

الأحاطة فلحبار غرناطة

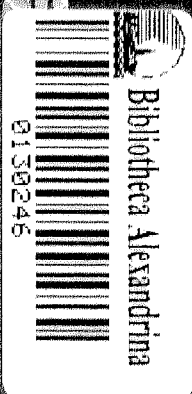
لدى الوراقين لسان الدين بن الخطيب

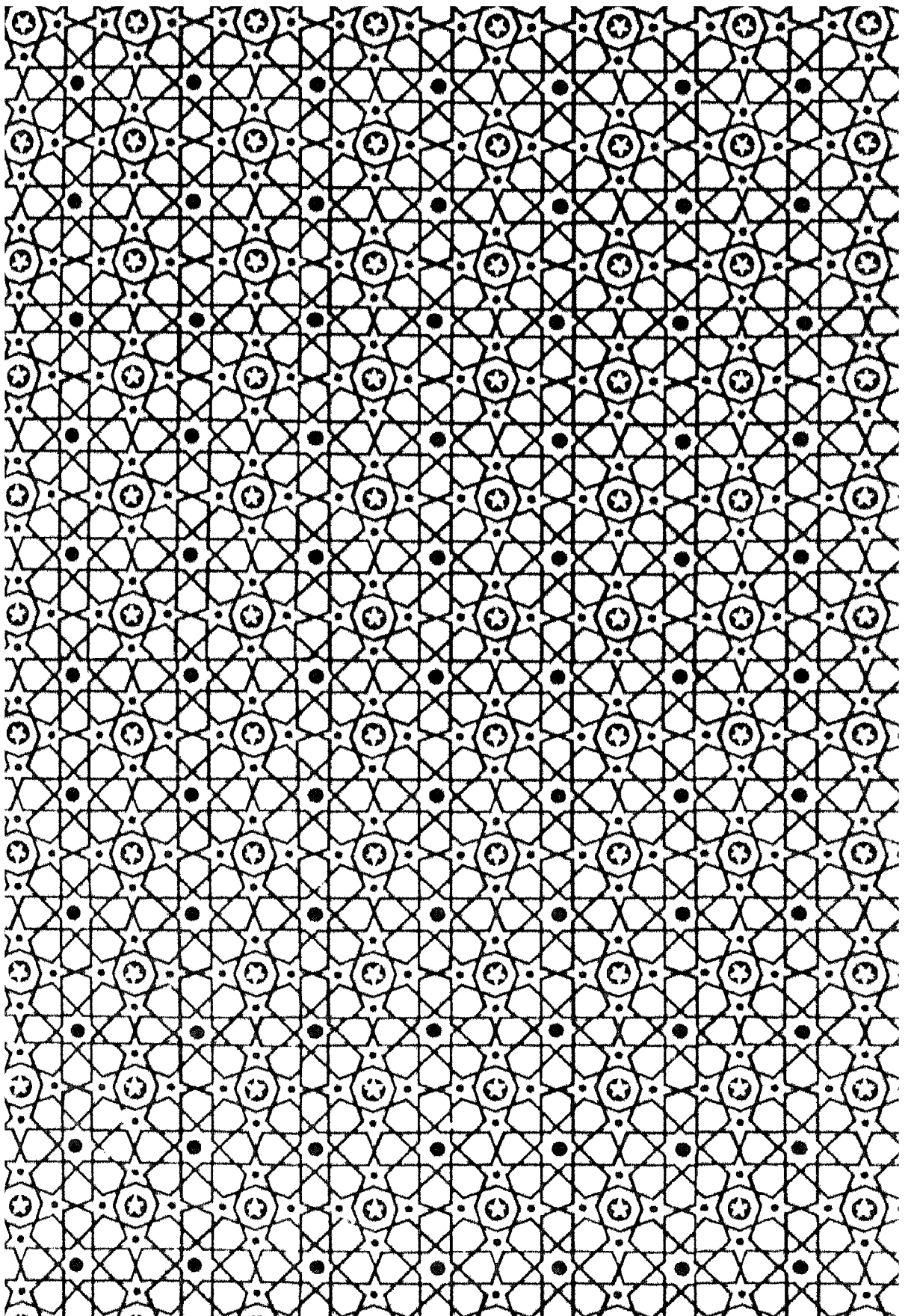
حقق نصه ووضع مقدمته وعاشيته

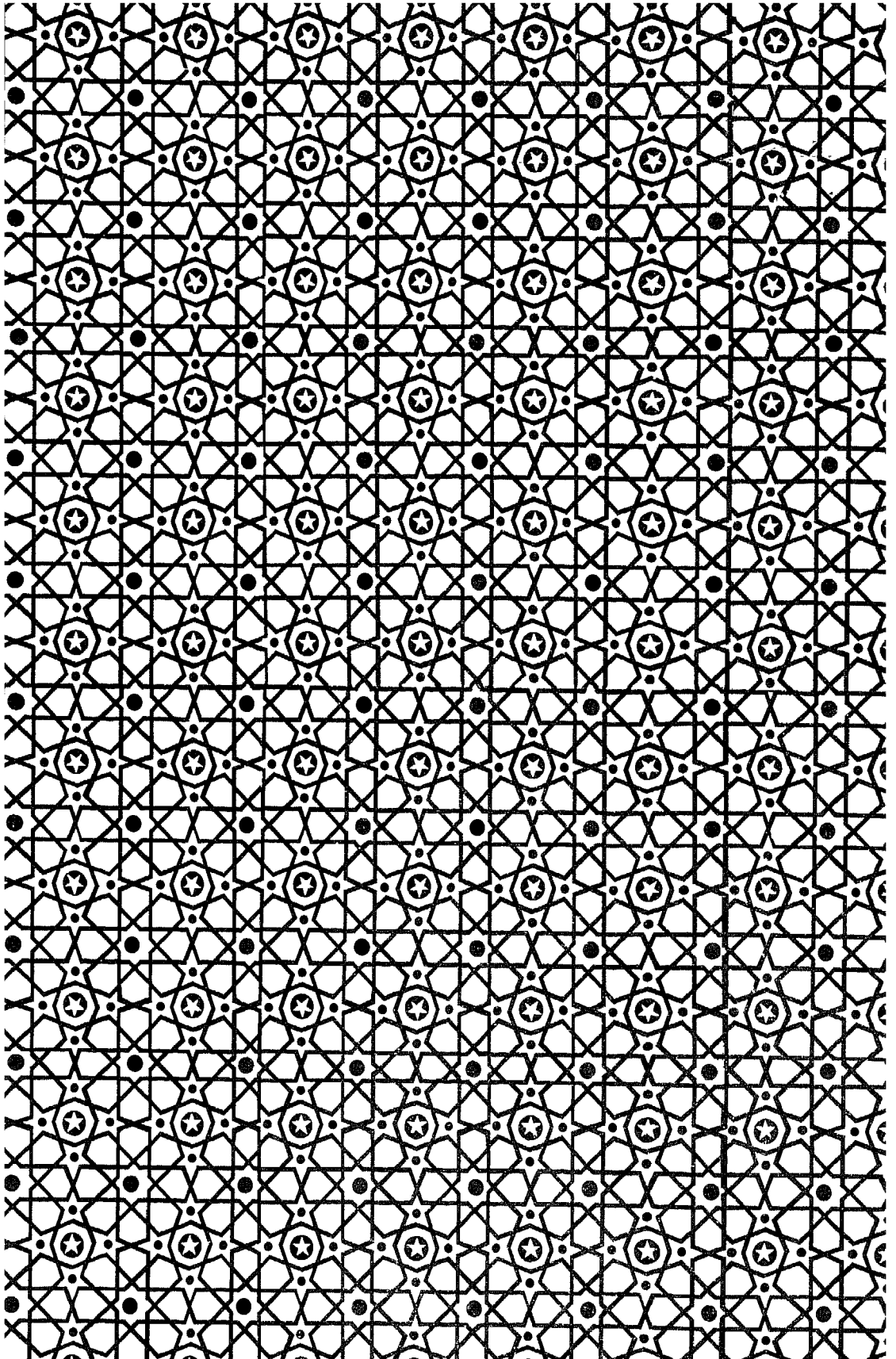
محمد عبدالله عثمان

الجزء الثالث

الناشر
مكتبة ابن أبي الطيب والنشر والتوزيع







الخطبة في إخبار غزاة طبرستان

لذي الوزراء ثنين لسان الدين بن الخطيب

حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه

محمد عبد الله غنيان

المجلد الثالث

الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
الحقوق كلها محفوظة
Copyright, Cairo, 1975

القاهرة

الشركة المصرية للطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا هو المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » . نقدمه إلى القراء والباحثين . في كثير من الغبطة والحمد والرضى .

ولقد استوعبنا في مراجعة المجلدين . الأول والثاني . من هذه الموسوعة الأندلسية الحليّة . سائر المخطوطات التي نوهنا بها في مواطنها . في مقدمة كل من هذين المجلدين . والآن ينحصر مدى المراجعة بالنسبة لهذا المجلد الثالث من « الإحاطة » في أصليين مخطوطين .

الأول - مخطوط « المكتبة الزيدانية » . المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال ، برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

الثاني - مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية التونسية . القرآن الثاني والثالث ، ومحملان رقمي 8135 و 8136

واعتمدنا في المراجعة والتحقيق إلى جانب هذين الأصليين المخطوطين . على عدد من المراجع والموسوعات الأدبية والتاريخية . مثل «نفع الطيب» . و «أزهار الرياض» للمقرئ ، و «الدليل والتكملة» ، للقاضي ابن عبد الملك المراكشي . و «وصلة الصلوة» لأبي جعفر بن الزبير . و «جذوة الاقتباس» لابن القاضي ، وغيرها مما سبق أن ذكرناه في ثمت للمراجع في نهاية المجلد الأول .

ويبدأ هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » بترجمة محمد بن يحيى بن عبد الله ابن محمد بن أحمد الغزفي . ويسمى بترجمة عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن ... من المكنى ... من مخطوط الإسكوريال المشار إليه مائة وثمان وسبعين .

لوحة . من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . ويستغرق بقية السفر الثامن من «الإحاطة» ثم السفر التاسع بأكمله ، وجزءا من السفر العاشر :

«تختلف هنا المجلد الثالث من «الإحاطة» عن سابقه في عدد أبيه ، أولا بوحى الإخبار في كثير من التراجم . وراو ذلك من معاريف عماد الدراجم التي يحتويها هذا المجلد ، بما يحتويه منها كل من المجلدين الأول والثاني . فبينما يحتوي المجلد الأول على ست وتسعين ترجمة ، ويحتوي المجلد الثاني على اثنين وثمانين ترجمة ، إذا بالمجلد الثالث يحتوي على مائة وأربع وتسعين ترجمة . وفي اعتقادنا أن ذلك يرجع بالأخص إلى سببين ، الأول توحي ابن الخطيب الإيجاز في كثير من التراجم الملوكية والخلافية الأندلسية . مثل تراجم عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ، والمطرف بن عبد الله بن محمد ، وعبد الرحمن الناصر، والخليفة المرتضى بالله وغيرهم ، وذلك لأنه تناول أخبارهم مفصلة في كتابه «إعمال الأعلام» . هذا بينما يفيض ابن الخطيب ، إفاضة ظاهرة في المجلدين الأول والثاني ، في تراجم سلاطين الدولة النصرية ، ولاسيما سلطانه محمد الغنى بالله . الذي تشغل ترجمته ، وما يتبعها من رسائل ، ثمانين صفحة من المجلد الثاني . والسبب الثاني هو تصرف ناسخ مخطوط المكتبة الزيدانية ، بالاختصار المخل في كثير من تراجم النصف الثاني من هذا المخطوط ، وحذفه معظم أبواب «المشيخة» . ومعظم القصائد والرسائل الثرية ، الملاحقة بكثير من التراجم ، أو الاقتصار على اليسير منها .

على أن المجلد الثالث من «الإحاطة» يحتوي مع ذلك على كثير من التراجم الهامة ، والتراجم المطولة ، كما يحتوي على مجموعة من التراجم الملوكية . ونستطيع أن نذكر من التراجم الهامة التي وردت في هذا المجلد ، من العلماء ورجال التفكير والأدب . تراجم محمد بن يحيى بن أحمد العزفي ، ومحمد بن أحمد بن مرزوق العجيسى ، ومحمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى ، وأبي جعفر بن الزبير . ومحمد بن يحيى بن عباد النفزى . ومحمد بن يوسف بن خالصون . وصالح بن شريف الرندى ، وعبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى ، وعبد الله بن

يوسف بن رضوان النجاري ، وعبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ، وعبد الرحمن ابن يَخْلَفَتْنِ الفازازي ، وعبد الملك بن حبيب ، وابن أبي السداد الباهلي ، وعبد الحق بن محمد بن عطية الحارثي . وعبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي ، وعبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي ، وعبد الحق بن إبراهيم بن سبعين العكي وغيرهم . ومن تراجم الزعماء والأمراء والملوك ، منذر بن يحيى التجيبي ، وأبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن - والسلطان أبو الجيوش نصر بن يوسف ابن نصر الأنصاري ، والصميل بن حاتم ، وعبد الله بن بلقين بن باديس ، وعبد الرحمن الداخل . وعبد الرحمن الناصر ، وغيرهم .

وقد اتبعنا في هذا المجلد ، نفس ماسبق أن اتبعناه في المجلدين السابقين ، من مقارنة النصوص المخطوطة ، والتعريف بالأعلام الجغرافية والتاريخية . ومن الواضح أن التعريف بهذه الأعلام قد جرى في هذا المجلد على نطاق محدود نظرا لما سبق التعريف به في المجلدين السابقين من الأعلام الكثيرة ، الواردة في كتاب « الإحاطة » . ومن ثم فقد جرينا بالنسبة للأعلام المكررة في هذا المجلد ، على الإحالة على المجلدين السابقين .

ونود أن نستدرك هنا سهوا وقع في وصف « السفر الثاني » (الجزء الثاني) من مخطوط « الإحاطة » ، وهو مخطوط المكتبة الزيدانية المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم ١٦٨٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، فقد ذكرنا في مقدمة المجلد الأول من الإحاطة أنه مكتوب بخط أندلسي (ص ١٣) . والحقيقة أنه مكتوب بخط مغربي . وقد أشرنا إلى ما ذكر في نهاية هذا المخطوط من أنه قد تم نسخه بقرنائه في أوائل شهر ربيع الأول من عام خمسة وتسعين وثمانمائة (ص ١٤) . وهذا يقصد به بالطبع المخطوط الأندلسي الأصلي ، الذي تم نسخه بقرنائه في هذا التاريخ . ومن الواضح أن مخطوط المكتبة الزيدانية قد نقل عن المخطوط الأصلي ، وأدجت فيه هذه الإشارة التي وردت في خاتمته ، ونقل بالخط المغربي ، إما بقرنائه ذاتها قبل السقوط ، أو بالمغرب من نسخة منه كانت قد نقلت إليه ، واستطاع السلطان مولاي زيدان أن يحصل عليها ، وأن يضمها إلى مكتبته النفيسة .

هذا ، وقد بقي علينا بعد إخراج هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » أن نخرج المجلد الرابع ، ثم السفر الثاني عشر منه ، وهو المتضمن لترجمة ابن الخطيب لنفسه . ويشتمل هذا المجلد الرابع والآخر من « الإحاطة » على بقية تراجم حروف العين ، والغين ، فالفاء ، فالسين ، فالهاء ، فالياء ، ويحتوى على مائة وإحدى وعشرين ترجمة ، تليها ترجمة ابن الخطيب لنفسه . وهي ترجمة مسنيفة تشغل نحو مجلد بأسره . ويأخر اج هذين القسمين الأخيرين . نختتم ، بعون الله وتوفيقه ، هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

القاهرة فى غرة رمضان سنة ١٣٩٥ هـ

الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٩٧٥ م

محمد عبد الله عثمان

وكتبه في سنة ١٢٧٣ هـ في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٣ هـ
 في مدينة بغداد في دار الخزانة العامة
 في سنة ١٢٧٣ هـ في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٣ هـ
 في مدينة بغداد في دار الخزانة العامة
 في سنة ١٢٧٣ هـ في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٣ هـ
 في مدينة بغداد في دار الخزانة العامة

باب في بيان

في بيان...
 في بيان...
 في بيان...

باب في بيان

في بيان...
 في بيان...
 في بيان...

في بيان...
 في بيان...
 في بيان...

في بيان...
 في بيان...
 في بيان...

في بيان...
 في بيان...
 في بيان...

نسخة من نسخة بخط المكتبة الرابطة المحفوظة بمكتبة الإسكندرية رقم ١٢٧٣ هـ

رموز المخطوطات

- رجعنا في تحقيق هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » حسبما تقدم إلى المخطوطين الآتين ، ونرمز لكل منهما في حواشي الكتاب على النحو الآتي :
- ١ - مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ بها برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، ونرمز له بكلمة « الإسكوريال »
- ٢ - الجزآن الثاني والثالث من مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظان الآن بدار الكتب الوطنية التونسية برقمي 8I35 و8I36 ونرمز لهما ، بكلمة « الزيتونة »

الإحاطة
في أخبار غرناطة

المجلد الثالث

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفي

من أهل سبته ، أبو القاسم بن أبي زكريا بن أبي طالب ^(١) .

حاله

من أهل الظرف والبراعة ، والطبع المعين ، والذكاء ، رئيس سبته ، [وابن رؤسائها] ^(٢) ، وانتقل الى غرناطة عند خلعها ، وانصرافه عن بلده . أقام بها . تحت زعمي حسن الروا ، مألفاً للظرفاء ، واشتهر بها أدبه ، ونظر في الطب ، ودون فيه . وبرع في التوشيح . ثم انتقل إلى العُدوة ، انتقال غبطة وأثرة . فاستعمل بها في [خُطط نبيهة] ^(٣) ، وكتب عن ملوكها . وهو الآن بالمحالة الموصوفة .

وجرى ذكره في «الإكليل» بما نصه : فرع تاود ^(٤) من الرياسة في دوحه . وتردد بين غلوة في المجد وروحة ، نشأ والرياسة العزفية ، تحله

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أبو القاسم بن أبي يحيى) .

(٢) هذه الزيادة واردة في الزيتونة . ونود أن نذكر بهذه المناسبة أن رياسة آل الزي لسبته بدأت في سنة ٦٤٧ هـ ، حين قامت بها الثورة ضد النوحدين ، وانتهت باختيار قنبر - كبير علمائها - أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين اللخمي العزفي رئيساً لها . واستمرت رياسة أبي القاسم لسبته (وأحياناً لطلحة - أحوار هـ) حتى وفاته في سنة ٦٧٦ هـ ، وهو الذي أكل كتاب أبيه العامه الورع النابذ أبي العباس العمري (كند المظلم في ... الخ) بوجهه في يوم سبته سنة ٦٨٠ هـ . وفي سنة ١١٣٣ هـ ، وعلى مضي أقر - الأندلس - ذلك سنة سبته من قبل من مورس - فموسى بن أحمد الخ - حرمه ورياستها حتى وفاته في سنة ١١٩٩ هـ ، ثم تولى والده التاجم له الرياسة خلفه . وشيخ في سنة ١٢٠٠ هـ ، انتقل إلى ... وكان آل العمري من أممق أسر سبته - علماء ومفكرين .

(٣) سبته وردت في الإصحاح من ... في الزيادة (الخطط الد ...)

(٤) ...

وتنهله . والدَّهْرُ^(١) يُسِيرُ أمله الأعمى وسهوله . حتى اتسقت أسباب
سعده ، وانتهت إليه رياسة سلفه من بعده . فالتقت إليه رحالها وحتطت ،
ومتعت به بقرها بعدما شدت . ثم كَلَحَ له الدهر بعد ما تبسم ، وعاد زَعَزَعًا
نسيده الذي كان يتنسم ، وعاق هلاله عن تيمه . ما كان من تغلب ابن عمه ،
واستقر بهذه البلاد ، نائياً^(٢) الدار بحكم الأقدار ، وإن كان نبيه المكانة
والمقدار ، وجرت عليه جِرايةٌ واسعة . ورعايةٌ مُتتابعة ، وله أدبٌ كالروض
باكرته الغمام ، والزهر تفتحت عنه الكمام ، رَفَعَ منه رايةً خافقة ،
وأقام له سوقاً نافقة . وعلى تدفق أنهاره ، وكثرة نظمه واشتهاره ، فلم
أظنر منه إلا باليسير التافه بعد انصرافه .

شعره

قال : أفديك يارريح الصبا عوجى على تلك الربا
واحدي النعاعى سحرا تُرسل غماما صبا
على رُبى غرناطة لكى تقضى ماربا
ثم أبلغنى يا ربيع عن صب سلاما طيبا
ومن منظومه أيضاً في بعض القضاة الفاسيين ، وهو من البديع ، وورى
فيه ببابين من أبواب المدينة :
وُلِّيتَ بفاس أمور القضاة فأحدثت فيها أموراً شنيعة^(٣)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والفتح ، وفي الزيتون (والزمن) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نازح) .

(٣) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال «والزيتونة» . وورد في « جذوة الإقباس » لاس

القاضى كالاتى :

(أفاضى فاس لقد شتها واحداثت فيها أموراً شنيعة)

(طبعة الرباط ١٩٧٣ - ص ٣٠٠)

وَعَلَّقَتْ لِنَاسِ بَابِ الدَّرِيْعَةِ
بِعَزْلِكَ عَنْهَا فَبَيْلِ الدَّرِيْعَةِ^(١)

فَتَحَّتْ لِنَفْسِكَ بَابَ الْفَتْوَحِ
فَمَادِرِ مَوْلَى الْوَرَى فَمَلَسِ

وَقَالَ

وَأَدِرْ كَوْوَسْكَ يَا أَحَا اللَّذَاتِ
وَاقْطَعْ زَمَانِكَ بَيْنَ هَاكَ وَهَاتِ
لِيَنَّ الْمَعَاظِفَ فَاتِرِ الْحَرَكَاتِ
مُثَبِتَا فِي فَتْرِهِ اللَّحْظَاتِ
فِي الْكَاسِ كَالْمَصْبَاحِ فِي الْمِشْكَاتِ
لَمَّا عَدْتَ تُجَلِّيَ عَلَي الرِّاحَاتِ
تَبْدُو مُحَاسِنُهَا لَدَى الْكَاسَاتِ
فَمِ لَآكَنَّ مَطَالِعَهَا مِنَ الْوَجَنَاتِ
فِي جَنَّةٍ تُزْهِمِي عَلَى الْعَجَنَاتِ
مِنْ كُلِّ غَضٍّ يَنْعَمُ الشُّمَرَاتِ
وَجَدَاوِلُ تُفْضِي إِلَى دَوَّحَاتِ
فِيهِبٌ وَهَوٌّ مُورِّجُ النَّفْحَاتِ
حَازَ الْمَدَا سَبْقًا إِلَى الْغَايَاتِ
جَعَلْتَ تَحِيَّتَهَا لَدَى الرَّكْعَاتِ
قُرْبَانَهَا وَحَفَّتَهُ بِالزُّهْرَاتِ
فِي رِدَائِنَا عَلَى رِنَّاتِ
فِي الِيمِّ مِنْهُ ثَفِيلَةُ النَّعْمَاتِ
أَلْحَانَهَا أَلْقَاءَ اللَّقِيْنَاتِ

دَعِ عَنكَ فَوَلِ عَوَاذِلِ وَوَشَادِ
وَإِخْلَعْ عِذَارِكَ لِأَهْيَا فِي شُرْبِهَا
خُذْهَا إِلَيْكَ بِكَفِّ سَاقٍ أَعْيَدِ
قَدْ قَامَ مِنْ أَلْحَظَاهِ إِنْسَانِهَا
يُسْقِيكَهَا حَمْرَاءَ يَسْطَعُ نَوْرَهَا
رُقَّتْ وَرَافَتْ فِي الرُّجَاجَةِ مَنظَرَا
لَا تَمَزِجَنَّهَا فِي الْأَبَارِقِ إِنِّهَا
عَجِبًا لَهَا كَالشَّمْسِ تَغْرُبُ فِي
نَلْنَا بِهَا مَا نَشْتَهِيهِ مِنَ الْمُنَا
رَفَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ طَلٍّ سَجَسَجِ
مَا بَيْنَ خَضِرِ حَدَائِقِ وَخَمَائِلِ
سَرَى النَّسِيمِ بِهَا يَصَافِحُ زَهْرِهِ
وَشَدَا لَنَا فِيهَا مَعْنٌ شَادِنِ
طَرِبْتَ لَهُ الْقَضْبُ اللَّدَانِ وَبَادَرْتَ
مَرَّتْ عَلَيْهِ رِكْعًا لِأَنَّهَا
فَصُرَتْ صَلَاةَ الْخَوْفِ مِنْهُ فَقَرِبَتْ
وَالْعُودُ مَشْدَاهُ يُطَابِقُ زِيَّهَا
إِنْ جُسَّ مِثْلُهُ بَانَ بِرِنَّةِ
فَكَانَ مَا غُنَّتْ عَلَيْهِ الْوُرْفُ مِنْ

(١) هذه الأبيات الباقية هي التي وردت - فقط من شعر العزني أو محمود الزياتونه -

عَكَفَتِ عَلَى أَلْحَانِهَا تَشْأُو لِنَا
فَكَأَنَّهَا عُجْمٌ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ
نَطَقَتْ بِأَفْصَحِ نَعْمَةٍ فِي شِدْوَاهَا
وَمَا أَنْشَدَهُ لَيْلَةَ مِيلَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِذَا لَمْ أَطِقْ نَحْوَ نَجْدٍ وَصَوْلَا
وَكَمْ حَلٌّ قَلْبِي رَهِينًا بِهَا
مَحَلُّهَا فِي الْجِلَالِ الَّتِي ضُحِيَ
وَكَمْ بَتُّ فِيهَا غَدَاةَ النَّسْوَى
عَلَى شَمْسٍ حُسْنِ سَمَا نَاظِرِي
وَقَفْتُ بِوَادِي الْغَضَا سَاعَةً
وَفِي الْبِسَانِ مِنْ أَيَّكِهِ سَاجِعٌ
بَسِئَتْهُ الْهُوَى يَا حِمَامَ الْجَمَى
فَقَدْ هَجَّتْ تَالَهُهُ أَشْوَاقُهُ
أَلَمْ تَذُرْ أَنْ اذْكَارِي الْهُوَى
رَعَى اللَّهُ تِلْكَ الْمَطَايَا الَّتِي
وَيَاعَجِبَا كَيْفَ خَفَّتْ هَمٌّ
وَوَدَّعْنِي الصَّبْرَ إِذْ وَدَّعُوا
وَأَثَرْتُ يَا وَيْحَ نَفْسِي الْمَقَامِ
وَجَادُوا رَجَا الرِّضَا بِالنَّفُوسِ
تَدَيْمْتُ عَلَى السَّيْرِ إِذْ فَانِي
وَفَازَ الْمُخْتُونُ إِذْ يَمْشِي
وَحُجُوعًا إِلَى السَّيْرِ إِذْ يَمْشِي

خَلْفَ السَّيَّارِ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِ
وَرَدَّدَتْ سُورًا مِنَ التَّوَارَاتِ
تَتَلَوُ عَلَيْنَا هَذِهِ الْآيِسَاتِ

بِعَثْتُ الْفُؤَادَ إِلَيْهَا رَسُولَا
غَدَاةَ نَوَى الرُّكْبِ فِيهَا النَّزُولَا
أَصْبَحَ الْقَوْمُ فِيهَا حُلُولَا
أَسْحَى مِنَ الْعَيْنِ دَمْعًا هُمُولَا
إِلَيْهَا وَعَنِّي تَوَارَتْ أَفْوِيلَا
لِعَلِّي أَنْذَبُ فِيهَا الطَّلُولَا
يُرْجِعُ بِالْقَضْبِ مِنْهَا الْهَدِيلَا
تَرْفُقُ بِقَلْبِي الْمَعْنَى قَلِيلَا
بِدِكْرِكِ الْفَا ثَانِي أَوْ خَلِيلَا
يُدْبِبُ وَيُهَيِّئُ الْفُؤَادَ الْعَلِيلَا
إِلَى الْحَجِّ وَخَدَا سَرَّتْ أَوْ ذَمِيلَا
وَحَمَلَتْ الْقَلْبَ حَمَلًا ثَقِيلَا
فَمَا أَنْ وَحَدَّتْ إِلَيْهِ سَسِيلَا
وَأَثَرَ أَهْلَ الْوُدَادِ الرَّحِيمِلَا
وَكُنْتُ بِنَفْسِي ضَمِينًا بِخِيلَا
وَلَا زِمْتُ حَزْنِي دَهْرًا طَوِيلَا
مَنَازِلَ آثَارِهَا لَنْ تَسْزُولَا
مَحَامِدِ الْمَاشِعِيِّ الرَّسَمِلَا

وفازوا بإذراك ما أملسوا ونالوا لذيهِ الرضا وأقبولا
 ولو كنت في عزمهم مثلهم إذا لانصرفت إليه عجبولا
 ولا كفتني أثقلتني الذنوب وما كنت للثقل منها حمولاً
 ركبت مطية جهل الصبنا وكانت أوان التصابي ذلولاً
 ومالت بي النفس نحو الهوى وقد وجدتنى غمراً جهولاً
 فطوبى لمن حل في طيبة وعزيتك بالسفح منها الجمولاً
 ونال المني في منى عند ما نوى بالمنازل منها فيزولاً
 وأصنفي الضناير نحو الصفا يؤمل للوظل فيه الوضولاً
 وجاء إلى البيت مستبشراً ليظهر بالأمن فيه دخولاً
 وطاف ولبي بذاك الجما ونال من الحجر قصداً وسولاً
 بلاد بها حل خير النورى فطوبى لمن نال فيها الخلولاً
 نبي كريم بما رفعة وقدرًا جليلاً ومجداً أصيلاً
 وكان لأمته رحمة بفضله الشفاعة فيهم كفيلاً
 وكان رؤوفاً رحيماً لهم عطوفاً شفيعاً عليهم ووصولاً
 له يفزعون إذا ما رأوا لدى الحشر خسفاً وأمرأ مهولاً
 وإن جاء في ذنبهم شافعاً بدى الرحب من ربِّه والقبولاً
 له معجزات إذا عُددت تفوت النهى وتكبل العقولاً
 ولن يبلغ القول معشارها وإن كان الوصف فيها مطيلاً
 وقس البيان وسحبانه يرى ذهنه في مدامها كليلاً
 تخيرد الله في خلقه فـ كان الخطير لذيده المثيلاً
 ولم ير في الناس ندأ له ولا في الخلايق منه بديلاً
 وأبقى له الحكم في أرضه فكان الأمين عليها الوكيلاً

وكل ظلام وظلم بها على الفؤور لما أتى قد أزيلا
 وكانت كنفار لظي فتنة فعمسات من الأمن ظللاً ظليلا
 وقد زان حسن الدجاجيله إذا ذكر الدهر جيلا فجيلا
 وأيامه غرر قد بدت بوجه الدنيا والليالي حجلا
 رسول كريم إذا جيته ويسمت مغناه تلقى القبولا
 يمولده في زمان الربيع ربيع أانا يجرّ الذبولا
 فأهلا به الآن من زاير وقام الإمام به المرتضى
 هو المستعين أبو سالم ملك فنال ثوابا وأجرا جزيلا
 وحاز من الصيت ذكراً أثيراً ترفح قدراً جليلا
 سليل على غمام الندى ومن كرم الخيم مجداً أثيلا
 فتى أوسع الناس من جوده ألا أيد الله ذاك السليلا
 حلاة الوقار ولاقيه إذا عطا جزيلاً وبسراً حفيلا
 وقد شاع عنه جميل الثنا ارتاح للجود يلقى عجولا
 وما من بالوعد إلا وقى وعمّ البسيطة عرضاً وطولا
 ولا في علاه مغال لمن فلم يك بالوعد يوماً مطولا
 تفرّد بالفضل في عصره يكثر في الملك قالاً وقبلا
 أطاعت له حين وافى البلاد وكان بعرف الأيادي كقبلا
 وجا لطاعته أهلها سراعاً رضى عند ما حلّ فيها حلولا
 فنبه قدر الموالى بها يرومون فيها الدخولا
 ومهد بالأمن أفكارها وأمن وأكسف فيوسا المعادى خمولا
 وكف أكف التعدي بها فلا يظلم الناس فيها فتبلا

وعصر الكروب الذى قد مضى زمانُ المسراتِ منه أديلا
أتانا الى الغرب في شوكةٍ بها عاد جَمْعُ الأعادى قليلا
وفوق رؤوس الطغاة انتضى حُساماً لِيُسَجِّعَ فيها صليلا
وجرد من عزمه مرهفًا لحسمُ أمورِ النساوى صقيلا
وكل كَفُورٍ مُعَادٍ لَهُ سيأخذه الله أخذًا وبَيْسلا
أعزَّ الخلائقَ لما ولى ونوّه من كان منهم ذليلا
وراعى لمن جاءه داخلا جِماه من القاضدين الدخيلًا
فكان بأفعاله قصده إلى مَنهَجِ الفضلِ قصداً جميلا
وصحَّ انتعاش المعالى به وقد كان شخصُ المعالى عليلا
وشيد مبنى العُلا بالندى ووثقه خِشِيَةَ أن يميلا
يُنيل ويُعطى جزيل العطا فما زال أخرى الليالى مُنيلا
ودام مدى الدهر في رفعة تغير من انحاستدين الغيلا
ولا بَرِح السعد في بابهِ يومٌ به مَرَبِعاً أو مَقِيلًا^(١)

محمد المَكُودى

من أهل فاس يكنى أبا عبد الله

حاله

من «الإكليل»: شاعر لا يتعاطى^(٢) ميدانه . ومرعى^(٣) بيان ورّف

(١) لم يذكر لنا ابن الخضر - كما دونه مولد المترجم له ولا تاريخ وفاته . ونحن نتولى ذلك فنقول إن أبا القاسم المرزى ولد بسببة في شوال عم ٦٩٩ هـ ، وتوفى بفاس كاتبا للملكة المرينية وذلك في ١١ صفر سنة ٧٦٨ هـ (راجع أزهار الرياض - ج ٢ ص ٣١٨) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يتقاضى) .

(٣) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال . (مرمى) .

عضله^(١) ، وأينع سعدانه ، يدعو الكلام فيهطع لداعيه ، ويسعى في
اجتلاب المعاني فتنجح مساعيه . غير أنه أفرط في الانهماك ، وهوى إلى
السككة من أوج السماء . وقدم على هذه البلاد مفلتاً من رهق تلمسان حين
الحصار ، صفر اليمين ، واليسار من اليسار ، مليء^(٢) هوى أنحى على
طريفه وتلاده ، وأخرجه من بلاده . ولما [جدّ به]^(٣) البين ، وحلّ هذه
البلاد [بحال تقبحها العين]^(٤) والسيف بهزته ، لا بحسن بزته ، دعوته
إلى مجلس ، أعاره البدر هالته ، وخلع عليه الأصيل غلالته ، وروّض
تفتح كمامه ، وهما عليه غمامه ، وكاس أنس تدور ، فتتلقى نجومها
البُدر . فلما ذهبت الموانسة بخجله ، وتذكر دواه ، ويوم نواه ، حتى
خفنا حلول أجله ، جدبنا للموانسة زمامه ، واستقينا منها غمامه ، فامتّع
وأحسب ، ونظر ونسب ، وتكلم في المسائل ، وحضر بطرف الأبيات ،
وعيون الرسائل . يفتي نشر الصباح رايته ، وأطلع النهار آيته .

وما أنشدنا ونقلب أنفسه :

غرامى فيك جُلّ عن القياس	وقد أسيتنيه بكل كاس
ولا أنسى هواك ولو جفانى	عليك أقاربي طراً وناس
ولا أدرى لنفسى من كمال سوى	أنى لعهدك غير ناس

وقال في غرض معروف :

بعثت بخمر فيه ماء وإنما	بعثت بما فيه رايحة الخمر
فقل عليه الشكر إذ قلّ سكرنا	فنحن بلا سكر وأنت بلا شكر

(١) هكذا الإسكوريال وفي النسخ (عضاهه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بل) . والنصبوب من النصح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (جذبه) . الأولى أرسح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ ، . مكانها في الإسكوريال (محل لغز) ، والأولى

أكثر اتساقاً مع المعنى والسباق .

ومما خاطبني به :

رَحْمَاكَ بِي فَلَقَدْ خَلَّدت فِي خَلْدِي
 حَلَلتَ عِقدَ سَلْوِي فِي (٢) فُوَادِي
 مَرَّآكَ بِدَرِي وَذِكْرَاكَ التِّذَاذُ فَمِي
 وَمِن جَمَالِكَ نُورٌ لَاحَ فِي بَصْرِي
 لَا تَحْسِبَنَّ فُوَادِي عَنكَ مُضْطَبِر
 وَهَاكَ جَسْمِي قَدِ أَوْدَى النُّحُولُ بِهِ
 بَمَا بِطَرْفِكَ مِن عَنَجٍ وَمِن حَسُورٍ
 كُن بَيْنَ طَرْفِي وَقَلْبِي مَنصَفَا فَلَقَدْ
 فَقَالَ لِي قَدِ جَعَلتُ الْقَلْبَ لِي وَطَنَا
 وَكَيْفَ تَطْلُبُ عَدَلَا وَالهَوَى حَكَمٌ
 مِن لِي بِأَعْيَدٍ لَا يَرْتَفِي إِلَى شَجَسِن
 مَا كُنْتُ مِن قَبْلِ إِذْعَانِي لَصُولتِهِ
 إِنْ جَادَ بِالوَعْدِ لَمْ تَصُدُقْ مَوَاعِدُهُ
 شَكوتِهِ عَلَيَّتِي مِنْهُ فَقَالَ الْأَمْرُ لِلطَّبِيبِ فَمَا بُرِّئُ الضَّنَنَا بِيئِدِي
 فَقُلْتُ إِنْ شِئْتُ بُرِّئِي أَوْ شِفا أَلِي
 وَإِنْ بَعِثتُ قَلِي مَوْتِي يَجُودُ عَلِي
 وَخَرَجَ إِلَى المَدْحِ فَطَّال (٣)

هَوَى أَكَابِدَ مِنْهُ حَرَّةٌ (١) الْكَبِيدُ
 إِذْ حَلَلتَ مِنْهُ مَحَلَّ الرُّوحِ فِي جَسَدِي
 وَدِينِ حُبِّكَ أَضْمَارِي وَمُعْتَقَدِي
 وَمِن وَدَادِكَ رُوحٌ حَلَّ فِي خَلْدِي
 فَقَبَّلَ حُبُّكَ كَانِ الصَّبْرَ طَوَّعَ يَدِي
 فَلَوْ طَلَبتَ وَجُودًا مِنْهُ لَمْ تَجِدْ
 وَمَا بَشَغْرُكَ مِنْ دَرٍّ وَمِن بَرْدٍ
 حَابِيتَ بَعْضَهُمَا فَاعْدِلْ وَلَا تَحِدْ
 وَقَدِ قَضَيْتَ عَلَيَّ الْأَجْفَانَ بِالسُّهْدِ
 وَحَكْمِهِ قَطْ لَمْ يَعْدِلْ عَلَيَّ أَحَدٌ
 وَليْسَ يَعْرِفُ مَا يَلْقَاهُ ذُو كَمَدٍ
 أَخَالَ أَنْ الرِّشَا يَسْطُو عَلَيَّ الْأَسَدِ
 فَإِنْ قَنَعْتُ بِزُورِ الوَعْدِ لَمْ يَعِدْ
 فَمَا بُرِّئُ الضَّنَنَا بِيئِدِي
 فَبَارِتَشَافِ لِيْمَاكَ الْكُوْثَرِي جُدِي
 ضَمَعْنِي وَيُبْرِئِي مَا أَضْنَيْتَ مِن جَسَدِي

(١) دأمة في الإسكندور بال وفي النونية (حرقة) .

(٢) هكذا في الإسكندرية . وفي النسخ (عن) .

(٣) . بذكر لنا ابن الخطيب تاريخ وفاة المترجم له . وقد نوقح محمد المكوودي بقاس سنة ٥٢٥٣ هـ

(جذوة الاقتباس - ١٩٧٣ - ص ٢٢٩) .

المقرئون والعلماء — الأصليون منهم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن

عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَيِّ الكلبى

يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوى الأصالة والنباهة فيها ، شيخنا
رحمة الله عليه

أوليتته

أصل سلفه من ولدة^(١) من حصون البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح
صحبة قريبهم أبي الخطار حُسام بن ضرار الكلبى . وعند خَلْع دعوة
المرابطين ، وكانت لجدهم بغيان رياسة وانفراد بالتدبير .

حاله

كان رحمه الله ، على طريقة مُثلى من العُكوف على العلم . والاقتصاد
على الاقتيات من حُرِّ النَّسَب ، والاشتغال بالنَّظَر ، والتَّقْيِيد والتَّدْوِين^(٢) ،
فقيها حافظاً ، قائماً على التدريس ، مشاركاً فى فنون [من]^(٣) العربية .
والفقه ، والأصول ، والقراءات . والحديث ، والأدب . حفظة^(٤) للتفسير
مستوعباً للأقوال ، جماعاً للكتب ، مُلوَكى الخِزَانة . حسن النجس .

(١) هكذا ورد هذا الاسم فى الإسكوريال والرَدَوْتة . وورد فى النسخ (واه) . وعدهم
اندروض بصحة اسم هذا المكاد ، لأن حصون البراجلة تقع فى منطقة البرابطة فى جنوب
غرناطة . ونغر (ولبه) يقع فى ولاية الغرب الأندلسية جنوب سربى إشبيلية .
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ وفى الزيتونة (التدوير) .
(٣) زائدة فى « الزيتونة » والنسخ .
(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ . وفى الزيتونة (حافظا) .

ممتع المحاضرة ، قريب الغور ، صحيح الباطن . تقدم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه ، فاتفق على فضله ، وجرى على سنن أصالته .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وأخذ عنه العربية والفقهاء والحديث والقرآن . وروى عن أبي الحسن بن مستقور^(١) . وقرأ القرآن على الأستاذ المقرئ الراوية المكثرة أبي عبد الله بن الكماد ، ولازم الخطيب أبا عبد الله بن رشيد ، وسمع على الشيخ الوزير أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن المؤذن ، وعلى الراوية المسين أبي الوليد الحضرمي . يروى عن سهل بن مالك وطبقته . وروى عن الشيخ الراوية أبي زكريا البرشاني ، وعن^(٢) الراوية الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري ، والقاضي أبي المجد بن أبي علي بن أبي الأحوص ، والقاضي أبي عبد الله بن برطال ، والشيخ الوزير ابن أبي عامر بن ربيع ، والخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، والأستاذ النظائر المتفنن أبي القاسم قاسم بن عبد الله بن الشاط . وألف الكثير في فنون شتى .

تواليافه

منها كتاب « وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم » وكتاب « الأنوار السنية في الكلمات السنية » وكتاب « الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار » وكتاب « القوانين الفقهية في تلخيص^(٣) مذهب المالكية » . والتنبية على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية » وكتاب « تقريب الوصول إلى

(١) وردت في الإسكوريال (مسطور) وفي الزيتونة (مسور) وهو تعرف .

(٢) وردت في المخلفين (على) . والنصوب أرحح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (تلخيص) .

علم الأصول » وكتاب « النور المبين في قواعد عقايد الدين » وكتاب « المختصر البارع في قراءة نافع » وكتاب « أصول القراء الستة غير نافع » وكتاب « الفوائد العامة في لحن العامة »، إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك . وله فيهِرسة كبيرة . اشتملت على جملة من أهل المشرق والمغرب .

شجره

قال في الأبيات الغينية ذاهباً مذهب الجماعة كَنَّاى العلاء المعرى .
والرييس أبى المظفر ، وأبى الطاهر السلفى ، وأبى الحجاج بن الشيخ ،
وأبى الربيع بن سالم ، وأبى على بن أبى الأحوص ، وغيرهم ، كلهم نظم
في ذلك :

لكل بنى الدنيا مُراد ومَقْصِد	وإنَّ مُرادى صحَّة وفَراغ
لأبْلُغَ في عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مِبْلَغًا	يَكُونُ بِهِ لى لِلجِنَانِ بِلَاغ
وفى مثل هذا فلينافس أولو النهى	وحَسْبى من الدنيا الغُرُورِ بلاغ
فما الفوزُ إلاَّ فى نَعِيمٍ مُؤَبَّد	به العيشُ رَغْدٌ والشَّرَابُ يُسَاعِد

وقال فى الجَنابِ النَّبَوِى :

أروم امتداح المصطفى ويسرُدنى	فُصُورى عن إدراك تلك المذاق
ومَن لى بِمَحْضِ البَحْرِ والبَحْرُ زانِحِر	ومَن لى بِمَحْضِ الحَمَمِ والكواكِب
ولو أن أَعْضائى غدتْ أَسْناً إذا	لما بلعت فى المدح بعض سَأْرِب
ولو أن كلَّ العالمين تَأَلَّمُوا على ^(١)	مدحى لم يباغوا بعض واجب
فَأَمْسَكْتُ عنده هَيْبَةً وتَأَدَّبَا	وخَوْفاً ^(٢) وإِعْظاما لَأَرْفَعُ حائِب

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الصحاح (تساقوا إلى) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الصحاح (وعجزاً) .

وَرُبُّ سَكُوتٍ كَانَ فِيهِ بِلَاغَةٌ وَرُبُّ كَلَامٍ فِيهِ عَتَبٌ لِعَاتِبٍ
 وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُشْفِقًا مِنْ ذَنْبِهِ :

يَارَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ كَثُرَتْ فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَا
 وَلَيْسَ لِي بِعَذَابِ النَّارِ مِنْ قَبْلِ وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جِلْدًا
 فَانظُرْ إِلَيَّ إِلَى ضَعْفِي وَمَسْكَنتِي وَلَا تُذَيِّقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا
 وَقَالَ فِي مَذْهَبِ الْفَخْرِ :

وَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْدُو فَيُسَلَّى (١) حَسْنَهَا قَلْبَ الْحَزِينِ
 غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْ نَظَرِي إِلَيْهَا مَحَافِظَةً عَلَى عِرْضِي وَدِينِي

وفاته

فُقِدَ وَهُوَ يُشْحَذُ النَّاسَ وَيُحَرِّضُهُمْ ، وَيُثَبِّتُ بِصَايِرِهِمْ ، يَوْمَ الْكَايِنَةِ
 بِطَرِيفٍ (٢) ، ضَحْوَةَ يَوْمِ الْإِثْنِينَ السَّابِعِ لِحَمَادَى الْأُولَى عَامٍ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَسَبْعِمِائَةٍ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ . وَعَقِبَهُ ظَاهِرُ بَيْنِ الْقَضَاءِ وَالكِتَابَةِ .

محمد بن أحمد بن فتوح بن سُقْرال اللخمي

شَرَفِي الْأَصْلُ مِنْ سَكَانِ غَرْنَاطَةَ ، يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِالطَّرْسُونِيِّ

حاله

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ . أَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ كُنْيَ نَفْسِهِ
 أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٣) ، وَدُعِيَ بِهَا وَقْتًا ، وَكُتِبَ بِهَا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ سَمَّاهُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (فيسي) .

(٢) سبق التعريف بهذه الموقعة (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٨٠ - حاشية) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (أبو عبد الله) .

عبد الرحيم ، فقلنا له سمّه عبد الرحمن ، ليعضد لك الكنية التي اخترت ، فأبى . كان هذا الرجل قيماً على النحو والقراءات واللغة^(١) ، مجيداً في ذلك ، مُحكماً لما يأخذ فيه منه ، وكانت لديه مشاركة في الأصلين والمنطق ، طمّح إليهما بفضل نباهته وذكايه ، وشعوره بمراتب العلوم ، دون شيخ أرشده إلى ذلك . يجمع إلى ما ذكر خطأ بارعاً ، وظرفاً وفكاهةً ، وسخاً نفس ، وجميل مشاركة لأصحابه . بأقصى ما يستطيع . وكان صنّاع اليدين يرسم بالذهب ، ويُسنّر ، ويُحکم عمل التراكيب الطَّبِيَّةِ . وعلى الجملة فالرجل من أجلّ نبلاء عصره ، الذين قلّ أمثالهم .

مشيخته

أخذ القراءات عن الشيخ الأستاذ [أبي الحسن]^(٢) ابن أبي العيش ، وبه تفقّه ببلده المريّة . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب أبي جعفر بن الزيات ، والراوية أبي الحسن بن مستقور ، والولي أبي عبد الله الطنجالي ، وصهره الخطيب أبي تمام غالب بن حسن بن سيدبونه ، والخطيب أبي الحسن القييجاطي ، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رشيد وغيرهم .

شعره

من شعره قوله :

إذا قدّفت بي حينما شاءت النوى فني كل شعيب^(٣) لي إليك طريق
وإن أنا لم أبصر مُحَيَّاك باسمًا فإنسان عَيِي في الدموع غريق

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أمقه) .

(٢) ساقطة في الإسكوريال .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صعب) والأولى أرجح .

فإن لم تحصل كفى بكفك وإيًّا [فأشمال أحبائي لدى فتوق] (١)

مخنته

أخضاه وزير الدولة أبو عبد الله ابن المحروق (٢) ، واختصه ، ورتب له بالحمراء جارية ، وقلد نظره خزانة الكتب السلطانية . ثم فسد ما بينهما ، فاتهمه ببراءات كانت تطرح بمذامه (٣) بمسجد البيازين (٤) ، وترصد ما فيها ، فزعم أنه هو الذى طرحتها بحراب المسجد ، فقبض عليه واعتقل ثم جلّاه إلى إفريقية .

وفاته

ولما بلغته بإفريقيه وفاة مخيفه ، كرّ راجعاً إلى الأندلس ، فتوفى فى طريقه ببونه (٥) ، من بلاد العنّاب أو بأحوازها فى أواخر عام ثلاثين ، أو أقرب من الأواخر وسبعماية .

(١) هكذا وردت هذه الشرطة فى الإسكوريال ووردت فى الزيتونة « كالأق (باسان أجفاني ملوق فتوق) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المحروق . تولى الوزارة للسلطان أبى عبدالله بن اسماعيل الذى تولى الملك سنة ٧٢٥ هـ ، فاستبد بالأمور ، واستأثر بالسلطة ، فحقد عليه السلطان ، وبطن به فقتل بأمره فى المحرم سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (بجرامة المسجد) والأولى أرفع .

(٤) كان جامع البيارين أحد مسجدين كبيرين يقفان فى حى البارين أشهر أحياء غرناطة الإسلامية وكذلك أشهر أحياء غرناطة المعاصرة ، وقد حول بعد سقوط غرناطة إلى كنيسة ، وبنيت فوقه وقعه كنيسة سان سلبادور San Salvador . ومزارات تقوم إلى جانبها حتى اليوم بقبة من أسوار الجامع وعدة من بوائكه ، وجزء من صحته .

(٥) بنى نغر من لغور مملكة إفريقية (تونس) ، تقع على شاطئ البحر المتوسط شمال غرق بونس فى . سبب المسافة بينها وبين بحارة . وهى اليوم من عدد جمهورية الجزائر الجدد . وتسمى عصابة أى بلد العنّاب .

محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذى النون التَّغَلْبِي

ويعرف بابن الرَّمَالِيَّة^(١) ، من أهل غرناطة ، ويعرف خلفه الآن ،
ببني مَرْزَبَةَ^(٢) ، ولهم أصالة وقِدَمٌ وجِدَّةٌ .

حاله

فقيهه ، نبيهه ، نبيل ، ذكى ، عنده معرفة بالفقه والأدب والعربية ،
حسن المشاركة والمحاضرة ، حاضر الذهن ، ذاكرٌ لما قرأه .

مشيخته

روى عن الإمام أبي بكر بن العربي . قال أبو القاسم الملاحى^(٣) ،
وحدثنى سنة أربع وستماية ، قال حدثنى الإمام أبو بكر بن العربي رضى الله
عنه ، قال حدثنى محمد بن عبد الملك السبتي ، قال خرجت مع أبي الفضل
الجزيرى مشيعين لقافلة الحاج من بغداد ، ومودعين لها من الغد ، وحين
أصبحنا أثيرت الجمال ، وفرض الناس الرِّحال ، ونحن بموضع يعرف
بجُبِّ عميرة ، إذا بفتى شاحب اللون ، حسن الوجه ، يُشيع الرواحل .
راحلةً بعد أخرى ، حتى فنيت ، ومشى الحاج ، وهو يقول فى أثناء تردده
ونظره إليها :

أحجاج بيئتِ الله فى أىِّ هودج وفى أىِّ بيتٍ من بيوتكم حبي
أأبقي رهين القلب^(٤) فى أرضٍ غربيةٍ وحاديكم يحدو فؤادى مع الركب

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الذمالة)

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (بنى مرزقة) .

(٣) سبق التعريف به (راجع المجلد الثانى من « الإحاطة » ص ١٣٣ حاشية) . وسوف يترجم
له ابن الخطيب فيما بعد .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى « الزيتونة » (الحب) .

فوا أسفًا لم أفض منكم لبانتى ولم أتمتع بالسلام وبالقرب
 وفرق بيني بالرحيل وبينكم فيها أنذا أفضى على إثركم نحبي
 يقولون هذا آخر العهد منكم فقلت وهذا آخر العهد من قلب
 قال ، فلما كمل الحاج المشي ، وانقطع رجاؤه ، وجعل يخطو هاماً ،
 وهو ينشد ، ثم رمى بنفسه إلى الأرض وقال :

خلّ دمع العين ينهمل بان من تهاه وارتمحل
 أي دمع صائه كلف فهو يوم البين ينهمل

قال ، ثم مال على الأرض . فبادرنا إليه فوجدناه ميتاً ، فحفرنا له
 لحداً ، وغسلناه وكفناه في رداءٍ وصلينا عليه . ودفناه .
 وفاة المترجم به سنة خمسين وسماية

محمد بن محمد بن محمد بن يديش العبدي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن يبيش^(١)

حاله

كان خيراً . منقبضاً . عفاً ، متصاونا . مشغلاً بما يعنيه . مضطرباً
 بالعربية ، عاكفاً عمره على تحقيق اللغة^(٢) ، مشاركاً في الطب . مشغولاً
 من التجارة في الكتب . أثرى منها . وحسنت حاله . وانتقل إلى سحى
 سبته ، إلى أن حططت بها رسولاً في عام اثنتين وخمسين وسبعماية . فاستدعيته
 ونقلته إلى بلده . فمعد للإعراء به إلى أن توفي .

(١) هذا الاسم ما زال ذاته حتى اليوم في إسبانيا . ويعرف بصورته الإسبانية Vnes
 (٢) هكذا وردت في الإسكندر . وفي «الزبانية» (مقد) . والأولى أكثر تشبهاً مع

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه : مُعَلِّمٌ مُدْرَبٌ ،
 مُسَهَّلٌ مُقَرَّبٌ ، له في صَنَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَاعٌ مَدِيدٌ ، وَفِي هَدْفِهَا سَهْمٌ سَلِيدٌ ،
 وَمِشَارِكَةٌ فِي الْأَدَبِ ، لَا يَفَارِقُهَا تَسْدِيدٌ ، خَاصِيُّ الْمَنَازِعِ ، مَخْتَصِرُهَا ،
 مُرْتَبٌ الْأَحْوَالِ ، مُقَرَّرُهَا ، تَمَيِّزٌ لِأَوَّلِ وَقْتِهِ بِالتَّجَارَةِ فِي الْكُتُبِ ، فَسَلَّطَتْ
 عَلَيْهَا مِنْهُ أَرْضَةٌ آكِلَةٌ ، وَسَهْمٌ أَصَابَ مِنْ رَمَيْتِهَا شَاكِلَةٌ (١) ، أَتْرَبٌ بِسَبَبِهَا
 وَأَثْرَى ، وَأَغْنَى جِهَةً ، وَأَفْقَرُ أُخْرَى ، وَانْتَقَلَ لِذَا الْعَهْدِ الْأَخِيرِ إِلَى سُكْنَى
 غَرْنَاطَةَ مَسْقَطِ رَأْسِهِ ، وَمَنْبِتِ غَرْسِهِ ، وَجَرَّتْ عَلَيْهِ جَرَايَةٌ مِنْ أَحْبَاسِهَا ،
 وَوَقَعَ عَلَيْهِ قَبُولٌ مِنْ نَاسِهَا ، وَبِهَا تَلَاخَقَ بِهِ الْحِمَامُ ، فَكَانَ مِنْ تَرَابِهَا الْبِدَايَةُ
 وَإِلَيْهِ التَّامُ . وَلَهُ شَعْرٌ لَمْ يَقْضُرْ فِيهِ عَنِ الْمَدَا ، وَأَدَبٌ تَوَشَّحَ بِالإِجَادَةِ وَارْتَدَى

مشيخته

قرأ على شيخ الجماعة ببلده أبي جعفر بن الزبير ، وعلى الخطيب
 أبي عبد الله بن رُشَيْدٍ ، والوزير أبي محمد بن المؤذن المرادي ، والأستاذ
 عبد الله بن الكماد ، وسمع على الوزير المُسَنِّ أبي محمد عبد المنعم بن سِمْكَ .
 وقرأ بسببته على الأستاذ أبي إسحق الغافقي

شعره

أنشدني بدار الصنّاعة السلطانية من سببته تاسع جمادى الأولى من عام
 اثنين وخمسين المذكور ، عند توجهي في غرض الرسالة إلى السلطان مالك
 المغرب ، قوله يجيب عن الأبيات المشهورة ، التي أكثر فيها الناس وهي :

يا ساكنا قلبي الدُّعْنَى وليس فيه سواك ثانٍ
 لأيّ معنى كسرت قلبي وما أتقى فيه ساكنان

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الشاكلة) .

فقال :

تَحَلَّنِي طَيَّاعًا فُوَادًا فصار إذ حُزته مكان
لا غَرُو إذ كان لي مُضَافًا إني على الكَسْرِ فيه بانٍ

وقال يخاطب أبا العباس عميد سبته ، أعزه الله ، وهي مما أنشدني في

التاريخ المذكور ، وقد أهدى إليه أقلاما :

أنا ملك الغرّ التي سبب جودها يفيض كفيض المُنز بالصبّ القطير
أتتني منها تحفة مثل عدها إذا انتضيت كانت كمرهفة السمر
هي الصفر لا كن تعلم البيض أنها مُحكمة فيها على النفع والضرّ
مُهذبة الأوصال ممشوقة كما تصاغ سهام الرمي من خالص التبر
فقبلتها عَشْرًا ومثلتُ أنسي ظفرت بلثم في أناملك العشر

وأنشدني في التاريخ المذكور في ترتيب حروف الصحاح قوله :

أساجعة بالواديين تبيوئي ثماراً جنتها طاليات خواضب
دعى ذكر روض زاره ^(١) سقى شربه صباح ضحى [طير طما] ^(٢) عصايب
غرام فوادي قاذف كل ليلة متى ما نأى وهما هواه يُراقب

ومن مطولاته ما رفعه على يدي السلطان وهو قوله :

ديار خطها مجد قديم وشاد بناءها شرف صديم
وحلّ جنبها الأعلى عملاً يقصر عنه رضى أو شيم
سقى نجداً بها وهضاب نجد عساد نرة وحياً تميم
ولا علمت رباه رباب مرن يغادى روضهن ويستلّيم

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (راه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (طى ظباء)

فيصبح زهرها يحكى شذاه
 وتنثره الصبا فتريك دراً
 وظلّت في طلال الأيك تشدو
 تُرجع في الغصون فنون سجع
 أهِم بملتقى السوادى تجد
 وكنّت صرفتُ عنه النفس كرهاً
 وما ينفك لى ولما نزع
 له بيتُ سما فوق الثريا
 تبوأ من بنى نصر علاها
 أفاض على الورى نَيْلاً وعدلاً
 ملاذُ للملوك إذا ألمت
 تُؤمّله فتامن في ذراه
 ويبدو في ندى المُلْك بَسْدرًا
 بوجه يوسفى الحُسن طلق
 وتلقاه للعفاة له ابتسام
 فيا شرف الملوك لك انقطاعى
 وآمالى أملت لحليك حتى
 فللظما وروذك خير ورد
 ولا أضحى وفي معنك ظل
 ركبّت البحر نحوك والمطايا
 وإنّ علاك إن عذبت بالحنن

فتيت المسك يُذكيه النسيم
 نشيراً خانه عقدُ نظيم
 مُطرقة لها صوت رخيم
 بالأحان لها يصبو الحليم
 وليس سواه في واد أهيم
 وما برحت على نجد تحوم
 إلى مغنى به ملك كريم
 وعز لا يخيم ولا يريم
 وأنصار للنبي له أروم
 سواء فيه مثير أو عليم
 صروف الدهر أو خطب جسيم
 وتدنو من علاه فيستقيم
 تحف به الملوك وهم نجوم
 يضى بنوره الليل البهيم
 ومنه للعدي أخذ للييم (١)
 وإننى في محلّكم خديم
 وردن على نذاك وهن هيم
 نمير ماؤه عذب جميم
 ضليل حين تحنم السموم
 تسير لمسا ذهيل أو رسيم
 على فذاك العز المقسيم

(١) وردت في الإسكوريال (اللييم) والاصحوب أرجح .

فواأسفَى على عُمرٍ تقصَّى بدارٍ ليس لي فيها حَمِيمٍ
سوى ثَمَرٍ للفقْوَادِ ذهبَتْ عنه وبين جوانحي منه كلُّومٍ
وَدُونُ لِقايها عَرَضُ الفِيسافي ونجدُ موجهُ طوْدٍ عَظِيمٍ
لعلَّ اللهُ يُنعمَ باجتماع ويُنظِمُ شَدائنا البِسرُ الرحيمِ
بقيتَ بغِبطَةٍ وقرارِ عِينِ بمُلكِ سعدهُ أبداً يسدومِ
كما دامت حُلَى الأنصارِ تُتلى يُشيدُ بذكرها الذكرُ الحكيمِ
عليك تحيةَ عَطِرٌ شذاها تُعرِّفُ الرّوضُ جادتهُ الغيومِ

مولده بغرناطة في رجب^(١) ثمانين وستاية^(٢) . وتوفي عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، ودفن بباب البيرة^(٣) ، وتبعه من الناس ثناءً حسن ، رحمه الله .

محمد بن محمد النمرى الضرير

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنسبه

حاله

من عايد الصلاة : كان حافظاً للقرآن ، طيب النغدة به ، طرُفاً في ذلك . من أهل المشاركة في العلم ، واعظاً بليغاً ، أستاذاً يقوم على العربية قيام تحقيق ، ويستحضر الشواهد من كتاب الله ، وخطب العرب وأشعارها ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . في الزينونة (حدود) .

(٢) وردت في الإسكوريال عن مولده هذه العبارة (توفي بغرناطة في رجب ثمانين وستاية . يا مولد) . وقد رأينا أن نصح النص مباشرة على نحو الذي أوردناه .

(٣) باب البيرة أحد أبواب غرناطة الإسلامية ما زال قائماً حتى اليوم . وقد سبق التعريف به (انظر المجلد الأول من الإحالة ص ١٠٧ حاشية . والمجلد الثاني ص ٢٤٩ حاشية) .

بعيدُ القرين في ذلك ، آخذاً في الأدب ، حَفَظَةً لِلأناشيدِ والمطوّلات ، بقيةً
حسنة ممتعة .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار الأركشي (١) وبه تآدب ،
ولازمه كثيراً ، فانتفع به .

شعره

تَما صَدَّرَ به رسالةً الزوجه وهو نازح عنها ببعض التبلاد . فقال :

سلام كرشف الطَّل في مَبْسِمْ الورد
سلام كما ارتاح المُشوق مبشراً
سلام كما يُرضى المحبُّ حبيبه من
سلام وتكريم وبرٍّ ورحمة
على ظبية في الأنس مرتعها الحشا
ومن أطلع البدر التمام جبينها يرى
وثغرُ أفحاح زانه سِدْط لؤلؤ
يجول به سِلْسال راحٍ معتنق
فله عيناً من رأى بدر أسعد
وبُشرى لصبٍّ فاز منها بلمحة
وأضحى هواها كامناً بين أضلعي
وراحت فراح الروح إثر رَحْلِها

وهسيل نسيم الريح بالقضب المئد
برويا من يهواه من دون ما وعد
الجدُّ في الإخلاص والصدق في الوعد
بقدر مزيد الشوق أو منتهى الود
فتاوى إليه لا لشيخ ولا رند
تحت ليلٍ من دُجا الشعر مُسود
يُجَبُّ به المرجان في أحكم النضد
حَمَتُهُ طُبا الألاحظ صَوْنًا عن الورد
وروضة أزهار عَلت غُصن القدِّ
من القرب بُشراه بمسكلم السعد
كدزن خفي النار في باطن الزند
وودعت صبري حين ودَّعها كَبِيد

(١) نسبة إلى بلدة أركش الأندلسية ، وقد سبق التعريف بها (راجع المجلد الأول من
الإحاطة ص ٦٧؛ حاشية).

وصارت لي الأيام تبدو لياليماً
فساعاتها كالدهر طولاً وطالماً
وقد كان ليل الوصل صُبحاً بها بيدُ
حكى الدهر ساعاتٍ بها قِصراً عندي
ومنها :

تُرى قلبُها هلُ هامٌ مني بمثل ما
وهل ترعى ذمِّي ومودَّتِي كما
يقلُّبي من الحبِّ الملازم والوجد
أنا أرهاها على القُرب والبُعد
إليكَ خِطابِي والحديث لغايب
عليك سلامِي إنني متشوقُّ
كنتُ بلقظي عن مغيبك بالعمد
للقياك لي أو من جوابك بالردِّ

توفي بغرناطة تحت جراية من أمراها، لاختصاصه بقراءة القرآن على قبورهم ، في التاسع عشر من شعبان عام ستة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن عبد الولى الرُعيني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالعواد ^(١)

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ المُكْتَب ، الأستاذ الصالح ، سابق الميدان وعَلَم أعلام القرآن . في إتقان تجويده ، والمعرفة بطرق روايته . والاضطلاع بفقونه . لا يُشَقُّ غبار . ولا يتعاطى طلقه ^(٢) . ولا تثنى الأيام بمثله . تستقصر بين يديه مدارك الأعلام . وتظهر سَقَطات الأئمة . مهتدياً إلى مكان الحجج على المسائل . مصروفٌ عنان الأشغال إليه . مستناباً إلى نعمة

(١) ورد في بعض المخطوطات ما يأتي (الأستاذ العواد الرعيني) . وورد في « الزبارة »

(ويعرف من العواد) . ووردت في الفتح (الأستاذ اس العواد ج ٣ ص ١٩٦) .

(٢) هكذا وردت في الإسخة بال والزيتونة .

رخيعة ، وإتقان غير مُتكلّف ، وحِفْظ غزير ، وطَلِب إلى التّصنّف للإقراء ،
فأبى لشدّة انقباضه ، فنُبّهتُ (١) بالباب السلطاني على وجوب (٢) نصّيه
لدناس ، فكان [ذلك] (٣) في شهر شعبان من عام وفاته ، فانتفع به ،
وكان أذاب الناس على سنّة ، وألزمهم لميقات ورد ، بجعل جيرانه حرّكته
إلى ذلك ليلاً ، ميقاتاً لا يختلف ولا يكذب ، في ترحيل الليل . [شديد
الطرب] مליح الترتيب ، لا تمر به ساعة ضمياعاً ، إلا وقد عمّرها
بشأن ديني ، أو دنياوي ، ضروري مما يسوّغه الورع ، يلازم المكتب ، ناصح
التعليم ، مسوياً بين أبناء النعم ، وحلّفاء الحاجة ، شامخ الأنف على أهل
الدنيا ، تُغصّ السكك عند ترنّمه بالقرآن ، مساوقاً لتلاوة التجويد ،
ومباشراً أيام الأخمسة والأثنيين ، العسل في موبل كان له ، على طريقة القدماء
من الإخشيّشان عند العهن ونقل آلة الخدمة ، غير مفارق للظرف
والخصوصية . ويقراً أيام الجمعات ، كتب الوعظ والرّقايق على أهله ،
فيصغى إليه الجيران ، عداة لا تختلف . وكان له لكل عمل ثوبٌ ، ولكل
مهنة زىٌّ ، ما رأيت أحسن ترتيباً منه . وهو أستاذي وجاري الألفق ،
لم أتعلّم الكتاب العزيز إلا في مكتبه . رحمة الله عليه .

مشيخته

قرأ على بتمية المقرّبين الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، ولازمه وانتفع به ،
وعلى الأستاذ أبي جعفر الجزيري الضريبر ، وأخذ عن الخطيب المحدث
أبي عباد الله بن رشيد .

(١) الكلام هنا لابن الخطيب .

(٢) وردت المخطوطين (وجوه) . ونعتقد أن المصوب أرجح .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

مِيلاد : في حدود عام ثمانين وسنهاية .

وفاته : توفى رحمة الله عليه في^(١) المرفى ثلاثين لذي فعدة من عام خمسين وسبعماية .

محمد بن علي بن أحمد الخولاني

يكنى أبا عبد الله أصله من مجلقر^(٢) ويعرف بابن الفخار وبالبيري ، شيخنا رحمه الله

حاله

من « عايد الصلاة » : أستاذ الجباعة ، وعَلَّم الصناعة ، وسببويه العصر ، وآخر الطبقة من أهل هذا الفن . كان رحمه الله فاضلاً ، تقياً ، مُنْقَبِضاً . عاكفا على العلم ، ملازماً للتدريس ، إمام الأيدى من غير مُدافع ، مبرزاً أمام أعلام البصريين من النُّحاة ، منتشرُ الذكر ، بعيدُ الصَّيت ، عظيمُ الشهرة ، مُسْتَبَحِرُ الحفظ ، يتفجَّر بالعربية تفجَّر البحر ، ويسترسِل استرسال القَطْر ، قد خالطت دمهُ ولَحده ، لا يُشكَل عليه منها مُشكل . ولا يعوزه توجيه . ولا تُشأُّ عنه حجة . جدَّد بالأندلس ما كان قد درَس من لسان العرب . من لُذُن وفاة أبي علي الشلوبين^(٣) . مُتَقِيم السوف على

(١) اسم اليوم ساقط في نسخة المخطوط .

(٢) لم نجد هذا الاسم من قديم مرادفه إلى أن وجدنا ابن الخطيب في المجلد الرابع من تاريخه (ص ١٢٦ - ١٣٢) ولحق وردت ماب أنها ناهية عما ذكره ، وفوقه ، ومود ، ومود ، وهذا هو هذا الاسم الوارد في المخطوط (بجلقر) حريف الاسم الصحيح .

(٣) هو محمد بن علي الشلوبين المذكور في المجلد الرابع من تاريخ ابن الخطيب ، وإمامنا ، في علم العربية ، ومصدر أخباره ، الأندلس ، هذا لأن هذا في المغرب ، وندسة ، ٥٥٦٢ ، و٥٥٦٥ ، و٥٥٦٥ ، و٥٥٦٥ (١٢٥١ م) .

عهده . وكانت له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه ، وعروض ، وتفسير . وتقدم خطيباً بالجامع الأعظم ، وقعد للتدريس بالمدرسة النصرية^(١) ، وقل في الأندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة . واستعمل في السفارة إلى العُدوة ، مع مثله من الفقهاء ، فكانت له حيث حلَّ الشُّهرة وعليه الازدحام والغاشية ، وخرَّج ، ودرب ، وأقرأ ، وأجاز ، لا يأخذ على ذلك [أجزاً]^(٢) وخصوصاً فيما [دون]^(٣) البداية ، إلا الجراية المعروفة ، مقتصداً في أحواله ، وقوراً ، مُفرط الطُّول ، نحيفاً ، سريع الخطو ، قليل الالتفات والتعريح ، متوسط الزِّي ، متبدلاً في معالجة ما يتملِّكه بخارج البلد ، قليل الذَّهاء والتَّصنُّع ، غريب النَّزعة ، جامعاً بين الجرص والقناعة .

مشيخته

قرأ بسببته على الشيخ الإمام أبي إسحق الغافقي ، ولازمه كثيراً ، وأخذ عنه ، وأكثر عليه . وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله بن حُرَيْث ، والمقبري الشريف الفاضل أبي العباس الحسيني ، والشيخ الأستاذ النظَّار أبي القاسم بن الشَّاط . وأخذ عن الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد . والتماضي أبي عبد الله بن القرطبي وغيرهم . وهو أستاذي ، قرأت عليه القرآن . وكتأنيَّ الجمل والإيضاح ، وحضرت عليه دولا من الكتاب ، ولازمه مدة ، وعاشرته . وتوجَّه صحبتي في الرسالة إلى المغرب .

(١) المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة ، أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج (٧٣٣ - ٧٥٥هـ) ، واشتهر ذكرها في نزل بني الأحمر أو بني نصر سلاطين غرناطة ، وأمها الطلاب من الأندلس والمغرب ، وأوروبا . وما زال مكانها معروفاً إلى اليوم بقرطبة ، وهو يقع تجاه الكنيسة العظيمة التي أنشأت على موقع المسجد الجامع .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

وفاته

توفي بغيرناطة ليلة الإثنين الثاني عشر من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ، وكانت جنازته حافلة . وخدمت قرابح الآخذين عنه ، ممن يُدلى دلو أدب . فيأتي بماءٍ أو حمأة ، على كثرتهم ، تقصيراً عن الحق ، وقدحاً في نسب الوفاء ، إلا ما كان من بعض من تأخر أخذه عنه ، وهو محمد بن عبد الله اللّوشى ، فإنه قال : وعين هذه الأبيات قرارها :

ويوم نعى الناعى شهابَ المحامد	تغيرت الدنيا لمصرع واحد
فلا عذر للعينين إن لم تُسايحا	بدمع يحاكي الوابل يُشقى لواجدا
مضى من بنى الفخار أفضل ماجد	جميل المساعى للعلا جدُّ شاهد
طواه الردى ما كل حتى يهاسبه	وما ورده عاراً يشين لوارد
لقد غيّبت منه المكارم فى الثرى	غداة نوى وانسد باب الغوايد
فياحاملى أعواده ما علمتم	بسؤدده الجم الكريم المَحَايد
وبا حُفرة خُطت له اليوم مضجعا	سقتك الغوايد الصادقات الرواعد
إلا يا حمام الأيك ساعدنى بالبكا	على علم الدنيا وزين المشاهد
على أنى لو استطعت الفدا فدتيه	بأنفس آل من طريف ونال
محمد ما للنعمى لموتك غصة	توقف ولا ماء الحياة ببارد
وكيف وباب العلم بعدك مُغلق	وهورده المتروك بين الحواد
أستاذنا كنت الرجا لآمل	فأصبحت مهجور النفسا لفاصل
فلا تبعدن شيخ المعارف والحجا	ليس الذى تحت التراب بيباعد
لتبك العلوم بعدك شجوها	ويقفر لها ربيع العلا والمعاهد
ليتك عليك الجود والدين والتقا	وحسب السكا أن صرت ملحد لاحد
أمولاي من للمشكلات يُبينها	فيجلى عنى كل الغلوب الشواد

ومن ذا يحل المقفلات صعباً
 فياراحلاً عنّا فزِعنا لفقده
 وياكوكبا غال النهار ضياءه
 سَابِكِك ما لاحت برُوقٌ لشايم
 عليك سلام الله ما دامت الصببا
 بغُضْنِ في الأراكة مايد

[قلت : العجب من الشيخ ابن الخطيب ، كيف قال ، وخمّدت قرايح
 الآخذين عنه ، وهو من أجلّ من أخذ عنه ، حسبها قرره آنفاً ، بل أخصّ
 من ذلك ، المعيشرة والسفارة للعدوة . وهو مع ذلك أقدرهم على هذا الشأن ،
 وأسأخاهم قريحة في هذا الميدان ، وإن أتى غيرد بماؤ أو حمأة ، أتى هو بالبحر
 الذي لا ساحل له . ولعمري لو قام هو بما يجب من ذلك ، لزال القُدْح في
 نسب وفاء الغير ، فعينُ ما نسيه من التقصير عن الحق في ذلك ، متوجه
 عليه ، ولاحق له . ولا يبعد عنده أن يكون وقع بينهما ما أوجب إعراضه
 مما يقع في الأزمان ، ولاسيا بين أهل هذا الشأن ، فيكون ذلك سبباً في
 إعراض الغير مشياً في غرضه ، ومساعدة له . والله أعلم بحتمية ذلك كله] (١)

محمد بن علي بن محمد البَلَنْسِي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله

حاله

طالبٌ هُش . حسن اللّقاء . عفيفُ النشأة . مكبٌ على العِلْم . حريص
 على استفادته (٢) . مع زمانةٍ أصابت يُمنى يديّه . نفعه الله . قيّد بأختها

(١) من الواضع أن ما المقرة المحصورة في الحاصرين إمامي من كلام الشيخ الحجاب .

(٢) هكذا في الإسكورييل . وفي « الريونة » (الإستفادة) .

وانتسخ ، قايمٌ على العربية والبيان ، ذاكر الكثير من المسائل ، حافظٌ مُتقِنٌ ، على نزعة عربية . من التجاذع في المشي ، وقلة الالتفات لإيجلمته ، وجهوريّة الصوت . متحلٌّ بسداجة ، حسنُ الإلقاء والتقرير ، متّ للمتعَلِّبِ على الدولة بِيضْنٍ ، أفاده جاها واستعمالاً في خُطّة السوق ، ثمّ اصطناعاً في الرسالة إلى ملك المغرب ، جرّ عليه آخراً النكبة بموقاد المحنة ، فأرصد له السلطان أبو عبد الله في أخرياتهما ، رجالاً بعشهم من بُنْدَة ، فأسروه في طريقه ، وقدموا به سَلِيْباً ، قدوم الشهرة والمثلة ، موقناً بالقتل . ثم عطفَ عليه حنيناً إلى حُسن تِلاوته في محبسه ليلاً ، فانتاشه لذلك من هفوة^(١) بعيدة ونكبة مُبيرة . ولما عاد لمُلكه ، أعاده للإفراء .

مشيخته

جلّ انتفاعه بشيخ الجماعة أبي عبد الله بن الفخار ، لازمه وانتفع به ، وأعادَ دُولَ تاريخه ، وقرأ على غيره . وألّف كتاباً في تفسير القرآن ، متعدّد الأسفار ، واستدرك على السُّهيلي في أعلام القرآن كتاباً نبيلاً ، رفعه على يدي للسلطان . وهو من فضلاء جنسه ، أعانه الله وسدّه .

محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن

بن حسن بن عبد الرحمن بن بقر

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم جدّه

أولّيته

كان النخعي العادل أبو عبد الله بن هشام ، قاضي الجماعة^(٢) بالأندلس

(١) حده في الإيجوري . وفي « نرونه » (نمود) .

(٢) قاضي الجماعة ، عوفي نظام القضاء الأندلسي ، تقضى الأكبر ، وهو بقر في

يَجُلُّ سَلْفَهُ ، وَبِنَسَبِهِ إِلَى بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ^(١) ، قَانِيِ الْخِلَافَةِ بِقَرْطَبَةِ .
وَابْنِ هِشَامٍ مَسْنُوحٍ بِهِ .

حاله

هذا الرجل فاضل ، حسن الخُلُق ، جميل العشرة ، كريم الصحبة ،
مَبْدُولُ المشاركة ، معروف الذكاء والعفة ، مبسوط الكَنَف ، مع الانقباض ،
فكهُ مع العِشْمَةِ ، تَسَعُ الطوائفُ أَكْثَافَ خُلُقِهِ ، وَيُعِمُّْ الْمُتَضَادِّينَ رَحْبُ
دَرَعِهِ . طَالِبٌ مُحْتَمِلٌ . حَصِيفُ الْعَقْلِ ، حَسَنُ الْمَشَارَكَةِ فِي فَنُونٍ ، مِنْ فِقْمِهِ
وَقِرَاءَاتٍ وَنَحْوٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . تَكَلَّمَ لِلنَّاسِ بِجَامِعِ الرَّيْضِ ثُمَّ بِمَسْجِدِ الْبِكْرِيِّ
الْمَجَاوِرِ لِلزَّوِيَةِ وَالتَّرْبَةِ اللَّتَيْنِ أَقَمْتُهُمَا بِإِخْشَارَتِهِ^(٢) مِنْ دَاخِلِ الْحَضْرَةِ ،
وَحَلَّقَ بِهِ لِتَعْلِيمِ الْعِلْمِ ، فَأَنْشَأَ عَلَيْهِ الْمُنْعَلِمَ وَالْمُسْتَفِيدَ وَالسَّامِعَ ، لِإِجَادَةِ
بَيَانِهِ ، وَحَسَنِ تَفْهِيمِهِ .

مشيخته

قرأ القرآن بجُورٍ نافع ، على أبيه ، وعلى الشيخ الخطيب الأندلسي
أبي عبد الله بن طرفة ، والخطيب أبي عبد الله بن عامر . وقرأ العربية على
إمام الجماعة الأستاذ أبي عبد الله بن النخَّار ، وجمود عليه القرآن بالقرطبة
السبع ، وقرأ على الأستاذ أبي سعيد بن أبي

١ - نظام انصاف المسرق ، منص التضاة . وقد كان وصى الجماعة الأندلس ، و... من فوائده من الأندلس ،
السادة المذهب المالكي ، كما هو معروف بالأندلس والمغرب .

(١) بقى بن مخلد من أشهر فقهاء الأندلس ، وأغزرهم علماً . نشأ في قرطبة ، ورحل إلى
المسرق ، درس دراسة مستفيضة ، وبرز بالأخص في الحديث وإرواؤه . وكان فقيهاً حريصاً
واسع الأفق . وكانت له حظوة لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، ثم تولى
وزعه . روى عنه جماعة الفقهاء والحجج بالأندلس ، وتوفي في سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) .

(٢) يبدو أن هذا الاسم كان يطلق على حي من أحياء غرناطة المخصص للزوايا والمدارس .

(٣) ورد في هامش المخطوط بقلم الناسخ ما يأتي تعليقا على مشيخة ابن بقى : « وروى... »

شعره (١)

أنشدني من ذلك قوله بعد الانصراف من مواراة جنازة :

كم أرى مُدْمِنَ لَهْوٍ ودَعْسَةٍ لستُ أخلى ساعة من تبعه
 كان لي عذر لدى عهد^(٢) الصِّبا وأنا آمل في العُمُرِ سَعَه
 أو ما يوقظنا من كَلْنِنا أنفأً لقبيره قد شَيَّعَه
 سيمًا وقد بدا في مَفْزِقِ ما إخال الموت قد جاء معه
 فدعوني ساعة أبكي على عُمُرِ أمسيت ممَّن ضيَّعَه
 ومن شعره في النوم ، وهو كثير ما يطرَّقه :

أباد البينُ أجساد التَّلَاقِ وحالت بيننا خيل الفسراقِ
 فجدودوا وارحدوا وارثوا ورقوا على من جفنته سكب الهماقِ
 ومن ذلك ما أنشد في النِّوْمِ على لسان رجل من أصحابه :

يا صاحبي قفنا المَطَايا واشفِقًا فالعُيُودَ عَبَسَدَه
 إذا انتهى وانقضى زمان [هل يرسل]^(٣) الله من يردُه
 مولده : في الثاني عشر لصفر من عام اثنين وعشرين وسبعماية .

محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري

من أهل مرواظة . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالطُّرَّاز .

من أصحاب الإمام الخليلي بن مرزوق النلمسي ، والشيخ الإمام افضى أبي عبد الله القزويني .
 له شعر كثير . ومن أحذ عنه رحمه الله الشيخ أبو عبد الله الملقب بـ «الشيخ» . والشعر
 له عند المحدثين مرزوق الحفيد روداني والله أعلم - كاتبه .

(١) - في نسخة واحدة من "سج" . وقد رأينا إبهامه لا ينظم السج .

(٢) - في نسخة واحدة من "سج" وفي الزبونية (عصر) .

(٣) - هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزبونية» (فيرسل) .

حاله

من صلة ابن الزبير : كان رحمه الله مُقْرِياً جليلاً ، ومحدثاً حافلاً ، به نُخْتِمَ بالهزب هذا الباب البتة . وكان ضابطاً مُتَقَنّاً ، ومُتَمَيِّداً حافلاً ، بارع الخطّ ، حسن الوراقة ، عارفاً بالأسانيد والطُّرق والرِّجال ، وطبقاتهم ، مُقْرِياً عارفاً بالأسانيد والقراءات ، ماهراً في صناعة التَّجويد ، مشاركاً في علم العربية والفقه والأصول وغير ذلك ، كاتباً نبيلاً ، مجموعاً فاضلاً مُتَخَلِّقاً ، ثقةً فيما رَوَى ، عدلاً ممن يُرجع إليه فيما قيّد وضبط ، لإتقانه وحذقه . كتب بخطه كثيراً ، وترك أمهات حديثية ، اعتمدها الناس بعده ، وعولوا عليها . وتجرد آخر عُمره ، إلى كتاب « مشارق الأنوار » تأليف القاضي أبي الفضل عياض ، وكان قد تركه في مَبِيضَةٍ ، في آهني درجات النسخ والإدماج والإشكال ، وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعتها^(١) ، حتى استوفى ما نقل منه المؤلف ، وجمع عليها أصولاً حافلةً ، وأمّهات جامعة ، من الأعرية وكتب اللُّغة : فتخلَّص الكتاب على أتم وجه وأحسنه ، وكمل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة . والكتاب في ذاته لم يؤلف بثله .

مشيخته

روى عن القاضي أبي القاسم بن سَمْعُون ، والقاضي ابن الطَّبَّاع ، [وعن أبي جعفر بن شراحيل وأبي عبد الله بن صاحب الأحكام والمتكلم ، وأبي محمد بن عبد الصمد بن أبي رجا]^(٢) وأبي القاسم الملاحى . وأبو محمد

(١) يبدو أن هناك بعض كلمات سقطت من النسخ . واسم مماثل لى الخطرطين

(٢) هذه الزيادة واردة في « الزيتونة » .

الكوّاب وغيرهم ، [أخذ عن هؤلاء كلهم ببلده ^(١) ، وبقرطبة عن جماعة ، وبمالقة كذلك ، وبسبّنة . وبإشبيلية عن أبي الحسن بن زرقون ، وابن عبد النور . وبفاس وعمرسية عن جماعة .

قلت : هذه الترجمة في الأصل المختصر منه هذا طويله ، واختصرتها لطولها .

توفي بغرناطة ثالث شوال عام خمسة وأربعين وسبّائة ، وكانت جنازته من أحفل جنازة ، إذ كان الله قد وضع له وُدًّا في قلوب المؤمنين .

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النَّفْزِي ^(٢)

من أهل غرناطة ، يكنى أبا حيّان ، ويلقب من الألقاب المشرقية
بأثير الدين

حاله

كان نسيج وحده في ثقوب الدهن ، وصحّة الإدراك [والحفظ] ^(١) والإضطلاع بعلم العربية ، والتفسير وطريق الرواية ، إمام الشّاحة في زمانه نعيمٌ مدافع ، نشأ ببلده غرناطة ، مشاراً إليه في التبريز بميدان الإدراك ، وتغيير السوابق في مضمار التحصيل . ونالته نُبوّة لحق بسببها بالمشرق ، واستقر بمصر ، فنال ما شاء من عزّ وشهرة ، وتناثل وبرّ وحُظوة ، وأضحى لمن حلّ بساحته من المغاربة ، ملجأً وعدّة . وكان شديد البسّط ، مهيباً ، جهّورياً ، مع الدُّعابة والغزل ، وطرح السّمت ، شاعراً مكثراً ، مليحاً

(١) هذه الزيادة في الزّدتونة .

(٢) نسبة إلى قبيلة نصره ، وهي من القبائل المغربية ، التي عبر الكثير من أبنائها إلى الأندلس في فترات مختلفة .

الحديث ، لا يُبَلُّ وإن أطال ، وأسَنَّ جداً ، وانتفع به . قال بعض أصحابنا ، دخلت عليه ، وهو يتوضأ ، وقد استقرَّ على إحدى رجليه لغسل الأخرى ، كما تفعل البرُّك والأوزُّ ، فقال لو كنت اليوم جار شلير^(١) ، ما تركني لهذا العمل في هذا السن .

مشيخته

قرأ ببليده على الأستاذ حايـز الريـاسة أبي جعفر بن الزبير ولازمه ، وانتسب إليه ، وانتفع به ، وشاد له بالشرق ذكراً كبيراً . ويقال إنه نادى في الناس عند ما بلغه نعيه ، وصلى عليه بالقاهرة ، وله إليه مخاطبات أدبية اختصرتها ، وعلى الأستاذ الخطيب أبي جعفر على بن محمد الرعيـني الطبع ، والخطيب الصالح وليُّ الله أبي الحسن فضل بن محمد بن على ابن ابراهيم بن فضيلة المعافى . وروى عن القاضي المحمّد أبي على الحسين ابن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهرى ، والمكّتب أبي سهل اليُسربن عبد الله ابن محمد بن خلف بن اليُسرقشيري ، والأستاذ أبي الحسن بن الصايغ ، والأديب الكاتب أبي محمد عبد الله بن هرون الطائي بتونس ، وعلى المُسنّد صفى الدين أبي محمد عبد الوهاب بن حسن بن اسماعيل بن مظفر بن الفرات الحسنى بالأسكندرية ، والمُسنّد الأصولي وجيه الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عمران الأنصاري بالشعر ، والمحمّد نجيب المدين^(٢) أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمداني بالقاهرة ، وغيرهم من يشق إحصارهم . كالإمام بهاء الدين محمد بن إبراهيم

(١) يقصد أنه لو كان بفرنطة على مقربة من جبل شلير أو جبل الثلج (Sierra Nevada)

الذي يشرف على غرناطة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « الرينونه » (حباب الدين) .

ابن محمد بن أبي نصر بن النحاس الشافعي . قرأ عليه جميع كتاب سيبويه في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وقال له عند ختمه ، لم يقرأه على أحد غيره .

(١) تواليافه

وتواليافه كثيرة ، منها شرحه كتاب « تسهيل الفوايد لابن مالك » . وهو بديع ، وقد وقفتُ على بعضه بغرناطة في عام سبعة وخمسين وسبعمائة . وكتابه في تفسير الكتاب العزيز ، وهو المسمى « بالبحر المحيط » تسمية زعموا موافقة للغرض . وألف كتاباً في نحو اللسان التركي ، حدثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا ، كالحاج أبي يزيد خالد بن عيسى ، والمقرئ الخطيب أبي جعفر الشقوري ، والشريف أبي عبد الله بن راجح ، وشيخنا الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق . وقال حدثنا شيخنا أثير الدين في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الصالحية بين القصرين بمنزله منها . قال حدثنا الأستاذ العلامة المتقن أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، سماعاً من لفظه ، وكتباً من خطه بغرناطة ، عن الكاتب أبي إسحق بن عامر الهمداني الطوسي بفتح الطاء ، حدثنا أبو عبد الله بن محمد العنسي (٢)

القرطبي ، وهو آخر من حدث عنه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد الحافظ الجبائي . نا حكم بن محمد . نا أبو بكر بن المهندس ، نا عبد الله ابن محمد . نا طالوت بن عياد بن بصال بن جعفر : سمعت أبا إمامة الباهلي يقول ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أكنفولوا لي بيت أهلي لكم في الجنة . إذا حدث أحدكم بلا كذب ، وإذا أبتنم فلا يخن ، وإذا

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : « ذكر عبد القادر المتكى في مقدمه نرج السهيل

له ، أن بعضهم ذكر أن تواليافه أبي حيان تروبو على خمسين تأليفاً ، رحمة الله تعالى عليه . »

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (القيسي) .

وعد فلا يُخلف . غضوا أيساركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم .
 وقال ، أنشدنا الخطيب أبو جعفر الطَّبَّاع . قال أنشدنا ابن خاتُّون .
 قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن سعيد . قال أنشدنا أبو عمران مرسى
 ابن أبي تالبه لنفسه :

حالي مع الدهر في تقلُّبه كطائر ضمَّ رجله التَّسْرُكُ
 فهمُّه في خلاص مُهْجَتِهِ يروم تخايصها في شَتَبِكِ

ومن مُلَّحه : قال قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن أبي بكر
 البخارى الفَرَضِي بالقاهرة في طلب الحديث . وكان رجلاً حسناً طيب
 الأخلاق ، لطيف المزاج ، فكنا نسايرده في طلب الحديث ، فإذا رأى صورة
 حسنة ، قال هذا حديث على شرط البخارى ، فنظمت هذه الأبيات :

بدا كهلال العيد وقت طُلُوعه وماس كعُصْنِ الخَيْرَانِ المُنْعَمِ
 غزالٌ رخيِّمٌ الدَّلُّ وافي مُواصلًا موافقةً منه على رغم لُومِ
 مليحٌ غريبٌ الحُسنُ أصبح مُعلِّماً بخُمْرةٍ خدِّ بالمحاسِنِ مُعلمِ
 وقالوا على شَرَطِ البخارى قد آتَى فقلنا على شرط البخارى ومُسلمِ
 فقال مولاي أنا البخارى فمن مُسلمٌ فقلت له أنت البخارى وأنا مُسلمِ

محتته

حملته حدةُ الشبيبة على [التعريض للأستاذ]^(١) أبي جعفر الطَّبَّاع ، وقد
 وقعت بينه وبين أستاذه ابن الزبير الوحشة فنال منه ، وتصدى للتأليف
 في الرد عليه ، وتكذيب روايته ، ورفع أمره إلى السلطان . فامتعض له ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال الآتية :

(التعريض على الأستاذ) . والأولى أفضل .

رُنْفَدُ الأَمْرِ بِتَنْكِيلِهِ ، فَاخْتَفَى ، ثُمَّ أَجَازَ البَحْرَ مُخْتَفِياً ، وَلَحِقَ بِالمَشْرِقِ
يَلْتَفِتُ خَلْفَهُ

شعره

وشعره كثير بحيث يتصف بالإجادة وضدّها . فمن مطولاته رحمه الله

قوله :

العقل مُخْتَبِلٌ . والقلبُ مَتَّبُولٌ	لا تَعْدِلَاهُ فَمَا ذُو الحَبِّ مَعْدُولٌ
فَمَا انْتَبَى لِلصَّبِّ إِلاَّ وَهُوَ مَقْتُولٌ	هَزَّتْ لَهُ أَسْمَراً مِنْ خُوطِ قَامَتِهَا
فَكَمْ لَهَا جَمَلٌ مِنْهُ وَتَفْصِيلٌ	جَمِيلَةٌ فَصَّلَ الحَسَنُ البَدِيعُ لَهَا
وَالشَّغْرُ جَوْهَرُهُ وَالرِّيقُ مَعْسُولٌ	فَالنَّخْرُ مَرْمَرُهُ وَالنَّشْرُ عَنَبَرُهُ
وَالخَصْرُ مُخْتَطَفٌ وَالعُنُقُ مَجْدُولٌ	وَالطَّرْفُ ذُو غَنَجٍ وَالعَرْفُ ذُو أَرَجٍ
رَدْمًا تُخْرَسُ فِي السَّاقِ الخَلَاخِيلُ	هَيْفَاءَ يَنْبِسُ فِي الخَصْرِ الوَشَاحُ لَهَا
يَشْفِقِينَ آبَاؤُهَا الصَّيْدَ البِهَالِيلُ	مِنَ اللِّوَاتِي غَدَّاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا
يُسَلِّنُ بَعْدَ الصَّحَا حُصْرٌ مَكَايِيلُ	نُزْرَ الكَلَامِ غَمِيمَاتِ الجَوَابِ إِذَا
فَلَيْسَ يَلْحَقُهَا ذُعْرٌ وَتَضْلِيلُ	مِنَ حَلِيهَا وَمَنَاهَا مَوْنَسٌ وَهُدَى
شُوسًا غَيَارَى فَعَقَدَ الصَّبْرَ مَحْلُولُ	حَلَّتْ بِمُنْعَقِدِ الزُّورَاءِ زَارَةٌ
عَلَى التَّنَائِي لِتَعْدِيبٍ وَتَعْلِيلُ	فَمَدَّ عَن ذِكْرٍ لَيْلِي إِنْ ذِكْرَهَا
وَبَادِرُ التَّوْبِ إِنْ التَّوْبُ مَقْبُولُ	أَتَاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ فَانذِرْ بِهِ
قَدَافًا إِلَى رَضَى اللهُ إِنْ العَفْوُ مَأْمُولُ	وَأُمْلِ العَفْرَ وَاسْأَلْكَ مَهْمَهَا
بِزُورَةِ المِصْطَفَى لِلعَفْوِ تَأْمِيلُ	إِنْ الجِهَادُ وَحَجُّ البَيْتِ مُخْتَمًا
أَخَا خِرَامٍ بِهِ قَدْ يُبْلَغُ السُّؤْلُ	فَشَقَّ حَيْرُومَ هَذَا اللَّيْلِ مُمْتَطِياً
وَجْهٌ أَغْرُوفِي الرِّجْلَيْنِ نَحْجِيلُ	أَقْبَّ أَعْوَجَ يَعْزَى لِلوَجِيهِ لَهُ

ضَمْرُ أَيَاظِلُهُ وَلِلذَيْسِلِ عَشْكَوْلُ
 سَاعِرُ اعْتَمَا فِيهِنَّ تَأَلِيلُ
 جَرِيٌّ يُرَى الْبَرْقُ عَنْهُ وَهُوَ مَخْدُولُ
 كِتَابِيًّا غُصَّ مِنْهَا الْعَرَضُ وَالطُّوْلُ
 مِنَ الْكِتَابِ وَغَرَّتْهُمْ أَبَاطِيلُ
 سُرَادِقًا فَعَالِيَهُمْ مِنْهُ تَخْيِيلُ
 هَامُ الْعَدُوِّ وَيَصْحَبُ النَّقْعُ تَضْلِيلُ
 فَكُلُّهُمْ مُنْهَلٌ بِالْمَوْتِ مَعْلُولُ
 لِلْحَجِّ فَالْحَجُّ لِلْإِسْلَامِ تَكْمِيلُ
 رَفُّ أَذْهِمٍ بِالْأَشْطَانِ مَعْدُولُ
 مِنَ السَّحْبِ الْمُرْبِسِ اِكْتِيلُ
 سَامٍ طَفًا وَهُوَ بِالنَّكْبَاءِ مَحْمُولُ
 يَخْرُو أَدِيمُ السَّيْلِ شِمْلِيلُ
 حَتَّىٰ بَدَا مِنْ مَنَارِ الثَّغْرِ قَنْدِيلُ
 وَكُلُّهُمْ طَرْفُهُ بِالشَّهْدِ مَكْحُولُ
 سُبُلًا بِهَا لِحْنَابُ اللَّهِ تَوْصِيلُ
 بِهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ وَمَعْتَمُولُ
 أَضْحَتْ وَمُوحِشَهَا بِالنَّاسِ مَأْمُولُ
 حَتَّىٰ لَقَدْ ذَعَرَتْ فِي بَيْدِهَا الْغَوْلُ
 ذُووُ ارْتِيَا حِ عَلَىٰ أَكْوَارِهَا مَيْلُ
 خَوْصُ عَيْونِهِمْ غَرْبٌ مَهَارِيسِلُ
 نُورٌ إِذَا هُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ أَرَا حِيلُ

جُفْرٌ حَوَافِرُ مُعَرُّ قَوَايِمِهِ
 إِذَا تَوَجَّهَ أَصْغَىٰ وَهُوَ مَلْتَمَتٌ
 وَإِنْ تَهَارَضَ بِهِ هَوَجًا هَاجَ لَهُ
 يَحْمَىٰ حَوَازَةُ الْإِسْلَامِ مُتَقِيًّا
 كِتَابِيًّا قَدْ عَمُوا عَنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ
 فِي رَمَاقِطَ ضَرْبِ الْمَوْتِ الزَّوَامِ بِهِ
 هَيْجًا يُشْرَفُ فِيهَا الْمُشْرِفِيُّ عَلَىٰ
 تَدِيرِ كَاسِ شُعُوبٍ فِي شُعُوبِهِمْ
 وَإِذَا قَضَيْتَ غَزَاةً فَالْتَفِتْ عَمَلًا
 وَاصِلِ بَسْرُ يَابِنِ أَنْدَلَسِ وَالطَّمْ
 يُلَاظِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَبْيَضُ نَفَقٌ لَهُ
 يَعْلُو حَضَارَةً مِنْهُ شَامِخٌ جَلَلٌ
 كَأَنَّمَا هُوَ فِي طُخْيَا لُجَجِيَّةِ أَيَّمُ
 مَا زَالَتْ الْمَوْجُ تَعْلِيهِ وَتُخَفِّضُهُ
 وَكَبَّرَ النَّسَاسَ أَعْلَاهُ الرَّنِيمُ
 وَصَافِحُوا الْبَيْدَ بَعْدَ الْيَمِّ وَابْتَدَرُوا
 عَلَىٰ نَجَايِبَ تَتْلُوهُ أَجْنَاحُهَا خَيْلٌ
 فِي مَوَكِبَ تَزْحَفُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ
 يَطَارِدُ الْوَحْشَ مِنْهُ فَيَلْقَىٰ لَجِبٌ
 سَيُوفُهُمْ طَرْبٌ نَحْوِ الْحِجَازِ فَهَمُ
 شَعْتُ رُؤْسُهُمْ يُبْسُ شِفَاهُهُمْ
 حَتَّىٰ إِذَا لَاحَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ لَهُمْ

يُعْقِرُونَ وجوهاً طالما سَمَتْ
 حَفَّوْا بكعبة مولاهم فَكَعَّبَهُمْ
 وبالصِّفَا وقتهم صافٍ بسعيهم
 تعرَّفوا عرفاتٍ واقفين بها
 لما قضينا من الغراءِ مَنْسَكَنَا
 شدنا إلى الشَّد قميات التي سكنت
 إلى الرسول تُزجى كل تعلقة
 من أنزلت فيه آياتٌ مطهرة
 وعُطِّرت من شذاه كل ناحية
 سرٌّ من العالم العلوى ضمَّنه
 نورٌ تمثَّل في أبصارنا بشرًا
 لقد تسامى وجبريلٌ مُصاميه
 أوحى إليه الذي أوحاه من كُتُب
 يتلو كتاباً من الرحمن جاء به
 جارٍ على منهج الأعراب أعجزهم
 بلاغةً عندها كعَّ البليغ فلم
 ومنها :

وطولبوا أن يُجيبوا حين رابهم
 لاذو بدويان خطى وبتر ظبها
 فمونتفٌ في جبال الوهد منحدِر
 مازال بالعُضب هتاكاً سوايغهم
 وقد تحطَّم في نحر العدا قصد

بسورةٍ مثله فاستعجز القمیل
 يوم الوغا واعتراهم منه تنكيل
 وموثقٌ في جبال الغدِ مكبول
 حتى انثنى العُضبُ منهم وهو منفلول
 أصمُّ الوشج وخانتها العوامیل

من لا يُعَدُّهُ القرآنَ كان له
 وكم له معجزاً غير القرآن أتى
 فللرسول انشقاقُ البدرِ نَشْهُدُهُ
 ونبع ماءِ فراتٍ من أنامله كالعين
 رووا الخميس وهم زهاء سبع
 ومي عينٌ بكفٍّ جاءَ يحملها
 فكانت أحسنَ عينيه ولا عجبٌ
 والجذعُ حنَّ إليه حين فارقه
 وأشيع الكثر من قِلِّ الطعام ولم
 وفي جراب لي هنَّ عجائب كم
 وفي ارتواءٍ لي ذرٌّ بزمزم ما يكفى
 والعنكبوت بباب الغار قد نسجت
 وفرّخت في حِماه الوُزُقُ ساجمة
 هذا وكم معجزات للرسول أتتْ
 غَدَّتْ من الكثر أعداد النجوم فما
 قد انقَضَتْ معجزات الرُّسل منذ قضاوا نحباً وأعجمَ منها ذلك الجيل
 ومعجزات رسول الله باقيةٌ
 تكفلُ الله هذا الذِّكرَ يحفظه
 هدى المفاخرُ لا يحظى الملوك بها
 ومن مطولاته في غرض يظهر منها :
 هو العِلْمُ لا كالعلمِ شيءٌ تراوَدُّه
 لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

(١) وردت هذه القصيدة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وما فضل الإنسان إلا بعلمه وقد قصرت أعمارنا وعلومنا وفي كلِّها خيرٌ ولكنَّ أصلها به يُعرف القرآن والسنة التي هما وناهيك من علمٍ على مُشيد لقد حاز في الدنيا فخاراً وسودداً هو استنبط العلم الذي جُلَّ قدره وساد عطا نجله وابن هرمرز^(١) وعنبسة قد كان أبرعَ صحبه ومازال هذا العلم تُنميه سادةٌ إلى أن أتى الدهر العقيم بواحد إمامُ الورى ذاك الخليل بن أحمد وبالبصرة الغرّاً قد لاح فجره يا ذكّي الورى ذهنأ وأصدق لجة وما أن يروى بل جميع علومه^(٢) هو الواضعُ الثاني الذي فاق أولاً فقد كان ربّانيّ أهل زمانه

وما امتاز إلا نقيبُ الذهن واقده يطول علينا حصرها ونكايده هو النحو فاحذر من جهول يُعانيده أصلُ دين الله ذو أنت عابده^(١) مبانیه أعزّزُ بالذى هو شايده أبو الأسود الديلي^(٢) فللجرّ سانه وطار به لِلعرب ذكرُ نعاوده ويحيى ونصر ثم ميمون ماهده فقد قلّدت جيدَ المعالى قلايده جهابذة تَبلى به وتعاضده من الأزد تُنميه إليه فرايده أقرّ له بالسبق في العلم حاسده فنارت أدانيه وضاعت أباغده إذا ظنَّ أمراً قلتُ ما هو شاهده بداية أعيت كلَّ حَبير تُجالده ولا ثالثُ في الناس تصمى قواصده صومٌ قومٌ راكعٌ الليل ساجده

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالأتي (اصل ذا الدين الذي أنت عابده) .

(٢) الإشارة هنا إلى أبي الأسود الذي يعتبر أول واضع للنحو ، المتوفى سنة ٦٩ هـ .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالأتي (وتبادر فقط نجله وابن حيدر) .

(٤) وردت هاه شطرة في الزيتونة كالأتي (وما أن يرى مثل تجمع علومه) .

يقيم منه دهره^(١) في مَثُوبَةٍ
 فَعَامٌّ إِلَى حَجِّ وَعَامٌّ لَغَسْرَةٍ
 وَلَمْ يُثْنِهِ يَوْمًا عَنِ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى
 وَأَكْثَرُ سَكَنَاهُ بِقَمْفَرٍ بِحَيْثُ لَا
 وَمَا قُوَّتُهُ إِلَّا شَعِيرٌ يُسَيِّغُهُ
 عَزُوبًا عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ زَهْرَاتِهَا
 وَلَا رَأَى مِنْ سَيَّبِيهِ نَجَابَةَ
 تَخِيرُهُ إِذْ كَانَ وَارِثَ عِلْمِهِ
 وَعَلَّمَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا عُلُومِهِ
 فَإِذْ ذَلِكَ وَافَاهُ مِنَ اللَّهِ وَعَدُّهُ
 أَتَى سَيَّبِيهِ نَاشِرًا لِعُلُومِهِ
 وَأَبْدَى كِتَابًا كَانَ فَخْرًا وَجُودَهُ
 وَجَمَعَ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ فِي الْوَرَى
 بِعَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ قُنْبَرِ الرِّضَا
 عَلَيْكَ قُرْآنَ النَّمْحِ نَحْوَ ابْنِ قَنْبَرِ
 كِتَابَ أَبِي بَشِيرٍ^(٢) فَلَا تَكُ قَارِيًا
 هُمْ خُلُجٌ بِالْعِلْمِ مَدَّتْ فَعِنْدَمَا
 وَلَا تُعَدُّ عَمَّا حَازَهُ إِنَّهُ^(٣) الْفَمْرَا
 إِذَا كُنْتَ يَوْمًا مُحْكَمًا فِي كِتَابِهِ

وَثُوقًا بِأَنَّ اللَّهَ حَقًّا مُوَاعِدُهُ
 فَيَعْرِفُهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَوَأْفِدُهُ
 كَوَاعِبُ حُسْنِ تَنْثَنِي وَنَوَاهِدُهُ
 تَنَاصِيهِ إِلَّا عَفْرُهُ وَأَوَابِدُهُ
 بِمَاءِ قَرَّاحٍ لَيْسَ تَغْشَى مَوَارِدُهُ
 وَشُوقًا إِلَى الْمَوْلَى وَمَا هُوَ وَاعِدُهُ
 وَأَيَّقَنَّ أَنَّ الْحَيِّنَ أَدْنَاهُ بِاعِدُهُ
 وَلَا طَفَهُ حَتَّى كَانَ هُوَ وَالِدُهُ
 إِلَى أَنْ بَدَتْ سِيَاهُ وَاشْتَدَّ سَاعِدُهُ
 وَرَاحَ وَحِيدَ الْعَصْرِ إِذْ جَاءَ وَاحِدُهُ
 فَلَوْلَاهُ أَضْحَى لِلنَّحْوِ عَطْلًا شَوَاهِدُهُ
 لِقَحْطَانٍ إِذْ كَعَبَ بِنَ عَمْرٍو مُحَاتِدُهُ
 فَطَارِفُهُ يُعْزَى إِلَيْهِ وَتَالِدُهُ
 أَطَاعَتْ عَوَاصِيَهُ وَتَابَتْ شَوَارِدُهُ
 فَأَيَّاتِهِ مَشْهُودَةٌ وَشَوَاهِدُهُ
 سِوَاهُ فَكُلُّ ذَاهِبِ الْحُسْنِ فَاقِدُهُ
 تَنَاءَتْ غَدَّتْ تَزْهَى وَلَيْسَتْ تُشَاهِدُهُ
 وَفِي جَوْفِهِ كُلُّ الَّذِي أَنْتَ صَائِدُهُ
 فَإِنَّكَ فِينَا نَابَهُ الْقَدْرُ مَا جِدُهُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الدهر) .

(٢) أبو بشر ، هو كنية سيبويه ، فهو أبو بشر عمرو بن عثمان .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فهو) .

ولست تبالى إن فككت رموزه
هو العصبُ إن تلق الهياج شهرته
تلقاهُ كلُّ بالقبول وبالرضى
ولم يعترض فيه سوى ابن طراوة
وجسره طعنُ الميرد قبله
هُما ما هُما صارامدى^(٢) الدهر ضحكة
تكون صحيحَ العقل حتى إذا ترى
يقول امرؤُ قد خامر الكبر رأسه
ولم يشتغل إلا بنزير مساييل من
وقد نال بين الناس جاهاً ورتبة
وما ذاق للآداب طعماً ولم
فينكحُ أباكار المعاني ويبتغى لها
رأى^(٣) سيبويه فيه بعض نكادة
فقلت أنيت ما أنت أهل لفهمه
لعمرك ما ذو لحية وتسمت
فيمشى على الأرض المويّنا كأنما
وإيهامك الجهال أنك عالمٌ
بأجلب للنحو الذى أنت هاجرٌ

أعضك دهرٌ أم عرتك ثرايده
وإن لا تُصِب حرباً فإنك غامده
فدو الفهم من تبدو إليه مقاصده
وكان طرياً لم تقادم معاهده
وإن الثمالي^(١) باردُ الذهن خامده
يُزيّف ما قالوا وتبدو مفاصدُه
تُبارى أبا بشرٍ ، إذا أنت فاسدُه
وقد ظنَّ أن النحو سهلٌ مقاصده
الفقه وفى أوراقه هو راصده
وألهاك عن نيل المعالى ولا يده
يبت يعنى بمنظومٍ ونثرٍ يجاوده
الكفو من لفظها هو عاقدُه
وعجمة لفظ لا تحلُّ معاقده
وما أنت إلا غايضُ الفكر راكده
وإطراق رأس والجهات تساعده^(٤)
إلى الملا الأعلى تناهت مراصدُه
وأنك فردٌ فى الوجود وزاهدُه
من الدرس بالليل الذى أنت هاجدُه

(١) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتون (النخالى) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتون (امد) .

(٣) وردت فى الإسكوريال (أرى) . وفى الزيتون (روى) . ونعتقد أن التصويب

أرجح .

(٤) هكذا وردت فى الزيتون . وفى الإسكوريال (تصاعده) ونعتقد أن الأولى أرجح .

أصاح تجنّب من عَوِيٍّ مُخَذَلٍ وخذ في طريق النَّحو أنك راشده
 لك الخَيْرُ فاذا ب ساهراً في علومه [فلم تُشِمُّ]^(١) إلا ساهر الطرف ساعده
 ولا تَرَجُّ في الدنيا ثواباً فإنما لدى الله حقاً أنت لا شك واجده
 ذوو النحو في الدنيا قليلٌ حظوظهم وذو الجهل فيها وافرُ الحظُّ زايدة
 لهم أَسْوَةٌ فيها على لُغْدٍ مضى ولم يَلْقَ في الدنيا صديقاً يساعده
 مضى بعده عنها الخليل فلم ينل كفافاً ولم يعدم حسوداً يناكده
 ولاقى أبابشرٍ سفيهاً غداة تماالت في ضلال يمادده^(٢)
 أتى نحو هارون^(٣) يناظر شيخه فنفحة حتى تبدت مناكده
 فأطرق شيئاً ثم أبدى جوابه بحق ولاكن أنكر الحق جاحده^(٤)
 وكاد على عمرأ إذا صار حاكماً وقد ما على كان عمرو يكايده
 سقاه بكأس لم يفق من خمارها وأورده الأمر الذي هو وارده
 ولابن زياد شركة في مراده ولابن رُشيدٍ بشركٍ للقلب رابده
 هما جرّعا إلى على وقتبسر أفأويق^(٥) سم لم تتجد أساوده
 أبكى على عمرو ولا عمر مثله إذا مُشكَلُ أعياء وأعوز ناقله
 قضى نَحْبُه شرخ الشبيبة لم يَرع بشيبٍ ولم تعلق بدام معاقده
 لقد كان للناس اعتناءً بعلمه بشرقٍ وغربٍ تُستتار فواييده
 والآن فلا شخص على الأرض قارىءٌ كتاب أبي بشرٍ ولا هو راييده
 سوى معشرٍ بالغرب فيهم تَلَفَّتْ إليه وشوقٍ ليس يحبو مواييده^١

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فلا تسافر) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بغاده) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هو هارون بن موسى . وكان يهودياً من أهل البصرة ، اعتنق الإسلام وانتقل إلى مكة .

واشتهر بضبط النحو والبراهمة فيه .

(٤) وردت في الإسكوريال (جاحده) . والتصويب من الزيتونة .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (أباويق) والأولى أرجح .

وما زال منا أهل أندلس له
 وإني في مصر على ضعف ناصري
 أثار أثير العُرب للنحو كامناً
 وأحيا أبوحيان مَيّت علومه
 إذا مغربي حطّ بالثغر رحله
 مُنيّنا يقوم صُدُروا في مجالس
 لقد أحرّ التصدير عن مُستحقّه
 وسوف يلاقى من سعى في جلوسهم
 علا عقلمه فيهم هواه فما ذرى
 أقمنا بمصر عشرين^(١) حجة يُشاهدنا
 فلما نزل منهم مدى الدهر طايلا
 لنا سلاوة^(٢) فيدن سرّذنا حديثهم
 أحيى إن تصيل يوماً وبلّغت سالماً
 وقبّل ثرى أرض بها حلّ ملكنا
 مُبيد العدا قتلاً وقد عمّر شرهم
 أفاض على الإسلام جوداً ونجدة
 وعمّ بها إخواننا بتحية
 جزى الله عنا شيخنا وإمامنا
 لقد أطلعت جيان أوحد عصره

جهابذُ تُبدي فضله وتُناجده
 لناصِرُهُ ما دمت حياً وعاضده
 وعالجه حتى تبدّت قواعده
 فنأصبح عِلْمُ النحو ينفق كاسده
 تيقن أن النحو أجفاه لاحده
 لإقراء عِلْمِ ضلّ عنهم مراشده
 وقُدّم عَمْرٌ خايمدُ الذهن جامده
 عُقبى ما أكنّت عقايدُهُ
 بأن هوى الإنسان للنار قايده
 ذو أمرهم ونُشْـاهده
 ولداً نجد فيهم صديقاً نوادده
 وقد يتسلى بالذى قال سارده
 لغرناطة فانفذ لما أنا عاهدده
 وسُلطاننا الشّهْمُ الجميلُ عوايدده
 ومُحبي النّدا فضلاً وقد رمّ هامده
 فعزّ مواليه وذلك مُعانده
 وخصّ بها الأستاذ لا عاش كايده
 وأستاذنا العَجَبُ الذي عمّ فايدده^(٣)
 فللغرب فخرٌ أعجز الشرق خالده

(١) وردت في الإسكوريال (نحو). والتصويب من الزيتونة.

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (أسوة).

(٣) يشير هنا إلى أستاذه أيام دراسته بقرناطه العلامة المحدث المقرئ المغويّ أبو حمير ابن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ هـ؛ وأصله من مدينة جيان. وقد ترجمه ابن الخطيب في المحلّة الأثوم من الإحاطة (الطبعة الثانية ص ١٨٨ - ١٩٣).

جَلَّتْ وَصَحَّتْ مَسَانِدَهُ
 اسْتَوْتَقْتْ مِنْهُ الْعُرَى وَمُسَاعِدَهُ
 بِسَبْقِ وَغَيْرِي نَائِمِ اللَّيْلِ رَاقِدَهُ
 وَيَفْتَحْ عِلْمًا مُغْلَقَاتِ رِصَائِدَهُ
 لَشَاكِرُهُ لُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحَامِدَهُ
 تُرَى هَلْ يُثْنِي الْفَرْدَ مِنْ هُوَ فَارِدَهُ
 تَتَّبِعُهُ عَلَى غُرِّ الْقَوَائِي قِصَائِدَهُ
 فَيَرْتَاحُ سَمَاعٌ لَهَا وَمُنَاشِدَهُ
 مَجِيدَةٌ أَصْلُ أَنْتَجَتْهَا أَمَاجِدَهُ
 بِمِصْرٍ وَلَا حَبْرَتٌ مَا أَنَا قَاصِدَهُ
 مِنَ النَّظْمِ لَا يَبْلِي مَدَى الدَّهْرِ آبِدَهُ
 وَقُيِّدَ شِعْرِي بَعْدَ مَا نَدَّ شَارِدَهُ
 هُوَ الْمَسْكُ بَلْ أَعْلَى وَإِنْ عَزَّ نَاشِدَهُ

وَأَسْكِنْتِ لِمَا أَنْ بَدَتْ حَرَكَاتِ
 أَرْحَتُ عَنِ الْأَغْيَارِ رُوحَ حَيَاتِ
 لَهَا دَائِمًا دَامَتْ لَهَا حَسْرَاتِ
 إِلَى رُتْبَةٍ تَقْضِي لَهَا بِشِبَاتِ
 وَأَيَقْظِنِي لِلْحَقِّ بَعْدَ سِنَاتِ
 تَزْحَزِحَ عَنْهَا رَامَتْ الْخَلُواتِ
 لِنَقْضِي بِهَا مَا فَاتَ مِنْ طَيْبِ أَنْسِنَا بِهَا وَنَسَالِ الْجَمْعِ بَعْدَ شَسَاتِ

مُورَخَةٌ نَحْوِيَّةٌ وَإِمَامَةٌ مُحَدَّثَةٌ
 جَاهٌ عَظِيمٌ مِنْ ثَقِيفٍ وَإِنَّمَا بِهِ
 وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَى سُهَادِي بِبَابِهِ
 فَيَجْلُو بِنُورِ الْعِلْمِ ظُلْمَةَ جَهْلِنَا
 وَإِنِّي وَإِنْ شَطَّتْ بِنَا غُرْبَةَ النَّوَى
 بِغِرْنَاطَةِ رُوحِي وَفِي مِصْرٍ جُثَّتِي
 أَبَا جَعْفَرَ خُذْهَا قَوَائِي مِنْ فَيْئِ
 يَسِيرُ بِلَا إِذْنٍ إِلَى الْأُذُنِ حَسْنَهَا
 غَرِيبَةٌ شَكْلِي كَمْ حَوَتْ مِنْ غَرَائِبِ
 فَلَوْلَاكَ يَا مَوْلَايَ مَا فَاهُ مِقْوَلِي
 لَهَذَّبْتَنِي حَتَّى أَحْوَكُ^(١) مُفَوَّقًا
 وَأَذَكَيْتَ فِكْرِي بَعْدَ مَا كَانَ خَامِدًا
 جَعَلْتُ خَتَامًا فِيهِ ذَكَرَكَ إِنْسَهُ
 وَمَا دُونََ الْمَطُولَاتِ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

تَفَرَّدَتْ لِمَا أَنَّ جُمِعَتْ بِذَاتِ
 فَلَمْ أَرْ فِي الْأَكْوَانِ غَيْرًا لِأَنْسِي
 وَقَدَسَتْهَا عَنِ رُتْبَةٍ لَوْ تَعَيَّنَتْ
 فَهَا أَنَا قَدْ أَصْعَدْتُهَا عَنِ حَضِيضِهَا
 تَشَاهَدُ مَعْنَى رَوْضَةٍ أَذْهَبَ الْعِنَا
 أَقَامَتْ زَمَانًا فِي حِجَابِ فَعِنْدَمَا

(١) مَكَانًا فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي «الزَيْتُونَةِ» (أَجُود) .

ومن النسب قوله :

كتمَّ اللسانُ ومدمعي قد باحا
 إني أحب طيَّ ما نشر الهوى
 ومهجتي من لا أُصرِّح باسمه
 ريمٌ أروم حُنوهُ وجنوحهُ
 أبدى لنا من شِعْره وجَبِينه
 عجباً له يأسُو الجسوم بطبهُ
 فبلَقَطِه بُرءُ الأَخِيذِ ولحظهُ
 ناديتهُ في ليلة لا ثالثُ إلا
 يا حُسْنها من ليلة لو أنها دامت

وقال :

نورٌ بخدِّك أم توقد نـار
 وشذاً بريقك أم تارُّج مسكة
 جمعت معاني الحسن (١) فيك فقد
 مُتصاون خفير إذا ناطقتسه
 في وجهه زهيرات لفظ تُجتلي
 خاف اقتطاف الورد من جنباتها
 وتسللت نملُ العذار بخده
 وبخده وردٌ حمته وردها
 كم ذا أوارى في هواه محبتي

ومن نظمه من المقطوعات في شتى الأغراض قوله رحمه الله :

أزحت نفسي من الإيناس بالناس
 لدا غنيت عن الأكياس باليأس

(١) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المسك) والأولى أرجح .

وصرت في البيت وحدي لا أرى أحداً
وقال :
بناتُ فكري وكتبي هنَّ جُلُاسِي

وزهدني في جمعي المال أنه إذا
وقال :
فلا رُوحه يوماً أراح من العنا
وما انتهى عند الفتى فارق العُمرا
ولم يكتسب حمداً ولم يدخر أجرا

سَعَتْ حَيَّةٌ من شعره نحو صدغه
وقال :
وأعجب من ذا أن سلسال ريقه
وما انفصلت من خده إنَّ ذا عجبُ
برودٌ ولاكن شبَّ في قلبي اللهب

راض حبيبي عارضٌ قد بدا
وقال :
وظنَّ قوم أن قلبي سالا
ياحُسْنَه من عارض رابض
والأصل لا يَعْتَدُ بالعارض

سال في العخذ للحبیب عذار
وقال :
وسألتُ التثامه فتجنني
وهو لا شك سايلٌ مرحوم
فأنا اليوم سايلٌ محروم

جُننتُ بها سوداء لونٍ وناظِر
وقال في فتى يُسمى مظلوم :
وجدتُ بها بَرْدُ النعيم وإنَّ
ويا طالما كان العجون بسوداء
فؤادى منها في جحيم ولأواء

وما كنت أدري أن مالك مُهجتي
إلى أن دعاني للصبأ^(١) فأجبتَه
يَتَسَمَى به مظلوم وظلم جفساوه
ومن يك مظلوماً أجيب دعاؤه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النزيونة (الصلاب) .

وقال :

جُنَّ غَيْرِي بِعَارِضِ فِتْرَجِي أَهْلِهِ أَنْ يَفِيْقَ عَمَّا قَرِيبِ
وَفَوْادِي بِعَارِضِينَ مَصَابُ فَهُوَ دَائِكُ أَعْيِي دَوَاءَ الطَّبِيبِ

وقال :

شَكِي الْخَصْرَ مِنْهُ مَا يَلَاقِي بِرُدْفِهِ وَأَضْعَفُ غِصْنَ الْبِيَانِ جَرُّ كَثِيبِ
إِذَا كَانَ مِنْهُ الْبَعْضُ يُظْلَمُ بَعْضُهُ فَمَا حَالُ شَطِّ الْمَزَارِ غَرِيبِ

وقال :

وَذُو شَفَقَةٍ لَهَا زِينَتٌ بِشَامَةِ مِنْ الْمَسْكِ فِي رِشَافِهَا يَذْهَبُ النَّسْكَ
ظَدِيتَ إِلَيْهَا رِيْقَةً كَوَثْرِيَّةَ بِمِثْلِ لِقَائِي تُغْرِهَا يُنْظِمُ السَّلْكَ
تَعَلَّ بِمَعْسُولٍ كَأَنَّ رُضَابِيَهُ مُدَامَ مِنَ الْفَرْدِ وَسِرُّ خَاتَمِهِ مِسْكَ

وقال :

أَجَلُّ شَفِيعٍ لَيْسَ يُمْكِنُ رَدُّهُ دِرَاهِمُ بَيْضٍ لِلْجُرُوحِ مِرَاهِمُ
تُصَيِّرُ صَعْبَ الْأَمْرِ ^(١) أَسْهَلُ مَا تَرَى وَيَقْضِي لِبَانَاتٍ لِلنِّتْيِ وَهُوَ نَائِمُ

وقال :

نُعِيدُ وَدَّ قَرِيبٍ ضَلَّ كَبِيرُ عَتَبٍ قَلِيلٌ عَتَبَا
كَالْمَسِّ ظَرْفًا كَالْمَسْكِ عَرْفًا كَالْخَشْفِ طَرْفًا كَالصَّخْرِ قَلْبَا

وقال :

عُدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمَنْسَةٌ فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنَ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمْ بِحَثْوَا عَنْ رَتِّي فَاجْتَنِبْتِهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَاسْتَسْبَتْهُ الْمَعَالِيَا

مولده : ولد ببغردناطة عام اثنين وخمسين وستماية .

هكذا وردت في الإستانبول ، وفي نزيونة (ح) .

وفاته : أخبرني الحاج الخطيب الفاضل أبو جعفر الشقوري رحمه الله .
قال ، توفي عام خمسة وأربعين وسبع مائة بمصر ، ودفن بالقرافة . وكانت
جنازته حافلة .

ومن الطاريين عليها في هذا الحرف

محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكبي^(١)

من أهل بلش^(٢) يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الكماد

حاله

من « عايد الصلة » : كان من جلة صدور [الفقهاء]^(٣) الفضلاء
زهذا وقناعة وانقباضا ، إلى دماثة الخلق ، ولين الجانب [وحسن اللقاء]^(٤)
والسداجة المموهة بالغفلة ، والعمل على التقشّف والعزلة ، قديم السماع
والرحلة ، إماما مشهورا في القراءات ، يُرحل إليه ، ويعول عليه ، إتقانا
ومعرفة منها بالأصول ، كثير المحافظة والضبط ، محدثا ثبتا ، بليغ
التحرّز ، شديد الثقة ، فقيها متصرفا في المسائل ، أعرف الناس بعقد
الشروط ، ذا حظ من العربية واللغة والأدب . رحل إلى العُدوة ، وتجول في
بلاد الأندلس ، فأخذ عن كثير من الأعلام ، وروى وقيد وصنّف وأفاد ،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الليكبي) .

(٢) بلش اوبلش مالقة وبالإسبانية Velez Malaga هي بلدة أندلسية قديمة تقع على قيد
ثلاثين كيلومترا من شرق مالقة وعلى قيد خمسة كيلو مترات من البحر المتوسط ، ويبلغ سكانها
اليوم نحو ثلاثين ألف نسمة .

(٣) هذه الكلمة وارده في الزيتونة ، وساقطة في الاسكوريال .

(٤) هذه العبارة وارده في الاسكوريال ، وساقطة في الزيتونة .

وتصدّر للإقراء بفِرْنَانَة وبلّش وغيرهما ، وتخرّج بين يديه جملة وافرة من العلماء والطلبة ، وانتفعوا به .

(١) مشيخته

قرأ ببليده مُرسية على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن بُب بن أحمد ابن أبي بكر الرُقُوطي ، والمُقَرّي أبي الحسن بن خلف الرُشاطي ، والمحدث الجليل أبي عمرو محمد بن علي بن عَيْشُون اللخمي ، وعلى الشيخ الفقيه الكاتب أبي محمد بن عبد الله بن داود بن خطّاب الغافقي المُرسى . ومن أجازته الفقيه أبو عثمان سعيد بن عمرو البَطْرَني ، والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص ، لقيه ببليش مالقة وبسطة ، فروى عنه الكثير ، والأستاذ أبو القاسم بن الأصهر الحارثي لقيه بالرّبة . ولقي بفِرْنَانَة الأستاذ أبا جعفر الطَّبَّاع ، والوزير الراوية أبا القاسم محمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن جُزَي الكلبّي ، روى عنه وأجازته . وكسب له بالإجازة جماعة كبيرة من أهل المشرق والمغرب ، حسبما تضمنه برنامجه .

توالي نفسه

اختصر كتاب « المُنْع » في القراءات اختصارا بديعا وسماه كتاب « الممتع في تهذيب المُنْع » وغير ذلك .

شعره

من ذلك وقد وقف على أبيات أبي القاسم بن الصّقر في فضل الحديث :

(١) وردت المترجم له في مخطوط الزيتونة « مشيخة » طويلة من نحو لوسحين . وقد رأى ناسخ الإسكوريال أن يضرب صفحا عنها ، وأن يكتفي بقوله : « قلت له مشيخة في الأصل طويلة اختصرتها لطلوبا » . وقد رأينا نحن أن نورد مشيخته مختصرة من الزيتونة ، وأن نقتصر فيها على عدد من جلة الأساتذة الذين أخذ عنهم المترجم له .

لقد حاز أصحابُ الحديثِ وأهلُه
وصحَّتْ لهم بين الأنامِ مزيَّةُ
بدعوةِ خيرِ الخلقِ أفضلِ مرسلِ
فهم دونوا عِلْمَ الحديثِ وأتقنوا
وجاءوا بأخبارِ الرسولِ وضحبه
وهم نقلوا الآثارَ والسُّننَ التي
وما قصَّروا فيها بفقهِ ولا ونوا
وهم أوضحوا من بعدهم باجتهادهم
جزاهم إلهُ العرشِ عنا بنصحهم
ونسَلَه سبحانه نَهجَ هَدْيهم

ومن شعره رحمه الله قوله :

عليك بالصَّبرِ وكُن راضياً
بما قضاه الله تَلقى النجاح
واسلُك طريقَ المجدِ والهَجْ به
فهو الذي يرضاه أهلُ الصلاح

وقد ألَّف شيخنا أبو البركات بن الحاج ، جزءاً سماه «شعر من لا شعر له» ، فيه من شعر هذا الرجل الفاضل ومثله كثير

مولده : قبل الأربعين وسمايه . وتوفى ثانياً شهر الله المحرم عام اثني عشر

وسبعماية

(١) هذه نسخة وردة في الإسكوريال وساقطة في ريبوتة .

« انتهى ما اختُصر من السفر السابع من كتاب « الإحاطة في تاريخ
 غرناطة » . يتلوه في السفر الثامن بعده إن شاء الله . ومن السفر الثامن
 من ترجمة المقرئين والعلماء رحمهم الله »^(١) .

(١) بعد اختتام السفر السابع من كتاب « الإحاطة » على هذا النحو ، أورد الناسخ نبذة طويلة
 استهلها بقوله أن الأستاذ أباجعفر بن الزبير قيد بخطه « تقييدا حسنا ساير فيه طبقات الأمم لصاعد
 فنقص منها ، وزاد في بعض أسماء رجالاتها حكايات وأخبارا » . ويدور الحديث في هذه النبذة كلها ،
 عن فلاسفة اليونان أوحكاياتهم الخمسة بيقظيس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس ، وعن
 أخبارهم وآرائهم ، ويتناول بصفة خاصة آراء أرسطاطاليس ومؤلفاته وعلاقته بالأسكندر المقدوني .
 وقد رأينا نحن أنه لا محل لإيراد هذه النبذة ، لأنه لا علاقة لها بكتاب الإحاطة ، وهي تشغل من مخطوط
 الإسكوريال (لوحات ١٠٢ إلى ١٠٥) .

ومن السفر الثامن من ترجمة المقرئين والعلماء

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفسّاني

من أهل مالقه ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حاله

كان من أهل العلم والفضل والدين المتين ، والدؤوب على تدريس كتب الفقه . استظهر كتاب « الجواهر » لابن شاس ، واضطلع بها ، فكان مجلسه من مجالس الحفاظ ، حفاظ المذهب ، وانتفع به الناس . وكان معظماً فيهم ، متبركاً به ، على سنن الصالحين ، من الزهد ، والانقباض . وعدم المبالاة بالملبس والمطعم . وقال صاحبنا الفقيه أبو الحسن النباهي في تذييله لتاريخ مالقة : كان رجلاً ساذجاً ، مُخْشَوْشِنًا ، سُنِّي المنازع ، شديد الإنكار على أهل البدع . جلس للتخليق العام بالمسجد الجامع . وأقرأ به الفقه والعربية والفرائض .

مشيخته

قال ، منهم أبو علي بن أبي الأحوص ، وأبو جعفر بن الزبير . وأبو محمد بن أبي السداد ، والقاضي أبو القاسم ابن السكوت . قال ، وأنشد للزاهد أبي اسحق بن قشوم ، قوله :

يروقك يوم العيد حسنُ ملابس
وَنِعْمَةُ أَجْسَامٍ وَلِينُ قَسُودِ
أَجَلٍ لِحِظَاتِ الْفِكْرِ مِنْكَ فَلَا تَبْرِي
وَأُنْشِدْ لِأَبِي عَمْرٍو الزَّاهِدِ :

تَحْتَبِرُ الدُّنْيَا فِي مَيْدِقِ
وَالدَّرْهَمِ الزَّرَافِ إِذِ يُبْهِمُ
وَالْمَرْءُ إِنْ رُمِّتْ اخْتِبَاراً لَهُ
مَيْدِقُهُ الدُّنْيَا وَالدَّرْهَمُ
مَنْ عَفَّ عَنْ هَذَا وَهَذَا مَعَا
فَهُوَ التَّقِيُّ الْوَرَعَ الْمُسْلِمُ

تواليفه

له تقييد حسن في الفرائض ، وجزء في تفضيل التين على التمر ،
وكلام على نوازل الفقه .
وتوفي في الكائنة العظمى بطريف ^(١) .

محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجي

من أهل ملتاس ^(٢) ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من سُرَاة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مُتَمَنِّناً
مُتَمَرِّباً لكتاب الله . كاتباً بليغاً ، شديد العناية بالكتب . كثير المغالاة في
قِيمِهَا وَأَثْمَانِهَا ، حتى صار له من أغلاقها وذخايرها ، ما عجز عن تحصيله
كثير من أهل بلده . كتب بخطه ، وقيد كثيراً من كتب العلم . وكان

(١) سبق التعريف هذه الموقعة (راجع المجلد الثاني من « الإحاطة » ص ١٨٠ حاشية) .
(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ونرجح أنها ملتاس Montemas من قرى منطقة بلش ،
على نض أما كان أخرى في الأندلس الجنوبية مثل مونتيمبور Montemayor ومونتي فريو Montefrio وغيرها

مُقرِّباً مجوداً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقةً ضابطاً ، مبرزاً في العدالة . حريصاً على العلم استفادةً ثم إفادةً ، لا يأنف من حمله عن أقرانه ، وانتفع به أهل بلده ، والغرباء أكثر .

مشيخته

أخذ عن طائفة من أهل العلم . منهم الشَّيْخَانِ الرَّحْلَتَانِ . أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْكَمَادِ ، وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ الزِّيَاتِ عَظِيمَا بَلَدِهِ ، وَالْخَطِيبُ وَلِيُّ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّنْجَالِيُّ ، وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ . وَرَوَى عَنِ الشَّيْخِ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعٍ ، وَابْنِهِ الرَّأْوِيَةَ أَبِي عَامَرَ ، وَالْخَطِيبَ الصَّالِحَ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِيِّ . وَرَوَى عَنِ الشَّيْخِ الرَّأْوِيَةَ الرَّحَّالَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَامَرَ الْوَادِيَّ أَشْيَ وَغَيْرِهِمْ ، وَدَخَلَ غِرْنَاطَةَ . .

مولده : ولد ببُلُّش عام ثمانية وثمانين وسمائة

وفاته : توفي ببُلُّش عاشر شهر شعبان من عام أربعة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغسائي

من أهل مالقة ، يكنى أبا الحكم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حاله

من « العايد »^(١) : كان هذا الشيخ من أهل العلم والدين المتين . والجري على سنن الفقهاء المتقدمين ، عقد الشروط بمالقة مدة طويلة ، في العدول المبرزين ، وجلس للتعليم في المسجد الأعظم من مالقة . بعد فقد

(١) أي كتاب « عايد الصلة » .

أخيه أبي القاسم ، وخطب بمسجد مالقة الأعظم . ثم أُخِرَّ عن الخطبة لمشاخنة وقعت بينه وبين بعض الولاة ، أثمرت في إحتنته . ولم يزل على ما كان عليه من الاجتهاد في العبادة ، والتقعيد للعلم ، والاشتغال به ، والعناية بأهله ، إلى أن توفي على خير عمل .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد الباهلي ، وروى عن جلة من الشيوخ . مثل صهره الخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، وشاركه في أكثر شيوخه ، والأديب الحاج الصالح أبي القاسم القَبْتُورِي (١) وغيرهم مولده : ولد بمالقة عام ثلاثة وسبعين وستماية .

وفاته : توفي بمالقة يوم الأربعاء الثامن عشر لذي حجة من عام تسعة وأربعين وسبعماية . ودخل غرناطة غير ما مرة مع الوفود من أهل بلده ، وفي أغراضه الخاصة

محمد بن أحمد الرقوطي (٢) المرسي

يكنى أبا بكر

حاله

كان طرُفًا في المعرفة بالفنون القديمة ، المنطق والمهندسة والعدد والموسيقى

(١) نسبة إلى قبتور أو كبتور Captor من بلاد منطقة إشبيلية (أنظر المحل الأول من الإحطة ص ٢١٤ حاشية) .

(٢) نسبة إلى رقوطة ، وبالإسبانية Ricate ، وهي بلدة صادرة في شرق الأندلس . تقع على مقربة من شمال غربي مرسية على الضفة الغربية لنهر شقورة R . Segura

والطَّبِّ ، فيلسوفاً ، طبيباً ماهراً ، آية الله في المعرفة بالألسن . يُقْرَى الأُمَمُ
بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فنوَّههم التي يرغبون في تعلمها ، شاديد البَآو ، مترفعاً . متعاطياً .
عَرَفَ طَاغِيَةُ الرُّومِ حَقَّهُ ، لما تَغَلَّبَ على مرسية ، فبنى له مدرسة يُتْرَى فيها
المسلمين والنصارى واليهود ، ولم يزل معظماً عنده . ومما يحكى من مَلَحِه
معه ، أَنه قال له يوماً ، وقد أَدْنَى مَنْزِلَتَهُ ، وَأَشَادَ بِفَضْلِهِ ، لو تنصَّرت
وَحَصَلْتَ الكَمالَ ، كان عندي لك كذا وكذا ، وَكُنْتَ كذا ، فَأَجابَه
بما أَقْنَعَه . ولما خرج من عنده ، قال لأَصْحابِه ، أَنا الآنَ أَعْبُدُ واحداً ، وقد
عجزتُ عما يجب له ، فكيف حالى لو كنت أعبد ثلاثة كما أَراد منى .
وطلبه سلطان المسلمين ، ثانى الملوك من بنى نصر^(١) ، واستقدمه ، وتلمذ
له ، وَأَسْكَنَه فى أَعْدلِ البُقْعِ من حضرته . وكان الطلبة يَغشون منزله
المعروف له ، وهو بيدى الآن ، فتعلَّم عليه الطب والتعاليم وغيرها ، إذ
كان لا يُجَارَى فى ذلك . وكان قوى العارضة ، مضطَّلاً بالجدل ، وكان
السلطان يجمع بينه وبين مُتَنابِى حضرته ، ممن يُقدم مُنتحلاً صناعة أو
علماً ، فيظهر عليهم ، لتمكُّنه ودالته . حسبما يأتى فى إسم أبى الحسن
الأبْدَى ، وأبى القاسم بن خَلصون إن شاء الله . وكان يركب إلى باب
السلطان ، عظيم التُوْدَةِ ، مُعارِ البَعْلَةِ ، رايق البِرَّةِ ، رفيق المشى ، إلى أن
توفى بها . سمح الله له .

محمد بن إبراهيم بن المُفَرِّج الأوسى

المعروف بابن الدبَّاغ الإشبيلي .

(١) هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه لذيته وتقوا . وقد
حكم ثلاثة فُرْضة من سنة ٦٧١ - ٧٠١ هـ (١٢٧٢ - ١٣٠٢ م) .

حاله

كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك . وفي عمق الوثائق ، ومعرفة عللها . عارفاً بالنحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ . وكان كثير البشاشة ، عظيم الانقياض ، طيب النفس ، جميل المعاشرة ، كثير المشاركة ، شديد التواضع ، صبوراً على المطالعة ، سهل الألفاظ في تعليمه وإقرايه . أقرأ بجامع غرناطة لأكابر علماءها ، الفقه وأصوله ، وأقرأ به الفروع والعمائد للعامة مدة . وأقرأ بجامع باب الفخارين ، وبمسجد ابن عزرة وغيره .

مشيخته

قرأ على والده الأستاذ أبي إسحق إبراهيم ، وعلى الأستاذ أبي الحسن الدباج ، وعلى القاضي أبي الوليد محمد بن الحاج التنجي القرطبي ، وعلى القاضي أبي عبد الله بن عياض
وفاته : توفي برُبعة يوم الجمعة أول يوم من شوال عند انصراف الناس من صلاة الجمعة من عام ثمانية وستين وستماية .

محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى

من أهل مُرسية . نزيل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله . ويعرف بابن الرقّام
الشيخ الأستاذ المتفنن

حاله

كان نسيج وحده . وفريد دهره . علماً بالحساب والهندسة والطب

والهيئة ، وغير ذلك . مديدُ الباع . أصيل المعرفة . مضطّلعاً . متبحراً
لا يُشَقَّ غبارة . أقرأُ التعاليم والطب والأصول بقرناطة لما استقدمه السلطان
ثاني الملوك من بنى نصر من مدينة بجاية ، فانتفع الناس به . وأوضح
المشكلات ، وسُيِّلَ من الأفتطار النازحة في الأوهام العارضة ، ودوّن في هذد
الفنون كلها ، ولخّص ، ولم يفتر من تقييد وشرح وتلخيص وتدوين

توالييفه

وتوالييفه كثيرة ، منها كتابه الكبير على طريقة كتاب « الشفا » ،
والزَّيِّج القويم الغريب المرصد ، المبنية رسايله على جداول ابن إسحق ،
وعدّل مناخ الأهلّة ، وعليه كان العمل . وقيد أبتكار الأفكار في الأصول ،
ولخّص المباحث ، وكتاب الحيوان والخواص . ومقالاته كثيرة جداً ،
ودواوينه عديدة .

وفاته : توفي عن سن عالية بقرناطة في الحادى والعشرين لصفى من عام
خمسة عشر وسبع مائة

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن مُحمّد^(١)

ابن مأمون^(٢) الأنصارى

ونسبه أبو محمد القرطبي ، أمويًا من صريحهم . بلنسى الأصل ،
يكنى أبا عبد الله

(١) وردت في الإسكوريال إلى جانب هذا الإسم كلمة (مكبرا)

(٢) وردت في الإسكوريال (ابن مانون) ، و نرجح التصويب .

حاله

كان صَاحِباً فِي مُتَمَيَّنِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ . وَأَيِّمَةً تَجْوِيدِهِ ، مَبْرُزاً فِي النُّحُو ،
إِمَاماً مَعْتَمِداً عَلَيْهِ ، بَارِعَ الْأَدَبِ ، وَافِرَ الْحِظِّ مِنَ الْبَلَاغَةِ ، وَالتَّصَرُّفِ
الْبَدِيعِ فِي الْكُتَابَةِ ، طَيِّبَ الْإِمْتِنَاعِ بِمَا يُوْرِدُهُ مِنَ الْفُنُونِ ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ،
حَسِينَ السَّمْتِ ، كَثِيرَ الْبِشْرِ ، وَقَمُوراً ، دِيناً ، عَارِفاً ، وَرِعاً ، وَافِرَ الْحِظِّ
مِن رِوَايَةِ الْحَدِيثِ

مشيخته

رَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ صَالِحٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي رَكْبٍ ، وَأَبِي جَعْفَرَ
ابنِ ثَعْبَانَ ، وَأَبِي الْحِجَّاجِ التَّمَّالِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ
ابنِ عَطِيَّةٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ هُدَيْلٍ ، وَتَلَا عَلَيْهِ
بِالسَّبْعِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَذْحِجِيِّ الْغُرْنَاطِيُّ ، وَابنِ فَرِحِ
الْقَيْسِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ خَلْفِ بْنِ قُرْتُبُونٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُمْ أَجَازُوا لَهُ . وَكُتِبَ
لَهُ أَبُو بَكْرٍ^(١) عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ سُدَيْرٍ ، وَابنُ الْعَزْفِيِّ ، وَابنُ قَنْدَلَةَ ،
فَأَبُو^(١) الْحَسَنِ طَارِقِ بْنِ مُوسَى ، وَابنُ مُوَهَّبٍ ، وَيُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ ،
وَأَبُو جَعْفَرَ بْنِ أَيُّوبٍ ، وَأَبُو الْحَكَمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَشْيَانَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحِجْيَانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَغْدَادِيِّ . وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَرْبُوعٍ أَنَّ لَهُ رِوَايَةَ عَنْ
أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ

من روى عنه

رَوَى عَنْهُ أَبُو بَحْرِ صَفْوَانَ بْنِ إِدْرِيسٍ . وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَتِيقِ الْأَزْدِيِّ
وَابنُ قَتْرَالٍ . وَأَبُو جَعْفَرَ الْجِيَّارِ ، وَالذَّهَبِيِّ . وَابنُ عَمِيرَةَ الشَّهِيدِ ،

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ (أَبَا ثَم) فَاتَّقَضَى التَّصْوِيبَ .

وأبو الحسن بن عزمون . وابن عبد الرزاق . وأبو لحسن عبيد الله بن عاصم
الداري ، وأبو الربيع بن سالم ، وأبو زكريا الجعفري . وأبو سليمان
ابن حوط الله ، وأبو عبد الله الأندلسي ، وابن الحسين بن محبر . وابن
إبراهيم الريسي ، وابن صلتان ، وابن عبد الحق التلمساني ، وابن يربوع ،
وأبو العباس العزفي ، وأبو عثمان سعد الحفّار . وأبو علي عمر بن جميع .
وأبو عمران بن إسحق ، وأبو القاسم الطيب بن هرقال ، وعبد الرحيم
ابن إبراهيم بن قريش الملاحى ، وأبو محمد بن دلف بن اليسر . وأبو الوليد
ابن الحجاج .

توالمسفه

له شرح على « إضاح الفارسي » ، وآخر على « جمل الزجّاجي »

مولده : ببلنسية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

وفاته : توفي بمرسية إثر صدوره عن غرناطة عشى يوم السبت لثلاث

عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة

محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامي

من أهل سرقسطة . سكن غرناطة ثم فاس . يكنى أبا جعفر

حاله

كان مُقرباً محوِّداً محققاً بعلم الكلام وأصول الفقه . محصلاً لهما .

متقدِّماً في النحو . حافظاً للغة ، حاضر الذكر لأقوال تلك العلوم . جيد

الظفر . متيقّد المذنب . ذكيّ القلب . فصيح اللسان . ولى أحكام فاس .
وافتى فيها ، ودرّس بها العربية . كتاب سيبويه وغير ذلك

مشيخته

روى عن أبي الأصبغ بن سهل ، وأبوى الحسن الحضرمى ، وابن سابق ،
وأبى جعفر بن جرّاح . وأبى خالب السرقسطى . الأديبين ، وأبوى عبد الله
ابن نصر . وابن يحيى بن هشام المحدث ، وأبى العباس الدلائى ، وأبى
عبيد الله البكرى ، وأبى عمر أحمد بن مروان القيروانى ، وأبى محمد
ابن قورش ، وأبى مروان بن سراج . وأجاز له أبو الوليد الباجى رحمه الله .

من روى عنه

روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبو الحسن صالح بن خلف ،
وأبو عبد الله بن حسن السبّتى ، وأبو الحسن الأبلدى ، وتوفى قبله ،
وابن خلف بن الأيسر ، والنميرى ، وأبو العباس بن عبد الرحمن
ابن الصّقر ، وأبو على حسن بن الجزّار ، وأبو الفضل بن هرون الأزدى ،
وأبو محمد عبد الحق بن بونه ، وقاسم بن دحمان . وأبو مروان بن الصّقل
الوقّشى (١)

تواليفه

شرح « إيضاح الفارسى » . وكان قيماً على كتابه ، وصنّف فى الجدل
مُصنّفين ، كبيراً صغيراً . وله عقيدة حياة
وفاته . توفى بفاس . وفيل بتامسان سنة ثلاث وثلاثين وخمسين مائة (٢)

(١) هنا اوردت فى الإيضاح الفارسى . وردت فى حدود الاربعة . لابن قاضي (١٠٠٠) .
نسبة إلى وشقه .
(٢) وردت فى « جذوة الإفلاس » من وفاته كانت بتامسان .

محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف

ابن خلف الأنصاري

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحاج ، وياين صاحب

الصلاة .

حاله

كان مُقرباً صَدْرًا في أئمة التَّجويد ، محدثاً مُتَقَنًا ضابطاً ، نبيل الخَطِّ والتقييد ، ديناً ، فاضلاً . وصنَّف في الحديث ، وخطب بجامع بلده . وأمَّ في الفريضة زماناً ، واستمرت حاله كذلك ، من نشر العلم وبثه إلى أن كرمه الله بالشهادة في وقعة العقاب^(١) .

دخوله غرناطة ، راوياً عن ابن الفرس ، وابن عروس ، وغيرهما

مشيخته

روى بالأندلس عن الحجاج ابن الشيخ ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي خالد يزيد بن رفاعة ، وأكثر عنه ، وأبوى عبد الله بن عروس ، وابن الفخار ، وأبي محمد بن حوط الله ، وعبد الحق بن بونته ، وعبد الصمد ابن يعيش ، وعبد المنعم بن الفرس ، وأجازوا له . وتلا القرآن على أبي عبد الله الإسْتجى . وروى الحديث عن أبي جعفر الحصار . وحجَّ في نحو

(١) موقعة العقاب وبالإسبانية Las Navas de Tolosa ، نُشبت في شهر صفر سنة ٦٠٩ ، بين الجيوش الإسبانية المتحدة ، وبين الجيوش الموحدية وسبق التعريف بها (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٣٢٩ حاشية) .

سنة ثمانين وخمسمائة . وأخذ عن جماعة من أهل المشرق ، كآبي الطاهر الخشوعي وغيره
وفاته : توفي شهيداً محرّضاً صابراً يوم الاثنين منتصف صفر عام تسعة وستماية

محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قرال ، من أهل مالقة

حاله

طالبٌ عفيفٌ مجتهدٌ خيرٌ . قرأ بغرناطة ، وقام على فنّ العربية قياماً بالغاً ، وشارك في غيره ، وانتسخ الكثير من الدواوين بخطِّه بالغ أقصى مبالغ الإجادة والحسن ، وانتقل إلى مالقة فأقرأ بها العربية ، واقتدى بصهره الصّالح أبي عبد الله القطّان ، فكان من أهل الصّلاح والفضل . وتوفي في محرم عام خمسين وسبعماية .

محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد بن عبد الملك

ابن محمد بن سعيد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله القضاعي

من أهل إسطنبول^(١) ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بالقللوسى

حاله

كان رحمه الله إماماً في العربية والعروض والقوافي ، موصوفاً بذلك .

(١) إسطنبول أو إشتونو وبالاسبانية Estepona ثغر صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط . جنوبي غربي مالقة ، وشمال جبل طارق ، على مقربة من ثغر مريلة .

مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، يَحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنْ كِتَابِ سَيْبُويَه ، وَلَا يَنْفَارِقُهُ بَيَاضَ يَوْمِهِ ، شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لَهُ ، مَعَ خِفَّةٍ وَطَيْشٍ يَحْمَلُهُ عَلَى التَّوَعُّلِ فِي ذَلِكَ . حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْحَيَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ ، وَقَفَ أَبُو بَكْرٍ الْقَلْلُوسِيُّ يَوْمًا عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍو بْنِ الرَّنْدُونَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْوَقَارِ ، مَهِيْبًا ، وَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، نَقَلَهَا عَنْ سَيْبُويَه ، فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو . أَخْطَأَ سَيْبُويَه . فَأَصَابَ أَبَا بَكْرٍ الْقَلْلُوسِيَّ قَلْقٌ كَادَ يَلْبِطُ بِهِ الْأَرْضَ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَوَابِهِ بِمَا يَشْفِي بِهِ صَدْرَهُ لِمَكَانِ رُتْبَتِهِ ، قَالَ ، فَكَانَ يَدُورُ بِالْمَسْجِدِ ، وَالْدُمُوعُ تَنْحَدِرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ أَخْطَأَ مِنْ خَطْئِهِ ، يَكْرُرُهَا وَالْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو يَتَغَافَلُ عَنْهُ ، وَيَزْرِي عَلَيْهِ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ . مَشَارِكًا فِي فَنُونِ ، مِنْ فِقْهِ وَقَرَاءَاتٍ . وَفَرَايِضَ ، مِنْ أَعْلَامِ الْحُفَاطِ لِللُّغَةِ ، حُجَّةً فِي الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي ، يُخَطِّطُ بِالْقَافِي عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْكُتُبِ . وَلَهُ فِي ذَلِكَ تَوَالِيْفٌ بَدِيعَةٌ . وَوُلِّيَ الْخُطَابَةَ بِبَلَدِهِ مَدَّةً ، وَقَعَدَ لِلتَّدْرِيسِ بِهِ ، وَأَنْشَأَ عَلَيْهِ النَّاسَ وَأَخَذُوا عَنْهُ . وَنَسَخَ بِيَدِهِ الْكَثِيرَ وَقَيَّدَ ، وَكَانَ يَقْطُرُهُ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْفَضْلِ وَالْإِيْثَارِ وَالْمَشَارِكَةِ

توَالِيْفُهُ

نَظْمَ رَجَزًا شَهِيْرًا فِي الْفَرَايِضِ عِلْمًا وَعَمَلًا ، وَنَظْمَ فِي الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي وَأَلَّفَ كِتَابَ « الدَّرَّةُ الْمَكْنُونَةُ فِي مَحَاسِنِ إِسْطَبُونَةِ » ، وَأَلَّفَ تَأْلِيْفًا حَسَنًا فِي تَرْحِيلِ الشَّمْسِ ، وَسُوسَطَاتِ الْفَجْرِ ، وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ ، وَنَظْمَ أَرْجُوزَةَ فِي شَرْحِ مَلَاْحِنِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَرْجُوزَةَ فِي شَرْحِ كِتَابِ « الْفَصِيْحِ » . وَرَفَعَ لِلْوَزِيْرِ ابْنِ الْحَكِيْمِ كِتَابًا فِي الْخَوَاصِ وَصَنَعَةَ الْأَمْدَةِ وَالتَّطْبِيعِ الشَّابِ . غَرِيْبًا فِي مَعْنَاهِ

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع ، ولازمه ، وأخذ عنه . وعن
أبي القاسم بن الحصار الضرير السبتي ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير
بغرناطة ، وغيرهم .

شعره

من شعره قوله من قصيدة يمدح ابن الحكيم :

عُلَاهُ رِيَاضٌ أَوْرَقَتْ بِمِحَامِدٍ تُنَوِّرُ بِالْجَدْوَى وَتُثْمِرُ بِالْأَمَلِ
تَسِيحٌ عَلَيْهَا مِنْ نَدَاهِ غِمَامَةٌ تَرَوِي ثَرَى الْمَعْرُوفِ بِالْعَلِّ وَالنَّيْلِ
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الشَّمْسُ نَفْسًا وَرِفْعَةً فَيَغْرُبُ بِالْجَدْوَى وَيَبْعُدُ بِالْأَمَلِ
تَعْمُ أَيَادِيهِ الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا قَدَانٍ وَقَاصٍ جَوْذُ كَفَيْهِ قَدْ شَمِلِ

وهي طويلة . ونقلت من خطِّ صاحبنا أبي الحسن التباهي . قال يمدح
أبا عبد الله الرنداحي :

أَطْلِعْ بِأَفْقِ الرَّاحِ كَاسَ الرَّاحِ وَصِلِ الزَّمَانَ مَسَاءَهُ بِصَبَاحِ
خُذْهَا عَلَى رَغْمِ الْعَدُولِ مُدَامَةً تَنْفَى الْهَمُومَ وَتَنَاتِ بِالْأَفْرَاحِ
وَالْأَرْضِ قَدْ لَبِسَتْ بُرُودَ أَزَاهِرِ وَتَمَنَّنْتَ مِنْ نَهْرِهَا بِوِشَاحِ
وَالجَوْذِ إِذْ يَبْكِي بِدَمْعِ غِمَامَةٍ ضَحِكَ الرَّبِيعِ لَهُ بِشَعْرِ أَقْسَاحِ
وَالرَّوْضِ مَرْتَمِمْ بُوَيْشَى أَزَاهِرِ وَالطَّيْرِ يَقْضَحُ أَيَّمَا إِفْصَاحِ
وَالغُضَنِ مِنْ طَرَبٍ يَمِيلُ كَأَنَّمَا سَقَيْتِ بِكَفِّ الرِّيحِ كَأَنَّ الرَّاحِ
وَالوَرْدِ مُنْتَظِمٍ عَلَى أَغْصَانِهِ يَبْدُو فَتَحْسَبُهُ حَسْدُودَ مَلَاحِ
وَكَأَنَّ عَرَفَ الرِّيحِ مِنْ زَهْرِ الرَّبِيِّ عَرَفَ امْتِدَاحِ الْقَائِدِ الرَّندَاحِ

وفاته : ببلده عصر يوم الجمعة الثامن عشر لرجب الفرد سنة سبع وسبعماية

محمد بن محمد بن محارب الصَّرِيحِي

من أدل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن أبي الجيش

حاله وأوليته

أصل سلفه من حصن يُسر من عمل مُرسية ، من بيت حَسَبٍ وأصالة ،
ولخؤولته بالجهة التاكرونية ثورة

وقلت فيه في « عايد الصلة » : كان من صدور المُقَرِّبين ، وأعلام
الْمُتَصَدِّقِينَ تَفَنُّناً وَاضْطِّالِعاً ، وإدراكاً ، ونظراً . إماماً في الفرائض والحساب
قايماً على العربية ، مُشاركاً في الفقه والأصول ، وكثير من العلوم العقلية .

قعد للإقراء بمالقة ، وخطب بجامع الرَبَض

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي الْمُتَفَنَّزِ أَبِي عبد الله بن بكر ، ولازمه . ثم
ساء ما بينهما في مسألة وقعت بمالقة ، وهي تجويز الخُلفِ في وَعْدِ اللَّهِ ،
شَنَّعَ فِيهَا على شيخنا المذكور ، ونَسَبَهُ إلى أن قال ، وَعُدُّ اللَّهِ ليس بلازم
الصَّدق ، بل يجوز فيه الخُلف . إذ الأشياءُ في حقه متساوية ، وكتب في
ذلك أسئلة^(١) للعلماء بالمغرب ، فقاطعه وهجره . ولما وُلِّيَ القاضي أبو
عبد الله بن بكر القضاء ، خافه ، فوجه عنه إثر ولايته ، فلم يشك في

(١) وردت في الإسكوريال (أسئلة) فاتتصى التصويب .

الشر ، فلما دخل عليه ، رحَّبَ به ، وأظهر له القَبُولَ عليه ، والعفو عنه ،
واستأنف مودَّته ، فكانت تُعَدُّ في مآثر القاضي رحمه الله
ورحل المذكور إلى سَبْتة ، فقرأ بها على الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ومن
عاصره ، ثم عاد إلى مالقة ، فالتزم التدريس بها إلى حين وفاته

دخوله غرناطة

دخل غرناطة مرات ، متعلِّماً ، وطالب حاج . ودُعِيَ إلى الإقراء بمدرسيتها
النَّصْرِيَّة^(١) ، عام تسعة وأربعين وسبع مائة ، فقدم على الباب السلطاني ،
واعتذر بما قُبِلَ فيه عُذْره . وكان قد شرع في تقييد مفيد على كتاب
« التسهيل »^(٢) لابن مالك . في غاية النبل والاستيفاء والحُضْر والتَّوجِيه ،
عاقته المنية عن إتمامه .

وفاته : توفي بمالقة في كاينة الطاعون الأعظم^(٣) في أخريات ربيع الآخر
من عام خمسين وسبع مائة ، بعد أن تصدق بمال كثير ، وعهد بربيع مُجدد
لطلبة العلم ، وحبس عليهم كتبه

محمد بن محمد بن لب الكِنَانِي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن لب

(١) المدرسة النصيرية أو مدرسة أو جامعة غرناطة ، هي المدرسة الشهيرة التي أسَّسها السلطان
يوسف أبو الحجاج ، في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) . وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ٣٦ من هذا
المجلد من الإحاطة) .

(٢) هو كتاب « تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد » في النحو للعلامة النحوي الكبير ابن مالك
الغدني ، صاحبة الألفية الشهيرة . المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

(٣) الطاعون الأعظم أو الوباء الجارف هو الوباء العظيم الذي طاف بالشرق وأوروبا والأندلس
سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وقد كتب عنه ابن الخطيب رسالة ، مقنعة لسائل عن المرض أسأل « وقد
أشرنا إليه في المجلد الأول من الإحاطة (ص ٦٨) .

حاله

كان ذا كراً للعلوم القديمة . مُعنياً بها . عاكفاً عليها . مُتقدماً في علمها على أهل وقته . لم يكن يشاركه أحد في معرفتها ، من الرياضيات والطبيعيّات والإلآبيّات . ذا كراً للمذاهب القُدماء . وما أخذهم في ذلك . حافظاً جداً ، ذا كراً للمذاهب المُتكلِّمين ، من الأشعريّة وغيرهم ، إلا أنه يوثر ما غلب عليه من مآخذ خصومهم . وكان نفوذه في فهمه ، دون نفوذه في حفظه ، فكان مُعتمده على حفظه في إيرادِه ومناظرته ، وكان ذا كراً مع ذلك لأصول الفقه وفروعه . عَجَباً في ذلك ، إذا وَرَدت مسألة ، أورد ما للناس فيها من المذاهب . وعزم عليه آخر عمره ، فقعد بجامع مالقة ، يتكلم على الموطأ ، وما كان من قبل هيباً لذلك ، إلا أنه سترَ عليه حفظه ، وتعظيمُ أهل بلده له . قال ابن الزبير ، وكانت فيه كوثنة ، واخشيشان ، وكان له أربُّ في التَّطواف ، وخصوصاً بأرض النصرارى^(١) ، يتكلم مع الأساقفة في الدين ، فيظهر عليهم ، وكانت أموره غريبة ، من امتزاج اليَقظة بالغفلة ، وخلط السداجة بالدعابة . يحكى عنه أنه كانت له شجرة تين بداره بمالقة ، فباع ما عليها من أحد أهل السوق ، فلما همَّ بجمعها ، ذهب ليمهد للتين بالورق في الوعاء ، فمنعه من ذلك ، وقال له إنما اشتريت التين ، ولم تدخل الورق في البيع ، فتعب ذلك المشتري ما شاء الله ، وجلب ورقاً من غيرها ، حتى انقضى الأمر ، وعزم على معاملتِه في السنة الثانية . فأول ما اشترط الورق ، فلما فرغ من الغلّة ، دعاه فقال له ، احمل ورقك . فإنه يُؤذيني ، فأصابه من المشقة في جمعه من أطراف

(١) وردت في الإسكوريال (النصرى) ، وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

الغصون ما لم يكن يَحْتَسِب ، ولم تات السنة الثالثة ، إلا وللرجل فقيه ،
اشترط مقدار الكفاية من الورق ، فسامحه ورفق به .

دخَلَ غرناطة وغيرها . وأخباره عجيبة . قال أبو جعفر بن الزبير :
عَرَضَ لِي بِمَالِقَةَ مَسَائِلُ ، يَرْجِعُ بَعْضُهَا إِلَى الطَّرِيقَةِ البَيَانِيَّةِ ، وَالمَأْخِذِ الأَدْبِيَّةِ ،
وَضَحَّتْ ضَرُورَةٌ إِلَى الأَخْذِ مَعَهُ فِيهَا ، وَفِي آيَاتٍ مِنَ الكِتَابِ العَزِيزِ ،
فاسْتَدْعَيْتُهُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَكَانَ فِيهِ تَخَلُّقٌ ، وَحَسَنٌ مَلَاقَةٌ . مَعَ خَفَّتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ
وَتَشْتُّ مَنَازِعِهِ ، فَأَجَابَ ، وَأَخَذْتُ مَعَهُ فِي ذَلِكَ ، فَالْفَيْتُهُ صَائِمًا عَنْ ذَلِكَ
جَمَلَةً .

وَصَمَّتُهُ

قال ، وكان القاضي الجليل ، أبو القاسم بن ربيع ، وأخوه أبو الحسن
ينافرانه على الإطلاق ، ويجذران منه ، وهو كان الظاهر من حاله . قال ،
واستدعاني في مرض اشتدَّ به ، قبل خروجي من مالقة على انفراد ، فتنصَّلَ
لِي مِمَّا كَانَ يُدْنُ^(١) بِهِ ، وَأَكْثَرَ البِكَاءِ ، حَتَّى رَكِبْتُ لَهُ .

وفاته : توفي بمالقة ، ووصي قبل موته بوصايا من ماله . في صدقات
وأشباهاها ، وحبس داره وطابفةً من كتبه على الجامع الكبير بمالقة .

محمد بن محمد البدوي

الخطيب بالرَّبِضِ من بَلَش ، يَكْنَى أبا عَبْدِ اللَّهِ

حِصَالُهُ

من « العايد » : كان رحمه الله حسن التلاوة لكتاب الله ، ذا قَدَمٍ فِي

(١) يَدْنُ هُنَا بِمَعْنَى يُوصِمُ وَيَتِمُّ مِنْ (الذَّنْ) وَهُوَ التَّنْزِيلُ

الفقه ، له معرفة بالأصلين ، شاعراً مُجيداً ، بصيراً ، بليغاً في خطبته ،
حسن الوعظ ، سريع الدُّمعة . حججٌ ولقى جَلَّةً . وأقرأ بببلش زماناً ، وانتفع
به ، ولقى شدايد ، أصلها الحَد

مُشِيخته

قرأ العِلْم على الشَّيخَيْن المُقَرَّبَيْن ، الحُجَّتَيْن ، أبي جعفر بن الزِّيَّات ،
وأبي عبد الله بن الكَّمَاد ، وقرأ العربية والأصلين ، على الأستاذ أبي عمرو
ابن مَنظُور ، ولازمه وانتفع به ، وقرأ الفقه على الشيخ القاضي أبي عبد الله
ابن عبد السَّلَام بمدينة تونس .

شعره

من شعره قوله في غرض النسيب :

وَلُوْلُوْ نَعْرُكَ أَمَّ جَوْهَر	خَالَ عَلَى خَدِّكَ أَمَّ عَنَبَر
فصارت النار به تسعر	أَوْرَيْتَ نَارَ الْوَجْدِ طَيِّ الحشا
لقلت خدر عسلٍ سكر	لو جُدَّتْ لِي مِنْكَ بَرَشْفُ اللَّمَّا
سفكُ دم العاشق لا يُنكر	دَعَى فِي الحُبِّ أَذْبُ حَسْرَةَ

وقال :

ووردُ خدك يذكي في الحشا نارا	عَيْنَايَ تَفْهَمُ مِنْ عَيْنَيْكَ أَسْرَارَا
قد أثر الدَّمع في خديهِ آثارا	مَلَكْتَ قَلْبَ مُحِبِّ فِيكَ مُكْتَبِ
ياليت نفسي تقضى منه أوطارا	رُضَابُ ثَعْرِكَ يَرَوِي حَرَّ غَلَّتْهُ
ماذا عليك بطيفٍ منك لو زارا	أَنْعِمَ بِطَيْفِ خِيَالٍ مِنْكَ أَلْحَهُ
يصبو له القلب مضطراً ومُختاراً	نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ظَبْيِي بِهِ كَلَّفُ

وقال :

أَيُّهَا الطَّيِّبُ تَرَفَّنْ بِكَيْبِبٍ قَدْ هَلَكَ
 أَلِدَنْبٍ تَتَجَنَّى أَمْ لِنَيْءٍ يُرْصَلِكُ
 إِنَّ رُوحِي لَكَ مِلْكُ وَكَذَا قَلْبِي لَكَ
 إِنَّمَا أَنْتَ هِلَالٌ فَلكَ الْقَلْبُ فَلكَ

ومن مجموع نظمه ونثره ما خاطبني به ، وقد طلبتُ من أدبه لنبعض ما صدر عني من المجموعات : « يا سيدي أبقاك الله بهجةً للأعيان الفضلاء ، وحجةً لأعلام العلاء ، ولا زلت تسير فوق النسر ، وتجرى في الفضائل على كرم النجر . ذكر لي فلان أنك أردتم أن يرد على كمالكم ، بعض الهذيان ، الصادر عن مُعْظَم جلالكم ، فأكبرتُ ذلك ، ورأيتني لستُ هنالك ، وعجبتُ أن يُنظم مع الدرِّ السَّبَّح ، أو يضارع العَمَّشُ الدَّعَج . بيد أن لنظم الدرِّ صناع ، والحديث قد يُذاع ، ولا يُضاع ، وحين اعتذرتُ له فلم يَعدُرني ، وانتظرته فلم ينظرني ، بعد أن استعفيتهُ فأبي ، واستنهضت جواد الإجابة فكبي ، وسلك غير طريقي ، ولم يُبلِّغني ريتي ، وقُيْتُ الغرض ، وقضيتُ من إجابته الحقُّ المُفْتَرَض ، ورددت عن تعذاله النصيح ، وأثبتُ هنا ما معناهُ صحيح ، ولفظه غير فصيح :

بريتُ من حولي ومن قوتي بحولٍ من لا حول إلا له
 رثقتُ بالخالق فهو الذي يُدبِّرُ العُبدَ وأفعاله

وقلت بالحرم عند المُلتزم من المنظوم في مثل ذلك :

أمولاي بالسباب ذو فاقة وهذا يحطُّ خطايا الأمم
 فجدُّ لي بعفوك عن زلتِي بجُود الكريم بقدر الكرم

ومما أعدده للوفادة على خير من عُقدت عليه أَلويةُ السِّيادة :

حَمَدْتُ إِلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ سُرَاهَا وَأَتَتُّكَ تَطَلُّبٌ مِّنْ نَّدَاكَ قِرَاهَا
وَسَرَّتْ إِلَيْكَ مَعَ النَّسِيمِ بِمِئْنَاهَا شَرْقًا يَسَابِقُ فِي السَّرَى يُسْرَاهَا

ولولا العَجْرُ لوصلتُ ، والعدو لأَطلتُ ، لكن ثَنَيْتُ عَنَانِي لثَنَانِيكَ «
لِحُسْنِ اعْتِنَانِيكَ ، وقلتُ معتذراً من الصُّورة لمجدكم ، وتالياً سورة حمدكم :

المجد نخبر عن صِدْقِ مآثره وناظِمُ المجد في العَلْيَاءِ نَائِرُهُ
والجودُ إنَّ جَدَّ جَدِّ المرءِ يُنْجِدُهُ وَقَلَمًا ثَمَّ فِي الأَيَّامِ ذَاكِرُهُ
مِن نَالِ مَا نِلْتَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ شَرَفٍ فليس في الناسِ شَخْصٌ يُنَاطِرُهُ
يَا سِيدَا طَابَ فِي العَلْيَاءِ مَحْتِدُهُ مَا جَدًّا رَسَخَتْ فِيهِ أَوَاصِرُهُ
سَرَيْتَ فِي الفِضْلِ مُسْتَنًا عَلِيًّا سُنَنِ فِي الفِضْلِ مَا رَبُّهُ حَقًّا وَسَامِرُهُ
وَرِثْتَهُ عَنِ كَبِيرٍ أَوْحَدٍ عِلْمِهِ كَذَاكَ يَحْمَلُهُ أَيضًا أَكَابِرُهُ
مُبَارِكُ الأُوجهِ وَضَاحُ الجِبِينِ لَهُ نُورٌ يُنِيرُ أَغْرُ النَّوْرِ بَاهِرُهُ
مُوقِّقٌ بِكِفْيَالٍ مِنْ عِنَايَتِهِ مُرَقِّعٌ العُدْرَ سَامِي الذِّكْرِ طَاهِرُهُ
رَعَيْتَ فِي الفِضْلِ حَقَّ الفِضْلِ مَجْتَهِدًا مَفْهُومٌ مَجْدُكَ هَذَا الحِكْمُ ظَاهِرُهُ
عَلَوْتُ كَالشَّمْسِ إِشْرَاقًا وَمَنْزِلَةً فَأَنْتَ كَالغَيْثِ يُحْيِي الأَرْضَ مَا طَرُهُ
يَنْمُ بِالفِضْلِ مِنْكَ الفِضْلُ مَشْتَهَرًا كَمَا يَنْمُ بِزَهْرِ الرُّوْضِ عَاطِرُهُ
دُمُ وَابِقٍ لِلْمَجْدِ كَهْفًا وَالعُلَا وَزَرًّا^(١) فَإِنَّمَا المَجْدُ شَخْصٌ أَنْتَ نَاطِرُهُ
مُؤَمَّلًا مِنْكَ خَيْرًا أَنْتَ صَانِعُهُ وَصَانِعُ الخَيْرِ عِنْدَ اللهِ شَاكِرُهُ
وَمَا وُلِّيتُ وَمَا أَوْلَيْتُ مِنْ حَسَنِ فَلِلنَّاسِ وَالعَالَمِ العُلُوِّ ذَاكِرُهُ
بِقِيَّتِكَ تُكْسِبُ مِنَ الوَالِكِ مَكْرَمَةً وَنَاصِرًا أَبَدًا مِنْ قَلِّ نَاصِرِهِ

(١) الوزر هو الحبل المنيع أو اللجأ والمتمم .

عذراً لك الفضل عما جيت من خطياً أن يُخطِ مثلي يوماً أنت عاذره
ثم السلام على عليّك من رجل تُهدى الذي يخفى ضمائره
دخوله غرناطة : دخلها غير ما مرّة ، ولقيته بها لتقضى بعض أغراض
بياب السلطان ، مما يليق بمثله .
مولده : (١)
وفاته : توفي ببليّش في أنحريات عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد
ابن عبد الله العبدري

قرطبي ، استوطن مدينة مراكش ، يكنى أباً بكر .

حاله

كان عالماً بالقراءات ، ذا كراً للتفسير ، حافظاً للفقّه واللغات والأدب ،
شاعراً مُحِيناً ، كاتباً بليغاً ، مبرزاً في النحو ، جميلَ العشرة ، حسنَ الخلق ،
متواضعاً ، فكّه المحاضرة ، مليح المداعبة . وصنّف في غير ما فنّ من العِلْم
وكلامه كثير مدوّن ، نظماً ونشراً .

مشيخته

روى عن أبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن شريح - وعبد الرحمن
ابن بقمي ، وابن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وأبي عبد الله بن الحاج -
وأبي محمد بن عتّاب . وأبي الوليد بن رُشد ، ولا زمه عشرين سنة . قرأ

(١) بياض في الأصل .

عليهم وسمع ، وأجازوا له ، وسمع أبا بَحر الأَسدي ، وأبوى بكر عيَّاش
ابن عبد الملك ، وابن أبي ركب ، وأبا جعفر بن سانجة^(١) ، وأبا الحسن
عبد الجليل ، وأبا عبد الله بن خلف الأيسري ، وابن المناصف ، وابن أخت
غانم ، ولم يذكر أنهم أجازوا له ، وروى أيضاً عن أبوى عبد الله مكِّي ،
وابن المعمر ، وأبي الوليد بن طريف .

من روى عنه : روى عنه أبو البقاء يعيش بن القديم ، وأبو الحسن
ابن مؤمن ، وأبو زكريا المرجعي ، وأبو يحيى أبو بكر الضرير واختص به .

تواليـفه

من مُصنِّفاته « مشاجد الأفكار في مآخذ النظر » وشرحاه الكبير والصغير
على « جمل الزجاجي » ، وشرح أبيات الإيضاح العُصدي ، « ومقامات
الحريري » ، وشرح مُعشراته الغزليَّة ، ومُكفَّراته الزهدية ، إلى غير ذلك ،
وهما مما أبان عن وفور علمه ، وغزارة مادته ، واتساع معارفه . وحسن
تصرفه .

دخل غرناطة راوياً عن الحسن بن الباذش ومثله .

محنـته

كان يحضر مجلس عبد المؤمن^(٢) مع أكابر من يحضره من العلماء ،
فيشِفُّ على أكثرهم بما كان لديه من التحقيق بالمعارف . إلى أن أنشد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وقد تكون صحتها (شأنه) ، وهو تعريب لاسم ملوك
اسبانيا المشهور (سانشو) Sancho . وربما كان هذا العالم من طائفة المولدين (أي مسلمي
الإسبان) .

(٢) هو الخليفة عبد المؤمن بن علي ، أول خلفاء الدولة الموحدية بعد المهدي ابن تومرت .
واسطُلِبَ خلافته بعد واه المهدي في سنة ٥٢٤ هـ حتى وفاته في سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) وفد أشهر
بمجالسه العلمية التي كانت تضم مئات من طلبة العلم . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٤١ حاشية)

أبا محمد عبد المؤمن أبياتاً كان نَظَمَهَا في أَبِي القاسم عبد المنعم بن محمد
ابن تَسْت وهي :

أبا قاسم والهوى جِنَّة وها أنا من مَسَّهَا لم أفُتق
تفحَّمتْ جامع نار الضلوع كما خضت بحر دموع الحدق
أَكُنْتَ الخليلَ أَكُنْتَ الكَلِيمَ أَمِنْتَ الحريقَ أَمِنْتَ الفَرَقَ

فهجره عبد المؤمن ، ومنعه من الحضور بمجلسه ، وصرف بنيه عن
القراءة عليه ، وسرى ذلك في أكثر من كان يقرأ عليه ، ويتردد إليه .
على أنه كان في الطبقة العُلَيَا من الطَّهَّارة والعفاف .

شعره

قال في أبي القاسم المذكور ، وكان أزرَق ، وقد دخل عليه ومعه أبو
عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي ، وأبو عثمان سعيد بن قوسرة . فقال
ابن قوسرة :

عابوه بالزَّرَق الذي يَجْفُونه والماء أزرَقُ والعينان كذلكا
فقال أبو عبد الله الشَّاطِبي :

الماء يُهدى للنفوس حياتها والرُّمَح يُشْرِع للمُنُون مسالكا
فقال أبو بكر بن ميمون المُتَرَجِم به :

وكذلك في أجفانه سَبَبُ الرَّدَى ولاكن أرى طيب الحياة هُنالكا

وما استفاض من شعره تموله في زمن الصُّبَا عفا الله عنه :

لا تكترت بنفراق أوطان الصُّبَا فعسى تنال بغيرهن سَعُودا
والدُّر يُنظَّم عند فُتْد بحارِه بجديل أجياد الحِسان عقودا

ومن مشهور شعرد :

توسَّلتُ يا ربِّي بأنِّي مؤمنٌ وما قلتُ أنِّي سَامِعٌ ومُطِيعٌ
أَيضلي بِحَرِّ النارِ عاصٍ مُوحِّدٌ وأنتَ كريمٌ والرسولُ شَفِيعٌ

وقال في مرضه :

أيرتجى العيش من عَلَيهِ دلائلُ للردى جليَّة
أولَّها مُخبرٌ بِشِئَانِ ذاك أمانٌ وذا مَنِيَّة

وفاته : توفي بمراكش يوم الثلاثاء اثنى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسماية ، ودفن بمقبرة تاغزوت داخل مراكش ، وقد قارب السبعين سنة .

محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النعمري

من أهل وادي آش^(١) ، يكنى أبا عامر .

حاله

كان أحد شيوخ بلده وطالبته ، مشاركاً في فنون ، من فقه وأدب وعربية ، وهي أغلب الفنون عليه ، مطرح السمت ، مخشوشن الزرى ، قليل المبالاة بنفسه ، مختصراً في كافة شئونه ، مليح الدُّعابة ، زائد الحمل ، كثير التواضع ، وبيته معمور بالعلماء أولى الأصالة والنهضة تصدق ببلده للفتيا والتدريس والإسماع .

(١) تقع وادي آش ، وبالإسبانية Guadix شرق حضرة غرناطة . وإليها ينسب كثير كثير من الوزراء والعلماء والأدباء . وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ١٠٩ من المجلد الأول من الإحاطة - حاشية) .

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي أبي خالد بن أرقم ، والأستاذ أبي العباس ابن عبد النور . وروى عن أبيه مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الوزير العالم أبي عبد الله بن ربيع ، والقاضي أبي جعفر بن مسعدة ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وولى الله الحسن بن فضيلة .
ورحل إلى العُدوة ، فأخذ بسببته عن الأستاذ أبي بكر بن عبدة ، والإمام الزاهد أبي عبد الله بن حريث ، وأبي عبد الله بن الخضار ، وأبي القاسم بن الشاط ، وغيرهم .

شعره

وهو من الجزء المسمى «بشعر من لا شعر له» والحمد لله . فمن ذلك قوله
مدح أبا زكريا العزفي بسبته ، ويذكر ظفره بالأسطول من قصيدة أولها :
أما الوصال فإنه كالعيد عُذر المتيم واضح في العيد .
وفاته : توفي بببلده عام أربعين وسبعماية . ودخل غرناطة ، راوياً ومتعلماً ، وغير ذلك :

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجدد النهري

الحافظ الجليل يكنى أبا بكر ، جليل إشبيلية ، وزعيم وقته في الحفظ .
لبني^(١) الأصل ، إشبيلي ، استدعاه السيد أبو سعيد والى غرناطة ، فأقام بها

(١) نسبة إلى مدينة لبله وبالإسبانية Niebla ، وهي إحدى مدن ولاية الغرب الأندلسية Algarve ، وتقع غرب إشبيلية على الضفة اليمنى للنهر الأحمر Rio Tinto ، وما زالت حتى اليوم تحتفظ بأسوارها الموحدة المحيطة بها كاملة . وقد سقطت لبله في يد المونسو العاشر (الحكيم) ملك قشتالة في سنة ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ م) .

عنده ، في جُمْلَةٍ من الفضلاء مثله سنين . ذكر ذلك صاحب كتاب « ثورة المريرين »^(١) .

حاله

كان في حِفْظِ الفقه بَحْرًا يَغْرِفُ من مُحِيط . يقال إنه ما طالع^(٢) شيئاً من الكتب فَنَسِيَهُ^(٣) ، إلى الجلالة والأصالة ، ويُعد الصَّيِّت ، واشتهار المَحَلُّ . وكان مع هذا يتكلم عند الملوك ، وَيَحْطُبُ بين يديها ، ويأتي بَعْجَاب ، وفي كتاب « الإعلام » شيءٌ من خبره ، قال ابن الزبير .

مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر ، أخذ عنه كتاب سيبويه وغير ذلك ؛ وعن أبي محمد بن عتاب ، وسمع عليه بعض الموطأ ، وعن أبي بَعْر الأَسَدِي ، وأبي الوليد بن طريف ، وأبي القاسم بن منظور القاضي ، وسمع عليه صحيح البخاري كله ، وشُرَيْح بن محمد ، وأبي الوليد بن رُشد . وناوله كتاب « البيان والتحصيل » . وكتاب « المقدمات » . لقي هؤلاء كلهم ، وأجازوا له عامة . وأخذ أيضاً عن مالك بن وهيب .

من حدث عنه

أبو الحسن بن زَرْقُون ، وأبو محمد القرطبي الحافظ ، وإبنا حوط الله ، وغيرهم . وعليه من خُتِمَتْ به المائة السادسة كَأبي محمد بن جُمهور ،

(١) كتاب « ثورة المريرين » من تأليف ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب « المن بالإمة » (انخاس بتاريخ الموحدين) . وهو يعالج فيما يبدو ما وصل إلينا من الإشارات تاريخ وفلسفة ابن قتي وزملائه ، زعماء ثورة العرب في بداية حكم الموحدين للاندلس . ولم يصل هذا الكتاب إلينا .

(٢) وردت في الإسكوريال (طلع) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال (فانسبه) ، والتصويب من الزيتونة .

وأبي العباس بن خليل وإخوته الثلاثة أبي محمد عبد الله ، وأبي زيد عبد الرحمن ، وأبي محمد عبد الحق . قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير : حدثني عنه ابن خليل وأبو القاسم الجبائي ، وأبو الحسن بن السراج . مولده : [بلبله]^(١) في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة : وتوفي [بإشبيلية]^(٢) في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة . ذكره ابن الملجوم ، وأبو الربيع بن سالم ، وابن فرتون .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد

ابن أحمد بن الفخار الجذامي

يكنى أبا بكر ، أركشي^(٢) المولد والمنشا ، ملقى الاستيطان ، شريشي^(٣) التدرّب والقراءة .

حاله

من « عايد الصلّة » : كان رحمه الله خيراً صالحاً ، شديد الانقباض ، مغمراً في باب الورع ، سليم الباطن ، كثير العكوف على العلم والملازمة ، قليل الرياء والتصنع . خرج من بلده أركش عند استيلاء العدو على قصبتها ، وكان يصفها ، وينشد فيها من شعر أستاذه الأديب أبي الحسن الكرمانى :

أكرم بأركش دارا ناهت على البدر قدرا
يخاطب المجد عنها لقلب تلتني شكرا

(١) الزيادة من « جذرة الاقتباس » .

(٢) نسبة إلى مدينة أركش وقد سبق التبريد بها .

(٣) نسبة إلى شربش وإسبانية Xerex أو Jerez ، هي مدينة أندلسية تقع على نهـ

وادي لكه على مقربة من ثغرقادس .

واستوطن مدينة شَرِيش ، وقرأ بها ، وروى بها عن علماءها ، وأقرأ بها .
ولما استولى العدو عليها لحق بالجزيرة الخضراء ، فدرس بها ، ثم عبر البحر
إلى سَبْتَة . فقرأ بها وروى . ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فقصده غرناطة ، وأخذ عن
أهلها . ثم استوطن مالقة ، وتصدر للإقراء بها . مفيدُ التعليم ، متفَنُّه ،
من فقه وعربية وقراءات وأدب وحديث ، عظيمُ الصبر ، مستغرقُ الوقت .
يدرس من لَدُن صلاة الصبح إلى الزوال . ثم يُسند ظهره إلى طاق المسجد
بعد ذلك ، فيقرئ ، وتأتيه النساء من خلفه للفتيا ، فيفتيهنَّ على حال
سؤالتهنَّ إلى نصف ما بين العصر والعشاء الأولى . ثم يأتي المسجد الأعظم
بعد الغروب ، فيقعد للفتيا إلى العشاء الآخرة ، من غير أن يقبل من أحد
شيئاً . ومن أخذ منه بعد تحكيم الورع ، أثابه بمثله . ما رثى في وقته أورع
منه . وكان يتخذ روميةً مملوكةً ، لا يشتمل منزله على سواها ، فإذا أنس
منها الضجر للحصر وتمادى الحجاب ، أعتقها^(١) ، وأصبحها إلى أرضها .
ونشأت بينه وبين فقهاء بلده خصومة^(٢) في أمور عدوها عليه ، لم ارتكبها
اجتهاده في مناظرة الفتوى ، وعقد لهم أمير المسلمين بالأندلس ، مجلساً ،
أجلى عن ظهوره فيه ، وبقاء رسمه ، فكانت محنة ، وخلَّصه الله منها .
وبلغ من تعظيم الناس إيَّاه ، وانحياشهم إليه مبلغاً لم ينلْه مثله ، وانتفع
بتعليمه ، واستفيد منه الأدب ، على نسكه وسداجته .

مشيخته

قرأ ببِلد شَرِيش على المُكْتَب الحاج أبي محمد عبد الله بن أبي بكر
ابن داود القيسي . وعلى الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد بن الرباح ، وعلى

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (أطلقها)

(٢) هكذا وردت في الزيتونة ، ووردت في الإسكوريال (مشاحة ، مشاحنة) والأولى أرجح .

الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حكيم السكوني الكرماني . أخذ عنه العربية والأدب ، وعلى الحافظ أبي الحسن علي بن عيسى المعروف بابن متيوان ، وعلى الأصولي الكاتب أبي الحسن دلال بن أبي سنان الأزدي المراكشي ، وعلى الخطيب أبي العرب إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ، وعلى الفقيه أبي عبد الله الجنبدي المعروف بالفراق ، وعلى الفقيه العددي أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الكاتب المكناسي . وقرأ بالجزيرة الخضراء على الخطيب الصالح أبي محمد الركبى ، وزوى عنه ، وقرأها على الخطيب أبي عبيد الله بن خميس ، وعلى الأصولي أبي أمية . وقرأ بسبته على الأستاذ الفرصى إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع ، وعلى أبي يعقوب المحبساني ، وعلى المحدث أبي عمرو عثمان بن عبد الله العبدي ، وعلى الفقيه المالكي الحافظ أبي الحسن الميثوي ، والأصولي أبي الحسن البصري ، والفقيه المعمر الراوية أبي عبد الله محمد الأزدي ، والمحدث الحافظ أبي محمد بن الكماد ، وعلى الأستاذ العروضي الكفيف أبي الحسن بن الخضار التلمساني . ولقى بغرناطة قاضى الجماعة أبا القاسم ابن أبي عامر بن ربيع ، والأستاذ أبا جعفر الطباع ، وأبا الوليد إسماعيل ابن عيسى بن أبي الوليد الأزدي ، والأستاذ أبا الحسن بن الصائغ . ولقى بالقبة الخطيب الصالح أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ، والراوية أبا عبد الله محمد بن علي بن الحسن الجذامي السهيلي . وسمع على الراوية أبي عمرو ابن حوط الله ، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن عباس القرطبي

تواليه فيه

كان رحمه الله مُعَرِّياً بالتأليف ، فألّف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون مختلفة . منها كتاب « تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن » ،

و « انتفاع الطلبة النبهاء في اجتماع السبعة القراء » . و « الأحاديث الأربعة بما ينتفع به القارئون والسامعون » ، و كتاب « منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر » ، و « كتاب نصح المقالة في شرح الرسالة » ، و كتاب « الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم » ، و كتاب « استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج » ، و كتاب « الفيصل المنتقى المهزوز في الرد على من أنكروا صيام يوم النيروز » ، و كتاب « جواب البيان على مُصارمة أهل الزمان » ، و كتاب تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المُختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتداء » ، و كتاب « إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك » ، و كتاب « الجوابات المُجمعة عن السؤالات المُنوعة » ، و كتاب « إملا فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل » ، و كتاب « أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات مسایل الكتاب » ، و كتاب « منهج الضوابط المُقسمة في شرح قوانين المُقدمة » ، و كتاب « التوجيه الأوضح الأسماء في حذف التنوين من حديث أسما » ، و كتاب « التكملة والتبوية في إعراب البسمة والتصلية » ، و كتاب « سح مُزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب » . ومنها الأليح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه ، وغير ذلك من مُجيد ومُقصر

شعره

وشعره كثير ، غريب النَّزعة ، دالُّ على السَّادجة ، وعدم الاستِرابة والشعور ، والعفلة المُعربة عن السلامة ، من ارتكاب الحوشى ، واقتحام الضُّرار^(١) ، واستعمال الألفاظ المشتركة التي تتشبهت بها أطراف الملايين

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الضراير) .

والمعاريض ، ولَع كثير من أهل زمانه بالرد عليه ، والتَّمْلُح بما يصدر عنه ،
منهم القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك .

ومن منتخب شعره قوله :

أنظر إلى ورد الرياض كأنه ديباجُ خدِّ في بنان زبرجد
قد فتحتُه نضارةً فبدا له في القلب رونقُ صُفرةٍ كالعسجد
حكَّت الجوانبُ خدَّ حُبِّ ناعمٍ والقلبُ يحكي خدَّ صبِّ مُكَمَد

حدِّث الفقيه العدل أبو جعفر أحمد بن مُفضل المالقِي ، قال ، قال لي
يوما الشيخ الأستاذ أبو بكر بن الفخَّار ، خرجت ذات يوم وأنا شاب من
حلقة الأستاذ بشريش ، أعادها الله للاسلام ، في جملة من الطلبة ، وكان
يقابل باب المسجد حانوت سراج ، وإذا فتى وسيمٌ في الحانوت يرُقِّمُ جلدًا
كان في يده ، فقالوا لي لا تجاوز هذا الباب ، حتى تصنع لنا شعراً في هذا
الفتى . فقلت :

وربَّ معذَّرٍ للحبِّ داع ^(١) يروق بهاءً منظره البهيج
وشئى في وجنتيه الحسنُ وشياً كوشى يديهِ في آدم السروج

مولده : بحصن أركش بلده ، وكان لا يخبر به ، في ما بين الثلاثين
والأربعين وست مائة .

وفاته : توفي بمالقة في عام ثلاثة وعشرين وسبعماية ، وكانت جنازته

بمالقة مشهورة

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي « الزيتونة » (دارع) .

محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي النعماني

من أهل الحنّة من عمل التمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم العربي وينتمي في بني أسود من أعيانها .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أجل العلم والدين والفضل ، طلقُ الوجه ، حسن السير ، كثير الحياء ، كأنك إذا كلمته تُخاطب البكر العذراء ، لا تلقاه إلا مُبتسماً ، في حُسن سَمْت ، وفضل هوى ، وجميل وقار ، كثير الخشوع ، وخصوصاً عند الدخول في الصلاة ، تلوح عليه بذلك ، عند تلاوته سبغى الحضور ، وحلاوة الإقبال . وكان له تحققٌ بضبط القراءات ، والقيام عليها ، وعناية بعلم العربية ، مع مشاركة في غير ذلك من الفنون السنّية ، والعلوم الدينية . انتصب للإقراء والتدريس بالحنّة المذكورة ، فقرّب النجعة على أهل الحصون والقرى الشرقية ، فصار مُجتمعاً لأرباب الطّلب من أهل تلك الجهات ومُرتفقاتهم . وكان رجلاً صالحاً ، مُبارك النية ، حسن التّعليم ، نفع الله به من هنالك ، وتخرّج على يديه جمعٌ وافر من الطّلبة ، عمّرت بهم سائر الحصون . وكان له منزلٌ رحبٌ للقاصدين ، ومُنْتَدَى عذبٌ للواردين . تجول في آخرة بالأندلس والعُدوة ، وأخذ عن لقيها من العلماء . وأقام مدةً بسبّنة ، مُكباً على قراءة القرآن والعربية . وبعد عوده من تجواله لزم التصدّر للإقراء بحيث ذكر ، وقد كانت الحواضر فقيرة لمثله ، غير أنه آثر الوطن ، واختار الاقتصاد .

مشيخته

أخذ يَأَلَمَرِيَّةَ عن شيخها أبي الحسن بن أبي العَيْشِ ، وبغرفناطة عن الأستاذ أبي جعفر بن الزُّبَيْرِ ، والعدل أبي الحسن بن مَسْتَقْوَرٍ . وببِلِّش عن الأستاذ أبي عبد الله بن الكَمَادِ ، والخطيب أبي جعفر بن الزيات . وبمَالِقَةَ عن الأستاذ أبي عبد الله بن الفَخَّارِ ، والشيخ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري . وبالجَزِيرَةَ عن خطيبها أبي العبَّاس بن خَدِيسٍ . وبسَبْتَةَ عن الأستاذ أبي إسحق العافقي ، والخطيب أبي عبد الله بن رُشيدٍ ، والإمام الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن حُرَيْثٍ ، والقاضي أبي عبد الله القرطبي ، والزَّاهِدَ أبي عبد الله بن مُعَلَّى ، والشيخ الخطيب أبي عبد الله الغِمَارِي . وبمَكْنَسَةَ عن القاضي وارياش . وبفاس من الحاج الخطيب أبي الربيع سليمان بن مِفْتَاح اللجَّاي ، والأستاذ أبي الحسن بن سليمان ، والأستاذ أبي عبد الله بن أَجْرُوم الصَّنَهَاجِي ، والحاج أبي القاسم بن رجا ابن محمد بن علي وغيرهم ، وكل من ذُكِرَ أَجَازَ لَهُ عامَّةً ، لِأَنَّ قَاضِي مَكْنَسَةَ أبي عبد الله محمد بن علي الكلبي الشهير بوارياش .

مولده : في أول عام اثنين وثمانين وستماية

وفاته : توفي بالحمَّة ليلة الإثنين الثامن عشر لشهر محرم عام

ثمانية وأربعين وسبعماية .

محمد بن علي بن محمد العبدي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باليتيم

حاله

كان رحمه الله أحد الظرفاء من أهل بلده ، مليح الشكل ، حسن الشَّيْبَةِ ،

لَوْ دَعِيَ فِي وَقَارٍ ، رَشِيقَ النِّظْمِ وَالنُّشْرِ ، غَزَلًا مَعَ الصَّوْنِ ، كَثِيرِ الدُّعَابَةِ مِنْ
غَيْرِ إِفْحَاشٍ ، غَزِيرِ الْأَدَبِ ، حَسَنِ الصَّوْتِ ، رَائِقِ الْخَطِّ ، بَدِيعِ الْوِرَاقَةِ ،
مَعْسُولِ الْأَلْفَاظِ ، مُتَمَتِّعِ الْمُجَالَسَةِ ، طَيِّبِ الْعِشْرَةِ . أَدَّبَ الصَّبِيانَ مَدَّةً ،
وَعَقَدَ الشُّرُوطَ أُخْرَى ، وَكَانَ يَقْرَأُ كِتَابَ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالرِّقَائِقِ
لِلْعَامَةِ بِالمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، بِأَعْذَبِ نَعْمَةٍ ، وَأَمَثَلِ طَرِيقَةٍ ، مَدَّ أَزِيدَ مِنْ
ثَلَاثِينَ سَنَةً ، لَمْ يُخَلِّ مِنْهَا وَقْتًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا بِسَبَبِ امْتِسَاكِنَا بِهِ
فِي تَزُهَةِ بَرِيَاضِ بَعْضِ الطَّلَبَةِ . لَمْ يُخَلِّفْ مِثْلَهُ بَعْدَهُ . وَخَطَبَ بِقَصَبَةِ
مَالِقَةَ ، وَمَالَ أُخِيرًا إِلَى نَظَرِ الطَّبِّ ، فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ، وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ
لِسِيَاحِ مِثَارِكِهِ ، وَعُمُومِ انْقِيَادِهِ ، وَبِرِّهِ ، وَعَمَلِهِ عَلَى التَّوَدُّدِ وَالتَّجَمُّلِ .

وَجَرَى ذِكْرَهُ فِي « التَّاجِ الْمُحَلِّيِّ » بِمَا نَصَّهُ : مَجْمُوعُ أَدْوَاتِ حِسَانٍ ، مِنْ
خَطِّ وَنَعْمَةٍ وَلِسَانٍ ، أَوْرَاقُهُ رَوْضٌ تَصَوَّعَ نَسَمَاتِهِ ، وَيَشْرُهُ صَبْحٌ تَتَأَلَّقُ
قَسَمَاتِهِ ، وَلَا يُخْفِي مِيَاهَهُ . يُقَرِّطِسُ أَغْرَاضَ الدُّعَابَةِ وَيُضَمِّيهِهَا ، وَيُفَوِّقُ سِهَامَ
الْفُكَاكَةِ إِلَى مَرَامِيهَا ، فَكَلَّمَا صَدَرَتْ فِي عَصْرِهِ قَصِيدَةٌ هَازِلَةٌ ، أَوْ أَبْيَاتٌ
مُنْحَطَّةٌ عَنِ الْإِجَادَةِ نَازِلَةٌ ، خَمَسَ أَبْيَاتَهَا وَذَيَّلَهَا ، وَصَرَفَ مَعَانِيهَا وَسَهَّلَهَا ،
وَتَرَكَهَا سَمَرَ التُّلْعَمَانِ ، وَأَضْحَكَ الزَّمَانَ . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى
مِنْ مَالِقَةَ ، مُتَحَلِّ بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ ، حَالٍ مِنْ أَهْلِهَا بِمَكَانَةٍ مَكِينَةٍ ، لِسَهُولَةٍ
جَلْبَتِهِ ، وَاتِّضَاحِ مَقَاصِدِهِ فِي الْخَيْرِ وَمَذَاهِبِهِ . وَاشْتَغَلَ لِأَوَّلِ أَمْرِهِ بِالتَّعْلِيمِ
وَالتَّكْوِينِ ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْوَقَارِ وَالتَّرْتِيبِ ، وَلِلشَّبَابِ لَمْ يَنْصِلْ خَضَابَهُ ،
وَلَا سُلَّتْ لِلْمَشِيبِ عِضَابُهُ ، وَنَفْسُهُ بِالمَحَاسِنِ كَلِيفَةٌ ، وَشَأْنُهُ كُلُّهُ هَوًى
وَمَحَبَّةٌ . وَلِذَلِكَ مَا خَاطَبَهُ بِهِ بَعْضُ أَوْدِيَاهِ ، وَكَلَاهُمَا رَمَى أَهْلَهُ بِدِيَايِهِ ،
حَسْبًا يَأْتِي خِلَالَ هَذَا الْمَقُولِ فِي أَثْنَائِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

شعره

كُتِبَتْ إِلَيْهِ أَسْأَلُ مِنْهُ مَا أُثْبِتُ فِي كِتَابِ «التَّاجِ» مِنْ شِعْرِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيَّ :

أَمَا الْعِرَامُ فَلَمْ أُخْلَلْ بِمَذْهِبِهِ فَلِمَ حَرَمْتَ فُوَادِي نَيْلِ مَطْلَبِهِ
يَا مُعْرَضاً عَنْ فُوَادٍ لَمْ يَزَلْ كَلِيفاً بِحُبِّهِ ذَا حِذَارٍ مِنْ تَجَنُّبِهِ
قَطَعْتَ عَنْهُ الَّذِي عَوَّدْتَهُ فَعَدَا وَحِظُهُ مِنْ رِضَاهُ بَرَقَ خُلْبِهِ
أَيَّامٍ وَصَلِّكَ مَهْدُولٌ وَبِرُّكَ بِي مُجَدِّدٌ قَدْ صَفَا لِي عَذْبُ مَشْرِبِهِ
وَسَمِعُ وَدُّكَ عَنْ إِفْكَ الْعَوَازِلِ فِي شُغْلٍ وَبِدْرِ الدُّجَى نَاسٍ لَعْرِبِهِ
أَلَأَنْتَ تَمْنَعُنِي نَيْلَ الرِّضَا كَرَمًا وَلَا فُوَادِي بَوَانٍ فِي تَطْلُبِهِ
لِلَّهِ عَرَفَكَ مَا أَذْكَى تَنَسَّمَهُ لَوْ كُنْتَ تَمْنَحُنِي اسْتِنشَاقَ طَيْبِهِ
أَنْتَ الْحَيِيبُ الَّذِي لَمْ أَتَّخِذْ بَدَلًا مِنْهُ وَحَاشَ لِقَلْبِي مِنْ تَقْلُبِهِ
يَا ابْنَ الْخَطِيبِ الَّذِي قَدْ فُقِّتَ كَلًّا سِنًا أَزَالَ عَنِ نَاطِرِي إِظْلَامَ غَيْبِهِ
مُحَمَّدُ الْحَسَنِ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ كَمَلْتَ بِاسْمِكَ مَعْنَى الْحُسْنِ فَازَهُ بِهِ
نَأَيْتَ أَوْ غَيْتَ مَالِي عَنْ هَوَاكِ غَيْبٍ لَا يَنْقُصُ الْبَدْرَ حُسْنًا فِي تَغْيِبِهِ
سَيَّانَ حَالُ التَّدَانِي وَالْبُعَادِ وَهَلْ لِمُبْصِرِ الْبَدْرِ نَيْلٌ فِي تَرْقُبِهِ
يَا مَنْ أَحْسِنَ ظَنِّي فِي رِضَاهُ وَمَا يَنْفَكُ يُبْدِي قَبِيحًا مِنْ تَخَضُّبِهِ
إِنْ كَانَ ذَنْبِي الْهَوَى فَالْقَلْبُ مَنِي لَا يُصْنَعِي لَسَمْعِ مَلَامٍ مِنْ مُؤَنَّبِهِ

فأجبت به هذه الرسالة ، وهي ظريفة في معناها :

« يا سيدي ، الذي إذا رفعت راية ثنائه تلقيتها باليدين ، وإذا قُسمت
سهام وداده على ذوى اعتقاده ، كنت صاحب الفريضة والدين ، دام
بقاؤك لظرفة تبديها ، وغريبة تردفها ، بأخرى تليها ، وعميلة بيان تحليها
ونفس أحد الحزن بكظمها ، وكلف الدهر بشت نظمها ، تونسها وتُسليها ،
لم أزل أعزك الله ، أشد على بدايعها يد الضنين ، وأفتنى دُرر كلامك ،

ونَفَثَاتُ أَقْلَامِك ، اقْتِنَاءُ الدَّرِّ الشَّمِينِ ، وَالْأَيَّامُ بَلَقِيَاكَ تَعِدٌ وَلَا تَسْعِدُ ،
 وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ انشَأْتَ عَلَى سَمَاوِكَ بَعْدَ قَحْطٍ ، وَتَوَالَتْ عَلَى الْآوُكِ عَلَى شَحْطٍ ،
 وَزَارَتْكَ مِنْ عَقَائِلِ بَيَانِكَ كُلِّ فَاتِنَةِ الطَّرْفِ ، عَاطِرَةُ الْعَرْفِ ، رَافِلَةٌ فِي حُلِّ
 الْبَيَانِ وَالظَّرْفِ ، لَوْ ضُرِبَتْ بِيوتُهَا بِالْحِجَازِ ، لِأَقْرَبَتْ لَنَا الْعَرَبُ الْعَارِبَةَ
 بِالْإِعْجَازِ ، مَا شِيتَ مِنْ رَضْفِ الْمَبْنِيِّ ، وَمَطَاوَعَةِ اللَّفْظِ لَغَرْضِ الْمَعْنَى ،
 وَطِيبِ الْأَسْلُوبِ ، وَالتَّشْبِثِ بِالْقُلُوبِ . غَيْرَ أَنَّ سَيِّدِي أَفْرَطَ فِي التَّنَزُّلِ ،
 وَخَلَطَ الدِّخَاطِبَةَ بِالتَّنْزُلِ ، وَرَاجَعَ الْأَلْتِفَاتِ ، وَرَامَ اسْتِدْرَاكَ مَا فَاتَ . يَرْحَمُ
 اللَّهُ شَاعِرَ الْمَعْرَةِ ، فَلَقَدْ أَجَادَ فِي قَوْلِهِ ، وَأَنْكَرَ مَنَاجَاةً لِلشُّوقِ ، بَعْدَ انْصِرَامِ
 حَوْلِهِ فَقَالَ :

أَبَعَدَ حَوْلِ تَنَاجِيِ لِلشُّوقِ نَاجِيَةً هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنَ الْعَشْرِ
 وَقَدْ تَجَاوَزْتَ فِي الْأَمَلِ ، وَأَنْسَيْتَ أَخْبَارَ صَاحِبِكَ عَبْدَ الصَّمَدِ ، فَأَقْسَمُ
 بِأَلْفَاتِ الْقُدُودِ ، وَهَمْزَاتِ الْجُفُونِ السُّودِ ، وَحَامِلِي الْأَرْوَاحِ مَعَ الْأَلْوَابِ ،
 بِالْغَدْوِ وَالرَّوَابِ ، لَوْلَا بَعْدَ مَزَارِكَ ، مَا أَمِنْتُ غَايِلَةَ مَا تَحْتِ إِزَارِكَ . ثُمَّ
 إِنِّي حَقَّقْتُ الْغُرُضَ ، وَبَحِثْتُ عَنِ الْمُسْكَلِ الَّذِي عَرَّضَ ، فَقَلْتُ لِلخَوَاطِرِ
 انْتِقَالَ ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَ ، وَتَخْتَلَفُ الْحَوَائِجُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ ، ثُمَّ رَفَعَ
 اللَّبَسَ خَيْرُ الثَّقَاتِ .

ومنها: وتعرّفتُ ما كان من مُراجعة سيدي لحرفة التَّكْتِيبِ والتَّعْلِيمِ ، وَالْحَنِينِ
 إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، فَسُرُرْتُ بِاسْتِقَامَةِ حَالِهِ ، وَفَضَّلْتُ مَالَهُ . وَإِنْ لَاحِظُ
 الْمُلَاحِظُ مَا قَالِ الْجَاحِظُ ، فَاعْتِرَاضٌ لَا يُرَدُّ ، وَقِيَاسٌ لَا يُضْطَرَّدُ . حَبْدًا وَاللَّهِ
 عِشْرَ أَهْلِ التَّنَادِيْبِ ، فَلَا بِالضَّنْكِ وَلَا بِالْجَدِيْبِ ، مَعَاهِدَةُ الْإِحْسَانِ .
 وَمَشَاهِدَةُ الصُّورِ الْحِسَانِ . يَمِينًا إِنَّ الْمُعَلِّمِينَ لِسَادَةَ الْمُسْلِمِينَ . وَإِنِّي لِأَنْظُرُ
 مِنْهُمْ ، كَلِمًا خَطَرَتْ عَلَى الْمَكَاتِبِ . أَمْرًا فَوْقَ الْمَرَاتِبِ : مِنْ كُلِّ مُسَيِّطِرٍ

الدرة ، مُتَقَطَّبُ الأَسِرَّةِ ، مُتَمَرِّمٌ لِلوَارِدِ تَنَمَّرُ الهَرَّةُ ، يَغْلُو إِلَى مَكْتَبِهِ ،
والأَمِيرُ فِي مَوْكِبِهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَقَلَّ فِي فَرَشِهِ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى عَرْشِهِ ، وَتَرَنَّمَ
بِتِلَاوَةِ قَانُونِهِ وَوَرَشِهِ ، أَظْهَرَ لِلخَلْقِ احْتِقَاراً ، وَأَنْدَى بِالْجِبَالِ وَقَاراً ،
وَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الخُصُومُ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ الظَّالِمُ وَالْمَظْلُومُ ، فَتَقُولُ كِشْرَى
فِي إِيْوَانِهِ ، وَالرَّشِيدُ فِي زَمَانِهِ ، وَالْحَجَّاجُ بَيْنَ أَعْوَانِهِ . وَإِذَا اسْتَوَلَى عَلَى
الْبَدْرِ السَّرَّارِ ، وَتَبَيَّنَ لِلشَّهْرِ القَرَارِ^(١) ، وَتَحَرَّكَ إِلَى الخَوَّجِ ، تَحَرَّكَ القَرْدُ
إِلَى الفَرَجِ . أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مَا يَشُقُّ عَلَى سَيِّدِي سَمَاعَهُ ، وَتَشْمِئُزُّ مِنْ ذِكْرِهِ
طِبَاعُهُ ، شِيمُ اللِّسَانِ ، خَلَطُ الإِسَاءَةِ بِالإِحْسَانِ ، وَالعِفْلَةُ مِنْ صِفَاتِ الإِنْسَانِ .
فَأَيُّ عَيْشٍ هَذَا العَيْشِ ، وَكَيْفَ حَالِ أَمِيرِ هَذَا الجَيْشِ ، طَاعَةٌ مَعْرُوقَةٌ ،
وَوَجُوهٌ إِلَيْهِ مَصْرُوفَةٌ ، فَإِنْ أَشَارَ بِالإِنصَاتِ ، تَتَحَقَّقُ الغُصَّاتُ ، فَكَأَنَّمَا
طَمَسَ الأَفْوَاهَ ، وَلامَ بَيْنَ الشُّفَاهِ . وَإِنْ أَمَرَ بِالإِفْصَاحِ ، وَتِلَاوَةَ الأَلْوَاحِ ،
عَلَا الضُّجُجِيعُ وَالعَجِيجُ ، وَحَفَّ بِهِ كَمَا حَفَّ بِالبَيْتِ الحَجِيجُ . وَكَمْ بَيْنَ
ذَلِكَ مِنْ رِشْوَةٍ تُدْمَسُ ، وَغَمَزَةٍ لَا تُحَسُّ ، وَوَعْدٍ يُسْتَنْجَزُ ، وَحَاجَةٍ تُسْتَعَجَلُ
وَتُحْفَظُ . هُنَا اللّٰهُ سَيِّدِي مَا خَوْلَهُ ، وَأَنْسَاهُ بِطِيبِ آخِرِهِ أَوْلَهُ . وَقَدْ بَعَثْتُ
بِدُعَابَتِي هَذِهِ مَعَ إِجْلَالِ قَدْرِهِ ، وَالثِّقَةِ بِسَعَةِ صَدْرِهِ ، فَلْيَتَلَقَّهَا بِيَمِينِهِ ،
وَيَفْسَحْ لَهَا فِي المَرْتَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْدَيْهِ ، وَيُفْرَغْ لِمِرَاجِعَتِهَا وَقْتاً مِنْ أَوْقَاتِهِ ،
بِمُقْتَضَى دِينِهِ ، وَفَضْلِ يَقِينِهِ ، وَالسَّلَامِ .

وَمِنْ شَعْرِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى :

آيات حسنك حُجَّةٌ للقلال	في الحب قائمةٌ على العُدال
يامن سبأ طوعا عقول ذوى النهى	ببلاغةٍ قد أيدت بجمال
يستعبد الأبصار والأسماع ما	يجلُّو ويتلُّو من سنى مقال

(١) وردت في الإسكوريال (المرار) . ونعتقد ان التصويب أرجح .

وعليك أهواء النفوس بأسرها
 رفعت لريه^(١) في البلاغة راية
 وغدت تُباهى منك بالبدر الذي
 ماذا ترى يا ابن الخطيب لخطاب
 جَدَّبْتَهُ نحو هواك غر محاسن
 وشمائل رقت لرقّة طبعها
 وحلّى آداب بمثل نفيسها
 يستخدم الياقوت عند نظامها
 سبق الأخير الأولين بفضلها
 شغفى بذكر من عقايلها إذا
 فابعث بها نلت المنا مهوره
 لازلت شمساً في الفضائل يهتدى
 ثم السلام عليك يترى ما تلت
 ومن الدعابة ، وقد وقعت إليها الإشارة من قبل ، ما كتبت به إليه
 صديقه الملائف أبو علي بن عبد السلام :

أبا عبد الله نداء خلّ وفي
 جاء يمنحك النصيحة
 إلى كم تألف الشبان غياً
 وخذلانا أما تخشى الفضيحة
 فأجابه رحمه الله :

فَدَيْتُكَ صاحب السمة المليحة
 ومن قلبى وضعت له محلاً
 ومن طابت أرومته الصريحة
 فما عنه يحل بأن أزيحه
 وأكباد لفرقتكم قريحة
 نأيت فدمع عيني في انسكاب

(١) ربه هنا هو اسم الولاية الأندلسية التي يقع بها ثمر مالقة بلد المترجم له . وبالإسبانية Rejio

وَطَرَفِي لَا يُتَاحَ لَهُ رُقَادٌ وهل نَوْمٌ لِأَجْفَانِ جَرِيحَةٍ
 وَزَادَ تَشَوُّقِي أَبْيَاتُ شَعْرٍ أَتَتْ مِنْكُمْ بِالْفَاطِ فَصِيحَةٍ
 وَلَمْ تَقْصِدْ بِهَا جِدًّا وَلَا كُنْ قَصَدَتْ بِهَا مُدَاعِبَةً قَبِيحَةٍ
 فَكَلْتُ أَتَأَلَّفُ الشَّبَانَ غِيًّا وَخِذْلَانَا أَمَا تَخْشَى الْفُضِيحَةَ
 وَفِيهِمْ حِرْفَتِي وَقَوَامُ عَيْشِي وَأَحْوَالِي بِخُلُطَتِهِمْ نَجِيحَةَ
 وَأَمْرِي فِيهِمْ أَمْرٌ مُطَاعٌ وَأَوْجُهُمْ مَصَابِيحُ صَبِيحَةِ
 وَتَعْلَمُ أَنَّي رَجُلٌ حُصُورٌ وَتَعْرِفُ ذَلِكَ مَعْرِفَةً صَحِيحَةَ

قال في « التاج »^(١) : ولما اشتهر المشيب بعارضه وليمته ، وخفّر الدهر لعمود صباه وإذمته ، أقْلَع واسترجع ، وتألّم لما فرط وتوجّع ، وهو الآن من جلّة الخطباء ، طاهر العِرض والثُّوب ، خالص من الثُّوب ، بادٍ عليه قبولٌ قابل التوب .

وفاته رحمه الله : في آخر صفر من عام خمسين وسبعماية في وقية الطاعون العام^(٢) ، ودخل غرناطة .

ومن الغرباء في هذا الباب

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق المعبسي

من أهل تلمسان ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب المشرقية

بشمس الدين

(١) هو كتاب « التاج المحلى في مساجلة القدرح المعل » من كتب ابن الخطيب الصغيرة . وقد سبق ذكره فيما تقدم غير مرة .

(٢) سبق التعرف بهذا الطاعون في ترجمة ابن محارب الصريحي (راجع ص ٧٩ من هذا

المجلد - حاشية) .

حاله

هذا الرجل من طُرْفِ دهره ظَرْفًا وخصوصيةً ولطافةً ، مليح التوسل (١) حسن اللقاء ، مبذول البشر ، كثير التودد ، نظيف البزة ، لطيف التآتى ، خبير البيت ، طلق الوجه ، خلوب اللسان ، طيب الحديث ، مقدر الألفاظ ، عارف بالأبواب ، درب على صُحبة الملوك والأشراف ، متفاض لإيثار السلاطين والأمراء ، يسحرهم بخلاصة لفظه ، ويفتليهم في الذروة والغارب بتنزله ، ويهتدى إلى أغراضهم الكمينية بحذقة ، ويصنع غاشيتهم بتلطفه ، مزوج الدعابة بالوقار ، والفكاهة بالنسك ، والجشمة بالبسط ، عظيم المشاركة لأهل وده ، والتعصب لإخوانه ، إلف مألوف ، كثير الأتباع والعلق ، مسخر الرقاق في سبيل الوساطة ، مجدى الجاه ، غاص المنزل بالطلبة ، متفاد الدعوة ، بارع الخط ، أنيقة ، عذب التلاوة ، متسع الرواية ، مشارك في فنون ، من أصول وفروع وتفسير ، يكتب ويشعر ويُقيّد ويؤلف ، فلا يعدو السداد في ذلك ، فارس منبر غير جزوع ولا هيابة (٢) .

رحل إلى المشرق في كنف حشمة من جناب والده رحمه الله ، فحج وجاور ، ولقى الجيلة ، ثم فارقة ، وقد عرف بالمشرق حقه ، وصرف وجهه إلى المغرب ، فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره ، اشمألا خلطه بنفسه ، وجعله مفضى سيره ، وإمام جمعته وخطيب منبره ، وأمين رسالته ، فقدم في غرضها على الأندلس في أواخر عام ثمانية وأربعين وسبعماية ، واجذبه سلطانها رحمه الله ، وأجراه على تلك الوتيرة ، فقلده الخطبة بمسجده في السادس لصفري عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وأقعه للإقراء بالمدرسة من

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي جذوة الاقتباس (الزسل) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع (هيا) .

حَضْرته . وفي أخريات عام أربعة وخمسين بعده أَطْرَفَ عنه حِفْنَ بَرِّه ، في أسلوب طِمَاحٍ ^(١) ودَالَّةٍ ، وسبيل هوىٍ وَقِحَةٍ ، فاغتنم العِبْرَةَ ، وانتهز الفرصة ، وأنفَذَ في الرَّحِيلِ العَزْمَةَ ، وانصرف عزيز الرحلة ، مغبوط المُنْقَلَبِ ، في أوائل شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية ، فاستقرَّ بباب ملك المغرب ، أمير المؤمنين أبي عِنان فارس في مَحَلٍّ تَجَلَّه ، وبِساطِ قُرْبٍ ، مُشْتَرِكِ الجاه ، مُجْدَى التوسُّطِ ، ناجعُ الشَّفاعةِ ، والله يتولَّاهُ ويزيدهُ من فضله .

مشيخته

[من كتابه المسمى « عَجالة المستوفز المستجاز في ذِكر من سَمِعَ من المشايخ دون من أجاز ، من أئمة المغرب والشَّام والحجاز » . فممن لقيه بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام ، الإمام العلامة عزَّ الدين محمد أبو الحسن ابن علي بن إسماعيل الواسطي صاحب خُطْبَى الإمامة والخطابة بالمسجد النبوي الكريم ، وأفرد جزءًا في مناقبه . ومنهم الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السَّعْدِي العَبَّادِي ، تحمَّلَ عن عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن مزروع وأبي اليمُن وغيره . والشيخ الإمام خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب الإمامة والخطابة به ، ومُنْشِد الأمداح النبوية هنالك] ^(٢) . وبمكة شَرَّفها اللهُ ، الشيخ المُعَمَّر الثَّقَة شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجِّي المكي . والشيخ الصالح شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي . والشيخ مُقَرِّي الحرم

(١) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتونة (طبع) .

(٢) هذا ما ورد في الزيتونة عن مشيخة ابن مرزوق . وورد عنها في الإسكوريال ما يفتقر (منقولة من خطه وكتابه المسمى عَجالة المستوفز المستجاز . في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشَّام والحجاز ، اختصرتها لطولها إذ هي نحو من ثلاثة أوراق) . وقد أضفنا نحن إليها عدة أسماء أخرى . وأوردناها المقرئ بجملة في نفع العيب (ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠)

برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الآبلي المِصْرِي . والشيخ الإمام الصالح أبو محمد عبد الله بن أسعد الشافعي الحُجَّة ، انتهت إليه الرياسة العلمية والخطط الشرعية بالحرم . والشيخ قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكِنَانِي قاضي القضاة بمصر . وبمصر الشيخ علاء الدين القُونَوِي . والتقى السعدى ، وقاضى القضاة القزويني ، والشرف أفضى القضاة الإخميمي ، وكثيرون غيرهم . وسمع من عدد عديد آخر من أعلام القضاة والحفاظ والعلماء بتونس ، وبجاية ، والزَّاب ، وتِلْمَسَان

محنته

اقتضى الخوض الواقع بين يدي تاميل الأمير أبي الحسن رحمه الله ، وتوقع عودة الأمر إليه ، وقد ألقاه اليمُّ بالساحل بمدينة الجزائر ، أن قبض عليه بتلمسان ، أمراؤها المتوثبون عليها في هذه الفترة ، من بنى زيان ، إرضاءً لقبيلهم ، المتهم بمداخلته ، وقد رحل عنهم دسيماً من أميرهم عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يغمَراسين ، فصرف مأخوذاً عليه طريقه ، منتهباً رحله ، منتهكة حرمة ، وأسكن قرارة مطبق عميق القعر ، مُقفل المسلك ، حريز القفل ، ثاني اثنين . ولأيام قُتل ثانيه ذبحاً بمقربة من شقى تلك الركية ، وانقطع لشدة الثقاف أثره ، وأيقن الناس بفوات الأمر فيه . ولزمان [من] ^(١) محنته ظهرت عليه بركة سلفه ، في خبر ينظر بطرقه ^(٢) إلى الكرامة ، فنجا ولا تسَلْ كيف ، وخلصه الله خلاصاً جميلاً ، وقَدِم على الأندلس ، والله ينفعه بمحنته ^(٣) .

(١) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (بطرف) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بنيته) ف

شعره

وما وقع من المكاتبة بيني وبينه

رَكِبَ مع السلطان خارج الحمراء ، أيام ضَرَبَت اللُّوز قبابَها البيض ،
وَزَيَّنَت الفَحْص العريض ، والرَّوض الأريض ، فارتجل في ذلك :

[أنظر إلى النُّوار في أغصانه يحكي النجوم إذا تَبَدَّت في الحَلَك]^(١)
حيًّا أمير المسلمين وقال قد عَمِيَّت بصيرةً من بغيرك مثلك
با يوسفًا حُرَّت الجمال بأسره فمحاسنُ الأيام تُومى هَيْت لك
أنت الذي صَعَدت به أوصافه فيقال فيه ذا مَلِكٍ أو مَلِك

ولما قدمتُ على مدينة فاس في غرض الرسالة ، خاطبني بمنزل الشاطبي

على مَرَحَلَة منها بما نصه :

يا قادمًا وافي بكل نجاج أبشِّر بما تلقاه من أفراح
هذي ذرى ملك الملوك فلذُّ بها تنل المني وتفزُّ بكل سماح
مغنى الإمام أبي عنان يَمُنُّ تظفر ببحر في العلي^(٢) طَفَّاح
من قاس جُودَ أبي عنان ذي الندى بسواه قاس البحر بالضُّحاح
ملكٌ يفيض على العفاة نواله قبل السُّوال وقبل بَسْطَة راح
فلجود كعبٍ وابن سعدى في الندى ذكرٌ محاه من نِداء ماح
ما أن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله من أَرِيحى للنسدى مُرتاح
بَسَط الأمان على الأنام فأصبحوا قد ألحفوا منه بظلِّ جناح
وهمي على العافين سيبُ نواله حتى حكى سَحَّ الغمام السَّاح
فنواله وجلالُه وفعاله فاقت وأعيت ألسُن المُدَّاح

(١) هذا البيت وارد في « الزيتونة » والنفع ، وساقط في الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الاستغصا (بالندا) (ج ٢ ص ٩٢) .

وبه الدنيا أضحت تروق وأصبحت كلُّ المنى تنقاد بعد جمّاح
 من كان ذا ترحٍ فرؤية وجهه متلافة الأحزان والأتراح
 فانفض أبا عبد الإله تفرُّ بما تبغيه من أمل ونيل نجاح
 لازلت تترشف الأمانى راحةً من راحة المولى بكلِّ صباح
 والحمد لله ياسيدى وأخى على نعيمه التى لا تحصى حمداً يؤم به
 جميعنا المقصد الأسمى ، فيبلغ الأمد الأقصى ، فطالما كان معظم سيدى
 للأسى فى خيال ، وللأسف بين اشتغال بال ، واشتغال بلبال . ولقدومكم
 على هذا المقام العلى فى ارتقاب ، ولمواعدكم بذلك فى تحقق وقوعه من
 غير شك ولا ارتياب ، فهذا أنت تجتلى ، من هذا المقام العلى ، لتشيّعك
 وجوه المسرات صباحاً ، وتتلقى أحاديث مكارمه ومواهبه مُسندة صباحاً
 بحول الله . ولسيدى الفضل فى قبول مرّكوبه الواصل إليه بسرّجه ولجامه ،
 فهو من بعض ما لدى المحب^(١) من إحسان مولاي وإنعامه . ولعمري لقد
 كان وافداً على سيدى فى مُستقرّه مع غيره . فالحمد لله الذى يسّر فى إيصاله
 على أفضل أحواله .

فراجعته بقولى :

و القُرب يخفض للجنوح جناح	راحته تذكّرني كزوس الراح
دلّ النسيم على انبلاج صباح	وسرت تدلّ على القبول كأنما
عن دملج وقلادة ووشاح	حسناً قد غيّبت بحسن صفاتها
بسعوده الأقلام فى الأفراح	أمست تحضّ على اللياذبن جرت
شمس المعالي الأزهر الوضاح	بخليفة الله المؤيد فارس
كالزهر أو كالزهر فى الأدواح	ماشيت من همم ومن سيم غدت

(١) مكفا فى الإسكوريال . وفى النفع (المعظم) .

فضلُ الملوك فليس يُدركُ شأوه أنى يُقاسُ الغمرُ بالضَّحْضاحِ
 أسنى بنى عباسهم بلوانه المنصور أو بحسامه السفَّاحِ
 وغدت مغاني الملك لما حلَّها تزهى ببدر هدىً وبحر سماحِ
 وحياءٌ من أهداك تحفة قادم فى العرف منها راحة الأرواحِ
 مازلتُ أجعل ذكره وثناءه رُوحى وزِيحانى الأريجِ وراحِ
 ولقد تمازج حبه بجوارحى كمازج الأجسام بالأرواحِ
 ولو أننى أبصرت يوماً فى يدى أمرى لظرتُ إليه دون جناحِ
 فالآن ساعدنى الزمان وأيقنتَ من قُربه نفسى بفوز قِداحِ
 إليه أبا عبد الإلاه وإنسه لنداءٍ ودُّ فى علاك صُراحِ
 أما إذا استنجدتني من بعد ما ركذت لما خببت الخطوب رِياحِ
 فآليتها مهزولة وأنا امرؤ قررت عجزى وأطرحتُ سلاحِ

سيدى : أبقاك الله لعهد تحفظه ، وولى بعين الولاة تلحظه . وصلتني
 رفعتك التي ابتدعت ، وبالحق من مدح المولى الخليفة صدعت ، وألفتني
 وقد سطت بي الأحوال ، حتى كادت تئلف الرجال ، والحاجة إلى الغذاء ،
 قد شممت كشح البطين ، وثانية العجاوين قد توقع قوات وقتها ،
 وإن كانت صلاحها صلاة الطين ، والفكر قد غاض معينه ، وضعف وعلى الله
 جزاء المولى الذى يعينه ، فغزتني بكتيبة بيان أسدّها هُصور ، وعلمها منصور ،
 وألفاظها ليس فيها قُصور . ومعانيها عليها الحُسن مقصور ، واعتراف مثل
 بالعجز فى المضايق حولٌ ومنّة . وقول لا أدرى للعالم فكيف لغيره جنة .
 لاكنها بشرتني بما يقل لمهديه ^(١) بذل النفوس وإن جلت ، وأطلعتني من

(١) هكذا الإسكورييل . وفى النسخ والاستقصاء (لمؤديه) .

السَّراءِ على وجه تحسده الشمس إذا تَجَلَّتْ ، بما أعلمت ^(١) به من جميل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله ، في عبْدِه ، وصدِّقِ المَخِيْلَةِ في كَرَمِ مَجْدِه . وهذا هو الجود المحض ، والفضل الذي شُكِرَهُ هو الفَرَضُ . وتلك الخلافة المولويَّة تتَّصف بصفة ^(٢) من يبدأ بالنَّوال ، من قَبْلِ الضَّرَاعَةِ والسؤال ، من غير اعتبار للأسباب ، ولا مجازاة للأعمال . نسأل الله أن يُبقَى منها على الإسلام أَوْفَى الظُّلال ، ويبلِّغها من فضله أَقْصَى الآمال . ووصل مابعثه سيدي صحبتها من الهدية ، والتحفة الودية ، لوقبلتها امثالاً ^(٣) ، واستجليتُ منها عِتْقاً وجمالاً . وسيدي في الوقت أنسبُ إلى اتخاذ ذلك الجنس ، وأقدرُ على الاستكثار من إناث البهْم والإنس . وأنا ضعيف القدرة ، غير مستطيع لذلك إلا في النَّدرة ، فلو رأى سيدي ، ورأيه سَداد ، وقصدُه فضل ووداد ، أن ينقل القَصِيَّة [إلى باب العارية من باب الهبة] ^(٤) مع وجوب الحقوق المترتبة ، لبَسَطَ خاطري وجمعه ، وعمل في رفع المؤنة على شاكِلة حالي معه ، وقد استصحبت مر كوبا يَشُقُّ على هجره ، ويناسب مقامي شكله ونَجْرَه ، وسيدي في الإسعاف على الله أَجْرُه ، وهذا أمر عرض ، وفرض فَرَض ، وعلى نظره المَعْوَل ، واعتماد إغضائه هو المعقول الأول . والسلام على سيدي من مُعَظَّم قدره . ومُلْتَمَز بِرِّه ، ابن الخطيب ، في ليلة الأحد السابع والعشرين لذي قعدة سنة خمسة وخمسين وسبعماية ،

(١) دُعا في الإسكوريال . وفي النسخ والاستقصاء (أعلسى) .

(٢) حكى في الإسكوريال . وفي النسخ والاستقصاء (بسعت) .

(٣) هذه العبارة وردة في النسخ والاستقصاء ، وساقطة في الإسكوريال .

(٤) وردت هذه العبارة في الإسكوريال (من باب الهدية إلى باب العارية) والنصوب من

والسَّمَاءُ قد جادت بِمَطَرٍ سَهَرَتْ منه الأَجْفَانُ ، وَظَنَّ أَنه طُوفَانٌ ، واللُّهَاقُ
 فِي غَدِّ بِالْبَابِ المولوى ، مؤمِّلٌ بحولِ الله .

ومن الشعر المنسوب إلى محاسنه ، ما أنشد عنه ، وبين يديه ، في ليلة

الميلاد العظيم ، من عام ثلاثة وستين وسبعماية بمدينة فاس المحروسة :

[أيا نسيم ^(١) السَّحَرُ بالله بُلُغَ خَبِرِ
 إن أنت يوماً بالحِمَى جررتَ فضلَ المَئزِرِ
 ثم حنَّتَ الخطو من فوق الكِئِيبِ الأعْفَرِ
 مُستقِرّاً في عُشْبِهِ خَفِيَ وطىءُ المَطَرِ
 تروى عن الضَّحَاكِ في الرُوضِ حديثَ الزَّهْرِ
 مُخَلِّقِ الأذْيَسَالِ بالعَبِيرِ أو بالعَنْبَرِ
 وصِفِ لجيرانِ الحِمَى وجدى بهم وسَهْرَى
 وحقهم ما غيَّرتُ ودّى صروفُ الغَيْرِ
 لله عهدٌ فيه قضيتُ حميدَ الأَثَرِ
 أَيَّامه هي الَّتِي أَحْسَبُهَا من عُمرَى
 وبِاللَّيْلِ فيه ما عيبٌ بغيرِ القِصْرِ
 العَمْرُ قَيْنَانٌ ووجهُ الدهرِ طَلِقُ الغُرِّ
 والشَّمْلُ بالأحْبَابِ منظومٌ كنظْمِ الدُّرِّ
 صفوٌ من العيشِ بلا شائبةٍ من كَدْرِ
 ما بين أهلِ تَقْطِيفِ الأُنْسِ حنىِ الشَّمْسِ
 وبين آمالِ تَبْيِيحِ القُرْبِ صافى الغُدْرِ
 يا شجراتِ الحَيِّ حَيَّاكِ الحَيَا من شَجَرِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (قل نسيم) .

إذا أجال الشوق في تلك المغناني فكري
 خرّجت من خدي حديث الدمع فوق الطرر
 وقلت يا خدُّ ارو من دمي صحاح الجوهري
 عهدى بحادى الركب كالورقاء عند السحر
 والعيس تجتاب الفلا واليغمات تنبرى
 تخبط بالأخفاف مظلوم البرا وهو بـسرى
 قد عطفت عن ميد والتفت عن حور
 قيمي سير ما سنوى العنزم لها من وتسر
 حتى إذا الأعلام حليست لحفى البشر
 واستبشر النازح بالقرب ونيل الوطر
 وعين الميقات للسفر نجاح السفر
 والناس بين محرم بالحج أو مغمم
 ليبيك لبيك إله الخلق بارى الصور
 ولاحت الكعبة بيت الله ذات الأثر
 مقسام إبراهيم والمأمئ عند الذعر
 واغتنم القوم طواف القسام المبتدر
 وأعقبوا ركعتي السعى استلام الحجر
 وعرفوا في عرفات كل عسرف أذفر
 ثم أفاض الناس سعياً في غد للمشعر
 فوقفوا وكبروا قبل الصباح المفسر
 وفي منى نالوا المني وأيقنوا بالظفر
 وبعد رمى الجمرات كان حلق الشعر

أكرم بذلك الصحب^(١) وألله وذلك النفس^(٢)
 ياقوزُه من موقف ياربُّه من متَجسر
 حتى إذا كان الوداع وطواف الصَّدر
 فأىُّ صبرٍ لم يَحُنْ أو جلدٍ لم يَغْدُر
 وأىُّ وجدٍ لم يَصُلْ وسلوةٍ لم تُهجر
 ما أفجع البين لقلب الوالهِ المُستغفر^(٣)
 ثم ثنوا نحو رسوب ل الله سير الصُّمير
 فعابنوا في طيبة لألاء نور نير
 زاروا رسول الله واستشفعوا بلثم الجدر
 نالوا به ما أمَلوا وعرجوا في الأثر
 على الضَّجيجين أبى بكر الرضا وعمر
 زيارة الهادي الشُّفيع جنة في المخسر
 فأحسن الله عزاء قاصدٍ لم يَزُر
 ربيعٌ ترى مُستنزِل الآي به والسُّور
 وملتقى جبريل بالهادي الرزكي العُنصر
 وروضةُ الجنة بين روضة ومُنبر
 مُنتخب الله ومختار الوري من مُضمر
 والمُنْتقى والكون من ملايس الخلق عرى
 إذ لم يكن في أفق من زحل أو مُشتر^(٤)

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (السفر) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (السفر) .

(٣) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (المستغفر) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ومشترى) .

ذو المعجزات الغرُّ أمثال النجوم الزهر
 يشهد بالصِّدق له منها انشقاق القمر
 والضَّب والظَّبى إلى نُطق الحصى والشجر
 من أظعم الألف بصا ع في صحيح الخبر
 والجيش رَوَاه بما ء الراحة المنهمر
 يا نُكته الكون التي فاتت مَنال الفكر
 يا حجة الله على الرا نوح والمبتكر
 يا أكرم الرُّسل على الله وخير البشر
 يامن له التَّقدم الحقُّ على التَّأخر
 يامن لدى مولده المُقدَّس المُطهر
 إيوان كِسرى ارتجَّ إذ ضاقت^(١) قُصور قيصر
 وهُوَ قد النار طفا كأنها لم تُسعر
 يا عُمدي يا ملجئى يا مَفزعى يا وَزرى
 يا من له اللِّواء والحَوْض وَورد الكُوثر
 يا منقذَ الغرقى وهم رهن العذاب الأكبر
 إن لم تُحقِّق أَملى بُؤتُ بسعى المُخسر
 صلِّ عليك الله يا نور الدُّجا المُعتر
 يا ويحُ نفسى كم أرى [من غفلتى في غَمر]^(٢)
 واحسروا من قِيلة السَّزاد وبعد السَّفر
 يُحجِّبُ والله بالبرهان وعُظُّ المنبر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ضامت) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي النسخ (في غفلة من عمرى) .

يا حُسْنَهَا مِنْ حُطْبٍ لو حُرِّكَتْ مِنْ نَظَرٍ (١)
 يا حُسْنَهَا مِنْ شَجَرٍ لو أَوْرَقَتْ مِنْ ثَمَرٍ
 أَوْ مَمْلٍ الأَوْبِنَةَ وَالْأَمْرَ بِكَفِّ الْقَدْرِ
 أَسَوْفُ الْعِزْمِ مِنْ شَهْرٍ لِيَشْهَرَ
 مِنْ صَفَرٍ مِنْ رَجَبٍ لِيَصْفَرَ
 ضَبِعَتْ فِي النَّكْبَةِ مَا أَحْدَثَتْ فِي صِعْتِ
 وَلَيْسَ مَا مَرَّ مِنْ الأَيْنَامِ بِالْمُنْتَظَرِ
 وَقَلَّ مَا أَنْ حَدَثُ سَلَامَةً فِي غَسَرِ
 وَلى غَسْرِي لا يَنْسَى عَنْ طَلَسِ الْمُنْكَسِرِ
 يَا نَفْسِ جَدِّي قَدْ بَدَأَ الصَّبِيحَ أَلَا فَاغْتَبَسِرِي
 وَأَتَعَطَى بِمَنْ مَضَى وَارْتَدَعِي وَازْدَجِرِي
 مَا بَعْدَ شَيْبِ الْفُؤُدِ مِنْ مُرْتَقِبِ فِشْمِ
 أَنْتِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فِي قَلْعَةٍ أَوْ سَفَرِ
 وَلَيْسَ مِنْ عُنْدِ يُقِيمِ حِجَّةَ الْمُعْتَدِرِ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى تَسْرَقَ طَيْبَ الْعُمَرِ
 هَلْ ارْتَجَى مِنْ عَوْدَةٍ أَوْ رَجَعَةٍ أَوْ صَدَرِ
 فَأُبْرِدَ الْعُلْسَةَ مِنْ ذَاكَ الزُّلَالِ الْخَصِرِ
 مَقْتَسِدِيًّا بِمَنْ مَضَى مِنْ سَلَفٍ وَمَعْشَرِ
 نَالُوا جِوَارَ اللَّهِ وَهُوَ الْفَخْرُ لِلْمَقْتَحِرِ
 أَرْجُو بِإِبْرَاهِيمَ مَوْ لَنَا بِلِسْوَغِ الْوَطْرِ

(١) مَكْنَا فِي الإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الشُّجْحِ (نَظْرِي) .

فوعده لا يمتري في انصدق منه الممتري^(١)
 فهو الإمام المرتضى والخير ابن الخير
 أكرم من نال المنى^(٢) بالمرهفات البتري
 مَهْدُ الملك وسيفُ الحقِّ والليث الجسري
 خليفة الله الذي فاق بحسن السَّير
 وكان منه الخبر في العلباء وفق الخبر
 فصدق التصديق من مرآه للتصوير
 ومستعين الله في وِزْدٍ له وصدر
 فاق الملوك الصَّيد بالمجد الرفيع الخطر
 فأصبحت ألقابهم منسيّة لم تُذكر
 وحاز منهم^(٣) أو حسدُ وصف العديد الأكثر
 برأيه المأمون أو عسكره المُظفَّر
 بسيفه السَّفاح أو بعزمه المُقتدِر
 بالعلم المنصور أو بالذَّابل المُستنصر^(٤)
 بابن الإمام الطاهر البرِّ الزكيِّ السَّير
 مدحك قد علم نظم الشعر من لم يشعر^(٥)
 جهدُ المقلِّ اليوم من مثلي كُوسع المكشُر
 فإن يُقصِّر ظاهري فلم يُقصِّر مُصوِر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (متري) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (العلا) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (منه) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (المتصر) .

(٥) هذه الأبيات الأخيرة كان قد نظمها ابن مرزوق في مديح ملك المغرب يومئذ السلطان أبي سالم

ابراهيم المريني ، ولكنه لقي مصرعه في ذى القعدة ٧٦٢ هـ قبل حلول المولد النبوي .

وَوَرَدَتْ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ الْعَالَمِ أَبِي عَنَّانٍ ، فَبَلَوْتُ مِنْ مِشَارِكَتِهِ .
وَحَمِيدِ سَعِيهِ ، مَا يَلِيْقُ بِمِثْلِهِ . وَلَمَّا نَكَبَهُ لَمْ أَقْصُرْ عَنْ مُمَكِّنِ حِيلَةٍ فِي أَمْرِهِ .
وَلَمَّا هَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو عَنَّانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَصَارَ الْأَمْرُ لِأَخِيهِ [الْمُتَلَاخِقِ مِنْ
الْأَنْدَلُسِ أَبِي سَالِمٍ بَعْدَ الْوَلَدِ الْمُسَمَّى بِالسَّعِيدِ] ^(١) كَانَ مِنْ دُمْتٍ لَهُ
الطَّاعَةِ ، وَأَنَاخِ رَاحِلَةِ الْمُلْكِ ، وَحَلَبِ ضِرْعِ الدَّعْوَةِ ^(٢) ، وَخَطْبِ [عُرُوسِ] ^(٣)
الْمَوْهَبَةِ ، فَأَنْشَبَ ظُفْرَهُ فِي مَتَاتٍ مَعْقُودَةٍ مِنْ لَدُنِ الْأَبِّ ، مَشْدُودَةٍ مِنْ لَدُنِ
الْقُرْبَةِ ^(٤) ، فَاسْتَحْكَمَ عَنْ قُرْبٍ ، وَاسْتَغْلَظَ عَنْ كَثَبٍ ، فَاسْتَوْلَى عَلَى أَمْرِهِ ،
وَخَلَطَهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَسْتَأْثِرْ عَنْهُ بَيْتَةٌ ، وَلَا أَنْفَرِدَ بِمَا سِوَى بَضْعِ أَهْلِهِ .
بِحَيْثُ لَا يَتَقَطَّعُ فِي شَيْءٍ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ . وَلَا يَمْحُو وَيُثَبِّتُ إِلَّا وَأَقْفَاءَ عِنْدَ
حَدِّهِ ، فَغَشِيَتْ بِأَبِيهِ الْوَفُودُ ، وَضُرِفَتْ إِلَيْهِ الْوُجُوهُ ، وَوُقِفَتْ عَلَيْهِ الْأَمَالُ ،
وَخَدِمَتْهُ الْأَشْرَافُ ، وَجُلِيَتْ إِلَى سُدَّتِهِ بَضَائِعُ الْعُقُولِ وَالْأَمْوَالِ ، وَهَادَتْهُ
الْمُلُوكُ ، فَلَا تَخْذُو الْحُدَاةَ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا تَحْطُ الرِّجَالُ إِلَّا لَدَيْهِ . إِنْ خَصَرَ
أَجْرَى الرَّسْمِ ، وَأَنْفَذَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ لَحْظًا أَوْ سِرَارًا أَوْ مَكَاتِبَةً ، وَإِنْ غَابَ ،
تَرَدَّدَتْ الرُّقَاعُ ، وَاخْتَلَفَتْ الرُّسُلُ . ثُمَّ أَنْفَرِدَ أَخِيرًا بِبَيْتِ الْخَلْوَةِ ،
وَمُنْتَبِذِ الْمُنَاجَاةِ ، مِنْ دُونِهِ مُصْطَفَى الْوُزَرَاءِ ، وَغَايَاتِ الْحُجَابِ ^(٥) ، فَإِذَا
انْصَرَفَ تَبِعَتْهُ الدُّنْيَا ، وَسَارَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوُزَرَاءُ ، وَوُقِفَتْ بِبَابِهِ الْأَمْرَاءُ ،
قَدْ وَسِعَ الْكُلُّ لِحْظَهُ ، وَشَمِلَهُمْ بِحَسَبِ الرُّتَبِ وَالْأَمْوَالِ رَعِيَهُ ، وَوَسَمَّ
أَفْزَادَهُمْ تَسْوِيْدَهُ ، وَعَقَدَتْ بَيْتَانِ عَلَيْهِمْ بَنَانَهُ . لَئِنْ رَضِيَ النَّاسُ غَايَةَ

(١) هذه الزيادة من النسخ . ومكانها في المخطوط هذه العبارة (بعد ولده) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الدولة) .

(٣) هذه الزيادة من النسخ

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (التقرب) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الحجاية) .

لا تُدرِك ، والحَمْدُ^(١) بين بنى آدم قديم ، وقَبِيلُ الملكِ مَبَايِنٌ لِمَثَلِهِ ، فَطُوِيَتْ
الجوانحُ منه على سَلٍ ، وَحُنِيَتْ الضُّلُوعُ على بَثٍّ ، [وَأُغْمِضَتْ العُجْفُونُ
على قَدَى] ^(٢) إلى أن كان من نَكَبْتِهِ ما هو معروف جعلها الله له طهوراً .

ولما جَرَّتِ الحادثة على السلطان^(٣) [بالأندلس] ^(٤) ، وكان لحاقُ جميعنا
بالمغرب ، جَنَيْتُ ثَمرة ما أسلفتُهُ في وُدِّهِ ، فوفى كَيْلَ الوَفا ، وَأَشْرَكَ في
الجاه ، وأدَّرَ الرِّزْقَ ، ورفع المجلس [بعد التَّسْبِيبِ في الخلاص] ^(٥) ،
والسَّعى في الجَبْرِ ، جَبَرَهُ اللهُ [تعالى وكان له] ^(٦) أَحوج ما يكون إلى ذلك ،
يوم لا يَنفَعُ مالٌ ولا بنونٌ ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولما انقضى أمرُ سلطانه رحمه الله ، وَقَدَفَ به بحرُ التَّمْجِيسِ إلى شَطْلِهِ ،
وأضحى جوُّ النُّكْبَةِ بعد انطِباقه ، آثَرَ التَّشْرِيقَ بأهله وجُمَّلته ، واستقرَّ
بتوتس ، خطيبُ الخِلافةِ ؛ مقيماً على رسمه من التَّجَلَّةِ ، ذابِعُ الفضلِ
هتالك والمشاركة ، وهو بحاله الموصوفة إلى الآن كان الله له .

وكنت أحسنتُ منه في بعض الكُتُبِ الواردة ، صاغية إلى الدنيا ،
وحينئذٍ لما فارق من غُرُورها ، فحملني الطَّيرُ الذي ارتكبتُهُ في هذه الأيام
بتوفيقِ الله . على أن خاطبته بهذه الرسالة ، وحثُّها أن يجعلها خدمة الملوك
من يُنسب إلى نُبُلٍ ، أو يُلم بمعرفة ، مُصَحِّحاً يَدْرُسُهُ ، وشِعْراً يَلْتَزِمُهُ ، وهي:
سیدی ، الذي يده البيضاء لم تذهب بشهرتها المكافاة ، ولم تختلف

(١) هذه في الإسكوريال . وفي النسخ (الحسد) .

(٢) هذه الزيادة من النسخ .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الدول) .

(٤) هذه الزيادة من النسخ .

(٥) وردت في الإسكوريال (تسبیب الخلاص) . والتصويب من النسخ .

(٦) الزيادة من النسخ .

في مدحها الأفعال ، ولا تغايرت في حمدها الصفات ، ولا تزال تعترف بها
العظام الرفات ، أطلقك الله من أسر الكون ، كما أطلقك من أسر بعضه ،
ورشدك في سمايه العالية وأرضه ، وحقر الحظ في عين بصيرتك بما يحملك
على رفضه . اتصل بن الخبر السار من تركك لشأنك ، وإجناء الله إياك ثرة
إحسانك ، وإنجاب ظلام الشدة الحالك ، عن أفق حالك . فكبرت لانتشاق
عفو الله العاطر ، واستعبرت لتضاؤل الشدة بين يدى الفرج ، لا يسوى
ذلك من رضى مخلوق يؤمر فيأتمر ، ويدعوه القضاء فيبتدئ ، إنما هو قبيء
وظل ليس له من الأمر شيء ، ونسأله جل وتعالى أن يجعلها آخر عهدك
بالدنيا وبنيها ، وأول معارج نفسك . التي تقربها من الحق وتذنيها ،
وكأنتى والله أحس بثقل هذه الدعوة على سمعك . ومضادتها ولا حول
ولا قوة إلا بالله لطبعك ، وأنا أنافرك إلى العقل الذى هو قسطاس الله فى
عالم الإنسان ، والآلة لبث العدل والإحسان ، والملك الذى يبين عنه
ترجمان اللسان ، فاقول ليمت شعري ما الذى غبظ سدى بالدنيا ، وإن بلغ
من زبرجها الرتبة العليا ، وأفرض المثال لحالة إقبالها ، ووصل جبالها ،
وضراعة سبالها ، وخشوع جبالها . ألتوقع المكروه صباح مسا ، وارتقاب
الحوالة التى تديل من النعيم البأسا . ولزوم المنافسة التى تعادى الأشراف
والرؤسا . ألترب العنب . حتى على التقصير فى الكتب . وظعينة جار
الجنب ، وولوع الصديق بإحصاء الذنب . ألتسبة وقايع الدولة إليك
وأنت برى ، وتطويقك الموبقات وأنت منها عرى . ألتشهدافك للمضار
التي تنتجها غيرة الفروج . والأحقاد التى تظطبنها ركة السروج وسرحة
المروج ، ونجوم السما ذات البروج . ألتقلدك التقصير فيما ضاقت عنه
طاقتك . وصحت إليه فافتك ، من حاجة لا يقتضى قضاها الوجود .

ولا يُكَيِّفُهَا الرُّكُوعَ لِلْمَلِكِ وَالسُّجُودَ . أَلْبَقَطُ الزَّمَانَ بَيْنَ سُلْطَانٍ يُعْبَدُ ،
 وَسِيَّامٍ لِلْغَيْبِ تَكْبِيدُ ، وَعَجَاجِيَّةٌ شَرُّ تَلْبِيدُ . وَأَقْبُوحةٌ تُخَلِّدُ وَتُوْبِدُ . أَلْيُوزَيْرِ
 يُصَانَعُ وَيُدَارَى ، وَذِي حُجَّةٍ صَحِيحَةٍ يُجَادَلُ فِي مُرْضَاةِ السُّلْطَانِ وَيُمَارَى ،
 وَعَوْرَةٌ لَا تُوَارَى . أَلْمُبَاكِرَةُ كُلُّ عَائِبٍ حَاسِدٍ ، وَعَدُوٌّ مُسْتَأْسِدٍ ، وَسُوقٌ
 لِلْإِنصَافِ وَالشَّفَقَةِ كَاسِدٍ ، وَحَالٍ فَاسِدٍ . أَلْيُوفُودُ تَتْرَاحِمُ بِسُدَّتِكَ ، مُكَلِّفَةٌ
 لَكَ غَيْرَ مَا فِي طَوْقِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَنْلِ أَغْرَاضَهَا . قَلْبَتِ عَلَيْكَ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِكَ .
 أَلْيُجَلَسَاءُ بِبَابِكَ ، لَا يَقْطَعُونَ زَمَانَ رَجُوعِكَ وَإِيَابِكَ ، إِلَّا بِقَبِيحِ اغْتِيَابِكَ .
 فَالْتَّصَرُّفَاتُ تُنْقَتُ ، وَالْقَوَاطِعُ النُّجُومِيَّاتُ تُوَقَّتُ ، وَالْأَلَاقِي^(١) تُبَثُّ ،
 وَالسَّعَايَاتُ تُحَثُّ ، وَالْمَسَاجِدُ يُشْتَكَى قِيَمُهَا الْبَثُّ ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّ السُّلْطَانَ فِي
 يَدِكَ ، بِمَنْزِلَةِ الْجِمَارِ الْمَدْبُورِ . وَالْيَتِيمِ الْمَحْجُورِ ، وَالْأَسِيرِ الْمَأْمُورِ .
 لَيْسَ لَهُ شَهْرَةٌ وَلَا غَصْبٌ . وَلَا أَمَلٌ فِي الْمَلِكِ وَلَا أَرْبٌ . وَلَا مَوْجِدَةٌ لِأَحَدٍ
 كَامِنَةٌ . وَلِلشَّرِّ ضَامِنَةٌ . وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِ عَنِ رَأْيِ نَفْسِهِ . وَلَا بِلِزَاءِ مَا لَا
 يَقْبَلُهُ نَزْوَةٌ وَطَفْرَةٌ . إِنَّمَا هُوَ جَارِحَةٌ لَصَيْدِكَ . وَعَانَ فِي قَيْدِكَ . وَآلَةٌ لَتَصَرُّفِ
 كَيْدِكَ ، وَأَنْتَ عِلَّةٌ حَيْفِهِ ، وَمُسَلِّطٌ سَيْفِهِ . الشُّرَّارُ يُسْمَلُونَ عُيُونَ النَّاسِ
 بِاسْمِكَ ، ثُمَّ يُمَزَّقُونَ بِالْغَيْبَةِ مَزَقَ جِسْمِكَ . قَدْ تَنَخَّلَهُمُ الْوُجُودُ أَخْبَثَ
 مَا فِيهِ . وَاخْتَارَهُمُ السَّفِيهِ فَالسَّفِيهِ . إِذِ الْخَيْرِ يُسْرُهُ اللَّهُ عَنِ الدُّوْلِ وَيُخْفِيهِ .
 وَيَقْذِيهِ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ . فَهَمَّ يَمْتَحِنُونَ بِكَ . وَيُولُونُكَ الْمَلَامَةَ . وَيَقْتَحِمُونَ
 عَلَيْكَ أَبْوَابَ الْقَوْلِ . وَيَسُدُّونَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ . وَلَيْسَ لَكَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ
 إِلَّا مَا يَهْرُزُكَ مَعَ ارْتِفَاعِهِ ، وَلَا يَفْزُوتُكَ مَعَ انْقِشَاعِهِ . وَذَهَابِ صُدَاعِهِ . مِنْ
 غِذَاءِ يُشْبَعُ ، وَثُوبِ يُقْنَعُ ، وَفِرَاشِ يُنِيمُ . وَخَدِيمٍ يَقْضِيهِ وَيُقِيمُ . وَمَا الْفَايِدَةُ
 فِي فُرْشِ تَحْتِهَا حَمْرُ الْغَضَا ، وَمَالٍ مِنْ وَرَائِهِ سُوءُ الْقَضَا . وَحَادٍ تُحَلِّقُ عَلَيْهِ

(١) الألاق جمع ألقى ، ومعناها الألعار والاحاجي .

سيفٌ مُنتَصَا . وإذا بَلَغَتِ النَّفْسُ إِلَى الْإِتِّدَادِ ، لَا تَمْلِكُ ، وَاللَّجَاجُ حَوْلَ الْمَسْقَطِ الَّذِي تَعْلَمُ أَنَّهَا فِيهِ تَمْلِكُ . فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَى نَيْلٍ أَوْ يُسَرَّ مَعَ السَّعَادَةِ فِي سُبُلٍ . وَإِنْ وَجَدْتَ فِي الْقُعُودِ بِمَجْلِسِ التَّحِيَّةِ بَعْضَ الْأَرِيحِيَّةِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي أَىُّ شَيْءٍ زَادَهَا ، أَوْ مَعْنَى أَفَادَهَا ، إِلَّا مُبَاكِرَةَ وَجْهِ الْحَاسِدِ ، وَذَى الْقَلْبِ الْفَاسِدِ ، وَمَوَاجَهَةَ الْعَدُوِّ الْمُسْتَأْسِدِ . أَوْ شَعْرَتَ بَعْضِ الْإِيْنَانِ فِي الرُّكُوبِ بَيْنَ النَّاسِ ، هَلْ التَّدَّتْ إِلَّا بِحِلْمٍ كَاذِبٍ ، أَوْ جَذْبِهَا غَيْرُ الْغُرُورِ مُجَاذِبٍ . إِنَّمَا الْجِلْيَةُ وَافْتَكٌ مِنْ يُحَدِّقُ إِلَى الْبِرَّةِ ، وَيَسْتَطِيلُ مَدَّةَ الْعِزَّةِ ، وَيِرْتَابُ إِذَا حُدَّتْ بِخَبْرِكَ ، وَيَتَّبِعُ بِالنَّقْدِ وَالتَّجَسُّسِ مَوَاقِعَ نَظْرِكَ ، وَيَمْتَعُكَ مِنْ شَارَةِ أَنْسِكَ . وَيَحْتَالُ عَلَى فِرَاقِ كَيْسِكَ ، وَيُضْمِرُ الشَّرَّ لَكَ وَلِرَسِيكَ . وَأَىُّ رَاحَةٍ لِمَنْ لَا يُبَاشِرُ قَصْدَهُ ، وَيَسِيرُ مَتَى شَاءَ وَخَدَهُ ، وَلَوْ صَحَّ فِي هَذِهِ الْحَالِ لَلَّهِ حَظٌّ ، وَهَبَهُ زَهِيداً ، أَوْ عَيَّنَ لِلرُّشْدِ عَمَلاً حَمِيداً ، لَسَاغَ الصَّابُ^(١) . وَخَفَّتِ الْأَوْصَابُ . وَسَهَّلَ الْمُصَابُ . لَآكُنَ الْوَقْتُ أَشْغَلَ ، وَالْفِكْرُ أَوْغَلَ ، وَالزَّمَنُ قَدْ غَمَّرْتَهُ الْحَصَصُ الْوَهْمِيَّةُ ، وَاسْتَنْفَدَتْ مِنْهُ الْكَمِيَّةُ . أَمَا لَيْلُهُ فَفَكْرٌ أَوْ نَوْمٌ . وَعَتَبٌ يَجْرُ الصُّرَّاسُ وَلَوْمْ ، وَأَمَا يَوْمُهُ فَتَدْبِيرٌ ، وَقَبِيلٌ وَدَبِيرٌ ، وَأُمُورٌ يَعْبَأُ بِهَا نَبِيرٌ ، وَبِلَاءٌ مُبِيرٌ ، وَلَعَطٌ لَا يَدْخُلُ فِيهِ حَكِيمٌ كَبِيرٌ . وَأَنَا بِمِثْلِ ذَلِكَ خَبِيرٌ . وَوَاللَّهِ يَا سَيِّدِي ، وَمَنْ قَلَقَ الْحَبَّ وَأَخْرَجَ الْأَبَّ . وَذَرَا مِنْ مَشَى وَمَا دَبَّ . وَسَمَّى نَفْسَهُ الرَّبَّ ، لَوْ تَعَلَّقَ الْمَالُ الَّذِي يَجِدُهُ هَذَا الْكَذْحُ ، وَبُورَى سَقِيظُهُ هَذَا الْقَدْحُ ، بِأَذْيَالِ الْكِرَاكِبِ . وَزَاحَمَتِ الْبِيدَرُ بِدُرِّهِ بِالْمَنَاكِبِ ، لَا وَرَثَهُ عَقِبَ ، وَلَا خَلَصَ بِهِ مُخْتَقِبَ ، وَلَا فَازَ بِهِ سَافِرٌ وَلَا مُنْتَقِبٌ . وَالشَّاهِدُ النَّوْلُ وَالْمَشَايِمُ الْأُولُ . فَأَيْنَ الرُّبَاعُ الْمُقْتَنَاةُ ، وَأَيْنَ الدِّيَارُ الْمُبْتَدَاةُ . وَأَيْنَ الْحَدَائِقُ الْمُغْتَرَسَاتُ . وَأَيْنَ الْأَنْخَايِرُ

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأن الصابة شجرة مرة . وجمعه صاب .

المُخْتَلِسات . وأين الودائع المؤمّلة ، وأين الأمانات الدُحْمَلَة ، تَأْذَنُ اللهُ بِتَبْيِيرِهَا ، وإِدْناءِ وتار التِيَّارِ من دنانيرها ، فقلما تلقى أعقابهم إلا أَعْرَباً لِلطُّمورِ ، مُتْرَمِّقِينَ بِجرايات الشُّهورِ ، مُتعلِّلين بِالهباءِ المنثورِ ، يُطْرَدونَ مِنَ الأبوابِ التي حُجِبَ عندها آبائُهُم ، وعُرفَ عنها إِبائُهُم ، وشُمِّ من مقاصيرها عَنبرُهُم وكيابؤُهُم ، لم تُسامحهم الأيامُ إلا في إِرْثٍ مُحرَّرٍ ، أو حلالٍ مُقرَّرٍ ، وربما محفَّةُ الحَرَامِ ، وتعدُّرٌ منه المرامِ . هذه أعزك اللهُ حالُ قَبولِها ومالِها مع التَرْفِيهِ ، وعلى فرضِ أَنْ يَسْتَوِيَ العُمُرُ في العِزِّ مُستَوفِيهِ . وأما ضِدُّه من عدوٍّ يَتَحَكَّمُ وَيَنْتَقِمُ ، وَحُوتٌ بَغَى يَبْتَلِعُ وَيَلْتَقِمُ ، وَطَبَقٌ يَحْجِبُ الهوا ، وَيُطِيلُ في التُّرابِ الثَّوَا ، وَتُعْبَانُ قَهِيدٌ^(١) يَعْضُ السَّاقِ ، وشوْبُوبُ عذابِ يُعزِّقُ الإِبْشارِ الرِّقاقِ ، وَغِيلَةٌ يَهْدِيها الواقِبُ الغاسِقِ ، وَيَجْرَعُها العَدُوُّ الفاسِقِ ، مع الأَفولِ والشُّروقِ . فهل في شَيْءٍ من هذا مُتَبَطِّطٌ لِنَفْسِ حُرَّةٍ ، أو ما يساوي جُرْعَةَ حَالٍ مُرَّةٍ .. واحسُرْتَناهُ لِلأَحلامِ ضَلَّتْ ، ولِلأَفْدامِ زَلَّتْ ، وياها مُصِيبَةٌ جَلَّتْ ، ولِسيدي أَنْ يَقولَ حَكَمَتْ عَلَيَّ بِاسْتِثْقالِ الموعِظَةِ واسْتِجْفافِها ، ومُراوِدَةُ الدُّنيا بين خِلالِها وأَكْفافِها ، وتناسيِ عَدَمِ وفايها ، فأقولُ الطَّيِّبُ بِاللَّعْلَلِ أَدْرِي ، وَالشَّفِيقُ بِسُوءِ الظَّنِّ مُغْرِي . وكيف لا وأنا أَقِفُ على السَّحَابَاتِ ، بِخَطِّ سَيْدِي . من مَطارِحِ الاعْتِقالِ ، وَمَثاقِفِ النُّوبِ الثَّقِيلِ ، وَحَلَوَاتِ الاستِعدادِ لِلِقاءِ الخُطوبِ الشُّدادِ ، وَنَوْشِ الأَسِنَّةِ الحِدادِ ، وَجَيْثِ يَجْمُلُ بِمُثلِهِ أَلَّا نَصْرِفِ في غيرِ الخَضُوعِ لَهِ بَداناً . ولا يَنْبِي لِمُخلوقِ عِناناً . وَأَتَعَرَفُ أَنها قَدِ مَلَأَتِ العِجْوَّ والدَوَّ ، وَقَصَدَتِ الجَمادِ والبِوَّ ، تَقْتَحِمُ أَكُفَّ أُولَى الشَّماتِ . وَحَفَظَةَ المَذَماتِ . وَأَعوانِ النُّوبِ المُلِماتِ ، زِيادَةَ في الشُّقا . وَقَصَدَ أَبْرِياءَ مِنَ الاِخْتِيارِ والانتِقا . مُشْتَمَلَةً مِنَ التَّجَاوِزِ

(١) قند اعنى طويلا من قند قندا اى طال حسبه .

على أَعْرَبَ من العَنَقَا ، ومن النَّقَاقِ على أَشْهَرِ من البَلْقَا . فهذا يُوصَفُ
 بالإِمامة ، وهذا يُنسَبُ في الجودِ إلى كَعْبِ بنِ مَامة ، وهذا يُجْعَلُ من أَهلِ
 الكِرامَةِ ، وهذا يُكَلِّفُ الدُّعَاءَ وليس من أَهلِ ، وهذا يُطَلَبُ منه لِقَا
 الصَّالحينَ وليسوا من شَكَلِهِ ، إلى ما أَحْفَظَنِي اللهُ من البَحْثِ عن السُّمومِ ،
 وَكُتُبِ النُّجُومِ ، والمَذْمُومِ من المَعلومِ ، هَلَّا كانَ من يَنْظُرُ في ذلكَ قد قُوطِعَ
 بَتَاتًا ، وأَعْتَقَدَ أَنَّ اللهُ لَدَجَعَلُ لِرِزْمِ الخَيْرِ والشَّرِّ مِيقَاتًا ، وَأَنَا لَأَمْلِكُ مَوْتًا
 وَلَا نُشُورًا وَلَا حَيَاتًا ، وَأَنَّ اللُّوحَ قد حَصَرَ الأَشْيَاءَ مَحْوًا وإِثْبَاتًا ، فَكَيْفَ
 نَرَجُو لِمَا مَنَعَ مَنَالًا ، أَوْ نَسْتَطِيعُ مِمَّا قَدَرَ إِفْلَاتًا . أَفِيدُونَا . أُرِجِحِ العَقِيدَةَ
 المُقَرَّرَةَ ، نَتَحَوَّلُ إِلَيْهِ ، وَبَيِّنُوا لَنَا الحَقَّ . نَعُوذُ اللهُ بِسَيِّدِي فِي
 النَّفْسِ المُرْتَشِحَةِ ، وَلِلذَّاتِ المُخَلَّاتِ بِالفَضَائِلِ المُوشِحَةِ . والسَّلَفِ الشَّهِيرِ
 الخَيْرِ ، وَالعُمُرِ المُشْرِفِ على الرِّحْلَةِ بَعْدَ حَثِّ السَّيْرِ ، وَدَعْوِ الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا ،
 فَمَا أَرَكَسَ حُطُوطَهُمْ ، وَأَخَسَّ لِحُوطَهُمْ ، وَأَقْلَعَ مَنَاعَهُمْ ، وَأَعَجَلَ إِسْرَاعَهُمْ ،
 وَأَكْثَرَ عَنَاءَهُمْ ، وَأَقْصَرَ أَنَاءَهُمْ :

ما تَمَّ إِلَّا ما رَأَيْتَ وَرَبِّما تَعَبِي السَّلَامَةَ
 وَالنَّاسَ إِما جِائِرٌ أَوْ حَايِرٌ يَشْكُو ظُلَامَةَ
 وَاللهِ ما اِحْتَقَبَ الحَرِيصُ سِوَى الذُّنُوبِ أَوْ المَلَامَةَ
 هَلْ تَمَّ شَكٌّ فِي المَعَادِ الحَقُّ أَوْ يَوْمَ القِيَامَةِ
 قُولُوا لِنِسا ما عِنْدَكُم أَهْلَ الخُطابَةِ وَالإِمامَةَ

وَإِنْ رَمَيْتُ بِأَحْجارِي ، وَأَوْحَرْتُ المَرَّ من أَشْجارِي ، فَواللهِ ما تَلَبَّسْتُ
 مِنْها لِيَوْمِ بَشِيٍّ قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ ، وَلَا اسْتَأَثَرْتُ بِطَيْبٍ فَضْلًا عَنِ خَبِيثٍ .
 وما أَنَا إِلا عابِرُ سَبِيلٍ ، وَهاجِرُ مَرعى وَبَيْلٍ ، وَمُرْتَقِبٌ وَعَدِ قَدْرُ فِيهِ
 الإِنْجَازِ ، وَعَاكِفٌ عَنِ حَقِيقَةِ لا تَعْرِفُ المَجَازِ قد فَرَرْتُ مِنَ الدُّنْيَا

كما يُفَرُّ من الأَسَد ، وحاولت المقاطعة ، حتى بين رُوحى والجَسَد ، وغَسَلَ
 الله قلبى ، وله الحمد ، من الطَّمع والحسد ، فلم أَبْقِ عادةً إِلَّا قَطَعْتُهَا ،
 ولا جَنَّةً لِلصَّبْرِ إِلَّا أَدْرَعْتُهَا . أمَّا اللِّبَاسُ فالصُّوف ، وأمَّا الزُّهْدُ فَمَا فِي أَيْدِي
 النَّاسِ فَمَعْرُوف ، وأمَّا المَالُ الغَيبِطُ فعلى الصَّدَاقَةِ مَصْرُوف . ووالله لو علمتُ
 أَنَّ حَالِي هذِهِ تَتَّصِلُ ، وعُراها لا تَنْفَصِلُ ، وَأَنْ تَرْتَبِي هَذَا يَدُومُ ، ولا
 يَجِيزُنِي الوَعْدُ المَحْتَمُوم ، والوقتُ المَعْلُوم ، لَمْتُ أَسْفَاً ، وَحَسْبِي اللهُ وَكَفَا .
 ومع هذا يَاسِيدِي ، فالموعظةُ تُتَلَقَّى من لسانِ الوُجُود ، والحكمةُ ضَالَّةٌ
 المُوْتَمِنُ يَطْلُبُهَا بِبَدَلِ المَجْهُود ، وَيَأْخُذُهَا من غيرِ اعتِبَارٍ بِمَحَلِّهَا المَذْمُومُ أو
 المَحْمُود . ولقد أَعْمَلْتُ نظريَ فَمَا يَكْفِيءُ عَنِ بَعْضِ يَدِكَ ، أو يَنْتَمِي فِي
 الفَضْلِ إِلَى أَمْرِكَ ، فلم أَرِ لَكَ الدُّنْيَا كَفَاً . هذا لو كنتَ صَاحِبَ دُنْيَا .
 وأَلْفَيْتُ بِذَلِكَ النَّفْسَ قَلِيلاً لَكَ من غيرِ شَرَطٍ ولا ثُنْيَا . فلما أَلْهَمَنِي اللهُ
 لِمَخَاطِبَتِكَ هَذِهِ النَّصِيحَةَ المَفْرَغَةَ فِي قَالِبِ الجَفَا ، لَمَنْ لا يُثَبِّتُ عَيْنَ الصَّفَا ،
 ولا يُشِيمُ بَارِقَةَ نُوفَا ، ولا يَعْرِفُ قَادُورَةَ الدُّنْيَا مَعْرِفَةً مِثْلِي مِنَ المَتَدَلِّسِينَ
 بِهَا المُنْهَمَكِينَ ، وَيَنْظُرُ عَوَارِهِ الفَادِحَ بِعَيْنِ اليَقِينِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهَا المَوَسَّةُ الَّتِي
 حُسْنُهَا زُورٌ ، وَعَاشِقُهَا مَغْرُورٌ ، وَسُرُورُهَا سُورٌ ، تَبَيَّنَ لِي أَنِّي قَدْ كَافَيْتُ
 صَنِيعَتَكَ التَّقَدُّمَةَ ، وَخَرَجْتُ عَنِ عَهْدَتِكَ المُلْتَزِمَةَ ، وَمَحَضْتُ اللهُ النَّصِيحَ
 الَّذِي يُقَرُّ بِعِزِّ اللهِ ذَاتِكَ ، وَيُطِيبُ حَيَاتِكَ ، وَيُحْيِي مَوَاتِكَ ، وَيَبْرِحُ
 جَوَارِحَكَ مِنَ الوَصْبِ ، وَقَلْبِكَ مِنَ النَّصْبِ ، وَيُحَقِّرُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا فِي
 عَيْنِكَ إِذَا اغْتَبَرْتَ ، وَيُلَاقِي عَظَايِمَهَا لَدَيْكَ إِذَا اخْتَبَرْتَ ، كُلُّ مَنْ تَقَعَ
 عَلَيْهِ عَيْنُكَ حَقِيرٌ قَلِيلٌ ، وَفَقِيرٌ ذَلِيلٌ ، لا يَفْضُلُكَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِاقْتِفَاءِ
 رُشْدٍ أو تَرْكِ غِيٍّ ، أَثْوَابُهُ النَّبِيهَةُ يَجْرُدُهَا الغَاسِلُ . وَعُرْوَةُ غَيْرِهِ يُفْصَلُهَا
 الفَاصِلُ ، وَمَالُهُ الحَاضِرُ الحَاصِلُ ، يَعْثُ فِيهِ الحُسامُ الفَاصِلُ ، وَاللهُ

ما تَعَيَّنَ لِلخَلْفِ إِلَّا ما تَعَيَّنَ لِلسَّلَفِ ، وَلَا مَصِيرُ المَجْمُوعِ إِلَّا إلى التَّلَفِ ،
 وَلَا صَحَّ من الهَيَاطِ والمِيَاطِ ، والصَّيَاحِ والعِيَاطِ ، وَجَمَعَ القِيَرَاطِ إلى
 القَهْرَاطِ ، والاستِظْهَارِ بِالوَزْعَةِ والأَشْرَاطِ ، والخَبْطِ والخَبَّاطِ ، والاستِكْثَارِ
 والأَغْبِيَاطِ ، والغُلُوِّ والاستِطْطَاطِ ، وبِنَا الصَّرْحِ وعَمَلِ السَّابَاطِ ، ورفعِ العَمَادِ
 وإِهَارَةِ الفُسْطَاطِ ، إِلَّا أَلَمَ يُذْهَبِ القُوَّةُ ، وَيُنْسَى الآمَالُ المَرْجُوَّةُ ، ثُمَّ
 نَفْسٌ يَصْعَدُ ، وَسَكَرَاتٌ تَتَرَدَّدُ ، وَحَسْرَاتٌ لِفِرَاقِ الدُّنْيَا تَتَجَدَّدُ ، وَلِسَانٌ
 يَثْقُلُ ، وَعَيْنٌ تُبْصِرُ الفِرَاقَ الحَقَّ وَتَمُتُّ . قَلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أَنْتُمْ عَنْهُ
 مُعْرَضُونَ . ثُمَّ القَبْرِ وَمَا بَعْدَهُ ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَيْدُهُ وَوَعْدُهُ . فَالْإِضْرَابُ
 الإِضْرَابُ ، وَالتُّرَابُ التُّرَابُ ، وَإِنْ اعْتَدَرَ سَيِّدِي بِقَلَّةِ الجَلْدِ ، لِكثْرَةِ
 الوَلْدِ ، فَهُوَ ابْنُ مَرْزُوقٍ ، لَا ابْنَ رَزَاقٍ ، وَبِيَدِهِ مِنَ التَّسْبِيبِ ، مَا يَتَكَفَّلُ
 بِإِمْسَاكِ أَرْمَاقِ . أَيْنَ النَّسْخُ الَّذِي يَتَبَلَّغُ الإِنْسَانَ بِأَجْرَتِهِ ، فِي كَيْنِ حُجْرَتِهِ ،
 لَا بَلِ السُّؤَالِ الَّذِي لَا عَارَ عِنْدَ الحَاجَةِ بِمَعْرَتِهِ ، السُّؤَالِ وَاللَّهُ أَقْوَمُ طَرِيقاً ،
 وَأَكْرَمُ فَرِيقاً ، مِنْ يَدِ تَمْتَدُّ إلى حَرَامٍ ، لَا يَقُومُ بِمَرَامٍ ، وَلَا يُؤَمِّنُ مِنْ ضِرَامٍ
 أُخْرِقَتْ فِيهِ الحُلُلُ ، وَقَلِبَتِ الأَدْيَانَ والمِلَلُ ، وَضُرِبَتِ الأَبْشَارُ ، وَنُحِرَتْ
 العِشَارُ ، وَلَمْ يَصِلْ مِنْهُ عَلَى يَدَيِ واسِطَةِ السُّوءِ المِعْشَارُ . ثُمَّ طُلِبَ عِنْدَ
 الشَّدَّةِ فَفُضِّحَ ، وَبَانَ سَوْمُهُ وَوَضَّحَ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنَّا أَيْدِيَنَا وَقُلُوبَنَا ، وَبَلِّغْنَا
 مِنَ الانْصِرَافِ إِلَيْكَ مَطْلُوبَنَا ، وَعَرَّفْنَا بِمَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَكَ ، وَلَا يَسْتَرْفِدُ
 إِلَّا خَيْرَكَ يَا اللَّهُ . وَحَقِيقٌ عَلَى الفُضْلَاءِ إِنْ جَنَّحَ سَيِّدِي مِنْهَا إلى إِشَارَةِ ، أَوْ
 أَعْمَلُ فِي اخْتِلَافِهَا إِضْبَارَهُ . أَوْ لَيْسَ مِنْهَا شَارَةٌ ، أَوْ تَشَوَّفُ إلى خِدْمَةِ إِمَارَةٍ .
 أَلَا يُحْسِنُونَ ظَنُونَهُمْ بَعْدَهَا بِابْنِ نَاسٍ . وَلَا يَغْتَرُّوا بِسَمْتٍ وَلَا خَلْقٍ وَلَا لِبَاسٍ ،
 فَمَا عَدَا عَمَّا بَدَا . تَقْضَى العُمُرُ فِي سِجْنٍ وَقَيْدٍ ، وَعَمَرُوا وَزَيْدٌ ، وَضُرُّ
 وَكَيْدٌ . وَطِرَادٌ صَبْدٌ . وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ . وَعَبْدٌ وَعَبِيدٌ ، فَمَتَى تَظْهَرُ الأَفْكَارُ ،

ويَقَرُّ القَرَارَ ، وتُلازِمُ الأَدْكارَ ، وتُشامُ الأَنوارَ ، وتَتَجَلَّى الأَسرارَ ، ثم يَقعُ الشُّهُودَ الَّذِي تَذهَبُ مَعَهُ الأَفْكارَ ، ثم يَحَقُّ الوُصُولَ الَّذِي إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ ما سِوَاهِ القَرَارِ ، وَعَلِيهِ الدَّارُ . وَوَحَقَّ الحَقُّ ، الَّذِي ما سِوَاهِ قَباطِلِ ، وَالقَيْضِ الرَّحْماني ، الَّذِي رَبابُهُ لا يَدُ هاطِلِ ، ما شابَ مُخاطبَتِي لَكَ شايِبَةً بِرَبِّبِ ، وَلَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ ما يَمَحَضُهُ الحَبِيبُ إِلى الحَبِيبِ ^(١) ، فيَحْمَلُ جَفأً في الَّذِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ الغَيْرَةَ ، وَلا تَظُنُّ بِي غَيْرَهُ . وَإِنْ أَقَدَرُ قَدْرِي في مُكَاشِفَةِ سِياَدَتِكَ بِهَذَا البَهِتِّ ، في الأَسلوبِ الرَّثِّ ، فَالحَقُّ أَقَدَمُ ، وَبِناوِهِ لا يُهْدَمُ ، وَشَأْنِي مَعروفٌ في مُواجِهةِ الجِبابِرَةِ ، عَلَي حِينِ يَدِي إِلى رِفْدِهِمْ مَمْدُودَةٌ ، وَنَفْسِي في النُّفوسِ المُتَهافتَةِ عَلَيْهِمْ مَعْدُودَةٌ ، وَشَبابِي فَاجِمٌ ، وَعَلَى الشُّهُواتِ مُزاحِمٌ ، فَكَيْفَ بِي اليَوْمَ مَعَ الشَّيْبِ ، وَنُضْحِ الجَيْبِ ، وَاسْتِكْشافِ العَيْبِ ، إِنما أَنا اليَوْمَ عَلَي كُلِّ مَنْ عَرَفَنِي كُلُّ ثَقِيلٍ ، وَسَيْفُ العَدْلِ في كَفْيِ صَقِيلٍ ، أَغْدِلُ أَهْلَ الهَوَى ، وَلَيْسَتْ النُّفوسُ في القَبُولِ سِوَا ، وَلا لِكُلِّ مَنْ ضَرَّ دِواءَ ، وَقَدْ شَفِيتُ صَدْرِي ، وَإِنْ جَهِلْتُ قَدْرِي ، فَاحْمِلْنِي حَمَلَكِ اللهُ عَلَي الجِادَةِ الواضِحَةِ ، وَسَحَبَ عَلَيكَ سِترَ الأَبوَةِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّلَامِ .

ولما شَرَحَ كِتابَ « الشُّفا » ^(٢) للقاضِي أَبِي الفَضْلِ عِياضِ بنِ موسى ابْنَ عِياضِ رَحِمَهُ اللهُ ، وَاسْتَبَحَرَ فِيهِ ، طَلَبَ أَهْلَ العُدوتَيْنِ بِنَظْمِ مَقطُوعاتٍ تَتَضَمَّنُ الثَّنائَ عَلَي الكِتابِ المَذكورِ ، وإِطراءً مُؤلَّفَهُ ، فَانْشالَ عَلَيهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّمِّ والرَّمِّ ، بما تَعَدَّدَتْ مِنْهُ الأوراقُ ، وَاخْتَلَفَتْ في الإِجادَةِ وَغَيرِها

(١) وردت في الإسكوريال (الجيب) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٢) كتاب « الشفا بتعريف حقوق الصطفى » هو أعظم كتب القاضي الإمام الحافظ عياض بن موسى بن عياض البحصري السبئي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد في حرفة الدين .

الأرزاق ، إيثاراً لِغَرَضِهِ ، ومبَادِرَةً من أهل الجهات لِإِسْعَافِ أَرِيهِ ، وطُلب
منى أَن أَلِمَّ في ذلك بشيءٍ ، فكتبت في ذلك :

شِفَا عِيَاضٍ لِلصُّدُورِ شِفَاءٌ	وليس بفضلٍ قد حَوَاهِ خَفَاءٌ
هَدِيَّةٌ بَرٌّ لَمْ يَكُنْ لِحَزْبِهَا	سوى الأَجْرِ والذِّكْرِ الجميلِ كَفَاءٌ
وَفِي لِنَبِيِّ اللَّهِ حَقٌّ وَفِائَةٌ	وَأَكْرَمُ أَوْصَافِ الكِرَامِ وَفَاءٌ
وَجَاءَ بِهِ بَحْرًا يَقُولُ بِفَضْلِهِ	عَلَى البَحْرِ طَعْمٌ طَيِّبٌ وَصَفَاءٌ
وَحَقُّ رَسولِ اللَّهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ	رَعَاهُ وَإِغْفَالُ الحُقُوقِ جَفَاءٌ
هُوَ الذُّخْرُ يُغْنِي فِي الحَيَاةِ عَتَادَهُ	وَيَتْرُكُ مِنْهُ اليَقِينَ رِفَاءٌ
هُوَ الأَثَرُ المَحْمُودِ لَيْسَ يَنَالُهُ دُثُورٌ	وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عَفَاءٌ
حَرَصْتُ عَلَى الإِطْنَابِ فِي نَشْرِ فَضْلِهِ	وَتَمَجِيدِهِ لَوْ سَاعَدْتَنِي فَاءٌ

واستزاد من هذا الغرض ، الذى لم يَقْنَعِ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ ، فبعثتُ إليه

من محل انتقالى بمدينة سَلا حرسها اللهُ :

أَزَاهِيرِ رِيَاضِ	أَمِ شِفَاءِ لِعِيَاضِ
جَدَلِ البِاطِلِ لِلحَقِّ	بِأَسْيَافِ مَواضِ
وَجَلالِ الأَنْوارِ بُرْها	نَا بِحَقِّ ^(١) وَافْتِراءِ
وَشَفَى مِنْ يَشْتَكِي الغُلَّةَ	فِي زُرْقِ الحِيَاضِ
أَيُّ بُنْيَانِ مُعَارٍ ^(٢)	أَمِنْ فَوْقِ انْقِضَاضِ
أَيُّ عَهْدِ لَيْسَ يُرْمَى	بِانْتِكَاثِ وَانْتِقاَضِ
وَمَعانٍ فِي سَطُورِ	كَأَسُودِ فِي غِيَاضِ
وَشِفَاءِ لِصُدُورِ	مِنْ صَنِى الجَهْلِ مُراَضِ

(١) وردت في الإسكوريال (بخلف) والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (مقال) .

حَرَّ القَصْدِ فَمَا شَيْنٌ بِنَقْدِ واعتراض
 يَا أَبَا الفضلِ أَذْرُ بَأَنَّ اللهُ عن سَعِيكَ راضٍ
 فَازَ عَبْدٌ أَقْرَضَ اللهُ بِرُجْحَانِ القِرَاضِ
 وَجِبْتَ عِزَّ المَزَايَا مِنْ طِوَالِ وَعِرَاضِ
 لَكَ يَا أَصْدَقِ رَاوٍ لَكَ يَا أَعْدَلَ قَاضِ
 لِرَسُولِ اللهِ وَفِيئَتِ بِجِدِّ وانتهاضِ
 خَيْرُ خَلْقِ اللهِ فِي حَالِ وَفِي آتِ وَمَاضِ
 سَدَّدَ اللهُ ابْنَ مَرْزُوقِ إِلَى تِلْكَ المُمَرَّاضِ
 زُبْدَةَ العِرْفَانِ مَعْنَى كُلِّ نُسْكَ وَاِرتِيَاضِ
 فَنَوَلِّيَ بَسْطَ مَا أَجْبَلَتَ مِنْ غَيْرِ انْقِيَاضِ
 سَاهِرٌ لَمْ يَذُرْ فِي اسْتِغْلَاصِهِ طَعْمَ اغْتِمَاضِ
 إِنْ يَكُنْ دَيْنَا عَلَى الأَيْسَامِ قَدْ حَانَ التَّقَاضِ
 دَامَ فِي عُلوٍّ وَمِنْ عَادَاهُ يَهْوَى فِي انخِيفَاضِ
 مَا وَشَى الصُّبْحِ الدِّيَاجِي فِي سِوَادِ بِييَاضِ

ثم نظمت له أيضاً في الغرض المذكور ، والإكثار من هذا النمط ،
 في هذا الموضع ، ليس على سبيل التَّبَجُّحِ بغرابته وإجادته ، ولاكن على
 سبيل الإشادة بالشرح المشار إليه ، فهو بالغ غاية الاستبحار .

حُيِّتْ يَا مُخْتَطِّ سَبَّتِ بِنِ نُوْحِ بِكُلِّ مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرُوْحِ
 وَحَمَلِ الرِّيْحَانَ رِيْحَ الصَّبَا أَمَانَةً فِي كُلِّ إِلَى كُلِّ رُوْحِ (١)
 دَارُ أَبِي الفَضْلِ عِيَاضِ النَّذَى أَضْحَتْ بَرِيَاهُ رِيَاضاً تَفُوْحِ
 يَا نَاقِلِ الأَثَارِ يُعْنَى هَسَا وَوَاصِلاً فِي العِلْمِ جَرَى الجَمُوْحِ

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال . وفي النسخ (أمانة فيك إلى كل روح) .

طِرْفِكَ فِي الْفَخْرِ بَعِيدُ الْمَدَا
 كِفَاكَ إِعْجَازاً كِتَابَ الشُّفَا
 اللَّهُ مَا أَجْزَلَتْ فِينَا بِهِ مِنْ
 رَوْضٍ مِنَ الْعِلْمِ هَمَى فُسُوقِهِ
 فَمِنْ بَيَانِ الْحَقِّ زَهْرٌ نِيدٌ^(١)
 تَأْرَجُ الْعَرْفُ وَطَابَ الْجَنَى
 وَحُلَّةٌ مِنْ طَيِّبِ خَيْرِ الْوَرَى
 وَمَعْسَلَمٌ لِلسَّيِّئِ شَيْدَتِهِ
 فَقُلْ لِهَامَانَ كَذَا أَوْ فَلَا
 فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ أَنْشَاتِهِ
 فَعُمْرُهُ الْمَكْتُوبُ لَا يَنْقُضِي
 كَاتَهُ فِي الْحَقْلِ رِيحُ الصَّبَا
 مَا عُدْرَ مَشْغُوفٍ بِخَيْرِ الْوَرَى
 عَجِبْتُ مِنْ أَكْبَادِ أَهْلِ الْاَهْوَى
 إِنْ ذُكِرَ الْمُحِبُّوبُ سَالَتْ دِمَا
 يَا سَيِّدَ الْأَوْضَاعِ يَا مَنْ لَهُ
 يَا مَنْ لَهُ الْفَخْرُ عَلَى غَيْرِهِ
 يَا خَيْرَ مَشْرُوحٍ وَفِيَّ وَانْكَفَى

طِرْفِكَ لِلْمَجْدِ شَدِيدُ الطُّمُوحِ
 وَالصَّبْحِ لَا يُنْكَرُ عِنْدَ الْوُضُوحِ
 مِِنْحَةً تَقْصُرُ عَنْهَا الْمُنُوحِ
 مِنْ صَيِّبِ الْفِكْرِ الْغَمَامُ السُّفُوحِ
 وَمِنْ لِسَانِ الصِّدْقِ طَيْرٌ صَبْتُوحِ
 وَكَيْفَ لَا يُثْمَرُ أَوْ لَا يَفُوحِ
 فِي الْجَيْبِ وَالْأَعْطَافِ مِنْهَا نُضُوحِ
 فَهَذِهِ الْأَعْلَامُ مِنْهُ تَلْبَسُوحِ
 يَا مَنْ أَضَلَّ الرُّشْدَ تَبْنَى الصُّرُوحِ
 خَلْقاً جَدِيداً بَيْنَ جِسْمٍ وَرُوحِ
 إِذَا تَقَضَّى عُمُرَ سَامٍ وَنُوحِ
 وَكُلُّ عَطْفٍ فَهُوَ غَضٌّ^(٢) مَرُوحِ
 إِنْ هَاجَ مِنْهُ الذُّكْرُ أَنْ لَا يَبُوحِ
 وَقَدْ سَطَا الْبُعْدُ وَطَالَ التُّزُوحِ
 مَا هُنَّ أَكْبَادٌ وَلَكِنْ جُرُوحِ
 بِسَيِّدِ الْإِرْسَالِ فَضْلُ الرَّجُوحِ
 وَالشُّهُبِ^(٣) تَحَقُّقٍ عِنْدَ إِشْرَاقِ بُوحِ^(٤)
 مِنْهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ بِخَيْرِ الشُّرُوحِ

(١) مَكْدَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (بَدَا) .

(٢) مَكْدَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (غَضَّنَ) .

(٣) مَكْدَا وَرَدَّتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (وَالشَّمْسِ) .

(٤) مَكْدَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (بُوحَ) .

فَتَحَّ مِنْ اللَّهِ حَبَاهُ بِهِ وَمِنْ جَنَابِ اللَّهِ تَأْتَى الْفُتُوحَ
مولده : بتلمسان عام أحد عشر وسبعماية^(١)

محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي القسلي^(٢) الكرسوطي
من أهل فاس ، نزيل ما لقة يكنى أبا عبد الله .

حاله

الشيخ الفقيه المتكلم أبو عبد الله ، غزير الحفظ ، متبحر الذكر ،
عديم القرين ، عظيم الاطلاع ، عارف بأسماء الأوضاع ، ينثال منه على
المسائل كتيب مهيل ، ينقل الفقه منسوباً إلى أمانة ، ومنوطاً برجاله ،
والحديث بأسانيده ومثونه ، خوار العنان^(٣) ، وساع الخطو ، بعيد
الشأو ، يفيض من حديث إلى فقه ، ومن أدب إلى حكاية ، ويتعدى ذلك
إلى غرائب المنظومات ، مما يختص بنظمه أولو الشطارة والجرفة من
المغاربة ، ويستبظهر مطولات القصاص ، وطوابير الوعظ ، ومساطر أهل
الكذبة ، في أسلوب وقاح يفضحه الإعراب . حسن الخلق جهم الاحتمال . مطرح
الوقار ، رافض التصنع ، متبذل^(٤) اللبسة . رحيب أكناف المرارة لأهل
الولايات ، يلقي بمعاطنهم البرك . وينوط بهم الوسائل ، كثير المشاركة

(١) جاء في « جذوة الاقتباس » أنه توفي بعد الثمانين وسبعماية (ص ٢٢٧) . وورد في هامش
المخطوط ما يأتي بعد ذكر مولد ابن مرزوق : « قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ الحياة ،
مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعماية » . هذا هو بكن من الميسور أن يذكر ابن الخطيب
وفاته ، وقد توفي قبله خمسة أعوام .

(٢) نسبة إلى قبيلة « تمولة » إحدى قبائل البربر النازلة في شمال غرب المغرب الأقصى .

(٣) خوار العنان أي سهل المعطف لبيته .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . ومتبذل اللبسة تزييه مع . تسميه وعنده . وذلك

بخلاف مبتذل اللبسة أعني رث الملابس .

لوصوليه ، مُحَصِّبٌ على أهل بيته ، حَدِيبٌ على بَنِيهِ . قَدِمَ على الأندلس عام اثنين وعشرين وسبعماية ، فأقام بالجزيرة مقرِّباً بمسجد الصَّوَّاعِ منها ، ومسجد الرِّايات . ثم قدم على مالقة وأقرأ بها ، ثم قدم على غرناطة عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فتعرف على أرباب الأمر ، بما نجحت حيلته ، وخفَّ به موقعه ، فلم يَعْدِمَ صلَةً ، ولا فقد مِرْفَقَةً ، حتى ارتاش وتناثل بمحل سُكناه من مالقة ، مَدْرَةَ مُغْلَةٍ ، وعقارا مفيدا . وطال قعوده لسرد الفقه بمسجدها الجامع ، نَمِيرٌ في الركب ، مَهْجُورُ الحَلَقَةِ ، حَمَلًا من الخاصَّةِ والعامَّةِ . لتلبيسه بالعرَضِ الأذني . وهو الآن خطيب مسجد القصبَةِ بها ، ومحلّه من الشهرة ، بالحفظ والاستظهار لفروع الفقه ، كبير .

مشيخته

قرأ القرآن على الجماعة بالمغرب والأندلس ، منهم أبوه . والأستاذ أبو الحسن القييجاطي البلوي ، وأبو إسحق الحريري ، وأبو الحسن بن سليمان . وأبو عبد الله بن أجروم . وقرأ الفقه على أبي زيد الجزولي . وعبد الرحمن بن عفان ، وأبي الحسن الصغير ، وعبد المؤمن الجاناتي^(١) . وقرأ الكتاب بين يديه مدة ، ثم عزَّله ، ولذلك حكاية . حدثنى الشيخ أبو عبد الله الكرّسوطي ، المترجم به ، قال قرأتُ بين يديه . في قول أبي سعيد في التهذيب ، والدجاج والأوز المُخلات ، فقال أنظر هل يُقال الدجاج أو الجداد ، لغة القرآن أفصح ، قال الله تعالى : وَجَدَدٌ بِيضٌ . [وحمراً مختلفٌ ألوانها]^(٢) . وغرابيب سود . فأرزي به ، ونقل إليه إزاره^(٣) . فعرَّله . وقعد بعد ذلك للاقراء بفاس ، كذا حدث وأخذ عن

(١) هكذا . . . في الإسكوريال . وفي الخذوة (الحناق)

(٢) هذه العسرة وردت في «الزيتونة» وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (أزراوه) .

أبي إسحق الزناتي^(١) ، وعن خلف الله المجاصي ، وأبي عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي ، وأبي الحسين المزدغي ، وأبي الفضل ابنه ، وأبي العباس بن راشد العمراني ، وأبي عبد الله بن رُشيد . وروى الحديث بسببته عن أبي عبد الله الغماري ، وأبي عبد الله بن هاني ، وذاكر أبا الحسن بن وشَّاش . وبمألقة عن الخطيب الصالح الطنجالي ، وأبي عمرو بن منظور . وبغرناطة عن أبي الحسن القيباطي ، وأبي إسحق بن أبي العاصي . وببلس عن أبي جعفر الزيات

تواليفه

منها « الغرر في تكميل الطُّرر » ، طرر أبي إبراهيم الأعرج . ثم « الدرر في اختصار الطُّرر » المذكور . وتقييدان على الرسالة ، كبيرٌ وصغيرٌ ، ولخص « التهذيب » لابن بشير ، وحذف أسانيد المصنِّفات الثلاثة ، [البخاري ، والترمذي ، ومسلم]^(٢) ، والتزم إسقاط التكرار ، واستدراك الصحاح^(٣) الواقعة^(٤) في التهذيب على مسلم والبخاري . وقيد على مختصر الطُّليطلي ، وشرع في تقييد على قواعد الإمام أبي الفضل عياض بن موسى ابن عياض ، برسم ولدى أسعده الله .

شعره

أنشدني ، وأنا أحاول بمألقة لوث العمامة ، وأستعين بالغير على إصلاح

العمل ، وإحكام اللياسة :

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (البرناسي) .

(٢) هذه الزيادة واردة في « الزيتونة » وساقطة في الإسكوريال .

(٣) وردت في الإسكوريال (الصحاح) . والتصويب من النسخ

(٤) وردت في الإسكوريال ، وفي « الزيتونة » (المرافقة) .

أُمَّعَمًا قَمْرًا تَكَامِلُ حُسْنَهُ أَرَبِيَّ عَلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الْبَهَا
لَا تَلْتَمِسُ مَنِّ لَدَيْكَ زِيَادَةَ فَالْبَدْرُ لَا يَجْتَارُ مِنْ نُورِ السُّهَا
وَيَصْدُرُ مِنْهُ الشَّعْرُ مُصَدَّرًا ، لَا تَكْنِفُهُ الْعِنَايَةُ .

محتنته

أَسِيرُ بِيحْرِ الزُّزَّاقِ^(١) ، قَادِمًا عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْفَضْلَاءِ ،
مِنْهُمْ وَالِدُهُ . وَاسْتَقَرَّ بِطَرِيفٍ^(٢) عَامَ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَلَقِيَ بِهَا
شِدَّةً وَنَكَالًا ، ثُمَّ سُرِّحَ وَالِدُهُ ، لِمَحَاوَلَةِ فِكَاكَ نَفْسِهِ ، وَقُكَّ ابْنَهُ ، وَيَسَّرَ اللَّهُ
عَلَيْهِ ، فَتَخَلَّصَا مِنْ تِلْكَ الْمَحْنَةِ فِي سَبِيلِ كُذْبِيَّةٍ . وَأَفْلَتَ مِنْ بَيْنِ أَنْبِيَابِ
مَشَقَّةٍ

بعض أخباره

قَالَ ، لَقِيتُ الشَّيْخَ وَلى اللَّهِ أَبَا يَعْقُوبَ بِسَاحِلِ بَادَسٍ^(٣) ، قَاصِدًا
الْأَخْذَ عَنْهُ ، وَالتَّسْبِيكَ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَآفِي قَطْ ، وَأَلْفَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عِنْدَ
دُخُولِي عَلَيْهِ ، رَجُلًا يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ . فَلَمَّا فَرَّغَ ، أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ
أَسْطُرًا مِنَ الرِّسَالَةِ . فَقَالَ لَهُ ، اقْرَأْهَا عَلَى هَذَا الْفَقِيهِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ ، وَرَأَيْتُ
فِي عَرْصَةٍ لَهُ أَصُولَ خَصْصٍ ، فَتَمَنَّيْتُ الْأَكْلَ مِنْهَا ، وَكَانَ رَبَّاعِيًّا غَيْرَ حَاضِرٍ ،
فَقَامَ عَنِ سُرْعَةٍ ، وَاقْتَلَعَ مِنْهَا أَصُولًا ثَلَاثَةً ، وَدَفَعَهَا إِلَيَّ ، وَقَالَ كُلْ . فَقُلْتُ
فِي نَفْسِي ، تَصْرَفُ فِي الْخَضْرَاءِ قَبْلَ حُضُورِ رَبَّاعِيٍّ ، فَقَالَ لِي ، إِذَا أَرَدْتَ

(١) بَحْرُ الزُّزَّاقِ ، يُطْلَقُ عَلَى الطَّرْفِ الْغَرْبِيِّ الضَّيِيقِ مِنَ الْبَحْرِ الْمُنْتَوَسِطِ ، الْوَاقِعِ شَرْقَ جَبَلِ
طَارِقٍ أَوْ جَبَلِ الْفَتْحِ ، فِيمَا بَيْنَ ثَغْرِ أَلْبُرِّيَّةِ شَمَالًا وَمَلِيلَةَ جَنُوبًا . وَقَدْ يُشْمَلُ مَضِيقُ جَبَلِ طَارِقٍ نَفْسَهُ .
(٢) ثَغْرُ طَرِيفٍ أَوْ جَزِيرَةُ طَرِيفٍ . سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ (رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِحَاطَةِ
ص ٣٧٤ حَاشِيَةً) .

(٣) بَادَسٌ أَوْ بَادِيسٌ ثَغْرٌ غَرْبِيٌّ صَغِيرٌ نَقَعَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمُنْتَوَسِطِ الْجَنُوبِيِّ مَقَابِلَ ثَغْرِ مَالِقَةَ
الْأَنْدَلُسِيِّ . وَغَرْبِيٌّ ثَغْرٌ مَلِيلَةُ الْإِسْبَانِيِّ .

الأكل من هذه الخَضْرَة ، فكلُّ من هذا القسم فإنَّهُ لى . قلت . وخَبِرْتُ من اضْطِّلاع هذا المترجم به بعبارة الرؤيا ، ما قضيت منه العَجَب فى غير ما شئى جَرَّبْتَهُ . وهو الآن بحاله الموصوفة . وأصابه لهذا العهد جلاءً عن وطنه ، لتوفر الحَمْل عليه من الخاصِّ والعامِّ ، بما طال به نكده . ثم آلت حاله إلى بعض صلاح ، والله يتولَّاه .

مولده : بمدينة فاس عام تسعين وستماية .

محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الميبرى

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عبد المنعم ، من أهل سَبْتَة . الأستاذ

الحافظ

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله رجلاً صِدْق ، طيب اللهجة . سليم الصدر ، تام الرُّجولة ، صالحاً ، عابداً ، كثير القُرب والأوراد فى آخر حاله ، صادق اللسان . قرأ كثيراً ، وسنه تنيف على سبع وعشرين . ففات ^(١) أهل الدُّوب والسَّابِقة ، وكان من صدور الحُفَاط . لم يَسْتَظْهر أحدٌ فى زمانه من اللُغة ما اسْتَظْهره . فكاد يستظهر كتاب النَّاج للجَوْهرى وغيره . آية تُتلى ، ومثلاً يُضرب ، قائماً على كتاب سيبويه ، يَسْرُدُه بلفظه . اختبَرَهُ الفاسيون فى ذلك غير ما مرة . طبقةٌ فى الشطرنج ، يلعبها محجوباً . مُشاركاً فى الأصول آخذاً فى العلوم العقلية . مع الدُّالِمة للسنَّة . يُعرب أبداً كلامه ويزينه

(١) ورد فى الإسكوريال (مساى) والتصويب من « الزيتونة »

مشيخته

أخذ ببلده عن الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ولازم أبا القاسم بن الشاط ، وانتفع به وبغيره من العلماء .

دخوله غرناطة

قدم غرناطة مع الوفد من أهل بلده ، عند ما صارت إلى إيالة الملوك من بني نصر ، لما وصلوا بالبيعة .

وفاته : كان من الوفد الذين استأصلهم الموتان [عند] ^(١) مُنصرفهم عن باب السلطان ، ملك المغرب ، بأحواز تيزي ^(٢) ، حسبما وقع التنبيه على بعضهم .

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سميد

ابن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رُشيد الفهري

من أهل سبتة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رُشيد

حاله

من « عايد الصلة » : الخطيبُ المحدثُ ، المتبحرُ في علوم الرواية والإسناد . كان رحمه الله فريداً دهره عدالةً وجلالةً ، وحفظاً وأدباً . وسَمْتاً وهدياً ، واسع الأشمعة ، عالي الإسناد . صحيح النقل ، أصيل الضبط ، تام العناية بصناعة الحديث . قيماً عليها بصيرابها ، محققاً فيها ، ذاكراً فيها للرجال ، جماعةً للكُتب ، محافظاً على الطريقة ، مضطلعاً بغيرها ،

(١) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق

(٢) بلدة تازة المغربية ، وهي تقع شمال شرق فاس .

من العربية واللغة والعروض ، فقيهاً أصيلاً النظر ، ذاكراً للتفسير ، رياناً من الأدب . حافظاً للأخبار والتواريخ ، مشاركاً في الأصلين ، عارفاً بالقراءات ، عظيم الوقار والسكينة ، بارع الخط ، حسن الخلق ، كثير التواضع ، رقيق الوجه ، متجماً ، كلف الخاصة والعامّة ، مبدول الجاه والشفاعة . كهنفاً لأصناف الطلبة . قدم على غرناطة في وزارة صديقه ، ورفيق طريقه في حجّه وتثريقه ، أبي عبد الله بن الحكيم ، فلقى براً ، وتقدم للخطابة بالمسجد الأعظم ، ونفع الله لئديه بشفاعته المبثولة ، طائفة من خلقه ، وانصرف إثر مقتلِهِ إلى العُدوة ، فاستقر بمدينة فاس ، معظماً عند الملوك والخاصّة ، معروف القدر عندهم .

مشيخته

[قرأ ببلده سبته على الأستاذ إمام النُّحاة أبي الحسن بن أبي الربيع كتاب سينويه ، وقيد على ذلك تقييداً مفيداً ، وأخذ عنه القراءات . وأخذ أيضاً عن الأستاذ أبي الحسن بن الخطّار . ورَحَلَ من بلده سبته لأداء الفريضة . حجّ ولقى المشايخ عام ثمانية وثمانين وسبائة ، فوافى في طريقه الحاجّ المحدث الراوية ، ذا الوزارتين بعد ، أبا عبد الله الحكيم ، وأخذ عن الجلة الذين يُشقُّ إحصاؤهم . فممن لقي بإفريقية الراوية العدل أبا محمد عبد الله بن هارون يروى عن ابن بقي ، والأديب المتبحر أبا الحسن حازم ابن محمد القرطاجي . وروى بالمشرق عن العدد الكثير كالإمام جار الله أبي اليمن بن عساكر ، لقيه بباب الصفا تجاه الكعبة المعظمة ، وهو موضع جلوسه للسماع ، غرة شوال عام أربعة وثمانين وسبائة ، وعن غيره ، كآبي العزّ عبد الرحمن بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منظور بن هبة الله

وغيرهم ممن ثبتت في اسم مُرافقة في السَّماع والرَّحلة أبي عبد الله بن الحكيم
رحمه الله ، فليُنظر هنالك ^(١)

توالياً

ألّف فوايدَ رحلته في كتاب سَمَاه « مليءٌ العَيْبة فيما جُمع بِطُول الغَيْبة
في الوجّهين ^(٢) الكَرِيمتين ، إلى مكّة وطيبة ». قال شيخنا أبو بكر
ابن شبرين ، وقفتُ على مُسودّته ، ورأيتُ فيه فنوناً وضروباً من الفوايد
العِلْمية والتاريخ ، وطرفاً من الأخبار الحِسان . والمُسندات العوالي والأناشيد .
وهو ديوانٌ كبير ^(٣) ، ولم يُسبق إلى مثله . قُلْتُ ورأيتُ شيئاً من مُختصره
بسبّته .

دخوله غرناطة

وردّ على الأندلس في عام اثنين وتسعين وستماية . فعقد مجالس
للخاصّ والعام ، يُقرى بها فنوناً من العِلْم . وتقدّم خطيباً وإماماً بالمسجد
الأعظم منها . حدّثني بعضُ شيوخنا ، قال . قعد يوماً على المنبر ، وظنّ
أن المؤذّن الثالث قد فرغ ، فقام يخطب والمؤذّن قد رفع صوته بأذانه ،
فاستمع ذلك بعضُ الحاضرين . وهم آخر بإشعاره وتنبّيهه . وكلمه آخر ،
فلم يُثنه ذلك عمّا شرع فيه . وقال بديهةً . أيها الناس . رحِمكم الله ،
إنّ الواجب لا يُبطله المندوب . وأنّ الأذان الذي بعد الأوّل غير مشروع
الوجوب ، فتأهّبوا لطلب العلم . وانتبهوا . وتذكّروا قوله عزّ وجلّ :

(١) نقلنا مشيخة ابن رشيد عن مخطوط الزيتونة . وهي رافعة في الإسكوريال . وقط
أورد عنها الناسخ هذه العبارة (قلت اختصرتها لطولها وكتوبها ثانياً في اسم مُرافقة في السماع
والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم رحمه الله) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الجهتين) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كثير) والتصويب من تريبونه .

وما أناكم الرسول فحذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقد رُوينا عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ، مَنْ قال لأخيه والإمام يَخْطُب ، أَصُمْتُ ، فقد لغا ، ومن لغا فلا جُمعةَ له . جَعَلْنَا الله وإيَّاكم مِمَّنْ عَلِمَ فَعَمِلَ ، وَعَمِلَ فَعُوبِلَ ، وَأَخْلَصَ فَتَخَلَّصَ . وكان ذلك مما استُبدِلَ به على قُوَّةِ جَنَانِهِ ، وانقياد لِسَانِهِ لِبَيَانِهِ .

شعره

وله شعر يتكلفه إذ كان لا يَزِنُ أَعَارِيضَهُ إِلَّا بِمِيزَانِ العُرُوضِ ، فمن ذلك ما حَدَّثَ به ، قال لما حَلَلْتُ بدمشق ، ودخلتُ دار الحديث الأَشْرَفِيَّةَ ، برَسْمِ رُؤْيَةِ النَعْلِ الكَرِيمَةِ ، نَعَلِ المُصْطَفَى صلوات الله عليه ، وَلَدَمْتُهَا ، حَضَرْتَنِي هذه الأبيات :

هنيئاً لعيني أن رأيتُ نعلَ أحمدٍ	فيا سَعْدُ جَدِي قد ظَفِرَتْ بِأسْعَدِ ^(١)
وقبَلْتُهَا أَشْفَى الغليل فزادني	فيا عَجَباً زاد الظُّمأ عند مُورِدِ
فلله ذاك اللثم فهو ألدُّ من	لِما شَفَقَ لَمِيأ وخَدُّ مُورِدِ .
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً	بتاريخه أَرخَتْ مُولِدَ أسْعَدِ
عليه صلاةٌ نشرها طيبٌ كما	يُحِبُّ وَيَرْضَى رَبُّنَا لمَحْمَدِ

[وقال ، وقلت في موسم عام ستة وثمانين وستماية ، بِشَعرِ سَبْتَةِ حرسها الله تعالى :

أقول إذا هبَّ النسيمُ المُعَطَّرُ	لعلَّ بشيراً باللقاء يُبشِّرُ
وعلى الصِّبا مرَّت على رَنعِ جِبرتي	فَعَنَ طيبهم عَرَفُ النسيمِ يُعَبِّرُ
وأذكر أوقاتي بسلمى وبالجمي	فتذكو لظيِّ في أضلعي حين أذكُرُ
ربوعٌ يودُّ المسك طيب تراهي	ويهوى حصيَّ فيها عقيقٌ وجوهر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي « الجذوة » (بمقتضى) .

بها جيرة لا يخفرون بليمة
 إذا ما اجتلت زهر النجوم جمالم
 ومن جود جدواهم يرى الليث
 ومن سيب عناهم يرى الروض يزهر
 رعى الله عهداً بالمصلى عهده
 زماناً نعلمنا فيه والظل وارف
 والله أيام المصلى وطيبها وأنفسنا
 بالقرب والأنس توجب
 وروضته فردوس وحوض ومنبر
 ولثماً فتأبى هيبه وتوقر
 فطرق مغضوض وخذى مغفر
 وحالى بهم حلل وعيشى أخضر
 يجر أذبال الفخار وينشر
 وإذا فات عيني أن تراهم فرددوا على مسمى
 ذكر المصلى وكرروا
 صدرت فواحزنى فلا كان مصدراً
 على مثل من فارقت عز التصبر
 وأسرت أشجاني ودمعى مظهر
 فون أدمعى ماء يفيض ويهمر
 فجسمى مضفر وفودى أبيض
 وحين دنا التوديع من أحبه
 ونادى صحابى بالرحيل وأزمعوا
 وأوى إليه الجيد حتى وجعته
 وقفت لأقضى زفرة وصبابة

هم لمواليهم جمال ومفخر
 تغار لباهى نورهم فتغور
 يعمر ومن خوف عدواهم يذعر
 ومن قبض نعماهم يرى البحر يزخر
 وروض المنى غص يرق وينض
 بجنات عدن تحتها العذب يخضر
 والله أيام المصلى وطيبها وأنفسنا
 بالقرب والأنس توجب
 وروضته فردوس وحوض ومنبر
 ولثماً فتأبى هيبه وتوقر
 فطرق مغضوض وخذى مغفر
 وحالى بهم حلل وعيشى أخضر
 يجر أذبال الفخار وينشر
 وإذا فات عيني أن تراهم فرددوا على مسمى
 ذكر المصلى وكرروا
 صدرت فواحزنى فلا كان مصدراً
 على مثل من فارقت عز التصبر
 وأسرت أشجاني ودمعى مظهر
 فون أدمعى ماء يفيض ويهمر
 فجسمى مضفر وفودى أبيض
 وحين دنا التوديع من أحبه
 ونادى صحابى بالرحيل وأزمعوا
 وأوى إليه الجيد حتى وجعته
 وقفت لأقضى زفرة وصبابة

ولو أُنْتِي بعثُ الحياةَ بنظرةٍ
وما باختيارِي إنما قَدَرُ جَسْرِي
حَيِّنِي إلى مَعْنَى الجمالِ مواصل
وغيرُ جميلٍ أَن يَرى عن جمالِها
أَيضِبُرُ ظمَانٌ يُغَالُ بِغُلَّةٍ
فيا عَيْنِهَا الزَّرْقَاءُ إِنَّ عِيُونِهَا
سَأَقْطَعُ لَيْلِي بالسُّرَى أو أزوْرُهَا
وَأُنْضِي المطايا أو أُوافِي رَبْعِهَا
حَظَرْتُ على نَفْسِي الجِذَارَ مِنَ الرَّدَى
أَيُنْكَرُ تَغْرِيرَ المَشُوقِ بِنَفْسِهِ
وَقَفْتُ على فَتْوَى المَحْبِينِ كُلِّهِمْ
وَإِنِّي إِذَا ما خَطَرَةٌ خَطَرْتُ قَضَّسْتُ
أَقِيمُ فَأَلْفِي بَيْنَ عَيْنِي هِمَّتِي
وَإِنِّي إِذَا ما بَدَتِ لِلْعَيْنِ أَعْلَامَ طَيْبَةٍ
وَاللَّقَبَةَ الزَّهْرَاءُ سَمَكُ سَمَا عُسْلًا
وَسَيَّرِي فِي سُبُلِ العُلا لَيْسَ يُنْكَرُ
لِهَا مَنظَرٌ قَيْدُ النَّوَاطِرِ وَالنَّهْيِ
فَلَمْ أَجِدِ التَّغْرِيرَ فِي الوَصْلِ يُنْكَرُ
فَعَرَّجُوا على كَمَلِ الكَمالِ وَسَلَّمُوا
وَعَزَمِي هَمَّةٌ لا تَأْطُرُ
بِنَفْسِي لا بِالْمالِ أَرْضَى بِشِارةِ
وَسَيَّرِي فِي سُبُلِ العُلا لَيْسَ يُنْكَرُ
وَمَا قَدَرُ نَفْسِي أَن تَكُونَ كَفًّا
فَلَمْ أَجِدِ التَّغْرِيرَ فِي الوَصْلِ يُنْكَرُ
أَقُولُ إِذَا أَوْفَيْتُ أَكْرَمَ مُرْسِلِ
وَأَحْظِي بِتَقْرِيْبِ الجِوارِ مُكْرَمًا
وَأَحْظِي بِتَقْرِيْبِ الجِوارِ مُكْرَمًا

وأرْتَعِ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ مَنْعَمًا
هُنَاكَ هُنَاكَ الْقُرْبُ فَانْعِمِ بِنَيْلِهِ
وَدَعْ عَنْكَ تَطَوُّافَ الْبِلَادِ وَخَيْمِنِ
فَخَرْتُ بِمَدْحِي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَنْ
أَطَلْتُ وَإِنِّي فِي الْمَدِيحِ مُقَصِّرٌ
فَمَا بَلَغْتَ كَفِّ أَمْرِي مَتَنَاوُلُ بِهَا
وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَرَّ سَبْقُ

وقال يرثي إبننا نجيباً نكله بغرناطة :

وَعُصْنُ ذَوِي نَاقَتٍ إِلَيْهِ الْحَدَائِقُ
رَمَتْهُ سَهَامٌ لِلْعَيْوُنِ رَوَاشِقُ
فَلَا أَبْصَرْتَ تِلْكَ الْعَيْوُنَ الرَّوَانِقُ
أَلَمْ بِهِ نَقْصٌ وَجَدَّتْ مَوَاحِقُ
عِظَامًا سَطَاهَا لِلْعِظَامِ عَوَارِقُ
وَإِنْ طَالَ مَا لَجَّتْ وَجَدَّتْ بَوَائِقُ
عَلَى أَنَّهُ حُلُوُّ الثُّوبَةِ سَابِقُ
وَإِنْ جَلَدًا فَالْوَعْدُ لِلَّهِ صَادِقُ
وَلَا رَاقِنِي مَرَأَى لِعَيْنِي رَائِقُ
فَنُبُلٌ وَهَمٌّ لِلْعَوَائِدِ خَارِقُ
وَإِنْ أَسْتَمِعَ فَالصَّوْتُ لِلأُذُنِ طَارِقُ
فَإِنْ اسْمَكَ الْمَحْبُوبِ لِلنُّطْقِ سَابِقُ
يَطِيرُ عِنْدَهَا قَلْبٌ لِذِكْرِكَ خَافِقُ

شَبَابُ ثَوَى شَابَتْ عَلَيْهِ الْمَفَارِقُ
عَلَى حِينِ رَاقِ النَّاطِرِينَ بِسُوقِهِ
فَمَا أَخْطَأَتْ مِنْهُ الْفَوَادَ بَعْمَدَهَا
وَحِينَ تَدَانِي لِلْكَمَالِ هِلَالُهُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَهُوَ يُشْكِي نَوَازِعًا
وَلَا مِثْلُ فُقْدَانِ الْبَنَى فَجِيعَةٌ
مُحَمَّدُ إِنْ الصَّبْرُ صَبْرٌ وَعَلَقَمٌ
فَإِنْ جَزَعًا فَاللَّهُ لِلْعَبْدِ عَازِرُ
وَتَاللهِ مَا لِي بَعْدَ عَيْشِكَ لَذَّةٌ
فَأَنِّي بِهِ وَالْمَذْكِرَاتِ عَدِيدَةٌ
فَأَيْنَ التَّفَتُّ فَالشَّخْصُ لِلْعَيْنِ مَائِلُ
وَإِنْ أَدْعُ شَخْصًا بِاسْمِهِ لَضَرُورَةٌ
وَإِنْ تَقْرَعُ الْأَبْوَابَ رَاحَةً قَارِعُ

وكلُّ كتابٍ قد حويتَ فمُدَّكَرٌ
 سبقتَ كهولةً في الطَّفولة لا تَنِي
 فلو لم يُعَلِّك الموتُ دُمتَ مَجَلِيًّا
 على مَهَلٍ أحرزتَ ما شيتَ ثانيًّا
 رأنتَ المنايا سابقًا فأغرَّتْهَا
 لِينٌ سُلِيَتِ مِنِّي نَفِيْسٌ ذخائرُ
 وقد كان ظنِّي أَنَّنِي لك سابقُ
 غَرِيبِينَ كُنَّا فَرَقَ البَيْنُ بَيْنِنَا
 فَبَيْنُ وَبَعْدُ بِالغَرِيبِ توَكُّلًا
 عسى وطنٌ يَدُنُو فتنُونا مِنِّي
 فلولا الأسي ذاب الفؤاد من الأسي
 فخطَّ الأسي خطأ تروقُ سطورُهُ
 فياواحدًا قد كان للعين نُورها
 عليك سلام الله ما جَنَّ ساجعُ
 وما هَمَّعتُ سحبٌ عَوادٍ رَوايحُ
 رجاد على مشواك غيثٌ مَرُوضُ

وآثاره كلُّ إليك توايحُ
 وأرَهقتَ أشياخاً وأنت مُراهقُ
 واقبل سِكِّيتاً وجيبةً ولاجِسقُ
 عِنانَكَ لا تَجهدُ وأنت مُسابقُ
 فجدُّ طِلاباً إنهن لَواحِقُ
 فإنِّي بمذخور الأَجُور لَواثِقُ
 فقد صار عِلْمِي أَنَّنِي بك لاحِقُ
 فأبْرَحُ ما يَلْقَى الغريبُ المُفارقُ
 قد رعى بما حَمَلتُ والله ضايِقُ
 وأيُّ الأمانِي والخطوبُ عوايِقُ
 ولولا البُكا لم يَحْمِلِ الحُزْنَ طايِقُ
 وتَمحو البكا فالدمعُ ماسِحٌ وساحِقُ
 اتلُ ضِيًّا بَعْدَ بَعْدِكَ غاسِقُ
 وما طلعت شمسٌ وما ذرٌّ شارِقُ
 وما لَمَعتُ تَحْدُو الرِّعوْدُ بوارِقُ
 عبَّادٌ لِرِضوانِ الإلَه مَواقِقُ^(١)

محنته

تعرَّضَ إليه قومٌ ، يوم قَتَلَ صديقَه أبا عبد الله الحكيم بإذيةٍ
 قبيحة . وأسمع كل شارِق من القول على ألسنة زعانفة فجر وتَرَهَم القَتيلُ ،
 فتخلَّصَ ولا تَسَلَّ كيف ، وأزمع الرِّحيل فلم يلبث بعد ذلك .
 وفاته : كانت وفاته بمدينة فاس . في اليوم الثامن من شهر المحرم

(١) هذا الشعر كله وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

مفتتح عام أحد وعشرين وسبعماية . ودفن في الجبانة التي بخارج باب
الفتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجنة ، التي اشتملت على العلماء والصلحاء
والفضلاء ، من الغرباء الواردين مدينة فاس . وكان مولده بسبته عام سبع
وخمسين وستماية .

محمد بن علي بن هاني [اللخمي] ^(١) السبتي

يكنى أبا عبدالله ، ويعرف باسم جدّه ، أصلهم من إشبيلية .

حاله

كان رحمه الله فريداً دهره في سموّ الهمة ، وإيثار الاقتصاد والتحلّي
بالقناعة ، وشموخ الأنف على أهل الرياسة ، مقتصراً على فائدة ^(٢) ربح له
بيلده ، يتبكّل مع الاستقامة ، مع الصبر والعمل على حفظ المروعة ، وضون
ماء الوجه ، إماماً في علم العربية ، مبرزاً متقدماً فيه ، حافظاً للأقوال ،
مستوعباً لطريق الخلاف ، مستحضراً لحجج التوجيه ، لا يُشقّ في ذلك
غبارُه ، ريان من الأدب ، بارع الخطّ ، سهل مقادة الكلام ، مشاركاً في
الأصليين ، قائماً على القراءات ، حسن المجلس ، رايق البرّة ، [بارع]
المحاضرة ، فايق التّرسّل ، متوسط النّظم ، كثير الاجتهاد والعكوف ، مليح
الخلق ، ظاهر الخشوع ، قريب الدّعة ، بيته شهير الحسب والجلالة ،
وجرى ذكره في « الإكليل الزاهر » ^(٣) بما نصه : عَلِمَ تَشِيرَ إِلَيْهِ الْأَكْفُ

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فايد) .

(٣) كتاب « الإكليل الزاهر » من كتب ابن الخطيب الصنوي وقد سبق التعريف به (أنظر

مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ، ص ٥٨ ، والمجلد الثاني ص ٣٤١ حاشية) .

ويعمل إلى لقاءه الحافر والخفّ، رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر، ومراج منها لجة تزخر، فانفسخ مجال درسيه، وأثمرت أدواح غرسيه، فركّض بما شا ويرح، ودون وشرح، إلى شمائل تملك الظرف زمامها، ودُعابة راشّت الحلاوة سهامها. ولما أخذ المسلمون في مُنازلة الجبل^(١) وحصاره، وأصابوا الكُفر منه بجارحة أبصاره، ورموا بالثكل فيه نازح أمصاره، كان ممن انتدب وتطوّع: وسمع النداء، فأهبط، فلازمه إلى أن نَفِدَ لأهله القُوت، وبلغ من فتحة الأجل الموقوت، فأقام الصلاة بمحاربه، وقد غير مُحياه طول اغترابه، وبأدّره الطاغية قبل أن يستقرّ نصل الإسلام في قِرابه، أو يعلّق أصل الدين في تُرابه. وانتدب إلى الحصار به وتبرّع، ودعا له لجله فلبى وأسرع. ولما هدر عليه الفتيق، أوركعت إلى قبيلته المجانين^(٢)، أصيب بحجر دؤم عليه كالجارح المُحلّق، وانقضّ إليه انقضاض البارق المتألّق، فاقتنصه، واختطفه، وعمد إلى زهره فقطفه^(٣) فمضى إلى الله طوع نيته، وضحبتّه غرابة المنازع حتى في منيته.

مشيخته

قرأ على الأستاذ العلامة أبي إسحق الغافقي، وعلى الأستاذ النحوي أبي بكر بن عبّيدة، واعتمد عليه، وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله ابن حُرَيْث.

تواليافه

ألف كُتبا، منها كتاب «شرح التسهيل لابن مالك»، وهو أجل كُتبه،

(١) الجبل يقصد بها جبل طارق أو جبل الفتح.

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. وفي النسخ (وربع إلى قبلة المنجنيق).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (فاقتطفه).

أَبْدَعَ فِيهِ ، وَتَنَافَسَ [النَّاسَ] ^(١) فِيهِ . وَمِنْهَا « الْغُرَّةُ الطَّلَاعَةُ فِي شِعْرَاءِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ » . وَمِنْهَا « إِنْشَادُ الصُّوَالِ » ، وَإِرْشَادُ السُّوَالِ فِي لِحْنِ الْعَامَةِ » ، وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ ، « وَقَوْتُ الْمُقِيمِ » . وَدَوَّنَ تَرْسُلُ رَيْبِيسَ الْكِتَابِ أَبِي الْمُطَّرَّفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَضَمَّهُ فِي سَفَرَيْنِ . وَلَهُ رَجَزٌ فِي الْفَرَايِضِ مُفِيدٌ

شعره

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْقَاضِي الشَّرِيفُ ، نَسِيحٌ وَحْدَهُ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيُّ ، قَالَ ، خَاطَبْتُ الْأَسْتَاذَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْ نَظْمِي أَوْهَا :

هَلَّتْ الْحَدِيثَ عَنِ الْكَرْبِ الَّذِي شَخَّصَا

فَأَجَابَنِي عَنْ ذَلِكَ بِقَصِيدَةٍ فِي رَوِيَّهَا :

لَوْلَا مَشِيبٌ بِفَوْدِي لِلْفُؤَادِ عَصَا	نَضَيْتُ فِي مُهْمَةِ النَّسِيبِ لِي قَلْصَا
وَاسْتَوْقَفْتَ عِبْرَاتِي وَهِيَ جَسَارِيَةٌ	وَكَفَاءٌ تَوْهَمٌ ^(٢) رُبْعًا لِلْحَبِيبِ قَصَا
مُسَايَلًا عَنِ كِيَالِيهِ الَّتِي انْتَهَزْتَ	أَيْدِي ^(٣) الْأَمَانِي بِهَا مَا شِئْتَهُ فُرْصَا
وَكَنتُ جَارِيَتُ فِيهَا مِنْ جَرَى طَلْقًا	مِنَ الْإِجَادَةِ لَمْ يُحْجَمْ وَلَا نَكَّصَا
أَصَابَ شَاكِلَةَ الْمَرْمَى حِينَ رَمَى	مِنَ السُّوَارِدِ مَا أَوْلَاهُ مَا اقْتَنَصَا
وَمِنْ أَعْدَدُ مَكَانَ النَّبْلِ نُبْلُ حِجَا	لَمْ يَرْضَ إِلَّا بِأَبْكَارِ النَّهْيِ قَنَصَا
ثُمَّ انْتَنَى ثَانِيًا عَطْفَ النَّسِيبِ إِلَى	مَدْحٍ بِهِ قَدْ غَلَا مَا كَانَ قَدْ رَخَصَا
فَطَلَّتْ ^(٤) أَرْفَلُ فِيهَا لَيْسَةٌ شَرُفَتْ	ذَاتًا وَمُنْتَسِبًا أَعَزَّزَ بِهِ قَمَصَا

(١) الزيادة من النفع .

(٢) وردت في الإسكوريال (يومم) . والتصويب من النفع .

(٣) وردت في الإسكوريال (فيها) . والتصويب من النفع .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع .

يقول فيها وقد خولتُ منحتها
 هذى عَقَائِلُ وَاقْتَمْتُكَ ذَا شَرَفٍ
 فقلتُ هَلَّا عَكستَ القولَ منك له
 وقلتُ ذِي بَكْرٍ فِكْرٍ مِنْ أَخِي شَرَفٍ
 لَهَا حَلِيٌّ حُسْنِيَّاتٍ عَلَى حُلَلٍ
 خُوِّلَتْهَا وَقَدْ اعْتَزَّتْ مَلَابِسُهَا
 خُذَهَا أَبَا قَاسِمٍ مَنِّي نَتِيجَةَ دِي
 جَاءتْ تَجَاوِبَ عَمَا قَدْ بَعثتُ بِهِ
 وهى طويلة . وما ينسب إليه ، وهو مليح فى معناه :

ما للنوى مُدَّتْ لغير ضرورة
 إن الخليل وإن دَعته ضرورة
 وقال مضمناً :

لا يَلْمُنِي عَاذِلِي حَتَّى (٣) يَرَى
 لو رَأَى وَجْهَ حَبِيبِي عَاذِلِي
 وقال فى الفخر :

قل للدُّوَالِي عِشْ بِعَبْطَةِ حَامِدِ
 المُنْزَنُ كَفَى وَالثُّرَيَّا هَمَّتِي
 وقال فى غير ذلك .

عَنِيَّتُ بِي دُونَ غَيْرِي الدَّهْرُ عَنِ مِثْلِ
 بَعْضِي لِبَعْضِي أَضْحَى يَضْرِبُ المِثْلَ

(١) وردت فى الإسكوريال (س) . والتصويب من النسخ .

(٢) هذه الزيادة من « الزيتونة » والنسخ .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ (حير)

ظَهْرِي انْحَنِ لِمَشِيبٍ لَاحٍ وَاعْجَبَا غَضُّ إِذَا أَيْنَعْتَ أَزْهَارَهُ ذُبُلًا
أَذْكَ أُمُّ زُهْرٍ لَاحَتْ تَخْبِرُ أَنْ يَوْمَ الصَّبَا وَالتَّصْبَايِ آنَسَ الطُّفْلَا
وَمَا جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ تَظْمِهِ وَنَثْرِهِ ، مَا رَاجَعَ بِهِ شَيْخَنَا الْقَاضِي الشَّرِيفَ

أَبَا الْقَاسِمِ الْحَسَنِيِّ . عَنِ الْقَصِيدَةِ الْهَمْزِيَّةِ الَّتِي ثَبَتَتْ فِي اسْمِهِ :

يَا أَوْحَدَ الْأَدْبَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الْفُضْلَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الشُّرَفَا
مَنْ ذَا تَرَاهُ أَحَقَّ مِنْكَ إِذَا التَّوَتُ طَرَقَ الْحِجَاجُ بِأَنْ يَجِيبَ نَدَا
أَدَبٌ أَرَقُّ مِنَ الْمَسَاوِي وَإِنْ تَشَا فَمَنْ الْمَسْوَى وَالْمَسَاءَ وَالصَّهْبَا
وَأَلْدُّ مَنْ ظَلَمَ الْحَبِيبَ وَظَلَمَهُ بِالظُّسَاءِ مَفْتُوحًا وَضَمُّ الطُّسَاءِ
مَا السُّحْرُ إِلَّا مَا تَصُوعُغُ بِنَانُهُ وَلِسَانُهُ مِنْ حَلِيَّةِ الْإِنْشَاءِ
وَالْفُضْلُ مَا حَلِيَّتُهُ وَحَبِيَّتُهُ وَحَبَوْتَنِي مِنْهُ بِخَيْسَرِ حِمَا
أَبْكَارُ فِكْرِكَ قَدْ زُقِّفَتْ بِمُدْحَتِي تَمْشِي رَوَايَعَهَا عَلَى اسْتِحْيَا
لَا مِنْ قُصُورٍ بَلْ لَتُقْصِيهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ يَظْفَرَنَّ بِالْإِزْفَاءِ
لَا كَنْ جُبِينٍ وَقَدْ جُبِلَنْ (١) عَلَى الرِّضَا فَالْجَبْرُ لِلْأَبْكَارِ لِلْإِبْسَاءِ
هَذَا إِلَى الشَّرْفِ الَّذِي قَدْ فَزَتْ مِنْ عَلِيَّائِهِ بِالْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
شَرَفُ السَّلِيلِ مِنَ الرَّسُولِ وَسَيْلُهُ قَامَتْ بَابِنِ سَنَا وَابْنِ سَنَا
حَسَنٌ وَأَبُو حَسَنٍ وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ الْهَادِي الْبَرِيَّةِ خَاتَمِ النَّبَلَاءِ
شَرَفٌ عَلَى شَرَفٍ إِلَى شَرَفَيْنِ مِنْ ذَا حَازٍ مَا حُزَّتْ مِنْ عَلِيَّاءِ
هَذِي ثَلَاثٌ أَنْتَ وَاحِدٌ فَخَرَهَا فَاشْمَخَ لَهَا شَرَفًا بِأَنْفِ عِلَاءِ
مَنْ رَامَ رُتْبَتِكَ السَّنِيَّةَ فَلْيَقِفْ دُونَ الْمَرَامِ مَوَاقِفَ الْإِقْصَاءِ
هَذِي مَائِرٌ قَدْ شَاوَتْ بِصَيْتِهَا مِنْ كَانَ مِنْ آبٍ لَهَا أَوْ شَاءِ
وَاللَّيْثُ يُرْهَبُ زَأْرُهُ فِي مَوْطِنِ مَا كَانَ مِنْ نَقْدٍ بِهِ أَوْ شَاءِ

(١) وردت في الإسكوريال (جاين) وتمدق أن التصويب أرجح .

يكفيك من نكد المعاند أن يرى
 السنُّ يُفنى بالأنامل قسرعه
 أتَحَفَّتني بتقصيدة هَمْزِيَّة
 كم بين تلك وهذه لاكنَّها
 ذو الشيب يعذره الشَّبَاب فما
 من قارب الخمسين خَطُوا سنُّه
 أبنيَّ إنك أنت أسدى من به
 لله نفثة سحر ما قد شدت لي
 عارضت صفواناً بها فأرَيْتَ ما
 لو راء لؤلؤك المنظَّم لم يَفْزُر
 بوأتني منها أجلَّ مَبوؤاً
 وسمي بها أسمى سايرِ فأنابما
 وأشدت ذكري في البلاد فلي بها
 ولقومي الفخر المشيد بنيته
 فليهن هانهم يد بيضاء ما
 حليت أبياتا^(٢) لهم^(٤) لخمية
 فليشمخوا أنفا بما أوليتهم
 هذا ، بُني ، وصل الله لك ولي بك علو المقدار ، وأجرى وفق أو فوق

إرادتك أو إرادتي لك جاريات الأقدار . ما سمح به الذهن الكليل واللسان

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (مستوطناً) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ثناء) مرة أخرى ، والتصويب من النسخ .

(٣) وردت في الإسكوريال (أبا) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (له) .

الفَلِيلِ في مراجعة قصيدتك الغراء، الجالية للسرّاء، الآخذة بمجامع القلوب،
الآتية^(١) بجوامع المطلوب، الحسنة المهيج والأسلوب، المتحلّية بالحلى
الحسّية^(٢)، العريقة المنتسب في العلى الحسنية، الجالبة صدا قلوب
ران عليها الكسل، وخانها المُسعدان، السؤل والأمل، فمتى حامت المعاني
حولها، ولو أقامت حولها، شكّت ويُلها وعوّلها، وحُرمت من فريضة
الفضيلة عوّلها، وعهدى بها، والزمان زمان، وأحكامه الماضية أمانى مقضية
وأمان، تتوارد آلفها، ويجمع إجماعها وخلافها، ويساعدها من الألفاظ كلُّ
سهل مُمتنع، مفترق مُجمع، مُستأنس غريب، بعيد الغور قريب، فأضح
الحلا، واضح العُلا، وضّاح الغرة والجبين، رافع عمود الصبح المُبين،
أيد من الفصاحة بإياد، فلم يحفل بصاحبي طي وإياد، وكسى بضاعة^(٣)
البيلاغة، فلم يعبأ بهمّام وابن المراغة. شفاء المحزون، وعلم السرّ المخزون،
ما بين منشوره والموزون. والآن لا ملهيج ولا مُبهِج [ولا مرشد ولا منهج]^(٤)
عُكِست القضايا فلم تُنتج، فتبلّد القلب الذكى، لولم يرشح القليب
البكى^(٥)، وعمّ الإفحام وغمّ الإحجام، وتمكن الإكداك والإجبال،
وكورت الشمسُ وسيرت الجبال، وعَلت سامة، وعَلبت ندّامة، وارتفعت
ملامة، وقامت لنوعى الأدب قيامة. حتى إذا ورد ذلك المهرق، وفرع
غُصنه المورق، تغنى به الحمام الأوزق، وأحاط بعِداده عُداته الغصص
والشرق، وأمن من الغضب والسرّق، وأقبل الأمن، وذهب بإقباله الفرق،

(١) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (الموفية).

(٢) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (السنية).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (نصاعة).

(٤) الزيادة من النسخ. (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ومكانها في

النسخ (ولم يرشح القلم الذكى).

نفخ في صور أهل المنظوم والمنثور ، وبُعثر ما في القبور ، وحُصِّل ما في
الصدور ، وتراعت للأدب صور ، وعمرت للبلاغة كور ، وهمت للبراعة
دُرر ، ونُظمت للبراعة دُرر ، وعندها يتبين أنك واحد حلبة البيان ،
والسابق في ذلك الميدان ، يوم الرهان ، فكان لك القدم ، وأقرَّ لك مع
التأخر السابق الأقدم ، فوحي نِصاعة^(١) ألفاظ أجَدَّتْها ، حين أوردتْها ،
وأسَلَّتْها حين أرسلتْها ، وأزنتها حين وزنتها ، وبراعةٍ معان سلكتها حين
ملكنتها ، وأرويتها حين روَّتها^(٢) وأرويتها ، وأصلتها حين فصلتها ووصلتها ،
ونظام جعلته لجسد البيان قلباً ، والمعصمة قلماً ، وهصرت حدايقه غلباً ،
وارتكبت رويةً صعباً ، ونياراً أتبعته له خديماً ، وصيرته لمدير كأسيه
نديماً ، ولحفظ ذمامه المُدَامِي ، أو مُدامه الذمَامِي مُديماً ، لقد فننتني حين
أتنتني ، وسبنتني حين نصبتني^(٣) ، فذهبت خفتها بوقارى ، ولم يرعها بعد
شيبُ عذارى ، بل دعت للتصابي فقلت مرحباً ، وحللت ليفنتها الحبا ، ولم
أحفل بشيب ، وألفتُ مارد نِصَابِي نُصيب ، وإن كنا فرسى رهان ، وسابقي
حلبة ميدان ، غير أن الجِلْدَةَ^(٤) بيضاء ، والمرجو الإغضاء . بل الإرضاء .
بني كيف رأيت للبيان هذا الطوع ، والخروج فيه من نوع إلى نوع .
أين صفوان بن إدريس ، ومحلُّ دَعْوَاهُ بين رحلة وتعريس ، كم بين
ثُغَاءٍ [بقر]^(٥) هذا الفلا ، وبين زئير^(٦) لَيْثِ العَرِيس . كما أني أقطعُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الفج (فضاحة) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (رويتها) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع (صبني) .

(٤) وردت في الإسكوريال (الجادة) . والتصويب من الفج .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال . وواردة في الفج .

(٦) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النفع ، وأنبأها لازم لاستقامة السياق

عِلْمًا ، وَأَعْلَمَ قَطْعًا . وَأَحْكَمُ مِضَاءً ، وَأَمْضَى حُكْمًا ، أَنَّهُ لَوْ نَظَرَ إِلَى قَصِيدَتِكَ
الرَّائِقَةِ ، وَفَرِيدَتِكَ الْحَالِيَةِ الْفَائِقَةِ ، الْمَعَارِضَةَ بِهَا فَصِيدَتُهُ ، الْمُنْتَسَخَةَ بِهَا
فَرِيدَتُهُ ، لَذَهَبَ عَرْضًا وَطَوَّلًا ، ثُمَّ اعْتَقَدَ لَكَ الْيَدَ الطُّوْلَى ، وَأَقْرَبَ بَارْتِفَاعِ
النُّزَاعِ ، وَذَهَبَتْ لَهُ تِلْكَ الْعُلَلَاتُ وَالْأَطْمَاعُ ، وَنَسِيَ كَلِمَتَهُ اللَّؤْلُؤِيَّةَ ،
وَرَجَعَ عَنِ دَعْوَاهِ الْأَدْبِيَّةِ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ رَبَّهُ مِنْ تِلْكَ الْإِلَهِيَّةِ . بُنِيَ وَهَذَا مِنْ
ذَلِكَ ، مِنَ الْجَرَى فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ ، وَالتَّبَسُّطِ فِي تِلْكَ الْمَأْخَذِ وَالْمَتَارِكِ ، أَيَنْزِعُ
غَيْرِي هَذَا السَّنْزَعَ : أَمَ الْمَرْءُ بِشِعْرِهِ ^(١) وَابْنَهُ مُوَلِّعًا . حَيَّا اللَّهُ الْأَدَبَ وَبْنِيهِ ،
وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ أَيَّامِهِ وَسِنِيهِ ، مَا أَعْلَى مَنَازِعِهِ ، وَأَكْبَأَ مَنَازِعَهُ ، وَأَجَلَّ
مَأْخَذَهُ ، وَأَجْهَلَ تَارِكَهُ ، وَأَعْلَمَ آخِذَهُ ، وَأَرْقَ طَبَاعَهُ ، وَأَحَقَّ أَشْبَاعَهُ
وَأَتْبَاعَهُ ، وَأَبْعَدَ طَرِيقَهُ ، وَأَسْعَدَ فَرِيدَتَهُ ، وَأَقْوَمَ نَهْجَهُ ، وَأَوْثَقَ نَسْجَهُ ،
وَأَسْمَحَ أَلْفَاظَهُ : وَأَفْصَحَ عُكَاظَهُ ، وَأَضْدَقَ مَعَانِيَهُ وَأَلْفَاظَهُ ، وَأَحْمَدَ نِظَامَهُ
وَنِشَارَهُ ، وَأَغْنَى [شِعْرَاهُ وَدِثَارَهُ] ^(٢) . فَعَايِبُهُ مَطْرُودٌ ، وَعَاتِبُهُ مَصْفُودٌ ،
وَجَاهِلُهُ مَحْضُودٌ . وَعَالِمُهُ مَحْشُودٌ . غَيْرَ أَنَّ الْإِحْسَانَ فِيهِ قَلِيلٌ ، وَلَطَرِيقَ
الْإِصَابَةِ فِيهِ عِلْمٌ وَدَلِيلٌ : مِنْ ظَفِيرِهِمَا وَصَلَّ ، وَعَلَى الْغَايَةِ الْقَصُومَى مِنْهُمَا
حَصَلَ ، وَمَنْ نَكَبَ عَنِ الطَّرِيقِ ، لَمْ يَعُدْ مِنْ ذَلِكَ الْقَرِيبِ ، فَلْيَهْنُكْ أَيُّهَا
الْإِبْنُ الذَّكِيُّ ، الْبَرُّ الزَّكِيُّ ، الْحَبِيبُ الْحَفِيُّ ، الصَّفِيُّ الْوَفِيُّ ، أَنْتَ حَامِلُ
رَايَتِهِ ، وَوَأَصْلُ غَايَتِهِ : لَيْسَ أَوْلَاؤُهُ وَآخِرُوهُ لِذَلِكَ بِمُنْكَرِينَ ، وَلَا تَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ الْكِتَابُ ، وَيُنْحَرَفَ الشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ ،
لِنَاصَتْ يَنْبَاعِ هَذَا التَّمْصُلِ فَيُضْمًا ، وَخَرَجَتْ إِلَى نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الْبَلَاغَةِ أَيْضًا ،
قَرَّتْ عِيُونَ أَوْلَادِكَ . وَمُلِئَتْ غِيظًا صَدُورُ أَعْدَائِكَ . وَرَقِيتَ دَرَجَ الْأَمَالِ ،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بنفسه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (دثاره وشعاره) . والتصويب من النسخ . وهو أكثر تمثيلا

مع السياق .

وَوُقِّيتْ عَيْنُ الْكَمَالِ ، وَحُفِظَ مَنْصِبُكَ الْعَالِي ، بِفَضْلِ رَبِّكَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى .
 وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ ^(١) الْأَعْمُ يَخُصُّكَ بِهِ ، مِنْ طَالٍ فِي مَدْحِهِ أَرْقَالَكَ
 وَأَعْدَاذَكَ ، وَرَادَ رَوْضُ حَمْدِهِ طَلَّكَ وَرَدَاذَكَ [وَوَعَدَتْ مَصَالِحُ سَعْيِهِ فِي سَعْيِ
 مَصَالِحِكَ ، وَسَيَنْفَعُكَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَفَضْلِهِ وَمِنَّتِهِ مُعَاذُكَ] ^(٢) وَوَسَّمَتْ
 نَفْسَكَ بِتَلْمِيذِهِ ، فَسَمَتْ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ أُسْتَاذُكَ ، ابْنُ هَانِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبِرْكَانِهِ .
 دَخُولُهُ غَرْنَاطَةَ : دَخَلَ غَرْنَاطَةَ مَعَ الْوَفْدِ مِنْ أَهْلِ بِلَدِهِ عِنْدَ تَصْيِيرِهَا إِلَى
 الْإِبَالَةِ النَّصْرِيَّةِ ، حَسْبَمَا ثَبِتَ فِي مَوْضِعِهِ .

تَوَفَّى بِجَبَلِ الْفَتْحِ ، وَالْعَدُوُّ يُحَاصِرُهُ ، أَصَابَهُ حَجْرٌ الْمَنْجَنِيْقِ فِي رَأْسِهِ ،
 فَذَهَبَ بِهِ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ وَنَفَعَهُ ، فِي أَوَاخِرِ ذِي قَعْدَةِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ
 وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ^(٣)

وَمِنْ رِثَائِهِ قَاضِي الْجَمَاعَةِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ ، وَهِيَ
 الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

سَقَى اللَّهُ بِالْخَضْرَاءِ أَشْلَاءَ سُودِدٍ تَضَمَّنَهُنَّ التُّرْبُ صَوْبَ الْغَمَامِ
 وَقَدْ ثَبِتَ فِي «جَهْدِ الْمُقِيلِ» فِي اسْمِ الْمَذْكُورِ فَلْيُنْظَرْ هُنَالِكَ .
 وَمِنْ رِثَائِهِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بَنِ شَيْبَرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :
 قَدْ كَانَ مَا قَالَ الْيَزِيدِ ^(٤) فَاصْبِرْ فِحْزُنُكَ لَا يَفْسِدُ

(١) واردة في النسخ . وساقطة في الإسكوريال .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

(٣) كان النصراني (الفشتاليون) قد انتزعوا جبل الفتح (جبل طارق) من المسلمين في سنة ٧٠٩ هـ - ١٣١٠ م) ولبت المسلمون يتحينون الفرص لاسترداد هذا الثغر المنيع ، وبعث السلطان محمد بن اسماعيل (ابن الأحمر) ملك غرناطة يستنجد بملك المغرب السلطان الكبير أبو الحسن المريني فطى نداءه . وحاصرت القوات المتحالفة جبل طارق بشدة من البر والبحر ، واستطاعت في النهاية أن ترغم الحامية النصرانية على التسليم (سنة ٧٣٣ هـ - ١٣٣٣ م) ، وأن تسترد الجبل إلى يد المسلمين عصرًا آخر .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (البريد) .

أَوْدَى ابن هانئ الرُّضَا فاعتادنى للشَّكل عِيد
بحرُ العلوم وصدُرُها وعميدُها إذ لا عميد
قد كان زِيناً للسُّجود ففِيه قد فُجِع الوجود
العِلْمُ والتَّحْقِيقُ والتَّوْفِيقُ والحَسْمُ التَّلْيِيسُ
تَنَدَى خِلَافِيهِ ففَقِل فِيهَا هِيَ الرُّوضُ المَجْرُود
مُغْضٍ عَنِ الإِخْوَانِ لَا جَهْمُ اللِّقَاءِ وَلَا كَنُود
أَوْدَى شَهِيداً بِإِذْلَالٍ . مَجْهُودٌ فَمِسمُ الشَّهِيد
لَمْ أَنَسَهُ حِينَ المَعَا رَفَ بِاسْمِهِ فِينَا تَشِيد
وَلَهُ صُبُوبٌ فِي طَمَاحٍ بِالعِلْمِ يَتَلَوهُ صُعُود
لِلَّهِ وَقَبْتٌ كَانَ يَنْظِمُنَا كَمَا نُنْظِمُ الفَرِيد
أَيَّامٌ نَغْدُو أَوْ نَرُوحُ وَسَعِينَا السَّعَى الحَمِيد
وَإِذَا المَشِيخَةُ جَثْمٌ هَضْبَاتٌ جِلْمٌ لَا تَبِيد
وَمُرَادُنَا جَمُ النُّبَا ت وَعَيْشُنَا خَضِرُ البُرُود
لَهْفِي عَلَى الإِخْوَانِ وَالأَتْرَابِ كُلِّهِمْ فَقِيل
لَوْ جِيتُ أَوْطَانِي لِأَنْكُرَنِي التَّهْلِيمَ وَالنُّجُود
وَلِرَاعِ نَفْسِي شَيْبٌ مِنْ غَادِرَتِهِ وَهُوَ الوَلِيد
وَلَطْفَتُ مَا بَيْنَ اللُّحُودِ د وَقَدْ تَكَاثَرَتِ اللُّحُود
سُرْعَانِ مَا عَاثَ الجِمَا م وَنَحْنُ أَيْقَاطُ هُجُود
كَمْ رُمْتُ إِعْدَالَ المَسِيرِ فِقِيدَتِ عَزْمِي قُبُود
وَإِنِّ أَخْلَفْتُ الوَعْوِ د وَأَخْلَقْتُ تِلْكَ البُرُود
مَا لِلْفَتَى مَا يَبْتَسِفِي وَاللَّهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
أَعْلَى القَدِيمِ المُلْكِ يَا وَيْلَادُ يَعْتَرِضُ العَبِيدُ

يَا بَيْنُ قَدْ طَالَ الْمَدَى أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا بَزِيدَ
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ عَايَةٌ وَلرَبِّمَا لَانَ الْحَدِيدَ
 إِلَيْهِ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَدُونَنَا مَرْمَى بَعِيدَ
 أَيْنَ الرِّسَايِلَ مِنْكَ تَأُ تِينَا كَمَا نُظِمُ^(١) الْعُقُودَ
 أَيْنَ الرُّسُومَ الصَّالِحَاتِ تَصَرَّمَتْ أَيْسَنَ الْعُهُودَ
 أَنْعَمَ مَسَاءً لَا تَخَطَّتْكَ^(٢) الْبَشَائِرَ وَالسُّعُودَ
 وَأَقْدَمَ عَلَى دَارِ الرُّضَا حَيْثُ الْإِقَامَةُ وَالخُلُودَ
 وَالسَّقَّ الْأَحْبَسَةَ حَيْثُ دَا رُ الْمُلْكَ وَالْقَصْرَ الْمَشِيدَ
 حَتَّى الشَّهَادَةَ نَمَّ تَفْتُتْكَ فَنَجْمُكَ النُّجْمَ السَّعِيدَ
 لَا تَبْعُدَنَّ وَعْدُ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ^(٣) فِي الدُّنْيَا يَعُودُ
 وَلَيْنَ بُلَيْتَ فَإِنَّ ذَكَرَكَ فِي الدُّنْيَا غَضُّ جَدِيدَ
 تَاللهُ لَا تَنْسَاكَ أَنْدَبَةَ الْعُلَى مَا اخْضَرَ عُودَ
 وَإِذَا تَسَوَّحَ فِي الْحَقْوِ قِ فَحَقُّكَ الْحَقُّ الْأَكِيدَ
 جَادَتْ صَدَاكَ عِمَامَةٌ يُرَوَى^(٤) بِهَا ذَاكَ الصَّعِيدَ
 وَتَعَهَّدَتْكَ مِنْ الْمُهَيْمِنِ رَحْمَةً أَبَدًا وَجُودَ

محمد بن يحيى العبدي

من أهل فاس . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالصادق .

-
- (١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نق) .
 (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تخطيك) .
 (٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (البدن) .
 (٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يرين) وهو تحريف .

حاله

قال الأستاذ في « صلته »^(١) : إمامٌ في العربية ، ذاكِرٌ للغات والآداب ، متكلمٌ ، أصولٌ مفيدٌ ، مُتَفَنِّنٌ ، حافظٌ ، ماهرٌ ، عالمٌ ، زاهدٌ ، ورعٌ ، فاضلٌ . أخذَ عِلْمَ العربية والآداب عن النحوي أبي الحسن بن خروف ، وعن النحوي الأديب الضَّابِطِ أَبِي ذَرِّ الخُشْنِيِّ ، وأكثرَ عنهما ، وأكْمَلَ الكتابَ على ابنِ خروف ، تَفَقُّهُاً وتَقْيِيداً وَضَبْطاً . وكان حسن الإقراء ، جيد العبارة ، متين المعارف والدين ، شديد الورع ، متواضعاً جليلاً ، عالماً عاملاً ، من أَجَلٍّ من لَقَيْتُهُ ، وأَجْمَعِهِمْ لفتون المعارف ، وَضُرُوبِ الأَعْمَالِ ، وكان الحِفظُ أَغْلَبَ عليه ، وكان سريع القلم إذا كتب أو قيد ، وسمعته يقول ، ما سمعت شيئاً من أحد من أشياخي ، من نُكِّتِ العِلْمَ ، وتَفْسِيرِ مُشْكِلٍ ، وما يرجع إلى ذلك ، إِلَّا وقِيدَتْهُ ، ولا قِيدَتْ بِخَطِيءٍ شيئاً إِلَّا حَفِظْتُهُ ، ولا حَفِظْتُ شيئاً فَنَسِيْتُهُ . هذا ما سمعت منه .

مشيخته

أخذ العربية عن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وعن النحوي الأديب الضَّابِطِ أَبِي ذَرِّ الخُشْنِيِّ . وأكثرَ عنه ، وأخذَ معهما عن أبي محمد بن زيدان ، ولازم ثلاثتهم ، وسمع وقرأ على الفقيه الصالح أبي محمد صالح وأخذ^(٢) عن غير من ذكر .

دخوله غرناطه

قال ، دخل الأندلس مراراً ببسيرة بضاعةٍ كانت لديه يتجرُّ فيها ،

(١) يقصد بها كتاب « صله الصلة » لاني جعفر بن الزبير (راجع ترجمته في المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٨) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (واكبر) رالأولى أدرج .

ودخل إشبيلية ، وتردد آخر عمره إلى غرناطة ومالقة إلى حين وفاته .
توفي رحمه الله شهيداً بمرسى جبل الفتح . دخل عليهم العدو فيه .
فقاتل حتى قُتل ، وذلك سنة أحد وخمسين وستماية . وسمعته يتوسل إلى
الله ، ويسأله الشهادة .

المحدثون والفقهاء والطلبة النجباء

وأولا الأصليون

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير

من أهل غرناطة ، ولد الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، يكنى
أبا عمرو

حاله

هذا الشيخ سَكَيْتُ حَلْبَةَ ، ولد أبيه في علو النباهة . إلا أنه لو ذُعي
فكهِ ، حسن الحديث ، رافض للتصنُّع ، ركض طَرْف السَّبِيبة في ميدان
الراحة ، مُنكباً عن سُنن أبيه وقومه ، مع سُغوف إدراك : وجودة حِفْظ .
كانا يُطْبِعان والدُه في نجابته ، فلم يَعْدَم قَادِحاً . ورحل إلى العُدوة .
وشرَّق^(١) ونال حُظوة ، وجَرَت عليه خطوب . ثم عاد إلى الأندلس على
معروف رَسْمه يَتَكَوَّر بها . وهو الآن قد نال منه الكِبَر . يُزجى الوقت
بماتقة . متعللاً بوقف من بعض الخدم المَخزنية . لطف الله به .

(١) شرق أى رحل إلى الشرق .

مشيخته

استجاز له والده الطَّم والرَّم ، من أهل المغرب والمشرق ، ووقف عليه منهم في الصَّغر وقفاً لم يغتبط به عمره ، وأدَّكره الآن بعد أُمَّة ، عندما نقرَّ عنه لديه : فَأَثَرَتْ به يده من عُلُوِّ رواية ، وتوفَّر سبب مَبْرَّة ، وداعية إلى إقالة عَشْرَة : وَسْتَرَّ هَيْبَة شَيْبَة . فمن ذلك الشيخ الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المِشدالي ، إجازةً ثم لقاءً وسماعاً ، والشيخ الخطيب الرَّأوية أبو عبد الله بن غريون . وأجازه الأستاذ أبو إسحق الغافقي ، وأبو القاسم بن الشَّاط ، والشَّريف أبو العباس أحمد الحسني ، والأستاذ الإمام أبو الحسين عبد الله بن أبي الربيع القرشي نزيل سبَّعة . ومحمد ابن صالح بن أحمد بن محمد الكتَّاني الشَّاطبي ببجاية ، والإمام أبو اليمن ابن عساكر بالمسجد الحرام ، وابن دَقِيق العيد وغيرهم . ومن أهل الأندلس أبو محمد بن أبي السَّداد ، وأبو جعفر بن الزيات ، وأبو عبد الله بن الكمَّاد ، وأبو عبد الله بن ربيع الأشعري ، وأبو عبد الله بن بُرطال ، وأبو محمد عبد المنعم بن سِمَاك ، والعدَّل أبو الحسن بن مَسْتَقُور . وأجازه من أهل المشرق والمغرب : عَالَمٌ كبير .

شعره

وبضاعته فيه مُزْجَاة ، فمن ذلك ما خاطبني به عند إيابي من العُدوة في غرض الرسالة عن السلطان :

عَلَّمُ نَعَمٍ كَسَّتْ طَوَلاً وَعَرَضَا	نوالى الشُّكر للرحمن فَرَضَا
منه الذي يشاء... (١) وأمضا	وكم لله من لطف خَفِيٍّ لَنَا
تنال بها نعيم الدهر مَحْضَا	بِمَقْدَمِكَ السَّعيد أَتت سُعود
به والاك بارينا وأَرْضَا	فيا بُشْرَى لَأَنْدلسٍ بما قد

(١) هنا بياض في الإسكوريال .

ربا لله من سَفَرٍ سعيدٍ قد
 نَهَضْتَ بِنِيَّةٍ أَخْلَصْتَ فِيهَا
 وَثَبْتَ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ لَمَّا
 لَقِدْتَ أَحْيَيْتَ بِالتَّقْوَى رُسُومًا
 وَقُمْتَ بِسُنَّةِ الْمُخْتَارِ فِيْنَا
 وَرُضْتَ مِنَ الْعُلُومِ الصُّعْبِ حَتَّى
 فَرَأَيْتُكَ نَاجِحٌ فِيَمَا تَسْرَاهُ
 تُدَبِّرُ أَمْرَ مَوْلَانَا فَيَلْقَى الْمُسِيءُ
 لَدَيْكَ إِشْفَاقًا وَإِغْضَا
 وَقَدْ كَانَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مَرَضًا
 يَرِدُ إِنْ شَاءَ مِنْ نِعْمَاكَ خَوْضًا
 حِينَ نَابُ الْفَقْرَ عَضًا
 يَفِيضُ بِهِ عَلَى الْجَاهُ فَيَضَا
 وَمِثْلُكَ مِنْ إِذَا مَا جَادَ أَرْضَا
 تُوْفَى فِي التَّاسِعِ لِمَحْرَمٍ مِنْ عَامِ خَمْسَةِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب النعماني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا أبكر ، ويعرف بالقليعي .

أوليته : قد جرى من ذكره ، وذكر بيته في الطبقات ما فيه كفاية (١)

حاله

كان نبيه البيت ، رفيع القدر ، عالي الصيت . من أهل العلم والفضل
 والحسب والدين ، وأجمع على استيفائه أهل بلده بعد أبي محمد بن سمحون
 سنة ثمان وخمسمائة .

(١) أورد ابن الخطيب ترجمة وافية لأبيه ، في المجلد الأول من الإحاطة (ص ١٤٧ - ١٥٠) .

توفى بغرناطة، أوائل صفر عشرة وخمسمائة . ودفن في روضة أبيه
ذكره ابن الصيرفي وأطنب .

محمد بن أحمد بن محمد الدؤسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن قطبة .

حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله شيخ الفقهاء والمؤثقيين ، صدر
أرباب الشورى ، نسيج وحده في الفضل ، والتخلُّق والعدالة ، طرُفاً في
الخير ، مُحَبِّباً إلى الكافة ، مجبولاً على المشاركة ، مطبوعاً على التفضيلة ،
كهنُفاً للغرباء والقادمين ، مألُفاً للمتعلِّمين ، ثمالاً للأسرى والعائين ،
تخلَّص منهم على يَدَيْهِ أُممٌ ، لقصد التماس إياه بالصدقة ، مقصوداً في
الشفاعات ، مُعْتَمِداً بالأمانات ، لا يُسَدَّلُ دونه سِتْرٌ ، ولا تُحْجَبُ عنه
حُرْمَةٌ ، فقيها حافظاً ، إخبارياً محدثاً ممتعاً ، متقدماً في صناعة التوثيق ،
حسن المشاركة في غيرها ، كثير الحُضُّ على الصدقة في المُحوِل والأزمات ،
يقوم في ذلك مقامات حميدة ، ينفع الله بها الضعفاء ، وينقاد الناس
لموعظته ، ويؤثِّرُ في القلوب بصدقه . فُقدَ بِفِقدانه رَسْمٌ من رسوم البرِّ
والصدقة .

مشيخته

ترأً على الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، والخبيب ولي الله أبي الحسن
ابن زينة ، وروى عن الشيخ الوزير المُسنِّ المحدث ابن محمد عبد المنعم
ابن سماك ، وأبي القاسم بن السُّكوت الملقب ، والخطيب أبي عبد الله

ابن رُشيد . والقاضي أبي يحيى بن مسعود ، والعدل أبي علي البجلي ، وأبي محمد عبد المؤمن الخولاني . وأجازته جماعة من أهل المشرق والمغرب ، وناب عن بعض القضاة بقرناطة . ولد عام تسعة وستين وسبعمائة ، وتوفي في الثالث لربيع الأول من عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة . وكانت جنازته مشهودة .

محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أحمد بن محمد ابن يوسف بن روييل الأنصاري

من أهل قرناطة ، ويكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن السراج . طُليطلى الأجل ، طبيبُ الدار السلطانية .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أهل التّفنّن والمعرفة ، مُتّناهى الأبهة والخُطوة ، جميل الصورة ، مليح المجالسة ، كثير الدُّعابة والمؤانسة ، ذاكراً للأخبار والطُّرف ، صاحب حظٍّ من العربية والأدب والتفسير ، قارضاً للشعر ، حسن الخط ، ظريف الوراق ، طرُفاً في المعرفة بالعُشب ، وتمييز أعيان النّبات ، سنيّاً ، محافظاً ، مُجبا في الصالحين ، ملازماً لهم ، مُعتنياً بأخبارهم ، مُتلمذاً لهم . انحاش إلى الولي أبي عبد الله التُّونسي ، وانقطع إليه مدة حياته ، ودون أحواله وكراماته . وعين ربيع ما يستفيدة في الطبّ صدقة على يديّه . أجرى ذلك بعد موته لبنيه . ونال حظاً عريضاً من جاه السلطان ، فأطرح حظّاً نفسه مع المساكين والمحتاجين ، فكان على باوهِ على أهل الدنيا . يوتر ذوى الحاجة ، ويخفُّ إلى زيارتهم ، ويرفدهم ، ويُعينهم على معالجة عللهم .

مشيخته

قرأ الطبَّ على الشيخ الطبيب . نسج وحده أبي جعفر الكزني . رئيس الصناعة في وقته ، ولقى فيه الأستاذ إمام التعاليم والمعارف ، أبا عبد الله الرقوطي المرسي وغيره . وقرأ القرآن على المقرئ الشهير أبي جعفر الطباع بالروايات السبع ، والعربية على الأستاذ أبي الحسن بن الصايغ الإشبيلي ، وأكثر القراءة على شيخ الجماعة العلامة أبي جعفر بن الزبير .
تواليفه : ألف كتباً كثيرة . منها في النبات والرؤيا . ومنها كتاب سماه ، « السرُّ المُذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع » .

شعره

من ذلك قوله مُلغزاً في المَطَر :

وما زائرٌ مهما أتى ابْتَهَجَتْ به نفوسٌ وعمَّ الخَلْقَ جوداً وإحساناً
يُقيِّمُ فيشكو الخلقُ منه مُقسامه ويكرُّبهم طراً إذا عَنْهم بسانا
يَسُرُّ إذا وافي ويكرُّب إن نَسأى ويكره منه الوصل إن زار أحيانا
وأعجبُ شيءٍ هَجَسُرُ حبِّ مواصلٍ به حين يُطِلُّ هواه إن لم يُطِلُّ خانانا

محدثه

ذكر أنه لما توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر^(١) فجأة ، وهو يُصَلِّي المغرب ، وباكر الطبيب بابه غداة ليلة موته . سأل عن الطعام القريب عهد موته بتناوله ، فأخبر أنه تناول كعكاً وصلته من وليِّ عهده ،

(١) ثاني ملوك بني نصر بمملكة غرناطة هو محمد بن محمد بن يوسف المنقَّب بالفتح . وقد ولي الملك عقب وفاة أبيه محمد بن الأحمر الكبير في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) . وحكم ملكة غرناطة حتى وفاته في سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .

فقال كلاماً أوجب نكبته ، فامتحن بالسَّجْن الطويل ، والتمست الأسباب
الموصلة إلى هلاكه ، ثم أُجلى إلى العُدوة . ثم دالت الأيام ، فعاد إلى وطنه
مستأنفا ما عهده من البرِّ وفَقَّده من التَّجَلَّة .

ميلاده : بغرناطة عام أربعة وخمسين وستماية .

وفاته : ليلة الخميس التاسع من شهر ربيع الأول من عام ثلاثين
وسبعماية .

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي زَمَنِين المرِّي

يكنى أبا عبد الله ، وبيته معلوم

حاله : كان من أهل المعرفة والنبل والذكاء

مشيخته

قرأ القرآن على أبي بكر بن النَّفيس ، وأبي عبد الله بن شهيد المرِّي
المُقَرِّي . بطبخشارش من غرناطة . ودرس الفقه عند المُشاور أبي عبد الله
بن ملك . المقري ، وأبي الحسن علي بن عمر بن أضحي ، وعلى غيرهما
من شيوخ غرناطة .

توفي سنة أربعين وخمسمائة .

قلت ، وإنما ذكرت هذا المترجم به مع كوني اشترطت صدر خطبته ،
ألا أذكر هذا النمط لمكان مُصاهرتي في هذا البيت . ولعل حافداً هذا المترجم
به من ولدى ، يطلع على تعدادهم وذكرهم في هذا التاليف وتردادهم ،
فيكون ذلك محرضاً له على النَّجابة . محرضاً للإجابة . جعلنا الله ممن
انتمى للعِلْم وأهله ، واقتفى من سُنَّته ووضح سُبُلَه .

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي
الوادآشي الأصل والمعرفة ، التُّونسي الاستيطان ، يكنى أبا عبد الله ،
ويعرف بابن جابر

حاله

من « عايد الصلة » : نشأ بتونس ، وجال في البلاد المشرقية والمغربية ،
واستكثر من الرواية ونقّب عن المشايخ ، وقيد الكثير ، حتى أصبح جماعة
المغرب ، ورواية الوقت . ثم قديم الأندلس ظريف النزعة ، عظيم الوقار ،
قويم السمّت ، يأوى في فضل التّعيش إلى فضل ما كان بيده ، يصرفه في
مصارف التجارة . وقعد للإسراع والرواية ، وانتقل إلى بلّش ، فقرأ بها
القرآن العظيم والروايات السّبع ، على الخطيب أبي جعفر بن الزيات . ثم
رحل إلى المغرب ، ثم أعاد الرّحلة الحجازية ، وأغرّق ، فلقى أمة من
العلماء والمحدثين ، وأصبح بهم شيخاً وحده ، أنفّساح رواية ، وعُلوّ إسناد.

مشيخته

من شيوخه قاضي الجماعة بتونس أبو العباس بن الغمّاز الخزرجي
البلنّسي ، وقاضي الجماعة بها أبو إسحق بن عبد الرّبيع ، وقاضي قضاة
الديار المصرية بدر الدين بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن
جماعة بن صخر الكِناني . وقاضي الجماعة ببجاية . أبو العباس الغبريني .
وسراج الدين أبو جعفر عمر بن الخضمر بن طاهر بن طراد بن إبراهيم
ابن محمد ابن منصور الأصبّحي . وأبو محمد عبد الغفار بن محمد السّعدى
المصرى . ورضيُّ الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي الجعفرى .
وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغنى

ابن عبد الواحد بن سرور المقدسى . وأبو الفضل أبو القاسم بن حماد بن
 أبي بكر بن عبد الواحد الحضرمى اللبيد . وعبد الله بن يوسف بن موسى
 الخِلاسى . وعبد الله بن محمد بن هرون . وإبراهيم بن محمد بن أحمد
 ابن محمد بن عبد الله بن الحاج التُّجيبى ، وأحمد بن يوسف بن يعقوب
 ابن على الفِهْرِى اللَّبلى^(١) . وولده جابر بن محمد بن قاسم معين الدين ،
 وعزُّ الدين أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ، وجمال الدين أبو عبد الله
 محمد بن عبد الباقي بن الصَّفَّار ، وأبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة
 العزفى ، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد التُّجيبى ، وأبو يعقوب يوسف بن
 إبراهيم بن أحمد بن على بن إبراهيم بن عقاب الجُدَامى الشاطِئى ،
 وعبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله الأنصارى الأَسدى القيروانى ،
 وأبو القاسم خلف بن عبد العزيز القَبْتُورى^(٢) ، وعلى بن محمد بن أبي القاسم
 ابن رزىن التُّجيبى ، وأحمد بن موسى بن عيسى البَطْرِنى^(٣) ، وقر القضاة
 فخر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير ، وتقى الدين
 محمد بن أحمد بن عبد الخالتي المصرى ، وصَدْرُ النحاة أبو حيان ،
 وظهير الدين أبو محمد بن عبد الخالق المنزوى المقدسى الدَّلاصى ،
 ورضىُّ الدين بن إبراهيم بن أبي بكر الطَّبْرِى . والمُعَمَّرُ بهاء الدين
 أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن هبة الله بن عساكر الدمشقى .
 وأما من كتب إليه فنحو مائة وثمانين من أهل المشرق والمغرب .

قدم غرناطة فى أول عام ستة وعشرين وسبعماية ، فهو باعتبار أصله
 أصلى ، وباعتبار قدومه طارىءٌ وغريب .

(١) نسبة إلى مدينة لبله من قواعد الغرب الأندلسى .

(٢) نسبة إلى قبور أو كتبور من بلاد منطقة إشبيلية .

(٣) نسبة إلى بطرنة . وهى بلدة أندلسية صغيرة تقع شمال غربى بلنسية .

تواليافه

له توالياف ءءبثفة ءملة ، منها أربعون ءءبثاً ، أغرب فبها بما ءلّ
على سعة ءطوه وانفساح رءله .

وفاته : كان ءفا سنة أربعفن وسبعمافة ، وبلغنى أنه توفى عام سبعة
بعءها .

ءمء بن ءلف بن موسى الأنصارى الأوسى

من أهل الببيرة ، بكنى أبابعبء الله .

ءاله

كان مءكلماً ، واقفا على مءاهب المءكلمفن ، مءءققا برأى الأشعرفة ،
ءاكرأ لكتب الأصول والاعءقءاءات ، مءاركافى الأءب ، مءءمأ فى الطّب .

مبببءه

روى عن أبى ءعفر بن مءمء بن ءكم بن باق ، وأبى ءعفر بن ءلف
ابن الهبثم ، وأبوى ءمسن بن ءلف العنسى ، وابن مءمء بن عبء العزفز
ابن أءمء بن ءمءفن ، وأبوى عبء الله بن عبء العزفز المورى ، وابن فرء
مولى الطلاءع ، وأبى العباس بن مءمء البءامى . وأبى على الغسانى ، وأبى
عمرو زفاء بن الصّففار ، وأبى القاسم أءمء بن عمر . وأءء علم الكلام
عن أبى بكر بن ءمسن المرءى . وأبى ءعفر بن مءمء بن باق ، وأبى ءءءاء
ابن موسى الكلبى . وتاءب فى بعض مسائل النحو ببأى القاسم بن ءلف
ابن بوسف بن فرءون بن الأبرش .

من روى عنه : روى عنه أبو إسءق بن فرقول ، وأبو ءالء المروانى ،

وأبو زيد بن نزار ، وأبو عبد الله بن الصَّيقل المرسى ، وأبو القاسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن سمعان ، وأبو الوليد بن خيرة .

تواليافه

من تواليافه : « النُّكت والأمالى فى الرَّد على الغزالى » ، و « الإيضاح
والبيان فى الكلام على القرآن » ، و « الوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول »
ورسالة « الاقتصار على مذاهب الأيِّدة الأخيار » ، ورسالة « البيان فى حقيقة
الإيمان » ، والرَّد على أبى الوليد بن رشد فى مسألة الاستواء الواقعة له فى
الجزء الأول من مُقدماته ، و « شرح مشكل ما وقع فى الموطَّأ وصحيح
البيهارى » ، وقد كان شرع فى تصنيفه عام ثمانية عشر وستماية^(١) فى
شوال منه ، وبلغ فى الكلام فيه إلى النُّكتة الرابعة والخمسين ، وقطعت
به قواطع المرض ، وشرع فى معالجة العين لرؤيا رآها ، يقال له أَلْفَتْ
فى نور البصيرة ، فألَّف فى نور البَصَر تَنْفَع وتَنْتَفَع ، فأقبل على تأليفه
فى مداواة العين ، وهو كتاب جُمُّ الإفاذة ، ثم أكمل النُّكت .

شعره

وكان له حظٌّ من قرض الشعر ، فمن ذلك ما مدح به إمام الحرمين
أبا المعالى الجوينى :

حُبُّ حَبْرٍ يَكْنَى أبا المعالى هو دينى ففيه لا تعذلونى
أنا والله مُعْسرَم فى هِوَاه علَّلونى بذكره علَّلونى

مولده : ولد يوم الثلاثاء لإثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة
سبع وخمسين وخمسمائة .

(١) ورد هذا التاريخ فى الإسكوريال « والزيتونة » (عام ثمانية عشر وخمسمائة) . ومن
الواضح أنه تاريخ محرف ، وأن الحقيقة فيه أنه (ثمانية عشر وستماية) حسبما أثبتناه . وذلك أولاً =

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني

غرناطي يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشريشي

حسالة

من أهل التصاؤون والحشمة والوقار ، مُعْرِقٌ في بيت الخَيْرِيَّةِ والعَفَّةِ ، وكان والده صاحبنا رحمه الله ، آيَةً في الدُّؤُوبِ والصَّبْرِ على انتِسَاخِ الدُّوَابِينِ العِلْمِيَّةِ والأجزاء ، بحيث لا مَظِنَّةَ معرفةٍ أو حُجْرَةَ طَلَبٍ تخلو عن شيءٍ من خطِّهِ إلا ما يَقِيلُ ، على سكونٍ وعدالةٍ وانقِباطِصٍ وصبرٍ وقناعةٍ ، وأكثَبَ للصَّبِيَّانِ في بعض أطواره . ونشأ ابنه المذكور ، ظاهر النُّبُلِ ، والخصوصِيَّةِ مشاركاً في فنون ، من عربيةٍ وأدبٍ وحسابٍ وفريضةٍ ، وتصرفٌ في الشهادةِ المَخزَنِيَّةِ برهةٍ ، ثم نُزِعَ عنها انقياداً لداعِي النِّزَاهَةِ ، وهو الآن بحاله الموصوفة

شعره

وشعره من نمط الإِجَادَةِ ، فمن ذلك قوله :

يَحْكِي تَشْنِيَةَ القَضِيْبِ الرُّطِيْبِ	بِي شَادِنِ أَهِيْفِ مَهْمَى انْثَنِي
فَوْقَ قَضِيْبِ نَابِتٍ فِي كَثِيْبِ	ذُو غُرَّةٍ كَالْبِدْرِ قَدْ أُطْلِعَتِ
أَخْتَلِيسِ الوَصْلِ حِذَا الرُّقِيْبِ	خَضَتِ حَشَا الظُّلْمَاءِ مِنْ حُبِّهِ
يُضْمِنُنَا ثَوْبُ عَفَافٍ قَشِيْبِ	فَبِتُّ وَلِلْوَصْلِ لِنَا ثَالِثُ
مَالَتْ نَجْمُ الأَفْقِ نَحْوَ الغُرُوبِ	حَتَّى إِذَا مَا اللَيْلُ وَلَّى وَقَدِ
أَسِيْلُ مِنْ مَاءِ جَفُونِي غُرُوبِ	وَدَعَّتُهُ وَالقَلْبُ ذُو لَوْعَةِ

يُنَاقِصُ الفِيلَسُوفُ ابْنَ رَشْدِ الحَفِيْدِ صَاحِبِ «المَقْدِمَاتِ» تَوَفَى سَنَةَ ٥٩٥ هـ ، وَثَالِيَا ، لِأَنَّ ابْنَ الخَطِيْبِ نَفْسَهُ يَقُولُ لَنَا إِنَّ صَاحِبَ الذَّرْجَةِ قَدْ وُلِدَ سَنَةَ ٥٥٧ هـ .

فلست أدري حين أودعته قلبٌ بأضلاعى غدا أم مُقَلِّبٌ
ومن ذلك فى النسب :
يا أَجْمَلُ الناسِ ويا مَنْ غَدَّتْ
أَنعم على عَبْدِكَ يا مالِكي
دُونِ اشْتِراءِ وَمُنَى نَفْسِي
بأن تُرى وَسَطى لِعِقدى وَأَنْ
تُعِيدُ رَبِّعى كَاملِ الأَنسِ
فإن تَفَضَّلْتَ بما أَرْتَجى
أَبقيتِنى فى عَالمِ الإِنسِ
وإن تَكن تُرْجِعِنى خَائبِماً
فإننى أُدْرَجُ فى رَمَسِ
وقال فى فَضْلِ العِلمِ :

يا طالبِ العِلمِ اجْتَهدِ إنَّه
خَيْرٌ مِنَ التَّالِدِ والطَّسارِفِ
فالعِلمُ يَذْكَو قَدْرُ إنْفِباغِهِ
والمالُ إذا أَنْفَقْتَهُ تالِيفِ

وترقى إلى هذا العهد بإشارتى إلى التى لا فوقها من تعليم ولد السلطان ،
والرياسة القرآنية بباب الإمارة ، والإمامة بالمسجد الجامع من القلعة (١) ،
حميد الطريقة فى ذلك كله ، معروف الحق ، تولاها الله .
مولده : عام ثمانية عشر وسبعماية .

محمد بن محمد بن على بن سودة المرى

يكنى أبا القاسم

أوليته

من نُبهاءِ بِيوتاتِ الأندلسِ وأعيانها ، سكن سلفه البشارة (٢) ،

(١) الإشارة هنا إلى قلعة (أوتصبة) الحمراء الملاصقة للصر السلطان .
(٢) منطقة البشارة أو البشرات هى المنطقة الجبلية الواقعة على جنوبي سفوح جبال سيرانفادا Sierra Nevada ، جنوب غربي غرناطة ، وعلى مقربة من البحر المتوسط . وبالإسبانية Alpujarras . وتشتهر برباعها الحصينة وحدائق فواكهها اليانعة .

بشارة بنى حسان ، وولى جده الأشغال ، حميد السيرة ، معروف الإدانة .

حسالة

هذا الفتى من أهل الخصوصية والسكون والحياء، المانع عن كثير من الأغراض . مال إلى العلوم العقلية ، فاستظهر على المماسة في بعض أغراضها بالدؤوب والعكوف . المورين تأثير جبل الركية في جحرها ، فتصدّر للعلاج ، وعانى الشعر ، وأرسم في الكتابة ، وعُدّ من الفضلاء ، وظهرت على عباراته اصطلاحات الحكماء . وتشوف إلى العهد للرحلة الحجازية ، والله يُيسر قصده .

مشيخته

قرأ الطبّ والتّغديّل على الجبّر طبيب الدّار البُلطانية ، فارس ذبّك الفنين ، إبراهيم بن زرزار اليهودى ، ورّحل إلى العُدوة . فقرأ على الشّريف العالم الشهير، رُحلة الوقت في المغرب، أبي عبد الله الكَلوى ، وبلغتايه نجح

شعره

أنشد السلطان قوله :

جَادَ الحِمَى صَوَّبَ الغَمَامَ هُتُونَهُ	تَزَجَى البُرُوقَ سَحَابَهُ فَتَعِينَهُ
وَسَقَى دِيَارَ العَامِرِيَّةِ بَعْدَ مَا	وَأَقَى بَجَرَ عَا الكَثِيبِ مَعِينَهُ
يَنْدَى بِأَفْنَانِ الأَرَاكِ كَأَنَّهُ	عَقْدٌ تَنَاطَرَ بِالعَمِيقِ ثَمِينَهُ
وَمَحَى الكَثِيبُ سَكُوبَهُ فَكَأَنَّهُ	خَطٌّ تَطَلَّسَ مِمْهُ أَوْ نُونُهُ
حَتَّى إِذَا الأَرْوَاحُ هَبَّتْ بِالصُّحَا	مَسَحَتْ عَلَيْهِ بِالجِنَاحِ تُبِينَهُ
وَكَأَنَّهُ والرَّعْدُ يَحْسِدُو خَلْفَهُ	صَبَّ يَطُولُ إِلَى اللِقَاءِ حَنِينَهُ
أَوْسَعَ دَمْعِي فَوْقَ أَكْنَافِ اللّوَى	جَادَتْ بِلَوْلُؤَةِ النِّفِيسِ عِيُونَهُ

والبُرُق في حُللِ السَّحابِ كَأنه
 أو ثوبٌ ضافية الملبسِ كاعبُ
 هنَّ الديارِ برامةٍ لا دهرُها
 ولقدِ وقفتُ برسمِها فكأنني
 قلبي بذاك اللوى خَلَفْتُهُ
 لا تَسَلُ العُدَّالَ عني فالهوى
 إن يَخْفَ عن شرحي حديثُ زُمَيْرِتي
 عجباً لدعوى لا يكفُّ كأنما
 مُحيي المكارمِ بعدما أودى بها
 مولى المملوكِ عَميدُ كلِّ فضيلةٍ
 يُضْفى إلى داعي الندى فيهِزُهُ
 من ذا يُسابقُ فضلَه لوجوده
 إن تَلَقَّه تَلَقَّ الجمالِ وقاره
 غَمَرِ الأنامِ نوالُهُ ومحا الضلالِ رشاده
 أحياءُ رسومِ الدينِ وهي دَوارسُ
 شمسِ الهدى حَتَفُ العِدا مُحيي النِّدا بحرِ العِدا طولِ المدى تمكينه
 ليثُ الشَّرى غوثُ الورى قهرِ الشَّرى سنُّ القِرى عمُّ القِرى تَأْمينُه
 فليأَسِه يومِ الوغى ولعزمه
 لا تَسَلُ الهيجا عنده إنسه
 لو كان يُشغله المنامُ عن العُلا
 وإذا تطاولتِ المملوكِ بماجدِ
 يابنِ الأبي نصرِوا الرسولِ ومن بهم نطقِ الكِتابِ فصيحُه ومبينُه

نَهَجُ الرُّضَا حَتَّى تَقَاوِمَ دِينِهِ خُصُّوا بِبَيْعَتِهِ وَحَامُوا دُونَسَهُ
 وَأَمْعَاضِدَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ عَمِيدُهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ بِسَيْفِكَ طَائِعُهُ
 وَالْفُنْشُ^(١) فِي أَقْصَى الْبِلَادِ رَهِينُهُ وَبِجَيْشِكَ الْمَنْصُورَ لَوْ لَا قَيْتُهُ
 أَدْرَى بِمُشْتَجِرِ الرُّمَاحِ طَعِينُهُ وَلَوْ اصْطَنَعْتَ إِلَى الْعَدُوِّ إِدَالَتُهُ
 طَاعَتْ لِيكَ بِلَادُهُ وَحِصُونُهُ خُذَهَا لِيكَ قَصِيدَةٌ مِنْ شَاعِرٍ
 حُلُو الْكَلَامِ مَهْدَبٌ تَبْيِينُهُ جَعَلَ الْقَوَاقِي لِلْمَعَالِي سُلْمًا
 فَجَنَى الْفَرِيضَ كَمَا اقْتَضَتْهُ فَنُونُهُ غَطَّى هَوَاهُ عَقْلَهُ وَاقْتَسَادَهُ
 يُحْصِي النُّجُومَ جِهَالَةً تَزْيِينُهُ وَلَوْ أَخَذْتَهُ أَيْدَى التَّحْرِيرِ وَالتَّقْدِمْ ، لَرَجَى أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا ، وَبِالْجَمَلَةِ
 فَالرَّجُلُ مَعْدُودٌ مِنَ السُّرَاةِ بَيْتًا وَتَخْصُّصًا .

محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي

مُنْكَبِي^(٢) الْأَصْلُ يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، طَبِيبُ الدَّارِ السُّلْطَانِيَّةِ .

حِصَالُهُ

من « عايد الصلوة » : كان رحمه الله فذاً في الانطباع واللؤذعية ،
 حبيب المشاركة في الطب ، مليح المحاضرة ، حفيظة ، طلعة ، مستحضراً
 للأدب ، ذاكرة لصناعة الطب ، أخذها عن إمام وقته ، ابن جعفر الكزبي ،
 وانتصب للعلاج ، ثم انتقل إلى الخدمة بصناعته بالباب السلطاني . ووُلِّي
 الحسبة ، ومن شعره يخاطب السلطان على السنة أصحابنا الأطباء الذين

(١) يقصد بها هنا ملك تشالة ، وقد كان هذا الاسم يطلق على ملوك النصارى لأن معظمهم

كان يحمل اسم الفنش (الفونسو) .

(٢) منكبى الأصل ، أي ينتسب إلى نجر المنكب Almunekar . الواقع شرق مالقة .

جَمَعَتْهُمُ الخِدمَةُ ببابه يومئذ ، وهم أبو الأَضْيَغ بن سعادة ، وأبو تمام
غالب الشَّقُورَى :

قد جمعنا ببابكم سَطْرَ عِلْمٍ لبلوغِ المَنَى ونيلِ الإِرادَةِ
ومن أسانئنا لكم حُسْنُ فَعالٍ غالبٌ ثم سالمٌ وسعادة
توفى في شهر رجب من عام سبعة عشر وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين

من أهل إلبيرة ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من الملاحى ^(١) : قال وَلى الأحكام ، وكان فقيها نبيها .

وفاته : توفى بغرناطة في عَشْرِ السنين وأربعمئة

قلت ، قد تقدم اعتذارى عن إثبات مثله في هذا المختصر ، فليُنظر

هناك إن شاء الله .

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن ابراهيم بن محمد بن أبي زَمَنِين عدنان بن بشير بن كثير المُرِّي

حاله

كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين ، وأجلُّ وقته قدراً في

العلم والرؤاية والحفظ للرأى والتمييز للحديث ، والمعرفة باختلاف العلماء ،

(١) هو أبو القاسم الملاحى صاحب كتاب «تاريخ علماء إلبيرة» وقد سبق التعريف به .

وسوف يورد لنا ابن الخطيب ترجمته بعد قليل .

مُتَفَنِّناً فِي الْعِلْمِ ، مُضْطَّلِعاً بِالْأَدَبِ ، قَارِضاً لِلشَّعْرِ ، مُتَصَرِّفاً فِي حِفْظِ
 الْمَعَانِي وَالْأَخْبَارِ ، مَعَ النُّسْكِ وَالزُّهْدِ ، وَالْأَخْذِ بِسُنَنِ الصَّالِحِينَ ، وَالتَّخَلُّقِ
 بِأَخْلَاقِهِمْ . لَمْ يَزَلْ أُمَّةً فِي الْخَيْرِ ، قَانِتاً لِلَّهِ ، مُنِيباً لَهُ ، عَالِماً زَاهِداً صَالِحاً
 خَيْراً مَتَّقِشْماً ، كَثِيرَ التَّبَتُّلِ وَالتَّزَلُّفِ بِالْخَيْرَاتِ ، مَسَارِعاً إِلَى الصَّالِحَاتِ ،
 دَائِمُ الصَّلَاةِ وَالبِكَاءِ ، وَاعْظُماً . مَذْكُوراً بِاللَّهِ ، دَاعِياً إِلَيْهِ ، وَرِعاً ، مُدَبِّبِي
 الصَّدَقَةِ ، مَعِيناً عَلَى النَّايِبَةِ ، مُوَسِّياً بِجَاهِهِ وَمَالِهِ ، ذَا لِسَانٍ وَبِبَانٍ ، تُصَفَى
 إِلَيْهِ الْإِفْتِدَاءُ ، فَصِيحاً ، هَيِّباً ، عَرَبِيّاً ، شَرِيفاً . أَيْ النَّفْسِ ، عَالِي الْهَمَةِ ،
 طَيِّبِ الْمَجَالِسَةِ ، أَنْيَسِ الْمَشَاهِدَةِ ، ذَكِيّاً . رَاسِخاً فِي كُلِّ جَمٍّ مِنَ الْعُلُومِ ،
 صَبِيرٌ فِيهَا جَهْدِيّاً ، مَا رُؤِيَ ^(١) قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ، مِثْلَهُ .

مَشِيخَتُهُ

سَكَنَ قَرْطَبَةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَطْرُفٍ ، وَوَقَّعَ بِنِ مَسْرَةَ
 الْحِجَارِيِّ ، وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ دَنْبِيرٍ ، وَعَنْ وَالِدِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ
 بْنِ عَيْسَى .

مَنْ رَوَى عَنْهُ : رَوَى عَنْهُ الزَّاهِدُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودِ الْإِلْبِيرِيِّ
 وَغَيْرِهِ .

تَوَالِيْفُهُ

أَلْفَ كِتَابِ الْمُغْرَبِ فِي اخْتِصَارِ « الْمُدَوَّنَةِ » ثَلَاثِينَ جُزْءاً ، لَيْسَ فِي
 الْمُخْتَصِرَاتِ مِثْلَهُ بِإِجْمَاعٍ ، وَالْمُهَدَّبُ فِي تَفْسِيرِ « الْمُوَطَّأِ » . وَالْمُشْتَمَلُ فِي
 أُصُولِ الْوَثَائِقِ ، وَحَيَاةِ الْقُلُوبِ . وَأَنْسُ الْفَرِيدِ ، وَمُنْتَخِبِ الْأَحْكَامِ ،
 وَالنِّصَائِحِ الْمُنْظُومَةِ ، وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ .

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (رِى .) رَفَعَتْهُ أَنْ تَصَوِّبَ أَفْضَلَ .

مولده : في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
وفاته : توفي في شهر ربيع الثاني عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة بحاضرة
إلبيرة ، رحمه الله ونفع به .

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مُشرف بن قاسم
ابن محمد بن هاني اللخمي القايصي

يكنى أبا الحسن

حاله

كان وزيراً جليلاً ، فقيهاً رفيحاً ، جواداً ، أديباً ، جيد الشعر ، عارفاً
بصناعة النحو والعروض ، واللغة والأدب والطب ، من أهل الرواية والدراية

مشيخته

روى عن الحافظ أبي بكر بن عطية ، وأبي محمد بن عتاب ، وأبي الوليد
بن رشد القاضي الإمام ، والقاضي أبي محمد عبد الله بن علي بن سمجون .

شعره

من شعره قوله :

يا حُرْقَةَ البَيْنِ كَوْنَيْتِ الحِشَا حَتَّى	أَذَبْتَ القَلْسَبَ فِي أَضْلَعِهِ
أَذَكَيْتِ فِيهِ النَّسَارَ حَتَّى غَدَا	يَنْسَابُ ذَاكَ الدُّوْبُ مِنْ مَذْمَعِهِ
يَا سُؤْلَ هَذَا القَلْبِ حَتَّى مَتَى	يُوسَى بَرَشَفَ الرِّيقَ مِنْ مَنْبَعِهِ
فَإِنَّ فِي الشَّهْدِ شِفَاءً لِلْمُورَى	لَا سِيْمَا إِنْ يَعْصِرُ مِنْ مَكْرَعِهِ
وَاللَّهِ يُدْنِي مِنْكُمْ عَاجِلاً	وَيُبَلِّغُ القَلْبَ إِلَى مَطْمَعِهِ .

مولده : ولد في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لثلاث بقين لذي حجة
سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .
توفي في آخر جمادى الأخرى سنة ست وتسعين وخمسمائة .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف
ابن أحمد الفسائي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله
حاله

كان محدثاً نبيلاً حاذقاً ذكياً ، وله شرح جليل على كتاب «الشهاب» ،
واختصاراً حسن في «اقتباس الأنوار» للرشاطي . وكان كاتباً وافر الحظ من
الأدب ، يَقْرِضُ شعراً لا بأس به .

من شعره في ذكر أنساب طبقات العرب :

الشَّعْبُ ثُمَّ قَبِيلَةٌ وَعَمْسَارَةٌ	بَطْنٌ وَقَعْدٌ وَالْفَصِيلَةُ تَابِعُهُ
فَالشَّعْبُ يَجْمَعُ لِلْقَبَائِلِ كُلِّهَا	ثُمَّ الْقَبِيلَةُ لِلْعِمَارَةِ جَسَامِعَةٌ
وَالْبَطْنُ يَجْمَعُهُ الْعِمَارُ فَأَعْلَمَنُ	وَالْفَعْدُ يَجْمَعُهُ الْبَطُونُ الْوَاسِعَةُ
وَالْفَعْدُ يَجْمَعُ لِلْفَصَائِلِ كُلِّهَا	جَاءَتْ عَلَى نَسَقٍ لَهَا مُتَّابِعَةٌ
فَحُزِيمَةٌ شَعْبٌ وَإِنَّ كِنَانَةَ	لِقَبِيلَةٍ عَنْهَا الْفَصَائِلُ شَامِعَةٌ
وَقُرَيْشُهَا تَسْمُو الْعِبَارَةَ يَا فَنِي	وَقُصَى بَطْنُ الْأَعَادَى قَامِعَةٌ
ذَا مَا تَمَّ فَعَدُّ وَذَا عَبَّاسُهَا	إِلَّا الْفَصِيلَةُ لَا تُنَاطُ بِسَامِعَةٍ

ولد بغرناطة سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وفاته : بمُرْسِيَّة في رمضان تسع عشرة وستماية .

محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مُفَرِّج بن أحمد بن عبد الواحد
ابن حَرَيْث بن جعفر بن سعيد بن محمد بن حَقْل الغافقي

من ولد مروان بن حقل النازل بقرية الملاحه من قَنْبِ قَيْس^(١) من
عمل لبيرة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالملاحى . وقد نقلنا عنه الكثير ،
وهو من المفاخر الغرناطية .

حاله

كان محدثاً راوية مُعْتَنِيَا ، أديبا ، مؤرخا ، فاضلا جليلا . قال
الأستاذ في « الصلة » : كان من أفضل الناس ، وأحسنهم عِشْرَةً ، وألينهم
كلمة ، وأكثرهم مروءة ، وأحسنهم خُلُقاً وخلُقاً ، ما رأيت مثله ،
قدس الله تربته . وذكره صاحب « الذيل »^(٢) ، الأستاذ أبو عبد الله بن
عبد الملك ، وأطنب فيه ، وذكره المحدث أبو عبد الله الطنجالى ، وذكره
ابن عساكر في تاريخه .

مشيخته

روى عن أبيه أبي محمد ، وأبي القاسم بن بَشْكُوَال ، وأبي العباس بن
اليتيم ، وعالم كثير من غير بلده ، ومن أهل بلده سوى أبيه ، وعن
أبي سليمان داود بن يزيد بن عبد الله السعدى القلعى . لازمه مدة . وعن
أبي خالد بن رَفَاعَةَ اللخمي . وأبي محمد عبد الحق بن يزيد العبدري .

(١) سبق التعريف بهذين الموضعين . الملاحه وبالإسبانية La Mala ، وقنب قيس
بالإسبانية Cambea (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ وحواشي) .
(٢) أعنى كتاب « الذيل والتكلمه » . وقد ورد بعد هذه الكلمة في مخطوط الإسكوريال كلمة
(ذكره) مرة أخرى ونعتقد أن وجودها هنا سهو من الساسخ ، ومن ثم فقد أغفلناها .

وأبي جعفر عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ، وأبي بكر بن طلحة
ابن أحمد بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، وأبي محمد عبد المنعم بن
عبد الرحيم ، وأبي جعفر بن حكيم الحصار ، وأبي عبد الله بن عروس ،
وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي بكر الكتندي ، وأبي إسحق بن الجلاء ،
وأبي بكر بن أبي زَمَنِين ، وأبي القاسم بن سمجون ، وأبي محمد عبد الصمد
ابن محمد بن يعيش الغساني . وكان من المكثرين في باب الرواية ، أهل
الضبط والتقيد والإتقان ، بارع الخط ، حسن الوراق ، أديبا بارعا ذا كرا
للتاريخ والرجال ، عارفا بالأنساب ، نقادا حافظا للأسانيد ، ثقة عدلاً ،
مشاركاً في فنون ، سياسياً . وروى عنه الأستاذ ، واعتنى بالرواية عنه .
وقال الأستاذ ، حدثني عنه من شيوخى جماعة ، منهم القاضي العدل
أبو بكر بن المرابط .

تواليافه

ألف كتابه في « تاريخ علماء البيرة » ، واحتفل فيه . وألف كتاب
« الشجرة في الأنساب » ، و « كتاب الأربعين حديثاً » ، و « كتاب فضائل
القرآن » ، و « برنامج روايته » وغير ذلك .
مولده : سنة تسع وأربعين وخمسمائة
وفاته : توفي في شعبان سنة تسع عشرة وستماية ببلده .

محمد بن على بن عبد الله اللخمي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالشقوري ، منسوباً إلى مدينة شقورة^(١)

(١) هي بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرقي مدينة أبدة ، وشمال غربي مرسية على مقربة من

هر شقوره وبالإسبانية Segura .

ومنها أهله ، صاحبنا طبيب دار الإمارة ، حفظه الله .

حاله

هذا الرجل طُرِفُ في الخير والأمانة ، فذُ في حسن المشاركة ، نَقِيٌّ في حب الصّالحين ، كثير الهوى إلى أهل التقوى ، حَذِرٌ من التفریط ، حريص على التعلُّق بجناب الله . نشأ سابع رداء العقّة ، كثيف جَلْبَاب الصّيّانة ، متصدراً للعلاج في زمن المراهقة ، مُعِمّاً ، مُخَوِّلاً في الصّناعة بادِي الوقار في سنّ الحشمة . ثم نظر واجتهد ، فأحرز الشهرة بدينه ، ويُنَمُّ نَقِيْبَتَه ، وكثرة حِيْطَتِه ، ولطيف علاجه ، ونُجْح تجربته . ثم كَلِفَ بمصحبة الصالحين ، وخاض في السلوك ، وأخذ نفسه بالارتياض والمُجاهدة ، حتى ظهرت عليه آثار ذلك . واستدعاه السلطان لعلاج نفسه ، فاغْتَبَطَ به ، وشدَّ اليَدَ عليه ، وظهر له فضله ، وهو لهذا العهد بيبابه ، حميدُ السيرة ، قويم الطريقة ، صحيح العَقْد ، حسن التدبير ، عظيم المشاركة للناس ، أشدُّ الخلق حرصاً على سعادة من صَحِبَه ، وأكثرهم ثناءً عليه ، وأضْرَحُهم نصيحة له ، نبيلُ الأغراض ، فَطِنُ المقاصد ، قايِمٌ على الصنعة ، مُبِينُ العبارة ، معتدل في البحث والمذاكرة ، متكلم في طريقة الصّوفية ، عديم النظير في الفضل ، وكرم النَّفْس .

شيوخه

قرأ على جده للأب ، وعلى الحكيم الوزير خالد بن خالد من شيوخ غرناطة ، وعلى شيخنا الحكيم الفاضل أبي زكريا بن هُدَيْل ، ولازمه ، وانتفع به ، وسلك بالشيخ الصّوفي أبي مُهذَّب عيسى الزيات ثم بأخيه الصالح الفاضل أبي جعفر الزيات ، والتزم طريقته ، وظهرت عليه بَرَكَتُه .

توالمفه

ألف كتباً نبيلة ، منها « تحفة المتوسل في صنعة الطب » وكتاباً أسماه « الجهاد الاكبر » ، وآخر سماه « قمع اليهودى عن تعدى الحدود » أحسن فيه ما شاء .

شعره

أنشدنى بعد ممانعة واعتذار ، إذ هذا الغرض ليس من شأنه :
 سألت ركاب العز أين ركابى فابدى عنادا ثم رد جواى
 ركابك مع سيرى يسيرُ بسيره بغير حُلُولِ مذ حَلَلتَ جَنابى
 فلا تلتفت سيراً لذاتك إنما تسير بها سيراً لغير ذهاب
 وهى متعددة .
 ولد فى عام سبعة وعشرين وسبعماية .

محمد بن على بن فرج القربليانى^(١)

يكنى أباً عبد الله ويعرف بالشفرة^(٢)

حاله

كان رجلاً ساذجاً ، مشغلاً بصناعة الطب ، عاكفا عليها عمره .
 محققاً لكثير من أعيان النّبات ، كلّفأ به ، مُتَعَيِّشاً من عُشْبِهِ أول أمره ،

(١) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الثالث من كتاب الإحاطة ، مخطوط الزيتونة الذى يحفظ بدار الكتب التونسية الوطنية (مكتبة العطارين) برقم 8136 . ومخطوط المتحف البريطانى (من كتاب الإحاطة) المحفوظ برقم 8674 . Or ، ومخطوط مكتبة الرباط العامة المنقول عنه . ويعمل رقم 22704 (الكتانية)

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الشفر) .

وارتاد المنايت ، وسرّح بالجبال ، ثم تصدّر للعلاج ، ورأس به ، وحفظ الكثير من أقوال أهله ، ونسخ جملة من كُنَانِيْشِه على ركَاكَة خَطُّه ، وعالج السلطان نصر المُسْتَقْر بُوَادِي آس ، وقد طرق من بها مرضٌ وافد [حمل علاجه المُشَاقْحَة لِأَجْلِه ، وعظُم الهلاك فيمن اختصّ بتدبيره ، فطوّف القلب المبارك بِمَبْرَاه . ثم رحل إلى العُدُوَة ، وأقام بِمِرَاكُش سنين عدة ، ثم كَرَّ إلى غرناطة في عام أحد وستين ، وبها هلك على أثر وصوله .

مشيخته

زعم أنه قرأ على أبيه ببلده من قَرْبِلْيَان بِلْد الدَّجْن ^(١) ، وأخذ الجراحة عن فوج من مُحْسِنِي صِنَاعَة عَمَل اليَد من الرُّوح . وقرأ على الطبيب عبد الله بن سراج وغيره .

توَالِيْفُه : أَلْف كِتَاباً فِي النَّبَات .

وَفَاتِه : فِي السَّابِع عَشْر لَرَبِيْع الْأَوَّل عَام أَحَد وَسْتِيْن وَسَبْعَمَائِيَة] ^(٢)

محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن اللؤلؤة ، أصله من جهة قمارش ^(٣)

حاله

رحل في فتايه ، بعد أن شدا شيئا من الطلب ، وكلف بالرواية والتقييد

(١) أي البلد الذي يسكنه المسلمون الذين تحت حكم النصارى . والظاهر أن هذه البلدة ، أي قربليان كانت داخلة في حدود قشتالة .

(٢) كل ما هو محصور بين الحاصرتين وارد في مخطوط الزيتونة . وساقط في الإسكوريال .

(٣) قمارش بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق ثغر مالقة في سفح جبال سيرا نفادا

(جبل الثلج) ، وبالاسبانية Comares .

فلقى مشيخةً ، وأخذ عن جِلَّة ، وقدم على بلده حسن الحالة ، مستقيم
الطريقة ، ظاهر الانقياض والعفة ، وأدخل الأندلس فوايد وقصايد ،
وكان ممن ينتفع به لو أمهلت المنية .

شعره

مما نسبه إلى نفسه من الشعر قوله :

يا من عليه اعتمادى فى قِلِّ أمرى وكُثره
سهل على ارتحالى إلى النبى وقبسه
فذاك أقضى مُرادى من الوجود بأسره
وليس ذا بعزيز عليك فامنن بيُسره

ومن ذلك :

أمن بعد ما لاح المشيب بمفرقى أميل لزور بالغرور مصاغ
وأرتاح للذات والشيب مُنذر بما ليس عنه للأنام مراغ
ومن يمت قبل المشيب فإنه يُراع بهول بعده ويُراغ
فياربٌ وفقنى إلى ما يكون لى به للذى أرْجوه منك بلاغ

توفى مُعتبطاً فى وقعة الطاعون^(١) عام خمسين وسبعماية ، خطيباً بحصن

قمارش .

(١) إن وقعة الطاعون التى يشير إليها بن الخطيب هنا والتى سبق أن أشار إليها غير مرة والتى سوف
يشير إليها فيما بعد مرارا أخرى باسم الطاعون الأعظم ، هى كارثة الوباء الجارف الذى اجتاح أم
الشرق والغرب معا فيما بين سنتى ١٣٤٨ و ١٣٤٩ م (٧٥٠ هـ) ، والذى طاف بالأندلس كما طاف
من قبلها بمصر وبلاد المغرب وحمل منها مئات الألوف . وتشير إليه الرواية الإسلامية باسم « الفناء
الكبير » وقد سبق التعريف بهذا الحادث .

محمد بن سُودة بن إبراهيم بن سُودة المُرمي

أصله من بُشرة غرناطة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

من بعض التواريخ المتأخرة : كان شيخاً جليلاً ، كاتباً مجيداً ، بارع الأدب ، رايق الشعر ، سيال القريحة ، سريع البديهة ، عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ ، ذا كراً لأيام السلف ، طيب المحاضرة ، مליح الشببة ، حسن الهيئة ، مع الدين والفضل ، والطهارة والوقار والصمت .

مشيخته

قرأ بغرناطة على الحافظ أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرّس ، وغيره من شيوخ غرناطة . وبمالقة ، على الأستاذ أبي القاسم السهيلي وبجيان على ابن يربوع ، وبإشبيلية على الحسن بن زرقون وغيره من نظرائه .

أدبه

قال الغافقي ، كانت بينه وبين الشيخ الفقيه واحد عصره أبي الحسن سهل بن مالك ، مكاتبات ومراجعات ، ظهرت فيها براعته ، وشهدت له بالتقدم براعته .

محنته

أصابته في آخر عمره نكبة ثقيلة ، أسير هو وأولاده ، فكانت وفاته أسفاً لما جرى عليهم نفعه الله . توفي في حدود سبعة وثلاثين وستماية .

محمد [بن يزيد] ^(١) بن رفاة الأموي ^(٢) البيري ^(٣)

أصله من قرية طرُش ^(٤)

حاله

طلب العلم وعنى بسمعه ^(٥) ، ونسخ أكثر كتبه بخطه ، وكان لُغويا شاعرا ، من الفقهاء المُشاورين الموثقين ، وُوئى الصلاة بالحاضرة ، وعُزل وسرَد الصوم عن نذرٍ لزمه عُمره .

مشيخته

سمع من شيوخ إلبيرة ، محمد بن فطيس ، وابن عَمْريل ، وهاشم ابن خالد ، وعثمان بن جهير ، وحفص بن نجيح ، وبقرطبة من عبید الله ابن يحيى بن يحيى وغيره .

من حكاياته : قال المؤرخ ، من غريب ما جرى لأبي على البغدادي ، في مقدّمه إلى قرطبة ، أن الخليفة الحَكَم ، أمر ابن الرُّماحس عامله على كُورَتَى إلبيرة وبجّانة ، أن يجيء مع أبي على في وفد من وجوه رعيته ، وكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ، إلى أن تجاروا يوما وهم سايرون ، أدب عبد الملك بن مروان ، ومُساءلته جلساءه عن أفضل المناديل ، وإنشاده بيت عبدة بن الطبيب :

(١) الزيادة في النسب من الزيتونة . ووردت مصححة في هامش الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأسدى) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الإلبيري) .

(٤) طرُش وبالإسبانية Torrox بلدة أندلسية صغيرة تقع بين المنكب وبلش مالقة على

مقربة من البحر المتوسط .

(٥) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بجمعه) والأولى أنسب .

ثُمَّ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَاقُهُنَّ لِأَيِّدِينَا مَنَادِيلٌ
وكان الذَّاكِرُ لِلْحِكَايَةِ أَبُو عَلِيٍّ ، فَأَنشَدَ الْكَلِمَةَ فِي الْبَيْتِ أَعْرَاقُهَا ،
فَلَوَى ابْنَ رِفَاعَةَ عِنَانَهُ مَنْصَرَفًا ، وَقَالَ ، مَعَ هَذَا يُوفَدُ عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَتُتَجَسَّمُ الرَّحْلَةَ الْعَظِيمَةَ ، وَهُوَ لَا يَقِيمُ وَزْنَ بَيْتِ مَشْهُورٍ فِي النَّاسِ ،
لَا يَغْلُظُ فِيهِ الصُّبْيَانَ ، وَاللَّهُ لَا تَتَّبِعُهُ خَطْوَةٌ ، وَانصَرَفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، وَنَدَّبَهُ
أَمِيرُهُ ابْنَ الرَّمَاحِ ، وَرَامَهُ بَأَنَّ لَا يَفْعَلُ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ حِيلَةَ ، فَكَتَبَ
إِلَى الْخَلِيفَةِ يَعْرِفُهُ بِابْنِ رِفَاعَةَ ، وَيَصِفُ مَا جَرَى مَعَهُ ، فَأَجَابَهُ الْحَكَمُ
عَلَى ظَهْرِ كِتَابِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي بَادِيَةِ مَن بُوَادِينَا مِنْ يُخْطِئُ وَفَدَّ
أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَابْنَ رِفَاعَةَ بِالرُّضَا أَوْلَى مِنْهُ بِالسُّخْطِ ، فَدَعَاهُ لَشَأْنِهِ ، وَأَقْدَمَ
بِالرَّجُلِ غَيْرَ مَنْتَقِصٍ مِنْ تَكْرِيمِهِ ، فَسَوْفَ يُعْلِيهِ الْإِخْتِبَارُ أَوْ يَحْطُّهُ .
توفى سنة ثلاث أو أربع وأربعمائة^(١)

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
ابن أبي بكر بن خميس الأنصاري

من أهل الجزيرة الخضراء

حاله

كان فاضلاً وقوراً ، مشاركاً ، خطيباً ، فقيهاً ، مُجَوِّدًا لِلْقُرْآنِ ، قَدِيمَ
الطَّلَبِ . شَهِيرَ الْبَيْتِ ، مَعْرُوفَ التَّعْيِينِ ، نَبِيهَ السَّلْفِ فِي الْقَضَاءِ ،
وَالخَطَابَةِ وَالْإِقْرَاءِ ، مَضَى عَمْرَهُ خَطِيبًا بِمَسْجِدِ بِلْدَةِ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ ،

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (وثلاثمائة) وهو تصحيف واضح ، وصحته ما اثبتناه
وهو (أربعمائة) ، لأن الخليفة الحكم المستنصر توفى بعد حكم دام ستة عشر عاماً في سنة ٣٦٦ هـ
. (٩٧٦ م)

إلى أن تغلب العدو عليها ، وبأشر الحصار بها عشرين شهرا ، نفعه الله
ثم انتقل إلى مدينة سبّعة ، فاستقرّ خطيبا بها إلى حين وفاته .

مشيخته

قرأ على والده رحمه الله ، وعلى شيخه ، وشيخ أبيه أبي عمر ، وعباس
ابن الطفيل الشهير بابن عَظيمة ، وعلى الأستاذ أبي جهمر بن الزبير ،
والخطيب أبي عبد الله بن رُشيد بفرناطة عند قدومه عليها ، والقاضي
أبي المجد بن أبي الأحوص قاضي بلده ، وكتب له بالإجازة الوزير أبو
عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ، وأجازته الخطباء الثلاثة أبو عبد الله
الطنجالي ، وأبو محمد الباهلي ، وأبو عثمان بن سعيد . وأخذ عن القاضي
بسبّعة أبي عبد الله الحضرمي ، والإمام الصالح أبي عبد الله بن حُرَيْث ،
والمحدث أبي القاسم التُّجَيْبِي ، والأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ،
والأخوين أبي عبد الله وأبي إبراهيم ابني يَرْبُوع . قال ، وكلُّهم لقيته
وسمعتُ منه . وأجاز لي إجازة عامة ما عدا الإمام ابن حُرَيْث فإنه أجاز لي ،
ولقيته ولم أسمع عليه شيئا ، وأجاز لي غيرهم كناصر الدين المِشْدَالِي ،
والخطيب ابن عَزْمُون وغيرهما ، ممن تضمنه برنامجه .

تواليفه

قال . وكان أحدُ بُلغَاء عصره ، وله مُصنَّفات منها ، «النَّفْحَةُ الأَرَجِيَّة» ،
في الغزوة المَرْجِيَّة» ، ودخل غرناطة مع مثله من مشيخة بلده في البَيْعات ،
أظن ذلك .

توفي في الطاعون بسببته آخر جمادى الآخرة من عام خمسين وسبع مائة .

محمد بن أحمد بن عبد الله العطار

من أهل المريّة .

حاله : من بعض التقييدات ، كان فتىً وسيماً ، وقوراً ، صيباً ، متعقفاً ، نجيباً ، ذكياً . كَتَبَ عن شيخنا أبي البركات بن الحاج ، وناب عنه في القضاء ، وانتقل بانتقاله إلى غرناطة ، فكَتَبَ بها . وكان ينظم نظماً مترفعاً عن الوَسَط . وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصّه : مَن نَبِغَ وَنَجِبَ ، وَخُلِقَ لَهُ الْبِرُّ بِذَاتِهِ وَوَجِبَ ، تحلى بوقار ، وشعشع للأدب ككاس عَقَار ، إلا أنه اختُرم في اقتبال ، وأُصِيبَ الأجلُ بنِبال .

ومن شعره قوله من قصيدة :

دعاني على طول البُعَادِ هَوَاها	وقد سَدَّ أَبْوَابَ اللَّقَا نَوَاها
وقد شمتُ برقاً للقا مُبَشَّرَا	وقد نَفَحَتْ رِيحَ الصَّبَا بِشَدَاها
وجنُّ دُجَى لَيْلٍ بِخَيْلٍ بِصُبْحِهِ	كما بَخِلَتْ لَيْلَى بِطَيْفِ سُرَاها
وقاد زماني قايِدُ الحُبِّ قاصدا	ربوعاً ثَوْتُ لَيْلَى بِطُولِ قَنَاها
وناديت والأشواق بالوَجْدِ بَرَحْتِ	ودمعي أَجْرَى سَابِغاً لِلفَاها
أبَاكَ بَةَ الحُسْنِ الَّتِي لِلنَّفْسِ تُرْتَجَى	رضاهَا وحاشى أَنْ يَخِيبَ رِجَاها
أحبك يا لَيْلَى على البُعدِ والنوى	وبى منك أَشواقٌ تُشْبِهُ لِفَاها
لين حُجبتِ لَيْلَى عن العينِ إِنِنى	بعينِ فَوَادَى لا أَزالُ أَرَاها
إلى أَنْ بَدَا الصَّبِيحُ المُشْتَتِ شَدَانَا	وما بَلَغَتْ نَفْسُ المُشَوِّقِ مُنَاها
فمدتْ يَمِيناً لِلوَدَاعِ وَدمعها	يُكَنِّفُ خَوْفَ الرَقِيبِ سُرَاها
وقالت وداعاً لا وداعاً تَنزِقُ	لعلَّ اللَّيالى أَنْ تُدِيلَ نَسَواها
تُذَكِّرُنَا لَيْلَى مَعَاهِدَ اللَّسْوَى	رعى اللهُ لَيْلاتِ اللَّوَى ورعاها

توفي في الطاعون الأعظم عام خمسين وسبعمائة .

محمد بن أحمد بن المراكشي

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالمراكشي .

حاله

كان فقي جليل الرؤيا^(١) ، سكونا ، مطبوعا على المغافصة^(٢) والغمز ، مهتديا إلى خفي الحيلة ، قادرا على المباحثة ، ذكيا ، متسورا^(٣) على الكلام في الصناعات والألقاب ، من غير تدرب ولا حنكة ، دمث الأخلاق ، لين العريكة ، انتحل الطب ، وتصدر للعلاج والمداواة ، واضطبن أغلوطة صارت له بها شهرة ، وهي رِقُّ يشتمل على أعداد وخطوط وزايرجة ، وجداول غريبة الأشكال ، تحتها علامات فيها اصطلاحات الصناعات والعلوم ، ويتصل بها قصيدة رويها لام الألف أولها ، وهي منسوبة لأبي العباس السبتي . يقول سبتي وبمحمد ربه مُصَلُّ على هاد إلى الناس أرسلا
وأنها مدخل للزيرجة ذكر أنه عشر عليها في مظنة غريبة ، وظفر برسالة العمل بها ، وتحري بالإعلام بالكنايات ، [والإخبار بالخفي]^(٤) وتقديم المعرفة ، والإنذار بالوقائع ، حتى استهوى بذلك جماعة من المشيخة ، ممن

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الرواية) . وهو تحريف .

(٢) المغافصة أي المفاجأة .

(٣) وردت في الزيتونة (متسورا) وفي الإسكوريال (ستسورا) وهو تحريف . والتصويب

أنسب للمعنى والسياق .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وإخراج الحب) والأولى أنصح وأنسب

للسياق .

كان يركن إلى رُجحان نظره ، وسلامة فطرته ، واستُعِلَّت الشهادة له بالإصابة ، سجية النفوس في حرصها على إثبات دعاوى المتحرِّفين ، أخبرني بعضهم أنه خبأ له عَظْماً صغيراً ، يكون في أطراف أجنحة الطير ، أخذه من جناح ديك ، وزعم أرباب الخواص أنه يُزِيل الإعياء إذا عُلق ، فتصرف على عاداته [من الدخول] ^(١) في تلك الجداول ، وأخذ الأعداد الكثيرة ، يَضْرِبُهَا آوَنَةً ، وَيُقْسِمُهَا أُخْرَى ، ويستخرج من تلك الجداول جيوباً وسهاماً ، وياخذ جذوراً ، وينتج له العمل آخراً حروفاً مقطعة . يَبْقِيهَا الطرح ، يُولف منها كلاماً ، تُقْتَنَصُ منه الفائدة ، فكان في ذلك بيت شعر :

وفي يديكم عَظْمٌ صغير مُدَوَّرٌ يُزِيلُ بِهِ الإعياءَ مَنْ كان في السَّفَرِ
وأخبرني آخرون أنه سِيلٌ في نازلة فقهية لم يَلْقَ فيها نص . فأخبر
أن النص فيها موجود بمالقة ، فكان كذلك . وعارض ذلك كله جلة من
أشياخنا ، فذكرني الشيخ نسيج وحده ، أبو الحسن بن الجنياب أنه سامرهُ
يُخْرَجُ خَبِيثَتَهُ سواد لَيْلَةً ، فتأمل ما يصنعه ، فلم يأت بشيء ، ولا ذهب
إلى عمل يُتَعَقَّلُ ، وظاهر الأمر أن تلك الحال كانت مبنية على نَحْيِلِ
وتخمين ، تختلف فيه الإصابة وضدها ، بحسب الحالة والقابل . لتصرف
الحيلة فيه ، فاقتضى ذلك تأميل طائفة من أهل الدُول إياه ، وانتسخوا
نظاير من تلك الزيرجة الموهَّة ، ممطولين منه بطريق التعسُّف فيها إلى
اليوم ، واتصل بالسلطان . فأرسم ببابه ، وتعدى الإنس إلى طب الجن .
فاقتضح أمره ، وهُمَّ به . فنجا مُفْلِتاً . ولم تزل حاله مضطربة ، إلى أن
دُعِيَ من العُدوة وسلطانها . منازل مدينة تلمسان . ووصلت الكتب عنه ،

(١) الزيادة من الزبوتفة .

فتوجه في جفن هيبىء له ، ولم ينشب أن تُوفى بالمحلّة في أوائل عام سبعة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن بكرون بن حزب الله

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

من أهل الخصوصية والفضل ، ظاهر الاقتصاد ، كثير التخلُّق ، حسن اللقاء ، دائم الطريقة ، مختصر الملابس والمأكّل ، على سنن الفضلاء وأخلاق الجلّة . انتظم لهذا العهد في نمط من يُستجاز ويُجيز . وكان غفلاً فأقام رُشماً محموداً ، ولم يُقصر عن غاية الاستعداد .

مشيخته

منهم الأستاذ مولى النعمة على أهل بلده ، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السّداد الباهلي ، قرأ عليه القرآن العظيم أربعة عشر ختمة قراءة تجويد وإتقان بالأحرف السبعة ، وسمع عليه كتباً كثيرة ، وقال عند ذكره في بعض الاستدعاءات : ولازمته رضى الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته ، وملت من عظيم بركاته ، وخالص دعواته ، ما هو عندي من أجلّ الوسائل ، وأعظم الذخيرة ، وأفضل ما أعدّته لهذه الدار والدار الآخرة . وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثير من علم اليقين . وهو علم يجعله الله في قلب العبد إذا أحبه ، لأنه يزول بأهله إلى احتمال المكروه ، والتزام الصبر ، ومُجاهدة الهوى ، ومُحاسبة النفس ، ومراعاة خواطر القلب ، والمُراقبة لله ، والحياء من الله ، وصحّة المعاملة له ، ودوام الإقبال عليه ، وصحّة النية ،

واستشعار الخشية . قال الله تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، فكفى
 بخشية الله علماً ، وبالإقبال عليه عزا . قلت ، وإنما نقلت هذا ، لأن مثله
 لا يصدر إلا عن ذى حركة ، ومُضْطَبَّن بركة ، ومنهم الشيخ الخطيب
 الفاضل ولى الله ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالى .
 دخل غرناطة راوياً ، وفي غير ذلك في شئونه ، وهو الآن ببلده مالقة يخطب
 ببعض المساجد الجامعة بها على الحال الموصوفة .

محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصارى الخزرجى

الميورقى^(١) الأصل ، سكن غرناطة .

حاله

كان محدثاً على الرواية ، عارفا بالحديث وعلله ، وأسماء رجاله ،
 مشهورا بالإنقان والضبط ، ثقةً فيما نقل وروى ، ديناً ، زكياً ، متحاملاً ،
 فاضلاً ، خيراً ، متقللاً من الدنيا ، ظاهري المذهب داوديه^(٢) ، يغلب
 عليه الزهد والفضل .

مشيخته

روى بالأندلس عن أبي بكر بن عبد الباقي بن محمد الجرجارى ،
 وأبي على الصدوق الغسانى ، وأبي مروان الباجى ، ورحل إلى المشرق راجعاً ،
 وأخذ بمكة كرمها الله ، عن أبي ثابت وأبي الفتح عبد الله بن محمد البليساوى
 وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم العمرانى . قلت وغيرهم اختصرتهم

(١) نسبة إلى مدينة ميورقة Mallorca عاصمة جزيرة ميورقة ، كبرى الجزر الشرقية
 (البليار) .

(٢) يريد الإشارة هنا إلى خلف بن داود الإصفهاني . مؤسس المذهب الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠هـ .

لطولهم . وقفل إلى الأندلس فحدث بغير بلده منها ، لتجواله فيها .
 من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن رزق ، وأبو جعفر بن الغاسل
 وغيرهم .

محدثه

إمتحن من قبل علي بن يوسف بن تاشفين ، فحمل إليه صحبة
 أبي الحكم بن يوجان ، وأبي العباس بن العريف ، وضرب بالسوط عن أمره ،
 وسجنه وقتنا ، ثم سرحه وعاد إلى الأندلس ، وأقام بها يسيراً ، ثم انصرف
 إلى المشرق ، فتوقف بالجزائر ، وتوفي بها في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين
 وخمسمائة .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف ببلده مالقة بالمعتم .

حاله

كان طبقة من طبقات الكفاة ، ظرفاً ورؤاء وعارضةً وترتيباً ، تجلّل
 بفضل شهرة أبيه ، وجعل بعض المثرفين من وزراء الدول بالمغرب أيام
 وجّهته إليه ، صُحبة الشيخ الصالح أبيه في غرض السفارة ، مالا عريضاً
 لينفقه في سبيل البرّ ، فبنى المدرسة غربى المسجد الأعظم ، ووقف عليها
 الرباع ، وابتنى غيرها من المساجد . فحصلت الشهرة ، ونبه الذكر ،
 وتطوّر ، ورام العروج في مدارج السلوك ، وانقطع إلى الخلوة ، فنصّلت
 الصبغة ، وغلبت الطبيعة ، وتأنل له مال جم ، اختلف في سبب اقتنايه ،

[وأظهر]^(١) التجر المُرَهَف الجوانب بالجاه العَرِيض ، والحِرص الشَّدِيد ، والمُسَامحة في باب الوَرَع ، فِتْبَنَكَ به نعيما من ملبس ومطعم وطيب وترَفُه ، طارد به اللذَّة ما شاء في باب النُّكاح استِمْتاعا وذواقاً يَتَّبِع رايد الطَّرْف ، ويُقَلِّد شاهد السَّمْع ، حتى نُعَى عليه . ووُلِّيَّ الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه ، فأقام الرسم ، وأوسَع المنبر ما شاء من جَهْوَرِيَّةٍ وعارضةٍ ، وتسوَّر على أعراضٍ^(٢) ، وألْفاظ في أسلوب ناب عن الخشوع ، عريق في نسب القِحَّة . ثم رَحَلَ إلى المشرق مرة ثانية ، وكرَّ إلى بلده ، مليح الشَّيْبَة بادی الوقار ، نبيه الرُّتْبَة ، فتولى الخطابة إلى حين وفاته .

مشيخته

حسباً قيَّدتُه من خطِّ ولده أبي الحسن ، وارثه في كثير من خِلاله ، وأغلبها الكفائية . فمنهم والده رحمه الله . قرأ عليه وتأدب به ، ودوَّن في طريقه ، حسباً يتقرر ذلك . ومنهم الأستاذ أبو محمد بن أبي السداد الباهلي ، ومنهم الشيخ الراوية أبو عبد الله بن عيَّاش ، والخطيب الصالح أبو عبد الله الطَّنْجالي ، والخطيب الصالح أبو جعفر بن الريات ، والأستاذ ابن الفخار الأركُنِي ، والقاصي أبو عمرو بن منظور ، والأستاذ ابن الزبير وغيرهم ، كابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن بُرطال ، وابن مَسْعَدَة ، وابن ربيع ، وبالمشرق جماعة اختصرتهم لطولهم .

توالياه

وتسوَّر على التَّأليف ، بفرط كفايته ، فمما يُنسب إليه كتاب :

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقط في الإسكوريال .

(٢) وردت في المخطوطين (أنراض) . والتصويب أرجح بالنسبة للمعنى والسياف .

«التجر الربيع في شرح الجامع الصحيح» . قال ، منه ما جرّده من المبيضة .
ومنه ما لم يسمح الدهر بإتمامه . وكتاب بهجة الأنوار . وكتاب الأسرار ،
وكتاب «إرشاد السائل لنهج الوسائل»^(١) ، وكتاب بغية السالك في أشرف
المسالك ، في التصوف . وكتاب «أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأذكار» .
وكتاب النفحة القدسية ، وكتاب «غنية الخطيب بالاختصار والتقريب»
في خطب الجُمع والأعياد ، وكتاب «غرايب النُجب في رغائب الشعب» ،
شُعب الإيمان ، وكتاب في مناسك الحج . وكتاب «نظم سنلك الجواهر في
جيد معارف الضُّدور والأكابر» ، فهرسة تحتوى على فوايد من العِلم
وما يتعلن بالرواية ، وتسمية الشيوخ وتحرير الأسانيد .

دخوله غرناطة

دخلها مراتٍ تشدُّ عن الإحصاء . ولد عام ثمانية وسبعين وسبعمائة ،
وتوفى بمالقة في صبيحة ليلة النصف من شعبان عام أربعة وخمسين وسبعمائة .

محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي

يكنى أبا بكر ، ويعرف بالطنجالي ، ولد الشيخ الولي أبي عبد الله .

حاله

من ذيل تاريخ مالقة للقاضي أبي الحسن بن الحسن . قال ، كان هذا
العالم الفاضل ممن يجمع بين الدراية والرواية ، والتراث^(٢) والاكساب .
وعُلو الانتساب ، وهو من القوم الذين وصلوا الأصالة بالصَّوْل ، وطول

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المسائل) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (التراث) .

الألسنة بالطول ، وهُدُوا إلى الطَّيِّبِ من القول ، أَثُرُ الشُّمُوحِ يَبْرُقُ من
أَنْفِهِ ، ونَسِيمُ الرُّسُوحِ يَعْبِقُ من عَرَفِهِ . وزاجر الصَّلَاحِ يُومِي بِطَرْفِهِ ،
فتخالهُ من خَوْفِ اللَّهِ ذَا لَمَمٍ ، وفي خَلْقِهِ دِمَاثَةٌ ، وفي عِرْيَتِهِ شَمَمٌ .
ووصفه بكثير من هذا النمط .

ومن « العايد » : كان من أهل العلم والتفنن في المعارف والتهمم
بطلبها ، جمع بين الرواية والدراية والصلاح . وكانت فيه خِفَّةٌ ، لَفْرَطٌ ،
صِحَّةٌ وسداجة وفضل رُجُولَةٌ^(١) به ، بارع الخطُّ ، حسن التَّقْيِيدِ ، مَهْيَباً
جَزْلاً ، مع ما كان عليه من التواضع ، يحبه الناس ويعظمونه ، خطب
بالمسجد الأعظم من مالقة ، وأقرأ به العلم .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي محمد الباهلي ، وأبيه الولي الخطيب رحمه الله .
وروى عن جدِّه أبي جعفر ، وعن الراوية الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ،
والراوية أبي عبد الله بن عيَّاش ، والقاضي أبي القاسم بن السَّكُوتِ ،
 وغيرهم ممن يطول ذكره ، من أهل المشرق والمغرب .

وفاته : توفي بمالقة في أول صفر من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية
 [وكان عُمره]^(٢) نحواً من تسع وخمسين سنة .

محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بلا أسلم ، لكثرة صدور هذه اللفظة عنه ،
مُرْسِي الأَصْلِ ، وسكن غرناطة ووادي آش وألمرية .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وجولة) .

(٢) أضفنا هذه الزيادة نستقيم السياق .

حاله

من كتاب « المؤمن »^(١) : كان ذمّ الأخلاق ، قبل أن يحرجه شيء من [مُصَيِّقات الصدور]^(٢) يشارك في العربية ، والشعر النازل عن الدرجة الوسطى ، لا يخلو بعضه عن كُحْن . وكان يتعيش من صناعة الطّب . وجرت له شهرة بالمعرفة [ترفعُ به بتلك الصناعة على حدّ شهرة ترك النصيحة فيها ، فكانت شهرته بالمعرفة ترفع به]^(٣) . وشهرته بترك النصيحة تُنزلُه ، فيمرُّ بين الحاليتين بشطّاف العيش ، وممّت الكافّة إياه .

قلت ، كان لا أسلم ، طرُفاً في المعرفة بطرُق العلاج ، فسيح التجربة ، يشارك في فنون ، على حال غريبة من قلة الظرف ، وجماء الآلات ، وخشِن الظاهر ، والإزراء بنفسه وبالناس ، متقدّم في المعرفة بالخصوم ، يُقصد في ذلك . وله في الحرب والحيل حكايات ، قال صاحبنا أبو الحسن ابن الحسن : كانت للحكيم لا أسلم خنرٌ مُخبئاً ، في كرم كان له بالمرية عثرٌ عليها بعض الدعرة ، فسرقها له . قال ، فعمد إلى جرّة وملاها بخمر أخرى ، ودفنها بالجهة ، وجعل فيها شيئاً من العقاقير المُسهّلات^(٤) .

وأشاع أن الخمر العتيقة التي كانت له لم تُسرق ، وإنما باقية ، بموضع كذا . فعمد إليها أولئك الدعرة ، وأخذوا في استعمالها ، فعادت عليهم بالاستطلاق القبيح المهلك ، فقصدوا الحكيم المذكور . وعرضوا عليه ما أصابهم . فقال لهم إيه . أدوا إلى ثمن الشريفة . وحينئذ أشرع لكم في

(١) وعنوانه الكامل « المؤمن على أبناء أبناء الزمن » من تأليف أبي البركات ابن الحاج البلقي ،

من شيوخ ابن الخطيب الأثريين .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ضيق الصدر) .

(٣) ما بين الحاصرتين وازد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المسهلة) .

الدواء ، ويقع الشفا بحول الله . فجمعوا له أضعاف ما كان يساويه خمره ،
وعالجهم حتى شفوا بعد مشقة . وأخباره كثيرة .

وفاته : توفي عقب إقلاع الطاغية ملك برجلونة عن المريّة عام
[تسعة] ^(١) وسبعماية . وخلفه ابن كان له يسمى إبراهيم ، ويعرف بالحكيم ،
وجرى له من الشهرة ما جرى لأبيه ، مرت عليه ببختٍ وقبول ، وتوفي بعد
عام خمسين وسبعماية .

محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري

جَيَّانِي الْأَصْل مَالَقِيهِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْرِفُ بِالشَّدِيدِ عَلَى بَنِيهِ
التبصغير ، وهو كثير التردد والمقام بحضرة غرناطة .

حِصَالُهُ

من أهل الطلب والذكاء والطرف والخصوصية ، مجموع خلال من خطه
حسن واضطلاع بحمل كتاب الله . بُلْبُل دَوْح السَّبْع المثاني ، وما شطة
عروس أبي الفرج الجوزي ، وآية صُفْعَه فِي الصَّوْت ، وطيب النعمة ،
اقتحم لذلك دسوت الملوك ، وتوصل إلى ضحبة الأشراف ، وجر أذيال الشهرة .
قرأ القرآن والعشر بين يدي السلطان ، أمير المسلمين بالعدوة ، ودنا منه
محلّه ، لولا إيثار مسقط رأسه . وتقرّب بمثل ذلك إلى ملوك وطنه ،
وصلّى التراويح بمسجد قصر الحمراء ، غريب المنزع ، عذب الفكاهة .

(١) ورد مكانها بيان في المخطولين . والحادث الذي يشير إليه ابن الخطيب هو قيام خايبي
الثاني ملك أراجون (وعاصمتها يومئذ برشلونة أو برجلونه) بغزو ثغر المريّة في سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م)
وذلك بالاتفاق مع ملك قشتالة فرناندو الرابع الذي قام في نفس الوقت بغزو الجزيرة الخضراء وجبل
طارق . ولكن جند الأندلس استطاعوا أن يهزموا الجيش الأراجوني ورده عن المريّة وبذلك ، نجت من
خطر السقوط (راجع كتاب نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين (الطبعة الثالثة ص ١١٥ و ١١٦) .

ظريف المجالسة ، قادرٌ على الحكايات ، مستورٌ جَمِي الوقار ، مُلَبِّ دَاعي .
الانبساط ، على استرجاعٍ واستقامة ، مبرور الوفاة ، مُنَوِّه الإنزال ، قُلِّد
شهادة الديوان بمالقة ، مُعَوِّلاً عليه في ذلك ، فكان مَعَارِ جَبيل^(١) الأمانة ،
صَلِيب العود ، شامخاً ، صادق النِّزاهة ، لوحاً للألقاب ، مُحْرزاً للعمل .
وَوُئِ الحِسْبَة بمالقة حرسها الله تعالى ، فخاطبته في ذلك أَدَاعِيه ، وأشير
إلى قوم من أجداده ، وأولى الحَمَل عليه بما نصه :

يا أيها المُحْتَسِبُ الجِزْلُ ومن لديه الجَدُّ والهزْلُ
تُهْنِيكَ والشكز لمولى الورى ولايةٌ ليس لها عَزْلُ

كَبِتُ أَيها المحتسب ، المُنتَمي إلى النِزاهة المُنتَسَب ، أَهْنِيكَ ببلوغ
تَمْنِيكَ ، وأحذرك من طمع نفسٍ بالغرور تُمْنِيكَ . فكأني وقد طافت
بركابك السَّاعة ، ولزم لأمرِك السَّمع والطَّاعة ، وارتفعت في مصانعتك
الطَّامعة ، وأخذت أهل الرُّيب بَعْتَه كما تقوم الساعة . ونَهَضت تَقعد
وتقيم ، وسكوتك الريح العقيم ، وبين يديك القِسْطاس المُسْتَقِيم ، ولا بُدَّ
من شَرِكٍ يُنْصَب ، وجماعة على ذى جاه تَتَعَصَّب ، وحالة كَبِتَ بها الجَناب
الأَخْصَب ، فإن غَضَضتَ طَرْفَكَ . أَمِنْتَ عن الولاية صَرْفَكَ . وإن ملأت
ظَرْفَكَ ، رَحَلت عنها حَرْفَكَ . وإن كَفَفْتَ فيها كَفَّكَ . حَفَّكَ العِزُّ
فيمن حَفَّكَ . فكن لِقالي المَجْبَنَة قالياً ، ولحوت السَّلَّة سالياً . وابدِ
لدقيق الحَواري زُهْد حَواري ، وازهد فيما بأيدي الناس من العَواري .
وسير في اجتناب الحَلْو^(٢) على السَّبيل السَّوَا . وارفُض في الشَّوَا^(٢) دواعي
الأهوا . وكن على المَرَّاس . وصاحب فريد الرأس . شديد المَرَّاس . وثِيبُ

(١) وردت في الإسكوريال (حبل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة على التوال : الحلوى . الشوى . الأهوى .

على بايع طَبِيخ الأعراس ، ليثاً مزهوب الافتراس ، وأدب أطفال السوق في السوق ، سِيماً من كان قبل البلوغ والسُّبوق ، وصَمِّم في استخراج الحقوق ، والناس أصناف ، فمنهم نحسيس يطمع منك في إكْلة ، ومُستَعْدٍ عليك بوَكَزَة أو رَكْلة . وحاسدٌ في مطيئة تُركب ، وعطيئة تُسكَب ، فاخفض للحاسد جناحك ، وسدّد إلى حربه رِماحك ، وأشبع الخسيس منهم مَرَقَةً دَسِمةً فإنه حَنِقٌ ، ودَسٌ له فيها عَظْماً لعله يَحْتَنِق ، واحفُرْ لشريرهم حُفْرَةً عميقةً . فإنه العدو حقيقَةٌ ، حتى إذا حَصَلَ ، وعلمت أن وقت الانتصار قد وصل . فأوقِع وأوجِع . ولا تَرْجِع ، وأوليياه من [جزب] (١) الشيطان فأفجِع ، والحقُّ أقوى ، وإن تغفُو أقرب للتقوى . سدّدك الله إلى غرض التوفيق ، وأعلّقنا من الحقِّ بالسبب الوثيق ، وجعل قدمك مقروناً برُخص اللحم والزيت والدقيق . بمنه وفضله .

مشيخته

قرأ القرآن على والده المُكْتَب النَّصوح رحمه الله ، وحَفِظَ كُتُباً كرسالة أبي محمد بن أبي زيد . وشهاب القضاعي ، وفصيح ثعلب (٢) . وعَرَضَ الرِّسالة على ولي الله أبي عبد الله الطَّنْجالي ، وأجازَه . ثم على ولده الخطيب أبي بكر . وقرأ عليه من القرآن ، وجوّد بحرف نافع على شيخنا أبي البركات . وتلا على شيخنا أبي القاسم بن جُزَي . ثم رَحَلَ إلى المغرب ، فلقى الشيخ الأستاذ الأوحَد في التلاوة . أبا جعفر الدراج . وأخذ عن

(١) هذه الرِّبادة من الرِّبوة .

(٢) رسالة أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩ هـ . من أشهر متون المقعد المالكي . كتاب « الشباب » لأبي عبد الله الشافعي المصنف المتوفى سنة ٤٥٤ هـ من كتاب الحديث . واهـ . كتاب « مسند الشباب » في الحديث أيضاً . وكتاب الفصيح أو فصيح ثعلب من كتب اللغة والبلاغة لأبي عبيس أحمد بن زيد بن ثعلب اللغوي النحوي المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

الشَّريف المُقْرَى أبي العباس الحسنى بسببته، وأدرك أبا القاسم التَّجِيبِي، وتلا على الأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ولازمه، واختصَّ بالأستاذ ابن هاني السَّبَّي، ولقى بفاس جماعةً كالفقيه أبي زيد الجَزُولِي، وخَلَفَ الله المجاصي، والشَّيخ أبا العباس المِكناسي، والشَّيخ البقية أبا عبد الله بن عبد الرزاق، وقرأ على المُقْرَى الفدَّ الشَّهير في التَّرنُّم بِالْحان القرآن أبي العباس الزَّواوي سَبْعَ خَتَمَاتٍ . وجمع عليه السَّبْع، والمُقْرَى أبي العباس بن حزب الله، واختصَّ بالشَّيخ الربيس أبي محمد عبد المُهَيمن الحَضْرِي .

شعره

من شعره ما كَتَبَ به إلى وزير النُّوْلة المَغْرِبِيَّة في غرض الاستِطْطاف :

يا من به أبدأ عُرِفْتُ ومن أنا لولاه لي دامتْ عُلاه وداما
لا تأخُذْناكَ في الشُّديد لومةً فشُخَيْصُ نَشاتِه بفضلك قاما
رَبِّيْتِه عَلِمْتِه أدبْتِه قدَّمته للقرْضِ منك إماما
فجزاك ربُّ الخلق خيرَ جزاية عنِّي وبوأك الجِنسان مُقاما

وهو الآن بالحالة الموصوفة، مستوطنًا حضرة غرناطة . وتالياً الأعراس القرآنية، بين يدي السلطان أعزه الله، مرفَّع الجانب، معزز الجراية بولايته أحباس المدرسة، أطروفة عصره . لولا طرَّش نَقص الأُنس به، نفعه الله .

ولد بمالقة في عاشر ربيع الأول من عام عشرة وسبعماية .

ومن الغرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري

السبقي الدار ، الغرناطي الاستيطان ، يكنى أبا الحسين ، ويعرف بالتلمساني .

حاله

طُرِفَ في الخير والسلامة ، مُعْرِقٌ في بيت الصون وانفضيلة ، مُعِمٌّ^(١) تَحَوَّلَ في العدالة ، قديم الطلب والاستعمال ، معروف الحق ، ملبح البسط ، حُلُو الفكاهة ، خفيف إلى هيئة الدعابة ، على سَمْتِ ووقار ، غَزَلٌ ، لَوذَعِي ، مع استرجاع وامتسالك ، مُتَرَفٌ ، عَرِيقٌ في الحضارة ، مؤثر للراحة ، قليل التجلُّد ، نافرٌ عن الكد ، مُتَّصِلُ الاستعمال ، عَرِيضُ السعادة في باب الولاية ، محمول على كَتَدِ المنبرة ، جارٍ على سُنَنِ شيوخ الطلبة والمُقتاتين من الأرزاق المُقدَّرة ، أولى الخُصوصية والضبط ، من التظاهر بالجاء على الكفاية . قَدِمَ على الأندلس ثمانية عشر وسبعماية ، فمهد كنف القبول والاستعمال ، فوُلِّيَ الحِسبة بغرناطة ، ثم قُلِّدَ تنفيذ الأرزاق ، وهي الخُطة الشرعية ، والولاية المُجدية ، فاتَّصَلَتْ بها ولايته . وناب عني في العَرَضِ والجواب بمجلس السلطان ، حميدُ المنأى في ذلك كله ، يقوم على كتاب الله حِفْظاً وتَجْوِيداً ، طيبُ النعمة . راوياً محدثاً . إخبارياً . مُرتاحاً للأدب ، ضارباً فيه بسهم . يقوم على كُتُبِ السيرة النبوية . فذاً في ذلك . قرأه بالمسجد الجامع للجمهور . عند لحاقه بغرناطة ، مُعرباً به عن نفسه . منبهاً على مكانه . فزعموا أن رجلاً فاضت نفسه وجداً لشجُو نغمته . وحسن

(١) مع ، أعني الذي يم بغيره الناس .

إلقائه . وقرأ التراويح بمسجد قصر السلطان إماماً به ، واتسم بمجلسه
بالسلامة والخير ، فلم تؤثر عنه في أحد وقعة ، ولا بدرت له ، في الحمل
على أحد بنت شفه .

مشيخته

منهم الشريف أبو علي الحسن بن الشريف أبي الثقا طاهر بن أبي الشرف
ربيع بن علي بن أحمد بن علي بن أبي الطاهر بن حسن بن موهوب بن
أحمد بن محمد بن طاهر بن أبي الشرف الحسن بن علي بن محمد بن علي
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب . ومنهم والده المترجم به ، ومنهم أبوه وجدّه ، ومنهم
الأمير الصالح أبو حاتم أحمد بن الأمير أبي القاسم محمد بن أبي العباس
أحمد بن محمد العزفي ، والمُقرئ أبو القاسم بن الطيب ، وإمام الفريضة
أبو عبد الله محمد بن محمد بن حريث ، والأستاذ مُلحِق الأبناء بالآباء أبو إسحق
الغافقي ، والكاتب الناسك أبو القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري ،
والأستاذ المُعَمَّر أبو عبد الله بن الخضّار ، والخطيب المحدث أبو عبد الله
ابن رُشيد ، والخطيب الأديب أبو عبد الله الغُمّاري ، والأستاذ أبو البركات
الفضل بن أحمد القنطري ، والوزير العابد أبو القاسم محمد بن محمد
ابن سهل بن مالك ، والولي الصالح أبو عبد الله الطنجالي ، والخطيب
الصالح أبو جعفر بن الزيات ، والقاضي الأعدل أبو عبد الله بن بُرطال ،
والشيخ الوزير المعمر أبو عبد الله بن ربيع ، والصوفي الفاضل أبو عبد الله
ابن قَطْرال ، والأستاذ الحسابي أبو اسحق البرغواطي ، هؤلاء لقيهم وقرأ
وسمع عليهم . ومن كتب له بالإجازة ، وهم خلق كثير . كخال أبيه ،
الشيخ الأديب أبي الحكم مالك بن المرحّل ، والخطيب أبي الحسن فضل

ابن فضيلة ، والأستاذ الخاتمة أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن
ابن مسنقور ، والوزير المعمر أبي محمد بن سيمك ، والخطيب أبي محمد
مولى الريس أبي عثمان بن حكيم ، والشيخ الصالح أبي محمد الحلاسي ،
والقاضي أبي العباس بن الغمّاز ، والشيخ أبي القاسم الحضرمي اللبيدي ،
والعدل المعمر الراوية أبي عبد الله بن هرون ، والمحدث الراوية أبي الحسن
القرافي ، وأبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن هبة الله بن
أبي المنصور ، والإمام شرف الدين أبي محمد الدمياطي ، وبهاء الدين بن
النحاس ، وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، وضياء الدين
أبي مهدي عيسى بن يحيى بن أحمد ، وكتب في الإجازة له :

ولدتُ لعام من ثلاث وعشرة وستّ مئين هجرةً لمحمد
تطوّفتُ قُدماً بالحجاز وإنني بمصر هو المرَبَلُّ وسبّته مؤلِّد

إلى عالم كثير من أهل المشرق ، يشق إحصاؤهم . قد ثبت معظمهم
في اسم صاحبه أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي رحمه الله .

محنته

نالته محنة بجرى الأمور الاشتغالية وتبعاها ، قال الله فيها لعثرته لغاً ،
فاستقلّ من النكبة ، وعاد إلى الرتبة . ثم عفّت عليه بأخرة ، فهلك تحت
بركها بعد مناهزة التسعين سنة . نفعه الله .

ولد عام ستة وسبعين وستماية . وتوفى في شهر محرم من أربعة وستين
وسبعماية .

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطّال الأنصاري

من أهل مرّاكش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قطّال .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله فاضلاً صوفياً، عارفاً، متحدثاً، فقيهاً، زاهداً، تجرداً عن ثروة معروفة، واقتصر على الزهد والتخلى، وملازمة العبادة، والغروب عن الدنيا. وله نظم رائق، وخط بارع، ونشر بليغ، وكلام على طريقة القوم. رفيع الدرجة، على القدر. شرح قصيدة الإسرائيلى، بما يشهد برسوخ قدمه، وتجوّل في لقاء الأكابر على حال جميلة من إيثار الصّمت والانقياض والحشمة. ثم رحل إلى المشرق حاجاً صدر سنة ثلاث وسبعمائة.

مشيخته

من شيوخه القاضى العالم أبو عبد الله محمد بن على، والحافظ أبو بكر بن محمد المرادى. والفقير أبو فارس الجرّوى، والعلامة أبو الحسين بن أبي الربيع، والعدّلى أبو محمد بن عبيد الله. والحاج أبو عبد الله بن الخضار. وأبو إسحق التلمسانى. وأبو عبد الله بن خميس. وأبو القاسم بن السكوت. وأبو عبد الله بن عيَّاش. وأبو الحسن بن فضيلة. وأبو جعفر بن الزبير، وأبو القاسم بن خير. هؤلاء كلهم لقيهم. وأخذ عنهم. وكتب له بالإجازة جملة، كالقاضى أبى على بن الأخصّوص، وأبى القاسم العزقى. وأبى جعفر الطنجالى. وصالح بن شريف، وأبى عمرو الدارى. وأبى محمد بن الحجام. وأبى بكر بن حبيش، وأبى يعقوب بن عقاب. وعز الدين الجداى. وفخر الدين بن البخارى، وابن طرخان. وابن البواب. وأمير الدين بن عساكر. وقطب الدين بن القسطلانى. وغيرهم.

شعره .

وأما شعره فكثير بديع . قال شيخنا القاضي أبو بكر بن شيرين كتبت

إليه :

يا مُعْمَل السَّيرِ أَىِّ إَعْمَالٍ سَلِّمْ عَلَى الْفَاضِلِ ابْنِ قَطْرَالِ

من أبيات راجعني عنها بأبيات منها :

زَارَتْ فَازَّرَتْ بِمَسْكَ دَارَيْنِ تَفْتَنُ لِلْحَسَنِ فِي أَفَانَيْنِ

ومثلها في شتى محاسنها ليست ببديع من ابن شيرين

توفى بحرم الله عاكفاً على الخير وصالح الأعمال ، معرضاً عن زهرة

الحياة الدنيا ، إلى أن اتصل خبر وفاته ، وفيه حكاية ، عام تسعة وسبعماية

ودخل غرناطة برسم لقاء الخطيب الصالح أبي الحسن بن فضيلة .

وغير ذلك .

العمال في هذا الاسم وأولا الأصليون

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل

يكنى أبا يحيى .

حاله

شيخ حسن الشَّيْبَةِ ، شامل البياض ، بعيد مدى الذَّقْنِ . خدوع الظاهر ،

خلوب اللفظ ، شديد الهوى إلى الصُّوفِيَّةِ . والكَلْفِ بِإِطْرَاءِ الْخَيْرِيَّةِ ،

سما عند فِقدانِ شُكْرِ الْوَلَايَةِ ، وجماح الحُطُوةِ . من بيت صَوْنٍ وَحِشْمَةٍ ،

مبين عن نفسه في الأغراض ، مُتَقَدِّمٌ في معرفة الأمور العملية . خايض

مع الخايضيين في غمار طريق التصوف ، وانتحال كيمياء السَّعَادَةِ ، راکبٌ

مَتَنٌ دَعْوَى عَرِيضَةٍ فِي مَقَامِ التَّوْحِيدِ ، تُكذِّبُهَا أَحْوَالُهُ الرَّاهِنَةُ جُمْلَةً ،

ولا تسلّم له منها نبذة . لعاصاة خلقه على الرياضة واستيلاء الشره ،
وعَلَبِ سلطان الشهوة . فلم يَجُنْ من جِعْجاعه المُبرم فيها إلا استِغراق
الوقت في القواطع عن الحق . والأسف على ما رَزَتْه الأيام من متاع الزور ،
وفنية الغرور ، والمَساحة أيام الولاية ، والشباب الشاهد بالشره ، والحلف
المتصل بياض اليوم ، في ثمن الخردلة باليمين التي تجرُّ فساد الأنكحة ،
والغضب الذي يقلب العين ، والبدا الذي يُصاحب الشين ، مغلوبٌ عليه
في ذلك ، ناله بسببه ضيقٌ واعتقالٌ ، وتفويت جدّة ، وإطباق روع ،
وقيدٌ للعذاب ، فألقيتُ عليه رداي . ونفّس الله عنه بسببي ، محوًّا للسيئة
بالحسنة ، وتوسلاً إلى الله بترك الحظوظ ، والمنة لله جلّ جلاله على ذلك .

شعره

خاطبني بين يدي نكبتة أو خلفها بما نصه . ولم أكن أظن الشعر مما تلوكه
جَحْفَلته ، ولكن الرجل من أهل الكفاية :

راجوتك بعد الله يا خير منجد	وأكرم مأمول وأعظم مُرشد
وأفضل من أملت للحادث الذي	فقدت به صبري وما ملكت يد
وحاشي وكلاً أن يخيب ماملي	وقد علقتُ بابن الخطيب محمد
وما أنا إلا عبدُ أنعمه السني	عهدتُ بها يمني وإنجاح مقصد
وأشرف من حضّ الملوك على التقي	وأبدي لهم نصحاً وصيةً مرشد
وساس الرعايا الآن خير سياسة	مباركة في كل غيب ومشهد
وأعرض عن دُنياه زهداً وإنها	لدظهرة طوعاً له عن تودد
وما هو إلا اللئث والغيث إن	أتى له خايف أوجاء مغناه مُجدد
وبحر علوم ذره كلماته إذا	رُددت في الحفل أي تردد

صُقَيْلٌ مَرَأَى الْفِكْرَ رَبُّ لَطَائِفِ
 بَدِيعٌ عَرُوجِ النَّفْسِ لِلْمَلَأِ الَّذِي
 شَفِيقٌ رَقِيقٌ دَائِمِ الْحَلْمِ رَاحِمٌ
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِيِ عَلَى حِينِ قُدْرَةٍ
 أَيَا سِيدِي يَا عُمْدَتِي عِنْدَ شِدَّتِي
 حَنَانِيكَ وَالطُّفْ بِي وَكُنْ لِي رَاحِمًا
 رَجَاكَ رَجَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 وَأَمَّكَ مَضْطَرًّا لِرَحْمَاكَ شَاكِيًّا
 وَعِنْدِي افْتِقَارٌ لِأَنْوَالِ مَوَاصِلًا
 تَرْفَقُ بِأَوْلَادِ صِغَارِ بَكَوْهُمْ
 وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا إِلَيْكَ تَطَلُّعٌ
 أَنْيَلُهُمْ أَيَّامُوَلَايَ نَظْرَةَ مُشْفِقِي
 وَقَابِلِ أَخَا الْكُرْهِ الشَّدِيدِ بِرَحْمَةٍ
 وَلَا تَنْظُرَنَّ إِلَّا لِفَضْلِكَ لَا إِلَى
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَذْنَبْتُ إِيَّيْكَ تَائِبٌ
 بَقِيَّتَ بِخَيْرِ لَأَنْوَالِ وَعِزَّةٍ
 وَسَخَّرَكَ الرَّحْمَنُ لِلْعَبْدِ إِنَّهُ

وقد وُلِّيَ خُطَطًا نَبِيهَةً ، مِنْهَا خُطَّةُ الْإِسْتِغَالِ عَلَى عَهْدِ الْعَادِرِ الْمُكَايِدِ
 لِلدَّوْلَةِ ، إِذْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ شَيْطَانِهِ وَمُدِّيهِ فِي غِيهِ ، وَسَمَاسِيرِ شَعْوَذَتِهِ ،
 فَلَمْ يَزَلْ مِنْ مُسَيِّطِرِي دِيْوَانِ الْأَعْمَالِ ، عَلَى تَهْوُرٍ وَاقْتِحَامِ كِبَرَةٍ ، وَخَطُّ
 لَا غَايَةَ وَرَآءَهُ فِي الرَّكَاكَةِ ، كَمَا قَالَ الْمَعْرِيُّ :

تَمَشَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَابِسَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مَسِيخَتْ نَمَالَا

استحضرته يوماً بين يدي السلطان . وهو غُفْل لَفَكٌ ما أشكل من
مغميَّاته في الأعمال عند المطالعة . فوصل بحال سيئة ، ولما أُعْتِبَ بسببه ،
ونعيتُ عليه هُجنته ، أحسن الصدر عن ذلك الورد ، ونذّر في نفسه ، وقال
حيّاً الله رداة الخطّ ، إذا كانت ذريعةً إلى دخول هذا المجلس الكريم ،
فاستحسن ذلك ، لطف الله بنا أجمعين .
توفى عام سبعة وستين وسبعمائة .

محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد النافقي

يكنى أبا الوليد .

أولَّيته

أصله من طليطلة ، انتقل منها جدُّ أبيه ، وسكنوا غرناطة ، وعدوا
في أهلها .

حاله

كان أبو الوليد طالباً نبيلاً ، نبياً ، سرّياً ، ذكياً ، ذا خطِّ بارِع ،
ومعرفة بالأدب والحساب ، ونزَع إلى العمل فكان محمود السيرة ، مشكور
الفاعل . ووُلِّي الإشراف في غير ما موضع . قلتُ ، وآثاره في الأملاك المنسوبة
إليه ، التي من جُملة المُستخلَص السلطاني بغرناطة وغيرها ، مما يدل على
قدَم ، وتَعَمَّة أصيلة .

توفى بمدينة إشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وسنه دون الخمسين .

محمد بن محمد بن حسنَّان النافقي

إشبيلي الأصل ، غرناطي المنشأ . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بابن

حسان .

حاله

من « العايد » : كان من أهل السَّرو والظَّرف والمروعة ، وحسن الخلق .
تولى الإشراف بغرناطة ، وخطَّ الأشغال ، فحسن الثناء عليه . وله أدب
ومشاركة . حدَّثني بعض أشياخنا ، قال ، كنت على مائدة الوزير ابن
الحكيم ، وقد تحدَّث بصرف ابن حسان عن عمل كان بيده ، وإذا رُقعة
قد انتهت إليه أحفظ منها :

لكم أيادٍ لكم أياد كسرَّتْها إنها كثيرة
فإن عزمتم على انتقالي ربه أبغى أو الجزيرة
وإن أبيتم الأُمقاي فنعمةٌ منكم كبيرة

وقال لي بعضهم ، جرى بين ابن حسان هذا ، وبين أحد بني علاق^(١) ،
وهم أعيان ، كلام وملاحة^(٢) فقال ابن حسان ، إنما كان جدكم مولى بني
أضحى ، وجد بني مشرف ، فاستعدى عليه ، ورفعته إلى الوزير ابن الحكيم
فيما أظن ، فلما استفهمه عن قوله ، قال أعزك الله ، كنت بالكتبيين ،
وعرض عليّ كتاب قديم في ظهره أبيات حفظتها وهي :

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم لنوره في سماء^(٣) المجد إشراق
فلم يسزل ينتمى للمجد كل فتى تطيب منه مواليسد وأعراق
فإن تُرد شرفاً ييم مُشرفه^(٤) وإن ترد علق مجد فهو علاق
فعلم الوزير أن ذلك من نظمه ، ونتيجة بديهته ، فعجب من كفايته ،
وترضى خصمه . وصر فهما بخير . وتوفى في شهر رجب ثلاثة عشر وسبعماية .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنى غيلان) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ملاحة) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سناء) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مشرفهم) .

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم
ابن عبد العزيز بن اسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم النُميرى المدعوب ابن الحاج
يكنى أبا عمرو ، وقد مر ذكر أخيه

حاله

تولى خِطَّة الإِشراف بِلَوْشَة وَأَنْدَرَش (١) ومالقة . ووُلِّي النظر في
مختص المَرِيَّة ، والأعشار الرومية بفرناطة . وكان له خط حسن ، وجودة
كاملة ، وحُسْن خُلُق ، ووَطْأَة أَكْناف ، تشهد له بجلالة قَدْرِهِ ، ورفيع
خَطْرِهِ . وصاهر في أعيان كالوزير أبي عبد الله بن أبي الحسن [فاضلٌ ،
سَرِيٌّ ، متخلِّقٌ ، حسن الضريبة ، متميِّزٌ بخصال متعددة، من خطُّ بديع ،
ونظم ، ومشاركة في فنون ، من طب وتعديل ، وارتياض سماع ، وذكر
التاريخ . حَجَّ وجال في البلاد . ولقى جِلَّةً ، وتولى بالمغرب خُططا نبهية
علية (٢) [(٣) . ثم كَرَّ إلى الأندلس عام ستين وسبعماية ، فاجرى من
الاستعمال على رَسْمِهِ . ثم اقتضت له العناية السلطانية بإشارتي ، أن يُوَجِّه
في غرض الرسالة إلى تونس وصاحب مصر ، لما تقدَّم من مُرانِهِ على تلك
البلاد ، وجولانته في أقطارها ، وتعرُّفِهِ بملوكها والعجَّة من أهلها ، فأب بعد
أعوام ، مشكور التصرفات ، جاريا على سُنَنِ الفضلاء ، مضطَّلعا بالأحوال
التي أُسندت إليه من ذلك . فلم يزل مُعْتَنِي به ، مُرَشِّحا إلى الخُطط التي تطمح
إليها نفس مثله ، مُسْنِدا النَّظْر في زمام العسكر الغربي إلى ولده ، الذي

(١) سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٥٨ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (عملية) والأولى أرجح وأنسب لسياق .

(٣) انقطة التي بين الخاصرتين وردت في الزيتونة في أول الترجمة .

يخلفه عند رحلته نايبا عنه ، مُعَزَّزاً ذلك بالمرتبات والإحسان ، تولاه الله
وأعانه

شعره

مدح السلطان ، وأنشد له في المواليد النبوية . ورفَّع إلى السلطان
بحضرتي هذه الأبيات :

ومن له الفضل في الدنيا وفي الدين	مولاي يا خير أعلام السلاطين
واقْتُ بأكرم تحسين وتحسين	ومن له سيرٌ ناهيك من سيرٍ
فوق النجوم التي فوق الأفق تُعلين	شَرَفْتَ عَبْدَكَ تشريفا له رُتَبُ
وزاد في العزَّ بعد الرتبة الدُّون	وكان لي موعدٌ مولاي أنجزه
ولو أتيتُ به حيناً على حين	والله ما الشكر منى قاضياً وطرى
ولو ملأتُ به كل الدَّواوين	ولا الثناء مُوفٍ حقَّ أنعميه
كفما أفعاله الغر الميامين	لكن دُعائي وحبِّي قد رضيتهما
في خدمةٍ لم يزل للخير تُدنين	وعند عَبْدِكَ إخلاصٌ يواصله
رضى إمام له فضيل يُرجين	وسوف أنصح كل النصيح مغتتما
ترضاه للملك من نصرٍ وتمكين	جوزيتَ عنى أمير المسلمين بما
ومن عم البلاد بتسكين وتهدين	وأنت أكرمٌ من ساس الأنسام
الفخار لنا رَحْبُ الميادين	ومن كبشيل أبي عبد الآله إذا أضحى
أهدى إليه مدحا بالسعد يحظين	محمد بن أبي الحجَّاج خيرةٌ من
ودولةٌ دولسةُ المأمون تُنسين	وجهٌ جميل وأفعال تناسبه
لازال في السعد والإسعاد ما سجعتُ ورق الحمام على قضب البساتين ^(١)	

(١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال . وساقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الرحمن الكاتب

يكنى أبا عبد الله من أهل غرناطة . أصله من وادي آش

حاله

كان طالبا نبيا [كاتبا] ^(١) جليلا ، جيد الكتابة . كَتَبَ عن بعض أبناء الخليفة أبي يعقوب ، واختصَّ بالسيد أبي زيد بغرناطة ، وبشرق الأندلس ، وكان أثيراً عنده مكرماً . وكان رحمه الله شاعرا ، مطبوعا ، ذا معرفة جيدة بالعَدَد والمساحة ، ثم نَزَعَ عن الكتابة ، واشتغل بالعمل ، فراش فيه ، ووُئِي إشراف بُنيات غرناطة . ثم وُئِي إشراف غرناطة ، فكفَّ يده ، وظهرت نصيحته . ثم نُقل إلى حضرة مرّاكش ، فوُئِي إشرافها مدة ، ثم صُرف عنها إلى غرناطة ، وقُدِّم على النظر في المُستخلص إلى أن توفي .

مناقبه

أشْهَد لما قرِبت وفاته . أنه كان قد أخرج في صحته وجوازه ، أربعة «آلاف دُنير من صميم ماله لتتيمم القنطرة التي بنيت على وادي شنجيل ^(٢) بخارج غرناطة ^(٣) . وكان قبل ذلك قد بنى مسجد دار القضاء من ماله ، وتأتق في بنائه ، وأصلح مساجد عدة ، وفعل خيرا . نفعه الله .

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتون وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هو نهر شنيل الذي يخترق غرناطة من شرقها (enil . أو Genil) . ويسمى أيضا في الجغرافية الأندلسية بنهر سنجيل أو شنجيل من اسمه اللاتيني .

(٣) وردت بعد هذه الكلمة في الزيتون عبارة (وشرق الإندلس) فرأيها إعطالها لانه ليست مستقيمة مع السياق . ووجودها هنا حشو لا عمل له .

شعره

من شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي يحيى بن أبي عمران وزير الخلافة ،
وهو بحال شكاية أصابته :

شكوتُ فأضنى المجدَ بَرُحُ شِكَاتِهِ	وفارق وجه الشمس حسنُ آياته
وعادت بِعُديك الزَّمانَ زمانةً	تعدَّت إلى عوَاد وأَسانته
وغيض ما للبشر لما تبسَّطت	يدٌ للسُّقم في ساحات كافي كفاتهِ
فكيف بمقصُوصٍ وصلتَ جناحه	وأذهم قد سَرَبَلتَه بشاتهِ
ومُمتَحِن لولاك أذعن خبيرةً	وهان على الأيام غَمزُ قناتهِ
أَمَعَلتُ آمالي ومطمسحَ همَّتي	وواهبُ نفسي في عِداد مباتهِ
سأستقبل النعمى ببرك غَضَّة	ويصغرُ ذنبُ الدهر في حَسَناتهِ
وتسطو عينُ الحق منك بمُرْهَفٍ	تُراع الخطوب الجُور من فُتكاتهِ
وتطلَّع في أفق الخلافة نيراً	تُطالعنا الأَقمار من قَسَماتهِ
حرامٌ على الشكوى اعتياد . مطهر	حياة الدُّنا والدين طيَّ حياتهِ
فما عَرَضتُ في قصده بمَساءة	ولكن ترجَّت أن تُرى في عفاتهِ ^(١)

مُشِيختهِ

قال الغافقي ، قرأً بمالقة على الأستاذ أبي زيد السَّهيلي رحمه الله .
وتوفى بغرناطة سنة سبع وستماية ودفن بداره بجهة قنطرة القاضي منها
على ضفة الوادي .

(١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال ، وسقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن الحسن بن عثمان
ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر

أوليتته

قد وقع التَّنْبِيه عليها ويقع بحول الله .

حاله

كان وزيراً جليلاً بعيداً الصيت عالى الذكر رفيع الهممة ، كثير الأمل (١) .

نباهته

ذكره ابن صاحب الصلاة فى تاريخه فى الموحدين (٢) ، فنبه على
مكانة محمد بن عبد الملك منهم فى الرأى والحظوة، والأخذ عنه (٣) فى
أمور الأندلس ، وأثنى عليه . وذكره أبو زيد السهيلي فى شرح السيرة
الكريمة ، حتى انتهى إلى حديث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
الموجه إلى هرقل ، وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونش ، مكرماً ،
مُفْتَحَرّاً به . والقضية مشهورة . وأما محلّه من أمداح الشعراء ، فهو الذى
مدحه الأديب أبو عبد الله الرُّصافى بقوله :

أبدأً تفيض وخاطراً متوقِّداً دعها تَبِتْ قَبَساً على عِلْمِ النَّدَا

وفيه يقول أبو عبد الله بن شرف من قصيدة :

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (الأمال) .

(٢) ابن صاحب الصلاة هو عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجى المتوفى حول سنة
٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م) وكتابه المشار إليه هو كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، ونوجد منه
قطعة كبيرة مخطوطة بالمكتبة البودلية بأكسفورد، وقد قام بنشرها الأستاذ عبد الهادى النازى ، بيروت
سنة ١٩٦٤)

(٣) وردت فى الإسكوريال (معه) والتصويب من الزيتونة .

يارحمة الله للراجي ونقمته لكل باغٍ طغا عن خيرة الرسل
 لم تُسبق منهم كفورا دون مرقبة مطالعاً منك حثفا غير مُنفصل
 كما بُزائك لم تترك بأرضهم وحشاً يفرُّ ولا طيرا بلا وجل
 وكان كثير الصيد ، ومرتدُّ الغارات .

مناقبه في الدين

قالوا لما أنشده أبو عبد الله الرضائي في القصيدة التي مطلعها :
 لمحكك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقديس والتكريم
 حلف ألا يسمعها ، وقال عليّ جايزتك ، لكنّ طباعي لا تحتمل مثل
 هذا ، فقال الرضائي ، ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك ،
 فقال له ، دعني من خداعك أنا وما أعلمه عن نفسي .

شعره

أنشده صاحب « الطالع » ^(١) ، ولا يذكر له غيره : ^(٢)
 فلا تظهرن ما كان في الصدر كامناً ولا تتركبن بالغيط في مراكب وعُر
 ولا تبحنن في عُذر من جاء تايباً فليس كريماً من يباحث في عُذر
 ووُلى من الأعمال للموحدين كثيراً ، كمُختص حضرة مراکش ، ودار
 السلاح ، وسلا ، وإشبيلية ، وغرناطة ، واتصلت ولايته على أعمال
 غرناطة ، وكان من شيوخها وأعيانها .

هـ حنثه

وعُمل فيه عقد بأن بداره من أصناف الحلي ، ما لا يكون إلا عند الملوك ،

(١) هو كتاب « الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد » لأبي الحسن علي بن سعيد ، وقد سهت الإشارة إليه غير مرة .

(٢) وردت في الإسكوريال (قوله) ، وهو تحريف ، والتصويب بن الزيتونة .

وأنة إذا ركب في صلاة الصبح ، من دار الرُخام التي يجري الماء فيها ، في
 إثني عشر مكانا ، شوشَّ الناس في الصلاة ، دوىُّ الجلاجل بالبُرْاة ،
 ومناداة الصيادين ، ونباح الكلاب ، فأمر المنصور بالقبض عليه ، وعلى
 ابن عمه صاحب أعمال إفريقية أبي الحسين ، في سنة ثلاث وسبعين
 وخمسمائة . ثم رضى عنهما ، وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه
 كلَّ ما أخذ له ، فصرفه عليه ، ولم ينقصه منه شيء ، وغرم ما فات له .
 ولد سنة أربع عشر وخمسمائة ، وتوفي بغرناطة سنة تسع وثمانين
 وخمسمائة .

محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الحسن
 ابن عثمان بن محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر العنسى
 يكنى أبا بكر ، وقه تقدّم التعريف بأوليته .

حاله

قال في « الطالع » ساد في دولة الملتّمين^(١) ، ووُلوّه بغرناطة الأعمال ،
 وكانت له دار الرُخام المشهورة بإزاء الجامع الأعظم بغرناطة . قال الغافقى
 فيه : شيخ جليل ، فقيه نبيه من أهل قلعة يَحْصَب^(٢) . كان في عداد
 الفقهاء ، ثم نزع إلى العمل ، ووُلىُّ إشراف غرناطة في إمارة أبي سعيد
 الميمون بن بدر اللمتونى . وقال صاحب « المُشهب » وحسب القلعة كَوْن
 هذا الفاضل الكامل منها ، وقد رقم بُرد مجده بالأدب ، ونال منه بالاجتهاد

(١) الملتّمون أو أهل اللغام هم المرابطون .

(٢) قلعة يحصب أو قلعة بنى سعيد ، تقع شمال غرناطة ، وهى بلدة Alcalá la Real

الحديثة وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

والسجّية القابلة ، أعلى سبب ، وله من المكارم ما يُغيّر في وجه كعب
وحاتم ، لذلك ما قصده الأديباء ، وتهافتت في مدحه الشعراء ، وفيه أقول :

وكان أبو بكر من الكُفْر عصمةً وردّ به الله الغُواة إلى الحق
وقام بأمر الله حافظاً أهله بلين وسبّط في المسيرة والخلق
وهذا أبو بكر سليل ابن ياسر بغرناطة ناغاه في الرأى والصدق
فهذا لنا بالغرب يَجنى معلماً تُباهى الذى أحيا الديانة بالشرق
وقد جرى من ذكره عند ذكر أبي بكر بن قُزّمان ، ويجرى عند ذكر
نزهون بنت القِلاعى ما فيه كفاية ، إذ كان مَفْتُوناً بها ، وبِحَمْدَةِ
وزَيْنَبِ بِنْتِي زياد المؤدّب من أهل وادى آش ، وفيهما يقول :

ما بين زينب عمري أحدث كَأْسِي وَحَمْدِهِ
وكل نظم ونثر وحكمة مُسْتَجِدِّهِ
وليس إلا عَفَافٌ يُبَلِّغُ المِرَّةَ قَصْدِهِ
ولذلك ما سعى به المخزومي الأعمى ، وقد سَهَا عن رَسْمِ تَفْقُدِهِ ، فكَتَبَ
إلى على بن يوسف في شأنه بما كان سبب عَزَلِهِ ونكبتِهِ :

إليك أمير المؤمنين نصيحة يجوز بها البحر المُجَعَّجِ شاعر
بغرناطة ولّيت في الناس عاملاً ولكن بما تحويه منه المسآزر
وأنت ما تخفى عليك خَفِيَّةٌ فسل أهلها فالأمر للناس ظاهر
وما لإلاه العرش تفنيه حَمْدُهُ وزينبُ والكأس الذى هو داير

شعره : من ذلك قوله :

يا هذه لا تروى خداع من ضاق دَرْعُهُ
تبسكى وقد قتلتيني كالسيف يقطر دَمْعُهُ

وقال عنى الله عنه :

لقد صدعتُ قلبي حمامةُ أيكةٍ أثارت غراماً ما أجلُّ وأكرماً
ورقاً نسيم الرِّيح من نحو أرضكم ولطفَ حتى كاد أن يتكلَّمَا

وقال في مذهب الفخر :

فخرنا بالحديث بعد القديم من معالٍ توارثت كالنجوم
نحن في الحرب أجبلُ راسيات ولنا في الندى لطفُ النسيم

ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وتوفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ومن الطاريين في هذا الاسم من العمال

محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري

من أهل وادي آش ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

كان رجلاً شديد الأذمة ، أعين ، كث اللحية ، طرُفاً في الأمانة ، شديد الاسترابة بجليسه ، مخيناً لرفيقه ، سيء الظن بصديقه : قليل المداخلة ، كثير الأنقياض ، مختصر الملبس والمطعم ، عظيم المحافظة على النفير والقطويعر ، مستوعب للحصر والتقييد ، أسير محبي وعابد زمام ، وجنّيب أمانة ، وحلس سقيفة ، ورقيب مشرف ، لا يقبل هوادة . ولا يلبس رشوة ، كثير الالتفات ، متفقداً للآلة ، متمماً للعمل .

جرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بسبب شعرٍ خامل نسب إليه بما نصه : رجل غليظ الحاشية . معدود في جنس السائمة والماشية . تليت على العمال به سورة العاشية ، ولم الأشغال السلطانية . فدعرت الجبابة

لولايته ، وأيقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته ، وَقَنِطُوا كَلَّ الْقُنُوطِ ، وقالوا جاءت الدابة تُكَلِّمُنَا ، وهي إحدى الشروط ، من رجل صايِمِ الحُسُوَّةِ ، بعيد عن المصانعة والرِّشوة ، يتجنب الناس ، ويقول عند المخالطة لهم لا مَسَاسَ ، عهدى به في الأعمال يَخِيطُ وَيَتَّبِرُ ، وهو يَهْلُلُ وَيَكْبُرُ ، ويحسِّنُ ويتبَّحُ ، وهو يسبح ، انتهى . قلت ، ووُئِيَ الأَشْغَالُ السُّلْطَانِيَّةُ ، فضع النَّشْرَ ، وأَوْصِدَ باب الحيلة ، وبثَّ أسباب الضِّياع ، وتُرْصِدُ ليلاً وأصيب بجراحة أخطأته ، ثم عاجلته الوفاة ، فنفس عن أقتاله المُخَنَّقِ .

شعره : قال يخاطب بعض أثراء الدولة قبل نبأته :

عمادى ملاذى مؤبلى ومؤملى ألا انعم بما ترضاه للمتاهل
وحقق بنيل القصد منك رجاءه على نحو ما يرضيك يا ذا التفضل
فأنت الذى فى العلم يُعرف قدره بخير زمان منه لازلت فيه تعطل
فهئت يا مغنى الكمال برتبة تقرُّ لكم بالسبق فى كل محفل

توفى عام ثلاثة وأربعين بغرناطة أو قبل ذلك بيسير ، وله خط حسن ، وممارسة فى الطلب ، وقد توسط المعترك .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى

من أهل المرية ، يكنى أبا بكر .

أوليته

من كتاب « المؤتمن »^(١) قال . يُشهر بنسبه وأصل سلفه من جهة بيرة^(٢)

(١) سق التعريف به (أنظر ص ١٩٥ من هذا المجلد) .

(٢) بيرة بلدة أندلسية تقع جنوب المصورة الواقعة على نهر الدصرة ، شمال شرق المرية

إما من بجانة^(١) ، وإما من البريج^(٢) ، واستوعب سبب انتقالهم .

حاله

من « عايد الصلة » ، كان أحد الشيوخ من طبقة ، وصدر الوزراء من نمطه ببلده ، سراوة وسماحة ، ومبرة^(٣) وأدباً ولوذعية ودُعاة ، رافع راية الانطباع ، وحابز قصب^(٤) السبق في ميدان التخلُّق ، مبذول البر ، شايح المشاركة .

وقال في « المؤتمن » ، كان رجلاً عاقلاً ، عارفاً بأقوال الناس ، حافظاً لمراتبهم ، مُنزلاً لهم منازلهم ، ساعياً في حوايجهم ، لا يصدرون عنه إلا عن رضىً بجميل مُداراته . التفت إلى نفسه ، فلم ينس نصيبه من الدُّل ، ولا أغفل من كان يالفه في المنزل الخشين ، واصلاً لرحمه ، حاملاً لوطة من يجفوه منهم ، في ماله حظاً للمساكين ، وفي جاهه رِفْدٌ للمضطرين ، شيخاً ذكياً المُجالسة ، تستطيب معاملته ، على يقين أنه يخفى خلاف ما يُظهر ، من الرجال الذين يصلحون الدنيا ، ولا يعلّق بهم أهل الآخرة ، لعرّوه عن النخوة والبَطْر ، رحمه الله . تكرّرت له الولاية بالديوان غير ما مرّة ، وورد على غرناطة ، وافداً ومادحاً ومُعزياً .

مشيخته [وما صدر منه]^(٥)

قرأ على ابن عبد النور ، وتادّب به ، وتلا على القاضي أبي علي بن أبي الأحوص أيام قضايه ببسطة ، ونظم رَجْزاً في الفرياض .

- (١) بجانه وبالإسبانية Pechina ، تقع غربي نهر أندرش وشمال غربي نهر ألمرية . وقد سبق التعريف بها (المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٦٢ حاشية) .
- (٢) بلدة من بلاد مقاطعة ألمرية تقع على مقربة من بجانه .
- (٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مباراة) .
- (٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قصبه) .
- (٥) الزيادة من الزيتونة .

شعره

قال الشيخ^(١) في «المؤتمن» ، كانت له مشاركة في نظم الشعر الوَسَط ، وكان شعرُ تلك الحَلْبَةِ الآخذة عن ابن عبد النور ، كأنه مصوغٌ من شعر شيخهم المذكور ، ومحلُّو عليه ، في ضعف المعاني ، ومِهْنَةُ الألفاظ . تنظرُ إلى شعره ، وشعر عبد الله بن الصَّايغ ، وشعر ابن شُعبَةَ ، وابن رُشيد ، وابن عُبيد ، فتقول ذرِيَّةً بعضُها من بعض .

فمن ذلك ما نظمه في ليلة سماع واجتماع بسبب قدوم أخيه أبي الحسن

من الحجاز :

إلهي أجرني إنني لك تائب	وإني من ذنبي إليك لهارب
عصيتك جهلاً ثم جئتُك نادماً	مقراً وقدسدت على المذاهب
مضى زمن بي في البطالة لاهياً	شبابي قد وليّ وعُمرى ذاهب
فخذُ بيدي واقبل بفضلك توبتي	وحقق رجائي في الذي أنا راغب
أخاف على نفسي ذنوباً جنيتهُها	وحاشاك أن أشقى وأنت المُحاسب
وإني لأخشى في القيامة موقفاً	ويوماً عظيماً أنت فيه المُطالب
وقد وُضع الميزان بالقِسْط حاكماً	وجاء شهيدٌ عند ذاك وكاتب
وطاشت عقول الخلق واشتدَّ خوفهم	وفرَّ عن الإنسان خُلٌّ وصاحب
فما ثمَّ من يُرجى سواك تفضلاً	وإن الذي يرجو سواك لخائب
ومن ذا الذي يُعطى إذا أنت لم تجدْ	ومن هو ذو مَنعٍ إذا أنت واهب
عبيدُك يا مولاي يدعوك رغبة	وما زلتَ غفَّاراً لمن هو تائب

(١) يقصد بها هنا أبو البركات بن الحاح شيخ ابن الخطيب .

دعوتك مضطراً وعفوك واسع
فأنت المجازى لى وأنت المعاقب
فهب لى من رحماك ما قدر جوتته
وبالجود يا مولاي تُرجى المواهب
توسلت بالمختار من آل هاشم
ومن نحوه قصداً تُحثُّ الركائب
شفيح الورى يوم القيامة جاهه
ومنقذ من فى النار والحق واجب
ومما بلغ فيه أقصى مبالغ الإجادة ، قوله من قصيدة هنأ فيها سلطاننا أبا
الحجاج بن نصر ، لما وفد هو وجملة أعيان البلاد أولها :

يُهني الخلافة فتحت لك بابها فادخل على اسم الله يُمنأ غابها
منها وهو بديع ، استظرف يومئذ :

يا يوسفياً باسمه وبوجهه اصعد لِمُنْبَرِهَا وضمن محسراها
فى الأرض مكنتك الإله كيوسف ولتملكن بربها أربابها
بلغت بكم آرابها من بعد ما قالت لذلك نسوة ما رابها
كانت تراود كفوها حتى إذا ظفرت بيوسف غلقت أبوابها

[قلت ، ما ذكره المؤلف ابن الخطيب رحمه الله ، فى هذا المترجم
به ، من أنه ينظم الشعر الواسط ، ظهر خلافه : إذا أثبت له هذه المقطوعة
الأخيرة . ولقد أبدع فيها وأنى بأقصى مبالغ الإجادة كما قال ، وحاز بها
نظماً أعلى مما وصفه به . وأما القصيدة الأولى فلا خفاء أنها سهلة المأخذ ،
قريبة المنزع ، بعيدة من الجزالة . ولعل ذلك كان مقصوداً من ناظمها
رحمه الله]^(١) .

توفى ببليده عن سن عالية فى شهر ربيع الآخر عام ثمانية وثلاثين
وسبعمائة .

(١) وردت هذه الفقرة ابى بن الحاضر بن فى مخطوط الإسكندرية فقط . ومن الواضح أنها
من تعليق الناسخ .

ورثاه شيخنا أبو بكر بن شيرين رحمه الله بقوله :

يا عين سحى بدمع واكفٍ سرب لحامل الفضل والأخلاق والأدب
بكيك إذ ذكّر الموتى على رجل إلى بلى من الأحياء مُنتسب
على الفقيه أبي بكر تضمّنه رَمْسٌ وأعمل سيرا ثم لم يؤب
قد كان بي منه وُدٌ طاب مشرعه ما كان عن رغبٍ كلاً ولا رهَب
لكن ولا على الرحمن مُحتسبا في طاعة الله لم يمدّق ولم يشب
فاليوم أصبح في الأجداث مُرتها ما ضرتّ الريح أمّلودا من الغضب
إنا إلى الله من فقد الأجابة ما أشدّ لدعا لقلب الشاكل الوصِب
من للفضائل يُسدّها ويُلحّمها من للعلى بين موروث ومُكتسب
قلّ فيه أما تصفُ رُكناً لمُنْتبذ رَوْضٍ لمُنْتَجِع أنسٍ لمُغْتَرَب
باقٍ على العهد لا تثنيه ثانية عن المكارم في وِردٍ ولا قُرب
سهل الخليفة بادي البشر مُنبسط يلقى الغريب بوجه الوالد الحدب
كم غير الدهر من حال فقلّبها وحال إخلاصه ممتدّة الطنّب
سامى المكانة معروف تقدّمه وقدره في ذوى الأقدار والرتب
أكرم به من سجايا كان يحملها وكلها حسنٌ تُنبّيك عن حسَب
ما كان إلا من الناس الألى درجوا عقلا وحلما وجوداً هامى السُعب
أمسى ضجيج الثرى في جنب بلقعةٍ لكن محامده تبق على الحُقب
ليست صباية نفسى بعده عجباً وإنما صبرها من أعجب العُجب
أجاب دمعى إذ نادى النعى به لو غير منعاها نادى الدمع لم يُجب
ما أغفل المرء عما قد أريد به في كل يوم تناديه الردى اقترب
يا ويحُ نفسى الأنفاس مَضت هادراً بين البطالة والتسويف واللعب
ظننت أنى بالأيسام ذو هزؤ غلظت بل كانت الأيام تهزأ بي

أشكو إلى الله فقري من معاملة
 ما المال إلا من الله قوَى فأفلح
 أبا بكر الأَرْضِي نداء أخٍ بِكَ
 أهلاً بِقَدَمَتِكَ الميمونُ ظاهرها
 نم في الكرامة فالأسباب وافرة
 لله والآجال قاطعة ما
 ومن فرايد آداب يُحسبها
 أما الحياة فقد مُلِّيتَ مدتها
 لولا قواطع لي أشراكها نُصبت
 وقل ما شُفيت نفس بزورة
 يا نُخبةً ضمها تُربُّ ولا عجب
 كيف السبيل إلى اللُّقيا وقد ضربوا
 عليك مني سلام الله يتبعه

الله أنجو بها في مَوْقِفِ العَطَبِ
 من جاء القِيامة ذا مالٍ وذا نَسَبِ
 عليك مدى الأيَّام مُكْتَسَبِ
 على محل الرُّضى والسَّهل والرحب
 وربما نِيلَتِ الحُسنى بلا سبب
 بيننا من خطاباتٍ ومن خُطَبِ
 فيودع الشُّهب أفلاكاً من الكُتب
 فعوض الله منها خير مُنْقَلَبِ
 لَزُرْتُ قبرك لا أشكو من النُصبِ
 من حِلِّ البَقيع ولكن جُهدى أرب
 إن التراب قديماً مدفن النُخبِ
 بيني وبينك ما بقى من الحجبِ
 حسنُ الثَّنَا وما حيَّيت من كتبِ

محمد بن محمد بن شعبة الغسَّاني

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

قال شيخنا أبو البركات في الكتاب « المؤتمن » ، من أهل ألمرية ووجوهها
 لا حظَّ له في الأدب ، وبضاعته في الطلب مُزجاة . قطع عمره في الأشغال
 المخزنية ، وهو على ذلك حتى الآن . قلت هذا الرجل أحد فرسان الطريقة
 الغسليَّة ، ماضٍ على لين ، متحرك في سكون ، كاسدٌ سوقَ المروعة ، ضانٌ
 بما يملك من جدَّة ، مُنحطٌ في هوَّة اللذة ، غير مُعرج على رَبِّعِ الهمة ، لطيفٌ

التَّائِي ، مُتَنَزِّلٌ فِي الْمَاعِمَلَةِ ، دَمِثُ الْأَخْلَاقِ ، مَلِيحُ الْعَمَلِ ، صَحِيحُ الْحِسَابِ ، مُنْجِبُ الْوَلَدِ .

مشيخته : قرأ علي ابن عبد الثور : والقدر الذي يحس به عنه أخذه .
شعره : من شعره يخاطب أبا الحسن بن كُماشة :

وَأَقْبَلُ السَّعْدُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْأَمَلُ	وَإِنِّي الْبَشِيرُ فَوَافِي الْأَنْسِ وَالْجَدَلُ
وَإِخْضَرَّتْ مِنْهَا الرَّبِّيُّ وَالسَّهْلُ وَالْجَبَلُ	وَرَأَقَتْ الْأَرْضُ حُسْنًا زَاهِرًا وَسَيِّئًا
لَهُ شِعَاعُ كَضْوَاءِ الشَّمْسِ مُتَّصِلُ	وَلَا حَاجَ وَجْهٍ عَلَيَّ بَعْدَ ذَا فَعْدَا
أَحْشَاؤُنَا بِلَهَيْبِ الشُّوقِ تَشْتَعِلُ	مَذْغَابٌ أَظْلَمَتْ الدُّنْيَا لَنَا وَغَدَّتْ
عَادَ الظَّلَامُ ضِيَاءً وَإِنْتَفَى الْخَبَلُ	وَحِينَ أَشْرَقَتْ الدُّنْيَا بِغَرَّتِهِ
مَهْمَى اعْتَرَّتْ شِدَّةٌ أَوْ ضَاقَتْ الْحِيلُ	إِلَيْهِ أَبَا حَسَنٍ أَنْتَ الرَّجَاءُ لَنَا
نَالَ الْمُنَى وَبَدَأَ عَيْشٌ لَهُ خَضِيلُ	وَأَنْتَ كَهْفٌ مَنِيْعٌ مَنَ نَحَاكَ فَقَدْ
مَشِيْدَةٌ قَدْ بَنَتْهَا السَّادَةُ الْأَوَّلُ	يَاسِيدًا قَدْغَدَا فِي الْمَجْدِ ذَا رُتَبِ
بَاهَتْ بِهِمْ فِي قَدِيمِ الْأَعْصُرِ الدُّوَلُ	بَنُو كُمَاشَةَ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْ شُهِرُوا
وَالْبَادِلُونَ نَدَى وَالنَّاسُ قَدْ بُخِلُ	السَّالِكُونَ هَدَى السَّابِقُونَ مَدَى
وَالسَّيِّدُ الْمُرْتَجَى وَالْفَارَسُ الْبَطْلُ	أَنْتَ الْأَخِيرُ زَمَانًا وَالْقَدِيمُ عَلَاءُ
أَضْحَى بِجُودِ يَدَيْكَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ	إِنْ كُنْتَ جِئْتَ أَخِيرًا فَلَقَدْ
مَنْ رَامَ إِحْصَاءَهَا سُدَّتْ لَهُ السُّبُلُ	حُزَّتْ الْمَآثِرُ لَا تُحْصَى لِكَثْرَتِهَا
وَأَنْتَ تَجْرُ النَّدَى وَالْوَابِلُ الْهَطْلُ	جُزَّتِ الْبُدُورُ سَنَى وَالْفَرْقَدَيْنِ عَلَاءُ
وَجْهٌ طَلِيقٌ وَلَفْظٌ كُلُّهُ عَسَلُ	مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مِنْكَ السَّلَامَ قَابِلَهُ
لَقَدْ تَرَفَّعَ فِي بُرْجٍ لَهُ زُحَلُ	وَمَنْ يَرُدُّ غَيْرَ ذَا تَبَا لَهُ وَرَدَى
وَعِشْتَ فِي عِزَّةٍ تَتْرَى وَتَتَّصَلُ	هَنَّاكَ رَبُّكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نَعْمِ
مَنْ ذُوْنَهَا رَفَعَةٌ فِي الْأَبْرُجِ الْحَمَلُ	وَلَا عَدِمْتَ مَدَى الْأَيَّامِ مَنَزَلَةً

وخذنه بعد سلاماً عاطراً أريجاً يدوم ما دامت الأسحار والأصل
 من خادمٍ لِعَلائكم مخلصٍ لكم من حُبِّكم لا يُرى ما عاش يَنْتقل
 تقبيلُ كَفِّكَ أعلى ما يؤمله فجُدْ به فثِيفاً الماسيم القُبل
 وفاته ، في أول عام أربعة وستين وسبعماية .

محمد بن محمد بن العراقي

وادي آشي ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

فاضل الأبوة ، معروف الصَّون والعفة ، بادی الاستقامة ، دَمِث
 الأخلاق ، حسن الأدوات ، ينظِّم وينثرُ ، ويجيد الخطَّ ، تولى أعمالاً نبِيهة ،
 ثم عَلِقت به الحرفة ، فلقي ضغطاً ، وفقد نَشَباً ، واضطر إلى التحول
 عن وطنه إلى برِّ العُدوة عام ستة وخمسين وسبع مائة ، وتُعرف لهذا العهد
 أنه تولى الأشغال بقُسْطَينَة الهوَاءِ^(١) من عمل إفريقية .

شعره

كتب إلى وقد أبى عملاً عَرَضَ عليه :

أَصمْتُ أَلْفاً ثم أنطق بالخُلْفِ وأفقد أَلْفاً ثم آنس بالجِلْفِ
 وأهسك دهرى ثم أنطق عُلْقماً ويمحق بَدْرِي ثم ألحق بالخسْفِ
 وعزُّكم لا كنتُ بالذُّلِّ عاملاً ولو أن ضَمَعِي يَنْتَمِي إلى حَتْفِ
 فإن تُعملوني في تصرُّفِ عِزِّةٍ وعسَدل وإلَّا فاحسدوا علة الصَّرْفِ
 بقيت وسُحِب العَطْف منكم تُظَلُّني وعطف ثناني دائماً ثاني العطف

(١) هكذا كانت تسمى مدينة قسطنطينة (معجم البلدان - مصر - ج ٧ ص ٨٩) . وهي اليوم

من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن فرتون الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا
أوليته

يُنسب إلى القاضي بَبْطَلْيُوس ، قاضي القضاة رحمه الله . وبمالقة
دورٌ تنسب إلى سَلْفِهِ تدل على نباهة ، وقد قيل غسر ذلك . والنص الجلي
أولى من القياس .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار
السلطانية . صَدْرُهُ نَمَطُهُ ، وفريدُ فَنِّهِ ، رجولةٌ وجزالةٌ واضطلاعاً وإدراكاً
وتجلداً وصبراً . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطُّلب والخصُوصية ، ورحل
إلى الحجاز الشَّرِيف في فِتايه ^(١) ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابرٍ
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنن من السُّروِ ^(٢) والحشمة ، فذاً في الكِفاية ، جريئاً مقداماً
مُهيباً ، ظريف الشَّارة ، فارِه المَرْكَب . مليح الشَّيبة ، حسن الحديث ،
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يَخْلط الخوض في الأمور الدُّنيوية ،
بعبادة باهظة ، وأوراد ثقيلة ، ويجمع ضحك الفاتك ، وبكاء النَّاسِك ،
في حالة واحدة ، هُشاً . مفرط الحِدَّة . يَشْرُد عليه مَجْلُ ^(٣) لسانه في

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزينونة (ساجد) والله دى واحد .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزينونة (السبب) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٣) هكذا وردت في الزينونة . وفي الإسكوريال (مجد) والأولى أرجح .

وخذَه بعدُ سلاماً عاطرأً أرجأُ يدوم ما دامت الأسحار والأصل
 من خادمٍ لِعَلائِكُم مخلصٍ لِكُم من حُبِّكُم لا يُرى ما عاش يُنتقل
 تقبيلُ كَفِّكُ أعلى ما يؤمله فجُدُّ به فثِيفاً الهائم القُبل
 وفاته ، في أول عام أربعة وستين وسبعماية .

محمد بن محمد بن العراقي

وادي آشي ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

فاضل الأبوة ، معروف الصون والعفة ، بادي الاستقامة ، دمث
 الأخلاق ، حسن الأدوات ، ينظم وينثر ، ويجيد الخط ، تولى أعمالاً نبهية ،
 ثم علقبت به الحرقة ، فلقى ضغطاً ، وفقد نشباً ، واضطر إلى التحول
 عن وطنه إلى بز العُدوة عام ستة وخمسين وسبع مائة ، وتُعرف لهذا العهد
 أنه تولى الأشغال بقسنطينة الهواة^(١) من عمل إفريقية .

شعره

كتب إلى وقد أبي عملاً عرض عليه :

أأصمتُ ألفاً ثم أنطق بالخلف وأفقد ألفاً ثم آنس بالخلف
 وأهسك دهرى ثم أنطق علقماً ويمحق بدري ثم ألحق بالخسف
 وعزكم لا كنتُ بالذل عابلاً ولو أن ضعفى ينتمنى إلى حتف
 فإن تعدلوني في تصرف عزة وعدل وإلا فاحسدوا علة الصرف
 بقيت وسُحِب العطف منكم تظأني وعطف ثنائى دائماً ثنائى العطف

(١) هكذا كانت تسمى مدينة قسنطينة (معجم البلدان - مصر ج ٧ ص ٨٩) . وهى اليوم
 من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن فرتون الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا
أولَّيته

يُنسب إلى القاضي ببطليوس : قاضي القضاة رحمه الله . وبمالقة
دورٌ تنسب إلى سلفه تدل على نباهة ، وقد قيل غير ذلك . والنص الجلي
أولى من القياس .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار
السلطانية . صدر نمطه ، وفريد فنّه ، رجولةً وجزالةً واضطلاعاً وإدراكاً
وتجلداً وصبراً . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطلب والخصوصية ، ورحل
إلى الحجاز الشريف في فتايه^(١) ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سنن من السرو^(٢) والحشدة ، فذاً في الكفاية ، جرياً مقداماً
مهيباً ، ظريف الشارة ، فاره المركب ، مليح الشيبة ، حسن الحديث ،
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يخلط الخوض في الأمور الدنيوية ،
بعبادة باهظة ، وأوراد ثقيلة ، ويجمع ضحك الفاتك ، وبكاء الناسك ،
في حالة واحدة ، هشا . مفرط الجدة . يشرّد عليه مجل^(٣) لسانه في

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سباه) والله دى واحد .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العبير) والاول أرجم وأنسب للدين .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مجد) والاول أرجم .

المجالس السلطانية بما تعرضه المندمة بسببه . فايما على حفظ القرآن وتجويده وتلاوته . ذا خصال حميدة . صنَّاع اليد ، مقتدرا على العمليات من نسخ ومقابلة وحساب . معدودا من صُدُور الوقت وأعلام القطر ، ورجال الكمال .

مشيخته

أخذ عن الجلة من أهل بلده كالأستاذ أبي محمد بن أبي السداد الباهلي ، لازمه وانتفع به ، والخطيب أبي عثمان بن عيسى أخذ عنه (١) ، والولي أبي عبد الله الطنجالي ، وغيرهم مما يطول ذكرهم من العُدوة والأندلس والمشاركة .

محتسه

لقى نَصَباً في الخدمة السلطانية ، وغَضاً من الدهر لبأوه ، بتعنته وعدم مبالته مرات ، ضُيِّق لها سجنه ، وعُرِض عليه النكال ، ونيل منه بالإهانة كل منال ، وأغرَم مالا أجحف بمُحتَجِنِه ، وعُرِض للأيدى نفائس كُتبه ، وعلى ذلك فلم يذعر سربه ، ولا أضعفت النكبة جاشه . ولد عام ثلاثة وسبعين وستماية . ومات ميتة حسنة . صلى الجمعة ظهرا ، وقد لزم الفراش . ونفث دم الطاعون . ومات مُستقبل القبلة . على أتم وجوه التأهب ، سابع شوال من عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل

من أهل مالقة . يكنى أبا القاسم . أزدى النسب . إشبيلي الأصل . من بيت نزاهة ونباهة .

(١) ورد بعد هذا الاسم في مخطوط الربوة مـ بي (ومن أهل السرك جبار الله بن الدين ، وأبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن القرشي الدلاصي ، قرأ عليه القرآن بالحرم الشريف) .

حاله

كان فاضلاً وقوراً سَمِحاً ، مليح الدُّعابة ، عذبُ الفكاهة . حُلُو النادرة ،
يكتُبُ ويُسعر . طِرْفاً في الانطباع واللُّوذيَّة . آيةٌ في خلط الجِدِّ بالهزل .
وُلِّي الإشراف بمدينة مالقة ، وتقلَّب في الشهادة المَخزنية عُمره .

شعره

من شعره يخاطب ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم رحمه الله :
فؤادى من خَطْب الزمان سَقِيم وفيه لسَهْم الحادثات كلُّوم
ولم أشكُ داي في البرية لامرئ أأشكو به وابنُ الحكيم حَكِيمُ
توفي بمالقة يوم الخميس عاشر شهر رمضان من عام تسعة وثلاثين
وسبعماية .

محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو

حاله

كان راويةً ثقةً ، بارع الأدب ، بليغ الكتابة . طيب النفس ، كامل
المروءة ، حَسِن الخلق . جميل العشرة ، تلبس بالأعمال السلطانية دهرا ،
وولِّي إشراف غرناطة وغيرها ، إلى أن قَعَد لشكاية منعه من القيام والتَّصَرُّف
فَعَكَف على النَّظر ، فانتفع به .

مشيخته

كانت له رِحْلة سَمِعَ فيها بالأسكندرية على أبي عبد الله بن منصور
وغيره ، وروى عنه الأخوان سالم وعبد الرحمن ابنا صالح بن سالم .

تواليفه

له اختصار حسن في « أغاني الإصبهاني » ، وردَّ جيد على ابن غرسيَّة في رسالته الشعبيَّة^(١) لم يَقْصُر فيها عن إجادة .
وتوفى لسبع خلون من محرم من عام اثنين وسمائة .

الزُّهاد والصُّلحاء والصُّوفية والفقراء وأولا الأصيلون

محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصنَّاع .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الصُّوفي ، الكثير الأتباع ، الفدُّ الطريقة المُجَبَّب إلى أهل الثغور من البادية . كان رحمه الله شيخاً حسن السمِّت ، كثير الذِّكر والمداممة ، يقود من المُخْشوشين عددَ ربعة ومضر ، يعمل الرِّحلة إلى حُصونهم ، فيتألَّفون عليه ، تألَّف النَّحل على أمرها ويعاسيها ، مُعلنين بالذِّكر ، مهرولين ، يغشون مثواه ، بأقواتهم على حالها ، ويتناغون

(١) ابن غرسيَّة ، هو أبو عامر بن أحمد ، وهو مولد أندلسي من كتاب شرق الأندلس ، وقد نشأ بدانية في كنف محاهد العامري صاحب مملكة دانية والجزائر (٤٠٠ - ٤٣٦ هـ) . واشتهر برسائله في «تفصيل المعجم على العرب» التي وجهها إلى ابن الحداد الشاعر ببلاط المعتصم بن صاحب أمير المرية . وهذه الرسالة نفيض تحاملاً ضد الجنس العربي ، وتبالغ في تعداد نفاثه ومثالبه . وتشيد بالمعكس بصفات المعجم (أى الروم أو النصارى) . وقد كان لرسالة ابن غرسيَّة وقع عميق في سائر الأوساط الفكرية والأدبية في عصره وبعد عصره ، ورد عليه كثيرون من المفكرين والأدباء في رسائل عنيفة يسفهن فيها آراءه وأتهاماته للجنس العربي (راجع كتابي دول الطوائف - الطبعة الثانية ص ٢٠٤ - ٢٠٨ - ونص رسالة ابن غرسيَّة في نفس الكتاب (ص ٤٥٥ - ٤٥٩) .

في التماس القرب منه ، ويباشرون العمل في فِلاحة كانت له بما يعود عليه بوفر وإعانة . وكان من الصالحين ، وعلى سُنن الخِيار الفضلاء من المسلمين ، وله حظٌّ من الطَّلب ومشاركة ، يقوم على ما يحتاج إليه من وظائف دينيه ، ويتكلم في طريق المتصوِّفة على مذهب أبي عبد الله السَّاحلي شيخه ، كالأما جَهوريا ، قريب الغمْرِ^(١) . وكان له طمع في صناعة الكيمياء تهافَّت على دفاتيرها ، وأهل مُنتحليها ، ليستعين بها بزعمه على آماله الخيرية ، فلم يَحُلْ بطايل .

مشيخته

قرأ على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له في حاله فِراسة . حدَّثني بذلك شيخنا أبو عبد الله بن عبد الولي رحمه الله . وسلك على الشيخ الصالح أبي عبد الله السَّاحلي .

وتوفى ليلة الاثنين السابع من شهر شوال عام تسعة وأربعين وسبعماية ، وكانت جنازته آخذة في الاحتفال ، قدِم لها العهد ، وتفرَّ لها الناس من كل أوب ، وجيء بسريره ، تلوح عليه العناية ، وتحفُّ الأتباع المقتاتون من حِلِّ أموالهم وأيديهم من شيوخ البادية ، فتولوا مواراته ، تعلقوا الأصوات حوله ، ببعض أذكاره .

محمد بن أحمد الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالموثق .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (القصر) .

لازم أبو العباس أبا الحسن الشاذلي^(١) . قال : ولقيه بعد هذا الشيخ أبي عبد الله جماعات في أقطار شتى ، ينتسبون إليه ، ويَجْرُونَ من ملازمته الأذكار في أوقات معينة على طريقته ، وله رسائل منه إليهم طوال وقصار ، يوصيهم فيها بمكارم الأخلاق ، وملازمة الوظائف ، وخرج عنه إليهم على طريقة التّدوين ، كتابٌ سماه « بالأنوار في المخاطبات والأسرار » مُضْمَنُهُ جملةٌ من كلام شيخهم تاج الدين ، وكلام أبي الحسن الشاذلي ، ومخاطبات خوطب بها في سرّه ، وكلام صاحبه أبي بكر الرندي ، وحقايق الطريق ، وبعض كرامات غير مَنْ ذُكر من الأولياء ، وذكر الموت ، وبعض فضائل القرآن .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن البلوطي وأجازه ، وعلى أبي الحسن بن فضيلة وأجازه كذلك ، وعلى أبي جعفر بن الزبير وأجازه ، ثم رحل فحجَّ ودخل الشام ، وعاش مدةً من حِرَاسَةِ البساتين ، واعتنى بلقاء المعروفين بالزهد والعبادة ، وكان ملياً بأخبار من لقي منهم ، فمنهم الشيخ أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله ، وصاحبه أبو بكر بن محمد الرندي ،

مناقبه

قال ، دخلت معه إلى من خفَّ على قلبي الوُصُولُ إلى منزله لما قدم ألمرية ، وهو رجل يعرف بالحاج رحيب ، كان من أهل العافية ، ورقت حاله ، ولم يكن ذلك يظهر عليه . لمحافظته على ستر ذلك لعلَّوْهُمته ، ولم يكن أيضاً أثر ذلك يظهر على منزله ، بل أثارُ العافية باقٍ فيه من

(١) ما بين الخاصرتين وورد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

فَرَشٍ وَمَاعُونَ . فساعة وصول هذا الشيخ ، قال الله يَجْبُرُ حَالِكَ ، فحسبْتُها
فِرَاسَةً مِنْ هَذَا الشَّيْخِ . قال ، وخاطبته عند لقائي إِيَّاهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَشْكُو إِلَيْكَ بِقَلْبٍ لَسْتُ أَمْلِكُهُ	مَا لَمْ يُرَدِّ مِنْ سَبِيلٍ فَهُوَ يَسْلُكُهُ
لَهُ تَعَاقِبٌ أَهْوَاءٍ فَيَقْلِقُهُ	هَذَا وَيَأْخُذُهُ هَذَا وَيَتَسَّرِكُهُ
طَوْرًا يَوْمُنُهُ طَوْرًا يُخَوِّفُهُ	طَوْرًا يُبَيِّنُهُ طَوْرًا يُشَكِّكُهُ
حِينَئِذٍ يُوْحِشُهُ حِينَئِذٍ يَوْنِسُهُ	حِينَئِذٍ يَسْكُنُهُ حِينَئِذٍ يَجْرِّكُهُ
عَسَى الَّذِي يَمْسِكُ السَّبْعَ الطَّبَاقِ	عَلَى يَدَيْكَ يَا مُطْمَعِ الْأَنْوَارِ يَمْسِكُهُ
فِيهِ سَقَامٌ مِنَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا	مَهْمَى أَبْيَضُهُ بِالذِّكْرِ تُشْرِكُهُ
عَسَى الَّذِي شَانَهُ السُّتْرُ ^(١) الْجَمِيلُ كَمَا	غَطَّى عَلَيْهِ زَمَانًا لَيْسَ يَهْتِكُهُ

فَلَمَّا قَرَأَ مِنْهَا ، فِيهِ سَقَامٌ مِنَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا ، قَالَ هَذِهِ عَلَيَّ .

مولده : سألته عنه ، فقال لي عام ثمانية وستين بقرية الجيظ من قرى الإقليم
وفاته : بقرية قنجة^(٢) خطيباً بها ، يوم الإثنين عشرين من شهر
شعبان المكرم عام خمسين وسبع مائة ، في الوباء العام ، ودفن بقرية قنجة ،
رحمة الله عليه ورضوانه .

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد

ابن صفوان القيسى

وبيته شهير بمالقة يكنى أبا الطاهر ، ويعرف بابن صفوان .

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتون وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، ووردت في الزيتون (قرنجة) والأولى أرحح نظراً
لما تقدم من أن المترجم له يشهر (بالقونجي) .

حاله

كان مفتوحاً عليه في طريق القوم ، مُلْهِمًا لرموزهم ، مصنوعاً له في ذلك ، مع المحافظة على السُّنة ، والعمل بها . آخر الرَّعيل ، وكوكبَ السُّحر ، وفذلِكَ الحساب ببلده ، اقتداءً وتخلُّفاً وخشوعاً وصلاحاً وعبادة ونصحاً . رَحَلَ فَحَجَّ ، وقَفَلَ إلى بلده ، مُؤثراً الاقتصار على ما لديه ، فإذا تكلَّم في شيءٍ من تلك النَّحلة ، يأتى بالعجائب ، ويفكُّ كل غامض من الإشارات . وعُنَى بالجزء المنسوب إلى شيخ الإسلام أبي إسماعيل الرُّوبى المسمى « بنازل السَّارى إلى الله » فقام على تدريسه ، واضطلع بأعبائه ، وقيد عليه ما لا يدركه إلا أولوا العناية ، ولازمه الجملة من أولى الفضل والصلاح ، فانتفعوا به ، وكانوا في الناس قُدوة . وولى الخطابة بالمسجد الجامع من الرُّبض الشَّرقي ، وبه كان يقعد ، فيقصده الناس ، ويتبركون به ، وكان له مشاركة في الفقه ، وقيامٌ على كتاب الله .

توآلفه

ألف بإشارة السلطان على عهده . أمير المسلمين أبي الحجاج رحمه الله ، كتاباً في التَّصوُّف والكلام على اصطلاح القوم ، كتب عليه شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب بظهره ، لما وقع عليه ، هذه الأبيات :

أيام مولاى الخليفة يوسف	جاءت بهذا العالم المتصوِّف
فكنى بما أسدى من الحكيم التى	أبدى من سرِّ الطريقة ماخِيف
وحقايق رُفَع الحجاب بن عن	نور الجمال فلاح غير مُكَيِّف ^(١)
كالشمس لاكن هذه أبدى سنأ	للحُسن والمعنى لعين المُنصف

(١) هذه الأبيات الثلاثة فقط هى التى وردت في الزيتونة من قصيدة ابن الجيَّاب .

فيه حياةٌ قلوبنا ودواؤها فمن استغاثت بجرعة منها شفِ
 إن ابن صفوان إمام هداية صافي فصوّفى فهو صُوفى صَيفِ
 وإن اختبرت فإنه صفوُّ ابن صفوِّ ظاهر فى طيِّبه صفوُّ خِيفِ
 علمُ تسوارته وحالٌ قد خلَّت ذوقاً فنعم المقتدى والمقتَفِ
 فليُهِنلى المولى سُعود إِيالة فيها سراجُ نوره لا يَنْطَفِ
 جَلّى وجوهَ شريعةٍ وحقيقةٍ صُبْحاً سنأه باهرٌ لا يَخْتَفِ
 لازلتَ تسلك كلَّ نَهجٍ واضح منها وتحى كلَّ سعى مُزلفِ
 ومن تواليفه « جَرُّ الحُرِّ » فى التوحيد ، وعلّق على الجزء المنسوب لأبى
 إسماعيل الهروى .

من أخذ عنه

أخذ عنه ببلده ، وتبرك به ، جلّة ، وكان يحضر مجلسه عالمٌ ، منهم
 شيخ الشيوخ الأعلام ، أبو القاسم الكسكلان ، وأبو الحسين الكوَّاب ،
 والأستاذ الصالح أبو عبد الله القطان ، وصهره الأستاذ أبو عبد الله بن قرال
 والعاقد الناسك أبو الحسين الأحمر وغيرهم .

شعره

رأيت من الشعر المنسوب إليه ، وقد رواه عنه جماعة من أصحابنا ،
 يُذيل قول أبى زيد رضى الله عنه :

رأيتك تُدنينى إليك تُباعدى فأبعدت نفسى الابتغاء التقرب^(١)

فقال :

هويت بدمى إليه فلم يكن بى البعد فى بعدى فصَحَّ به قرب

(١) وردت فى الإسكوريال (لابنغاي فى القرب) وهو تحريف . والتصويب من الرينونة

فكان به سمعى كما بصرى به وكان به لأى لسانى مع القلب
فقرئى به قرب بغير تباعد وقرئى فى بعدى فلا شىء من قرب

وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة فى بعض وجهاته إليها ، وذهب سحرأ يرتاد ماءً لوضويه . فتردى فى حفرة تردباً أو هن قواه ، وذلك بخارج بلدش ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعمايةه .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى

يكنى أباً عبد الله، ويعرف بالساحلى .

حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر فى عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عمره فى التَّبَتُّل والتَّهَجُّد لا يفتُر لسانه عن ذكر الله ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَتْرُوك والده ، واقتصر على التَّمَعُّش من جِرْفَةِ الخِياطَةِ . ثم تعدَّاه إلى النَّسْخ والتَّعْلِيم : وسلك على الشيخ أبي القاسم المُريد ، نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سِيا الصَّالحين ، وأقام عمره مُستوعباً ضروب الخير : وأنواع القُرب من صوم وأذان وذُكر ، ونَسْخ وقراءة ، وملازمة خُلُوة . ذا حظاً من الفصاحة . وجُرأة على الوعظ ، فى صوت جَهير ، وعارِضَةٌ صَلِيبَةٌ . اقتدى به طوايف من أصناف الناس على تباعد الديار ، والزمهم الأذكار . وحولهم للسلوك ، فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصَّيت . ووُلَّى الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده ، ونُقل إلى الخطابة ، بجامع غرناطة في نبوةٍ عرضت له بسبب دُنائى ذرية طرَقوا الكَدْر إلى سِرْبِهِ^(١) ، ثم عاد إلى بلده متيناً ظَهَرَ الحُطْوَةَ ، وثيق أساس المَبْرَةَ .

مشيخته

قرأ ببِلده مالقة على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ، وأبي عبد الله بن نُب ، وأبي جعفر الحرَّار ، وأبي عبد الله بن الحلو ، والخطيب أبي عبد الله بن الأعور .

محتنه

ابتلى بعد السبعين من عمره بفَقْد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر والرِّضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرني بعض أصحابه أنه كان يقول ، سألت الله أن يكفَّ بصرى خوفاً من الفتنه . وفي هذا الخبر نظرٌ لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاع بالاسماع والإبصار .

شهرته

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق ، الملوك فَمَنُّ دونهم ، من تعظيمه ما لا شئى فوقه ، حتى أن الشيخ المَعمر الحجة الرحلة أبا على ناصر الدين الوشادى كتب إليه من بجاية بما نصه : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضُر ، وجينا ببضاعة مُرْجاة ، فأوفِّ لنا الكَيْل ، وتصدَّق علينا ، إن الله يجزى المتصدقين . وبعده : من العبد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إلى سيِّد العارفين ، وإمام المحققين ، في ألنماظ تناسب هذا المعنى .

حدَّثنى شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شرفه) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

فكان به سَمْعِي كما بَصَرِي به وكان به لَأْيُ لِسَانِي مع القلب
فَقُرْبِي به قُرْبٌ بغير تباعد وَقُرْبِي في بُعْدِي فلا شَيْءَ من قُرْب

وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحْرًا يرتاد
مائةً لوضوئه . فتردى في حفرة تردبًا أو هن قواه ، وذلك بخارج بَلَّش ،
فردَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع
عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالساحلي .

حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ،
وصبره على المُجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّل والتَّهَجُّد لا يفتُر لسانه عن
ذكر الله ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن متروك
والده ، واقتصر على التَّمَعُّش من حِرْفَةِ الخياطة . ثم تعدَّها إلى النَّسْخ
والتَّعْلِيم . وسلك على الشيخ أبي القاسم المُريد ، نفع الله به ، حتى ظهرت عليه
سِيَا العِصَالِحِينَ ، وأقام عمره مُسْتَوْعِبًا ضروب الخير : وأنواع القُرْب من
صوم وأذان وذكور ، ونَسْخ وقراءة ، وملازمة حَلْوَةٍ . ذا حِظٌّ من الفصاحة .
وجرأة على الوعظ ، في صوت جَهِير ، وعارِضَةٌ صليبية . اقتدى به طوائفُ
من أصناف الناس على تباعد الدِّيار ، وألزمهم الأذكار . وحوَّلهم للسلوك ،
فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصَّيْت . ووُلِّي الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده ، ونُقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نبوةٍ عرضت له بسبب ذُنَابِ ذريةٍ طرَقوا الكَدْرَ إلى سِرْبِهِ^(١) ، ثم عاد إلى بلده متيناً ظَهَرَ الحُطْوَةَ ، وثيقاً أساس المَبَرَّةِ .

مشيخته

قرأ ببلده مألقة على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ، وأبي عبد الله بن لب ، وأبي جعفر الحرار ، وأبي عبد الله بن الحلو ، والخطيب أبي عبد الله بن الأعور .

محتسه

ابتلى بعد السبعين من عمره بفقد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر والرضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرني بعض أصحابه أنه كان يقول ، سألت الله أن يكف بصرى خوفاً من الفتنه . وفي هذا الخبر نظرٌ لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاع بالابصاع والإبصار .

شهرته

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق ، الملوك فَمَنْ دونهم ، من تعظيمه ما لا شيء فوقه ، حتى أن الشيخ المعمر الحجّة الرحلة أبا علي ناصر الدين الرشدالي كتب إليه من بجاية بما نصمه : يا أيها العزيز مسناً وأهلنا الضمر ، وجينا ببضاعة مُزجاة ، فأوف لنا الكيل ، وتصدق علينا ، إن الله يعجزى المتصدقين . وبعده : من العبد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إني سيّد العارفين ، وإمام المحققين ، في ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدّثني شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شرفه) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

وصادور السالكين على يديه . قال قصدت منه خلوة ، فقلت يا سيدي . أصحابنا يزعمون أنك ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخبرني واشف صدري هل هذه الرؤيا عينية أو قلبية ، قال ، فأفكر^(١) ساعة ، ثم قال ، عندي شك في رؤية ابن الحبيب الساعة ومحدثه ، فقلت لا ، فقال كذلك الحال ، قلت وهذا أمر غريب ، ولا يصح إلا رؤية القلب ، ولكن غلبت عليه حتى تخيل في الحس الصورة الكريمة ، إذ وجود جوهر واحد في محلين اثنين محال .

شعره

نظم الكثير من شعر مُنحط لا يصلح للكتب ولا للرواية ، ابتلى به رحمه الله ، فدن لبابه قوله ، وهو من الوسط :

إن كنت تأمل أن تنال وصالهم فامحُ الهوى في القيل والأفعال
واصبر على مرِّ الدواء فإنسه ياتيك بعدُ بخالص السُّلْسال
توالياً : ألف كتاباً سماه « إعلان الحجّة في بيان رسوم الحجّة » .
توفي يوم الجمعة الرابع والعشرين لشوال عام خمسة وثلاثين وسبعماية ،
وكانت جنازته مشهودة ، تزاحم الناس على نعشه ، وتناولوه تمزيقاً على
عادتهم من ارتكاب القرحة^(٢) الباردة في سِلاخ حُسن الظَّن .

محمد بن أحمد بن قاسم الأُمي

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالقطان ، النقيه الأواب

المتكلم المجتهد .

(١) عندنا في الإسكوريال والريثونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الحجّة الباردة) .

حاله

من « العايد » : كان هذا الرجل غريب المنزَع ، عجيب التصوُّف . قرأ وعقد الشروط ، وتصدَّر للعدالة ، ثم تجرَّد ، وصدق في معاملته لله ، وعول عليه ، واضطلع بشروط التَّوْبَةِ ، فتحلَّل من أهل بلده ، واستفاد واسترحم ، واستغفَرَ ، ونَفَضَ يديه من الدُّنْيَا ، والتزم عبادة كبيرة ، فأصبح يُشار إليه في الزُّهْدِ والوَرَعِ ، لا تراه إلا متبسِّماً ، ملازماً لذكر الله ، متواضعاً لأصاغر عباده ، محباً في الضُّعْفَاءِ والمساكين ، ، جميل التَّخَلُّقِ ، مُغْضِياً عن الهِنَاتِ ، صابراً على الإفادة . وجلس للجُمُهور بمجلس مألقة ، يتكلم في فنون من العلم ، يعظُّ الناس ، ويُرشدهم ، ويُزهدهم ، ويحملهم على الإيثار ، في أسلوب من الاستنفار^(١) والاسترسال ، والدلالة ، والفصاحة والحفظ ، كثير التأثير في القلوب ، يخبر بإلهام وإعانة . فمال الخلق إليه ، ونزاحوا على مجلسه ، وأعلنوا بالتَّوْبَةِ ، وبادر مُتَرْقُوهم إلى الإقلاع عن إجابة الشهوات ، والاستقالة من الزَّلَّاتِ . ودَّهم الوَبَاءُ ، فبذلوا من الأموال في أبواب البرِّ والصَّدَقَةِ ، ما لا يأخذه الحَضْرُ ولا يُدرکه الإحصاء ولولا أن الأجل طرقة ، لعظُم صيته ، وانتشر نفعه .

وفاته

توفي شهيد الطَّاعون عصر يوم الأربعاء الرابع لصفر من عام خمسين وسبعماية ، ودفن بجبانة جبل فاره^(٢) ، ضحى يوم الخميس الثاني من يوم وفاته . وصلى عليه خارج باب قنينة ، وألحده في قبره الخطيب القضاة الصالح ، أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، رحم الله جميعهم .

(١) وردت في الإسكوريال (الاستنفار) . وفي الزيتون (الاسترسال) .
السبب أرجح .

(٢) جبل فاره وباليونانية Albralfaro ، هو الجبل الذي كان على مائة ميل من الجبل وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

وَمِنْ رِزَاهِ الشَّيْخِ الْأَدِيبِ أَبُو الْحَسَنِ الْوَرَّادُ فَقَالَ :

[أَبْعُدْ وَلِيَّ اللَّهِ دَمْعِي يُسْجِمُ وَغِمَارَ قَلْبِي مِنْ كُلِّ مِمَّا تَتَرَجَّمُ
فَوَادِي مَكْلُومٍ بِحُزْنِي لَفَقْدِهِ لِذَاكَ جُفُونِي دَمْعُهَا كُلُّهُ دَمٌ]^(١)
وَمَاذَا عَسَى يُغْنِي التَّفَجُّعَ وَالْبُكَاءَ وَمَاذَا عَسَى يُجْدِي الْأَسَى وَالْتَّبَرَّمَ
سَأَصْبِرُ لِلْبَلْوَى وَإِنْ جَلَّ خَطْبُهَا فَصَبِرَ الْفَتَى عِنْدَ الشَّدَايِدِ يُعْلَمُ
كَذَا الْعِلْمُ بِالسَّيْفِ الصَّقِيلِ لَدَى الْوَعْيِ الْفَوَيْقِ الَّذِي مِنْ حُسْنِهِ يُوسَمُ
عَلَى قَدْرِ صَبْرِ الْمَرْءِ تَصْغُرُ عِنْدَهُ خَطُوبٌ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّاسِ تَعْظُمُ
إِلَّا لَهَا الدُّنْيَا تَعْلَةٌ بَاطِلٌ وَمَخْمَضَةٌ أَحْلَامٌ لَهَا بَاتٌ يَحْلَمُ
تَجَنَّبَهَا أَهْلُ الْعُقُولِ فَاقْصُرُوا وَأَغْرَقَ فِيهَا الْجَاهِلُونَ وَأَشَامُوا
أَعِدْ نَظْرًا فِيهَا تَجْبِكُ بِرَاحَةٍ وَانْسُ بِمَا تَقْضِي عَلَيْكَ وَتَحْكُمُ
أَعِدْ لَهَا دِرْيَاقَ صَبْرِكَ إِتْمَا مِنَ الْبُؤْسِ وَالتَّلَوِينِ وَاللَّهِ أَرْقَمُ
تَلَفَّتْ إِلَى تَعْدِيئِهَا لِمَحَبَّتِهَا وَمَاذَا بَهَا يَلْقَى كَثِيبٌ وَمُغْرَمُ
يُظَنُّ بِهَا رِيحَانَةٌ وَهِيَ سِدْرَةٌ وَلَا مُنْتَهَى إِلَّا الرَّدَى وَالتَّنْدَمُ
عَجِبْتَ لَهَا تَخْفَى عَلَيْنَا عُيُوبُهَا وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي الْحَقِيقَةِ نُومُ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يُعْوَلَ عَاقِلٌ عَلَى عَاجِلٍ مِنْ وَصْلِهَا يَتَصَرَّمُ
وَمَا وَصَلَهَا مِئْشَارٌ عَشْرَ صُدُورِهَا وَلَكِنَّهُ حَسْرٌ لِلدَّهْرِ أَدْوَمُ
إِذَا ابْتَسَدَتْ يَوْمًا تَرْقُبُ عُيُوسَهَا فَمَا إِنْ لَنَا مِنْهَا يَسْدُومُ التَّبَسُّمُ
ضُحَى كَانَ وَجْهُ الدَّهْرِ سَبْرٌ بَشْرُهُ فَلَمْ يَمَسْ حَتَّى بَانَ مِنْهُ التَّجَهُمُ
دَرِينَا بَعْدَهُ مِنْ وَلِيِّ مَكَانِهِ مَكِينٌ لَدَى الْعَلِيَاءِ سَامٌ مَعْظَمُ
هَوَى مِثْلَ مَا هَوَى مِنَ الْأَفْقِ كَوَكَبِ فَجَلَّلْنَا لَيْلٍ مِنَ الْخَطْبِ مُظْلَمُ
تَسَاوَى لَدَيْهَا وَعَبِيدُهَا وَعَالِمُهَا النَّحْرِيْرُ وَالْمُتَعَلِّمُ

(١) ورد في الزيتونة هذان البيان فقط من التصيدة .

يرُوح ويغندو كلَّ حين عليهم
 فليس لشيء في البسيطة يحسم
 له الجأء عند الله ينجو فسلم
 تجنَّبه صلوا عليه وسلم
 ونوح وإدريس وشيث و آدم
 وكسر من كسرى سوار ومعصم
 فإن تختبره فهو رب وأعظم
 وننجد في الإعراض عنه ونتهم
 نطل بها من حسرة نتكلم
 فالهمنا إذ هزنا منه ملهم
 وآثاره فوق السماك تخيم
 من العلم والتعليم ربع ومعلم
 فما منهم إلا كتيب ومغرم
 وعيشهم صاب قطيع وعلقم
 فيا من لقوم يتنوا حين أو يتم
 فكاد الأسي يقضى إلى الكل منهم
 مقيم بأحناء الضلوع محكم
 أتيح له قيظ من الجون صيلم
 علامة فقد العلم والله أعلم
 لكم منة أسدى وأهدى إليهم
 وفهمهم أسراره فتفهم
 دليلا بهم نحو الهدى حيث يم
 وحذرهم عن كل غي فأحجم

هو الموت لا ينفك للخلق طالبا
 وما هو إلا الداء عز دواؤه
 دها كل مخلوق فما منه سيد
 ولو كان ذا كان النبي محمد
 تعنى به موسى ويوسف قبله
 به باد بهرام وتير بهم
 وكم من عظيم الشأن حل بربعه
 ولكننا ننسى ونأبي حديثه
 فحتى إذا حل ساحة ماجد
 نسينا حديث الموت جهلا بغيره
 وفاة ورمى في التراب مؤسد
 خبا ضوء نادى أفقر ربعه
 تردى فاردى فقداه أهل ربة
 غدا أهلها من فجعة بمصابه
 وهل كان إلا والد مات عنهم
 قضى نحبه الاستاذ واحد عصره
 قضى نحبه القطان فالحزن قاطن
 وهل كان إلا روضة رف ظلها
 وهل كان إلا رحمة عاد فقدها
 سل التائبين العاكفين على الهدى
 أفادهم من كل علم لسبابه
 جزى الله رب الناس خير جزائه
 أبان لهم طرق الرشاد فأقدموا

وجاء من التعلیم للخیر كله
فصاحة ألفاظ وحسن عبارة
يُصيب فلا يخطئ إذا مقصدا
يحدث في الآفاق شرقاً ومغرباً
سرى في الوری ذكر له ومدائح
لَعَزُّكُ ما ياتی الزمان بمثله
فقيه نزيه زاهد متواضع
يود لو ان الناس أئرى جميعهم
يود لو ان الله تاب على الوری
عليه من الرحمن أوسع رحمة

ببأبین من یأتی به من یعلم
مضى كما نضی الحُسام المصمم
ولمن یجیب فلا یبطل ولا یتلعم
فأخباره أضحت تُخطُّ وترسم
یکاد بها طیر العلی یترنم
وما ضررتی لو كنت بالله أقسم
رؤوف عطوف مُشفق مُترحم
فلم یبق مسکین ولم یبق مُعدم
فتابوا فما یبق من الكل مجرم
فقد كان فینا الدهر یحنو ویرحم

محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد

ابن عبد الرحمن ابن حميد الهاشمي الطنجالي

لوشى^(١) الأصل ، مالمقى النشأة والاستيطان .

أوليتمه

[بيتهم نبيه إلى هاشمية النبه]^(٢) وهم ببلدنا لوشة أشراف ، وكانت
لهم فيها ثروة وثورة ، اجتثها الدهر ببعض طوارقه ، في أبواب المغالبات .
وتمت سلفنا إليهم بصحبة ومصاهرة في حديث يستدعى طولاً ، وانتقل
خلفهم إلى مالقة .

(١) لوشى أى نسبة إلى لوشة Lota وهى بلد ابن الخطب وهى تقع غرب غا ناطة جنوى نهر

شليل .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال وفى الزبيره دت كالآتى : (بيتهم

ينسب إلى الهاشمية أهل بيت نبيه) .

حاله

من « عايد الصلة » : كان هذا الولي الفاضل ، المُجمَعُ على ولايته وفضله ، سهل اللقاء ، رفيقاً بالخلق ، عَطُوفاً على الضعفاء ، سالكاً سُنن الصَّالِح من السَّلف ، سَمْتاً وَهَدِيّاً ، بصرُهُ مَغْضُوضٌ ، ولسانه صامتٌ ، [إِلَّا من ذكر الله ، وعلمه نافع]^(١) وَثُوبُهُ خَشِنٌ ، وَطَعْمَتُهُ قَدْ نَفِدَهَا الْوَرَعُ الشَّدِيدُ ، حَتَّى اضْطَفَاها مَخْتَارَةً ، إِذَا أَبْصَرَتْ بِهَا الْعَيْنُ ، سَبَقَتْهَا الْعَبْرَةُ . بلغ من الخلق ، الملوكةَ قَمَنْ دُونَهُمُ الْغَايَةَ ، فَكَانَ يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْمَضْطَّرُّ ، وَتَمَدُّ إِلَى عِنَايَتِهِ الْأَيْدِي ، وَتُحَطُّ بِفَنَائِهِ الْوَسَائِلُ ، فَلَا يَرْتَفِعُ عَنْ كُلِّفِ النَّاسِ وَلَا حَوَائِجِهِمْ ، وَلَا يَنْقَبِضُ عَنِ الشَّفَاعَةِ لَهُمْ ، وَإِلْصَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ . له في ذلك كُلُّهُ أَخْبَارٌ طَرِيفَةٌ . وَاسْتَعْمَلَ فِي السَّفَارَةِ بَيْنَ مَلِكِي الْعُدُوَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ ، فِي أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَمَا فَارَقَ هَيْئَتَهُ ، وَرَكُوبَ حِمَارِهِ وَاسْتِيْصْحَابِ زَادِهِ ، وَلَيْسَ الْخَشِنُ مِنْ ثُوبِهِ . وَكَانَ لَهُ حِطٌّ رَغِيبٌ مِنْ فِقْهِ وَحَدِيثٍ ، وَتَفْسِيرٍ ، وَفَرِيضَةٍ . وَوَلَّى الْخُطَابَةَ بِبَلَدِهِ مَالِقَةَ ، وَاسْتَسْقَى فِي الْمُهْجُولِ ، فَسُقِيَ النَّاسُ .

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا : قَالَ ، حَضَرَتْ مُقَامَهُ ، مُسْتَسْقِيّاً ، وَقَدْ امْتَنَعَ الْغَيْثُ ، وَقَحَطَ النَّاسُ ، فَمَا زَادَ عِنْدَ قِيَامِنَا أَنْ قَالَ ، أَسْتَغْنِي اللَّهَ ، فَضَجَّ الْخَلْقُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَجِيحِ ، وَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى سُقُوا . وَكَرَامَاتِهِ كَثِيرَةٌ ، ذَائِعَةٌ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ وَلَا نِزَاعٍ .

حَدَّثَ بَعْضُ أَشْيَاخِنَا عَنِ الْخَطِيبِ الصَّالِحِ أَبِي جَعْفَرِ الزِّيَاتِ ، قَالَ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَائِلًا يَقُولُ ، فُقَيْدَ اللَّيْلَةِ مِنْ يَعْدُرُ بَيْتِ الْإِحْلَاصِ بِالْأَنْدَلُسِ ، فَمَا انْتَصَفَ النَّهَارَ ، مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ . حَتَّى وَرَدَ الْخَبْرَ بِتَوْبَتِهِ .

(١) ما بين الحاصرتين وورد في الزنونة ، وساقط في الإيكور بال .

مشيخته

من شيوخه الذين قرأ عليهم ، وأسند إليهم الرواية والده رحمه الله ، وأبو عمرو بن حوط الله ، والخطيب ابن أبي ربحانة المرَبلي ، والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص ، والراوي أبو الوليد بن العطار ، والراوي المحدث أبو بكر بن مُشليون ، والمقرئ أبو عبد الله بن مستَقور الطائي ، والاستاذ أبو جعفر الطَّبَّاع ، وأبو الحسين بن أبي الربيع ، والمحدث أبو عبد الله بن عيَّاش ، والاستاذ أبو الحسن السَّفَّاح الرُّندي ، والخطيب بلمرية أبو الحسن الغزَّال . وقرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير . وأجاز من أهل المشرق جماعة منهم أبو عبد الله بن رُزيق الشافعي ، والعباس أحمد ابن عبد الله بن محمد الطبري ، وأبو اليُمن عبد الصمد بن أبي الحسن عبد الوهاب بن أبي البركات المعروف بالنجم ، والحسن بن هبة الله بن عساكر ، وإبراهيم بن محمد الطَّبري إمام الخليل ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن عبد ربه الطَّبري ، ومحمد بن علي بن وهب بن مُطيع القُشيري ، وأبو الفتح تقيُّ الدين بن أبي الحسن فخر الدين ، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكيُّ الشافعي وغيرهم .

ميلاده : بمالقة في رجب سنة أربعين وستماية .

وفاته : بمالقة في يوم الخميس الثامن لجمادى الأولى من عام أربعة وعشرين وسبعماية . وقد ناهز الثمانين سنة ، لم ينتقص شيء من أعماله المقرَّبة إلى الله . من الصوم والصلاة ، وحضور الجماعات ، وملازمة الإقراء والرواية ، والصبر على الإفادة .

حدث من يُوثق به . أنَّ ولده الفقيه أبا بكر دخل عليه . وهو في

حال النَّزْع ، وَالْمَنِيَّةُ تُحَشِّرُ ج فِي صَدْرِهِ ، فَقَالَ يَا وَالِدِي أَوْصِنِي ، فَقَالَ
وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانُ ، يَا وَلَدِي أَتَقُّ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ [وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ
تُمَجِّحُهَا]^(١) ، وَخَالَقَ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ

محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي^(٢) ابن الحاج

والد شيخنا أبي البركات . وقد مرَّ في ذكر النَّسَبِ الْمُتَّصِلِ بِعَبَّاسِ
ابنِ مُرْدَاسٍ ، وَالْأَوَّلِيَّةِ النَّبِيَّهِةِ مَا يُغْنِي عَنِ الْإِعَادَةِ .

حاله

من خُطِّ ولده شيخنا على الاختصار ، قال يخاطبني في بعض ما كتب
به إلى : ذكر أبي ، وهو ممن طلبتم ذكره إلى في أخباره جزءاً من نحو
سبعين ورقة في المَقْسُومِ ، لَخَّصْتُ لَكَ مِنْ مَبْيُضَّتِهِ مَا يُذَكِّرُ :
نشأ رحمه الله بسببته على طهارة تامة ، وعفة بالغة ، وصون ظاهر ،
كان بذلك عدماً لشبان مكتبته . قرأ القرآن بالقراءات السبع ، وحفظ
ما يُذَكِّرُ مِنَ الْمَبَادِي ، وَاتَّسَمَ بِالطَّلَبِ . ثُمَّ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْإِعْتِلَاقِ بِالْعُرْوَةِ
الْوُزْنِيِّ ، الَّتِي اخْتَلَقَ بِهَا سَلْفُهُ ، فَنبذ الدنيا ، وأقبل على الآخرة ، وجرى
على سنن المتقين ، أخذاً بالأشدِّ من ذلك والأقوى ، طامحاً بهمته إلى أقصى
ما يؤمِّله السَّالِكُونَ . فرفض زِي الطَّلَبَةِ ، ولبس الخشنية^(٣) ، وترك
مُلايَسَةَ الْخَلْقِ بِالْجُدْلَةِ ، وَبَالَغَ فِي الْإِنْقِيَابِضِ عَنْهُمْ ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (واتبع الحسنه
بالسيئة تمحها) وهو قلب للمعنى المقصود .

(٢) نسبة إلى بليقي ، وبالإسبانية Vellefique ، وهي بلدة أندلسية صغيرة تقع بولاية
ألمرية على مقربة من جنوبي برشانة (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٤٣ حاشية) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخشنية) .

برباطات سببته وجبالها ، وخصوصا بيناها ، وعكف على ذلك سنين ثم سافر إلى المغرب ، سايحاً في الأرض ، على زى الفقهاء ليلقاء العباد وأهل العلم ، فأحرز من ذلك ما شاء . ثم أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس ، ووردَ المريّة ، مُستقراً سُدنه ، وأخذ في إيثار^(١) بقايا أملاك بقيت لأسلافه بها ، على ما كان عليه من التَّبَتُّل والإخبات . وكان على ما تلقينا من أصحابه وخذانته ، صواماً ، قواماً ، خاشعاً ذا كراً ، تاليا^(٢) ، قوَّالاً للحق ، وإن كان مرّاً كبيراً في إسقاط التصنُّع والمباهاة ، لا يُضاهى في ذلك ، ولا يُشقُّ غبارد . وقام على غرناطة ، ودخل على أمير المسلمين ، وقال له الوزير ، يقول لك السلطان ما حاجتك ، فقال ، بهذا الرسم رحلتُ ، ثم ظهر لي أن أنزل حاجتي بالله ، فعارُ على من انتسب إليه ، أن يقصد غيره . ثم أجاز البحر وقد اشتدَّت أحوال أهل الأندلس بسبب عدوهم ، وقدم على ملكه ، ووعظه موعظةً ، أعنف عليه فيها ، فانفعل لموعظته ، وأجاز البحر بسببه^(٣) إلى جزيرة الأندلس ، وغزا بها ، وأقام بها ما شاء الله ، [وتآدب الروم لو تم المراد]^(٤) قال ، وأخبره السلطان أبو يوسف ملك المغرب ، قال كل رجل صالح دخل على كانت يده ترعد في يدي ، إلا هذا الرجل ، فإن يدي كانت ترعد في يده عند مصافحته .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أثاره) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تلا) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بسبته) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت مكانها في الزيتونة (وتآدب لتوهم

الراد) . ولم تتضح علاقتها تماماً بالسياق .

كراماته

وجلب له كرامات عدة ، فقال في بعضها ، ومن ذلك ما حدثني الشيخ
المُتلم الثقة أبو محمد قاسم الحصار ، وكان من الملازمين له ، المنقطعين
إلى خدمته ، والسفر معه إلى البادية ، فقال ، إني لأحفظ لأبيك أشياء من
الاحوال العظيمة ، منها ما أذكره ، ومنها ما لا أستطيع ذكره . ثم قال ،
حدثني أهل وادي الزرجون ، وهو حش^(١) من أعمال سبته ، قالوا ، انصرف
السيد أبو عبد الله من هنا ، هذا لفظه ، فلما استقر في رأس العقبة ،
المشرفة على الوادي ، صاح عليه أهل القرى ، إذ كانوا قد رأوا أسداً
كبيراً جداً ؛ قد تعرض في الطريق ، ما نجا قط من صادفه مثله ، فلما سمع
الضياح قال ما هذا ، فقيل له أهل القرى يصيحون عليه خيفة من السبع
قال ، فأعرض عنهم بيده ، ورفع حاجبه كالتكبر على ذلك ، وأسكتهم ،
وأخذ في الطريق حتى وصل إلى الأسد ، فأشار عليه بالقضيب ، وقال له ،
من هاهنا من هاهنا ، أخرج عن الطريق ، فخرج بإذن الله عن الطريق ،
ولم يوجد هنالك بعد . وأمثال ذلك كثيرة .

مشيخته

قرأ على الاستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي ، وأجازته والده
أبو إسحق إجازة عامة . ومن شيوخه القاضي المُسنُّ أبو عبد الله الأزدي ،
والمحدث أبو بكر بن مشليون ، وأبو عبد الله بن جوهر ، وأبو الحسين بن
السراج ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الخررجي ، وأبو عبد الله بن
الأبار ، وأبو الوليد بن العطار ، وأبو العباس بن عبد الملك ، وأبو إسحق

(١) الحش أعني البستان .

ابن عيَّاش ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن عطية ، وأبو بكر القرطبي حميد ، وأبو إبراهيم الطَّربُسي ، والقاضي أبو عبد الله بن عيَّاض ، والكاتب أبو الحسن الرُّعيني ، وأبو الحسن الشَّارِي ، وأبو يحيى بن الفَرَس ، وأبو إسحق بن عبيد الله ، وأبو الحسن الغزَّال ، وجماعة من الأندلس غير هؤلاء . ومن أهل العُدوة كُتَّاب يعقوب المحاسبي^(١) وابن فُرتون وغيرهم

محتنه

نُحى عنه إلى السلطان بالأندلس ، أنه أغرَى به ملك المغرب ، وتخلَّص بعد لآي في خبر طويل ، وانتهب السلطان ماله ، وألحق أملاكه بالمختص^(٢) واستمر . وذلك إلى دولة والده وامتحن السَّاعون به ، فعجلَّ الله عقوبتهم .
مولده : قال شيخنا نقلت من خطِّ أبيه ما نصه : وُلد إِبْنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ أَسَعَدَهُ اللهُ وَوَفَّقَهُ ، فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ لَيْلَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ لَذِي قَعْدَةٍ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

وفاته : قال أَلْفَيْتُ بِخَطِّ الْقَاضِي الْأَدِيبِ الْكَاتِبِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ شَبْرِينَ وَكَانَ مِنْ حَضَرَ جَنَازَتِهِ بِسَبْتَةٍ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْفَقِيهِ النَّاسِكِ السَّالِكِ الصَّالِحِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْمَحْدَثِ أَبِي إِسْحَاقِ السَّلْمِيِّ الْبُلْفِيْقِيِّ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ أَرْبَعَةَ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بِحُرُوسَةِ سَبْتَةٍ ، وَدُفِنَ إِثْرَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِجَبَّانَةِ الْخُرُوبَةِ مِنْ مَنَارَتِهَا بِمَقْرَبَةٍ مِنْ قَبْرِ رِيحَانَ الْأَسْوَدِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ نَفَعَ اللهُ بِهِ . وَصَلَّى عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنِ حُرَيْثٍ .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (المحاسبي) .

(٢) المختص ما يتصد بها الأملاك السلطانية ، ويعبر عنها عادة في لغة الأملاك الأندلسية

(بالمستخلص) .

محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى ابن عباد النُّفْزِي

من أهل رُنْدَةَ ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن عباد ، الحاجُّ الصُّوفِي

حاله

نشأ ببلده رُنْدَةَ ، وهو من ذوى البيوتات الأصيلة بها ، ثم رَحَلَ إلى المشرق ، ولقِيَ العلماء والصُّوفِيَّة ، وحضر عند المَشَيْخَةِ ، ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فتصوف ، وجال في النواحي ، وأطرح السُّمُوت ، وفوت ما كان بيده من متاع الدنيا ، وكان [له مالٌ]^(١) له خُطْر ، وألقى التَّصَنُّعَ لِأَهْلِهِ رَأْسًا . وكان فيه تَوَلُّهُ وَحِدَةً ، وله ذهنٌ ثاقبٌ ، يتكلم في المعقولات والمنقولات ، على طريقة الحكماء والصُّوفِيَّة ، ويأثي بكل عبارة غريبة ، وآثاره هايلة من غير تمكُّنٍ عِلْمٍ ، ولا وثاقَةٍ إدراكٍ ، غير أنك لا تسمع منه إلا حَسَنًا ، وهو مع ذلك طَوَّافٌ على البلاد ، زوَّارٌ للربط ، صَبَّارٌ على المجاهدة طَوْعًا وضرورةً ، ولا يسألُ ثيابا البتَّة إلا بَدَلَةً من ثوبٍ أو غيره ، صَدَقَةٌ واحد في وقته

محنته وفضله وشعره

نُمنى عنه كلامٌ بين يَدَيِّ صاحب المغرب ، أسِفَ به مُدبِّرُ الدولة يومئذ ، فأشخص عند إِيابِهِ إلى رُنْدَةَ وسُجِنَ بسِجْنِ أَرْبابِ الجرايم ، فكتب إلى وليِّ الأمر :

تركتُ لكم عزَّ الغنى فأبَيْتُم وأن تتركوني للامدلة والغمير
ونازعتموني في الخمول وإنه لذى مُهْجَتِي أَحلى من البنى والأمر

(١) وردت هذه العبارة في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

ثم قال ، يا مَنْ رَمَانِي بِسَهْمِهِ ، الغرْبُ ، قد رُدَّ عَلَيْكَ مَخْضُوبًا بِالْدَّمِ .
قال فوالله ما مرَّتُ ثلاثَةً ، حتى نفذ حُكْمُ اللَّهِ فيمن عَدَا عليه .

وشعره حسن يدل على طبعٍ مَعِينٍ ، فمن ذلك :

سُرِّي يُسِيرُ إِلَىٰ أَنْكَ تَارِكِي نَفْسِي الْفِيْدَا لِلطُّفِيْكَ الْمُتَدَارِكِ
يا مالكي ولي الفخار بآني لك في الهوى ملكٌ وأنتك مالِكِ
التَّرْكُ هَلْكَ فاعفني منه وعِد بالوَصْلِ تُحْيِي ذما مُجِبُّ هالكِ
وأعد جميلا في الهوى عودتني إن لم تُعِدْهُ إِلَىٰ مَنْ لِلهالكِ
يا مُنِيَّةَ القَلْبِ الذي بِجِماله فُتِنَ الوَرَى من فاتك أو ناسكِ
أَأْتِيَهُ دونك أو أحار وفي سَنِي ذاك الجِمالِ جِلا الظلامِ الحالكِ
ولكم سلكتُ إليك لكن حين لم تكن الدليلِ اختلَّ قِصْدُ السَّالِكِ
ولقد عرفتَ بسترِ سرِّي في الهوى فهجرتني فكُسِيتُ ثوبَ الهاتِكِ
ما السَّترُ إِلَّا ما يحوك رضاك لا ما حَاكَه للبِترِ (١) كَفُّ الحايِكِ
ما الفضلُ إِلَّا ما حَكَمْتَ به فُضُنْ وأهتِكِ وصِلِ إن شِيتُ أو كن تاركِ
ما لي سوى حبيك يا حُبِّي فدعُ ترَكِي فهَلْكَ المِلِكِ تركِ المالكِ
وقال أيضا :

هذا العقيق فسَلْ معاطفَ بانه هل نَسَمَةٌ عادَتُهُ من نُعمانه
واسأله (٢) إن زارته ماذا أخبرت عن أَجرُعِ العَلَمِيْنَ أو سُكَّانِه
وأصيخُ لحسن حديثها وأَعَدَه للمُضْمِنِي ففيه البُراءُ من أَشْجانِه
يا حَبِّدًا ذاك الحديثِ وحَبِّدًا من قد رَفِاهِ وحَبِّدًا (٣) ببيانه

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .
(٢) هكذا وردت في «الكتيبة الكامنة» لابن الخطيب . وفي الإسكوريال (وارسله) والأولى

أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال (وحب أن) . والتصويب من الكتيبة الكامنة .

وسقى الآله رمسانه ومكانه
يا سعدُ ساعدُ مُستهماً فيه لا
وأصبحُ لما يتلَو الوجودُ عليك من
وأبنة لي واقبل ذِمائي بِشارة
وسل النَّسيمُ يهبُ من واديهم
ارحَمُ بروحٍ منه روحى تُحييه
وبنشره انشر نفس مُشتاق
يا سعدُ حدثنى فكل مُخبَّر
يا سعد حدثنى فكلُّ حديث عنهم
يا سعد طارِحِيه واملاً مسمعى
أنا فى الغرام أخوك حقاً والفتى
قل كيف وادى وُدِّ سَكَّانِ الحمى^(٣)
هل فُلصت أيدى النوى من ظِلِّه
وهل الربوع أواهلُ بجدالمهم
وهل التقى بان على عهد النوى^(٤)
فبروض أنسهم غمدت نضارة
وأرى هجير المهجر أذبل يانعاً
وأحال حال الأنس فيه وَحشةً

ويعزُّ قدرُ زمانه ومكانه
ذُقت الهوى ونجوتَ من غدوانه
أنبأهم بلسانِ حالِ كِيانه^(١)
ويقلُّ بذل ذِمائى فى تبيسانه
شذاً خزاماه وطيبُ لُبَّانسه
ويُسقمه سُقْمى فديتكَ عانِه
قضت شوقاً لنفحةِ نسمة^(٢) من بانه
عن خسرٍ من أهوادٍ أو إحسانه
ويجلُّ قدرُ الحُبِّ عن نسيانِه
من سرِّه إن شيت أو إعلانِه
لا يكتُم الأسرار من إخوانِه
ومنى أمانيه وروض لسانِه
أو ماجرى هل عاث فى جريانِه
فَسُقَى للربوع الوذوق من هتانِه
وهل اللوى يلوى بعود زمانِه
نزَّهت منها الطرف^(٥) فى بُستانِه
منه وأذوى الغصن من ربحانِه
وطوى بساط الأنس فى هجرانِه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الأمامية (بيان) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة (هب) .

(٣) هكذا وردت فى الكتيبة الأمامية . وفى الإسكوريال (الفضا) .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة (الهوى) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة (القلب) . ٢

عهدٌ عَرَفْتُ الأُنْسَ في أزمَانِه
حِبُّ غَدَائِي حُسْبُهُ . بلبَانِه
كُلُّ الهوى فحملتُ كُلَّ هَوَانِه
أزهُو بذلِّي في يَدَيِّ سَلْعَانِه
يَرْضَى فطيبُ العيشِ في رِضْوَانِه
عن حُبِّه فسَلَوْتُ عن سُلْطَانِه
تَبِغِي السُّلُوَ ولاتِ حينَ أَوَانِه
فالكُلُّ فِيه عَلِيٌّ من أَعْوَانِه
في الكونِ ^(١) عاذرُه على شِيمَانِه
أَبْدَى الجمالُ العُدْرَ عن هَيْمَانِه
في الحبِّ فاتركه وثني عِنَانِه
قد سامه ما لَيْسَ في إِمْسَانِه

آهًا ووالهَمْيِ ووَيْحِي أن مَضَى
وبأَجْرُعِ العَلَمِينِ من شَرْقِيه
حاز المحاسن كُلَّهَا فجمَعَن لِي
وزها على بَعْزَةٍ فبِوَأَجِبِ
وقضى بَأَن أَقْضَى وليتَ بما قَضَى
واختار لِي أن لا أَمِيلَ لِسَلْوَةٍ
يا عاذِلِي أو ناصِحِي أو لايِمِي
غلب الغرامُ وعزَّ سلطانُ الهوى
فعلامُ تَعْتَبِ مُسْتَهَامًا كَلَّمَا
دع عنك لَوِي إنني لك ناصح
وإذا الفتي قامَ الجمالُ بعُدْرِه
من سامِ قلبي في هواه سَلْوَةٍ

وقال في الغرض المذكور :

في ذا الغرامِ فأبكيه وببكينِ
وهنتُ والصَّبُّ أُولَى الناسِ بالمجونِ
ومِتُّ في يده فردا فدلَّسونِ
ما بين يائِسٍ وآمالٍ نُرْجِسِينِ
في ذا الهوى بتبَّ أو تَأْمِينِ
لِفي ذا الهوى ^(٢) بئسَ تَمُوبِ رَمِينِ
بذلِّي وافتنقارِ أَسْرَاسِينِ

يا للرجالِ أَلَا حِبُّ يساعِدُنِي
غُلِبْتُ فِيه وما أَجَدْتُ مُغَالِبَتِي
رَكِبْتُ لُجَّتَه وخذِي فادَّهَشَنِي
واضيعةَ العُمُرِ والبَلْوِي مضاعِفَةٌ
والهفِ نَفْسِي إن أَوَدَّتْ وما ظَفِرَتْ
فليتِ شِعْرِي وعُثْرِي يَنْقُضِي طَمَعًا
هل الأُولَى مَلَكُوا رِيقِي وقد عَلِمُوا

(١) نسفها يحيى في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الندية (و الحب) .

فكم أكفكف دمعى بعدهم وأرى
 وكم أمرٌ على الأطلال^(١) أنديها
 وفي الفؤاد لهم ما ليس يعلمه
 أهوى المدامع كنى أروى فتعطشنى
 وكل من لدحت عيني أسايله
 يا أهل نجد وفخرى أن أحبكم
 هل للهوى من سبيل للمنى فلقد
 نجداً نار يابى وهى تبلىن
 وبالمنازل من خيف ودارين
 إلآهم علمهم بالحال يكفين
 وألزم الذكر للسأوى فيشجين
 عنهم فيغرى بهم قلبى ويغرين
 لا أطلب الوصل عز الحب يغنين
 عزت أمانبه فى الدنيا وفى الدين^(٢)

محمد بن يوسف بن خَلصون

يكنى أبا القاسم ، روطى الأصل لوشيه^(٣) سكن لوشة وقرنطة ومالقة

حاله

كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة ، فاضلا ، منقطع القرين فى

(١) وردت فى الاسكوريال (الأطناب) والتصويب من الكتيبة .

(٢) إن الترجمة الموجزة التى وردت فى مخطوطى الإسكوريال والزيتونة عن ابن عباد الرندى وكذا ما أورده عنه ابن الخطيب فى «الكتيبة الكامنة» (ص ٤٠ وما بعدها) هى تراجم موجزة ينقصها الكثير من صفات ابن عباد ومزاياه العلمية والصوفية . وربما كان السبب فى هذا الإيجاز راجعا إلى اختصار النسخ . ونحن نستدرك هنا بعض الشيء فنقول إن لابن عباد مؤلفات كثيرة ، أشهرها شرحه لحساب الحكم العطنانية الذى وضعه العلامة الصوفى المصرى تاج الدين بن مطاء الله الإسكندرى المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وهو بالرغم من صغر حجمه يعتبر من أشهر كتب الحكم والتصوف . ولابن عباد أيضاً مجموعة فى أجوبة العلوم فى مجلدين . وقد توفى ابن عباد فى سنة ٧٩٢ هـ .

راجع ترجمة واقية لابن عباد بقلم صاحبه الشيخ أبى زكريا السراج وغيره أوردها المقرئ فى نفع الطيب (ح ٣ ص ١٧٥ - ١٧٧) .

(٣) روطى نسبة إلى روطه أو روضه وبألسبانية Rueda ، وهى بلدة صغيرة نفع على المحيط قرب نهر شلوق . San Lucar تاجان مدينة سريش . وهى غير روطه القرية من سرقسطة . ولوشيه نسبة إلى بلدة لوشة وقد سبق التعريف بها .

المعرفة بالعلوم العقلية . متبحراً في الإلهيات ، إماماً في طريقة الصوفية . من أهل المقامات والأحوال . كاتباً بليغاً . شاعراً مجيداً ، كثير الحلاوة والطلاوة ، قائماً على القرآن ، فقيهاً أصولياً ، عظيم التخلق ، جميل العشرة . انتقل من حصن رُوطة إلى الخطابة والإمامة بلوشة ، كثير الدؤوب على النظر والخلوة ، مقصوداً من مُنتحلي ما لديه ضرورة . لم يتزوج ، وتماثلت عليه طائفةٌ من شأنها الغضُّ من مثله ، فانزعج من لَوْشَة إلى مالقة ، فتحرف بها بصناعة الطب ، إلى حين^(١) وفاته .

حدثني والدي ، وكان خبيراً بأحواله ، وهو من أصحاب أبيه . قال . أصابَت الناس شدَّةٌ فحط ، وكانت طائفة من أصداده تقول كلاماً مُسجَّعاً . معناد ، إنكم إن أخرجتم ابن خلصون من بينكم ، مُطرتم . قال ، فانزعج عنها . ولما [كان على أميال]^(٢) ، نزل الغيث الرغد ، قال فسجد بموضعه ذلك ، وهو معروف ، وقال ، سيدى ، وأساوى عندك هذا المقدار . وأوجب شكراناً . وقدم غرناطة ، وبها الأستاذ أبو عبد الله الرقوطينى ، وله استيلاءٌ على الحظوة^(٣) السلطانية ، وشأنه اختبار من يرد على الحضرة . ممن يحمل فناً . وللسلطان على ابن خلصون موجدةٌ ، لمدحه في حديثه . أحد الثوار عليه بقمارش^(٤) ، بقصيدة شهيرة . فلما حضر . سأله الأستاذ ما صناعتك . فقال التصوف ، فالتفت إلى السلطان وقال : هذا رجل ضعيفٌ لا شيء لديه . بحيث لا يفرق بين الصنعة وغيرها ، ففسرته رحمه الله .

(١) ورد في الإسكوريال (حد) والتصوف من الريونية .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الريونية (ولما كان أميالاً) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الريونية (الحضرة) وهو خريب .

(٤) هي بلدة من أعمال مقاطعة مالقة . وقد سبق التعريف بها (جع من ١٨٠ - ١٨١) .

تواليايفه

وتواليايفه كثيرة ، تدل على جلالته وأصاله معرفته ، تنطق علماً وحكمة ، وترووق أدباً وظرفاً . فمن ذلك كتابه في « المحبة » ، وقفت عليه بخط جدى الأقرب سعيد ، وهو نهاية . وكتاب « وصف السلوك » ، إلى ملك الملوك » ، عارض به معراج الحاتمي ، فيبان له الفضل ، ووجبت المزية ، ورسالة « الفتق والرتق » ، في أسرار حكمة الشرق .

شعره

من ذلك قوله :

هل تعلمون مصارع العُشاق	عند الوداع بلوغة الأشواق
والبينُ يكتُبُ من نجيع دمايهم	إن الشهيد لمن يمت بفسراق
لو كنتَ شاهدَ حاتم يوم النوى	لرأيتَ ما يلقون غير مُطاق
منهم كئيبٌ لا يملُ بكأؤهُ	قد أعرفته مدامعُ الآمات
ومُحرقُ الأحشاء أشعل نارهُ	طولُ الوجيب بقلبه الخفّاق
وموئلُهُ لا يستطيع كلامهُ	ما يُقاسى في الهوى ويلاق
خرس اللسان فما يُطيق عبارة	أليمُ المرورَ وماله من راق
ما للمحبِّ من المنون وقايةٌ	إن لم يُغنّه حبيبه بتلاق
مولاي عبدك ذاهبٌ بغرامه	فأدرك بوضلك من دماه الباق
إني إليك بذلتى متوسِّلُ	فاعطف باعطفٍ منك أو إشفاق

ومن شعره أيضاً :

أعد الحديث إذا وصفتَ جماله	فيه نهيج للمحبِّ خياله
يا واصف المحبوب كرر ذكره	وأدر على عشائه جرياله

لَدَّ الْحَدِيثَ لَسَمَعِي وَخِلَالَهُ
وَقَرَّرْتُ عَيْنًا مَذْلُوحَةً هِلَالَهُ
وَبِرَى رَشَادًا فِي هَوَاهُ ضَلَالَهُ
سَمِعَ الظَّلَامُ أَنِينَهُ فَرْنَا لَهُ

فَلتَحْوَلْنَ مَذَلَّةً وَهَوَانَا
وَغَضِبَ عَلَيْهَا إِنْ طَلَبْتَ رِضَانَا
وَاسْمَحْ بِمَوْتِكَ ^(١) إِنْ هَوَيْتَ لِقَانَا
وَعَنِ الْفَنَاءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَسْرَانَا
فَاخْلِصْ لَنَا عَنْ غَيْرِنَا وَسِوَانَا
وَاتْرِكْ حِمَاكَ إِذَا فَقدتْ حِمَانَا
مَا رِيْمُ أَنْسٍ يَسْحَرُ الْأَنْدَانَا
وَظِيَاوَهُ مَحْجُوبَةٌ بِظُيُوسَانَا
نَجْمَعُ لَهُ مَعَ حُسْنِنَا إِحْسَانَا
إِنَّا لَنُدْفَعُ فِي الْهَوَى مِنْ هِنَانَا
فَأَخْلِدِ إِلَيْنَا عَاشِقًا وَنَهَانَا
وَاسْمَعْ مَقَالَةَ هَائِمٍ قَدْ لَانَا
فَإِذَا هَوَيْتَ فَقدَ لَقَيْتَ هَوَانَا

فِيذَكَرُ مِنْ أَهْوَى وَشَرَحَ صِفَاتِهِ
طَابَ السَّمَاعُ بِوصْفِهِ لِسَامِعِي
قَلْبِي يَلِدُ مِلَامَةً فِي حَبِّهِ
يَا عَاذِلِي أَوْ مَا تَرِقُّ لِنَامِرِي
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا :

إِنْ كُنْتَ تَزْعَمُ حُبَّنَا وَهَوَانَا
فَاسْجُرْ لِنَفْسِكَ إِنْ أَرَدْتَ وَصَالِنَا
وَاخْلَعْ فَوَادِكَ فِي طِلَابِ وِدَادِنَا
فَإِذَا فَنَيْتَ عَنِ الْوُجُودِ حَقِيقَةَ
أَوْ مَا عَلِمْتَ الْحَبَّ فِيهِ عِبْرَةَ
وَإِبْدَلِ لُبَّابِكَ إِنْ وَقَفْتَ بِيَابِنَا
مَا لَعَلَّعَ مَا حَاجَرُ مَا رَامَةَ
إِنْ الْجَمَالَ مُخَيِّمٌ بِقَبَابِنَا
نَحْنُ الْأَحِبَّةُ مِنْ يَلِدُ بِفَنَانِنَا
نَحْنُ الْمَوَالِي فَاخْضَعْنَ لِعِزِّ نَالِنَا
إِنْ التَّدَلُّ لِلتَّدَلِّ سَحْرُ
وَاصْبِرْ عَلَى ذُلِّ الْمُحِبَّةِ وَالْمَسْوِي
نُونَ الْهَوَانَ مِنْ الْهَوَى مَسْرُوقَةَ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنفسك) .

(٢) اللعلع أعنى العراب

ومن لطيف كلامه [ورقيق شعره] (١)

لو خيالٌ من حبيبي طرّقا لم يدعُ دمعى ببعدي طرّقا
 نسيمُ الريح منه لو سرى بشذاه لأزال الحسركا
 ومتى هبت غليلات الصببا صحَّ جسمي فهنّ لي نفث رقا
 عجباً يشكو فؤادي في الهوى لهب النار وجفنى الفرقا
 يا أهل الحى لي فيكم رشا لم يدع لي رمقا مُد رَمَقا
 بدرُ تم طالع أثمره غُصن بانٍ تحته دِعْصُ نَقَا
 راق حُسنًا وجمالا مثلما رقّ قلبي في هسواه ورّقا
 [أنسى الشمس ضياه ذهباً وكسى البدر سنّاه ورقاً] (٢)
 حلل الحُسن عليه خلعت

ومن شعره .

دعوتُ من شَفَى رِفقا على كبدى فقال لي خُلق الانسان في كبد
 قلت الخيال ولو في النوم يقنعني فقال قد كحلت عينك بالسُّهد
 فقلت حسبي بقلبي في تذكُّره فقال لي القلب والأفكار ملك يدي
 قلت الوصال حياتي منك يا أملِي قال الوصال فراق الروح للجسد
 فقلت أهلاً بما يرضى الحبيب به فإن قلبي لا يلسوى على أحد

ومن أقواله الصوفية ، وكلها تشير إلى ذلك [المعنى] (٣)

ركبنا مطايا شوقنا نبتغى السرى وللنجم قنديل يضيئ لمن سرا
 وعينُ الدجا قد نام لم يدز ما بنا وأجفاننا بالسُّهد لم تطعم الكرا

(١) هذه الزيادة من الم. و. .

(٢) هذا البيت وارد في الإصحوريات وساقط في الرينونه .

(٣) هذه الأثلمه واره في الرسونه وساقطه في الإسكوم نال .

ولاح عمودُ الفجرِ غُضناً مُنوراً
فسرنا لها نَبْغِي الكرامة والقراً
لحانةِ دبيرِ بالنواقيسِ ذوراً
وأبصرنا القسيسِ قامَ مُكبِّراً
فأفصحَ بالسرِّ الذي شاءَ مُخبِراً^(١)
وعند الصُّباحِ يَحْمَلُهُ القنومُ السرى
فقلنا له إنا آتيناك زُوراً
فان لِدِينا^(٢) فيه أربعُ مُشترى
مخلدةٌ من قبل آدمٍ أعْضرا
وَجَلَّتْ عن التَّجْسِيمِ قُدماً فلا تُرى
فأسدى لنا مسكاً فتيقاً وعُبراً
فأذهشَ ألبابَ الأنامِ وحيراً
وغيبنا سُكراً فلم ندرِ ما جِرا

إلى أن رأينا الليلَ شابَ قذاله
لمحنا برأسِ البُعدِ ناراً منيرة
وأفضى بنا السيرِ الحثيثِ بسُحرة
فلما حللنا حَبْوةَ السيرِ عنده
وحرَّكَ ناقوساً له أعْجَمَ الصِّدا
وقال لنا حُطُّوا حَمِدْتُمْ مسيركم
نَعْمَتِهِمْ صباحاً ما الذي قد أتى بكم
وراحتنا في الرَّاحِ إن كنتِ بايعاً
فقال لكم عندي مُدام عتيقةٌ
مُشْشِعةٌ كالشمسِ لكن تروُحنتِ
وحلَّ لنا في الجينِ ختمٌ فداهاها
وقلنا من السَّاقِ فلاح بوجهه
وأشعلنا عن نَحْمَرِهِ بجماله

ومن شعره في المعنى :

فيك العيان ونَبْنِي بعدُ آثارا
والفألك والفلك العُلوى قد دارا
على العوالمِ إعلاناً وإسْراراً
أقلامُ قُدْرته في اللُّوحِ آثارا
مِشكاةٌ قَلْبِكَ قد أسْرَجْنَ أنوارا

يانايماً يطلب الأسرارِ إسْراراً
أرجع إليك ففِيكَ المَلِكُ مُجْتَمِعُ
أنتُ المِشالُ وكُرْسَى الصِّفَاتِ فَتُهُ
والطُّورُ والدُّرُّ^(٣) منشوراً وقد كَتَبْتُ
والبيتُ يَعْمرُهُ سرُّ الملائِكِ في

(١) هذا البيت واردة في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لنا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (والرق) والبولى أرجح .

ورَفَعَ اللهُ سَقْفًا أَنْتَ تَسْكُنُهُ
 ويَحْرُفُ فِكْرِكَ مَسْجُورٌ بِجَوْهَرِهِ
 فَإِنْ رَأَيْتَ [بِوَادِي الْقُدْسِ] ^(١) نَارَ هُدًى
 وَاخْلَعْ لَسَمْعِ النَّدَا نَعْلِيكَ مُفْتَقِرًا
 وَغِبْ عَنِ الْكَوْنِ بِالْأَسْمَاءِ مُتَّصِفًا

ومن ذلك في هذا المعنى :

أَطْلُبُ مَا فِي الرُّوحِ مِنْ غَامِضِ السَّرِّ
 عَرَضْتُ لِإِعْلَامِ أَهْلِهِمَ الشَّرْعِ بِأَبِهِ
 وَلَكِنْ خَبِيرًا قَدْ سَأَلْتُ مُحَقِّقًا
 وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكَ قَدِّمْ وَسِيلَةً
 وَلَا تَلْتَفِتْ جِسْمًا وَلَا مَا يَخْصُصُهُ
 وَخُذْ صُورَةَ كَلْبِيَّةٍ جَوْهَرِيَّةٍ
 وَلَكِنْ بِعِرَاقَةِ الْبَقِيَّةِ تَوَلَّدَتْ
 كَذَلِكَ لَمْ تَحْدُثْ وَلَيْسَتْ قَدِيمَةً
 وَلَكِنْ بِذَاتِ الذَّاتِ كَانَ ظُهُورَهَا

ومن هذا الغرض قوله :

مُشَاهِدَتِي مَعْنَاكَ يَا غَايَتِي وَقَتُّ
 مُقَامِي بِقَائِي عَاكِفًا بِجَمَالِكُمْ
 لِئِنْ حَالَتِ الْأَحْوَالُ دُونَ لِقَائِكُمْ
 وَإِنْ كَانَ غَيْرِي فِي الْهَوَى خَانَ عَهْدَهُ
 فَمَا أَشْتَكِي بَعْدًا وَحُبُّكَ لِي نَعْتُ
 فَكُلُّ مُقَامٍ فِي الْحَقِيقَةِ لِي تَحْتِ
 فَلِئِنِّي عَلَى حُكْمِ الْمَحَبَّةِ مَا حُلْتُ
 فَإِنِّي وَأَيُّمُ اللهُ عَهْدِي مَا خُنْتُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بالقدس) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (التحسيس) .

ومالي رجاً غيرُ نَيْلٍ وصالكم
نعم إن بدا من جانب الأُنس بارقٌ
ولا خوفٌ إلا أن يكون له فَوْتٌ
يُحَرِّكُنِي بَسْطٌ به نحوكم طِرْتُ
ومهما تَذَكَّرْتُ العِتابَ هَزَنِي لِهَيْبَتِكُمْ^(١) قَبْضٌ يَغِيبُ به النَّعْتُ
تواجهتُ حتى صار لي الوجودُ مَشْرَباً
فها أنا بين الصَّخْرِ والمَحْوِ دَائِرٌ
فصُودِي إليكم والورودُ عليكم
وفي غَيْبِي عَنِّي حضورِي لديكم
وفي فُرْقَتِي الباني بحقٌ جَمَعْتَنِي
تَجَلَّيْتَهُ لِي حتى دَهَشْتُ مَهَابَةً
مواردٌ حقٌ بل مواهبٌ غايةٌ إذا
لوايح أنوار تلوح وتختفي^(٢) ولكن
ومهمي بدت تلك الطَّوَالعُ أَدَهَشْتُ
وهيهات هَيْبَات الجلال تردني
نَسَقُنُ جِبَالِي فِيهِ قَاعٌ صَفْصَفٌ
ولي أدمع أججُن نار جَوَانِحِي ولي
ألا فانظروا قَلْبَ العيان حَقِيقَةً
مراتبٌ في التَّلَوِينِ نِلْتُ جَمِيعَهَا
وعند قِيَابِي عن فَنَائِي وجدتكم
ورودٌ وشِرْبٌ ثم لا رَى بعده

ومنكم سُهودِي والوجودُ إذا عَدِمْتُ
وعند امتحان^(٢) الرِّسْمِ والمَحْوِ أُثْبِتُ
وفي جَمْعِ جَمْعِي في الحَقِيقَةِ فَرَّقْتُ
ولما رَدَدْتُ اللَّحْظَ بالسَّرِّ لِي عِشْتُ
ما بَدَتْ تلك البوادة لِي تُهْتُ
وميضَ البَرَقِ ليس له ثَبْتُ
وإن غُيِّبْتُ تلك اللُّوَامِعُ أَظْلَمْتُ
وعند التَّجَلِّيِّ لِمَحَالَةِ دَكَدَكْتُ^(٤)
وليس يُرَى فِيهِنَّ زَيْغٌ وَلَا أَمْتُ
نَفْسٌ لَوْلَاهُ مِنْ حُبِّكُمْ ذَبْتُ
فَنَائِي وَوَجُودِي وَالْحَيَاةُ إِذَا مِتُّ
وفي عَالَمِ التَّمَكِينِ عَنْ كَلِّهَا بِنْتُ
فلا رُتْبَةً عُلوِيَّةً فَوْقَ مَا نِلْتُ
لِينِ كُنْتُ أَرَوِي مِنْ شَرَابِكِ لَا كُنْتُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لطيبتكم) .

(٢) وردت في الإسكوريال (امتحا) والتصويب أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال (واخفى) والتصويب من الزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تككدت) .

شربتُ أكواس الوجود مُدّامة
وكيف وأقداح العوالم كلها
تعلق قوم بالأواني وإنتى
وأرَضعتُ كأساً لم تُدَنس بمزجها
شَرابُها الأبرار طاب مزاجهم
بها آدمُ نال الخِلافة عندما
ونجبتُ لنوح حين فرّ لفلكه
وقد أحمَدت نار الخليل بنورها
وهبت لروح الله روح نسيما
وسار بها المُختار سيرى لربه
هنيئاً لمن قد أسكرته بعرفها

فلمستُ أجلي عن ورود متى شيت
ولكنى من صاحب الدّير أسكرتُ
جمال المعاني لا المغاني علمتُ
وقد نلتها صِرْفاً في الهمرى ما ضِعت
وأرَضعتُها صِرْفاً لأنى قُرِبت
تبدّت له شمساً لها نحوه سمّتُ
ومن بان عن أسرارها عمْد الموت
وكان لموسى عن أشعتها بُهت
فأبصره الأعمى وكلمه الميت
إلى حيث لا قوق هناك ولا تحتُ
لقد نال ما يَبغى وساعده البختُ

ومن نشر الأستاذ الجليل أبي القاسم بن خَلصون المترجم به ، قوله من رسالة :
«وصلنى أيها الإبن النّجيب ، المُخلص الحبيب ، كتابك الناطق
بخلوص وُذُك ، ورُسوخ عهدك ، وتلك سجيّة لايقة بمجدك ، وشنْشنة
تُعرف من والدك وجدك ، وصلّ الله أسباب سعّدك ، وأنهض عزم جدك ،
بتوفيق جدك ، وبلغك من مأمولك ، أقصى قَصْدك ، فلتعلم أيها الحبيب
أن جناني يَنْطوى لكم أكثر مما يَنْشُرُه لساني . فإنى مُغرى بِشكركم وإن
أعجبت ، ومُفصّحٌ بجميل ذِكركم وإن جمعتُ ، لا جرّم أن الوقت
حكّم بما حكم ، واستولى الهرج فاستحكم ، حتى انقطعت المسالك ، وعَدِم
الوارد والسالك ، وذلك تمحيصٌ من الله جارٍ على قضية قِسطه ، وتقليبٌ
لقلوب عِباده بين إصبعي قبضه وبِسطه ، حين مُدّ على الخليقة ظلُّ
التلوين ، ولو شاء لجعله ساكناً ، ثم جعل شمس المعرفة لأهل التمكنين ،

عليه دليلاً باطنياً ، ثم قبض كل الفرق عن خاصيته قبضاً يسيراً ، حتى أطلع عليهم من الأنس بداراً مُنيراً . وإلى ذلك يا بُنَيَّ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى إِلَيْكَ عَلَى تَشْوِيقِهِ إِلَيْكَ إِلَى مُطَالَعَةِ كُتُبِ الْمَعَارِفِ ، وَنَعَطِّشُكَ لِلزُّرُودِ عَلَى بَحْرِ اللَّطَائِفِ . وَإِنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَامِدٍ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ ، لَمَنْ أَحْرَزَ خَصْلَهَا ، وَأَحْكَمَ فِرْعَهَا وَأَصْلَهَا ، لَا يُنْكَرُ ذَلِكَ إِلَّا حَاسِدٌ ، وَلَا يَأْبَاهُ إِلَّا مُتَعَمِّفٌ جَاهِدٌ . هَذَا وَصْفُهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِيهَا يُخْصُهُ فِي ذَاتِهِ . وَأَمَّا تَعْلِيمُهُ فِي تَوَالِيْفِهِ ، وَطَرِيقُهُ الَّتِي سَلَكَهَا فِي كَافَّةِ تَعْمَانِيْفِهِ ؛ فَمِنْ عُلْمَايَاتِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، مَنْ قَالَ إِنَّهُ خَلَطَ النَّهْيَةَ بِالْبِدَايَةِ ، فَصَارَتْ كُتُبُهُ أَقْرَبَ إِلَى التَّضَلُّيلِ مِنْهَا إِلَى الْهُدَايَةِ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَقْصُدْ فِيهَا إِلَّا النَّفْعَ ، فَمَا أَمَّهُ مِنَ الْفَرَضِ ، فَوُجِدَ فِي كُتُبِهِ الضَّررُ بِالْعَرَضِ ، وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْفَقِيهِ الْحَكِيمِ أَبُو بَكْرٍ بِنِ الطُّفَيْلِ ^(٢) . قَالَ ، وَأَمَّا أَبُو حَامِدٍ ، فَإِنَّهُ مُضْطَرِبُ الْإِتْيَافِ ، يَرِبُطُ فِي مَوْضِعٍ ، وَيَجِلُّ فِي آخَرَ ، وَيَتَمَذَّهَبُ بِأَشْيَاءَ ، وَيَكْفُرُ بِهَا ، مِثْلَ أَنَّهُ كَفَرَ الْفَلَسَفَةَ بِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْمَعَادَ رُوحَانِي ، وَإِنْكَارِهِمْ حَشْرَ الْأَجْسَادِ . وَقَدْ لَوَّحَ هُوَ بِأَنَّ ذَلِكَ مَذْهَبُهُ فِي آخِرِ كِتَابِ « الْجَوَاهِرِ وَالْأَرْبَعِينَ » وَخَرَجَ بِأَنَّهُ مُعْتَقِدُ كِبَارِ الصُّوفِيَةِ ، فِي كِتَابِ آخِرٍ ، وَقَالَ إِنَّ مُعْتَقِدَهُ كَمُعْتَقِدِهِمْ ، وَأَنَّهُ وَقَعَ عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ بَحْثٍ طَوِيلٍ وَعَنَاءٍ شَدِيدٍ . قَالَ ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ فِي كُتُبِهِ ، عَلَى نَحْوِ تَعْلِيمِ الْجُمْهُورِ . وَقَدْ اعْتَذَرَ أَبُو حَامِدٍ نَفْسُهُ عَنِ ذَلِكَ فِي آخِرِ كِتَابِ « مِيزَانِ الْعَمَلِ » ، عَلَى أَغْلَبِ ظَنِّي ، فَإِنِّي لِي مِنْ مُطَالَعَةِ الْكُتُبِ مُدَّةٌ . قَالَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ إِلَّا مَا يُشَكِّكُ فِي اعْتِقَادِكَ الْمُوْرُوثِ ،

(١) هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م).

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ابن طفيل) وهو الأكثر شيوعاً . وقد ترجم له ابن الخطيب فيما تقدم (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٤٧٨ - ٤٨٢) .

يَعْنَى التَّقْلِيدَ ، فَإِنَّهُ مِنْ لَمْ يَشْكُ . لَمْ يَنْظُرَ ، وَمَنْ لَمْ يَنْظُرَ ، لَمْ يُبْصِرَ ، وَمَنْ لَمْ يُبْصِرْ فِي الْعَمَى وَالْحَيْرَةِ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

خَدَّ مَا تَرَاهُ وَدَعَّ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلَعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَسَمَ آرَاءَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ : رَأَى يُجَابُ بِهِ كُلُّ مُسْتَرْشِدٍ سَائِلٍ ،
بِحَسَبِ سَوَالِهِ ، وَعَلَى مَقْدَارِ فَهْمِهِ . وَرَأَى يُجَابُ بِهِ الْخَاصَّةُ ، وَلَا يُصْرَحُ
بِهِ لِلْعَامَّةِ . وَرَأَى بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ شَرِيكَهِ
فِي اعْتِقَادِهِ . وَأَمَّا الْفَقِيهُ الْفَاضِلُ أَبُو الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ بِالْبَالِغِ
فِي ذَلِكَ مَبَالِغٍ عَظِيمَةٍ ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي وَصَفَ فِيهِ مَنَاجِحَ أُدُلَّةِ
الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى طُرُقِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَالْفَلَّاسِفَةِ ،
وَالصُّوفِيَّةِ ، وَالْحَشَوِيَّةِ ، وَمَا أَحْدَثَتْهُ ^(١) الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ الضَّرْرِ فِي الشَّرِيعَةِ
بِتَوَالِيْفِهِمْ ، أَنْهَ طَلَفَ فَقَالَ ، وَأَمَّا أَبُو حَامِدٍ ، فَإِنَّهُ طَمَّ الْوَادِيَّ عَلَى الْقُرَى ،
وَلَمْ يَلْتَزِمِ طَرِيقَةَ فِي كُتُبِهِ ، فَتَرَاهُ مَعَ الْأَشْعَرِيَّةِ أَشْعَرِيًّا ، وَمَعَ الْمُعْتَزَلَةِ ،
مُعْتَزَلِيًّا ، وَمَعَ الْفَلَّاسِفَةِ فِيلَسُوفًا ، وَمَعَ الصُّوفِيَّةِ ، صُوفِيًّا ، حَتَّى كَأَنَّ بِهِ
يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لَاقَيْتَ ذَا يَمَانَ وَإِنْ لَقَيْتَ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانُ

ثُمَّ قَالَ ، وَالَّذِي يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنْ يُنْهَوْا الْجُمْهُورَ عَنْ كُتُبِهِ ،
فِي الْضَّرْرِ فِيهَا بِالذَّاتِ ، وَالْمَنْفَعَةِ بِالْعَرَضِ . قَالَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ صَرَّحَ
فِي كِتَابِهِ بِبِنْتَايِجِ الْحِكْمَةِ ، دُونَ مَقْدَمَاتِهَا ، وَأَفْصَحَ بِالتَّوَالِيْفَاتِ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ
عَلَيْهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ تُتَوَلَّى لِلْجُمْهُورِ ،
وَلَا أَنْ تُذَكَّرَ فِي غَيْرِ كُتُبِ الْبُرْهَانِ . وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ كِتَابَهُ فِي الْأَصْلِيِّينَ ،
أَعْنَى أَصُولِ الدِّينِ ، وَأَصُولِ الْفِقْهِ . فِي غَايَةِ النَّبِيلِ وَالنَّبَاهَةِ . وَبَسْطِ
اللَّفْظِ ، وَحُسْنِ التَّرْتِيبِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَقُرْبِ الْمَسَائِلِ . وَكَذَلِكَ كُتُبُهُ الْفَقْهِيَّةُ

(١) وَرَدَّتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (وَمَا أَخَذْتَهُ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

والخلافية والمذهبية ، التي ألفها على مذهب الشافعي ، فإنه كان شافعي المذهب ، في الفروع . وأما كتبه التي ذهب فيها مذهب التصوف ، فهي التي يوجد فيها ما ذكر من الضرر بالعرض . وذلك أنه بتي الأكثر من الاعتقادات فيها على ما نادى إلى فهمه من مذاهب الفلاسفة ، ونسبها إلى المتصوفة . وقد نبه على ذلك الفقيه الجليل أبو بكر الطرطوشي^(١) في كتابه الذي سماه «بمراق العارفين» . قال ، وقد دخل على السالكين ضرر عظيم من كتب هذا الرجل الطوسي^(٢) ، فإنه تشبه بالصوفية ولم يلحق بمذاهبهم ، وخلط مذاهب الفلاسفة بمذاهبهم ، حتى غلط الناس فيها . على أنني أقول إن باعه في الفلسفة كان قصيراً ، وإنه حدا حدو الشيخ أبي بن سينا في فلسفته التي نقلها في المتاصد ، ومنطقيه الذي نقله في معيار العلم ، لكن قصر عنه . وتلك الاعتقادات ، منها حق ومنها باطل ، وتلخيصه لا يتأتى إلا لصنفين من الناس ، أعنى أهل البرهان ، وأهل المكاشفة ، فبحسب ذلك نحتاج كتبه إلى تقديم علوم البرهان ، أو رياضة أهل المكاشفة . ولذلك صنف هو معيار العلم ، ليكون الناظر في كتبه يتقدم ، فيتعلم منه أصناف البراهين ، فيلحق بأهل البرهان . وقدم أيضاً تصنيف «ميزان العمل» ليكون المتراض فيه ، وبه يلحق بأهل المكاشفة ، وحينئذ ينظر في سائر كتبه . وهذه الرسالة طويلة ، تكلم فيها على كتب أبي حامد الغزالي رحمه الله ، بما يدل على تفننه ، وعلى اضطلاع به . رحمه الله .

(١) أبو بكر الطرطوشي فقيه ومفكر سياسي واجتماعي أندلسي ، ولد بقرطبة سنة ٤٥١ هـ ، وتلقى دراسته الأولى بسرقسطة ، ثم نرح إلى المشرق وطاف بمواضره ، وتلقى الكثير عن علماءه ، واستقر أسيراً بالإسكندرية وتوفي بها سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٧ م) ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (سراج الملوك) وهو يعالج نظريات في السياسة والاجتماع .

(٢) نسبة إلى طوس من أعمال فارس ، وهي مسقط رأس الإمام الغزالي .

ومن الثرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن إبراهيم بن جميل بن يوسف المرقى

ثم الخلاطى ، ثم الأفشرى الفارسى ، ويُنعَت من النُّعوت المشرقية
بجلال الدين ، من بلاد فارس

حاله

كان من الصوفية المتجردين من المالك والعيال ، ذا وقار وتؤدة ،
وسكون ومحافظة على ظاهره . أكثر في بلاد المشرق من الأخذ عن الشيوخ
المحدثين والمتصوفين ، ثم قديم المغرب ، فاستوطن بعض بلاده ، ثم أجاز
البحر إلى الأندلس عام أربعة وسبعماية ، وأخذ عن بها من الشيوخ ،
ودخل غرناطة . وكان شافعي المذهب . يُشارك في قرض الشعر .

مشيخته

أخذ عن أبي مروان عبد الملك الشريشى بفاس ، وعن أبي بكر محمد
ابن محمد بن قسي المومياي ، وكيس الخرقفة الصوفية من جماعة بالمشرق ،
وبالمغرب ، منهم الإمام أبو إبراهيم الماجرى ، عن أبي محمد صالح ، عن
أبي مدين .

توالياً

أخذ عنه تالياً في نحو اللغة الفارسية ، وشرح ألفاظها . قال شيخنا .
الوزير أبو بكر بن الحكيم ، كتب إلى والدى ببابه : وقد أحسن بغض من
الشيخ الإمام أبي عبد الله بن خميس ، عميد مجلس الوزارة الحكيمية :

عَبِيدُ بِيَابِ الْعُلَى واقِفٌ أَيْقَبُهُ الْمَجْدُ امْتَنَصِرْفُ
فَإِنْ قَبْلَ الْمَجْدِ نِلْتُ الْمُنَا وَإِلَّا فَقَدَرِي مَا أَعْرِفُ
ثم كتب على لفظه ما من وصححه . قال فأذن له ، واستظرف منزعه .

محمد بن أحمد بن شاطر الجعفي المراكشي

يكنى أبا عبد الله . ويُعرف بابن شاطر .

حاله

فقيهٌ متجردٌ ، يلبس أحسن أطوار الخِرقة . ويؤثر الاصطلاح ، ملبح
الشَّيْبَةِ ، جميل الصورة ، مُسْتَظْرَفُ الشَّكْلِ ، ملازمٌ للمسجد ، مساكنٌ
بالمدارس ، معجَّبٌ إلى الخواص . كثير الذُّكْرِ ، متردِّدُ التَّأْوُهُ ، شارد
اللِّسَانِ ، كثير الفلَتَاتِ ، مُطَّرِحٌ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ لِلسَّمْتِ ، ينزع إلى
هدفٍ تايه ، تَشِمُّ عَلَيْهِ الْقِحَّةُ وَالْمَجَانَةُ ، مُفْتَحِمٌ جِمِيَّ الْجِشْمَةِ فِي بَابِ
إِيْهَامِ التَّلْبِيسِ . يزلق سوء الاعتقاد عن صفاته ، وإن قارب الانهماك ، غير
مبالٍ بناقد ، ولا حافلٍ بِيَدَامِ . ولا حامدٍ . كلما أتبع انْقَرَدَ . ومَهْمَى
استقام شرد . تَطْلِبُ النَّفْسُ بِهِ عَلَى غَرَّةٍ . وَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِبَاطِنِهِ عَلَى سُوءِ
ظَاهِرِهِ . ملبح الحديث ، كثير الاعتبار . دايم الاسترجاع والاستغفار . فعَالُ
الموعظة . عجيب الانتزاع من الحديث والقرآن . مع عدم الحفظ ، مُسْتَشْهَدٌ
بِالْأَبْيَاتِ الْغَرِيبَةِ عَلَى الْأَحْوَالِ . قال شيخنا القاضي أبو عبد الله بن المقرئ :
لقيت فيمن لقيت بيلمسان رجلين . أحدهما عالم الدنيا . والآخر نادرُهَا .
أما العالم فشيخنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبَّادِي الأَبْلَى ،
وأما النَّادِرُ ، وأبو عبد الله بن شاطر . قال :

كثيراً ، وأبى عبد الله بن تجللات^(١) . وأبى العباس بن البنا ، وإخوانهم من
المُرَّاكشيين ومن جاورهم ، واختصَّ بأبى زيد الهزيمى ، وآثره وتبناه ،
وكان يقول له . وألقيت عليك محبة منى ، فيظهر أثر ذلك عليه ، من
سُتر الهنات ، ووضع القبول ، فلا تجد من يستثقله من راض عنه أو ساخط .
دخل الأندلس ، وقدم على غرناطة ، وتلوم بها أياماً .

نيسد من أقواله

فمن ذلك أنه إذا سئل عن نفسه يقول ، أنا ولئ مفسود ، وفي هذا
من النصفة ، وخيفة الروح ما لا يخفاء به . قال بعض شيوخنا ، قلت له
يوماً ، كيف أنت ، فقال ، كيف أنا محبوبس في الدم . ومن حكمه ،
الليل والنهار حرسيان ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، وقد أخذت بمجامع
الخلق إلى يوم القيامة ، وإن مررنا إلى الله . ومر يوماً بأبى العباس بن شعيب
الكاظم وهو جالس في جامع الجزيرة ، وقد ذهبت به الفكرة ، فصاح به
فلما رفع رأسه ، قال ، وله نعش خاطر ، أنظر إلى مركب عزراييل ،
قد رفع شراعه ، والندا عليه ، أركبوا يا عزا . قال شيخنا أبو عبد الله المقرئ ،
وجدته يوماً في المسجد ذاكراً ، فقلت له ، كيف أنت ، فقال مهيم في
روضة يجبرون ، فهملت بالانصراف . فقال أين تذهب من روضة من
رياض الجنة . يقام فيها على رأسك هذا التاج . وأشار إلى المنار ، مملو
بالله أكبر . قال وأنشدنى أبو العباس بن البنا ، وكتبهما عنه :

قصدت إلى الوجازة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار

(١) كتاب الإسكوريال . وفي الريتونه (بجلاس) .

ولم أُحذَر فهو ما دون فهمي ولكن خِفْتُ إزراءَ الكبار
 فشأنُ فحولة العلماءِ شأني وشأنُ البسطِ تعليمِ الصغارِ
 قال ، وأخبار ابن شاطرٍ تحتملُ كُرْاسةً ، قلت رأيتُه بنفاسٍ في أخبارياتِ
 عامِ خمسةٍ وخمسين ، وهو الآن بحاله الموصوفة ، قد أَرَبني على السبعين .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي ، ابن الحلقاوي (١)

من أهل تونس ، يكنى أبا عبد الله ، نَزِيلُ غرناطة ، ويعرف بالثونسي
 وبابن المؤذن ببلده .

حاله

من « العايد » : قال ، ولئِ اللهُ المُجَابُ الدعوة ، الظاهرُ الكرامة ،
 المشهودُ له بالولاية . وَرَدَ الأندلسُ في جملةٍ من تُجَارِ بلده ، وبيده مالٌ
 كبير ، بذله في معاملةِ ربِّه ، إلى أن استأصله بالصدقة ، وأنفقَه في
 سبيلِ الله ، ابتغاءَ مَرْضَاتِهِ ، وتجردَ عن الدنيا ، وأخذَ نَفْسَهُ بالصلاةِ والصومِ
 والتلاوة ، وكثرةِ السجود ، والتطارحِ [على ذلك] (٢) ، محفوظاً في ذلك
 كله ، حِفْظَةَ الأولياءِ ، مُذَكِّراً بمن سَلَفَهُ من الزهاد ، عازياً عن الدنيا
 [أخذَ نَفْسَهُ] (٣) بسلوكِ الإيتابِ عنها ، رحمةً للخلقِ . وعملاً للمساكين ،
 يتصددهم الناسُ بصدقاتِهِمْ ، فيبيئُها في ذوى الحاجاتِ (٤) . فيتألفُ في بابِ
 مسجده آلافٌ من رجالهم ونسائِهِمْ وصبيانِهِمْ ، حتى يعمُّهم الرِّقْدُ ، وتسمعُهُم

(١) هكذا في الإسكوريال . ووردت في الزينونة (الحقاوي) .

(٢) هذه الزيادة من الزينونة .

(٣) هذه الزيادة من الزينون .

(٤) هكذا وردت في الزينونة . وفي الإسكوريال (الحاجه) . وانظر في السب .

الصدقة . وكان غريبَ الأحوال ، إذا وصلَ وقت الصلاة ، يظهر عليه البِشْرُ والسُّرور ، ويدخل مَسْجِدَهُ الذي ابْتَنَاه ، واحتفل فيه ، فيخلو بنفسه آخذاً في تعبُّدات كثيرة ، غريبة شاملة لجميع أركان المسجد ، ويزدحم الناس حول المسجد ، وأكثرهم أهلُ الفاقة ، فإذا تمكَّن الوقت ، أذن أذانا مؤثراً في القلوب ، جداً وصدقاً ووقاراً ، كان صدره ينصدع عند قول ، لا إله إلا الله . ثم يعيدُ التَّعَبُّدَ والسُّجودَ في الصَّومعة وأذراجها ، حتى يُفْتَحَ باب المسجد ، وينتقل إلى صدرِ المحراب ، فيصلي ركعات خفيفة . فإذا أقام الصلاة ، ووقف عند المحراب ، ظهر عليه من الخوف والكآبة والحزن والانكسار والتضرع والتملُّق^(١) والرغبة ، ما لا تفي العبارة بوصفه ، كأن موقفه موقف أهل الجرائم بين أيدي الملوك الجبابرة . فإذا أتمَّ الصلاة على أتمِّ هيئاتها ، ترى كأن الغبار على وجهه ، أو كأنه حُشِر من قَبْرِ ، فإذا شرع في الدعاء بأثر الصلاة ، يتلوه بترداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل دَعْوَةٍ ، ويتوسَّل به ، وتظهر عليه أحوال من الحُضُور والمراقبة ، وينجلي عن وجهه ما كان به . وكان يَخْتِمُ القرآن في شهر رمضان مائة ختمة ، فما من ليلة ، إلا ويُحِي اللَّيْلَ كُلَّهُ فيها بمسجده . هذا ترتيبه . ولو تتبَّعنا ما شوهد من كراماته وأحواله ، لخرجنا عن الغرض .

ولد بتونس في حدود الأربعين وسبعمائة .

توفي في شهر ربيع الثاني عام خمسة عشر وسبعمائة . وكان الحفل في جنازته عظيماً ، استوعب الناس كافة ، وحضر السلطان ، فمن دونه ، وكانت تنم . زعموا . على نعشه وقبره رائحة المسك . وتبرك الناس بجنازته ،

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزينونه (التخلق) .

وقصد قبره المرضى وأهل الحاجات . وبقى القهراء يقرأون القرآن عليه مدة طويلة . وتصدق على قبره بجملة من مال ، فقدي به طائفة من الأسرى . وقبره بباب إسبيرة عن يمين الخارج إلى مقبرة العسال ، معروف هنالك .

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي

من أهل طنجة ، يكنى أبا عبد الله ، ويُعرف بابن بطوطة .

حاله

من خط شيخنا أبي البركات ، قال ، هذا رجلٌ لديه مشاركة يسيرة في الطلب ، رحل من بلاده إلى بلاد المشرق يوم الخميس الثاني من رجب عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فدخل بلاد مصر والشام والعراق ، وعراق العجم ، وبلاد الهند والسند ، والصين ، وصين الصين ، وبلاد اليمن . ورجع عام سنة وعشرين وسبعماية . ولقى من الملوك والمشايخ عالماً ، وجاوز مكة . واستقر عند ملك الهند ، فحظي لديه ، وولاه القضاء ، وأفاده مالاً جسيماً . وكانت رحلته على رسم الصوفية زياً وسجياً ، ثم قفل إلى بلاد المغرب ، ودخل جزيرة الأندلس ، فحكى بها أحوال المشرق ، وما استفاد من أهله ، فكذب . وقال ، لقيته بغرناطة ، وبتنا معه بيستان أبي القاسم ابن عاصم بقرية نبله ، وحدثنا في تلك الليلة ، وفي اليوم قبلها عن البلاد المشرقية وغيرها ، فأخبر أنه دخل الكنيسة العظمى بالقسطنطينية العظمى ، وهي على قدر مدينة مسقفة كلها . وفيها اثني عشر ألف أسقف . قلت ، وأحاديثه في الغرابة أبعد من هذا . وانتقل إلى العُدوة ، فدخل

بلاد السودان . ثم تُعرَّف أن ملك المغرب استدعاه ، فلهحق ببابه : وأمر بتدوين رحلته (١) .

ساير الأسماء في حرف الميم

الملوك والأمراء ، وما منهم إلا طارىء علينا أو غريب

مَزْدَلِي بن تِيولْتِكَا بن حمى بن محمد بن ترْقوت بن وَرْبَاطِن بن منصور
ابن نِصَالِه بن أمية بن وَاْبَاتِن الصَّنَهَاجِي اللِّتْمُونِي

حاله

كان الأمير مَزْدَلِي عَضْدَ الْقَايِم بِالدَوْلَةِ اللَّتْمُونِيَّةِ يوسُف بن نَاشُفِين ، وقريبه لالتقائهما في تَرْقُوت ، رَأْسُ بَه وَبَرِي ، وَجَزَّ وَفَرَى ، فهو شيخ الدولة اللَّتْمُونِيَّةِ ، وكبير العصابة الصَّنَهَاجِيَّةِ ، بطلاً ثَبْتًا ، بُهْمَةٌ مِنَ الْبُهْمِ بعيد الصَّيْتِ ، عَظِيمُ الْجَلْدِ ، شهير الذِّكْرِ ، أَصِيلُ الرَّأْيِ ، مُسْتَحْكَمُ الْحُنْكَةِ ، طال عمره ، وَحَمَدَتِ مَوَاقِعُهُ ، وَبُعَدَتِ غَارَاتُهُ ، وَعَظُمَتِ فِي الْعَدُوِّ وَقَايِعُهُ ، وَشُكِرَتْ عَن سُلْطَانِهِ نِيَابَتُهُ .

من مناقبه ، استرجاع مدينة بلنسية من أيدي الروم بسعيه ، وردّه إلى مُلْكَةِ الْإِسْلَامِ بِحَمِيدِ غِنَايِهِ فِي مُنْتَصَفِ رَجَبِ عَامِ خَمْسٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ .

(١) إنه لمن بواعث الأسف والدهشة معاً ، أن يقتصر ابن الخطيب في التعريف بابن بطوطة ، أدبهم الرجل المسلم ، على هذه الأسطر العليلة ، التي نقلها من خط سرح ابن الحاج . وقد كان حراً به أن يعطى سيرة هذا الرحالة العظيم شيئاً من الأهمية ، فيقدمها إليها على الأقل في الجزء المذكور الأتي ترجم فيه لمواطنه الرحالة الغرناطي ابن حبير (راجع هذه الترجمة في المجلد الثاني من الإحاطة ص ٢٣٠ - ٢٣٩) والتي عرف فيها بحاله ورحلته ومشيجته ونثره وشعره بافاضة . ولقد كان ابن الخطيب ، قبل أن ينسج لابن بطوطة هذه الترجمة الموجزة ، على ما قد موّه ، صداقته . وقد وجدناه وقت أن كان قاضياً بالسوس بتامستا (في سنة ٥٧٦٣هـ) أثناء إقامته بسلا ، رسالة يستشير فيها في شراء الأرض بجواره (راجع هذه الرسالة في كتابنا لسان الدين ابن الخطيب . ص ٢٣٤) .

دخله عرابطه . ولَّى فرطة و غرناطة وما إليهما من قبيل يوسف بن

ناشقين سنة خمس وخمسمائة

قال ابن الصِّيرفي^(١) . توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شوال عام ثمانية وخمسة مائة . غازيا على مقربة من حصن قسطنطينية ، طرق به إلى قرطبة . فوصل يوم الأربعاء ثانی يوم وفاته ، وصَلَّى عليه إثر صلاة العصر الفقيه القاضي بقرطبة أبو القاسم بن حمدین ، ودفنه قريب أبيه ، وبُنيت عليه روضة حسنة . وكان ، نَصَّرَ اللهُ وجهه ، البتمة الصالحة على نهج أمير المسلمين يوسف .

موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الهنتاتي

السيد أبو عمران .

حاله

بَيْتُهُ معروف . وكان أديباً شاعراً ، جواداً ، واختصَّ بالعدل ، فجل قَدْرُهُ في دولته ، وأمله الناس بإشبيليه في حوايجهم لمحلّه منهم . ولما انصرف عنها العادل إلى طلب الخلافة ، قدّمه عليها ، فبلغ الغاية . وفي شوال من عام اثنين وعشرين وستماية ، كانت على جَيْشِهِ الواقعة ، أوقعها به السيد أبو محمد البياسي ، وأخباره شهيره . وتوفي تَغْرِيماً في البَحْر بعد أن وُلِّي بجاية ، رحمه الله وعفما عنه .

شعره

قال ، وكان أبو المَطْرَف بن عميرة ، يَنْشِدُ له ، يخاطب الفقيه

(٢) هو من علماء غرناطة وكتابها في النصف الأول من القرن السادس الهجري . وقد سبق

التعريف به . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٨ حاشية) .

الأديب أبا الحسن بن حريق بسنحجته على نظم الشعر في عروض الخبب .
 خذ في الأشعار على الخبب فقصورك عنه من العجب
 هذا وبنو الآداب قضاوا بعلو مجدك في الرتب
 فنظم له أبو الحسن القصيدة المشهورة ، منها :

أبعيد الشيب هوى وصبا كلاً لا لهواً ولا لعباً
 ذرت الستون برادتها في مسك عذارك فاشتهدا
 ومنها : يا نفس أحيى تصلى أملاً عيشى روحيا تروى عجباً
 وخذى في شكر الكبيرة ما لاح لإصباح وما ذهباً
 فيها أحرزتُ موارفَ ما أبليتَ بجِدته الحقباً
 والخمر إذا أعتقت وصدقتُ . أعلَى ثمناً منها عنيماً
 وبقيةُ عمر المرء له أن كان بها طباً دربياً
 هبني فيها بإنابته ما هدمه أيام صبا

دخل غرناطة ، فوجب ذكره مع مثله .

مُثدِيل بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى الأمير أبو زيان

حاله

كان فاضلاً عاقلاً جواداً ، عينه أبوه أمير المسلمين أبو يوسف بن عبد الحق ، للضرب على أحواز مالقة عند الفتنه . فاضطرب المحلة تجاه سهيل^(١) . وضيع على تلك الأحواز ، وبرز إليه الجيش لنظر موسى بن

(١) سهيل ، وتسمى اليوم بالإسبانية Fuengirola بلدة من إقليم مالقة ، تقع على شاطئ البحر المتوسط ، على قيد نحو ثلاثين كيلومتراً غرب مالقة .

زُخُو من قرابته ، النَّازِعِينَ عن إيالة المغرب من بني رَحُو . وكان اللقاء ، فوَقعت به الدَّبْرَة ، وانهزم جيشه ، وأُقبِض عليه ، وسيق إلى السلطان ، فتلَقَّاه بالبرِّ ، ورعى ما لبَّيته الكبير من الحقِّ ، وأسكنه مجاوراً لقصوره بحمرايه (١) ، مرفهاً عليه ، مَحْجُوزاً عن التصرف ، إلى أن كانا تلاحق هذه الحال من وفاة أبيه السلطان أبي يوسف بالجزيرة الخضراء ، وتخصير الأمر إلى ولده السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب يوسف . وتجددت الألفة وتأكدت المودة ، وارتفعت الإحنة ، فكان ما هو معروف من التقايهما على تَعِينَة (٢) إجازة ملك المغرب أبي يعقوب البحر على ظاهر مَرَبَلَة (٣) ، وصرف الأمير أبوزيان محبوباً بما يليق به .

حدثني شيخنا أبو زكريا بن هذيل رحمه الله ، قال ، نُصِب للسلطان أبي يعقوب خبَاء احتفل في اتخاذه له أمير سبته ، فبلغ الغاية التي لا تستطيعها الملوك ، سُمُو عماد ، وامتداد ظل ، وانفساح ساحة ، إلى إحكام الصنعة ، والإيعاء في الزخرف . وقعد فيه السلطان ملك المغرب ، وأجلس السلطان أمير المسلمين أباً عبد الله ابن الغالب بالله ، عن يمينه ، وأخاه الأمير أباً زيان عن يساره ، وقرأ عِشاره المعروفة بالوقاد ، آية الله في حُسن الصُّوت ، وبعد ماى السَّمع ، وطيب النَّعْمَة ، قوله عزَّ وجل ، « يا أيها العزيز مَسْنَا وأهلنا الضُّرُّ ، وجئنا ببضاعة مُزْجاة ، فأوف لنا الكيل ، وتصدق علينا ، إنَّ الله يُجزى المتصدقين . قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف

(١) بحمرايه أى قصر الحمراء مقر سلاطين غرناطة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (تعبه) .

(٣) مَرَبَلَة . بالإسبانية Marbella ثغر من ثغور شاطئه إسبانيا الجنوبي المسمى بساحل الشمس Costa del sol ، نظراً لبحره منطقتة ، وصفاء جوهه ، تقع على نحو ستين كيلو متر غرب مائة (وراجع المحمد الأندلس من الإحاطة ص ١٩٧ حاشية) .

وأخيه ، إذ أنتم جاهلون ، قالوا إنك لأنت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا ، إنه من يتق ويصبر ، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ، قال لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . « فكان مقاماً مبهتاً . كان السلطان رحمه الله يقول ، لشدة ما جنى عليّ عدو الله بغيته ، والله لقد كان يُشير بيده إلى السلطان وأخيه عند قوله ، أنا يوسف وهذا أخي . ثم أجاز للعدوة ، فطاح بها لعهد غير بعيد .

وكان الإيقاعُ بجيش الأمير أبي زيّان في أخريات ذى الحجة عام أربعة وثمانين وستاية . فاتصل بذلك موتُ والد أمير المسلمين أبي يوسف بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين بعده ، وكان لقاء السلطانين بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين هذه ، وكان اللقاء كما ذكر في شهر ربيع الآخر من العام المذكور .

ومن الطارئين

المُطَرِّف بن عبد الله بن محمد ابن [عبد الرحمن بن الحكم] بن هشام
ابن عبد الرحمن بن معاوية^(١)

حاله

كان المطرف ، ولد الخليفة^(٢) عبد الله أمير المسلمين بالأندلس ، شجاعاً مقداماً ، جريئاً . صرّفه والده الخليفة في الغزوات ، وقوّد العساكر ، وهو الذي بنى حصن لوشة . ووقم كثيراً من الخوارج على والده .

(١) وردت نسبة المطرف محرقة في الإسكوريال حيث ذكرت (المطرف بن عبد الله ابن عبد الله) وأسقط منها من بعد محمد اسم (عبد الرحمن) . ولكنها وردت صحيحة في الزيتونة .
(٢) إن استعمال كلمة (الخليفة) هنا هو من باب التجاوز ، لأن عبد الله لم يكن سوى أمير الأندلس ، ولم تبدأ الخلافة إلا من بعده على يد حفيده عبد الرحمن الناصر .

دخوله غرناطة

قال ابن حيان^(١) غزا المطرفُ ببشتر^(٢) بسبب ابن حفصون ، إذ كان صالح الأمير عبد الله ، ودفع رهينةً لابنه ، فلما امتحن الطفلُ ، وُجد غير ابنه ، فنهض إليه المطرفُ ، وكان القايد على العسكر قبله عبد الملك ابن أمية ، فنهض صُحبته ، ونازل المطرفُ ابن حفصون ، فهتَكَ حَوْزَتَهُ ، وتقدم إلى بِنِيَّةٍ كان ابْتِنَاهَا بموضع يعرف باللُّويَّات ، فشرع في خرابها ، وخرج ابن حفصون ومن معه من النَّصْرانية يُدافع عنها ، وعن كنيسة كانت بقربها ، فغلب ابن حفصون ، وهدمت الكنيسة ، وقُتل في هذه الحرب حفصُ بن المُرَّة قايدهُ ووُجوه رجاله ، وعند الفراغ من ذلك . انصرف المطرفُ ، فدخل كُورَةَ البيرة ، وبنا لَوْشَةَ ، وتقدم منها إلى البيرة ودخلها ، ثم طاف بتلك الجهات والحصون ، ثم انصرف .

ذكر إيقاعه بعبد الملك بن أمية وسبب ، الإحنة بينه وبين أبيه

قال ، وفي هذه الحركة ، أوقع بعبد الملك بن أمية ، لما كان في نفسه لَصْرَفٌ والده عن عَقْد البَيْعَةِ له ، وتمزيق العَهْد في خبر يطول . وكان والده قد أخذ عليه الميثاق عند خروجه إلى شُدُونَةَ^(٣) ، أَلَا يَعْرضُ إليه بمكروه ، وأقسم له بالإيمان ، لين نال منه شيئاً ليعاقبته بمثله ، فلما قتله ، عتد

(١) أبو مروان بن حيان القرطبي . من أعظم مؤرخي الأندلس (٣٧٧ - ٤٦٩ هـ) . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية) .

(٢) ببشتر وبالإسبانية Bobastro ، بلدة حصينة تقع في شمال غربي مالقة ، وعلى مقربة من شمال شرقي رندة ، وكانت أيام الفتنة الكبرى من معاقل زعيم ثورة الجنوب ابن حفصون .

(٣) شُدُونَةُ أو مدينة شُدُونَة وبالاسبانية Medina Sidonia ، تقع في منطقة الغرناطرية في المثلث الإسباني على مقربة من جنوب شرقي شريش ، وعلى مقربة منها كانت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها طارق بن زياد فاتح الأندلس على القوط سنة ٥٩٢ (٧١١ م) .

البوثائق عليه ، وأخذ الشهادات فيها بالظلم والشؤم خوفاً من أبيه ، وكتب إليه يَعتذر له ، ويَحْكُمه في نفسه .

مقتل المطرف

قال ، وظهرت عليه ، فعال قبيحة ، من أذى جيرانه بما أكد غاية أبيه عليه ، وأعان عليه معاوية بن هشام ، لما ذكروا أن المطرف كان قد خلا به ، فذكروا أنه نزل يوماً عنده بمنزله ، وأخذوا في حديث الأبناء ، وكان المطرف عقيماً ، فدعا معاوية بصبي يكلف به ، فجاء وبرأسه ذؤابتان ، فلما نظر إليه المطرف حسده ، وقال يا معاوية ، أتشبه بأبناء الخلفاء في بنيهم ، وتناول السيف فحز به الذؤابة ، وكان معاوية حية قريش دهاء ومكراً ، فأظهر الاستحسان لصنعه وانبسط معه في الأانس ، وهو مضطغن . فلما خرج كتب إلى الخليفة يسأله اتصاله إليه ، فلما أوصله كاشفه في أمر المطرف [بما أزعجه ، وأقام على ذلك ليلاً أحكم أمره عند الخليفة]^(١) بلطف حيلته ، فأصاب مقتله سهم سعايته . قال ابن الفياض ، بعث الأمير عبد الله إلى دار ولده المطرف عسكراً للقبض عليه ، مع ابن مضر ، فقوتل في داره حتى أخذ ، وحي به إليه ، فتشاور الوزراء في قتله ، فأشار عليه بعضهم أن لا يقتله ، وقال بعضهم إن لم تقتله قتلك ، فأمر ابن مضر بصرفه إلى داره ، وقتله فيها ، وأن يدفنه تحت الريحانة التي كان يشرب الخمر تحتها ، وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وذلك في يوم الأحد ضحى لعشر خلون من رمضان سنة اثنين وثمانين ومائتين .

(١) هذه العبارة الواردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

مُنذِرُ بنِ يَحْيَى التُّجَيْبِي

أمير الثغر المُنتزى بعد الجماعة بقاعدة سَرَقُسطة ، يكنى أبا الحكم
ويُلَقَّبُ بالحاجب المنصور ، وذى الرياستين

حاله

قال أبو مروان ، وكان [أبو الحكم]^(١) رجلاً من عَرَضِ الجند ،
وترقَّى إلى القِيادة آخِرَ دولة ابنِ أبي عامر . وتناهى أمره في الفِتنة إلى
الإمارة . وكان أبوه من الفرسان غير النُبهاء . فأما ابنه مُنذِرُ ، فكان فارساً
نقيُّ القُرُوسة ، خارجاً عن مدى الجهل ، يتمسك بطَرْفِ^(٢) من الكتابة
الساذجة . وكان على غَدْرِهِ ، كريمة ، وهبَ قَصَّاده مالا عظيماً ، فَوَدَّوا عليه ،
وعَمَّرت لذلك حَضْرَتُهُ سَرَقُسطة . فحسنت أيامه ، وهتف المَدَّاحُ بذكره .
وفيه يقول أبو عمرو بن درَّاج القَسَطَلِيُّ^(٣) قصيدته المشهورة ، حين

صَرَفَ إليه وجهه ، وقَدِمَ عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة :

بُشْرَاكُ من طُولِ التَّرْحُلِ والسُّرَى صُبْحَ بِرُوحِ السَّقْرِ لَاحِ فَاسْفِرَا
من حاجبِ الشمسِ الذي حَجَّبَ الدُّجَا فَجْرًا^(٤) بَأَنَارِ الذَّرَى مُتَفَجَّرَا

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بضر ب) .

(٣) هو أبو عمرو (وهو الأرجح في كنيته) أحمد بن محمد بن دراج القسطل ، من أعظم شعراء الأندلس في أواخر عهد المنصور وأوائل عهد الطوائف . ولد سنة ٣٤٧ هـ بقسطل من أعمال جيان . وتوفي سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وله مدائح كثيرة لأمراء الطوائف . وقد قام على تحقيق ديوانه ونشره الدكتور محمود علي مكى (دمشق سنة ١٩٦١) .

(٤) وردت في الإسكوريال (فجرى) . والتصويب من الديوان .

نادى بحى على الندى ثم اعتدلا
لبيك أسمعننا نذاك ودوننسا
من كل طارق ليلى هم^(١) ينتحى
سار ليعدل عن سهايك أنجضى
فكأنما أعدته^(٢) أسباب النوى
أو غار من همى فأنحى شأوها
حتى علفت النيرين فأعلقسا
فسريت في حرم الأهله مظلما
وشعيت أفلاذ الفيواد ولم أكذ
ست تسراها الجلاء مغرباً
لا يستفيق الصبح منها ما بدا
ظعن ألفن القفر في عول الدجا
يطلبن لج البحر حيث تقاذفت
هيم وما يبغين دونك مؤردا
من كل نضو الآل محبوبك المنى
بدن فدت منأ دماء نحورها
نحرت بنا صدر الدبور فأنببطت
وصبت إلى نحو الصبا فاستخلصت
خوص نفخن بنا البرى حتى انثنت

سبل العفا مهلاً ومكبراً
نوء الكواكب مخويا أو منظرأ
وجهى بوجه من لقايك أزهرأ
وقد ازدهاها عن سنك محسراً
نور الهدى عن يدك منورا^(٣)
فلك البروج مغرباً ومغوراً
مثنى يدى ملك الملوك النيرا
ورقلت في خلع السموم مهجراً
فحدوت من حدو الشريا منظرأ
وحدا بها حادى النجاء مشمراً
فلقأ ولا جدى الفراقدا ما سراً
وتركن مألوف المعاهد مضمراً
أماجه والبر حيث تنكراً
أبدا ولا عن بحر جودك مصدرا
يزجيه نحوك كل محبوبك القرأ
بيغائها في كل أفق منحرا
قلق المضاجع تحت جو أكذرا
سكن الليالى والنهار المبصرأ
أشلاؤهن كمثل أنصاف البرأ

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (همى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الديوان (أغرتة)

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال ، ووردت فى الديوان كالتى (تقدر لبعدى

من يدك مقدراً) .

نَذَرْتُ لَنَا أَنْ لَا تُلَاقِي رَاحَةً
 وَتَقَاسَمْتَ أَنْ لَا تُسَيِّغَ حَيَاتِهَا
 لِلَّهِ أَيَّ أَهْلَةٍ بَلَغَتْ بِنَا
 بَلْ أَيُّ غُضُنٍ فِي ذَرَاكَ هَضْرَتُهُ
 فَلَمَّا صَفَا مَاءُ الْحَيَاةِ لَدَيْكَ لِي
 وَلَكِن خَلَعْتَ عَلَيَّ بُرْدًا أَخْضَرَا
 وَلَكِن مَدَدْتَ عَلَيَّ ظِلًّا بَارِدَا
 [وَكَيْ لَمَنْ] (٢) جَعَلَ الْحَيَاةَ بِضَاعَةً
 فَمَنْ الْمُبْلَغُ عَنْ غَرِيبٍ نَازِحٍ
 لَهْفَانَ لَا يَرْتَدُّ [طَرَفُ جَفْوَنِهِ] (٣)
 أَبْنَى لَا تَذْهَبُ بِنَفْسِكَ حَسْرَةً
 فَلَمَّا تَرَكْتَ اللَّيْلَ فَوْقَ دَاجِيَا
 وَلَقَدْ وَرَدَتْ مِيَاهُ مَأْرِبٍ حُفْلًا
 وَنَظَّمْتَ لِلغَيْدِ الْحَسَانَ قَلَانِدًا
 وَحَلَلْتَ أَرْضًا بَدَّلْتَ حَصْبًا وَهَاجًا
 وَلِيَعْلَمَ الْأَمْلَاكُ إِنِّي بَعْدَهُمْ
 وَرَمَى عَلَيَّ رِدَائِهِ مِنْ دُونِهِمْ
 ضَرَبُوا قِدَاحَهُمْ عَلَيَّ فَفَازَ بِي

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (نخر)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (وكفاك من)

(٣) وردت في الإسكوريال (في أجفانه) بعبارة الديوان (طرف جفونه) أنسب

مِنْ فَلَكَ طَرْفِي مِنْ تَكَالِيفِ الْفَلَاحِ
 وَكَفَا عَيْشَانِي مِنْ أَلَامِ مُعَذَّرَا
 وَمُسَائِلِ عَيْشِي السَّرْفَاقِ وَوُدِّهِ
 وَبَقِيَّتِي فِي لُجْجِ الْأَسَى مُتَضَلِّلَا
 كَلِيلًا وَقَدْ آتَسْتُ مِنْ هُودِ هُدًى
 وَأَصْبَيْتُ فِي سَبَابِ مَوْرَثِ مُلْكِهِ
 فَكُلَّمَا تَابَعْتُ تَبِعَ رَافِعَسَا
 وَالْحَارِثُ الْجَنْبِي مَمْنُوعِ الْجِمِي
 وَحَطَطْتُ رَحْلِي بَيْنَ نَارِي حَائِمِ
 وَلَقِيْتُ زَيْدَ الْخَيْلِ تَحْتَ عَجَاجَةِ
 وَعَقَدْتُ فِي يَمَنِ مَوَائِقَ ذِمَّةِ
 وَأَتَيْتُ بَعْدَكَ وَهُوَ يَرْفَعُ مَنِيرَا
 وَحَطَطْتُ بَيْنَ جِيْفَانِهَا وَجُفُونِهَا
 تِلْكَ الْبَحُورُ تَنَابَعَتْ وَخَلَفْتَهُمَا
 وَلَقَدْ نَمْرُوكَ وَوَلَادَةَ وَسِيَادَةَ
 فَمَمَّرْتُ بِالْأَمَالِ (٣) أَحْكَرَمَ أَحْكَرَمِ
 وَشَمَايِلِ عَيْقَتِهَا سَبُلُ الْهُدَى
 أَهْدَى إِلَى شَعْفِ الْقُلُوبِ مِنَ الْهَوَى
 وَمَشَاهِدِ لَكَ لَمْ تَكُنْ أَيَّامُهَا

وَأَجَار طَرْفِي مِنْ تِسَارِيحِ السَّرَى
 وَتَدَمَّيِي مَمَّنْ تَحْمَلُ مُعَذَّرَا
 لَوْ تَنَبَذَ السَّانِحَاتِ (١) رَحْلِي بِالْعَرَا
 وَعَدَلْتُ عَنْ سَبُلِ الْهُدَى مُتَحِيرَا
 وَلَقِيْتُ يَعْزُبُ فِي الْقُبُولِ وَجَمِيرَا
 يَسْبِي الْمُلُوكَ وَالْأَبْدَابُ لَهَا الضَّرَا (٢)

أَغْلَامَهُ مَلِكًا يَدِينُ لَهُ السُّورَى
 بِالْخَيْلِ وَالْآسَادِ مَبْذُولُ الْقِرَى
 أَيَّامَ يَغْرِي مَوْسِرًا أَوْ مُعْسِرَا
 يَكْسُو غَلَائِلُهَا الْجِيَادَ الضَّرَا
 مَشْدُودَةَ الْأَسْبَابِ مَوْثِقَةَ الْعُرَى
 لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا وَيَخْفِضُ مَنِيرَا
 حَزَمًا أَبَتْ حُرْمَاتُهُ أَنْ تُخْفِرَا
 سَعِيًّا فَكُنْتَ الْجَوْهَرَ الْمُتَخَيَّرَا
 وَكَسْرُوكَ عَزًّا وَابْتَنَوْا لَكَ مَفْخَرَا
 مُلْكًا وَرَثْتَ عُلَاهُ أَكْبَرَ أَكْبَرَا
 وَذَرْتَ عَلَى الْآفَاقِ مِسْكًَا أَذْفَرَا
 وَالذَّلَّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الْكَرَى
 ظَنًّا يَرِيبُ وَلَا حَدِيثًا يُفْتَسِرَى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (السادات) .

(٢) هذا البيت ساقط في الإسكوريال . ووارد في الديوان .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الديوان (بالإقبال) .

لاقيت فيها الموت أسود أدهمها فذعرته بالسيف أبيض أحمرها
 ولو اجتلى في زى قرنيك معلماً لتركنه تحت العجاج مُعَفَّراً
 يسا من تكبّر بالتكرم قدره حتى تكسرم أن يرى متكبراً
 والمندر الأعداء بالبشرى لنا صدقت صفاتك مُندراً ومبشراً
 ما صور الإيمان في قلب امرئٍ حتى يراك الله فيه مُصَوِّراً
 فارفع لها علم الهدى فلمثلها رفعتك أعلام السيادة في الذرى
 وانصر نصرت من السماء فإنما ناسبت^(١) أنصار النبي لتُنصراً
 واسلم ولا وجدوا لجوك منفساً في النائبات ولا لبحرك معبِراً^(٢)

س سيرته

قال ، وساس لأول ولايته عظيم القرنحة . فحفظت أطرافه ، وبلغ من
 استمالته طوايف النصرانية ، أن جرى على يديه بحضرته . عقد مصاهرة
 بعضهم^(٣) ، فقرفته الألسنة لسعيه في [نظام سلك النصارى]^(٤) . وعمر
 به الثغر إلى أن ألتوت به الحنية . وقد اعترف له الناس بالرأى والسياسة .

(١) هكذا وردت في الديوان وفي الإسكوريال (ناصبت) والاول أرجح .
 (٢) لم يرد في الزيتونة من هذه القصيدة سوى البيتين الأولين . ووردت القصيدة برمتها
 في ديوان ابن دراج الفسطلي السابق ذكره (ص ١٢٤ - ١٢١) . وأورد منها ابن بسام
 في الذخيرة ثلاثين بيتاً (القسم الأول من المجلد الأول ص ٥٦ - ٥٨ طبعه الجمعه المصرية) .
 (٣) كانت هذه المصاهرة بين سانشو ملك نافار (أنبره) ورامون بوربل أمير برشاونة
 حيث اقترن الأول بابنة الثاني . وعقد الزواج بقصر الأمير المنذر بقرقطة ، وحضره الفقهاء
 والقساوسة وأعيان الملتن .
 (٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الربوثة دالآني :
 (نظام ملك النبار) وملك النبار ، هنا يعنى ملك نافار أونبره ، وكلا القراءتين صحيحة ، وتؤدى
 معنى متاسيا .

كِتَابِهِ وَاسْتَكْتَبَ عِدَّةَ كِتَابٍ كَابِنَ مَدُورَ وَابْنَ أَرْزُقَ . وَابْنَ وَاحِبَ
وغيرهم .

وصوله إلى غرناطة

وصل غرناطة ضحبة الأمير المرئضى الآتي ذكره ، وكان من انهزم
بانهزاه . وذكروا أنه مرَّ بسليمان بن هُود ، وهو مُثَبِّتٌ للإفرنج الذين
كانوا في المحلَّة لا يريم موقفه^(١) ، فصاح به النجاة ، يا بن الفاعلة ،
فلستُ أقف عليك ، فقال له سليمان ، جيت والله بها صلماً ، وفَضَّحْتُ أهل
الأندلس ، ثم انقلع وراءه .

وفاته

وكانت على يَدَيْ رجل من أبناء عمه يدعى عبد الله بن حَكَم ، كان
مُقَدِّماً في قُوداه ، أضمر غَدْرَهُ ، فدخل عليه ، وهو غافل في غِلالة ، ليس
عنده إلا نفرٌ من خواصِّ خَدَمِهِ الصُّقْلُب ، قد أكبَّ على كتاب يقرؤه ،
فولاه بسِكِّين أجهاز به عليه . وأجفل الخدم إلا شَهْمٌ منهم أكبَّ عليه
فمات معه . ومَلَك سَرَقِسطة ، وتمسَّك بها أياما ، ثم فرَّ عنها ، ومَلَكها
ابن هُود . وكان الإيقاع به غرة ذى حجة سنة ثلاثين وأربعمائة ، رحمة
الله عليه .

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يَغْمَرِ ابنِ بن زِيَّان
الأمير يتلمسسان ، يكنى أبا حَمُو .

(١) أى لا يبرحه .

أوليته

أوليته معروفة تنظر فيها سلف من الأسماء .

حاله

هذا السلطان مُجمعٌ على حزمه ، وضئهِ لأطرافٍ مُلكه ، واضطلاله بأعباءٍ مُلكٍ وطنه ، وصبره لدولة قومه ، وطلوعه بسعادة قبيلته . عاقلٌ ، حازمٌ . حَصيفٌ ، ثابتُ الجأش ، وقورٌ مهيبٌ ، جماعةٌ للنال ، مباشرٌ للأمر ، هاجر للذات ، يَقِظٌ ، مُتَشَمِّرٌ . قام بالأمر غرة ربيع الأول في عام ستين^(١) ، مُرتاش الجناح بالأخلاف من عرب القبلة ، معولاً عليهم عند قُصدِ عدوّه ، وحلب ضرع الجبابة ، فأثرى بيتُ ماله ، ونبّهت دولته ، واتقته جبرته ، فهو اليوم ممن يُشار إليه بالسداد .

أدبه وشعره

ووجهٌ لهذا العهد في جملة هدايا وُدّية ، ومقاصدٍ سنية ، نسخة من كتابه المسمى «بواسطة السلوك في سياسة الملوك»^(٢) . افتتحه بقوله :
« الحمد لله الذي جعل نعمته على الخلق ، بما أَلْفَمهم عليه من الحقِّ ، شاملةً شائعةً ، ويسر طوايفَ من عبادِه لليسرى ، فأنت إليها مُساعدة مُسارعةً ، وحصّهم على الأخذ بالحسنى ، ولا أحسنُ من نفوس أُرشِدت ،

(١) من سنة سبعمائة وستين ٥٧٦٠ هـ .

(٢) يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بخط جبرائيل الوطيبي حفظت به في 1374 من فهرس Pagnan . وتقع هذه النسخة في ٩٣ لوحة كدره مكتوبة بخط مغربي . وقد اطلعت على الكتاب وهو يحتوي على أربعة أبواب . الأول في « الوصايا والحكم » والثاني في « فوائده الملك وأركانه » والثالث في « الأوصاف التي هي نظام الملك » والرابع في « الفراسة » . ويسغل هذه الأبواب كثير من الأمثال والحكايات والسوابق .

فَأَقْبَلَتْ لِإِرْتِبَا طَالِبَةً وَلِرَبِّهَا طَائِعَةً . وَلَا أُسْمَى مِنْ هِمَمٍ نَظَرَتْ بِحُسْنِ
السِّيَاسَةِ فِي تَدْبِيرِ الرِّيَاسَةِ . الَّتِي هِيَ لِأَشْتَاتِ الْمَلِكِ جَامِعَةٌ . وَلِأَسْبَابِ
الْمَلِكِ مَانِعَةٌ ، وَأَظْهَرَتْ مِنْ مَعَادِنِهَا دُرَّرَ الْحِكْمِ ، وَغُرَّرَ الْكَلِمِ لَائِحَةً لَامِعَةً ،
فَاجْتَلَتْ أَقْمَارَهَا طَالِعَةً ، وَاجْتَنَّتْ أَزْهَارَهَا يَانِعَةً . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ
الْكَرِيمِ ، الْمَبْعُوثِ بِالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، سَاطِئَةً سَاطِئَةً ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُعْجَمَاتِ
قَاصِمَةً لظُهُورِ الْجَاحِدِينَ قَاطِعَةً . الَّذِي زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ ، فَتَدَانَتْ أَفْكَارُهَا
وَهِيَ نَابِيَةٌ شَاسِعَةٌ ، وَاشْتَاقَتْ لَهُ الْمِيَاهُ ، فَبَرَزَتْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ يَانِعَةً ،
وَاشْتَثَلَ السَّحَابُ أَمْرَهُ ، فَسَحَّ بِاسْتِسْقَائِهِ دُرَّرًا هَامِيَةً هَامِعَةً ، وَحَنَّ الْجِدْعُ
لَهُ ، وَكَانَ حَنِينُهُ لِهَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ آيَةً رَابِعَةً ، إِلَى مَا لَا يُحْصَى بِمَا آتَتْ
بِهِ مُتَوَاتِرَاتِ الْأَخْبَارِ ، وَصَيِّحَاتِ الْآثَارِ ، نَاصِرَةً لِنُبُوَّتِهِ سَاطِئَةً . صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَعِزَّتْ بِهِ الَّتِي أَجَابَتْ دَاعِيَ اللَّهِ خَاشِيَةً خَاشِعَةً ،
وَأَذَعَنْتْ لِأَوَامِرِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَتْ مِنَ الْاسْتِبْدَادِ
خَالِيَةً ، وَلِلْإِنْدَادِ خَالِعَةً ، صَلَاةً دِيمَتُهَا دَائِمَةٌ مُتَتَابِعَةٌ ، وَسَلْمٌ كَثِيرًا .
جَمَعَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ أَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَسِيَرِهِمْ ، وَخَصَّ بِهِ وَوَلَدَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ،
فَجَاءَ مَجْمُوعًا يُسْتَنْظَرُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الْأَدَبِ وَمَحَلِّهِ .
وَتَبَّتْ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ شِعْرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَةٌ أَجَابَ فِيهَا أَحَدَ
رُؤُوسِ الْقَبَائِلِ ، وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ الرَّجُوعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالْإِنْتِظَامَ فِي سَبِيلِ
جَمَاعَتِهِ ، وَهِيَ :

تَذَكَّرْتُ أَطْلَالَ الرَّبُوعِ الطَّوَّاسِمِ وَمَا قَدْ مَضَى مِنْ عَهْدِهَا الْمُتَقَادِمِ
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ [بَعْدَ أَنْسِهَا] ^(١) بِصَبْرِ مُنَافٍ أَوْ بِشَوْقِ مُلَازِمِ
تَهْمٍ بِمَعْنَاهُمْ وَتَنْدِبِ رَبِّعِهِمْ وَأَيَّ فُؤَادٍ بَعْدَهُمْ غَيْرِ هَامِيمِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هذا نسيمها)

وما حبُّ سلمى ومن سَكَنَ الجِمْي
 فلا تَنْدِبِ الأَطْلَالَ واسلُ عن الهوى
 فإنَّ الهوى لا يَسْتَفِيزُ ذوى النُّهى
 صبورٌ على البَلوى طَهُورٌ من الهوى
 ومن يَبِغُ دَرْكَ المَعْلَوَاتِ وَيَلِها
 ولايَمَةُ لما رَكِبنا إلى العِلا
 تقول بإشفاقٍ أَتَنسى هوى الدِّما
 إليك فإننا لا يَرُدُّ اعْتِزَامنا
 ألم تَدُرُ أن اللومَ لومٌ وأننا
 فما بسوى العَلِيا هِمنا جِلالَةً
 بزوق السُّيوفِ المَشْرِفيَاتِ والقِنا
 وأما صَمِيلُ السَّابِحَاتِ لذي الوَعَى
 وأحسَنُ من قَدِّ الفِتْساءِ وخذِّها
 إذا نحن جَرَدنا الصَّوارِمَ لم تُعَدِّ
 نواصلَ بين الهندِ [وإلى الطُّلا] (١)
 فِيرِغِبْ مِنّا السَّلْمَ كُلَّ مُحارِبِ
 نَقُودِ إلى الهَيْجاءِ كُلِّ مُضْمَرِ
 وما كُلُّ من قَادِ الجِوشِ إلى العِدا
 وننصرُ مَظْلوماً ونمنعُ ظالِما
 ويأوى إلينا المُسْتَجِيرِ وَيَلْتَجِى

وما حبُّ سلمى للفتى بمُسالِمِ
 ولا تَقُلْ في تَذْكارِ تَسْلكِ المَعالِمِ
 ولا يَسْتَهِي إلا الضَّعيفُ العَنازِمِ
 قَريبٌ من التَّقوى بَعيدُ المائِمِ
 يُساقُ بِخَلْقِ الشَّهيدِ مُرَّ العِلاقمِ
 بحارِ الرِّدى قى لَجْها المَتَلاخِمِ
 وتَنثُرُ دُرّاً مِن دُمُوعِ سَواجِمِ
 مِقالَةُ باكَ أو مِلامَةُ لا يَمِ
 لنَجْتَنِبِ الدُّومَ اجْتِنابِ المَحارِمِ
 إذا هامَ قومٌ بِالحِسانِ النُّواعِمِ
 أَحَبُّ إلينا من بَروقِ المِباسِمِ
 فَأشجى لَدِينا من غِنا الحِمايِمِ
 قَدودِ العِوالى أو خَدودِ الصَّوارِمِ
 إلا غِماذِها الأَبْحَرُ البِغِلاصِمِ
 بِتَفْرِيقِ ما بَينِ الطُّلى والجِماجِمِ
 وَيَرْهَبُ مِنّا الحِربَ كُلَّ مُسالِمِ
 ونَقْدِمُ إقْدامِ الأَسودِ الضَّراغِمِ
 يَعودُ إلى أوْطانِهِ بِالغِنايِمِ
 إذا شِيكَ مَظْلومٍ بِشِوْكَةِ ظالِمِ
 وَيَحْمِيهِ مِنّا كُلَّ لَيْثٍ صِيارِمِ (٢)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزينونة (وإلى الطلا) .

(٢) هكذا وردت في « الزينونة » . وفي الإسكوريال (ضبارم) .

ألم تر إذ جاء السبيعي (١) قاصدا
 وذلك لما أن جفاه صحابه
 وأزْمَع لإرسالاً إلينا رسالة
 وكان رأى أن المهامة (٢) بيننا
 وقال ألا سل من عليم مجرب
 فيبلغ عنه الآن خير رسالة
 على ناقة وجناء كالحرف ضامر
 [من اللابي يُظلمن الظلم إذا عدى
 إذا أتلت فوق السحاب جوابها
 وإن هملجت بالسير في وسط مهمه
 ولم يَأْمَنُ الخُلَان بعد اختلاهم
 فقبلوا فحملها الحمائم قال لا
 وما القصد إلا في الوصول بسرعة
 فقال لنعم المرسلات وإتما
 فلم يَلْفَ فيها للأمانة مَوْضِعَا
 فحينئذ وافى إلينا بنفسه
 يجوب إلينا البئداء قصداً وبشرنا (٦)
 طُلاب العلا تَسْرَى مع الوحش في الفلا ويصحب منها كل باغ وباغم

إلى بابنا يبغي (٢) التماس المكارم
 وكلُّ خليل ودّه غير دايِم
 بإخلاص ودّ واجب غير واجم
 فخلّى لذات الخفّ ذات المنايم
 أبثُّ له ما تحت طيّ الحيازم
 تودّي إلى خير الملوك الأعظم
 تخيرها (٤) بين القلاص الرواسم
 ويشبهه في جيسده والقسويم
 تخيلتها تعضّ السحاب الرواكم (٥)
 نزلت كمثل البرق لاح لشايم
 فأمسى وفي أكبادها أي جاجم
 لبعد المدا أو خوف صيد الحمائم
 فقالوا فحملها أكسف النواسم
 لها ألسن مشهورة بالنهاسم
 وكلُّ امرئ للسر ليس بكاسم
 فكان لدينا خير واف وقسام
 يُضئ له الظلماء في كلّ عاتم

- (١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي الإسكوريال (السبيعي) والأولى أنسب للوزن.
- (٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (بكي).
- (٣) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (الملامة).
- (٤) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (نجريها).
- (٥) هذان البيتان واردان في الإسكوريال وساقطان في الزيتونة.
- (٦) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (سرنا).

على سَلَهَبٍ (١) ذى صوتين مُطَعَمٌ (٢)
 إذا شاء أَىِّ الوحش أدركه به
 ويُقدِّمه طوعاً إلينا رجلوه
 ألا أيها الآتى لظلِّ حناننا
 وقوبلت منا بالذى أنتَ أهله
 كذا دأبنا للقادمين محلنا
 وهذا جوابٌ عن نظامك إننا
 ونحن ذوو التيجان من آل حمير
 بهمتنا العلياً سمونا إلى العلاء
 شددنا لها أزراً وشِدنا بنساءها
 نظمنا شتيت المجد بعد افتراقه
 ورضنا جواد المُلْك بعد جماحها
 مناقبُ زِيَانِيَّةٍ (٣) موسويَّةٌ
 يقصُر عن إدراكها كلُّ مُبتغٍ
 فله منا الحمدُ والشكر دائماً
 ونختصُّكم منا السَّلام الأثير ما

من المُغربات الصَّافنات الصَّلام
 فتحسبه في البيد بعض النعائم
 حمايتنا إيَّاه من كلِّ ظالم
 نزلت برحْب في عِراض المكارم
 وفاض عليك الجودُ فينص الغمام
 حمىً ونبدأ يُنسى به جود حاتم
 بعثنا به كاللؤلؤ المتنساظم
 لعمرك ما التيجان غير العمام
 وكم دون إدراك العلاء من ملاحم
 وكم مكثت دهرأً بغير دعائم
 وكم بات نهبأً شمله دون ناظم
 فذلت وقد كانت صعب الشكايم
 يذلُّ لها عزُّ الملوك القماقم
 ويعجز عن إحصائها كلُّ ناظم
 وصلى الله على المختار من آل هاشم
 تضاحك روض عن بُكاء الغمام

قلت ، ولما تعرَّفتُ كلفه بالأدب . والإمام بمجاورته ، عزمت على
 لقايه ، وتشوقتُ عند العزم على الرحلة الحجازية . إلى زيارته ، ولذلك
 كنتُ أخاطبه بكلمة منها :

(١) فرس سلهب أى طويل ، وخيل سلهب .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (مطعم) .

(٣) نسبة إلى يفراس بن زيان بن ثابت زعيم بنى عبد الواد ، ومؤسس مملكة تلمسك

المستقلة فى سنة ٥٦٤٠ هـ ورأس هذه الأسرة الملوكية .

على قَدَرٍ قد جِيتَ قومَكَ يا موسى فجلَّتْ بك التَّعَمَّى وزالتْ بك البُوسى
فحالتْ دون ذلك الأحوال . وهو بحاله الموصوفة إلى هذا العهد .
وفقه الله ، وسائر من تولَّى أمراً من أمور المسلمين .
وجرى ذكره في رجز الدول ^(١) من نظمي :

بادرَها المُفدَّى الهمامُ موسى فاذهب الرحمن عنها البُوسى
جدد فيها المَلِكُ لما أخلقا ويعث السعد وقد كان لقسا
ورتب الرُتبا والرُسوما وأطسع الشُّموس والنُّجوما
واختجنَ المال بها والعُدَّة وهو بها باق لهذى المُدَّة
ولد بمدينة غرناطة حسبا وقعتُ عليه بخط الثقة من ناسه ، في أول عام
ثلاثة وعشرين وسبعماية ^(٢) .

مُبارك ومُظفرَّ الأميران مَوليا المنصور بن أبي عامر

حالهما

قال أبو مروان ^(٣) ، ترقياً إلى تَمَلُّك بِلَنَسِيَّة من وكالة السَّاقِيَّة ،
وظَّهر من سياستها وتعاوُضهما صحَّة الألفَّة طول حياتهما ، ما فاتنا به في
معناها أشقاء الأُخوة ، وعُشاق الأُحبَّة ، إذ نَزَلَا معاً بقمصر الإمارة مُختلِطين ،
تجمعهما مائدة واحدة من غير تَمييز في شَيْءٍ ، إلا الحُرم خاصَّة . وكان
التَّقدُّم لمُبارك في المُخاطبة . وحفظ رسوم الإمارة . أفضلُ صرامةً وذكراً ،

^(١) يقصد ابن الخطيب هنا الإشارة إلى كتابة (رقم الحلل في نظم الدول) وقد عرفنا به
في مقدمة هذا الكتاب .

^(٢) توفي السلطان العالم الأديب أبو حمو - موسى بن يوسف بن عبد الرحمن في سنة
٧٩١ هـ ، فتبلا خلال ثورة قام بها ولده أبو تاشفين لانتزاع الملك منه بمعاونة بني مرين .

^(٣) يعنى أبو مروان ابن حيان (بن خلف بن حيان) .

قَصَرَ عَنْهُمَا مُظَفَّرٌ ، لدمائة خُلِقَهُ ، وانحِطَاطِهِ لصاحبه في ساير أمره ، على نحلته بكتابة ساذجة وفروسة ، فيلغا الغاية من اقتناء الأسلحة والآلات الملوكية ، والخيل المُغْرِبَاتِ ، ونفوس الحُلِيِّ والخَلَلِ ، وإشادة البناء للقصور . واشتمل هذا الرأي على جميع أصحابهما ، ومن تعلَّقَ بهما من وُزَرَايَهما وكتَّابَهما ، ولم يَعرِضْ لهما عارضٌ إنفاق يتلك الآفاق^(١) ، فانغمسا في التعميم إلى قِيمِ رؤوسِهما حتى انقضى أمرُهما .

قال ، وكان موتُ مبارك أنه ركب يوماً من قصر بِلَنْسِيَةِ ، وقد تعرَّضَ أهلها مُسْتَغِيثِينَ من مالٍ افترَضَهُ عليهم ، فقال لهم ، إن كنت لا أريد إنفاقه فيما يُعْمُ المسلمین نفعه ، ، فلا تُؤَخِّرْ عقوبتي يومى هذا . وركب إثر ذلك . فلما أتى القنطرة ، وكانت من خشب ، خرَّجت رجلُ قَرَسِهِ من خدها فرمى به أسفلها ، واعترضته خشبة ناتئة شرَّخت وجهه ، وسقط الفرس عليه ، ففاضت نفسه ، وكفاهم الله أمره يومئذ .

وفي مُبارك ومُظَفَّرٍ يقول أبو عمرو بن درَّاج القَسَطَلِيُّ رحمه الله :

أنورك أم أوقدت بالليل نارك	لباغ قيرارك أو لباغ جوارك
وريبك أم عرف المجامر أشعلت	بعود الكباء والألوة نارك
ومبسمك الوضاح أم ضوء بارق	حداه دعائي أن يجود ديارك
[وخلقالك استنضيت أم قمر بدا	وشمس تبدت أم ألحت سوارك] ^(٢)
وطرة صبح أم جبينسك سافراً	أعرت الصباح نوره أم أعارك
وأنت هجرت ^(٣) الليل إذ هزم الضحى	كتائبه والصبح لما استجارك

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأنتار) .

(٢) هذا البيت وارد في ديوان ابن دراج (السابق التعريف به) وساقط في الإسكوريال

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (أجرت) .

فَللصُّبْحِ نِمْصِحْ فِيمَا بَيْنَ قِرطَيْكَ مَطْلَعُ
 فَيُنَالُ التَّهَارَ لَا يُغِيضُ ظِلَامَهُ
 وَنَجْمُ الشَّرِيحِ أَمَّ لَأَلْ تَقَسَّمَتْ
 لِسُلْطَانِ حُسْنٍ فِي بَدِيعِ مَحَاسِنِ
 وَجُنْدُ غَرَامٍ فِي دَرُوعِ صَبَابَةِ
 هُوَ الدُّنْكَ لَا بَلْقَمِيسٍ أَدْرَكَ شَأُوهَا
 وَقَادِحَةٌ (١) الْجَوَازِ رَاعِيَةٌ مَوْهِنًا
 وَطَيْفُكَ أَسْرَى فَاسْتَنَارَ تَشَوُّقُ
 وَمُوقَدٌ (٢) أَنْفَاسِي إِلَيْكَ اسْتَظَارَنِي
 فَكَمْ جَزَتْ مِنْ بَحْرِ إِلِيٍّ وَمَهْمَةٌ
 [أذُو الحِطِّ مِنْ عِلْمِ الكِتَابِ حَدَاكَ لِي
 وَكَيْفَ كَتَمْتَ اللَّيْلَ وَجَهَكَ مَظْلَمًا
 وَكَيْفَ اعْتَسَفْتَ البِيدَ لَافِي ظِعَانِي
 وَلَا أذُنَ الحَيِّ الْجَمِيعِ بِرَحْلَةٍ
 وَلَا أَرَزَمْتَ خَوْصُ المَهَارِي مَجِيبَةً
 وَلَا أَذُكَّتَ الرُّكْبَانَ عَنْكَ عِيُونَهَا
 وَكَيْفَ رَضِيْتَ اللَّيْلَ مَلْبَسَ طَارِقِ
 وَكَمْ دُونَ رَحْلِي مِنْ بَرُوجِ (٥) مَشِيدَةٍ

وَقَدْ سَكَنَ اللَّيْلَ البَهِيمِ خِمَارِكِ
 وَبِالظَّلَامِ لَا يُغِيضُ نَهَارِكِ
 يَمِينُكَ إِذْ ضَمَّخْتَهَا أَمَّ يَسَارِكِ
 يَصِيدُ القُلُوبَ النَّافِرَاتِ نِفَارِكِ
 تَقْلُدُنْ أَقْدَارَ الهَوَى وَاقْتِدَارِكِ
 مَدَاكَ وَلَا الزَّبَاءُ شَقَمَتْ نُجُبَارِكِ
 بَحْرٌ هَوَاكَ أَمَّ تَرَسَمْتُ أَدَارِكِ
 إِلَى العَهْدِ أَمَّ شَوْقِي إِلَيْكَ اسْتِشَارِكِ
 أَمَّ الرُّوحِ لِمَارِدٌ فِي اسْتَظَارِكِ
 يَكَادُ يُنْسِي المُسْتَهَامِ أَدْكَارِكِ
 أَمَّ الفَلَكُ الدُّوَارِ نَحْوِي أَدَارِكِ (٣)
 أَشْعَرَكَ أَعَشَيْتِ (٤) السَّنَا أَمَّ شِعَارِكِ
 وَلَا شَجْرُ الخَطِيِّ حَفَّ شِجَارِكِ
 أَرَاكِ لَهَا رَاعِي المَخَاضِ عِشَارِكِ
 صَهِيْلِ جِيَادِ يَكْتَنِفُنْ قِطَارِكِ
 حِذَارِ عِيُونِ لَا يَنْمُنْ حِذَارِكِ
 وَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ إِلَّا اسْتِنَارِكِ
 تُحْرَمُ مِنْ قَرَبِ المِزَارِ مِزَارِكِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (وقادحة) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (ومرتد) .

(٣) هذا البيت ساقط في الإسكوريال ووارد في الديوان .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (أعشيت) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (قصور) .

وقد زارتُ حولي أسودٌ تهاَمست
 وأرضي سيولٌ من خيولٍ مُظفَّر
 بحيثُ وجدتُ الأمنَ يهتفُ بالمئي
 هلمُّي إلى بحرَينِ قد مرَّجَ الندى
 هلمُّي إلى سيفَينِ والحدُّ واحدٌ
 هلمُّي إلى طِرْفِي رِهانَ تقدِّما
 هلمُّي إلى قُطبي نجومِ كتابِ
 وحيي^(٢) على دَوْحَينِ جادَ نداهما
 وبُشراكِ قد فازتُ قِداحُك بالعلَّا^(٤)
 شريكانِ في صدقِ المنيِّ وكلاهما
 هما سَمعا دعواك يادعوة الهدى
 [وسلّا سيوفاً لم تزل تلتظي أسي
 ويَهنيك يا دارَ الخلافةِ منهما
 كلا القَمَرينِ بينَ عَينيه غُرةٌ
 فقادَ إليك الخيلَ شُعناً شوازيبا
 سوابقَ هَيِّجاءِ كأنَّ صهيلها
 بكلِّ سرِّي العِثقِ سرِّي عن الهدى

لها الأسدُ أن كُفي عن السَّمعِ زاركِ
 وليلى نجومٌ من سماءِ مُبشاركِ
 هلمُّي إلى عَينَينِ جادا سَراركِ
 عَبايَهما لا يَسأمانَ انتظاركِ
 يُجيرانِ من صَرفِ الحوادِثِ جاركِ
 إلى الأمدِ الجالِي عليكِ احتياركِ
 تنادى نجومَ التَّعسِ غوري مَغارِكِ^(١)
 ظلالُكِ واستدني إليكِ^(٣) ثِمَاركِ
 وأعطيتِ من هذا الأنامِ خياركِ
 إذا قارنَ^(٥) الأقرانِ غيرَ مُشاركِ
 وقد أوثقَ الدهرَ الخُثونَ إيساركِ
 بشاركِ حتى أدركا لكِ ثاركِ
 هلالانِ لاحا يَرفعانِ منساركِ
 آثارُ كُسوفِكِ وجَلَّتِ سَراركِ^(٦)
 يُلبِّينِ بالنَّصرِ العَزيزِ انتصاركِ
 يُجاوبُ تحتِ الخافِقاتِ شِعاركِ
 وكلِّ حَبيِّ الأنفِ أحمي ذِمَاركِ

(١) هذا البيت وازد في الإسكوريال وساقط في الديوان .

(٢) هكذا وردت في الديوان . وفي الإسكوريال (وحي) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (إلى) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بالمئي) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بارز) .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان وساقطة في الإسكوريال .

تَحَلُّوا مِنَ الْمَنْصُورِ نَصْرًا وَعِزَّةً
 إِذَا انْتَسَبُوا يَوْمَ الطَّعْمَانِ لِعَامِرٍ
 يَقْوَدُهُمْ مِنْهُمْ سِرَاجِسًا كَتَائِبٌ
 إِذَا أَفْتَرْتَ الرَّايِسَاتِ عَنْ غُرَّتَيْهِمَا
 وَإِنْ أَشْرَقَ النَّسَادَى بِنُورِ سَنَاهِمَا
 وَكَمْ كَشَفْنَا مِنْ كُرْبَةٍ بَعْدَ كُرْبَةٍ
 وَكَمْ لَبِيًّا مِنْ دَعْوَةٍ وَتَسْدَارِكَا
 وَيَانْفَسَ غَاوٍ كَمْ أَقْرًا نَفْسَارِكِ
 وَلَسْتُ بِبِدْعٍ حِينَ قُلْتُ لِهَمَّتِي
 [فَلِلَّهِ صِدْقُ الْعَزْمِ آيَةٌ غِرَّةٌ
 فَإِنْ غَالَتْ الْبَيْدُ اصْطَبَارِكِ وَالسُّرَى
 وَيَاخُلَّةَ التَّسْوِيفِ قَوْمِي فَأَعْدِقِي
] وَحَسْبُكَ بِي يَاخُلَّةَ النَّأَى خَاطِرِي
 فَقَدْ آتَى إِعْطَاءُ النَّوَى صَفْقَةَ الْهَوَى
 وَيَأْسُتُرُ الْبَيْضِ النَّسْوَاعِمِ أَعْلَى
 نَوَاجِسِي وَاسْتَوْدَعْتَهُنَّ نَوَاجِيسَا
 وَدُونَكِ أَفْلَاذَ الْفُوَادِ فَشَمْسِي
 صَرَفْتُ الْكَرَى عَنْهَا بِمُعْتَبِقِ السُّرَى^(٥)

فَأَبْلَوْكَ فِي يَوْمِ الْبَسْلَاءِ اخْتِيَارِكِ
 فَعُمُرِكَ يَا هَامَ الْعِدَى لَا عَمَارِكِ
 يَقُولَانِ لِلدُّنْيَا أَجْدَى انْتِخَارِكِ
 فَيَا لِلْعِدَى أَضَلَلْتِ مِنْهُمْ فِرَارِكِ
 فَيُشْرِي الْأَمَانِي عَيْنِكَ لَا ضِمَارِكِ
 تَقُولُ لَهَا النَّسِيرَانُ كُفِّي أَوَارِكِ
 شَفَى رَمَقٍ مَا كَانَ بِالْمُتَدَارِكِ
 وَيَارْجُلِ هَاوٍ كَمْ أَقْلًا عِشَارِكِ
 أَقْلِي لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ انْتِظَارِكِ
 إِذَا لَمْ تُطِيعِي فِي لَعَلِّ اغْتِرَارِكِ^(١)
 فَمَا غَالِ ضَيْمُ الْكَاشِحِينَ اصْطَبَارِكِ
 قِنَاعِكَ مِنْ دُونِي وَشُدِّي إِزَارِكِ
 بِنَفْسِي إِلَى الْحِظِّ النَّفِيسِ حِطَارِكِ^(٢)
 وَقَوْلُكَ لِلْأَيَّامِ [جُورِي مَجَارِكِ]^(٣)
 إِلَى الْيَعْمَلَاتِ وَالرُّحَالِ بَدَارِكِ^(٤)
 حِفَاظِكَ يَا هَذِي بَدَى وَازْدِهَارِكِ
 وَدُونِكَ يَا عَيْنَ اللَّبِيبِ اعْتِبَارِكِ
 وَقَلْتُ أَدِيرِي وَالنَّجْمِ عُمَارِكِ

(١) هذا البيت واردة في الديوان وساقط في الإسكوريال .

(٢) هذا البيت واردة في الديوان وساقط في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (حوري محارك) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (سراك) .

(٥) هكذا وردت في الديوان ، وفي الإسكوريال (بمعتق) والأولى أنسب للسياق

فإن وجبت للمغربتين جنوبهما
فأورى بزندی سُدفة ودُجئة
وإن خلع الليل الأصائل فاخلعي
بلنسية مشوى الأمانى فاطلسى
سِينبِك زَجْرى عن بلاء نسيته
وأظفر سعى بالرضا من مُظفر
قصي المنى^(١) قد شام بارقة الحيسا
وحمداً يمىنى قد تملأت بالمُنى
وقل لسماء المزن إن شئت اقلعى
ولا توحشى يادولة العز والمُنى^(٢)

فداوي برقراق السمراب خمارك
إذا كانتا لى مَرخك وعفارك
إلى الملكين الأكرمين عذارك
كنوزك فى أقطارها وادخارك
إذا أصبحت تلك القصور قصارك
وبورك لى فى حُسن رأى مُبارك
وانشقت يا ظئر الرجا حوارك^(٣)
وشكراً يسارى قد حويت يسارك
ويا أرضها^(٤) إن شئت غيضى بحارك
مساءك من نوريهما وابتكارك^(٥)

وصولهما إلى غرناطة

وصلامع أمثالهما من أمراء الشرق صحبة المرتضى، وكان من انهزام الجميع
بظاهاها، وإيقاع الصنهاجة^(٦) بهم ما هو معلوم حسبما مر ويأتى بحول الله.

ومن ترجمة الأعيان والوزراء

بل ومن ترجمة الطارئين والغرباء منها

-
- (١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الديوان (فظم).
(٢) هكذا وردت فى الديوان . وفى الإسكوريال (جوارك) . والأولى أنسب للسياق .
والحوار هو ولد الناقة الرضيع .
(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (ويا أرضها) .
(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (التدى) .
(٥) وردت هذه القصيدة برمتها فى ديوان ابن دراج القسطلى الذى سبقت الإشارة إليه
(ص ١٠١ - ١٠٨) .
(٦) أى جند صنهاجة .

منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن مخيـو

يكنى أبا علي

أولـيته

معروفة قد مرّت عند ذكر إخوته وقومه .

حاله

كان رحمه الله فتى القوم ، لساناً ، موهباً ، مدركاً ، متعاطياً للأدب والتاريخ ، مخالطاً للنبلاء ، متسوراً خلق العلماء ، غزلاً ، كلفاً بالدعابة ، طرفة من طرف أهل بيته ، قوى الشكيمة ، جواداً بما في وسعه ، متناهما في البدانة . دخل غرناطة في الجملة من إخوانه وبني عمه ، مغربين عن مقرّ الملوك بالمغرب ، وأقام بها إلى شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وستين وسبعمائة . وركب البحر في الخامس والعشرين منه ، عندما لحق أخود عبد الحكيم بالمغرب ، وبايعه الناس ، ولاحت له بارقة ، لم تكيد تقدر حتى خبت ، فبادر إلى مظاهرتة في جفن عزوي من أسطول الأندلس ، وصحبه قوم ممن يخطب الخطط ، ويبتدر رمق الدول . وهال عليهم البحر ، فطرح الجفن بأحواز غساسة ، وقد عادت لها ملكة عدوهم ، فتقبض عليه . وأدخل مدينة فاس في الثاني لربيع الآخر من العام ، مشهور السركب على الظهر . يضرب بين يديه طبل للشهرة . وناقور المثلة ، وأجلس بين يدي السلطان . فأبلى بما راق الحاضرين من بيانه من العذر للخروج بالاستقالة حتى لرجى خلاصه . واستقر متعلقاً بتعلق به الأراجيف ، ويخوم حول مطرحة الاختبار إلى حين وفاته .

شعره

أنشدني الفقيه الأديب أبو بكر بن أبي القاسم بن قُطَيْبَة من شعره ، وكان
صاحبه في الرحلة ، ومُزَامِلُه في أسطول المَنَحَسَة ، وذلك قوله :

سوف ننال المُنَى ونَسْرِقُ مَراقِي العِزِّ والمعَالِ
إذا حَطَطْنَا بِأَرْضِ فِاسٍ وَحُكِّمْتُ فِي العِيسَى العِوَالِ
فَأَنْتَ عِنْدِي لَهَا حَقِيقٌ يَا حَايِزَ الفَضْلِ والِكْمَالِ

وفاته

في وسط جمادى الأولى من العام . دُخِلَ عليه في بيت مُعْتَقَلِه فقتل ،
ودُفِنَ ببعض مدافنهم . رحمة الله عليه .

مُقاتل بن عطية البرزالي

يكنى أبا حرب ، وقال فيه أبو القاسم الغافقي ، من أهل غرناطة ،
ويُلَقَّبُ بذي الوَازِرتين ، ويعرف بالرَّيِّه ^(١) لِحُمْرَةِ كانت في وجهه .

حاله

كان من الفُرسان الشجعان لا يُضْطَلَى بناره ، وكان معه من قومه نحو
من ثلاث مائة فارس من بني برزال . وولاه الأمير عبد الله بن بُلُقَيْن بن
باديس مدينة اليُسَانَة ^(٢) ، والتقى به ابن عباد وأخذ بِمُخَنَّقِهَا ، وكان
(١) كذا في الإسكوريال والزيتونة . والظاهر أن كلمة « آريه » هذه مأخوذة من
الكلمة الإسبانية El Rojo ، معناها الأحمر . وقد كان تنسب إلى العامة الأندلسية كذا . من الكلمات
القشتالية .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللسانة) . واللسانة ، وتسمى أحيانا
أليسانة ، وبالإسبانية Lucena . وهي بلدة حصينة من أعمال مقاطعة غرناطة تقي شمال غربي
مدينة لوشة على مقربة من نهر شيل .

عبد الله يَحْذَرُهُ . وعندما تحققت حركة اللّمتونيين إليه ، صرّفه عن جهته ،
فقلّ لذلك ناصِرُهُ ، وأسرع ذهابُ أمره .

شجاعته

قال ، وحضر مُقاتل مع عبد الله بن بُلقين أمير غرناطة وقبيلة النّيبيل
في صدر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ، فأبلى فيها بلاء عظيماً ، وجرح
وجهُه ، ومزّق دِرْعَهُ بالطّعن والضّرب . وذكر من حضرها ونجا منها ،
قال ، كنتُ قد سقط الرميح من يدي ولم أشعر ، وحملتُ التّرس ولم أعلم
به ، وحملني الله إلى طريق منجاة فركبتُها ، مرّةً أقع ومرّةً أقوم ، فأدركت
فارساً على فرس أذهم ورُمحه على عاتقه ، ودَرَقتُه على فخذِهِ ، ودِرْعَهُ
مُهتِكَةً بالطّعن ، وبه جرح في وجهه يُثعب دما تحت مِغْفَرِهِ ، وهو مع ذلك
ينهض على رَسْلِهِ ، فرجعت إلى نفسي فوجدتُ ثِقْلاً ، فتذكرت التّرس ،
فأخرجتُ جِمالته عن عاتق ، وألقيته عنى ، فوجدتُ خِفَةً ، وعدتُ إلى
العُدُوِّ ، فصاح ذلك الفارس ، خُذْ التّرس ، قلت لا حاجة لي به ، فقال
خُذْهُ ، فتركته وولّيت مسرعاً ، فهمز فرسه ووضع سنان رمحه بين
كتفَيَّ ، وقال خذ التّرس . وإلا أخرجته بين كتفيك في صدرك ، فرأيت
الموت الذي فررت منه ، ورجعت إلى التّرس فأخذته ، وأنا أدعو عليه ،
وأسرعتُ عَدُوّاً . فقال لي « على ما كنتَ فليكن عدوك » . فاستعذتُ وقلت ،
ما بعثه الله إلا لهلاكى . وإذا قطعة من خيل الروم قد بصرت به ، فوقع
في نفسه أنه يُسرّع الجرى فيسلم وأقتل . فلما ضاق الطّلق ما بينه وبين
أقربهم منه ، عطّف عليه كالعقاب ، وطعنه ففطره ، وتخلّص الرميح منه ،
ثم حمل على آخر قطعته . ومال على الثالث فانهزم منه . فرجع إلى ، وقد

بهتُّ من فعله ، ورشاش دم الجُرح . يتطايِر من قناع المغفَر لشدة
نفسه . وقال لى يا فاعل يا صانع أتلقى الرُمح ومعك مقاتل الرُّيه .

« انتهى اختصار السفر الثامن والحمد لله رب العالمين

يتلوه في اختصار التاسع بعده

ومن ترجمة القضاة

مؤمل بن رجا بن عكرمة بن رجا العقيلي من البيرة»^(١)

(١) هذا ما ورد في المخطوط في حتام هذا السفر أى السفر السابع - الذى بدأ بترجمة
(محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي خزيمة الجبائى (المجلد الثانى ص ٣١٥) ، وهو أكبر أسفار
الإحاطة ، ويشغل في مخطوط الإسكوريال من اللوحة رقم ١ إلى اللوحة رقم ١٨٨ .

ومن السَّفَرِ التاسع من ترجمة القضاة
مُوَمَّل بن رجاء بن عِكْرِمَةَ بن رجاء العُقَيْلِي

من البيرة

حِصَالُهُ

كان شيخاً مَضْعُوفاً يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْبَلَهُ ، من أهل التَّعِينِ وَالْحَسَبِ
وَالْأَصَالَةِ ، عَرِيقاً فِي الْقَضَاءِ ، قَاضٍ ابْنِ قَاضٍ ابْنِ قَاضٍ . وَوَلِيَّ قَضَاءِ
إِلْبِيرَةَ ، لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ .

من حكاياته : رَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ كِتَابَ صَدَاقِهَا ، فَقَالَ الصَّدَاقُ
مَفْسُوخٌ ، وَأَنْتَ عَلَى حَرَامٍ ، فَافْتَرَقَا ، فَرَفَّقَ اللَّهُ بَيْنَكُمَا . ثُمَّ رَمَى بِالصَّدَاقِ
إِلَى مَنْ حَوْلِهِ ، وَقَالَ عَجَباً لِمَنْ يَدْعِي [فُقْهًا] ^(١) وَلَا يَعْلَمُهُ ، أَوْ يَزْعَمُ أَنَّهُ
بُوثِقٌ وَلَا يُتَّقَنُهُ ، مِثْلَ أَبِي فُلَانٍ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ يَكْتُبُ هَذَا الصَّدَاقَ ، وَهُوَ
مَفْسُوخٌ ، مَا أَحَقُّهُ أَنْ يُغْرَمَ مَا فِيهِ . فِدَارُ الصَّدَاقِ عَلَى يَدَيْ كُلِّ مَنْ حَضَرَ ،
وَكَلِّ يَقُولُ مَا أَرَى مَوْضِعَ فَسْخٍ ، فَقَالَ أَنْتُمْ أَجْهَلُ مَنْ كَاتَبَهُ ، لَكِنِّي
أَعْدُرُكُمْ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، يَسْتُرُ عَلَى صَاحِبِهِ خَطَأَهُ ، أَنْظَرُوا
وَأَمْنَحِكُمْ الْيَوْمَ ، فَانظُرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً يَوْجِبُ فَسْخاً . فِدْنَا مِنْهُ مُحَمَّدُ
ابْنُ فُطَيْسِ الْفَقِيهِ ، فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي ، إِنْ اللَّهُ مَنَحَكَ مِنَ الْعِلْمِ
وَالْفَهْمِ ، مَا نَحْنُ مَقْرُونُونَ بِالْعَجْزِ عَنْهُ ، فَأَفِدْنَا هَذِهِ الْفَائِدَةَ ، فَقَالَ ، ادْنُ
فِدْنَا مِنْهُ ، فَقَالَ ، أَوْ لَيْسَ فِي الصَّدَاقِ « وَلَا يَمْنَعُهَا زِيَارَةُ ذَوِي مَحَارِمِهَا ،
وَلَا يَمْنَعُهُمْ زِيَارَتُهَا بِالْمَعْرُوفِ » ، وَلَوْ لَا مَعْرِفَتِي بِمَحَبَّتِكَ مَا أَعْلَمْتُكَ . فَشَكَرَهُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صداقها) .

الشيخ . وأخذ بطرفٍ لحيته يجرهُ إليه حتى قبلها . وكان عظيم اللحية طویلها . شيمة أهل هذه الطبقة . قال ابن فطيس ، أنا المخصوص بالفائدة ، ولا أعرفُ بها إلا من تأذن بتعريفه إياها ، فتبسّم القاضي معجباً بما رأى ، وشفّعوا إليه أن لا يفسخ الصّداق ، وقيل للزوجين ^(١) ، لا تطلّبا به عنده شيئا . ووئلى قضاء جيان .

ومن الطارئين والغربا

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي

من أهل ألمرية يكنى أبا القاسم .

حاله

كان من أدهى الناس وأفصحهم ، ومن أهل التّعين والعناية التامة ، وأستقضى بالمرية .

مشيخته

سمع من أبي محمد الإصبهاني . ورحل وروى عن أبي ذرّ الهروي .
تواليفه : ألف كتابا في « شرح البخاري » . أخذه الناس عنه .
وفاته : توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وقيل سنة . . . (٢)

ومن ترجمة الكتاب والشعراء وهم الأصليون

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج

ابن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزبون (للهوسن) .

(٢) وردت هذه الترجمة الموجزة مكتوبة بخط نفس الناسخ في دمشق بخطوط (لوحة 188) فرأينا إثباتها ، وقد شئ منها السطر الأخير . فلم يتسر لنا قراءته .

المُنزل بوادي الحجارة بمدينة الفرج المنسوبة إليه الآن .
قال ابن عبد الملك ، كذا كتب لي بخطه بسبته ، وهو مصمودى ثم
شصّادى مولى بنى مخزوم ، مالتى ، سكن سبته طويلا ثم مدينة فاس ،
ثم عاد إلى سبته مرة أخرى ، وبآخرة فاس ، يكنى أبا الحكم وأبا المجد ،
والأولى أشهر ، ويعرف بابن المرحّل ، وصف جرى على جدّه على بن
عبد الرحمن لما رحل من شنتمرية^(١) حين إسلامها للروم عام خمسة
وستين وخمسمائة .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، شاعرٌ رقيقٌ مطبوعٌ ، مُتقدّمٌ ،
سريعُ البديهة ، رشيْقُ الأغراض ، ذا كَر للأدب واللغة . تحرّف مدّةً بصناعة
التوثيق ببلده ، ووُلّى القضاء مراتٍ بجهات غرناطة وغيرها . وكان حسن
الكتابة إذا كتّب ، والشعرُ أغلَبُ عليه . وذكره ابن خلدّاد ، وابن عبد
الملك ، فأما ابن عبد الملك فلم يستوفِ له ما استوفى لغيره . وأما ابن خلدّاد
فقد صرّ به ، إذ قال ، كانت نشأته بمالقة ببلده ، وقرارة مولده في ناسها
ووسط أجناسها ، لم يتميز بحسب ، ولم يتقدّم في ميدان نسب ، وإنما
أنهضه أدبه وشعره ، وعوضه بالظهور من الخمول نظمه ونثره ، فطلع في
جيبين زمانه غرّةً منيرة ، ونصع في سلك فصحاء أوانه دُرّةً خطيرة ، وحاز
من جيله رُتبة التقديم ، وامتاز في رعيّله بإدراك كلِّ معنى وسيم . والإنصاف

(١) هي شنتمرية الشرق أو شنتمرية ابن رزين ، وبالإسبانية Albarracin وهي مدينة
أندلسية ، تقع شرق وادي الحجارة . وكانت أيام الطوائف قاعدة لإمارة صغيرة تحت حكم بنى رزين ،
ولما تولى محمد بن سعد بن مرديش إمارة بلنسية (وشرق الأندلس) كانت شنتمرية ضمن أملاكه ،
وهو الذي أسلمها إلى الروم (القشتالين) ، ولكن في تاريخ أسبق من الذي يورده ابن الخطيب
(نحو سنة ٥٥٠هـ) .

فيه ما ثبت لى فى بعض التقييدات وهو ، الشيخ المسين المعمار الفقيه ،
 شاعر المغرب ، وأديب صقعده . وحامل الراية ، المعلم بالشهرة ، المثل فى
 الإكثار ، الجامع بين سهولة اللفظ ، وسلاسة المعنى ، وإفادة التوليد ،
 وإحكام الاختراع ، وانقياد القريحة ، واسترسال الطبع ، والنفاذ فى
 الأغراض . استعان على ذلك بالعلم بالمقاصد اللسانية ، لغة وبياناً وعربية
 وعروضاً ، وحفظاً واضطالاعاً ، إلى نفوذ الذهن ، وشدة الإدراك ، وقوة
 العارضة ، والتبريز فى ميدان اللوذعية ، والقحة والمجانة ، المؤيد ذلك
 بخفة الروح ، وذكاء الطبع ، وحرارة التادرة ، وحلاوة الدعابة ، يقوم
 على الأغريرة والأخبار ، ويشارك فى الفقه ، ويتقدم فى حفظ اللغة ، ويقوم
 على الفرائض . وتولى القضاء . وكتب عن الأمراء ، وخدم واسترشد ، وكان
 مقصوداً من رواة العلم والشعر ، وطلاب الدلح ، وملمتيسى الفوايد ،
 لسعة الذرع وانفساح المعرفة ، وعلو السن ، وطيب المجالسة ، مهيبا
 مخطوب السلامة ، مرهوباً على الأغراض ، فى شدقه شفرته وناره ،
 فلا يتعرض إليه أحد ينقد ، أو أشار إلى قناته بغمز ، إلا وناط به آبدة ،
 تركته فى المثلات ، ولذلك بخس وزنه ، واقتحم حماد ، وساءت بحاسنه
 القالة ، رحمه الله وتجاوز عنه .

مشيخته

تلا بالسبع على أبى جعفر بن على الفخار ، وأخذ عنه بمالقة وعن غيره .
 وصحب وجالس من أهلها . أبى بكر عبد الرحمن بن على بن دحمان ،
 وأبى عبد الله الاستجى ، وابن عسكر ، وأبى عمرو بن سالم ، وأبى النعيم
 رضوان بن خالد ، وانتفع بهم فى الطريقة . وبفاس أبى زيد اليرناسنى
 الفقيه . ولقى بإشبيلية أبى الحسن بن الدباغ ، وأبى على الشلوبين ،

وأبا القاسم بن بَقي، وأجازوا له. وروى عنه أبو جعفر بن الزبير، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الملك وجماعة .

دخوله غرناطة

قال ابن الزبير ، تكرر قدومه علينا بغرناطة ، وآخر انفصالته عنها آخر سنة أربع وسبعين وستاية ، وقال لي حفيده أبو الحسين التلمساني من شيوخنا ، أنشد السلطان الغالب نيأله ، بمجلسه للناس من المقصورة بإزاء الحمراء ، قبل بناء الحمراء . وقال غيره أقام بغرناطة ، وعقد بها الشروط مدة . وقال لي شيخنا أبو الحسن الجيآب ، ولى القضاء بجهات من البشارات^(١) ، وشكى للسلطان بضعف الولاية ، فأضاف إليه حصن أشكر^(٢) يانتشر ، وأمر أن يهمل هذا الاسم ولا يُشكل ، فقال أبو الحكم رحمه الله عند وقوفه عليه ، قال لي السلطان في تصحيف هذا الاسم ، « أشكر يا تيس^(٢) » وهي من المقاصد النبيلة .

تواليه

وهي كثيرة متعددة ، منها شعره ، والذي دون منه أنواع . فمنه مختاره ، وسماه بالجلولات . ومنه ، الضدور والمطالع . وله العشريات والنبيويات على حروف المعجم ، والتزام افتتاح بيوتها بحرف الروى ، وسماها ، « الوسييلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى » . وعشرياته

(١) البشارات أو البشرات وبالاسبانية Alpujurras ، قد سبق التعريف بها (انظر هذا المجلد من الإحاطة ص ١٦٨ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (اشكر يانش) . وأشكر أو حصن أشكر ، بالاسبانية Huescar محلة أندلسية تقع شمال مدينة بسطة ، في شمال شرق ولاية غرناطة .

الزهدية . وأرجوزته المسماة « سلك المنخل لمالك بن المرحل » نظم فيها
 منخل أبي القاسم بن المغربي ، والقصيدة الطويلة المسماة بالواضحة ،
 والأرجوزة المسماة « اللؤلؤ والمرجان » والموطأة لمالك . والأرجوزة في
 العروض . وكتابه في كان ماذا ، المسمى « بالرّمي بالحصا » ، إلى ما يشقُّ
 إحصاره ، من الأغراض النبيلة ، والمقاصد الأدبية .

شعره

قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك ، كان مكثرا من النظم ،
 مجيدا ، سريع البديهة ، مستغرق الفكرة في قرضه ، لا يفتر عنه حيناً من
 ليل أو نهار . شاهدت ذلك وأخبرني أنه دأبه ، وأنه لا يقدر على صرفه من
 خاطره ، وإخلاء باله من الخوض فيه ، حتى كان من كلامه في ذلك ،
 أنه مرض من الأمراض المزمنة ، واشتهر نظمه ، وذاع شعره ، فكلفت به
 السنة الخاصة والعامة ، وضار رأس مال المستمعين والمُعنين ، وهجير
 الصادقين والواردين ، ووسيلة المكذّبين^(١) ، وطراز أورد المؤذنين
 وبطريقة^(٢) البطالين ، ونحن نجتزئ منه بنبذ من بعض الأغراض تدل
 على ما وراءها إن شاء الله . فمن ذلك في غرض النسيب :

دَنَيْتُ نَسْتَرًا بِالغَرَامِ طويلاً	حتى تغسير رقةً ونحولاً
بُسِطَ الوِصَالِ فَمَا تَمَكَّنَ جالسا	حتى أقيم على البساط دليلاً
يَا سَادَتِي مَاذَا الجَزَا فديتكم	الفضل لو غير الفتي ما قبلاً
قالوا تعاطى الصبر عن أحبابه	لو كان يصبر للصدود قليلاً
مَا ذاقَ إِلَّا شَرِبَةً من هجرنا	وكأنه شرب الفرات شمولاً

(١) وردت في الإسكوريال . (الم) فقط بعدها بياض والتكلمة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ومطامة) .

لو قال مُتْ لكان أقوم قِيلا
 إن لم يدعه ميتاً فعليلاً
 فطَعْت فلم تسمع لمن صليلاً
 ماذا الملال وما عهدت ملولاً
 أترك تقطع حبلها الموصولاً
 ولبست ظلاماً من رضاك ظليلاً
 عند الهجير فما وجدت مقيلاً
 أحرقتة في نار هجرك لوعةً وغليلاً
 شوقاً وما ألقى اليك سبيلاً
 بالناس لو حشروا إليه قبيلاً
 أيطيق قلبي غصبةً ورحيلاً
 فوجدت يا ربح القبول قبولاً
 فارقته بعث النسيم رسولاً
 يا قلبُ ويك أما وجدت دليلاً
 نكّلت عيني بالبكا تنكيلاً

أيقول عشت وقد تملكه الحوى
 حلف الغرام بحبنا وجمالنا
 إن الجفون هي السيوف وإنما
 قل للجبسب ولا أصرح باسمه
 بيني وبينك ذمة مرعية
 ولكم شربت صفواً وذلك خالصاً
 فيما غصن بانٍ بانٍ عني ظله
 إعطف على المضنى الذى
 فارقتة فتقطعت أنفلاذه
 لو لم يكن منك التغيير لم يسأل
 يا راحلاً عني بقلب مغضب
 قل للصبيا هيجت أشجان الصبيا
 هل لى رسول فى الرياح غاز من
 يا ليت شعرى أين قرّ قراره
 إن لم يعد ذاك الوصال كعهدنا

وقال نسيباً ومدحاً :

مال به قيلٌ ولا بفنونه
 من ذا يجير عليه ملك يمينه
 فعبدت نور الحسن فوق جبينه
 فتبين التمكين فى تنوينه
 لم يعجن منها الصب غير هونيه

أعدى على دواه خصم جفونه
 إن لم تجرنى منه رحمة قلبه
 صاب من الأتيراك أصبى مهجتي
 متمكّن فى الحسن نون صدغه
 تنساب عقرب صدغه فى جنّة

فعل الكلیم ارتاع من تبينه
لو أنكنتني فيه رقة دينه
كالرُمج شدة طأنه في لينه
أعدى على من الذي يجفونه
وشعرت من لفظ السلام بسينه
مماته وحسراكه كسكونه
فمنساه أن يلقاه زيب موته
فأماته من ذلك ظهراً أمونه
فيرى محلّ الفصل حق يقينه
في حدّ مجد جامع لفنونه
نُجِب مرزّن على العطا بركوه
وتطوف بالحاجات عند حجونه
ورث البيسان وزاد في تبينه
طوراً ويخمي العزّ في عرينه
بسط الغنما نفوسنا بلحونه
كاليسك إذ يشنى على دارينه^(١)

لبي الخيار وأما في هـ هـ
أبت أذنى أن تسمع التلا
كفى بخلك غدراً أن يقال سلا
وقلب غيرى صحا من بعد ما ثملا

ولوى ضميرته فولى مُدبراً
قد أطأه ننى فيه رقة خده
ورجوت لىن قوامه لو لم يكن
شاكى السلاح وما الذى فى جفنه
فأديتُه لما نَدت لى سينه
رحمك فى دَنف غداً وحياته
إنه لم تمنّ على منة زاحم
ولدا أبيت سونى بينات غدوه
سنديخها فى باب أروع ماجد
حيث المعارف والعوارف والعلا
بدر وفى الحسن بن احمد التقت
تبغى منها فى منها عنده
فرع من الأصل اليماني طيب
يُسدى البشاشة فى أسرة وجهه
بسطت شأيله للزمان كمثلى ما
يُشنى عليه كلّ فعل ساير

ومن النسيب قوله :

هو الحبيب قضى بالجور أم عدلا
تالله ما قصر العدل فى عدلى لىكن
أما السلو فثوى لست أعرفه
جفون غيرى أضحت بعد ما قطرت

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الريتونة (صارينه) .

وَعُصْنُ بَانَ تَشْنَى مِنْ مَعَاظِفِهِ
 أَثْرُهُ نَسِيمُ الشُّعْرِ آوْنَسَةٌ
 أَمَلْتُ وَالْهَمَّةُ الْعَلِيَاءُ طَامِحَةٌ
 وَقَالَ إِبَاهَا طَفِيلِي وَمُقْتَرِحُ
 مَا مَنْ نَحَدَّثَ عَنْ حُسْنِي وَعَنْ كَلْفِي
 نَيْطْتُ خُدْيَ خَوْفِ الْقَبْضِ مِنْ مَلِكِهِ
 تُقْبَلُ الْأَرْضُ أَعْضَائِي وَتَخْدُمُهُ
 يَا مَنْ لَهُ دَوْلَةٌ فِي الْحُسْنِ بَاهِرَةٌ
 وَمَنْ نَظَمَهُ فِي عَرُوضٍ يَخْرُجُ مِنْ دُوبَيْتِي مَجْزُوعًا مُقْصِرًا قَوْلَهُ . وَمُلْحَحَهُ

فِي اخْتِرَاعِ الْأَعْرَابِضِ كَثِيرَةٌ :

وَالْحَبُّ لِمَسْدَقِهِ دَلَايِلُ
 إِنْ رُوجِعَ سَائِلٌ بِسَائِلِ
 وَالْقَلْبُ إِلَى الْحَبِيبِ وَابِلُ
 مَا حَالُ مِنَ الْحَبِيبِ حَائِلِ
 تُقَسَّرُ سَاحَتِي الْعَمَوَازِلُ
 يَشْفَى بِلِحْظَةِ الْمُنْسَازِلِ
 مَخَارِقُهُ لِسَهِّ حَمْسَائِلِ
 وَاللِحْظُ يُطَبِّقُ الْمَفَاصِلِ
 وَاللِحْظُ يَمُرُّ فِي الْمَقَاتِلِ
 مَا أَقْبَلُ فِيهِ قَوْلَ قَسَائِلِ
 أَوْ جَدَلْنِي فَلَا أَجَادِلِ
 الصَّبُّ إِلَى الْجَمَالِ مَايِلُ
 وَالِدَمْعُ لِسَائِلِي جَسَوَابُ
 وَالْحُسْنُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالِ
 لَوْ سَاعَدَ مِنْ أَحِبِّ سَعْدُ
 يَا عَاذِلِي إِلَيْكَ عَنِّي لَا
 مَا نَاذِلِي ^(١) كَمَثَلِ ظَبِي
 مَا بَيْنَ دَفُونِهِ حُسَامُ
 وَالسِّيفُ يَبِيتُ ثُمَّ يَنْبُو
 وَالسَّهْمُ يُصِيبُ ثُمَّ يُخْطِي
 مَهْلًا قَدَمِي لِسَهِّ حَلَالِ
 إِنْ صَدَّقْتَنِي ^(٢) فَذَلِكَ قَصْدِي

(١) وردت في الإسكوريال (ما نازل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (انصدي) والتصويب من الزيتونة .

يا حسن طلوعه علينا
 ظمآن مُخَفَّفَ الأَعْمَالِ
 قد نَمَّ به شذا الغسوالِ
 والطيب منبهُ عليه
 والغنجُ مُحرِّكُ إليه
 والسحر رسولُ مُقلتيه
 والروض يعيرُ وجنتيه
 واللين يَهْزُ معظفيسه
 والكَاس تلوح في يديه
 يُسقيك بريقه مُداما
 يُسبيك برقَّة الحراشي
 ما أحسن ما وجدتُ خدّاً

ومن مستحسن نزعاته :

يا راحلين وبي من قريهم أَمَلُ
 سِرْتُمْ وسار اشتياقي بَعْدَكُمْ مثلاً
 وظلَّ يَعْدِلُنِي في حُبِّكُمْ نَفْسِر
 عطفاً علينا ولا تَبْعُوا بنا بَدَلًا
 قد ذقت فضلكم دهرًا فلا وأبي
 وقد هَرَمْتُ أَسَى من هجركم وجوى

لو أَغْنَتِ الحِلْيَتَانِ لي القولُ والعملُ
 من دونه السَّامِرَانِ^(٢) الشَّعرُ والمثلُ
 لا كانتِ المَحْنَتَانِ^(٣) الحُبُّ والعَدْلُ
 فما استوى التَّابِعَانِ العطفُ والعملُ
 ما طاب لي الأَحْمَرَانِ^(٤) الخمرُ والعسلُ
 وشبَّ مني^(٥) اثنتانِ الحرُّصُ والأَمَلُ

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والجنوة . وفي الإسكوريال (السايران) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المحنتان) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والجنوة . ووردت في الزيتونة (الخميران) .

(٥) وردت في الإسكوريال (من) والتصويب من الزيتونة .

[لَيْبِسْتُ الْخَصْلَتَانِ]^(١) الْعَدْرُ وَالْمَلَلُ
 أَزْرَى بِكَ الْفَاضِحَانِ الشَّيْبَ وَالْعَزَلَ
 وَقَرَّبَ الْمُرْكَبَانَ الطَّرْفَ وَالْجَمَلَ
 وَوَلَّحْتَ الزَّيْنَتَانَ الْحَلِيَّ وَالْحَلَلَ
 الرَّقِيبَتَيْنِ الْخَوْفُ وَالخَجَلُ
 أَصَابَهُ الْمُضْئِبِيَانِ الْعَشِجُ وَالكَحَلُ
 وَأَبَا الْمُسْكِرَانَ الْخَمْرُ وَالْمُقَلُّ
 يَا حَيْدَا الشَّافِيَانَ الضَّمَمُ وَالْقُبْلُ
 يُزْهِى بِهَا الْمَثْبِتَانِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ^(٢)
 مَارَاقَهُ الْمُعْجِبَانَ الْخُضْرُ وَالْكَفَلُ
 لَا يَسْتَوِي الضُّدَّانِ الرَّيْثُ وَالْعَجَلُ
 لَوْ يَنْفَعُ الْبَاقِيَانَ الذُّكْرُ وَالطَّلُّ
 هَلْ يُرْفَعُ الطَّيِّبَانَ الْأَنْسُ وَالْجَدَلُ

ومن قوله: عَلَى لِسَانِ التَّيِّعِ يَنْطِقُ بِالسَّيْنِ ثَاءً وَيَقْرَأُ بِالرَّوِيِّينَ :

لِقُوَّةِ الْحَبِّ غَيْرِ نَاكِسٍ ث
 أَحْسِبُ بِهِ لِالْبَسِ ث
 نَبَاتِهِ بِالسَّقَامِ وَادُسِ ث
 يَصْرَفُ بِلَوَاهِ كُلِّ حَادِسِ ث
 أَنَا بِهِ مَا حَيِّيتُ يَا بَسِ ث

غَدَرْتُمْ أَوْ مَلَلْتُمْ يَا ذَوِي ثِقَتِي
 قَالُوا كَبُرْتَ وَلَمْ تَبْرَحْ كَذَا غَزَلًا
 لَمْ أَنْسَ يَوْمَ مَا نَادَا لِلرَّحِيلِ ضُحَى
 وَأَشْرَقَتْ يَهْوَادِيهِمْ هَوَادِجُهُمْ
 وَوَدَّعُونِي بِأَجْفَانِ مَرَضَةٍ تَغْضُّهَا^(٢)
 كَمْ عَفَّرُوا بَيْنَ أَيْدِي الْعَيْسِ مِنْ بَطْلٍ
 دَارَتْ عَلَيْهِمْ كَذُوسُ الْحَبِّ مُتْرَعَةٌ
 وَأَخْرَجِينَ اشْتَمُوا مِنْهُمْ بَضْعَهُمْ
 كَأَنَّمَا الرَّوْضُ مِنْهُمْ رَوْضَةٌ أَنْفٌ
 مِنْ لِمَسْتَرِقِ الرَّوَابِي وَالْوَهَادِ بِهِمْ
 يَا حَادِي الْعَيْسِ خُذْنِي مَا خُذْنَا حَسَنًا
 لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرَ ذِكْرٍ أَوْ بُكَا طَلَّلُ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَا أَنْسُ وَلَا جَدَلُ

عَمَرْتُ رَيْعَ الْهَوَى يِقْلِبُ
 لَبِثْتُ فِيهِ أَجْرٌ ذَيْلِ النَّحُولِ
 إِنْ مِتُّ شَوْقًا فَلَئِنْ غَسْرَامِ
 أَمَا حَدِيثُ الْمَسْوِيِّ فَحَقُّ
 تَعَبْتُ بِالشَّوْقِ فِي حَبِيبِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الزبوتنة والحذوة . ووردت في الإسكوريال كالاتي

(البيت الخصلتان) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ودعوا) . والتصويب من الزبوتنة .

(٣) هكذا في الإسكوريال . ووردت في الزبوتنة (ينهي) .

يَخْتَالُ كَالغُضُنِ مَانَ فِيهِ طَرَفُ فَاؤَزْرَى كُلَّ مَايَسْ ث
 دُنْيَا تَبَدَّتْ لِكُلِّ وَأَى فَهُوَ لِدُنْيَا أَيُّ حَارِسِ ث
 يَلْعَبُ بِالْعَاشِقِينَ طُرَا وَالْكُلُّ رَاضُونَ وَهُوَ عَابِسِ ث
 وَمَنْ شَعَرَدَ فِي الزَّهْدِ يَصِفُ الدُّنْيَا بِالْعُرُورِ وَالْحَذَائِجِ وَالزُّورِ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا طَلَبْتِ غُرُورًا وَقَبِلْتِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَالِسِ زُورًا
 دُنْيَاكَ إِمَّا فِتْنَةٌ أَوْ مِخْنَةٌ وَأَرَاكَ فِي كِلْتَيْهِمَا تَهْوِرًا
 وَأَرَى السَّنِينَ تَمُرُّ عَنْكَ سَرِيعَةً حَتَّى لِأَحْسِيئُهُنَّ صِرُونَ شَهْوِرًا
 بَيْنَا تَرِيكَ أَهْلَةً فِي أَفْقِهِمَا أَبْصَرْتَهَا فِي إِثْرِ ذَلِكَ بُدُونًا
 كَانَتْ قِسِيًّا ثُمَّ صِرُونَ دَوَائِرًا لِأَبْدًا أَنْ تَرْنِي الْوَرَى وَتَسْأَلُونَا
 يَأْتِي الظَّلَامُ فَمَا يَسُودُ رُقْعَةً حَتَّى تَرَى مَسْطُورَةً مَنَشُورًا
 فَإِذَا الصَّبَاحُ أَتَى وَمَدَّ رِدَاءَهُ نَقَضَ الْمَسَاءُ رِدَاءَهُ الْمَنَشُورًا
 يَتَهَاقِبَانِ عَلَيْكَ هَذَا نَاشِرًا مِسْكًَا وَهَذَا نَاشِرَ كَافِرًا
 مَا الْمَسْكَ وَالْكَافُورُ إِلَّا أَنْ تَرَى مِنْ فِإِمْكَ الْإِمْسَاكَ وَالتَّكْبِيرَا
 أَمْسَى عَلَى فَوْدَيْكَ مِنْ لَوْنَيْهِمَا سِمَةٌ تَسُومُ كَابَةً وَبُسُورَا
 حَتَّى مَتَى لَا تَرَعُوى وَإِلَى مَتَى أَوْ مَا لَقِبْتِ مِنَ الْمَشِيبِ نَائِبِرَا
 أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَرَبَمَا تَلْفَى الصَّغِيرِ مِنَ الذُّنُوبِ كَسِيرَا
 فَانظُرْ لِنَفْسِكَ إِنْنِي لِكَ نَاصِحٍ وَاسْتَغْفِرِ الْمَوْلَى تَجِدُهُ بَغْفُورَا
 مِنْ قَبْلِ فَصَجَعْتِكَ الَّتِي تَلْفَى لَهَا خَدَّ الصَّغَارِ عَلَى التُّرَابِ حَقِيرَا
 وَالهُوْلُ ثُمَّ الْهُولُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَجِدُ الَّذِي قَدَمَتَهُ مَسْطُورَا

وقال في المني المذكور :

إِشْفِ الْوَجْدَ مَا أَبْكَى الْعُيُونَ وَأَشْفِ الدَّمْعَ مَا نَكَّأَ الْجُفُونَ

فيا ابن الأربعين اركب سفيناً
 ونوح إن كنت من أصحاب نوح
 بدا الشيب في فوديك رقم
 لأنتم أهل كهف قد ضربنا
 رأيت الشيب يجرى في سواد
 وقد يجرى السواد على بياض
 فهذا العكس يوزن بانعكاس
 نبات هاج ثم يرى حطاماً
 نذير جاءكم عريان يعدو
 أخى إلى متى هذا التصابي
 هي الدنيا وإن وصلت وبرت
 فلا تخذعك أيام تديها
 فذاك إذا نظرت سلاح دنيا
 وبين يديك يوم أي يسوم
 فإما دار عز ليس يفنى
 فطوبى في غد للمتقينسا
 وآه ثم آه ثم آه على نفسي
 أحنى سمعت هذا الوعظ أم
 إذا ما الوعظ لم يورد بصدق
 من التقوى فقد عمرت حيناً^(١)
 لكي تنجو نجاة الأربعينا
 فيا أهل الرقيم اتسمعوننا
 على آذانهم فيه سسنيينا
 بياضاً لا كعقل الكاتينينا
 فكان الحسّن فيه مستبيننا
 وقد أشعرتم لو تشعروننا
 وهذا اللحظ قد شمل العيوننا
 وأنتم تضحكون وتلعبوننا
 جننت هذه الدنيا جنونا
 فكم قطعت وكم تركت بنينا
 ليال واخشها بيضاً وجسونا
 تُعيد حراك ساكنها سُكوننا
 يدينك فيه رب الناس دينا
 وإما دار هون لسن يهوننا
 وويل في غد للمجرمينسا
 أكررها مئيننا
 لا ألاً لئيتني في السامعيننا
 فلا خسّر كخسر الواعظينسا

وقال يتشوق إلى بيت الله الحرام ، ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

شوق كما رفعت ناراً على علم
 لأنه بضلوعي وهو يحرقها
 تشب بين فروع الضال والسلم
 حتى براني برياً ليس بالقلم^(٢)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (مبيناً) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (للقلم) .

من يَشْتَرِينِي بِالْبُشْرَى وَبِالْكُنَى
 دَعَّ لِلْحَبِيبِ ذِمَامِي وَاحْتَمَلْ
 يَا أَهْلَ طَيِّبَةِ طَابَ الْعَيْشِ عِنْدَكُمْ
 عَايِنْتُمْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مِنْ كَذَبٍ
 لِنَتْرُكَنَّ بِهَا الْأَوْطَانَ خَالِيَةً
 رِكَابُنَا تَحْمِلُ الْأَوْزَارَ مُثْقَلَةً
 ذُنُوبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَثُرَتْ
 ذَنْبٌ يَلِيهِ عَلَى تَكَرُّارِهِ نَدَمٌ
 نَبِيكِي فَتُشْغَلْنَا الدُّنْيَا فَتُضْحِكُنَا
 يَا رِكَابَ مَصْرُورِي دَا يَلْتَحِقُ بِكُمْ
 فِيهِمْ عُبَيْدٌ تَسُوقُ الْعَيْسُ زَفْرَتَهُ
 يَبْغِي إِلَيْهِ شَفِيعاً لَا نَظِيرَ لَهُ
 ذَلِكَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْخَلْقِ مَا طَلَعَتْ

ومن مقطوعاته العجيبة في شتى الأغراض ، وهي نقطة من قَطْرٍ ، وِبِلَالَةٍ
 من بحرٍ ، قوله مما يكتب على حمالة سيف ، وقد كَلِّفَ يَئِدُكَ غَيْرِهِ مِنْ
 الشُّعْرَاءِ بِسَبْتَةٍ . فلما رآها أخفى كل منظومه ، وزعم أنه لم يأت بشيء ،
 وهو المخرع المُرْقِصُ :

جماله كرياض جاورت نهرا فأنبتت شجراً راقت أزاهرها
 كحبة الماء عامت فيه وانصرفت فغاب أولها فيه وآخرها

وقوله وقد تناول الرئيس ابن خلاص^(١) بيده مقصاً فأدى
يده فأنشده :

عداوةٌ لا لكفك من قد نَمَّ
لئن أذمك فهو طما شبيهه
فلا تعجب لقراضٍ لئيم
وقديسطو اللئيم على الكريم
وقوله في الخضاب :

سترتُ مشيبي بالخضاب تعللاً
ككأني وقد زورتُ لونا على الصبا
فلم يحظ فشيبةً وراب خضابي
أعنون طرساً ليس فيه كتاب
غراب خضاب لم يقف من حذاره
وقوله وهو من البديع المخترع :

لابدٌ من ميل إلى جهة فسلا
إنَّ الفؤاد وإن توسط في الحشا
تذكر على الرجل الكريم ميملا
ليميل في جهة الشمال قليلا
وقوله وهو معنى قد قيل فيه :

لا تعجبوا للمرء يجهل قدره
فالعين تبصر غيرها مع بعده
أبدًا ويعرف غيره فيصير
ولكن نفسها لا تبصر
وقوله :

أرى المتعلمين عليك أعداء
فما عند الصغير سوى عُقوق
إذا أعلمتهم من كل عاد
ولا عند الكبير سوى عنساد
وقوله في وصفه ذي الجاه :

يضع الناس صاحب الجاه فيهم
إن أوه يوماً ترَجَّع وزناً
كل يوم في كفة الميزان
ضاعفوا البر فهو ذو رُجحان

(١) هو الرئيس أبو علي بن أبي جعفر بن خلاص البليسي ، تولى حكم سبته من قبل الموحدون في سنة ٦٣٤ هـ ، ثم خلع طاعة الخلافة الموحدية في سنة ٦٤٢ هـ ، واعترف بطاعة الدولة الحفصية في تونس .

أو رأوا منه نقص حبة وزن ما كسوه في حبة الجُلجُلان
وأنشدنا عنه غير واحد من شيوخنا وقد بلغ الثمانين :

يا أيها الشيخ الذي عُمُرُهُ قد زاد عَشْرًا بعد سَبْعِينَا
سَكِرْتَ من أكْوَسِ خَمْرِ الصَّبَا فحدِّك الدهسر ثمانينا

وقال ، هيهات ما أظنه يُكملها ، وقال في الكُبيرة :

يا من لشيخ قد آسنَّ وقد عفاً مذ جاوز السبعين أضحى مُذتفا
خائنه بعد وفاها أعضاؤه فغدا قعيداً لا يُطبق تصرفاً
هرماً غريباً ما لديه مؤانس إلا حديث محمد والمصطفى

وكتب إلى القاضي أبي الحجاج الطرسوني في مراجعة :

يا سيدى شاكركم مَالِكٍ قد صيرت بيم اسمه هاء
ومن يعش خمساً وتسعين قد أنهى في التعمير إنهاء

ومن نظمه في عُرس ، صنعها بسببته على طريقه في المجانة :

الله أكبر في منسار الجامع من سبته تاذين عبد خاشع
الله أكبر للصلاة أقيمها بين الصفوف من البلاط الواسع
الله أكبر محرمًا وموجهاً ودبرة إلى ربى بقلب خاضع
الحدد لله السلام عليكم آمين لا تفتح لكل مخادع
إن النساء خدعننى ومكرن بى وملأن من ذكر النساء مسامع
حتى وقعت وما وقعت بجانب لكن على رأس لأمر واقع
والله ما كانت إليه ضرورة لكن أمر الله دون مدافع
فخطبن لى فى بيت حُسن قُلى لى وكذبن لى فى بنت قُبح شائع
بكرًا زعمن صغيرة فى سنّها حسناء تُسفر عن جمال بارخ
خوداً لها شعرٌ أثبت حالك كالليل تجلى عن صباح ساطع

حَوْرَاءُ يَرْتَاعُ الْغَزَالَ إِذَا رَنْتُ
 تَتَلَوُ الْكِتَابَ بَغْنَةً وَفَصَاحَةً
 بِسَامَةٍ عَنِ لَوْلُوِّ مُتَنَاسِقٍ
 أَنْفَاسُهَا كَالرَّاحِ فَضُّ خَتَامُهَا
 شَمَاءٌ دُونَ تَفَاوُتِ عَرَبِيَّةٍ
 غَيْدَاءٌ كَالغَضَبِ الرُّطِيبِ إِذَا
 تَخَطَّوْا عَلَى رِجْلِي جَمَامَةٍ أَيْكَةٍ
 وَوَصَفْنِي لِي مِنْ حَسْنِهَا وَجَمَالِهَا
 فَدَنَوْتُ وَاسْتَامَنْتُ بَعْدَ تَوْحُشِي
 فَحَجَلْنِي نَحْوَ الْوَلِيِّ وَجِئْتَنِي
 وَبَعِيفِهِ مِنْ نَافِعٍ لَتَعَادِلِ
 فَشَرَطَنْ أَشْرَاطًا عَلَى كَثِيرَةٍ
 ثُمَّ انْفَصَلْتُ وَعَلِمْتُ بِأَنِّي
 وَتَرَكْتَنِي يَوْمًا وَعِدَنْ وَقَلَنْ لِي
 وَاصْنَعْ لَهَا عُرْسًا وَلَا تَحُوجْ إِلَى
 وَقَرَعْتُ سِنِّي عِنْدَ ذَلِكَ نَدَامَةً
 وَلِزِمْتَنِي حَتَّى انْفَصَلْتُ بِمَوْعِدِ
 فَلَوْ أَنِّي طَلَّقْتُ كُنْتُ مَوْفِقًا
 لَكِنْ طَمَعْتُ بِأَنْ أَرَى الْحُسْنَ الَّذِي
 فَتَنَظَرْتُ فِي أَمْرِ الْبِنَاءِ مُعْجَلًا
 وَطَمَعْتُ بِأَنْ تُجَلِّي وَيُبْصِرَ وَجْهَهَا

بِجُفُونِ خَشْفٍ^(١) فِي الْخَمَائِلِ رَافِعٍ
 فِيْمَيْلٍ نَحْوَ الذِّكْرِ قَلْبُ السَّمْعِ
 فِي ثَغْرَهَا فِي نَظْمِهِ مُتَتَابِعٍ
 مِنْ بَعْدِ مَا خُتِمَتْ بِمَسْكِ رَائِعٍ
 بِبِسَالَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَمَنْبِازِعٍ
 مَشَبَتْ نَاءَتْ بِرِذْفٍ لِلتَّعَجُّلِ مَانِعٍ
 مَخْضُوبَةٍ تُسَبِّي فُوَادِ السَّمْعِ
 مَا الْبَعْضُ مِنْهُ يُقِيمُ عُذْرَ الْخَالِعِ
 وَأَطَاعَ قَلْبٌ لَمْ يَكُنْ بِمَطَاوِعِ
 بِالشَّاهِدِينَ وَجِلْدِهِ كَبِشٍ وَاسِعِ
 وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِنَسَائِعِ
 مَا كُنْتُ فِي حَمْلِي لَهَا بِمَطَاوِعِ
 أَوْثِقْتُ فِي عُنُقِي لَهَا بِجَوَامِعِ
 خُذْ فِي الْبِنَاءِ وَلَكِنْ بِمِرَافِعِ
 قَاضٍ عَلَيْكَ وَلَا وَكَيْلٍ رَافِعِ
 مَا كُنْتُ لَوْلَا خُدَعْتُ بِقَسَارِعِ
 بَعْدَ الْيَمِينِ إِلَى النَّهَارِ الرَّابِعِ
 وَتَفَضَّضْتُ مِنْ ذَلِكَ النِّكَاحِ أَصَابِعِ
 زَوَّرَنْ لِي فَذَمَّمْتُ سُوءَ مَطَامِعِ
 وَصَنَعْتُ عُرْسًا يَا لَهَا مِنْ صَانِعِ
 وَيَقْرُ عَيْنِي بِالْهَلَالِ الطَّسَالِعِ

(١) الخشف هو ولد الظبية .

وظننتُ ذاك كما ذُكِرُن ولم يكن
وحَمَلَنِي لَيْلًا إِلَى دَارِ لَهَا
دَارُ خَرَابٍ فِي مَكَانٍ تَوْحِشٍ
فَقَعَدْتُ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ مَظْلَمٍ
فَسَمِعْتُ حَسًّا عَنِ شِمَالِي مُنْكَرًا
فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْجُو بِنَفْسِي هَارِبًا
فَلَقِيْتُهُنَّ وَقَدْ أَتَيْنَ بِجَذْوَةٍ
وَدَخَلْنِي فِي الْبَيْتِ وَاسْتَجَلَسْنِي
وَأَشْرَنِي لِي نَجْوَى السَّمَاءِ وَقَلْنِي
هَذِي خَلِيلَتُكَ الَّتِي زَوَّجْتَهَا
وَبِتْنَا النُّعْمَى الَّتِي خَوْلْتَهَا
فَنَظَرْتُ نَحْوَ خَلِيلَتِي [مَتَامَلًا] ^(١)
وَأَتَيْتَهَا وَأَرَدْتُ نَزْعَ حِمَارِهَا
فَوَجَلَّتْهَا فِي صَدْرِهَا وَحَذَوْتَهُ
فَوَجَدْتَهَا قَرْعَاءَ تَحْسِبُ أَنَّهَا
حَوْلَاءٌ تَنْظُرُ فَوْقَهَا فِي سَاقِهَا
فَطَسَاءٌ تَحْسِبُ أَنْ رَوْثَةَ أَنْفِهَا
صَاءٌ تُدْعَى بِالْبَرِيحِ ^(٢) وَتَارَةٌ
بِكَمَا إِنْ رَامَتْ كَلَامًا صَوْتًا

وَحَصَلْتُ أَيْضًا فِي مَقَامِ الْفَارِغِ
فِي مَوْضِعٍ عَنِ كُلِّ نَخِيرٍ سَامِعٍ
مَا بَيْنَ آثَارِ هُنَاكَ بِبَلَاغِمْ
لَا شَيْءَ فِيهِ سِوَى حَصِيرِ الْجَامِعِ
وَتَنَحُّنُهَا بِحِكْمِي تَفْيِيقُ ضِفَادِعِ
وَوَثِيتُ عِنْدَ الْبَابِ وَثَبَةٌ جَزَاعِ
فَرَدَّدْتَنِي وَحَبَسْتَنِي بِمَجَامِعِ
فَجَلَسْتُ كَالْمَضْرُورِ يَوْمَ زَعَاغِ
هَذِي زُوبِعَةٌ وَبِنْتُ زُوبَاعِ
فَاجْلِسْ هُنَا مَعَهَا لِيَوْمٍ سَابِعِ
فَلَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى رِيَاضِ يَانِعِ
فَوَجَدْتَهَا مَحْجُوبَةً بِسِرَاقِعِ
فَعَدْتُ تُدَافِعُنِي بِجِدِّ وَازِعِ
وَكَشَفْتُ هَامَتَهَا بِغِيظِ صَارِعِ
مَقْرُوعَةٌ فِي رَأْسِهَا بِمَقَارِعِ
فَتَخَالَهَا مَبْهُوتَةٌ فِي الشَّارِعِ
قُطِعَتْ فَلَا سُلَّتْ يَمِينُ الْقَاطِعِ
بِالطَّبْلِ أَوْ يُؤْتَى لَهَا بِمَقَامِعِ ^(٣)
تَصْوِيَتْ مِعْزَى نَحْوِ جَدْنِي رَاضِعِ

(١) هكذا وردت بالزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

(٢) البريح هنا معناها ، اتب .

(٣) جمع قطة . وهي عبارة عن ذباب أزرق نسج يدخل أنوف الدواب . ويهاجم الإبل

إذا اشتد الحر ويلسها .

فَقَمَاءٌ إِنْ تَلَقَى أَسْنَانُهَا تَفْسُو إِذَا نَطَقَتْ فِسَاءَ الشَّابِعِ
عَرَجَاءٌ إِنْ قَامَتْ تَعَالَجَ مَشِيهَا أَبْصَرَتْ مِشْيَةَ [ضَالِعٍ أَوْ خَامِعٍ] ^(١)
فَلَقَيْنَهَا وَجَعَلَتْ أَبْصَقَ نَحْوَهَا وَأَفْرُقُ نَحْوِ دُجَاءٍ وَغَيْثٍ هَسَامِعِ
حَيْرَانُ أَغْدُو فِي الزُّفَاقِ كَأَنِّي لُصٌّ أَحْسُ بِطَالِبٍ أَوْ تَابِعِ
حَتَّى إِذَا لَاحَ الصَّبَاحُ وَفَتَّحُوا بَابَ الْمَدِينَةِ كُنْتُ أَوَّلَ كَاسِعِ
وَاللَّهِ مَالِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَمْرَهَا عِلْمٌ وَلَا بِأُمُورِ بَيْتِي الضَّابِعِ

نشره

وفضّلُ النَّاسِ نِظْمَهُ عَلَى نَشْرِهِ ، وَنَحْنُ نُسَلِّمُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْكَثْرَةِ ،
لَا مِنْ بَابِ الْإِجَادَةِ . وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ مُعَلِّمَةٌ بِالشَّهَادَةِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

كُتِبَ إِلَى الشَّيْخَيْنِ الْفَقِيهَيْنِ الْأَدِيبَيْنِ الْبَلِيعَيْنِ أَبِي بَكْرَيْنِ يَوْسُفَ بْنَ
الْفَخَّارِ وَأَبِي الْقَاسِمِ خَلْفِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَبْتَوِيِّ :

« اللَّهُ دَرُّكُمْا حَلِيفِي صَفَاءِ ، وَأَلِيفِي وِفَاءِ ، يَتَنَازَعَانِ كَاسَ الْمُوَدَّةِ ،
تَنَازُعَ الْأَكْفَاءِ ، وَيَتَهَادِيَانِ رِيحَانَ التَّحِيَّةِ مَهَادِي الظُّرْفَاءِ . قَسِيمِي نَسَبِ ،
وَقَرِيعِي حَسَبِ . يَتَجَاوِزَانِ بِمَطْبُوعٍ مِنَ الْأَدَبِ وَهُكُنَسَبِ ، وَيَتَوَارِدَانِ عَلَى
عَلَمٍ مِنَ الظُّرْفِ وَنَسَبِ ، رَضِيعِي لِيَانِ ، ذَرِيعِي لُبَانِ ، يَحْرُزَانِ مِيرَاثِ
قُسِّ وَسَخْبَانِ ، وَيُبْرِزَانِ مِنَ الذِّكَاةِ ، مَا بَانَ عَلَى أَبَانِ ، قَسِيمِي مُجَالِ ،
فَصِيحِي رُوِيَّةً وَارْتَجَالِ ، يَتَرَعَانِ فِي أَشْطَانِ الْبَلَاغَةِ ، سَجَالًا بَعْدَ سَجَالِ ،
وَيَضْرَعَانِ فِي مِيدَانِ الْفَصَاحَةِ رَجَالًا عَلَى رَجَالِ . مَا بِالْكَمَا لِأَحْرِمَتْ حِبَالُ الْكَمَا
وَلَا قُصِمَتْ نِبَالُ الْكَمَا . لَمْ تَسْمَحْ لِي مِنْ عُقُودِ كَمَا بَدْرَةٌ ، وَلَمْ تُرَشِّحَانِي مِنْ
نُقُودِ كَمَا بَدْرَةٌ . وَلَمْ تَفْسَحْ لِي بِحُلُوةٍ وَلَا مُرَّةٍ . لَقَدْ ابْتَلَيْتُ مِنْ أَدْبِكَمَا
بِنَهْرِ أَقْرَبِهِ وَلَا أَشْرَبِهِ . وَمَا أُرَدُّهُ وَلَا أَتَبَرَّدُهُ . وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الجامع أو ضالع) .

طلولت لا فُسِحَتْ لى عُرفَة ، وأُتِيحَتْ لى تُرفَة . بل لو كنت من الإبل
ذوات الأظماء ، ما جُلبت بعد الظَّماءِ عن الماءِ . ولا دخلتُ بالإشفاقِ مدخل
العجماءِ . كيف وأنا ولا فخر فى صورة إنسان ، ناطق بلسان . أفرَّق بين
الإساءة والإحسان . وإن قلت إنَّ باعى فى النِّظْم قصير ، ومالى على النَّثر
ولى ولا نصير ، وصنعة النحو عنى بمعزل . ومنزل الفقيه ليس لى بمنزل ،
ولم أقدم على العلم القديم ، ولا استأثرت من أهله بنديم . فأنا والحمد لله
غنى بصنعة الجفْر ، وأقتنى اليراع كأنها شبابيك التبر ، وأبرى البرية
المغا تنيف على الشبر ، وأزين خُدود الأسطار المُستوية ، بعقارب اللّامات
المُلتوية ، ولا أقول كأنها ، فلا ينكر السيدان أعزهما الله ، أنها نعم بعود
أزاعم ، وبمثل شكسى تُخضّر الملاحم . فما هذا الأزدراء والاجتراء فى هذا
الأمر مر الواقير . تالله لقد ظلّمتانى على علم ، واستندتما إلى غير حلم ، أما
رَهْبْتُما شبابى ، أما رغبتما فى حسابى ، أما رفعتما بين نفع صبابى ، ولَفَح
صبابى . لعمرى لقد رَكِبْتما خطرا ، وهَجِئْتما الأسد بطرا ، وأباحتما حمى
مُختضرا ، ولم تمنعا فى هذا الأمر نظرا .

أعدّ نظراً يا عبد قيس لعلماء أضاعت لك النار الحمار المقيدا
ونفسى عين الحمار فى هذا المضمار ، لا أعرف قبىلا من دبىر ، ولا
أفرق بحسى بين صغير وكبير ، ولا أعهد أن حصاة الرمى أخف من ثبير ،
أليس فى ذوى كبد رطوبة أجر ، وفى معاملة أهل التقوى والمغفرة تجر ،
وإذا حوّلتماى نعمة ، أو نفلتماى نَفلاً ، فاليد العليا خير من اليد السفلى ،
وما نقص مال من صدقة ، ولا جمال من كَمَح حَدَقَة ، والعلم يزيد
بالإنفاق ، وكنتمه حرام باتفاق ، فإن قلتما لى إنَّ فهمك سقيم ، وعوجك
على الرياضة لا يستقيم ، فلعل الذى نصّب قامتى ، بمن باستقامتى ، وعسى

الذى يَشُقُّ سمعى وبصرى ، أن يزيل عيى وحصرى ، فأعى ما تَقْصَان ،
وأجنى ما تَنْصَان ، وأجنى ثمار تلك الأغصان ، فقد شاهدتُما كثيراً من
الحيوان ، يُناغى فيتعلّم ، ويُلقن فيتكلّم . هذا والجنس غير الجنس ،
فكيف المُشارك في نَوْعِيَّة الإنس ، فإن قلنا إن ذلك يَشُقُّ ، فأين الحقُّ
الذى يَحِقُّ ، والمشقة أختُ المروة ، وينعكس مساق هذه الأخوة ، فيقال
المروة أختُ المشقة ، والحجيج يصبر على بُعد الشقة ، ولولا المشقة ، كثر
السادة ، وقلّت الحسادة ، فما ضرّ كما أياها السيدان ، أن تحسبها تحويجى ،
وتكتسبها الأجر في تدريجى ، فإنكما إن فعلتما ذلك ، نُسبت إلى ولايكما ،
كما حُسبت على عليكما ، وأضيفتُ إلى نديكما ، كما عرفتُ بمنندا كما . ألم
تعلمنا أنّ المرء يُعرف بخليله ، ويُقاس به في كثيره وقليله ، ولعلّى أمتحن
في مرام ، ويعجم عودى رام . فيقول هذا العود من تلك الأعواد . وما في
الحلبة من جواد ، فأكسوكم عاراً ، وأكون عليكم شعاراً . على أنى إذا
دُعيت باسمكما ، استرّبتُ من الإدعاء ، فلا أستجيب لهذا الدعاء ، ولكن
أقول كما قال ابن أبي سفيان . حين عرف الإدارة ، وأنكر الإمارة ، نعم
أخوتى أصح ، وأنها بها أشح ، إلا أنّ غيرى نظم في السلك ، وأسهم في
الملك ، وأنا بينكما كالمحجوب بين طلاب ، يشاركونهم في البكا لا في
التراث ، إن حضرت فكنتم في الإقحام . أو لمقعد في زحام ، وإن غبت
فيُقضى الأمر ، وقد سطر زيد وعمرو . ناشدتكما الله في الإنصاف ، أن
تربعا بوادٍ من أودية الشجر . في نادٍ من أودية الشعر بل السحر ، حيث
تندرج الأنهار ، وتتأرجح الأزهار ، ويتبرّج الليل والنهار ، ويقرأ الطير
صُحفاً منتشرة ، ويجلو النور ثغورا مؤشّرة ، يُغازل عيون النرجس الوجيل
خدود الورد الخجل . وتبايل أعطاف البان ، على أرذاف الكُثبان ، فيرقد

النسيم العليل في جِجر الرّوض وهو بَلِيل ، وتَبْرُزُ هودج الرّاح على الرّاح .
وقد هَدَيْت بِأَقْمَار ، وَحُدَيْت بِأَزْهَار وَمِزْمَار ، وَرَكَبْتَهَا الصَّبَا وَالْكُمَيْت فِي
ذَلِكَ الْمِضْمَار ، وَلَمْ تَزَالَا فِي طَيْبٍ ، وَعَيْشٍ رَطِيبٍ ، مِنْ قِبَابٍ وَخُدُورٍ .
وَشُمُوسٍ وَبُدُورٍ ، تَصِلَانِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، أَعْجَازاً بِصُدُورٍ ، وَأَنَا الطَّرِيدُ
مَنْبُودٌ بِالْعِرَاءِ ، مَوْقُودٌ فِي جِهَةِ الْوَرَاءِ ، لَا يُدْنِي مَحَلِّي وَلَا يُعْتَنِي بِعَقْدِي
وَلَا حَلِّي ، وَلَا أَدْرَجُ مِنَ الْحَرُورِ إِلَى الظِّلِّ ، وَلَا أَخْرُجُ مِنَ انْحِرَامِ إِلَى الْجِلِّ ،
وَلَا يُبْعَثُ إِلَيَّ مَعَ النَّسِيمِ هَبَّةٌ ، وَلَا يُتَاحُ لِي مِنَ الْآتِي عِبَةٌ . قَدْ هَلَكْتَ لِنُفْوَا ،
وَلَمْ تُقِيمَا لِي صَفْوَا ، وَمَتَّ كَمَدَا ، وَلَمْ تَبْعِنَا لِبَعْتِي أَمْدَا . أَتْرَاهِ خَلْفَتِمَانِي
جَرَضَا . وَالْقَيْتِمَانِي حَرَضَا ، كَمْ أَسْتَسْقِي فَلَا أُسْقَى ، وَأَسْتَرْقِي فَلَا أُرْقَى ؛
لَا مَاءَ أَشْرَبُهُ وَلَا عَمَلَ فِي وَضْلِكَمَا أُدْرِبُهُ . لَمْ يَبْقَ لِي حِيلَةٌ إِلَّا الدُّعَاءُ الْمَجَابِ .
فَعَسَى الْكَرْبُ أَنْ يَنْجَابَ . اللَّهُمَّ كَمَا أَمَدَدْتَ هَذَيْنِ السَّيِّدِينَ بِالْعِلْمِ الَّذِي
هُوَ جَمَالٌ ، وَسَدَّدْتَهُمَا إِلَى الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ كَمَالٌ ، وَجَمَعْتَ فِيهِمَا الْفَضَائِلَ
وَالْمَكَارِمَ . وَخَتَمْتَ بِهِمَا الْأَفْضَلَ وَالْمَكَارِمَ ، وَجَعَلْتَ الْأَدَبَ الصَّرِيحَ أَقْلًا
خِصَالَهُمَا ، وَالنَّظَرَ الصَّحِيحَ أَقْلًا نِصَالَهُمَا ، فَاجْعَلْ اللَّهُمَّ لِي فِي قُلُوبِهِمَا رَحْمَةً
وَحَنَانًا . وَابْسُطْ لِي مِنْهُمَا وَجْهًا ، وَاشْرَحْ لِي جَنَانًا ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِمَّنْ
اقْتَدَى بِهِمَا ، وَتَعَلَّقَ بِأَهْلَابِهِمَا ، وَكَانَ دَأْبُهُ فِي الصَّالِحَاتِ كَدَأْبِهِمَا . حَتَّى
أَكُونَ بِهِنَّ ثَلَاثَ الْقَمَرَيْنِ فِي الْآيَاتِ . وَثَلَاثَ الْعُمَرَيْنِ فِي عَمَلِ الْبِرِّ وَطُولِ الْحَيَاةِ .
اللَّهُمَّ آمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ . وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَيِّدِي
أَعْرَهُمَا اللَّهُ ، إِذَا وَقَفَا عَلَى هَذَا الْخَطَابِ ، وَنَظَرَا إِلَى هَذَا الْإِحْتِطَابِ ، كَيْفَ
يُدِيرَانِ رَمَزًا ، وَيَسِيرَانِ غَمَزًا ، وَيُقَالُ اسْتَتَبَ ^(١) الْفِصَالَ ، وَتَعَاطَى الْبَيْدِيقَ
مَا تَفْعَلُ النَّجَالُ . وَحَنَّ جَذْعٌ لَيْسَ مِنْهُمَا ، وَخُذْ عَجْفَاءَكَ وَسَمَّيْنَهَا .

(١) همداني الإسكورياني . وفي الزيتونة (استثنيت) .

فَأَقُولُ وَطَرَفِي غَضِيضٌ ، وَمَحَلِّي الْحَضِيضُ ، مِثْلِي كَمِثْلِ الْفُرُوجِ أَوْ ثَانِي
الْبُرُوجِ ، وَمَا تَقَاسَ الْأَكُفُّ بِالسُّرُوجِ . فَأَضْرِبُهَا عَنِّي أَيُّهَا الْفَاضِلَانِ ،
مَا أَنَا مِّنْ تَنَاضِلَانِ ، وَالسَّلَامُ » .

مولده

قال شيخنا الفقيه أبو عبد الله بن القمّاض المتبحر العالم أبي عبد الله
بن عبد الملك ، سأَلته عن مولده فأنشدني :

ياسايلى عن مولدى كى أذكره ولدتُ يوم سبعة وعشرة
من المحرم افتتح أربيع من بعد ستمائة مفسرة

وفاته

في التاسع عشر لرجب عام تسعة وتسعين وستماية ، ودفن بمقبرة فاس ،
وأمر أن يكتب على قبره :

زر غريباً بمقره نازحاً ماله ول
تركوه مؤسداً بين تُرْبٍ وَجَنَدَلٍ
ولتقل عند قبره بلسان التَّدَلِّ
يرحم الله عبده مالك بن المرَّحَلِ

ومن طارئي المقرين والعلماء

منصور بن علي بن عبد الله الزواوي

صاحبنا ، يكنى أبا علي .

حاله

هذا الرجل طريف في الخير والسلامة ، وحسن العهد ، والصون والطهارة

والعنة . قليل التصنُّع ، دُوثرٌ للاقتصاد ، مُنقبضٌ عن الناس . مَكْنُوفٌ .
اللدائن واليد ، مُشْتَغَلٌ بِشأنه ، عاكفٌ على ما يُعنيه ، مستقيم الظاهر .
ساذج الباطن . مُنصِفٌ في المذاكرة ، مُوجبٌ لحقِّ الخَصْمِ ، حريصٌ على
الإفادة والاستِفادة ، مثابرٌ على تعلُّمِ العِلْمِ وتعليمه ، غير أُنِفٍ عن حَمَلِهِ
عَمَّنْ دُونِهِ ، جُمْلَةٌ من جُمَلِ السَّادِجَةِ والرَّجُولَةِ وحسن المعاملة ، صَدْرٌ
من صدور الطُّلبة ، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العَقَلِيَّةِ والنَّقَلِيَّةِ .
وَاطَّلَاعٌ وتقييد ، ونظر في الأصول والمنطق وَعِلْمُ الكَلَامِ ، ودعوى في
الحساب والهندسة والآلات . يكتب الشُّعرَ فلا يعدو الإِجَادَةَ والسَّدَادَ .

قدم الأندلس في عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، فلبقى رَحْباً ، وعُرف
قَدْرُهُ ، فتقدم مُقرئاً بالمدرسة^(١) تحت جراية نبيهة ، وحلَّقَ للناس متكلاً
على الفروع الفقهية والتفسير . وتصدرَ للفتيا ، وحضر بالدار السلطانية
مع مثله . جَرَّبْتُهُ وَصَحَّبْتُهُ . فبَلَّوْتُ مِنْهُ دِيناً وَنَصَفَةً ، وحسن عِشْرَةَ .

مَحْتَتُهُ

امتحن في هذا العهد الأخير بمطالبة شرعية ، لِمُتَوَقَّفٍ صدر عنه لما جمع
الفقهاء للنظر في ثبوت عقد على رجل نال من جانب الله والنبوة ، وشكَّ
في القول بتكفيره ، فقال القوم بإشراكه في التكفير ولَطَخِهِ بِالْعَابِ^(٢)
الكبير ، إذ كان كثير المشاحة^(٣) لجماعتهم ، فَأَجَلَّتِ الْحَالُ عَنْ صَرْفِهِ
عن الأندلس في أواخر شعبان عام خمسة وستين وسبعماية .

(١) المقصود بالمدرسة هنا ، المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة السبهر ، التي أسسها
السلطان يوسف أبو الحجاج في سنة ٥٧٥٠ (١٣٤٩ م) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العاب) وهو تحريف

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المشاحة) والمؤدى واحد

مشيخته

طلبتُ منه تقييد مشيخته ، فكتب مما يدل على جودة القريحة ما نصه :
« يتفضلُ سيدى الأعلى الذى أهدبى بمصباحه ، وأعشُو إلى غرره
وأوضحه . جامعُ أشنات العلوم ، وفاتقُ رتقُ الفهوم ، حاملُ راية البديع ،
وصاحبُ آيات التورية^(١) فيه والترصيع ، نُخبَةُ البلغاء ، وفخر الجهابذة
العلماء . قائدُ جِياد البلاغة من نواصيها . وسابقُ شوارد الحِكم من أقاصيها ،
أبو عبد الله بن الخطيب ، أبقاه الله للقرىض ، يَقْطِفُ زهره ، وَيَجْتَنِي
غُرره . وللبديع يُطلع قمره ، وينظم دُرره . وللأدب يَحُوكُ حُلله . ويجمع
تفاصيله وجمله ، وللمعانى يَجُوسُ بجيوش البراعة خِلالها ، ويفتتح
بعوامل البراعة أقفالها ، وللأسجاع يُقَرِّطُ^(٢) الأسماع بفرأيدها ، ويُحَلِّي النحور
بقلايدها . وللنظم يُورد جِياده أحلى الموارد ، ويُجِيلها^(٣) فى مِضمار البلاغة
من غير مُعانَد ، وللنثر يَفْتَرعُ أبكاره . ويودعها أسرارها ، ولساير العلوم
يَصوغها فى مَفْرَقِ الآداب تاجاً ، وَيَضَعُها فى أسْطُر الطُّروس سراجاً ، ولازال
ذا القلم الأعلى ، وبذر الوزارة الأوضح الأجلَى ، ببقاء هذه الدولة المولوية
والإمامة المحمدية . كعبةً للملوك الإسلام . ومَقْصِداً للعلماء الأعلام . ورضى
عنهم خَلْفاً وسَلْفاً ، وبُورِكَ لنا فيهم وسَطاً وطَرْفاً ، ولا زالت آمالنا بعلماهم
مُسَوِّطة . وفى جاههم العريض مبسُوطه . بقبول ما نَبه عليه . من كُتُب
شيوخى المشاهير إليه ، فها أنا أذكر ما تيسر لى من ذلك بالاختصار .
إذ لاتفى بذكرهم وحُلاهم المجلِّدات الكبار .

(١) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال (آية التفويث) وهو تعريف .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة (بقلر) وهو تحريف .

(٣) هكذا ووردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (وبحيتها) .

فمنهم ، مولاى الوالد على بن عبد الله لقاءه الله ، الروح والريحان ،
وأوسعه الرضا والغفران . قرأت عليه القرآن ، وبعض ما يتعلق به من
الإعراب والضبط . ثم بعثنى إلى شيخنا المجتهد الإمام ، عَلم العلماء ،
وقُطب الفقهاء ، قُدوة النظار ، وإمام الأمصار ، منصور بن أحمد المشدلى
رحمه الله وقدس روحه ، فوجدته قد بلغ السنُّ به غاية أوجبت جلوسه في
داره ، إلا أنه يُفيد بفوائده بعض زواره . فقرأت من أوائل ابن الحاجب^(١)
عليه لإشارة والدى بذلك إليه ، وذلك أول محرم عام سبعة وعشرين
وسبعماية . واشتد الحصار ببجاية لساعنا أن السلطان العبد الوادى^(٢)
ينزل علينا بنفسه ، فأمرنى بالخروج رحمه الله ، فعاقنى عايق عن الرجوع
إليه لأتمم قراءة ابن الحاجب عليه . ثم مات رحمه الله عام أحد وثلاثين
وسبعماية ، فخص مصابه البلاد وعمِّ ، ولف ساير الطلبة وضم ، إلا أنه
ملاً ببجاية وأنظارها بالعلوم النظرية وقساها ، وأنظارها بالفهوم النقلية
والعقلية . فصار^(٣) من طلبته ، شيخنا المعظم ، ومفيدنا المُقدِّم
أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى المعروف بالمُفسِّر^(٤) رحمه الله ، بالطريقة
الحاجبية ، والكتابة الشرعية والأدبية ، مع فضل السن وتقرير حسن ،
إلى معارف^(٥) تحلاها ، ومحاسن اشتمل حُلاها . واستمر في ذكر شيوخه

(١) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب ، إذ كان والده
حاجباً لأحد أمراء الدولة الصلاحية المصرية . ولد بالقاهرة وبرخ في الفقه وعلوم اللغة ، واشتهر
بكتبه في النحو وفي مقدمتها « الكافية » و « الشافية » . وكانت كتبه من أهم نصوص الدراسة اللغوية
ملووال العصور الوسطى . وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ .

(٢) نسب إلى نبي عبد الواد ملوك مملكة تلمسان بالمغرب الأوسط .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (فنار) وهو تحريف .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بالاسنر) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (معان) .

على هذه الوتيرة من التزام السَّحح ، بتقرير الحَلْي ، فأجاد ، وتجاوز^(١) المعتاد . فذكر منهم محمد بن يحيى الباهلي المذكور ، وأنه أخذ عنه جملة من العلوم ، فأفرده بتراة الإرشاد . والأستاذ أبا علي بن حسن البجلي ، وقرأ عليه جملة من الحاصل . وجملة من المعالم الدينية والفقهية ، والكتب المنطقية ، كالخونجي : والآيات البينات . والقاضي أبا عبد الله محمد بن أبي يوسف ، قاضي الجماعة ببجاية ، وأبا العباس أحمد بن عمران الساوي اليانولي^(٢) . قال ثم ثنيت العنان بتوجهي إلى تلمسان . راغباً في علوم العربية ، والفهوم الهندسية والحسابية ، فأول من لقيت شيخنا الذي علمت في الدنيا جلالته وإمامته . وعُرفت في أقاصي البلاد سيادته وزعامته ، وذكر رئيس الكتاب العالم الفاضل أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي . والمحدث البقية أبا العباس بن يربوع ، والقاضي أبا إسحق بن أبي يحيى . وقرأ شيئاً من مبادئ العربية على الأستاذ أبي عبد الله الرندي . ولقي بالأندلس جلة . فممن قرأ عليه إمام الصنعة العربية شيخنا أبو عبد الله بن الفخار الشهير بالبيري^(٣) ، ولازمه إلى حين وفاته ، وكتب له بالإجازة والإفان له في التخليق بموضع قعوده من المدرسة بعده . وقاضي الجماعة الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني ، نسيجٌ وحده ، ولازمه . وأخذ عنه تواليفه . وقرأ عليه تسهيل الفوائد لابن مالك . وقيد عليه . وروي عن شيخنا إمام البقية أبي البركات بن الحاج ، وعن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي . وهو الآن بالبحال الموصوفة أعانه الله وأمتع به

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جاوز) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الباني) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البيري) . والمؤدى واحد ، وهو

شعره

زُرنَا مَعَا وَالشَّيْخَ الْقَاضِيَ الْمُتَفَنِّنَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التُّمَرِيَّ عِنْدَ قَدْوَمِهِ إِلَى
الْأَنْدَلُسِ رِبَاطَ الْعُقَابِ^(١) . وَاسْتَنْشَدْتُ الْقَاضِيَ . وَكُتِبَ لِي يَوْمَئِذٍ بِحِطَّةٍ ،
اسْتَنْشَدَنِي الْفَقِيهَ الْوَجِيهَ الْكَامِلَ ذُو الْوِزَارَتَيْنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ ،
أَطَالَ اللَّهُ بِقَاهُ كَمَا أَطَالَ ثَنَاهُ ، وَحَفِظَ مُهَجَّتَهُ . كَمَا أَحْسَنَ بِهَجَّتِهِ ،
فَأَنْشَدْتَهُ لِنَفْسِي :

لَمَّا رَأَيْتُكَ بَعْدَ الشَّيْبِ يَا رَجُلٌ لَا تَسْتَقِيمُ وَأَمْرُ النَّفْسِ تَمَثَّلُ
زِدْنَا يَقِينًا بِمَا كُنَّا نَبْصُقُهُ عِنْدَ الْمَشِيبِ يَشِبُّ الْجِرْصُ وَالْأَمَلُ

وَكَانَ ذَلِكَ بِمَسْجِدِ رَابِطَةِ الْعُقَابِ ، عَقِبَ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ الْاَحَدِ
التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ لِشَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .
وَكَتَبَ الشَّيْخُ الْأَسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ يَقُولُ : مَنْصُورُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّوَاوِيُّ ، فِي رَابِطَةِ
الْعُقَابِ فِي كَذَا ، أَجَزَتْ صَاحِبِنَا الْفَقِيهَ الْمُعْظَمَ ، أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ
وَأَوْلَادَهُ الثَّلَاثَةَ عَبْدِ اللَّهِ . وَمُحَمَّدًا ، وَعَلِيًّا ، أَسْعَدَهُمُ اللَّهُ ، جَمِيعًا مَا يَجُوزُ لِي
وَعَنِّي رِوَايَتُهُ ، وَأَنْشَدْتَهُ قَوْلِي أَخَاطِبُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

يَحْيِيكَ عَنْ بَعْضِ الْمَنَازِلِ صَاحِبُ صَدِيقٍ غَدَّتْ تَهْدِي إِلَيْكَ رِسَالُهُ
مُقَدِّمَةٌ حِفْظِ الْوُدَادِ وَسَيْلَةٌ وَلَا وُدٌّ إِلَّا أَنْ تَصِحَّ وَسَائِلُهُ
يُسَائِلُ عَنكَ الدَّارَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ تَغِيبُ لِبُعْدِ الدَّارِ عِنْدَكَ مَسَائِلُهُ

وَكَتَبْتُ لَهُ قَبْلَ هَذَا مِمَّا أَنْشَدْتَهُ عِنْدَ قَدْوَمِي عَلَى غِرْنَاطَةَ :

يَا مَنْ وَجَدْنَاهُ لَفْظًا حَقِيقَةً فِي الْمَعَالِي
مُقَدِّمَاتٍ عُسَلَاكُم أَنْتَجِنَ كُلَّ كَسَالٍ

(١) رِبَاطُ الْعُقَابِ أَوْ رَابِطَةُ الْعُقَابِ ، كَانَتْ أَحَدَ الرِّبَاطِ الْبُرْجَانِيَّةِ فِي مَدِينَةِ غِرْنَاطَةَ ، وَكَانَتْ
تَقَعُ عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْ غِرْنَاطَةَ ، وَقَدْ سَبَقَ التَّرْغِيفُ بِهَا (أَنْظَرَ الْمَجْلَدَ الثَّانِي مِنَ الْإِرْسَادِ مِنْ ص ١٥٥ ح_١٥٥) .

وكل نظمٍ قياسٍ خلّوت منه فخال
 وهو من لذنّ أزعج عن الأندلس ، كما تقدم ذكره . مقيمٌ بتلمسان .
 على ما كان عليه من الإقراء والتدريس .

مسلم بن سعيد التَّمَلِيّ (١)

حاله

كان غير نبيه الأبوة . ظهر في دولة السلطان أمير المسلمين . ثاني الملوك
 من بني نصر ، بمزيد كفاية ، فقلّده خُطّة الحِفازة ، وهي تعميم النظر في
 المَجابِي ، وضمّ الأموال ، وإيقاع النّكير في محلّ التّقصير . ومظانّ الرّيب
 فنمّت حاله ، وعظّم جاهه ، ورُهِبت سَطوته ، وخيف إيقاعه . وقربّت
 من السلطان وسيلته ، فتقدم الخُدّام ، واستوعب أطراف الحُطوة . واكتسب
 العقار ، وصاهر في نبيه البيوتات ، وأروث عنه أخبارا ، تشهد له بالجُود
 وعلوّ الهمة ، وشرف النفس ، إلى أن قَضَى على هذه الوتيرة .

ذكروا أن شخصاً جلب سِلعة نفيسة ، مما يُطعم في إخفاها ، جيّدة عن
 وظيفة المغرم الباهظة ، في مثل جنسه ، فبينما هو يروم المحاولة ، إذ بَصُر
 بنبيه المرّكب والبزة ، يَنْفُضُ في زوايا الفَحْص عن مثل مُضْطَبَنه ، فظنّه
 رئيساً من رؤساء الجند ، فقصده ورغب منه إجازة خَبيثته بباب المدينة .
 وقرّر لتخوفه من ظلم الحافظ الكذا مُسلم ، فأخذها منه وخبأها تحت
 ثيابه ، ووكل به . ولم يذهب المسكين الايسيراً . حتى سأل عن الرجل ،

(١) هكذا ورد في الإسكوريال . وفي الزيتونه (السُخْل) وهو تعريف . والتَّمَلِيّ
 نسبة إلى بلدة تيمبل . وهي بلدة صغيرة تقع فوق سدح جبال الأطلس ، في جنوب مرتب مراكن ،
 ومنها كان نهوض المهديّ ابن تومرت ، ومبعث دولة الموحدين .

فأخبر أنه الذي فرَّ عنه . فسُقِطَ في يده . ثم تحامل فألفاه ينظره في داخل السور ، فدفع إليه أمانته ، وقال سير في حفظ الله ، فقد عصمها الله من ذلك الرجل الظالم . فحجج الرجل . وانصرف متعجباً . وأخبره في السراوة . ونجح الوسيلة . كثيرة .

وفاته

توفي في عام ثمانية وتسعين وستماية ، وشهد أميره دفنه . وكان قد أسفَّ ولى العهد بأمر صانعه فيها من باب خدمة والده . فكان يتلمَّظ لنكبته ، ونصب لثاته لأكله . فعاجله الحمام قبل إيقاع نغمته به . ولما تصير إليه الأمر . نبش قبره ، وأخرج شلوه . فأحرق بالنار ، إغراقاً في شهوة التشفى رحمة الله عليه (١) .

ومن العمال الأثراء

مؤمِّل ، مولى باديس بن حبوس

حاله ومحنته

قال ابن الصِّيرفي . وقد ذكر عبد الله بن بُلُقَيْن حفيد باديس . واستشارته عن أمره . لما بلغه حركة يوسف بن تاشفين إلى خلعهم . وكان في الجملة من أحبابه . رجل من بيت جدِّه اسمه مؤمِّل . وله سين . وعنده دهاء وفطنة . ورأى ونظر . ونال في موضع آخر . ولم يكن في وزراء

(١) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 198 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر أن السج . فدنسها ، وهي واردة في مكانها بمخطوط الزيتونة باللوحة 84 من الجزء الثاني .

مملكته وأخبار^(١) دولته ، أصيل الرأي ، جزل الكلمة ، الابن أبي خَيْثَمَةَ من كَتَبَتِهِ ، ومؤمّل من عبید جَدِّه ، وجعفر من فِتْيَانِهِ . رجع ، قال ، فألطف له مؤمّل في القول ، وأعلمه برفق ، وحسن أدب ، أن ذلك غير صواب ، وأشار إليه بالخروج إلى أمير المسلمين إذا قُرب ، والتطأرح عليه ، فإنه لا تمكّنه مُدافعتَه ، ولا تُطاق حَرْبُهُ ، والاستجداء^(٢) له . أحمدُ عاقبة وأيمنُ مَغَبَّة . وتابعه على ذلك نُظراؤه ، من أهل السنّ والحُكْمَةِ ودافع في صدِّ رأيه العِلْمَةَ والأغمار ، فاستشاط غيظاً على مؤمّل [ومن نحا نحوه]^(٣) ، وهمّ بهم ، فخرجوا ، وقد سلّ بهم فرقاً منه . فلما جنّهم الليل فرّوا إلى لَوْشَةَ ، وبها من أبناء عبید باديس قايدها ، فملكوها وثاروا فيها ، بدعوة أمير المسلمين يوسف بن تاشف . وبادر مؤمّل [بالخطاب إلى أمير المسلمين المذكور]^(٤) وقد كان سقر إليه عن سلطانه ، فأعجبه عقلاً ونُبلاً ، فاهترز إليه ، وكان أقوى الأسباب على حركته . وبادر حفيد باديس الأمر ، فأشخص الجيش لنظر صهره ، فتغلب عليهم ، وسبق مؤمّل ومن كان معه شرّ سوق في الحديد ، وأركبوا على دواب هجن ، وكشفت رؤوسهم ، وأردف وراء كلّ رجل من يصفعه . وتقدّم الأمر في نصب الجذوع وإحضار الرّماة . وتلطف جعفر في أمرهم . وقال للأمير عبد الله : إن قتلتهم الآن ، أطفأت غضبك ، وأذهبت مُلكك . فاستخرج المال : وأنت من وراء الانتقام ، فثقفهم ، وأطعموا في أنفسهم ريثما شغل الأمر ،

(١) وردت في الإسكوريال (أحبا) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (الابجداء) وهو تحريف .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . وورد مكابها في الإسكوريال (مخطاب

يوسف المذكور) . والأولى أنسب للسياق .

، نُفِّدَ إليه يوسف بن تاشفين في حلِّ اعتقالهم ، فلم تَسَعَهُ مخالفتَهُ وأُطلقهم . ولما ملك غرناطة على تَفِيئَةِ تلك الحال ، قَدَّمَ مؤملاً على مُسْتَخْلَصِهِ (١) وجعل بيده مفاتيح قَصْرِهِ ، فنال ما شاءَ من مال وحُطوة ، واقتنى ما أراد من صامتٍ وذخيرة . ونُسبت إليه بغرناطة آثارٌ، منها السُّقاية بِياب الفخَّارين والحَوْزُ المعروف بحوز مؤمِّل (٢) ، أدركتها وهي بحالها .

وفاته

قال ابن الصِّيرفي ، وفي ربيع الأول من هذا العام ، وهو عام اثنين وتسعين وأربعمائة ، توفي بغرناطة مؤمِّل مولى باديس بن حَبُوس ، عبد أمير المسلمين ، وجابي مُسْتَخْلَصِهِ [وكان له دهاءٌ وصبر] (٣) ، ولم يكن بقارئ ولا كاتب . رَزَقَهُ اللهُ عند أمير المسلمين ، أيام حياته ، منزلةً لطيفة ودرجة رفيعة . ولما أشرف على المنيَّة ، أحضر ما كان عنده من مال المُسْتَخْلَصِ ، وأشهد الحاضرين على دَفْعِهِ إلى من استوثقه على حَمَلِهِ . ثم أبرأ جميع عماله وكتابه . وأنفَذَ رجلاً من صنايعه إلى أمير المسلمين بجُمْلَةٍ من مال نفسه ، يريه أن ذلك جميع ما اكتسبه في دولته ، أيام خدمته ، وأن بيئت المال أولى به ، ورغب في ستر أهله وولده . فلما وصل إليه ، أظهر الأسف عليه ، وأمضى تقديم صنيعته . ثم ذكر ما كشف البحث عنه من مُحتَجِنِهِ ، وشقاء من خَلَفَهُ بسببه ، وعدد مالا وذخيرة .

(١) المستخلص هنا يقصد بها الأملاك والأموال الأميرية .

(٢) حوز مؤمِّل أو رجة مؤمِّل ، اسم مكان بغرناطة الإسلامية كان يقع في جنوب غرب الحمراء ويشتهر برياضه ومنتزهاته . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤١ ؛ حاشية) .

(٣) هذه العبارة واردة في الزيتونة . ومكانها يياض بالإسكوريال .

حرف النون

الملوك والأمراء

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن أحمد بن

محمد بن خميس بن عقيل الخزرجي الأنصاري

أمير المسلمين بالأندلس ، بعد أبيه وجده وأخيه . يُكنى أبا الجيوش
وقد تقدم من أوليَّة هؤلاء الملوك ما يُغني عن الإعادة .

حاله

من كتاب « طرقة العصر في أخبار الملوك من بني نصر »^(١) من تصنيفنا .
قال . كان فتي يملأ العيون حُسناً وتمام صورة ، دَمِث الأخلاق . لِين العريكة ،
عفيفاً ، مَجْبُولاً على طلب المَدَنَةِ وحبُّ الخير . مُعَمَد السَّيْف ، قليل الشرِّ ،
نافراً للبطر وإراقة الدماء ، مُحِباً في العلم وأدله . أَخَذَ من صناعة التَّعْدِيلِ
بِحظٍّ رَغِيب . يَخُطُّ التَّقَاوِيمَ الصَّحِيحَةَ ، ويصنع الآلات الطَّرِيفَةَ بيده ،
اِخْتَصَّ في ذلك الشيخ الإمام أبا عبد الله بن الرِّقَام . وحيدَ عصره . فجاء
واحد دهره ظُرفاً وإِحْكاماً . وكان حَسِنَ العَهْد . كثير الوفاء . حَمَلَهُ الوفاءُ
على اللُّجَاجِ في وزيره المطلوب بِعَزَلِهِ ، على الاستهداف للخلع .

تقدَّم يوم خلع أخيه ، وهو يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية .
وسنه ثلاث وعشرون سنة . فكان من تمام الخُلُق ، وجمال الصُّورة ، والتَّانِقِ
في ملوكي اللِّباس ، آية من آيات اللُّخَايَةِ . واقتدى برسوم أبيه وأخيه ،
وأجرى الألقاب والعوايد لأول دَوْلَتِهِ وكانت أيامه كما شاء الله ، أيام

(١) قننا بالتعريف بهذا الكتاب . همن مؤلف ابن المطيب ، في مقدمة المجلد الأول من

نحس مستمر . شملت المسلمين فيها الأزمة ، وأحاط بهم الذعر ، وكَلِبَ العدو . وسيمر من ذلك ما فيه كفاية . وكان فتىً أى فتىً ، لو ساعده الجَدُّ . والأمر لله من قبل ومن بعد .

وزراء دولته

وزر له مُقيم أمره ومُحكّم التدبير على أخيه ، أبو بكر عتيق بن محمد ابن المؤل . وبيت بنى مؤل بقرطبة ، بيت له ذكر وأصالة . ولما تغلب عليها ابن هود ، اختفى بها أبوه أياما عدة . ولما تملكها السلطان الغالب بالله تلك البرهة . خرج إليه وصحبه إلى غرناطة ، فاتصلت قرباه بعقدته على بنتٍ للرئيس أبي جعفر المعروف بالعُجَاب ابن عم السلطان . واشتد عَضُدُهُ . ثم تَأَكَّدت القرُوبى بعقد مؤل أخى هذا الوزير على بنت الرئيس أبي الوليد أخت الرئيس أبي سعيد . مُنْجِب هؤلاء الملوك الكرام ، فقام بأمره ، واضطلع بأعباء سلطانه ، إلى أن كان من تغلب أهل الدولة عليه ، وإخافة سلطانه منه ، ما أوجب صرفه إلى المغرب في غرض الرسالة ، وأشير عليه في طريقه بإقامته بالمغرب . فكان صرفاً حسناً . وتولى الوزارة محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج ، المُسَيَّر لخلعِهِ ، واجتثاث أصله وفرعه ، وكان خيلاً داهية ، أعلم الناس بأخبار الروم وسيرهم وآثارهم . فحدَّثت بين السلطان وبين أهل حضرتة الوحشة بسببه .

قضاته

أقر على خطة القضاء بحضرتة قاضى أخيه الشيخ الفقيه أبا جعفر القرشى الحُنْبِز بابن فركون ، وقد تقدم التعريف به مستوفى بحول الله^(١)

(١) وردت ترجمة ابن فركون انشيداً له ، في المجلد الأول من الإحاطة (١٥٣ - ١٥٧)

كتابه

شيخنا الصدر الوجيه ، نسيج وحده أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن الجيَّاب إلى آخر مدته،

من كان على عهده من الملوك

بالمغرب ، السلطان أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، تصير الأمر إليه بعد وفاة أخيه السلطان أبي ثابت عامر بأحواز طنججة ، في صفر عام ثمانية وسبع مائة ، وكان مشكوراً ، مُبخت الولاية . وفي دولته عادت سبّته إلى الإيالة المرينية ، ثم توفي بتازي^(١) في مستهل رجب من عام عشرة وسبعماية . وتولى الملك بعده عمُّ أبيه السلطان الجليل الكبير ، خذُّن العافية ، وولى السلامة ، وممهد الدولة أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . واستمرت ولايته إلى تمام أيام هذا الأمير ، وكثيراً من أيام من بعده . وقد تقدّم من ذكر السلطان أبي يوسف في اسم من تقدم من الملوك ما فيه كفاية .

وبتلمسان ، الأمير أبو حمّو موسى بن عثمان بن يغمراسن ، سلطان بني عبد الواد^(٢) ، مدلل الصّقع ، والمثل السّائر في الحزم والتيقّظ ، وصلابة الوجّه ، زعموا ، وإحكام القِحة ، والإغراب في خُبث السّيرة . واستمرت ولايته إلى عام ثمانية عشر وسبعماية ، إلى أن سطا به ولده ، عبد الرحمن أبو تاشفين .

وبتونس ، الأمير الخليفة أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن

(١) تازى أو تازة أو تازا بلدة مغربية تقع شرق مدينة فاس ، وجنوب ثغر المزمة .

(٢) وردت في المخطوطين (عبد الوادى) والأصح ما أثبتناه

المستنصر محمد بن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص . ثم توفى في ربيع الآخر عام تسع وسبع مائة . فولى الأمر قريبه الأمير أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق بن الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص . ونهض إليه من بجاية قريبه السلطان أبو البقاء خالد ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص ، فالتقيا بأرض تونس ، فهزم أبو بكر ، ونجا بنفسه ، فدخل بستانا لبعض أهل الخدمة ، مختفياً فيه ، فسعى به إلى أبي البقاء ، فجيء به إليه ، فأمر بعض القرابة بقتله صبراً ، نفعه الله . وتم الأمر لأبي البقاء في ربيع جمادى الأولى منه ، إلى أن وفد الشيخ المعظم أبو يحيى زكريا الشهير باللحيانى ، قافلاً من بلاد المشرق ، وهو كبير آل أبي حفص نسباً وقدرأ ، فأقام بإطرابلس ، وأنقذ إلى تونس خاصته ، الشيخ الفقيه أبا عبد الله المرزورى ^(١) محارباً لأبي البقاء ، وطالباً للأمر . فتم الأمر ، وخلع أبو البقاء تاسع جمادى الأولى عام أحد عشر وسبعمائة . وتم الأمر للشيخ أبي يحيى ، واعتقل أبو البقاء ، فلم يزل معتقلاً إلى أن توفى في شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ، ودفن بالجبانة المعروفة لهم بالزللاج ، فضرريحه فيما تعرفنا بإزاء ضريح قتيله المظلوم أبي بكر . لا فاصل بينهما . وعند الله تجتمع الخصوم .

وأتصلت أيام الأمير أبي يحيى ، إلى أن انقرضت مائة الأمير أبي الجيوش . وقد تضمن الإلماع بذلك الرجز المسمى بقطع الدولت ^(٢) من

(١) هكذا ورد اسم هذا الفقيه في الإسكوريال وهو اسم الصحيح . وفي الزيادة (٢) يا عبد الله السلامى (وهو تحريف) .

(١) ينسب ابن الخطيب هنا إلى كتابه (رقم الحلال في نزهة الدرر) الذى سبقت الإشارة إليه .

نظمي . فمن ذلك فيما يختص بملوك المغرب قولي في ذكر السلطان أبي يعقوب :

ثم تقضى معظم الزمان	مواصلاً حُضِرَ بنى زِيَّان
حتى [أنى] ^(١) أهل تلمسان الفرج	ونَشَقُوا من جانب اللُّطْف الأرج
لما ترقى دَرَج السَّعْد دَرَج	فانفضَّ ضيق الحصر عنها وانفَرَج
وابنُ ابنه وهو المسمى عامراً	أصبح بعدُ ناهياً وأمراً
وكان ليثاً دأى المخالب	تغلب الأمر بجهدٍ غالب
أباح بالسيف نفوساً عدَّة	فلم تطل في الملك منه المُدَّة
ومات حَتْفَ أنفه واخترماً	ثم سليمان عليها قُدماً
أبو الربيع دهره ربيعُ	يُثنى على سسيرته الجميع
حتى إذا الملك سليمان قضى	تصير الملك لعثمان الرضا
فلاح نور السعد فيها وأضأ	وسى العهد الذى كان مضأ

وفيا يختص بينى زِيَّان ، بعد ذكر أبي زِيَّان :

حتى إذا استوفى زمان سَعْدِه	قام أبو حمّو بها من بعده
وهو الذى سطا عليه ولده	حتى انتهى على يديسه أمده

وفيا يختص بآل أبي حَمْنَص بعد ذكر جملة منهم :

ثم الشهيد الأمير خالد	هيهات ما فى الدهر حتى خالد
وزكرياً بها بعدُ نَسُوا	ثم نسوا الرحلة عنها والنوا
رحل بالشرق وبالشرق نَسُوا	وربما فاز امرؤُ بما نَسُوا

ومن ملوك النصرارى بقشتاله : هرانده بن شانجه بن ألنشه بن هرانده بن

(١) ناقصة فى الإسكوريال وواردة فى الزيتونة واللحة البدرية

شأنه^(١) . ونازل على عهده الجزيرة الخضراء ، ثم أقلع عنها عن ضريبة وشروط ، ثم نازل في أخريات أمره حصن القَبْدَاق^(٢) ، وأدركه أَلَمُ الموت بظاهره ، فاحتُمل من المحلَّة إلى جِيَّان ، وبقيت المحلَّة مُنيخة على الحصن ، إلى أن تَمَلَّك بعد موت الطَّاغية بأيام ثلاثة ، كتموا فيها مَوْتَه . ولسبب هلاكه حكاية ظريفة ، تضمنتها « طُرْفَة العصر في تاريخ دولة بنى نصر » . وقام بعده بأمر النصرانية ولده أَلْهَنْشُ^(٣) ، واستمرت أيامه إلى عام خمسين وسبعماية .

بعض الأحداث في أيامه

نازل على أول أمره طاغية قشتالة . الجزيرة الخضراء في ~~البحر~~ والعشرين من عام تسعة وسبعماية ، وأقام عليها إلى أخريات شعبان من العام المذكور ، وأقلع عنها بعد ظهوره على الجَبَل^(٤) وفوز قداحه^(٥) به . ونازل صاحب بَرَجْلونة مدينة ألمرية غرة ربيع الأول من هذا العام ، وأخذ بمُخَنَّقِهَا ، وتفرقت الظبا على الخراش ، ووقعت على جيش المسلمين الناهد إليه وقبعة كبيرة ، واستمرت المطاولة إلى أخريات شعبان ، ونفَسَ اللهُ الحَصْرَ ، وفرَّج الكرب . وما كاد أهل الأندلس يستنشقون ريح العافية ،

(١) هرانده أى فرناندو، وشأنه أى سانشو ، وألنشه أى ألفونسو ، وهو الملك فرناندو الرابع ابن سانشو الباسل الذى تولى عرش قشتالة سنة ١٢٩٦ م (٥٦٩٦هـ) ، تحت وصاية أمه ماريادى مولينا ، وتوفى سنة ١٣١٢ م .

(٢) القَبْدَاق ، وبالإسبانية Alcaudete ، بلدة حصينة تقع جنوب غربى جيان على مقربة من شمال غربى قلعة يحصب

(٣) ألنشه أى ألفونسو ، وهو هنا ألفونسو الحادى عشر ، وقد حكم قشتالة من سنة ١٣١٢ إلى سنة ١٣٥٠ م (٧٥١هـ)

(٤) يقصد به هنا جبل الفتح أو جبل طارق .

(٥) أى من حظه وحسن طالعهِ .

حتى [نشأ نجم الفتنة]^(١) . ونشأت ریحُ الخلاف ، واستفسد وزير الدولة ضمائر أهلها ، واستهدف إلى رعيتها بإيثار النصارى والصاغية^(٢) إلى العدو ، وأظهر الرئيس ابن عم الأب صاحب مألقة أبو سعيد فرج ابن اسماعيل ، صينو الغالب بالله ابن نصر ، الامتسك بما كان بيده ، والدعاء لنفسه ، وقدم ولده الدليل إلى طلب الملك . وثار أهل غرناطة ، يوم الخامس والعشرين لرمضان من العام ، وأعلن منهم من أعلن بالخلاف ثم خانهم التدبير ، وحبطوا العشواء ، ونزل الحشم ، فلاذ الناس منهم بديارهم ، وبرز السلطان إلى باب القلعة ، متقدماً بالعفة عن الناس ، وفر الحاسرون عن القناع ، فلحقوا بالسلطان أبي الوليد بمألقة ، فاستنهبوه إلى الحركة ، وقصد الحضرة ، فأجابهم وتحرك ، فأطاعته الحصون بطريقه ، واحتل خارج غرناطة صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال منه ، فابتدره الناس من صايح ومشير بثوبه ، ومطارح بنفسه . فدخل البلد من ناحية ريبض البيازين ، واستقر بالقصبة ، كما تقدم في اسمه . وفي ظهر يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر ، نزل الحمراء دار الملك ، وانفصل السلطان المترجم به ، موثق له شرط عقده من انتقاله إلى وادي آش ، مستبداً بها ، وتعيين مالٍ مخصوص ، وغير ذلك . ورحل نيلة الثلاثاء الثالث لذي قعدة من العام . واستمرت الحال ، بين حرب ومهادنة ، وجرت بسبب ذلك أمور صعبة إلى حين وفاته . رحمه الله .

مسولده

وُلد في رمضان عام ستة وثمانين رست مائة . وكانت سنه ستاً وثلاثين

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي نسخة البدرية (نجم نهاب الفتنة)

(٢) هكذا وردت في نسخة البدرية وفي المخطوطين (الطانية) والاولى أنسب السياق

والصاغية معناها هنا الخاصة والأنصار

سنة وثلاثة أشهر، ودولته الجامعة خمس سنين وشهراً واحداً ، ومُقامه بوادى آش تسعة أعوام وثلاثة أيام .

وفاته

توفى رحمه الله ، ليلة الأربعاء سادس ذى قعدة من عام اثنين وعشرين وسبعمائة بوادى آش ، ودفن بجامع القصبه منها ، ثم نقل فى أوائل ذى الحجة منه إلى الحضرة ، فكان وصوله يوم الخميس السادس منه ، وبرز إليه السلطان ، والجمعُ الكثير من الناس ، ووُضع سريره بالمصلى العيذى ، وصُلى عليه إثر صلاة العصر ، ودفن بمقبرة سلفه بالسبيكة ، وكان يوماً من الأيام المشهودة ، وعلى قبره مكتوب فى الرُخام :

« هذا قبر السلطان المُرَفَّع^(١) المقدار ، الكريم البيت ، العظيم النُّجار
 سلالة الملوك الأعلام الأخيار ، الصَّريح النَّسب فى صميم الأَنْصار ، الملك
 الأوَّحد ، الذى له السلف العالى المنار ، فى المُلك المنيع الدُّمار ، رابع ملوك
 بنى نصر ، أنصار دين المصطفى المختار ، المجاهدين فى سبيل الملك الغنار ،
 الباذلين فى رضاه كرايم الأموال ، ونفايس الأعمار . المعظَّم المقدس المرحوم ،
 أبى الجيوش نصر ابن السلطان الأعلى الهمام الأسمى ، المجاهد الأحمى ،
 الملك العادل ، الطَّاهر الشَّمايل ، ناصر دين الإسلام ، ومُبيد عَبَدَةِ الأصنام ،
 المؤيد المنصور ، المقدس ، المرحوم أمير المسلمين أبى عبد الله بن السلطان
 الجليل . الملك الشهير ، مؤسس قواعد الملك على التَّقوى والرِّضوان ،
 وحافظ كلمة الإسلام ، وناصر دين الإيمان ، الغالب بالله . المنصور بفضل
 الله ، المقدس المرحوم ، أمير المسلمين أبى عبد الله بن نصر ، تغمدته الله
 برحمته وغُفرانه ، وبوَاه منازل إحسانه . وكتبه فى أهل رِضوانه . وكان

(١) هكذا وردت فى المخطوطين ، وفى اللوحة البدرية (الرفع) .

مولده في يوم الاثنين الرابع والعشرين لشهر رمضان المعظم عام ستة وثمانين
وسمّاية . وبويع يوم الجمعة غرة شوال عام ثمانية وسبعماية . وتوفي رحمه الله
ليلة يوم الأربعاء السادس لشهر ذي قعدة عام اثنين وعشرين وسبعماية فسبحان.
المَلِكُ الحَقُّ المَبِينُ ، وارث الأَرْضِ ومن عليها ، وهو خير الوارثين . وفي جهة :

يا قبر جاد ثراك صوب غمام	يَهْمِي عليك برحمة وسلام
بُورِكْتْ لَحْدًا فيه أَيُّ ودِيعَة	ملك كريم من نِجار كرام
ماشيت من حلم ومن خلق رضى (١)	وزكاء أعراق ومجد سام
فاسعد بنصر رابع الأملاك من	أبناء نصر ناصر الإسلام
من خَزْرَج الفخر الذين مقامهم	في نصر خير الخلق خير مقام
يا أيها المولى المؤسس بيتسه	في معدن الأحساب والأحلام
ماللمنية والشباب مساعد	قد أقصدتك بصائبات سهام
عجلت على ذلك الجمال [فغادرت] (٢)	ربيع المحاسن طامس الأعلام
فمحي الردى من حُسن وجهك آية	نحو النهار لسدفة الإطلام
ما كنت إلا بدّر تيم باهراً	أخنى الخسوف عليك عند تمام
فعلي ضريح أبي الجيوش تحية	كالمسك عرفاً عند فض ختام
وتغمّده رحمة الله التي	ترضيه من عدن بدار مُتسام

ومن الأعيان والوزراء

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري

يكنى أبا الفتح . أصلهم من حصن أريول من عمل مرسية . ولهم في

(١) هكذا وردت في الزيتونة واللحة البدرية . وفي الإسكوريال (رضا) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال والزيتونة ، وواردة في اللحة البدرية .

الدولة النصرية مزيةً خُصوا لها بأعظم رُتَب القيادة ، واستعمل بعضهم في ولاية السلطان .

حاله

تقلت من خط شيخنا أبي بكر بن شيرين : قال ، وفي السادس عشر لذي قعدة منه ، يعنى عام عشرة وسبعماية ، توفى بغرناطة القايد المبارك ، أبو الفتح ، أحد الولاة والأعيان الذاكرين لله تعالى ، أولى النزاهة والوفاء .

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهرى

يكنى أبا الفتح ، حفيد المذكور [معه في هذا الباب] (١) .

حاله

من كتاب «طرفة العصر» : نسيحٌ وحده في الخير والعفاف ، ولين العريكة ، ودمائة الأخلاق (٢) ، إلى بُعد الهمة ، وجمال الأبهة ، وضخامة التجنُّد ، واستجادة المركب والعُدَّة ، وارتباط العبادة . استعان على ذلك بالنعمة العريضة بين مُنادية (٣) إليه بميراث . ومُكتسبٍ من جِراء المُتغلب على الدولة صِهْره ابن المحروق معيشةً لُبنته . ونَمَت حال هذا الشهم النجد ، وشَمَخَت رُستته حتى خُطِب للوزارة في أخريات أيامه ، وعاق عن تمام المراد به ، إلحاح السَّقَم على بدنه ، وملازمة الضَّنا لجُثمانه ، فمضى لسبيله ، عزيز الفقد عند الخاصة ، ذائع الثنا . نقى العِرْض : صدرأ في الولاية . وعلمأ في القواد الحُمة .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة مكانها كلمة (قبله) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (الأخلاق) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (متاوية) .

وفاته

توفى بغرناطة ليلة الجمعة الثامن والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته آخذةً نهاية الاحتفال ، ركب إليها السلطان ، ووقف بإزاء لَحْدِهِ ، إلى أن وُورى ، تنوياً بقَدْرِهِ ، وإشادة ببقاء الحرمة على خلفه . وحمل سريره الجملة من فرسانه وأبناء نعمته .

ومن الكتاب والشعراء

نزهون بنت القليبي^(١)

قال ابن الأثير ، وهو فيما أَحْسَبُ أبو بكر محمد بن أحمد بن خلف ابن عبد الملك بن غالب الغساني ، غرناطية .

حالتها

كانت أديبة شاعرة ، سريعة الجواب ، صاحبة فكاهة ودعابة . وقد جَرَى شيء من ذلك في اسم أبي بكر بن قُزْمان ، والمخزومي الأعمى . وأبي بكر بن سعيد^(٢) .

شعرها

دخل الأديب أبو بكر الكُتُنْدِي الشاعر ، وهي تقرأ على المخزومي الأعمى ، فلما نظر إليها ، قال أجز يا أستاذ :
« لو كنت تُبصر من تكلمه »^(٣) . فأفحَمَ المخزومي زامِعاً ، فقالت :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزبوتنة (القليبي) وذكرها ابن الخطيب من قبل نزهون بنت القلاعي (المجلد الأول ص ٤٢٥)
(٢) راجع المجلد الأول من الإحاطة (ص ٤٢٥-٤٢٧) ، والمجلد الثاني (ص ٥٠٤-٥٠٥) .
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (تجالسه)

« لَعَدَوْتَ أَخْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ » ثم زادت :
إليه البدرُ يطلعُ من أزرتهِ والعُصنُ يَمْسِرُحُ في غَلَايلِهِ
ولاخفاءً ببراءة هذه الإجازة ، ورفاعة هذا الأدب .
وكتب إليها أبو بكر بن سعيد ، وقد بلغه أنها تُخالط غيره من
الأدباء الأعيان :

يا من له ألف خل^(١) من عاشق وعشيق
أراك خلّيت للناس سدّ ذلك الطريق
فأجابته بقولها :
حلّلت أبا بكر محلاً منعتَه سواك وهل غير الرفيع^(٢) له صَدْرِي
وإن كان لي كم من حبيب فإنما^(٣) يقدم أهلُ الحقِّ فضل^(٤) أبي بكر
وهذه غاية في الحُسن بعيدة . ومحاسنها شهيرة ، وكانت من غرر
المفاخر الغرناطية .

حرف الصاد

من الأعيان والوزراء

الصَّمِيلُ بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر [بن]

ذِي الجَوْشَنِ^(٥) الضَّبَابِي الكَلْبِي

وهو من أشراف عَرَب الكوفة .

-
- (١) هكذا وردت في النسخ وفي الإسكوريال (شخص)
(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الحبيب) .
(٣) هكذا وردت هذه الشطر في النسخ . وفي الإسكوريال (وإن كان حلالاً لي كثيرًا فإنما) .
(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (حب) .
(٥) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ذِي الجيوش) وهو تعريف

أوليتته

قال صاحب الكتاب « الخزائني »^(١) جدّه أحدُ قَتَلَةِ الحسين بن علي ،
والذي قَدِمَ برأسه على يزيد بن معاوية . فلما قام المختار ثائراً بالحسين ،
فرَّ عنه شمر ، ولحق بالشام فاقام بها^(٢) في عزٍّ ومَنَعَةٍ . ولما خرج كُلثوم بن
عياض غازياً إلى المغرب ، كان الصُّمَيْلُ ممن ضُربَ عليه البعث في أشرف
أهل الشام . ودخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري^(٣) ، فشرَّف
ببَدَنِهِ إلى شرفٍ تقدَّم له . وردَّ ابن حيان هذا ، وقال في كتاب « بهجة
الأنفس ، وروضة الأنس » ، كان الصُّمَيْلُ بن حاتم هذا جدّه شمر قاتل
الحسين رضي الله عنه ، من أهل الكوفة ، فلما قتله ، تمكَّن منه المُختار^(٤)
بقتله ، وهَدَمَ داره ، فارتحل ولده من الكوفة ، فرأس بالأندلس ، وفاق
[أقرانه]^(٥) بالنجدة والسَّخاء .

حاله

قال ، كان شجاعاً ، نَجْدًا ، جواداً ، كريماً ، إلا إنه كان رجلاً أُمِّيًّا
لا يقرأ ولا يكتب ، وكان له في قَلْبِ الدُولِ ، وتدبير الحروب ، أخبارٌ
مشهورة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (الخراد)

(٢) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

(٣) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

(٤) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . وقد خرج بالكوفة في سنة ٦٦ هـ مطالباً بشأ الحسين
ومن قتل من آل البيت . واستولى على الكوفة ، وبايعه الناس على سنة كتاب الله ورسوله ، والمطالبة
بشأ الحسين وآل البيت ، وتجرد المختار لمطاردة قتلة الحسين ، فقتل شمر بن ذى الجوشن ، و عمر
ابن سعد بن أبي وقاص ، وكل من اشترك في مأساة مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء

(٥) واردة أيضاً في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

من أخباره . حكى ابن القوطية ، قال ، مرَّ الصَّمِيلُ بمعلم يتلو
« وتلك الأيام نداؤها بين الناس » ، فوقف يسمع ، ونادى بالمعلم ، يا هناه
كذا نزلت هذه الآية ، فقال نعم ، فقال ، أرى ^(١) والله أن سيُشْرِكنا في
هذا الأمر ، العبيدُ والأراذلُ والسُّفلةُ .

خبره في الجود : قال ، كان أبو الأجرِب الشاعر ، وقفاً على أمداح
الصَّمِيل ، وهو القايل :

بَنَى لَكَ حَاتِمٌ بَيْتًا رَفِيعًا رَأَيْتَاهُ عَلَى عُمْدِ طُؤَالِ
وَقَدْ كَانَ ابْتَنَى شِمْرٌ وَعَمْرُو بِيوتًا غَيْرَ ضَاحِيَةِ الظُّلَالِ
فَأَنْتَ ابْنُ الْأَكَارِمِ مِنْ مَعَدٍّ تَعْتَلِجُ الْأَبَاطِحُ وَالرَّمَالِ

وقارضه بإجزاله لعطايه ، وانتمائه في ثوابه ، بأن أغلظَ القَسَمَ على
نفسه ، بأن لا يراه ، إلاَّ أعطاه ما حَضَره ، فكان أبو الأجرِب قد اعتمد
اجتنابه ^(٢) في اللقاء ، حياءً منه ، وإبقاءً على ماله ، فكان لا يزوره إلا
في العيدين ، قاضياً لحقّه . وقد لقيه يوماً مواجهةً ببعض ^(٣) الطريق ،
والصَّمِيلُ راكبٌ ، ومعه إبناه فلم يخضره ما يُعطيه ، فأرْجَلَ أَحَدَ ابْنَيْهِ ،
وأعطاه دابته . فَضَرَبَ فِي صُنْعِهِ . وفيه يقول من قصيدة :

دُونَ الصَّمِيلِ شَرِيعَةٌ مُورُودَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الْعَدُوُّ وَرُودًا
فُتَّ الْوَرَى وَجَمَعَتْ أَشْنَاتُ الْعَلَا وَحَوَّيْتُ مَجْدًا لَا يُنَالُ وَجُودًا
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَا تَحْمَلُ فَارِسٌ سَيْفًا وَلَا حَمَلَ النِّسَاءِ وَلِيدًا

وكان صاحب أمره ولأه الأندلس قَبْلَ الأمويين ، لهم الأسماء . وله
مَعْنَى الإمرة . وكان مُظَفَّرَ الحروب . سديدَ الرَّأْيِ . شهيرَ الموقِفِ ، عظيمَ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزبوتنة (يازب)

(٢) وردت هذه الكلمة في الزبوتنة ، ومكانها بياض في الإسكوريال

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزبوتنة (في)

الصبر . وأوقع باليمانية وقايح كثيرة ، منها وقية شقنذة ، ولم يكن بالأندلس مثلها ، أئخزن فيها القتل باليمانية .

أنفته

قال ، وكان أبيعاً للضم ، مُحاميا عن العشيرة ، كلم أبا الخطار الأمير ، في رجل من قومه ، انتصر به ، فأفجمه (١) ، ورد عليه ، فأمر به ، فتع وملت عمامته . فلما خرج قال له بعض من على باب الأمير ، يا أبا الجوشن ما بال عمامتك مائلة ، فقال إن كان لي قوم فسيفيمونها ، وخرج من ليلته ، فأفسد ملكه .

وفاؤه : وخبر وفائه مشهور ، فيما كان من جوابه لرؤى عبد الرحمن ابن معاوية إليه ، بما قطع به رجاء الهوادة في أمر أميره ، يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ، والتست مع ذلك عليهما (٢) ، فليُنظر في كتاب «المقتبس» (٣) .

دخوله غرناطة

ولما صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية ، صقر بنى أمية ، وقهر الأمير يوسف الفهرى ، ووزيره الصميل ، إذ عزله الناس ، ورجع معه يوسف الفهرى والصميل إلى قرطبة . ولم يلبثا أن تكثرا ، ولحقا فحصى غرناطة ، ونازلهما الأمير عبد الرحمن بن معاوية في خبر طويل ، واستنزلهما عن عهد ، وعاد الجميع إلى قرطبة ، وكان يوسف والصميل يركبان إلى

(١) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (نجمه) والأول أرجح

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (عليها)

(٣) هو كتاب «المقتبس في أخبار أهل الأندلس» أو «المقتبس في تاريخ رجال الأندلس»

لأبي مروان بن حيان ، أعظم مؤرخى الأندلس ، وأونتهم رواية ، وأبرعهم فندا (٣٧٧-٦٩٩) ، وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية)

القَصْر كل جُمعة إلى أن مضيا لسيالهما . وكان عبد الرحمن بن معاوية
يَسْتَرْجِع . ويقول ما رأيت مثله رجلاً . لقد صَحِبَنِي من البيرة إلى قرطبة ،
فما هَسَّت رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، ولا خَرَجَتْ دَابَّتُهُ عن دابَّتِي .

ومن الكتاب والشعراء

صَفْوَان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن

عيسى بن إدريس التُّجَيْبِي

من أهل مُرْسِيَّة ، يُكْنَى أبا بجر .

حاله

كان أديبا ، حَسِيْباً جليلا ، أصيلا ، مُمْتَعاً من الظرف ، رِيَان من
الأدب ، حافظا ، حسن الخط ، سريع البديهة ، تَرِفَ النشأة ، على تصاؤن
وعفاف ، جميلا سَرِيّاً ، سَمْحاً ذكيا ، مليح العشرة ، طيِّب النفس ، مَمَّن
تساوى حظُّه في النظم والنثر ، على تباين الناس في ذلك .

مشيخته

روى عن أبيه وخاله ، ابن عم أبيه القاضي أبي القاسم بن إدريس ،
وأبي بكر بن مغاور ، وأبي الحسن بن القاسم ، وأبي رجال بن غلبون ، وأبي
عبدالله بن حميد ، وأبي العباس بن مضاء ، وأبي القاسم بن حبيش ، وأبي
محمد الحجري ، وابن حوط الله ، وأبي الوليد بن رُشد . وأجاز له أبو القاسم
ابن بشكَّوَال .

من روى عنه : أبو إسحق الميائري . وأبو الربيع بن سالم ، وأبو عبد الله

ابن أبي البقاء . وأبو عمرو بن سالم ، ومحمد بن محمد بن عيشون .

توالمفه

له توالمف أدبفة منها . « زاد المسافر » ، وكتاب « الرحلة » ، وكتاب « العجالة » سفران ففضمنان من نظمه ونشره : أدبأ لا كغفاء له . وانفرد من فابفن الحسفن رضف الله عنه ، وبكاء أهل البفبف : بما ظهرت عفله بركنه فف حكافبب كففرة .

شعره

فبف من ذلك فف العجالة قوله :

جاد الزمان بآنة الجرعاء	فبف من ذلك فف العجالة قوله :
فالفمع فقفى عنفها حق الهوى	توقان من دمعى وغبف سماء
خلفت الصدور من القلوب كما خلت	والغفم فف الببنة الغفباء
واقدر أقول لصاحبى وإنما	فلك المقاصر من مهى وظباء
يا صاحبى ولا أقل إذا أنا	ذخر الصدفق لأمجد الأشياء
عوجا بحار الغفم فف سقى الجماء	فادفبف من إن فصففبا لنفباء
ونسف فف سقى المنازل سنة	حتى ترى كفف انسكاب الماء
يا منزلاً نشطت ففله عبرى	نمضى بها حكماً على الظرفاء
ما كنت قبل مزار ربك عالماء	حتى فببسم زهره لبكاء
فالفبب شعرف والزمان فنقل	أن المدامع أصدفق الأنواء
هل نلتقى فف روضة موشففة	والدهر فاسخ شدة برحاء
وننال ففها من فالففنا ولو	خففاقة الأغصان والأفباء
فف ففبب أنلعت الفصون سواففا	ما ففبه سخمه ^(١) أعفن الرقبباء
	قد قللت ببالى الأنباء

(١) وردت فف الإسكورفال (سحنة) والفصوب من الفزفبونة

وَجَرَتْ ثُغُورُ الْيَاسَمِينِ فَقَبَّلْتِ
 وَالْوَرْدُ فِي شَطْطِ الْخَلِيَجِ كَأَنَّهُ
 وَكَأَنَّ غَصْنَ الزُّهْرِ فِي خُضْرِ الرَّبِيِّ
 وَكَأَنَّمَا جَاءَ النَّسِيمُ مَبْشُراً
 فَكَسَاهُ خِلْعَةً طَيِّبَةً وَرَمَى لَدَيْهِ
 وَكَأَنَّمَا احْتَقَرَ الصَّنِيعَ فَبَادَرَتْ
 وَالغُصْنَ يَرْقُصُ فِي حُلَى أَوْرَاقِهِ
 وَافْتَسَرَ ثُغْرَ الْأَقْحَسُونَ بِمَا رَأَى
 أَفْئِدِيهِ مِنْ أَنْسٍ تَصْرَمٌ فَاثْقَضَى
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ ذِكْرٍ أَوْ مَسْنَى
 أَوْ رُقْعَةٍ مِنْ صَاحِبِ هَيْبَةٍ تُحْفَةِ
 كِبْرِيَّةِ الْوَسْمَى إِذْ حَيَّا بِهَا

وهي طويلة . وقال مراجعا عن كتاب أيضا :

أَلَا سَمِحَ الزَّمَانُ بِهِ كِتَابَا
 فَلَا أَدْرَى أَكَانَا تَحْتَ وَعْدٍ
 وَقَدْ ظَفِيرَتْ يَدِي بِالْغَنَمِ مِنْهُ
 فَلَوْ لَمْ أَسْتَفِدْ شَيْئاً سِوَاهُ
 إِذَا أَحْرَزْتُ هَذَا فِي اغْتِرَابِي
 رَجَمْتُ بِأَنْسِهِ شَيْطَانَ هَمِّي
 رَشَفْتُ بِهِ رُضَابَ الْوُدِّ عَذِيباً

ذرى (١) بوروده (٢) أنسى قبابا
 دعا بهما لبرئى فاستجابا
 فليت الدهسر سننى لى إيابا
 قئعت بثلسه علقأ لبابا (٣)
 فدعنى أقطع العمسر اغتربا
 فهل وجهت طرسأ أم شهابا
 يذكرنى شمابلك العذابا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (روى)

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (فوروده)

(٣) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (لبابا)

وَكِدْتُ أَجْرُ أذِيَالِي نَشَاطًا
 فَضَضْتُ خَتَامَهُ عَنِّي كَأَنِّي
 فَكِدْتُ أَبْثُهُ [فِي جَفْنِ عَيْنِي ^(١)]
 وَكُنْتُ أَصُونُهُ فِي الْقَلْبِ لَكِنِ
 وَلَسُو أَنَّ اللَّيْسَالِي سَامَحْتَنِي
 فَبَابِلِي ^(٢) عِنْدَكُمْ بِالشُّكْرِ عُنْدَا
 وَلَكِنِ اللَّيْسَالِي قَيْدَتَنِي
 فَمَا تَلَقَانِي ^(٤) الْأَحْبَابِ إِلَّا
 لِأَمْرٍ مَا يَقْصُ الدَّهْرُ رِيثِي
 وَعَاذِلَةٌ تَقُولُ وَلَسْتُ أَصْغِي
 تُخَوِّفُنِي الدَّوَاهِي وَهِيَ عِنْدِي
 إِذَا طَرَقَتْ . أَعَدُّ لَهَا قِرَاهَا
 وَمَا مَشَلِي يُخَوِّفُ بِالدَّوَاهِي
 تَعَاتِبُنِي فَلَا يَرْتَدُّ طَرْفِي
 وَلَوْ أَنَّ الْعِتَابَ يُفِيدُ شَيْثَا
 وَقَدْ وَصَّيْتُهَا بِالصَّمْتِ عَنِّي
 تَعْنُفُنِي عَلَى تَرَكِي بِسَالِدَا
 تَقْسُولُ وَهَلْ يَنْمَلُ السَّيْفُ إِلَّا
 فَتَقَلْتُ وَهَلْ يَضُرُّ السَّيْفُ فَلْ

وَلَكِنِ خِلْتُ قَوْلَهُمْ تَصَابَا
 فَتَحْتُ بِفَقْضِهِ لِلرُّوْحِ بَابَا
 لَسَكِي أَسْتُوْدِعُ الزُّهْرَ السَّحَابَا
 خَشِيْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْسِنِي التَّهَابَا
 لَكُنْتُ عَلَى كِتْسَابِكُمْ الْجَوَابَا
 وَأَجْزِلُ مِنْ ثَنَائِكُمْ الثُّوَابَا
 وَقَيَّدْتُ غَرَضِي ^(٣) إِلَّا الْخِطَابَا
 سَلَامَا أَوْ مَنْأَمَا أَوْ كِتَابَا
 لِأَنَّ السَّهْمَ مَهْمَا رِيثُ صَابَا
 وَلَوْ أَصْغَيْتُ لَمْ أَرْفَعِ جَوَابَا
 أَقْلُ مِنْ أَنْ أُضَيِّقَ بِهَا جَنَابَا
 وَقَارَأُ وَاخْتَسَابَا وَاصْطَبَارَا .
 عَرِينُ اللَّيْثِ لَا يَخْشَى الدُّبَابَا
 وَهَلْ تَسْتَرْفِصُ الرِّيْحَ الْمُضْنَابَا
 مَلَأْتُ مَسَامِعَ الدُّنْيَا عِتَابَا
 فَمَا صَمَمْتُ وَلَا . قَالَتْ صَوَابَا
 عَهَدْتُ بِهَا الْقَرَارَةَ وَالشُّبَابَا
 إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ الْقَرَابَا
 إِذَا قَطَعَ الْجَمَاجِمَ وَالرَّفْسَابَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بحيص)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فامل)

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (علق)

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تلق) .

يَحْوِضُ المَولُ تُكْتَسَبُ المَعَالِي
 فَلَيْتُ الغَسَابُ يَفْتَرِسُ الأَنَاسِي
 ولو كان انقِصَاضُ الطَّيْرِ سَهلاً
 دَعِينِي والنَهْـسَارُ أُسِيرُ فِيهِ
 أَغَازِلُ من غَزَالَتِهِ فَتَسَاةٌ
 إِذَا شَاءَتْ مُوَاصَلَتِي تَجَلَّسَتْ
 وَأُسْرَى اللَّيْلُ لا أَلْوِي عِنَانَا
 أَطَارِحُ من كَوَاكِبِهِ كَمَا مَا
 وَأَرْكَبُ شُهْباً غُبْرًا كِبْسَاعِي
 وَأَتَّخِذُ من بَنَاتِ الدَّهْرِ حَقِي
 وَلَسْتُ أَذِيلُ بِالمَدْحِ القِوَافِي
 أَأَمْدِحُ من بِهِ أَهْجُو مَدِيحِي
 سَأَخْزِنُهَا^(٤) عَنِ الأَسْمَاعِ حَتَّى
 فَلَسْتُ بِمَادِحِ مَا عِشْتُ إِلاَّ
 أَبَا مُوسَى وَإِنِّي أَخَى وَدَادٍ
 وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ مَهْمَةٌ لِسُو
 أَخَى بِرِّ المَوَدَّةِ كُلِّ بِرٍّ
 بَعَثْتُ إِلَيْكَ من نَظْمِي بِسَدْرٍ
 عِدَانِي الدَّهْرِ إِنْ يَلْقَاكَ شَخْصِي

يَحِلُّ السَّهْلُ من رَكِيبِ الصُّعَابَا
 وَلَيْتُ البَيْتُ يَفْتَرِسُ الذُّبَابَا
 لَكَانَتْ كُلُّ طَائِرَةٍ عُقَابَا
 أُسِيرُ عَزَائِمُ تُفْرَى الصُّلَابَا
 تَبْيَضُ فَوْدُهَا هَرَمًا وَشَابَا
 وَإِنْ مَلَّتْ تَوَارَتْ لِي احْتِجَابَا
 وَلَوْ نِيلُ الأَمَانِي لَمَّا^(١) أَصَابَا
 وَأَزْجَرُ من دَجْنَتِهِ^(٢) غُرَابَا
 وَخُضْرًا مِثْلَ خِطَاطِرِي انْسِيَابَا
 جِهَازُ البَيْتِ اسْتَلْبِ اسْتِلَابَا
 وَلا أَرْضِي بِخُطْبَتِهَا اكْتِسَابَا
 إِذَا طَيَّبْتُ^(٣) بِالمَسْكِ الكَلَامَا
 أَرَدُّ الصَّمْتَ بَيْنَهُمَا حِجَابَا
 سِيوْفًا أَوْ جِيَادًا أَوْ صِحَابَا
 أَنَا جِي لَوْ سَمِعْتُ إِذَا أَجَابَا
 طَوْتَهُ الرِّيحُ لَمْ تَرَجِ الإِيَابَا
 إِذَا بَرَّ الأَشَقَّةَ الأَنْتِسَابَا
 شَقَقْتُ عَلَيْهِ من فِكْرِي عُبابَا
 فَأَغْنِي الشُّعْرَ عَنِ شَخْصِي وَنَسَابَا

(١) هكذا في الزيتونة. وفي الإسكوريال كلمة «و» واضحة (مسي).

(٢) ورد في الإسكوريال (دجنته) والصوبوب من الزيتونة.

(٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (أطب).

(٤) هكذا ورد في الإسكوريال وفي الزيتونة (سأضربها).

وقال في الغرض الذى نظم فيه الرصافي من وصف بلدته ، وذكر إخوانه
ومعاهده^(١) ، مساجلا في العروض والروى ، عقب رسالة سماها « رسالة
طراد الجياد في الميدان . وتنازع اللدان والإخوان ، في تفتيت مرسية على
غيرها من البلدان » .

هل رسول البرق يفتنم الأجرأ
معاملة أربو بها غير مُذنب
ليُسقنى من تدمير^(٣) قَطْرًا مُحَبَّبًا
ويَقْرُضُه ذوب اللُّجَيْنِ وإِنَّمَا
وما ذلك تقصيراً بها غير أنه
خليلي قوما فأحيسا طرق الصِّبَا
فإن الصِّبَا رِيحٌ على كريمة
خليلي أعزى أرض مرسية المنا
محل بل جوى الذى عبقته به
ووكرى الذى منه دَرَجَتْ فليتنى
وما روضة الخَضْرَاءِ قد شَلَّتْ بها
بأبهج منها والخليج مجرَّةٌ
وقد أسكرت أزهار^(٤) أغصانها الصِّبَا

فينشر عنى ماء عبته نثرا^(٢)
فأقضيهِ دمع العين من نقطة بحرأ
يَقْرُ بعين التَطَرُّ أن تشرب القطرا
توفيه عيني من مادامعها تبرا
سحابة ماء البحر أن يدوى الزهرا
مخافة أن تحمى بزفرتى الحرأ
بأية ما تسرى من الجسنة الصغرا
ولولا توخى الصديق سميتها الكبرا
نواسم آدابى مُعَطَّرَةٌ نَشْرَا
فُجعت بريش العزم كى ألزم الوكرا
مجرتها نهراً وأنجمها زهرا
وقد فصحت أزهار ساحتها الزهرا
وما كنت أعتد^(٥) الصببا قبلها خمرأ

(١) وردت قصيدة الرصافي المشار إليها في ترجمته التي تتأمت (المباد الثاني من الإحامة

ص ٥٠٧ - ٥٠٩) ومطلعها :

خليل ما للبيد قد عبقته نثراً وما لرؤوس الركب قد رجحت سكرأ .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي :

(فيبشر عنى ما عبرت به ذرا) .

(٣) تدمير هو اسم آخر لمرسية ، وهو اسم الولاية التي تقع فيها .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أعطاف) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أعددت) .

هنالك بين الغصن والقطر والصبأ
 إذا نَظَمَ الغصن الحيا قال خاطري
 وإن نَشَرْتُ رِيحُ الصَّبَا زهر الربِّي
 فوايد أسحارٍ هناك اقتبستها
 كأنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ يمدح رَوْضَهَا
 أيارنقات [الحسن] ^(٢) هل فيك نظرة
 فأنظر من هذي لتلك كأنما
 هي الكاعبُ الحسناؤُ تمم حسنُها
 إذا خُطِبت أعطت دراهم زهرها
 وقامت بعُرس الأنس قينة أَيْكَة
 أغاريدها تسترقص الغصن النضرا
 ولكنه لا يستطيع بها قصرا
 كصفحة سيفٍ وسُمها قُبعة ^(٣) ضُفرا
 بسَطْرٍ ^(٤) لجين ضمَّ من ذهبٍ عَشرا
 لنهر يودُّ الأفق لو زاره فَجَسرا
 وقد بكيا من رَقَّة ذلك النَّهرا
 من الأنس ما فيه سوى أَنه مرّا
 وكم لي بالباب الجديد ^(٥) عَشِيَّة

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النفع (فلاذفاها) .

(٢) الزيادة من الزيتونة والنفع .

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (نبعة) والتصويب من النفع .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة وفي النفع (بشط) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النفع (بايات الحديد) . والأولى

أرجح وأنسب للسياق .

عَشِيَّاتٍ^(١) كَأَنَّ الدَّهْرَ غُصَّ^(٢) بِحَسَنِهَا
 عَلَيْهِنَّ أَجْرَى خَيْلٍ دَمَعِي بَوَجَّئِي
 أَعْهَدِي بِالْغَرَسِ الْمُنْعَمِ دَوْحُوهُ
 فَكَمْ فِيكَ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَمَ مُحَجَّلٍ
 عَلَى مُدَنِّبٍ كَالنَّحْرِ^(٤) مِنْ فِرْطُحُسِنَه
 سَقَتِ أَدْمَعِي وَالْقَطْرُ أَيُّهَا النَّبْرَى
 وَإِخْوَانِ صِدْقٍ لَوْ قَضَيْتِ حَقُّوْقَهُمْ
 وَلَوْ كُنْتُ أَقْضِي حَقَّ نَفْسِي وَلَمْ أَكُنْ
 وَمَا اخْتَرْتُ هَذَا الْبُعْدَ إِلَّا ضَرُورَةً
 قَضَى اللَّهُ أَنْ [يُنَايَ بِي الدَّهْرُ]^(٥) عَنْهُمْ
 وَوَاللَّهِ لَوْ نِلْتُ الْمُنَا مَا حَمِدْتِهَا
 أَيَّانَسَ بِاللَّذَاتِ قَلْبِي وَدُونِهِمْ
 وَيَصْحَبُ هَادِي اللَّيْلِ رَاءَهُ وَحُرْفَةً^(٧)
 فَدَيْتُهُمْ بَانُوا وَضَنُّوا بِكُتُبِهِمْ
 وَلَوْلَا عُلَا هِمَاتِهِمْ لَعَتَبْتُهُمْ

فَأَجَلْتُ سِيَاطِ^(٣) الْبَرْقِ أَفْرَاسَهَا الشُّقْرَا
 إِذَا رَكِبْتَ حُمْرًا مِيَادِينَهَا الصَّفْرَا
 سَقَّتْكَ دَموعِي إِنَّهَا مُزْنَةٌ شَكْرَا
 تَقَضَّتْ أَمَانِيَه فَخَلَدَتْهَا ذِكْرَا
 تَوَدُّ الشُّرِيًّا أَنْ تَكُونَ لَهُ نَحْرَا
 نَقَا الرَّمْلَةَ الْبِيضَاءَ فَالنَّهْرَ فَالْجِسْرَا
 لَمَّا فَارَقْتُ عَيْنِي وَجُوهَهُم الزَّهْرَا
 لَمَّا بَيْتٌ أَسْتَحْلِي فِرَاقَهُم المُرَا
 وَهَلْ تَسْتَجِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تَفْقَدَ الشُّفْرَا
 أَرَادَ بِذَلِكَ اللَّهُ أَنْ أَعْتَبَ الدَّهْرَا
 وَمَا عَادَةُ الْمَشْغُوفِ أَنْ يُحْمِدَ الْهَجْرَا
 مَرَامَ يَجِدُ الرِّكْبَ^(٦) فِي طَيْهَا شَهْرَا
 وَصَادًا وَنُونًا قَدْ تَقَوَّسَ^(٨) وَأَصْفَرَا
 فَلَا خَبْرًا مِنْهُمْ لَقِيْتُ وَلَا خُبْرَا
 وَلَكِنْ عُرَابِ الْخَيْلِ لَا تَحْمِلُ الزُّجْرَا^(٩)

- (١) هكذا وردت في النسخ. وفي الإسكوريال والزيتونة (عشايا) .
 (٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتون (غص) وفي النسخ (غضا) .
 (٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتون والنسخ (بساط) والأولى أرجح .
 (٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (كالبحر) .
 (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ (تأى بي الدار) .
 (٦) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (الكرب) والأولى أرجح وأنسب السياق .
 (٧) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال (وحزمة) .
 (٨) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (تقدس) والأولى أرجح .
 (٩) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة ، وساقط في النسخ .

بـحيث جعلتُ الليل في ضربه جبراً
 وطرحاً وتجميلاً فأخرج لي صمغاً
 يُطارحني كسراً أما يُحسن الجبراً^(١)
 فيمدحني سراً ويشتمني جهراً
 وقلتُ لسرب الشعر [لاهم الفكرة]^(٢)
 ومن خلقت العذراء أن تالف الخدرا
 فإن مع العذر الذي يتقى يسرا

ضربتُ غبار البيد في مهرق السرى
 وحققت ذلك الضرب جمعاً وعدة
 كأن زمانى حاسبٌ متعسفٌ
 فكم عارف بي وهو يحسب رتبي
 لذلك ما أعطيتُ نفسي حقها
 فما برحت فكري عذارى قسايدى
 ولست وإن طاشت سهاى بايسٌ
 ومن مقطوعاته :

له سواد القلب منها غسق
 فناب فيها لونها عن شفق
 وصدتني في شرك من حدق
 في البحر منه شعلة لا حرق

يا قمرا مظلعه أضلعي
 وربما استوقد نار المسوى
 ملكنتي في دولة من صبا
 عندي من حبيبك^(٣) ما لوسرت

ومن مقطوعاته أيضاً :

سوى جناحاً للغرام وطارا
 بين الجوانح لوعةً وأوارا
 ماءً ويثمر في ضلوعي نارا

قد كان لي قلبٌ فلما فارقوا
 وجرت سحابٌ بالدموع فأوقدت
 ومن العجايب أن فيض مدامعي

وشعره الرمل والقطر كثرة ، فانختم له المقطوعات بقوله :

قالوا وقد طال بي مدى خطي
 أعددت شيئاً ترجو النجاة به
 ولم أزل في تجرئ ساه
 فقلتُ أعددتُ رحمة الله

(١) اورد الناسخ هذا البيت في هامش الصفحة (206)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة والنفج (لا ترم الذكرا) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفج (حبك) .

نشره

كتب يهني ، قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقى من رسالة : لان قدره ^(١) ،
 دام عمره ، وامْتِثِلْ نِهْيَهُ [الشرعي] ^(٢) وأمره ، أعلى رتبة ، وأكرم محلا ،
 من أن يتَحَلَّى بِخُطَّةِ هِيَ بِهِ تَتَحَلَّى . كيف هنا بالعود لسماع دعوة الباطل ،
 ولمعانة الإنصاف المَطُول من الماثل ، والتعب في المعادلة . بين ذوى
 المجادلة . أما لو عَلِمَ الْمُتَشَوِّقُونَ إِلَى خُطَّةِ الْأَحْكَامِ ، المُسْتَشْرِقُونَ إِلَى مَاهَا
 من التَّبَسُّطِ وَالِاحْتِكَامِ ، ما يجب لها من اللُّوْازِمِ ، والشروط الجوازِمِ ،
 كَبَسْطِ الْكَنْفِ ، وَرَفْعِ الْجَنْفِ ، وَالْمَسَاوِذِ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَذِي الذَّنْبِ ، وَالصَّاحِبِ
 بِالْجَنْبِ ، وَتَقْدِيمِ ابْنِ السَّبِيلِ ، عَلَى ذِي الرَّحْمِ وَالْقَبِيلِ ، وَإِيْثَارِ الْغَرِيبِ
 عَلَى الْقَرِيبِ ، وَالتَّوَسُّعِ فِي الْأَخْلَاقِ . حَتَّى لِمَنْ لَيْسَ لَهُ مِنْ خِلَاقٍ ، إِلَى
 غَيْرِ ذَلِكَ مَا عَلِمَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَحْصَاهُ ، وَاسْتَعْمَلَ لِخُلُقِهِ الْفَاضِلِ أَدْنَاهُ
 وَأَقْصَاهُ ، لَجَعَلُوا حُمُولَهُمْ مَامُولَهُمْ ، وَأَضْرَبُوا عَنْ ظُهُورِهِمْ ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ
 ظُهُورِهِمْ ، اللَّهُمَّ إِلَّا مِنْ أَوْتَى بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ ، وَرَسَا طَوْدًا فِي سَاحَةِ الْحِلْمِ ،
 وَتَسَاوَى مِيزَانِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ . وَكَانَ [كقاضي الجماعة] ^(٣) ، فِي
 الْمِثَالَةِ بَيْنَ أَجْنَاسِ النَّاسِ ، فَفَقَصَّارَاهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ الْأَحْكَامَ لِلْأَجْرِ ،
 لَا لِلتَّعْسَفِ ^(٤) وَالزُّجْرِ ، وَيَتَوَلَّأَهَا لِلثَّوَابِ . لَا لِلغِلْظَةِ فِي رَدِّ الْجَوَابِ . وَيَأْخُذُهَا
 نَحْسَنَ الْجَزَاءِ ، لَا لِقُبْحِ الْاسْتِهْزَاءِ . وَيَلْتَزِمُهَا لَجَزِيلِ الدُّخْرِ لَا لِلْإِزْرَاءِ
 وَالسُّخْرِ . فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ . وَسَلَكَ الْمُتَوَلَّى هَذَا السَّالِكَ ، وَكَانَ كَقَاضِي ^(٥)

(١) هكذا في الإسكوريال والزيبونة وفي النسخ (محله) .

(٢) هذه الكلمة الزائدة من الذيل والتكلمة ، والنسخ .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (كونالا) .

(٤) هكذا في الإسكوريال وفي الذيل والتكلمة والنسخ (للتعنيف) .

(٥) هكذا في الإسكوريال ، وفي الذيل والتكلمة (مثل قاضي) .

الجماعة ولا مثل له ، ونفع الحقُّ به عِلله ، ونَقَعَ غُلله ، فيومئذ تَهَنأُ به
خُطَّةُ القضاء ، ويعرف ما لله عليه ^(١) من اليَدِ البِيضَاءِ ^(٢) .

ومحاسنه في النشر أيضاً جمعة .

ومن أخباره أنه رحل إلى مرآكش متسبباً في جهاز بنتٍ بَلَغَتْ التَّزْوِيجَ ،
وقصد دار الإمارة مادحاً ، فما تيسر له شيءٌ من أمله . ففكَّرَ في خيبة
قصده ، وقال لو كنت تأملتُ جهةَ الله ، ومدحتُ المصطفى صلى الله عليه
وسلم ، وآل بيته الطاهرين ، لبغنتُ أُملي بمحمود عملي . ثم استغفر الله في
توجُّهه الأول ، وعلم أن ليس على غير الثاني من مُعَوَّلٍ ، فلم يكن إلا أن
صوَّبَ نحو هذا القصد سَهْمَهُ ، وأمضى فيه عزمه . وإذا به قد وُجِّهَ عنه ،
وأدخل على الخليفة ، فسأله عن مقصده . فأخبره [منصحاً به] ^(٣) فأنفذه
وزاده عليه . وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النَّوْمِ
يأمره بقضاء حاجته . فانفصل مُوفِّي الأغراض . واستمر في مدح أهل
البيت حتى اشتهر في ذلك .

وفاته

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وسنه دون الأربعين سنة . وصلى عليه
أبوه ، فإنه كان بمكان من الدين والنمضل رحمة الله عليه . وتلقيت من
جهات ، أنه دخل غرناطة ، لما امتدح القايد أبا عبد الله بن ضناديد بمدينة
جيان ، حسبما يظهر من عُجالاته ، من غير تحقيق لذلك .

(١) وردت في الإسكوريال (على) وفي النسخ (عليها) والصواب أرجح .

(٢) وردت هذه الرسالة بأكملها في الذيل والنكلة (السفر الرابع ص ١٤٠ - ١٤٣) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بما جاء له) .

صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم ابن علي بن شريف النفرى

من أهل رُنْدَةَ ، يكنى أبا الطَّيِّبِ .

حاله

قال ابن الزُّبَيْرِ ، شاعرٌ مُجِيدٌ في المدح والغزل ، وغير ذلك . وعنده مشاركة في الحساب والفرايض . نظم في ذلك . وله توالييف أدبية ، وقصايد زُهدية ، وجزءٌ على حديث جبريل عليه السلام ، وغير ذلك مما روى عنه . وكان في الجملة معدوداً في أهل الخير ، وذوى الفضل والدين . تكرر لقائى إياه ، وقد أقام بمالقة أشهراً ، أيام إقراءى . وكان لا يفارق مجالس إقراءى ، وأنشدنى كثيراً من شعره .

وقال ابن عبد الملك ، كان خاتمة الأدباء بالأندلس ، بارع التصرف في منظوم الكلام ومنثور ، فقيهاً حافظاً ، فرضياً ، متفنناً في معارف شتى ، نبيل المقاصد ، متواضعاً . مقتصداً في أحواله . وله مقامات بديعة في أغراض شتى ، وكلامه نظماً ونشراً ، مُدَوَّنٌ .

مشيخته

روى عن آباء الحسن أبيه^(١) . والدباج . وابن الفخار الشريشى ، وابن قطرال . وأبى الحسن بن زرقون . وأبى القاسم بن الجدد .

توالييفه

ألّف جزءاً على حديث جبريل ، وتضمنيفاً في الفرائض وأعمالها ،

(١) هكذا في الإسكوريال والزيتونة .

وآخر في العرّوض ، وآخر في صنعة الشعر سماه «الوافي»^(١) في علم القوافي»^(٢) .
وله كتاب كبير سماه «رَوْضَةُ الأُنْس ، ونُزْهَةُ النَّفْس»^(٣) .

دخوله غرناطة

وكان كثير الوفاة على غرناطة ، والتردد إليها ، يَسْتَرْفِدُ : ملوكها ،
ويُنشِدُ أمراءها ، والقصيدة التي أولها : «أَوصِلْتِي يَوْمًا وَهَاجِرْتِي أَلْفًا» ،
أخبرني شيخنا أبو عبد الله اللّوشى ، أنه نظمها باقتراح السلطان رحمه الله .
وقد أوعز إليه ألا يخرج عن بعض بساتين المُلْك ، حتى يكملها في
معارضة محمد بن هاني الإلبيري .

شعره

ودو كثير ، سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رايقُ المعنى ، غيرُ مؤثر
للجزالة . فعن ذلك قوله رحمه الله في غرض المدح من السلطانيات :
سرى والحبُّ أمر لا يُرام وقد أغرى به الشوق والفرام
وأغفَى أهلها إلا وُشاة إذا نام الحوادثُ لا تنام
وما أخفا بين القوم إلا ضنأ وربما نفع السقام
فنال بها على قدر مُناه وبين التَّبْضِ والبَسْطِ القروام
وأشهى الوصل ما كان اختيلاسا وخيرُ الحبِّ ما فيه اختتام

(١) وردت في الإسكوريال وازيتونة «الكافي» ، وكذا في نسخة لابن عبد المنك
(السفر الرابع ص ١٣٧) وصححت في هامش الإسكوريال (الوافي) .

(٢) وعنوان الكتاب الصحيح حسبما اطلعنا على نسخة شملوة منه بمكتبة الرباط العامة
(رقم ١730 الكتانية) هو : «الكتاب المسمى بالوافي في نغم القوافي» ، وهو شملوط قدمه نفع
في ١٨٧ صفحة كبيرة ، مكتوب بخط منزلي جميل . وفي دهبته ما يدل على أن مؤلفه أبا الحب
الرندي ، قد تولى منصب القضاء .

(٣) هو كتاب في التاريخ والأدب . وقد كتبه أبو العلي برسم حاكمه السلطان محمد
ابن يوسف بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة (٦٣٥ - ٦١١ هـ) ، وكان شعره الأثير .

وما أَخْلَى الوِصالَ لو أَنَّ شَيْئاً
 بَكَيْتُ من الفِراقِ بغيرِ أرضى
 أعاذِلْتِي وقد فارقتِ إلديني
 أأَفْتِدُهُ فلا أبكى عليه
 أنْساها فأحْبَبَهُ كصبري
 رُوَيْدأً. إنْ بعضُ اللّومِ لومٌ
 ويومٌ نوى^(١) وضعتُ الكفَّ فيه
 ولولا أنْ سَفَحْتُ به جفوناً
 وليلُ بته^(٢) كالدهرِ طولاً
 كأنَّ ساءَ زُهر^(٣) تجلّلي
 كأنَّ البدرَ تحتَ الغيمِ وجهٌ
 كأنَّ الكوكبِ الدرّي كآسٌ
 كأنَّ سطور^(٤) أفلاكِ الدراري
 كأنَّ مدارِ قُطبِ بناتِ نَمش
 كأنَّ بناتهِ الكسبري جَوارٍ
 كأنَّ بناتهِ الصُّغرى جُمانٌ
 كواكبُ بَتُّ أراءهنَّ حتى
 إلى أنْ مسزقتُ كفُّ الثُّريّا

من الدُّنيا للذَّتِّ دَوام
 وقد يبكي الغريبُ المُستهام
 أمثلي في صِبابته يُسلام
 يكونُ أرقَّ من قلسي الحِمام
 وهمل يُنسى لمحبوبِ ذِمام
 ومثلي لا يُنهنهُه الملام
 على قلبٍ يطير به الهيام
 تنمّيز دماً لأحرقها الضُّرام
 تنكسر لي وعرفه التَّمّام
 بزهر الزُّهر والشُّوق الكِمام
 عليه من مَلاحه لِثام
 وقصد رِقَّ الزُّجاجة والمُدام
 قِسي والرُّجوم لها سيهام
 نديّ والنجوم به نِدام
 حَوارٍ والسُّهى فيها غلام
 على لَبَّاتِها منها^(٥) نِظام
 كأنّي عاشقٌ وهى الذَّمّام
 جيوبَ الأفقِ وأنجابِ الظلام

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النوى) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النكامة (صباية) . والبيت ساقط في الزيتونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي النكامة (روض) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (سلوك) .

(٥) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي الذيل والنكامة (منه) .

قَرَاباً يُتَنَضَّى مِنْهُ حُمَامٌ
بِوَجْهِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ
فَلِلْبَدْرِ الْمَلَاةِ وَالْتِمَامِ
كَأَنَّكَ فِي مُجِيَّاهِ ابْتِسَامِ
كَأَنَّكَ لِاسْمِهَا أَلْفٌ وَلَا مِ
صِنَائِعُهُ كَفُرَّتْهُ وَسَامِ (١)

فَقَدْ بَخُسَتْ وَقَدْ خُدِعَ الْغَمَامُ
يُرَاعُ بِذِكْرِهِ الْجَيْشُ اللَّهُامُ
عَلَى أَمْرِ فَسَلِّمْ يَا سَلَامُ
فَمَا يَدْرِي أَمْحِيئاً أَمْ حِمَامُ
سُرَاةٌ مِنْ بَنِي نَصْرِ كِرَامِ
وَلَوْلَا الْمِسْكُ مَا طَابَ الْخِتَامُ
وَلَوْلَا الْجَدُّ مَا قَطَعَ الْحُسَامُ
جِوَاراً لَا يُذَمُّ وَلَا يُضَامُ
وَسَلِّمْ تَحِيَّتَهُ سَلَامُ
لَهُ بَعْدَهُ الْإِلَهِ بِكَ اعْتِصَامُ
وَعَبَّ السَّلْمُ نَصْرُ مُسْتَدَامِ
بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ سَهَّلَ الْمَرَامِ
فَفِيهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ دَوَامُ
وَمَا لِلْمَعْرُوءَةِ الْوُثْقَى انْفِصَامُ
وَمَعْنَى أَنْتَ وَلِللَّفِظِ الْأَنْسَامُ

فَمَا خَلَّتْ انْصِدَاعُ الْفَجْرِ إِلَّا
وَمَا شَبَّهَتْ وَجْهَهُ الشَّمْسُ إِلَّا
وَإِنْ شَبَّهَتْهُ بِالْبَدْرِ يَوْمَاً
تَهَلَّلَ مِنْهُ حُسْنُ الدَّهْرِ حَتَّى
وَعَرَفَ مَا تَنْسَكَّرُ مِنْ مَعَالٍ
وَمِثْلُ الْعَيْنِ مِنْكَ جَلَالُ مَوْلَى
إِذَا مَا قِيلَ فِي يَدِهِ غَمَامِ
وَحَشْوُ الدَّرْعِ أَرْوَعُ غَالِيٍّ
إِذَا مَا سَلَّ سَيْفُ الْعِزْمِ يَوْمَاً
تَنَاهَى مَجْدُهُ كِسْرَماً وَبِأَسَاً
نَمَّتْهُ لِلْمَكْسَارِ وَالْمَعَالِ
هُمُ الْأَنْصَارُ هُمْ نَصَرُوا وَأَوْوَا
وَهُمْ قَادُوا الْجِيُوشَ لِكُلِّ فَنَحِ
وَهُمْ مَنَحُوا الْجَزِيرَةَ مِنْ حِمَامِ
فَمَنْ حَرَّبَ تَشْيِبَ لَهُ النَّوَاصِي
بِسَعْدِكَ يَا مُحَمَّدَ عَزُّ دِينِ
وَبِاسْمِكَ تَمَّ لِلْإِسْلَامِ سَلْمُ
وَكَانَ مَرَامُهُ صَعْبِياً وَلَكِنْ
أَدَامَ اللَّهُ أَمْرَكَ مِنْ أَمِيرِ
وَأَنْتَ الْمَعْرُوءَةُ الْوُثْقَى تَمَامَا
وَرُوحٌ أَنْتَ وَالْجِسْمُ السَّعَالِ

(١) في الرينونة (وشم) .

إذا ما ضاقت الدنيا بحُرٍّ كفاه لثَمُّ كَفِّكَ والسلام

ومن شعره أيضا :

أواصلتى يوماً وهاجرتى ألفاً
ومن عجبٍ للطَّيفِ أن جاءَ واحتدى
فيا سايراً لولا التخيلُ ما سَرى
ألمَّ فأحياني ووَلَّى فراعني
بِعَيْتِي شكواى لِلْغَرامِ وتيهه
فعانقته شوقاً وقبَلته هوى
وصالِكِ ما أَحلى وهَجْرِكِ ما أَجفا
فعادَ عليلاً^(١) عادَ كالطَّيفِ أمْ أَخفا
ويا شأهداً لولا التعلُّلُ ما أَغفا
ولمَّ أَرَّ أَجْفَى منك طبعاً ولا أَشفا
إلى أن تَنَّى عطفه فانشنى عطفاً
ولا قُبلة تكفى ولا لوعة تطفنا

ومن نزعاته العجيبة قوله ، وقد سبق إلى غرضه غيره :

يا طَلْعَةَ الشمسِ إلاَّ إنه قمرٌ
كيف التخلُّص من عَيْنِكَ لى ومتى
وكيف يُسلى فؤادى عن صِبابته
أنت المُنَا والمنايا فيك قد جُمعت
ولى من الشوق ما لا دَوَاءَ لسه
وفى وصالِك ما أَبقى به رَمَقى
وكان طَيْفُ خيالٍ منك يُفْنَعنى
يانابياً^(٢) لم يكن إلاَّ ليملكنى
ما غيبتَ إلاَّ وغاب الجنسُ أَجمعه
بما تُكِنُّ ضلوعى فى هوائِك بمن
إدرك بقية نفسٍ لست مُدْرِكُها

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (معلياً) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (يا غايياً) .

يبكى له القاسيان الدهر والحجر
 إذا نبا المذهبان الورد والصدر
 في ضمنها المبهجان اليمن والظفر
 خانت القدمان^(١) البيض والسمر
 إذا استوى المَهْطعان الصر والصبر
 ونعمت الحليتان^(٢) البأس والخفر
 كما مَشَى الصّاحبان الشاة والنمر
 فما يرى الدايان الخوف والحذر
 وحبذا الطيبان [الحبر والخبر]^(٣)
 كأنها الرايقان الظل والزهر
 يُنسى به الأجودان البحر والمطر
 كأنها النهران الشمس والقمر
 لم يسهل الأضعبان البين والخطر
 كما اقتضى المبرمان الحل والسفر
 فحسبى المَحْسبان الظل والشمر
 أن يُبلغ الغايبان السؤل والوطر

وَدُلَّ حَيْرَةٌ مَهْجُورٌ بِلَا سَبَبٍ
 وَإِنْ أَبَيْتَ فَلِي مَنْ لَيْسَ يُسَلِّمُنِي
 مُؤَيِّدًا لِمَلِكٍ بِالْآرَاءِ يُحَكِّمُهَا
 مَنْ كَالْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ الْوَالِدِ إِذَا مَا
 الْوَاهِبِ الْخَيْلِ آلَافًا وَفَارَسَهَا^(٢)
 وَالْمُشْبِهَ اللَّيْثِ فِي بَأْسٍ وَفِي خَطَرٍ
 تَأَمَّنَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ وَمَشَوْا
 وَزَالَ مَا كَانَ مِنْ خَوْفٍ وَمَنْ حَذِرٍ
 رَأَيْتُ مِنْهُ الَّذِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ
 مَا شَبَّهتُ مِنْ شَيْمٍ عَلِيًّا وَمَنْ شَيْمٍ
 وَمَا أَرَدتُ مِنْ إِحْسَانٍ وَمَنْ كَرَمٍ
 وَغُرَّةٍ يَتَلَأَلُ مِنْ سَمَاحَتِهَا
 إِلَيْهِ فَلَوْلَا دَوَاعٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ
 نَبَّأْتُ عَنْهُ اضْطِرَارًا ثُمَّ عُدتُ لَهُ
 فَإِنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَقْضَى بِهِ أَمَلِي
 وَلَسْتُ أَبْعُدُ إِذْ وَالْحَالِ مُتَّسِعٍ

ومن شعره في أغراض متعددة . قال في الليل والسهر :

أطال ليلى الكمد فالدهر عندي سرمد

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العدمان) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (ومارسا) والأولى أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (الحيلتان) والتصويب أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (الحمير والخبر) .

وقد آثرنا الأولى لأنه لا محل لذكر الحمير هنا باعتبارها من الطيبات .

وما أظن أنه ليليلة الهجر غَد

يا ناعسا عن لَوْعَى عُوفيت مما أجيد

أرقد هنياً إنسى لا أستطيع أرقد

لواعج^(١) ما تنظفى وأدمع^(٢) تضطرد

وكبدى كبد الهوى وأين منى الكبد^(٣)

ولا تسَلْ عن جَلدى والله مالى جَلد

ومن شعره أيضا في المقطوعات

وليلة قَصْرٍ من طولها بزورَة من رشاً نافِر

أستوفر الدهر بها غالطاً فأدغم الأول والآخِر

وقال من قصيدة مُعَرِّبة في الإحسان :

وليلة نَبَّهت أجفانها والفجرُ قد فجر نهر النهار

والليل كالمهزوم في يوم الوغا والشهب مثل الشهب عند الفِرار

كأنما استخفى السهى خيفةً وطُوب النجم بثأرٍ فثار

لذلك^(٤) ما شابت نواصي الدجى وطارح^(٥) النسر أخاه فطار

وفي الثريا قمر سافر عن غرة غير منها الشفّار

كأن عنقوداً [بها مائلٌ]^(٦) إذ صار كالعرجون عند السّرار

كأنها تُسبِكُ ديناره وكفها تفتل منه سوار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي ازيتون (نواعجى)

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ددمى) .

(٣) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة ، وورد في الإسكوريال كالآتي (وكبد في كبد ،

لمنى واين الكبد) .

(٤) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (كذلك) .

(٥) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (طير) .

(٦) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ (تفتى به) .

كأنما الظلماء مظلومة كأنما الصبيح لمشتاقه (١)
 تحكّم الفجرُ عليها فجار [إقبالُ دنيا] (٢) بعد ذلك افتقار
 كأنما الشمس وقد أشرقت وجهُ أبي عبد الآله استنار
 وفي وصف البحر والأنهار وما في معنى ذلك :

البحر أعظمُ مما أنت تحسبه من لم ير البحر يوماً ما رأى عجبا
 طامٍ له حَبَبٌ طاف على زورق مثلُ السماء إذا ما ملئت شهباً
 وقال في وصف نهر :

وأزرق مَحْفُوفٌ بزهر كأنه نجوم بأكناف العجرة تزهر
 يسيل على مثل الجمان مُسَلْسِلاً كما (٣) سلَّ عن غمد حُسامٍ مُجَوَّهر
 وقد صافح الأذواح من صفحاته حتى حبابٍ بالنسيم مُكْسَّر
 فما كان في عطف الخليج قلامه وما كان في وجه الغدير مُغْفَر
 وفي العقل والتغرب :

ما أحسن العقل وآثاره لو لازم الإنسان إيثاره
 يصون بالعقل الفتى نفسه كما يصون الحرُّ أسرارَه
 لا سيما إن كان في غربة يحتاج أن يعرف مقداره
 ومن وصفه الجيش والسلاح :

وكتيبة بالدارعين كثيفة جرّت ذبول الجحفل الجرار
 روض المنايا بينها القُضْب التي زُفّت بها الرّيات كالآزهار
 فيها الكُماة بنو الكُماة كأنهم أسد الشرى بين القنا الخطار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لشاقه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ (مز غنى) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كل) وانتدوب من الزيتونة .

مُتَهَلِّلِينَ لَدَى اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ فَوْقَ بَرْقِ خَاطِفٍ
 مِنْ كُلِّ مَاضٍ قَدْ تَقَلَّدَ مِثْلَهُ
 لَبَسُوا التَّمْلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ وَأَسْرَعُوا
 لِأَكْفُهُمْ نَاراً لِأَهْلِ النَّارِ
 وَتَقَدَّمُوا وَلَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ
 فَارْتَاعَ نَاقُوسٌ بِخَلْعِ لِسَابِهِ
 ثُمَّ انْتَنَوْا عَنْهُ وَعَنْ عُبَّسَادِهِ
 وَفِي السَّيْفِ :

وَأَبْيَضُ صَبِغٍ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَهَبٍ
 مَاضِي الْغُرَارِ يَهَابُ الْعُمُرَ صَوْلَتَهُ
 أَبْهَى مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَ الْمَجْرِ مَنْظَرَهُ
 وَأَسْمَرُ ظَنٌّ مَا كُلَّ سَابِغَةٍ فَخَسَّاصُ
 كَالْأَيْمِ يَسْتَشْفَى مِنَ النَّهْلِ
 مِنْ لَوْعَةٍ بِمَلِيحِ الْقَدِّ مُعْتَدِلُ
 إِذَا الطُّعَيْنَ تَلَقَّاهُ وَأَرْعَفَهُ
 حَسْبَتَهُ عَاشِقاً يَبْكِي عَلَى طَلَلِ
 عَلَى اعْتِدَالِ فَلَمْ يَخْتَدِ وَلَمْ يَسِلْ
 كَأَنَّمَا هُوَ مَطْبُوعٌ مِنَ الْأَجَلِ
 حُسْنًا وَأَقْطَعُ مِنْ دَيْنٍ عَلَى مَالِ

ومن ذلك قوله في وصف قوس :

تَنْكَبُهَا كَحَاجِبِهِ وَسَوَى
 فَلَمْ أَرِ قَبْلَهُ بِمَدْرًا مَنِيرًا
 وَمِنْ ذَلِكَ فِي وَصْفِ قَلَمٍ :

وَأَصْفَرُ كَالصَّبِّ فِي رَوْنَسِقٍ
 بِدِيْعِ الصِّفَاتِ حَدِيدِ السَّبَاتِ
 يُعْبَّرُ عَمَّا وَرَاءَ الضَّمِيرِ
 وَيَفْعَلُ مَا فَعَلَ الطُّبَا وَالذُّبُلِ
 تَنْظُنُّ بِهِ الْحُبَّ مِمَّنْ نَحَلْ
 يَطُولُ الرَّمَاحِ وَإِنْ لَمْ يَطُلْ

ومن ذلك قوله فيما يظهر منها :

تفاخر السيفُ فيما قيل والقلمُ
كلاهما شرف الله درهما
والفصلُ بينهما لاشك مُنفهم
وحبذ الخُطَّانِ الحُكْمُ والحَكْمُ

ومن ذلك قوله في سكين الدواة :

أنا صَمَّصامَةُ الكتابة مالى
فكأنى في الحُسن يوم وصال
من شبيهه في المُرَهفات الرِّقاق
وكأنى في القَطْع يوم فِراق
ومن ذلك قوله في المقصَّ :

ومُعْتَنقين ما اشتهرا بعشق
لَعَرُّ أبىك ما اعتنقا لمعنى
وإن وُصفا بِضَمٍّ واعتناق
سوى معنى القطيعة والفراق
ومن ذلك قوله في الوَرْد :

الوَرْدُ سلطان كلِّ زَهْرٍ
بعد حدود المِلاحِ شَيْءٌ
[لو أنه دايم الوَرْد] (١)
ما أشبهه الورد بالحدود
ومن ذلك قوله في الخَيْرِيَّ (٢) :

وأزرق كمثل السماء
شحَّ مع الصُّبح بأنفاسه
فيه لمن ينظر سرُّ عجيب
كأنما الصُّبح عليه رقيب
وما رأى بالليل بأنساره
ومن ذلك قوله في الرِّيحان :

وأخضر فسُتقى اللون غُضُّ
يرُوق بحسن منظره العيونا

(١) هنا وردت هذه الشظيرة في الزيتونة . ووردت في الإسكوريان كآدى (ما به
العام) . وردت في الأندلس في الشظيرة الحاقية لمبيت الثاني كورد . انسخه من بيت الأول .
(٢) هنا وردت في الإسكوريال . من الزيتونة (الحمر) . والخبري ذات بهو في
البحرين . حرج . من بيتي وله رائحة ذكية .

وأغار على الترنج وقد حكاها وزاد على اسمه ألفاً ونسونا
 وقال من جملة قصائده المطولات . التي تفنن فيها رحمه الله :
 وغانيةٌ يُغنى عن العود صوتها وجاريةٌ تَسقى وساقيةٌ تجسرى
 بحيث يجرُّ النهر ذيل مجرةٍ يرفُّ على حافاتِها الزهر كالزهر
 وقد هزت الأرواح خصر كتاب بألويةٍ بيضٍ على أسلٍ سُمر
 رمى فزحُ نَيْلاً إليها فجردت سيوفٌ سواقِها على دارع النهر
 وهبت صبا نجد فجرت غلايلا تُجفف دمع الطل عن وجنة الزهر
 كأنَّ بصفح الروض وثى صحيفة وكالآلِفات القُضب والطرس كالتبر
 كأنَّ به الأفيحوان خسواتِما مُفضضةً فيها فُصوصٌ من التبر
 كأنَّ به الترجس الغضُّ أعيما تُرقرق في أجفانها أدمع القطر
 كأنَّ شدا الخيري زورة عاشق يرى أن جنح الليل أتمم المسر
 وقال في وصف الرمان :

لله رمانةٌ قد راق منظرها فمثلها ببديع الحسن منوعت
 القشر حق لها قد ضم داخله والشحم قطن والحب ياقوت
 أنظر إلى جذر في اللون مختلف البعض من سحج والبعض من ذهب
 ومن ذلك قوله في الجزر :

إن قلت قصب فقل قصب بلا زهر أو قلت شمع فقل شمع بلا لمب
 وفي الاغتراب^(١) وما يتعلق به مما يقرب من المطولات :
 غريبٌ كلِّمسا يلقي غريبٌ فلا وطنٌ لديه ولا حبيب
 تذكر أصله فبكي اشتياقا وليس غريباً أن يبكي غريب
 وما هاج أشواق حديثٌ جرى فجرى له اللدم السكوب

(١) هكذا وردت في الإيكوريال . وفي الزيتونة (الإغراء) وهو تحريف .

ذَكَرْتُ بِهِ الشَّبَابُ فَشَقَّ قَلْبِي
 عَلَى زَمَنِ الصَّبَا فليَبِّكْ مِثْلِي
 جَهَلْتُ شَيْبَتِي حَتَّى تَوَلَّتْ
 أَلَا ذَكَرَ الْآلَهُ بِكُلِّ خَيْرٍ
 بِلَادُ مَاوَهَا عَذَبُ زُلَالٍ
 بِهَا قَلْبِي الَّذِي قَلْبِي الْمَعْنَى
 رُزِقْتُ الصَّبْرَ بِلَيْنِ أَبِي وَأُمِّي
 أَلَا فَتَوَخَّ بَعْدِي مِنْ أُوْاخِي
 وَلَا تَحْكَمْ بِأَوَّلِ مَا تَسْرَاهُ
 إِلَّا إِنْسَانًا خَلَقْنَا فِي زَمَانٍ
 وَقَدْ لَدَّ الْجِمَامُ وَطَابَ عِنْدِي
 لَحَى اللَّهِ الضَّرُورَةَ فَهِيَ بَلَوِي
 رَأَيْتُ الْمَالَ يَسْتُرُ كُلَّ عَيْبٍ
 وَفَقَدُ الْمَالَ فِي التَّحْقِيقِ عِنْدِي
 وَقَدْ أَجْهَدْتُ نَفْسِي فِي اجْتِهَادٍ
 وَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قِيَاسٍ
 كَأَنَّ الْعَقْلَ لِلدُّنْيَا عَدُوٌّ
 إِذَا لَمْ يُرْزَقِ الْإِنْسَانُ بَخْتًا

ومن نسيبه قوله في بادرة من حمام :

بَرَزَتْ مِنَ الْحَمَامِ تَمْسَحُ وَجْهَهَا
 عَنِ مِثْلِ مَاءِ الْوَرْدِ بِالْعُنَابِ
 وَالْمَاءُ يَقَطِرُ مِنْ ذَوَائِبِ شَعْرِهَا
 كَالطَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ غُرَابِ
 فَكَأَنَّهَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فِي الضُّحَى
 طَلَعَتْ عَلَيْنَا مِنْ خِلَالِ سَحَابِ

ومن مقطوعاته أيضاً قوله :

وَمُتِّمٌ^(١) لو كان صور نفسه
ما كان يرضى بالصدود وإنما
ما زادها شيئاً سوى الإشفاق
كثرت عليه مسائل العشاق
وقال :

وإني وقد زانه جمال
ثلاثة ما لها مثال
فمن رآه رأى رياضاً
الورد والآس والبهار
فيه لعشاقه اعتذار
الوجه والخد والعذار

ومن ذلك قوله في ذم إخوة السوء :

ليس لإخوة باللسان أخوة
لا أنت في الدنيا تُفْرَجُ كَرْبِهِ
فإذا تُراد أخوتي لا تنفع
عني ولا يوم القيامة تشفع

وقال كذلك :

ولقد عرفتُ الدهر حين خبّرتَه
فإذا الأُخوة باللسان كثيرة
وبلّوت بالحاجات أهل زمان
وإذا الدراهم ميّلتُ الإخوان

ومن ذلك قوله في ثقيل :

تنزلت الأرض زلزالتها
فقالوا أتانا أبو عامر
فقلت لسكانها ما لها
فأخرجت الأرض أثقالها

ومن ذلك قوله في الصبر :

الدهر لا يُبقي على حالة
فإن تلقاك بمكروهه
لكنه يُقبل أو يُدبر
فأصبر فإن الدهر لا يصبر

(١) وردت في الإنكوريال والزيبونة (ومتتم) والتصويب أرجح .

ومن ذلك قولة في الموت :

الموت سرُّ الله في خلقه وحكمةٌ دلَّت على قهره
 ما أضعب الموت وما بعده لو فكر الإنسان في أمره
 أيام طاعات الفتي وحدها هي التي تُحسب من عُمره
 لا تُلهيك الدنيا ولذاتها عن نهْي مولاك ولا أمره
 وأنظر إلى من ملك الأرض هل صحَّ له منها سوى قبره

نثره

قال في كتاب « روضة الأُنس » ما نصه :

« ويتعلق بهذا الباب ، ما خاطبني به الفقيه الكاتب الجليل ، أبو بكر البرزعي من أهل بلدنا ، أعزه الله : أخبرك بعُجاب ، إذ لا سرٌّ دونك ولا حجاب ، بعد أن أتقدم إليك أن لا تعجل باللوم إلى قبل علم ما لدى ، فإن الدهر أخذع من كفة الحابل ، وقلب الإنسان للآفات قابل . مشيت يوماً إلى سوق الرقيق ، لأخذ حق فؤاد عتيق . فرأيت بها جارية عسجدية اللون ، حديثة عهد بالصون ، متائلة القد ، قايمة النهد ، بلحظ قد أوتى من السحر أوفر حظ ، وقم كشرطة رُشحت يدم . داخله سِمطان لولاهما ما عُرف النظم ، ولا حُكم على الدر للعظم ، في صدغها لآمان ، ما خطَّ شكلهما قلم ، ولا قصَّ مثلهما جلم . لها جيدٌ تتمناه الغيد ، وخضر هو قبضة الكف في الحصر ، وردد يظلمه من يُشبهه به بالحِقف . ويدان خلقتا للوشى ، وقدمان أهلتا للنم لا للمشى ، فتناولت إليها الأعناق . وبُذلت فيها الأعلاق ، والياسير عليها مُغرم^(١) في القوم . وتسوم أهل السوم ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكور بال (يعزم) .

وكل فيها يزيد ، ليلبغ ما يريد ، إلى أن جاء فتى صادق في حبه ، لا يبالي
بفساد ماله في صلاح قلبه ، فعدَّ المال عدًّا ، ولم يجد غيره من التسليم
بُداً . فلما فاتتني ، تركتُ الأشواق وأتتني ، وانتقمضت عزاييم صبري
فما أتتني ، فالله الله ، تدارك أخاك سريعاً ، قبل أن تُلغيه من الوجد صريعاً ،
واستنزله خادماً ، قبل أن تُصبح عليه نادماً ، ولن أحتاج أن أصفها إليك
مع ما قصصته عليك ، وقد آهديتها دُرراً ، فخذها على جهه الفكاهة
والدُّعابة .

ولا تطلع أخا جهلٍ عليها فمَنْ لم يَدْرِ قدر الشيءِ عابه

فأجبتُه ، نعم نعم ، أنعم الله بالك ، وسنى آمالك ، أنا بحول الله
أرتادُ لك ، من نحو هاتيك ، ما يُسليك ويؤاتيك ، وإلا فبيضاً كاللجين ،
هل القلب والعين ، زهرة غُصن في روضة حُسن ، ذات ذوايب ، كأنها الليل
على نهار ، أو بنفسيج في بهار . لها وجه أبهى من الغنا ، وأشهى من نيل المنا ،
فيه حاجبان كأنهما قوس صنعت من السَّبج ، ورُصعت بعاج من البلح ،
على عينين ساحرتين ، بالعقل ساخرتين ، بهما تُصاب الكُبود ، وتُشقُّ
القلوب قبل الجلود ، إلى فمٍ كأنه ختام مسك ، على نظام سيلك . سقاه
الحسن رحيقه ، فأنبتت دُرره وعقيقه ، وجيد في العحسن وحيد ، على
صدر كأنه من مرمر ، فيه حُققتا عاج طوقتا بعنبر ، قد خلقتا للعص ، في
جسم غص ، له خصر مُدمج . وردفه يتموج ، وأطراف كالعنم . رُقست
رَقم القلم ، من اللابي شهدن ابن المؤمل ، وقال في مثلها الأول ، إن هي
تاهت فمثلها تاهها ، أو هي باهت فمثلها باها ، من أين للغصن مثل قامتها .
أو أين للبدر مثل مرآها . ما فعلت في العقول صابية . ما فعلت في العقول

عينها . تَمْلِكُنِي بِالْهَوَى وَأَمْلِكُهَا : فِهَانَا عِبْدُهَا وَمَوْلَاهَا ، فَأَيُّهُمَا لَسْتُ
 بِذَلْتُ فِيهِ الْجُهْدُ . وَأَرْقَيْتُ لِلْمَجْدِ وَالْوُدِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَنَا فِيمَا عَرَّضَ
 لِسَيْدِي ، حَفِظَهُ اللَّهُ ، عَلَى مَا يُحِبُّ : أَعْدِرُهُ وَلَا أَعْدِلُهُ ، وَأَنْصُرُهُ وَلَا أَخْذَلُهُ
 لِكُنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . لَا يَنْبَغِي لِمَنْ قَلْبُهُ رَقِيقٌ ، أَنْ يَدْخُلَ
 سَوْقَ الرَّقِيقِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ : يَتَنَافَسُ فِي الْعَالِي ،
 وَيَسْتَرْخِصُ بِالثَمَنِ الْعَالِي ، وَلَا يُبَالِي بِمَا قَالَ الْأَيُّمَةُ ، إِذَا وَجَدَ مِنْ يَلَابِيمِهِ ،
 كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا انْتَفَاعُ الْمُحِبِّ بِالْمَالِ إِذَا لَمْ يَتَوَصَّلْ بِهِ لَوْصَلِ الْحَبِيبُ
 إِنَّمَا يَنْبَغِي بِحَكْمِ الْهَوَى أَنْ يُنْفَقَ الْمَالُ فِي صِلَاحِ الْقُلُوبِ

وَالسَّلَامُ عَلَى سَيْدِي ، مَا كَانَتْ الْفِكَاهَةُ مِنْ شَأْنِ الْوَقْفَا ، وَالْمَدَاعِبَةُ مِنْ شَيْئِ
 الظُّرْفَا ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

مولده : ولد في محرم سنة إحدى وستين .

وفاته : توفي في عام أربعة وثمانين وستين .

نقلت من خط صاحبنا الفقيه المؤرخ ، أبي الحسن بن الحسن . قال :
 أنشدني الشيخ الراوية الأديب القاضي الفاضل أبو الحجاج يوسف بن
 موسى بن سليمان المنتشافي ، قال أنشدني القاضي الفاضل أبو القاسم
 ابن الوزير أبي الحجاج ابن الحُمَاقَةَ . قال أنشدني الأديب أبو الطيب
 صالح بن أبي خالد يزيد بن صالح بن شريف الرُّنْدِي لِنَفْسِهِ ، لِيَكْتَبَ
 عَلَى قَبْرِهِ :

خَلِيلِي بِالْوَدِّ الَّذِي بَيْنَنَا أَجْمَعًا إِذَا مَتَّ قَبْرِي عُرْضَةً لِلتَّرْحُمِ

عنى مسلمٌ يدنو فيدعو برحمة فإني محتاج لدعوة مسلم^(١)

حرف العين

من ترجمة الملوك والأمراء

عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس

أبو محمد بن إشتيولة

أوليته

قد مرّ شيءٌ من ذلك في اسم الرئيس أبي إسحق أبيه .

حاله

كان أميراً شهماً ، مضطّلعاً بالقضية ، شهير المواقف : أبي النفس ، على الهمة . انتزى على خاله أمير المسلمين الغالب بالله^(٢) ، وكان أملاً

(١) من الذائع المعروف أن أبا الطيب الرندي (صالح بن شريف) هو ناظم قصيدة مرثية الأندلس الشهيرة التي مطلعها (لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغير بطيب العيش انسان) ، والتي أوردها لنا المقرئ في نوح الطيب ، ونقلها فيما يرجع عن كتاب (الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية) والتي ها زالت حتى يومنا تحفظ ليرثيها الحزن . وبالرغم من ابن الخليل قد أورد لنا طائفة شتارة من شعر أبي الطيب ، وفيها ثلاث قصائد من مطولاته ، فإنه لم يشر بكلمة واحدة إلى مرثيته الأندلسية ، بالرغم من أنها من غرر قصائده . وهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل ، فيما أن الناسخ لخطوط كتاب «الإسحاطة» قد أغفل إيراد هذه القصيدة اختصاراً أو ظناً منه بأن شهرها نفي عن إيرادها . وإما أن ابن الخطيب قد أغفل إيرادها عمداً . ذلك أن هذه القصيدة قد نفلت تحت انهيار الأندلس وسقوط قواعدها الكبرى : ونزول ابن الأحمر مؤسس ملكة غرناطة عن عدد كبير من البلاد والحصون النصرانية . وقد كان ابن الخطيب من أولياء نعمة بني نصر (بني الأحمر) ملوك غرناطة وريبب نعمتهم ، وربما رأى أن وجود هذه القصيدة في مؤلفه قد يسيء إلى ذكريات ابن الأحمر الكبير ، الذي وقعت في عهده محنة الأندلس ، ثم نفلت القصيدة في عصره أيضاً بقلم شاعره الأندلسي أبي الطيب فرأى إنفصالها .

(٢) أمير المسلمين المشار إليه هو بالله محمد بن يوسف بن الأحمر

لما بيده من مدينة وادي آش وما إليها ، مُعزِّزا بأخيه الرئيس أبي الحسن مظهره في الأمر ، ومشاركه في السلطان ، واستمرت الحال مدة حياة خاله السلطان . ولما صار الأمر إلى مُخيفه ولي العهد^(١) . استشرى الداء ، وأعْضَلَ الأمر ، وعمت الفتنة ، وزاحمه السلطان بالمنكَب ، انفجَم ، واعتوره بالحيلة ، حتى تحيَّف أطرافه ، وكان ما هو معلوم ، من إجازة أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٢) البحر إلى الجهاد . ومال الحال بينه وبين السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله بن نصر إلى التَّقاطع ، وتصيرت مالمقة إلى الإيالة المغربية^(٣) ، ثم عادت إلى السلطان . وفي أخريات هذه الأحوال ، أحكم السلطان مع طاغية الروم ، السَّلم ، وصَرَف وجهه إلى مطالبة الرئيس أبي محمد ، صاحب وادي آش ، فالجأه الحال إلى أن صَرَف الدعوة بوادي آش إلى السلطان بالمغرب ورفع شِعاره ، فاقعد عنه . ووقعت مراسلات ، أجَلت عن انتقال الرئيس أبي محمد إلى المغرب ، معوضاً عن مدينة وادي آش بقصر كتامة^(٤) . وذلك في عام تسعة وثمانين وسبعمائة .

(١) ولي العهد المشار إليه هو ولده السلطان أبو عبد الله محمد (٦٧١ - ٧٠٢) الملقب بالفقيه لعلمه وتقواه ، وهو ثاني ملوك غرناطة بعد أبيه .

(٢) هو أعظم سلاطين بني مرين ملوك المغرب ، وهو الذي قضى نهائياً على دولة الموحدين (سنة ٦٦٨ هـ) . وعبر إلى الأندلس أربع مرات برسم الجهاد ، وأحرز عن الفساري عدة انتصارات باهرة استحق من أجلها لقب المنصور . وتوفي سنة ٦٨٥ هـ ، وترك دولة بني مرين الفتية في أوج قوتها ومجدها .

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (الزيرية) وهو تجريف والمقصود (بالإيالة المغربية) هنا المملكة المغربية أو مملكة بني مرين .

(٤) قصر كتامة أو القصر الصغير ، هو ميناء مغربي صغير يقع على مضيق جبل طارق في منتصف المسافة بين سبتة وطنجة ، قبالة ثغر طريف الإسباني . وقد كان في منسبت عديدة ، منزل الجيوش الفاهبة إلى الأندلس والآتية منها .

وفاته

دخلتُ قصر كِتامة يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ذى قعدة عام
خمسة وخمسين وسبعماية في غرض الرسالة ، وزُرْتُ مقبرة الرؤساء بنى
إشقيلولة بظاهرها ، وفي قُبَّة ضخمة البناء رَحِيبة الفِئاء ، نسيجة وحدها
بذلك البلد ، بين منازل الِيلي ، وديار الفِئاء ، وبها قبر الرئيس أبي محمد
هذا ، عن يسار الداخل ، بينه وبين جدار القِيلة قبر ، وسَنامه رخام
مكتوب عليه :

قبر عزيز علينا لو أنّ من فيه يُفقد
أَسكنتُ قرة عيني وقطعة القلب لَحدا
ما زال حُكماً عليه وما القضاء تَعدا
فللصبر أحسن ثوب به العزيزُ تردّا

وعند رأس السَنام الرخامى ، مَهْدٌ مائلٌ من الرخام فيه :

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله
على سيدنا محمد وآله ، وسلّم تسليمًا . هذا قبرُ الرئيس الجليل ، الأعلى
الهمام ، الأُوحد ، الأَسعد ، المبارك ، الأَسنى ، الأَسْمى ، الأَخفل ، الأَكمل ،
المجاهد ، المقدس ، المرحوم ، أبي محمد عبد الله ، ابن الرئيس الجليل ،
الهمام ، الأُوحد ، الأَسعد ، المبارك ، الأَمضى ، الأَسنى ، الأَسْمى ، المعظم ،
المرفق ، المجاهد ، الأَرْضى ، المقدس ، المرحوم أبي إسحق إبراهيم بن
إشقيلولة ، رحمه الله وعفا عنه ، وأَسكنه جَنّته . ظهر عفا الله عنه ،
بوادى آش . أمّنها الله ، قاعدة من قواعد الأندلس ، وتَسَلطن ، ونُشرت
علامات سلطنته . وضربت الطبول . وجاهد منها العدو . قَصَمه الله ،
وظهر على خاله سلطان الأندلس . وأقام في سلطنته . نحواً من ثلاث

وعشرين سنة . ثم قام بدعوة الملك الأعلى ، السلطان المؤيد المنصور ، أمير المسلمين ، المؤيد بالله أبي يعقوب أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته وُسرّه ، وأمره أيده الله ، أن يتخلى عن وادي آش المذكورة ، ويصِل للمغرب ، فتنحى عن الأندلس للمغرب^(١) ، آنسهُ الله ، في جمادى الأولى من عام ستة وثمانين وستاية ، فأعطاه أيده الله ، قصر عبد الكريم^(٢) آمنه الله ، وأنعم عليه ، فأقام به مدة من ثمانية أعوام ، وجاز منه إلى الأندلس ، آمنها الله ، وجاهد بها مرتين ، ثم رجع إلى قصر عبد الكريم المذكور ، وتوفى ، شرف الله روحه الطيبة المجاهدة ، عشى يوم السبت العاشر من شهر محرم سنة خمس وتسعين وستاية .

عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى

أمير غرناطة .

أوليته : قد مرّ من ذلك فى اسم جدّه ما فيه كفاية .

حاله

لقبه المُظفّر بالله ، الناصر لدين الله . ولى بعد جدّه باديس فى شوال سنة خمس وستين وأربعمائة ، وصحبه سماجه الصنهاجى تسع سنين . قال الغافقى ، وكان قد حاز خطأً وافراً من البلاغة والمعرفة ، شاعراً ، جيّد

(١) وردت فى الإسكوريال (لغرب) فاقتضى التصويب .

(٢) ما جاء فى هذا النقش الذى على القبر ، يخالف ما تقدم من أن السلطان أيا يوسف بعث برئيس عبد الله إلى قصر كتامة أو القصر الصغير ، موعظاً إياه به عن وادى آش . أما قصر عبد الكريم أو القصر الكبير فهى بلدة تقع داخل المغرب على مقربة من ثغر العرايش .

الشعر ، مَطْبُوعَهُ ، حسن الخطِّ . كانت بغرناطة رُبْعَةً مُصَحَّفَ بِخَطِّهِ فِي
 نِهَآةِ الصَّنْعَةِ وَالْإِتْقَانِ . ووصفه ابن الصَّيرَفِي فَقَالَ ، كَانَ جَبَانًا مُعْتَمِدًا
 السِّيفَ ، قَلِقًا ، لَا يَثْبِتُ عَلَى الظُّهْرِ ، عِزَاهَا لَا أَرَبَ لَهُ فِي النِّسَاءِ ، هِيَآبَةً ،
 مُفْرَطَ الْجِزَاعِ ، يَخْلُدُ إِلَى الرَّاحَاتِ ، وَيَسْتَوِزِرُ الْأَغْمَارَ .

خلعه

قال ، وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، تحرَّك أمير المسلمين ، يوسف
 ابن تاشفين ، لخلع رؤساء الأندلس ، فأجاز البحر ، ويمم قرطبة ،
 وتواترت الأنباء عن حفيد باديس صاحب غرناطة ، بما يُغِيظُهُ وَيُحْقِدُهُ ،
 حسبًا تقدم في اسم مؤمِّل ، مولى باديس . وقدم إلى غرناطة أربع محلات ،
 فنزلت بمقربة منها ، ولم تمتدَّ يدهُ إلى شيء يوجد ، فسُرَّ الناس واستبشروا ،
 وأميت البادية ، وتمایل أهل الحاضرة إلى القوي . وأسرع حفيد باديس
 في المال بنا ، وألحق السوق والحائكة ^(١) ، واستكثر من اللفيف ، وألحَّ
 بالكتب على أذفونش بما يُطْمِئِنُّهُ . وتحقَّق يوسف بن تاشفين استشراف
 الحاضرة إلى مقدمه ، فتحرك . وفي ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب .
 اجتمع إلى حفيد باديس صنائعُه ، فخوفوه من عاقبة التريص ، وحمَلُوهُ على
 الخروج إليه ، فركب وركبت أمه وتركا القصر على حاله ، ولقى أمير المسلمين
 على فرسخين من المدينة ، فترجَّل ، وسأله العفو ، فعفا عنه ، ووقف عليه ،
 وأمره بالركوب ، فركب ، وأقبل حتى نزل « بالمشايخ » ^(٢) من خارج
 الحاضرة . واضطربت المحلات ، وأمر مؤملاً بثقافه في القصر ، فتولَّى ذلك ،
 وخرج الجُمُّ من أهل المدينة ، فبايعوا أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .
 فلقيهم ، وأنسهم ، وسكن جاشهم ، فاطمأنوا . وسهل مؤمِّل إليه دخول

(١) الحائكة أعنى السفلة وأهل الشر ، ومفردها (الحاك) .

(٢) هو ، كما يبدو ، مكان من ضواحي غرناطة الإسلامية ، يصعب اليوم تحديد موقعه .

الأعيان ، فأمر بكتّيب الصكوك ، ورَفَع أنواع القَبالات والخراج ،
 إلّا زكاة العين ، وصدقة المشية ، وعُشْر الزَّرْع . واستقصى ما كان بالقصر ،
 فظهر على ما يحول الناظر ، ويرُوع خاطر ، من الأعْلاق والذُّخيرة ،
 والحُلَى ، ونفيس الجَوْهر ، وأحجار الياقوت ، وقَصَب الزُّمرد ، وآنية
 الذهب والفضة ، وأطباق البلُّور المُحكّم ، والجرداذنات^(١) ، والعراقِيّات،
 والثياب الرّفيعة ، والأنماط ، والكِلل ، والسّتاير ، وأوطية الدّيباج ، مما
 كان في ادّخار باديس واكتيسايه . وأقبلت دوابّ الظَّهر من المُنكَّب بأحمال
 السَّبِيك والمَسبُوك ، واختلفت أم عبد الله لاستخراج ما أُودِع بطن
 الأرض ، حتّى لم يبق إلا الخَرثَى والثَّقْل والسَّقْط . وزَع ذلك الأمير على
 قُواده ، ولم يَسْتَأْثر منه بشيْء . قال ، ورَغِب إليه مؤمِّل في دخول القصر ،
 فركب إليه ، وكثر استحسانه إياه ، وأمر بحِفْظِه . وتفقّد أوضاعه
 وأفنيته . ونُقِل عبد الله إلى مرّاكش ، وسنه يوم نُخِع ، خمس وثلاثون
 سنة وسبعة أشهر ، فاستقرّ بها هو وأخوه تميم ، وحلّ اعتقالهما ، ورَفِه عنهما ،
 وأجرى المرتب والمُساهمة عليهما . وأحسن عبد الله أداء الطاعة ، مع لين
 الكلمة ، فقضيت مآربه ، وأسْعِفَت رَغباته ، ونَحَفَ على الدولة ، واستراح
 واستريح منه ، ورُزِق الولد في الخُمول ، فعاش له ابنان وبنْتٌ ، جَمَع لهم
 المال . فلما توفى ترك مالا جَمًّا^(٢) .

(١) هكذا وردت في المخطوط . وربما كانت (الجرجانيات) .

(٢) كان الأمير عبد الله بن بلقين ، حسبنا وصفه لنا العناقي ، أدبياً شاعراً . وقد ترك
 لنا كتاباً عنوانه « البيان » وهو عبارة عن مذكرات في ترجمة حياته وحوادث عصره ، وهو عصر
 ملوك الطوائف ، ويتناول فيها مقدم بنى زيرى إلى الأندلس ، وإمارة والد جده حبوس بن ماكسن ،
 ثم إمارة جده باديس بن حبوس ، وحوادث عصره ، وحرابه وسير ، ملوك الطوائف المعاصرين .
 ومقدم المرابطين وتدخّلهم في شؤون الأندلس ، ثم يتناول حوادث حياته الشخصية ، حتّى انبأه
 ملكه واستلامه للأمير المسامير يوسف بن تاشفين . وقد كتب هذا السفر عبد الله بن بلقين أثناء
 حياته في المنى ؛ وأخرجه لنا العلامة الأستاذ ليني بروفنسال بعنوان « مذكرات الأمير عبد الله »
 (القاهرة - دار المعارف - ١٩٥٥) .

مولده

ولد عبد الله سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

عبد الله بن علي بن محمد التُّجَيْمِي ، الرئيس أبو محمد بن إِشْقِيلُولَةَ^(١)

حاله

كان رئيساً شجاعاً ، بُهْمَةً ، حازماً ، أَيْدِياً ، جَلِيداً . تولى مدينة مالقة ، عقب وفاة الرئيس واليهما أبي الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، صِنُو أمير المسلمين ، الغالب بالله ، في أوائل عام خمسة وخمسين وستماية . وكان صهر السلطان على إحدى بناته ، وله منه محلٌ كبير ، ومكان قريب ، وله من مُلكه حظٌّ رَغِيْبٌ . واستمرت حاله إلى عام أربعة وستين وستماية ، وفَسَد ما بينه وبين وليّ العهد ، الأمير أبي عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي عبد الله الغالب بالله ، إذ وَغَرَ له صدره ، ولابن أخيه الرئيسين أبي محمد وأبي الحسن إبني الرئيس أبي إِسْحَق بن إِشْقِيلُولَةَ المتأمرين بوادي آش ، فضايقهم وأخافهم ، بما أذاهم إلى الامتناع ، والدُّعَاءِ لأنفسهم ، والاستِمْسَاك بما بأيديهم ، وعمت المسلمين الفتنة المنسوبة إليهم . فانتزى هذا الرئيس بمدينة مالقة ، وكان أمْلَكَ لما بيده ، واستعان بالنصري ، وشمر عن ساعد الجِدِّ ، فآباد الكثير من أعيان البلدة ، في باب تَوَسُّمِ التَّهْمِ ، وتَطَرُّقِ السعائيات . واستولى على أموالهم . واستمرت الحال بين حرب أجلت فيها غَلْبَةُ الأمير مخيفه ، ولي العهد ، بجيش النَّصْرِي ، ونازل مالقة أربعين يوماً ، وشعث الكثير بظاهاها ، وتسمى بعَلَمِ الأمير عند أهل مالقة ،

(١) هذه الترجمة ساقطة في الزيتونة .

وما بين سَلَمٍ ومُهادنة . وفي عام ستين وستاية ، نازله السلطان الغالب بالله صِهْرَه ، وأعيا عليه أمرُ مالقة ، لاَضْطِلاع هذا الرئيس بأمره ، وَضَبْط مَنْ لِنظَره ، واستِمْساكه بعُرْوَة حَزْمه .

وفي بعض الأيام ، ركب السلطان في ثلاثة من ممالِكة ، متخفياً^(١) ، كاتماً غرضه ، وقعد بباب المدينة . فلما بَصُر به الرجال القايون به ، هالمم الأمر ، وأدْهَشْتَهُم الهيبة ، فأفْرَجوا له ، مُوقِرِين لجلاله ، آتِسِين لقلَّة أتباعه ، فدخل ، وقصد القَصْبَة ، وقد نُذِر به الرئيس أبو محمد ، فبادر إليه راجِلاً ، مُتَبَدِّلاً ، مُهْرَولاً^(٢) ، حافياً . ولما دنا منه ، ترامى على رِجْلِيه يُقْبَلُهُما ، إظهاراً لحقُّ أُبُوته ، وتعظيماً لِقُدْره ، ودخل معه إلى بِنْتِه وَحَفْدَتِه ، فترامى الجميع على أطرافه يَلْثِمُونها ، ويتعلَّقون بأذياله وأذرائه ، وهو يبكي إظهاراً للشَّفَقَة والمودَّة ، وتكلَّم الجميل . وأقام معهم بياض يومه ، ثم انصرف إلى محلَّته ، وأتبعه الرئيس ، فأمرَه بالاستمساك بقَصْبَتِه وملازمة محلِّ إِمْرَتِه ، وما لبث أن شرع في الارتحال عن أُلطافٍ ومُهادات ، وتقدير جِرايات ، وإحكام هِدْيَة ، وتقرير إمارة ، إلى أن توفي السلطان رحمه الله ، فعمادت الفتنة جَزَعَةً ، ووالى ولده أمير المسلمين بعده ، الضرب على مالقة ، إلى أن هلك الرئيس أبو محمد ، واستقر بالأُمور ولده المذكور في المحمَّدين ، وكان من الأمر ما يَنْظُرُه في مكانه من أراد استيفاءه بحول الله .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزافي

يكنى أبا طالب ، الرئيس الفقيه ، الكبير الشهير ، صاحب الأمر

(١) وردت في الإسكوريال (خنفيا) والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (مهزولا) . والتصويب أنسب للسياق .

والرياسة والإمارة بسببته ، نيابة عن أخيه الرئيس الصالح أبي حاتم بحكم الاستقلال في ذلك ، والاستبداد التام ، من غير مُطالعة لأخيه ولا رجوع إليه في شيء من الأمور ، ولا تشوفٍ من أخيه إلى ذلك ، لزوج البتة عنه ، وإيثاره العزلة . واشتغاله بنفسه .

حاله

قد تقدم من ذكر أوليته ما فيه كفاية . وكان من أهل الجلال والصيانة ، وطهارة النشأة ، حافظاً للحديث ، ملازماً لتلاوة كتاب الله عارفاً بالتاريخ ، عظيم الهيبة ، كبير القدر والصيت ، على الهمة ، شديداً البأس ، معظماً عند الملوك ، جميل الشارة ، مُتمثل الإشارة لديهم ، عجيب السكينة والوقار ، بعيد المرعى ، شديد الانقباض ، مُطاع السلطان بموضعه مَرهُوب الجانب ، من غير إيقاع بأحد ، ولا هتك حرمة ، محافظاً على إقامة الرسوم الحسبية والدينية .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع وغيره .

نكبته

تغلب على بلده أيام إمارته ، وثار أهله إليه في السلاح والمدة ليُحيطوا بمن في القصبية . فخرج إليهم ، وشكر مساعيهم ، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمُقْتُولِ ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلِ . فانصرفوا . ودخل منزله ، مُلقياً بيده ، ومُسَلِّماً لتضاء الله سبحانه^(١) في كبره ، إلى أن قبض عليه ، وعلى ساير بنيهِ وقومه ، عند ارتفاع^(٢) الذين

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (امتاع) والصويب من الزيتونة .

وانتشار المُتَغَلِّبِينَ على القصبَة ، فنَقَفُوا متحرِّجين من دماء المسلمين ،
 وصُرفوا إلى الأندلس ، في ضحو يوم الخميس الثاني عشر من ذى قعدة عام
 خمسة وسبعماية ، بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تملك بلدهم . فاستقر
 بغرناطة ، تحت سِتْر واحترام ، وجراية فيها كفاف . ثم لما خرجت سبَّنة
 عن طاعة أمير المسلمين ، انصرف القَوْمُ إلى فاس ، فتوفى بها .
 وفاته : في شعبان المكرم من عام ثلاثة عشر وسبعماية .

عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي

من أهل لَوْشَة ، وهو مخسوب من الغرناطيين . قال الأستاذ ، من
 أعيانها ذوى الشرف والجلالة ، قلت يُنسب إليه بها معاهد تدل على قِدَمِ
 وأصالة .

حاله

قال أبو القاسم الملاحى ، كان أديبا بارع الأدب ، كاتباً ، بليغاً ،
 شاعراً مطبوعاً ، لَسِناً مُفَوِّهاً ، عارفاً بالنحو والأدب واللغات . وقد مال فى
 عُنفوان شببته إلى الجُنْدِيَّة لشهامته ، وعزَّة نفسه ، فكان فى عَسْكَر المأمون
 ابن عبَّاد ، واشتَمَل عليه المأمون ، وكان من أظرف الناس ، وأملحهم
 شِيبةً ، وأحسنهم شارةً ، وأتمهم معرفة .

مشيخته

أخذ عن أشياخ بلده غرناطة ، وأخذ بمالقة عن غانم الأديب .
 وبقرطبة عن ابن سراج

شعره

وله في إنشاده لدى المأمون مجال رَحْبٌ ، فمن ذلك قوله :

يا هاجرِين أَضَلَّ اللهُ سَمْعِيكُمْ كم تهجرون محبِّيكم بلا سبب
ويا مُسِيرِينَ لِلْإِخْوَانِ غَائِلَةً ومُظْهِرِينَ وَجْوهَ الْبِرِّ وَالرَّحْبِ
ما كان ضَرَّكُمْ الْإِخْلَاصَ لَوْ طَبِعَتْ تلكَ النُفُوسَ عَلى عَلياءِ أو أدبِ
أَشْبَهْتُمْ الدَّهْرَ لما كان والدُكُمْ فأنتم شرُّ أبْناءِ لشرِّ أبِ

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي الساماني

والد المؤلف ، رضى الله عنه ، يُكنى أبا محمد ، غرناطى الولادة
والاستيطان ، لَوْشَى الأَصْل ، ثم طُلَيْطِيلِيه ، ثم قُرْطَبِيه .

أوليته

كان سَلَفُه يعرفون بقرطبة ، ببني وزير ، وهم بها أهلُ نباهة ، وبيتهم
بيت فقهٍ وخَيْرِيَّةٍ ومالِيَّةٍ ، ونِجارهم نِجارُ فرسانِ يَمَانِيَّةٍ . ولما حَدَّثَ على
الحَكَم بن هشامِ الوَقِيعةِ الرَّبْضِيَّةِ ، وكان له الفلجُ ، وبأهلِ الرَّبْضِ الدَّبرةُ ،
كأنَّ أعلامُ هذا البيتِ من الجالِيَّةِ أمامِ الحِكم ، حسبما امتحن به الكثير
من أعلامِ المشيخةِ بها ، كالفقيهِ طالوت ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم ،
ولحِقُوا بطُلَيْطِيلَةَ ، فاستقرُّوا بها ، ونَبأَ بهم وطنُهم ، ثم حَوَّموا على سُكنى
المَوْسَطَةِ ، وآبَ إلى قرطبةِ قَبْلَهم بعد عَهْدِ مُتَقادِم ، ومنهم خَلَفَ
وعبد الرحمن ، وقد مرَّ له ذِكرٌ فى هذا الكتابِ . ووُلِّى القِضاءَ بالكُورةِ .
ومنهم قومٌ من قَرابَتِهم تَمَلَّكوا مُنْتَفِرِدًا^(١) ، الحِصنَ المعروف الآنَ بالمَنعةِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

والخِضْب ، وتمدَّن فيهم ، وبُنيت به القلعة السَّامِيَّة ، ونُسب إليه ذلك المجد ، فهم يُعرفون ببلدنا ببني المُنتفريدين . واستقرَّ منهم جَدُّنا الأعلى بلَوْشَةَ خطيباً وقاضياً بالصُّمُق ومُشاوراً^(١) وهو المُضَاف إلى اسمه التَّسْوِيد بلَوْشَةَ عُرْفاً كَأَنَّهُ اسْمُ مَرْكَبٍ ، فلا يقول أحد منهم في القديم إلا سَيِّدِي سعيد . كذا تعرَّفنا من المشيخة ، وإليه النُّسبة اليوم ، وبه يُعرَف خَلْفُهُ ببني الخطيب ، وكان صالحاً فاضلاً ، من أهل العلم والعمل . حدثني الشيخ المُسنُّ أبو الحكم المنتفريدي ، وقد وقَّفني على جِدَار بُرْج ببعض أملاكنا بها ، على الطَّرِيق الآتية من غرناطة إلى لَوْشَةَ ، ثم إلى غيرها ، كإِشْبِيلِيَّة وسواها ، فقال كان جَدُّك يسكن هذا البُرْج كذا من فصول العام ، ويتلو القرآن ليلاً ، فلا يَمَالِك المارون على الطَّرِيق ، أن يقربوا لِصُغَاءٍ لِحُسْن تِلَاوَتِهِ وَخُشُوعاً . وكان ولده عبد الله بعده ، على وَتِيرَةٍ حسنة من الخير والنِّبَاهَةِ وطيب الطُّعْمَةِ ، ثم جدُّه الأقرب سعيد على سُنَنِه ، مُرَبِّ عليه بمزيد المعرفة ، وحُسْن الخَطِّ . ولما وقع بلَوْشَةَ بِلَدِهِ ، ما هو معروف من ثورة أَصْهَارِهِم من بني الطَّنْجَالِي ، وكان بينهم ما يكون بين الفحول في الهجَمَات من التَّشَاغِرِ ، فرَّ عنهم خيفةً على نفسه ، وعلى ذلك فناله^(٢) اعتقال طويل ، عَدَا به عليه عن تلك الثورة . ثم بان عُذْرُهُ ، وبُرِّثت سَاحَتُهُ ، واستظَّهر به السلطان ، وأقام بغرناطة ، مُكْرَماً ، مُؤَثَّراً ، مُؤْتَمَناً ، وصاهر في أَشْرَافِ بِيُوتَاتِهَا ، فكانت عنده بنتُ الوزير أبي العُليِّ أَضْحَى بن أَضْحَى الهَمْدَانِي ، وتوفيت تحته ، فأنجز له بسببها الحِطُّ في الحَمَامِ الأَعْظَمِ المنسوب إلى جدِّها اليوم . ثم تزوج بنت القايِدِ أبي جعفر أحمد بن محمد الجَمْعَدَالَةِ السَّلْمِي ، أم

(١) كانت « الشورى » من الخطط الفرعية الملحقة بالمحكمة بالقضاء في المصور الأخيرة بالأندلس ، ويطلق على من يتقلدها « المشاور » ، واختصاصها يدور حول الإفتاء وإبداء الرأي في المسائل الشرعية . (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ناله) .

الأب المترجم به ، ولما إلى السلطان ثانياً ملوك بني نصر وعظيمهم (١) ،
ماتت ببُنوّة الخُزولة من جهة القمواد الأصلاء القرطبيين بني دحون ، فوضّح
القصد ، وتأكّدت الحُطوة . وقد وقّعت الإشارة إلى ذلك كله في محلّه .
ثم رسّخت لولده أبي ، القِدَم في الخِدمة والعناية ، حسبما يتقرّر في موضعه .

حاله

كان رحمه الله فذاً في حُسن الشكل والأُبّهة ، وطلاقة اللسان ، ونصاعة
الظرف ، وحضور الجواب ، وطيب المجالسة ، وثُقوب الفهم ، مُشاراً إليه
في الحلاوة وعُدوية الفكاهة ، واسترسال الانبساط ، مُغيباً في ميدان الدُعاية ،
جزلاً ، مَهيباً ، صارماً ، مُتجنّداً ، رايق الخُصْل ركُضاً وثقافةً ، وعدواً
وسباحةً وشطرنجاً ، حافظاً للمُثل واللُغة ، إخبارياً ، مضطلعاً بالتاريخ ،
ناظماً ناثراً ، جميل البزّة ، فارهِ المركب ، مليح الشبّبة . نشأً بغرناطة
تحت ترفٍ وِنعمة ، من جهة أمّه وأبيه ، وقرأ على أبي إسحق بن زُرقال ،
وأبي الحسن البُلوطي ، ثم على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزُّبير ، ظاهرةً
عليه مُخيّلة النجابة والإدراك . ثم أقصر لعدم الحامل على الدُّوب ،
وانتقل إلى بلد سلفه ، متحيفاً الكثير من الأصول في باب البذل وقِرى
الضُيوف ، ومداومة الصّيد ، وإيثار الراحة ، مُعتمداً بالتجِلّة ، مقصُود
الحِجّة ، مخطوب المداخلة ، من أبناء أشراف الدولة ، مُنتجعاً لأولى الكُدية .
ولما قام بالأمر السلطان ، أمير المسلمين أبو الوليد ، وأمّه بنت السلطان
ثاني الملوك من بني نصر ، جزم ما تقدّم من المات والوسيلة ، استنهضه

(١) ثاني الملوك بني نصر ، هو السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفقيه
للمه وتقواه . حكم مملكة غرناطة عقب وفاة أبيه في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) حتى وفاته في سنة
٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .

للإعانة على أمره ، وجعل طريقه على بلده ، فَحَطَبَ^(١) في حَبَله ، وتمسك بدعوته ، واعتمده بنزله وضيافته ، وكان أعظم الأسباب في حصول الأمر بيده ، ودخوله في حكمه ، وانتقل إلى حضرة الملك بانتقاله ، فنال ما شاء من اصطناعه ، وحظوته ، وجرى له هذا الرسم في أيام من خلفه من ولده إلى يوم الوقعة الكبرى بطريف تاريخ فقده .

وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه : إن طال الكلام ، وجمحت الأقلام ، كنت كما قيل ، مَادِحُ نفسه يُقْرُنُك السلام ، وإن أَحْجَمْتُ ، فما أَسْدَيْتُ في الشَّئِ ولا أَلْحَمْتُ ، وَأَضَعْتُ الحقوق ، وَخِفْتُ ومعاذ الله العتوق . هذا ، ولو أَنَّى زَجَرْتُ طَيْرَ البَيَانِ من أَوْكَارِهِ ، وَجِيئِهِ^(٢) بعيون^(٣) الإحسان وأبكاره ، لما قضيت حقه بعد ، ولا قلت إلا التي علمت سعد . فقد كان رحمه الله ذَمَّرَ عزم ، ورجل رخاء وأزم ، تروق أنوار خِلاله الباهرة ، وتُضِيءُ مجالس الملوك من صُورَتَيْهِ الباطنة والظاهرة ، ذكاء يتوقد ، وطلاقة يحسد نورها الفرقد ، فَقَدَتْهُ بكائنة طريف^(٤) ، جَبَّرَ اللهُ عِثَارَهَا ، وَعَجَّلَ ثَارَهَا .

حدّث خطيب المسجد الأعظم ، وهو ما هو ، من وفور العقل ، وصحة النقل ، قال ، مررت ببأبيك بعد ما تمت الكسرة ، وخُذلت تلك الأسرة ، وقد كبا بأخيك الطرف ، وعُرض عليه الجمام للصرف ، والشيخ رحمه الله

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (فخطب) والتعويب أنسب للجنى والسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (وجهته) والتعويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال (بعون) ونعتقد أن التعويب أرجح .

(٤) هي المدركة التي نشبت في سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) بين القشتاليين وجيش المسلمين المتحد من المغاربة والأندلسيين . على ضفاف نهر سالادو ، على مقربة من نهر طريف وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة . وقد سبق التعريف بها تفصيلا .

لم تَزَلْ قَدْمُهُ ، ولا راعه الموقف وعِظْمُهُ . ولما آيس من الخلاص وطلَّابه ،
صَرَفْتِي وقال أنا أولى به ، فمضى سعيداً شهيداً ، لم يَسْتَنْفِرْهُ الهول ، ولم يُثْنِه
ولا رضى عار الفرار عن ابنه .

شعره

قال في « الإكليل » ، وكان له في الأدب فريضة ، وفي النادرة العذبة
مناوح^(١) عريضة . تكلمت يوماً بين يديه ، في مسائل من الطب ، وأنشدته
أبياتاً من شعري ، وقرأتُ عليه رُفَاعاً من إنشائي ، فسرَّ وتهلَّل ، وعبرَ
عما أمل ، وما برح أن ارتجل قوله رحمة الله عليه :

الطبُّ والشُّعرُ والكتابةُ يَمَاتُنَا فِي بِنَى النَّجَابَةِ
هَنَ ثَلَاثٌ مُبَلِّغَاتٌ مَرَاتِباً بَعْضُهَا الْحِجَابَةِ
وَوَقَّعَ لِي يَوْمًا بِخَطِّهِ عَلَى ظَهْرِ أَبِياتٍ ، بَعَثْتُهَا إِلَيْهِ ، أَعْرَضَ عَلَيْهِ نَمَطُهَا :
وَرَدَّتْ كَمَا وَرَدَ النَّسِيمُ بِسِحْرِهِ عَنِ رَوْضَةِ جَادِ الْغَمَامِ رُبَاهَا
فَكَأَنَّمَا هَارُوتٌ أَوْدَعَ سِحْرَهُ فِيهَا وَأَثَرَهَا بِهِ وَحِبَاهَا
مصقولة الألفاظ يبهر حسنها بمثلها افتخر البليغ وباهي
فقررت عيناً عند رؤية حسنها إلى أبوك وكنت أنت أباهَا
ومن شعره قوله :

وقالوا قد نأوا فاصبِرْ سَتُنْفِي فْتِيرِيقِ الْهُوَى بَعْدَ الدِّيَارِ
فتملت هبوا بأنَّ الحقَّ هذا فقلبي^(٢) يمدوا فيم اصطبِيارِ
ومن قوله مما يجرى مجرى الحكم والأمثال :

عليك بالصمت فكم ناطق كالأمة أَدَى إِلَى كَلْمِهِ
إن لسان المرء أهدى إلى غرته والله من خصمه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مناوح) . وفي النسخ (مناوح) .
(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة والنسخ (بقلي) .

يُرى صغير الجِرم مُستضعفاً وجُرمه أكبر من جِرمه
وقال وهو من المستحسن في التَّجنيس :
أنا بالدهر يا بنيَّ خبير فإذا شئت عِلْمه فتعالى
كم مَلِكٍ قد ارتغى منه روضا لم يدافع عنه الرحمن ما ارتغى لا
كل شىءٍ تراه يَفنى ويَبقى ربنا اللهُ ذو الجلال تعالى
أنشدنى هاتين المقطوعتين .

مولده

ولد بحضرة غرناطة في جمادى الأولى من عام اثنين وسبعين وستائة .

وفاته

بعد يوم الواقعة الكبرى على المسلمين بظاهر طريف يوم الاثنين السابع
لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبعماية .

من رثاه

قلت في رثايه من قصيدة أولها :
سهام المنسايا لاتطيش ولا تُخطى وللدهر كفُّ تستردُّ الذى تعطى (١)
وإنَّا وإن كنا على ثُبج الدُّنسا فلا بدَّ يوماً أن نحسلَّ على الشُّطِّ
وسيان ذلُّ الفقير أو عِزةُ الغنى ومن أسرع السير الحثيث ومن يُببطِ
تساوى على وردِ الردى كلُّ وارد فلم يُغن ربُّ السيف عن ربة القيرط
وقال شيخنا أبو زكريا بن هذيل من قصيدة يرثيه بها :

إذا أنا لم أرث الصديق فما عُذرى إذا قلتُ أبياناً حساناً من الشعر

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتونة كالاتى (والدهر
كف يسترد الذى يعطى) .

ولو كان شعري لم يكن غير نذبة
لما كنت أقضي حقَّ صحبتته التي
رمانى عبد الله يوم وداعه
قطعتُ رجائي حين صح حديثه
وهل مؤنس كابن الخطيب لو حشيتي
وأجريت دمعى لليراع عن الجبر
توخيتها عوناً على نوب الدهر
بداهية ذهياء قاصمة الظهر
فإن لم يوفد دمعى فقد خاننى صبرى^(١)
أبثُّ له همى وأودعهُ سرى

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، وقد مر ذكر أبيه شيخنا وأخويه ،
وتقررت نباهة بيتهم .

حاله

هذا الفاضل قريع بيت نبيه ، وسلف شهير ، وأبوة خيرة ، وأخوة
بليغة ، وخؤولة تميزت من السلطان بحظوة . أديب حافظ ، قام على فن
العربية ، مشارك في فنون لسانية سواه ، طرف في الإدراك ، جيد النظم ،
مطواع القريحة ، باطنه نبل ، وظاهره غفلة . قعد للإقراء ببلده غرناطة ،
مُعيدا ومستقلا ، ثم تقدم للقضاء بجهات نبيهة ، على زمن الحداثة ، وهو
لهذا العهد مخطوب رتبة ، وجارٍ إلى غاية ، وعين من أعيان البلدة .

مشيخته

أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبي القاسم حديث الرحمة بشرطه .
وسمع عليه على صغر السن ، أبعاضا من كتب عدة في فنون مختلفة .
كـ بعض صحيح مسلم . وبعض صحيح البخاري . وبعض الجامع للترمذي .

(١) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال (صبر) .

وبعض السنن للنسائي ، وبعض سنن أبي داود ، وبعض مؤطا مالك بن أنس
 وبعض الشفاء ليعياض ، وبعض الشمايل للترمذي . وبعض الأعلام للشميري ،
 وبعض المشرح السلس في الحديث المسلسل لابن أبي الأحوص ، وبعض
 كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ، وبعض كتاب التبصرة للمكي ، وبعض
 الكافي لابن شريح ، وبعض الهداية للمهدى ، وبعض التلخيص للطبري ،
 وبعض كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة لأبي عامر بن ربيع ، وبعض
 كتاب حلبة الأسانيد وبُغية التلاميذ لابن الكماد ، وبعض كتاب وسيلة
 المسلم في تهذيب صحيح مسلم من تواليف والده ، وبعض القوانين
 الفقهية ، وبعض كتاب الدعوات والأذكار . وبعض كتاب النور المبين
 في قواعد عقائد الدين من تأليفه ، وبعض تقريب الوصول إلى علم
 الأصول ، وبعض كتاب الصلاة ، وبعض كتاب الأنوار السنية في الكلمات
 السنية ، وبعض كتاب برنامجه . كل ذلك من تاليف والده ، رحمه الله .
 وأجاز له رواية الكتب المذكورة عنه ، مع رواية جميع مروياته وتواليفه
 وتقييداته ، إجازة عامة . ولقنه في صغره ، جملة من الأحاديث النبوية
 والمسائل الفقهية ، والمقطوعات الشعرية .

ومنهم قاضى الجماعة أبو البركات بن الحاج ، حدثه بألمرية حديث
 الرحمة بشرطه ، وسمع عليه بها وبغرناطة عدّة من أبعاض كتب ، وأجازه
 عامة ، وأنشده من شعره ، وشعر غيره . ومنهم قاضى الجماعة الشريف أبو القاسم
 لازمه مدة القراءة عليه . واستفاد منه . وتفقه عليه بقراءة غيره في كثير
 من النصف الثانى من كتاب سيبويه ، وفي كثير من النصف الثانى من
 كتاب الإيضاح لأبي على الفارسي ، وفي كثير من كتاب التسهيل لابن مالك ،
 وفي القصيدة الخزرجية في العرّوض ، وسمع من لفظه الربع الواحد أو

نحوه من تأليفه شرح مقصورة حازم ، وتفقه عليه فيه ، وأنشده كثيراً من شعره وشعر غيره . ومنهم الأستاذ أبو عبد الله البيهقي . لازمه مدة القراءة عليه ، وتفقه عليه بقراءته في كتاب التسهيل البديع في اختصار التفریع إلا يسيراً منه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب فقهية وغيرها ، ككتاب التهذيب ، وكتاب الجواهر الثمينة ، وكتاب التفریع ، وكتاب الرسالة لابن أبي زيد ، وكتاب الأحكام لابن العربي ، وكتاب شرح العمدة لابن دقيق العيد ، وغير ذلك مما يطول ذكره . ومنهم الأستاذ الأعرف الشهير أبو سعيد بن لب ، تفقه عليه بقراءته في جميع النصف الثاني من كتاب الإيضاح للفارسي ، وفي كثير من النصف الأول من كتاب سيبويه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب عدة ، في فنون مختلفة ، كالمُدونة والجواهر ، وكتاب ابن الحاجب ، وكتاب التلقين ، وكتاب الجمل ، وكتاب التسهيل والتنقيح ، والشاطبية ، وكتاب العمدة في الحديث وغير ذلك . ومنهم الشيخ المقرئ المحدث أبو عبد الله محمد بن محمد بن بيبس ، سمع عليه بقراءة أخيه الكاتب أبي عبد الله محمد ، جميع كتاب الموطأ ، وكتاب الشفا إلا يسيراً منه ، وأجازه روايتهما عنه ، ورواية جميع مروياته ، إجازة عامة ، وأنشده جملة من شعره وشعر غيره . ومن أجازه عامة ، رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيَّاب ، وقاضي الجماعة أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري . والخطيب أبو علي القرشي ، والأستاذ أبو محمد بن سلمون ، والحاج الراوية أبو جعفر ابن جابر ، والشيخ القاضي أبو جعفر أحمد بن عتيق الشاطبي الأزدي ، والقاضي الكاتب البارع أبو بكر بن شبرين ، والقاضي الخطيب الأستاذ الراوية أبو بكر بن الشيخ الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات ،

والقاضي الخطيب أبو محمد بن محمد بن الصّايح . ومن كتب له بالإجازة من المشايخ ، شيخ المشايخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان ، وقاضي الجماعة بفاس محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ، ورئيس الكتاب أبو محمد الحضرمي ، وجماعة سوى من ذكر من أهل المشرق والمغرب .

شعره

وشعره نبيل الأغراض ، حسن المقاصد . فمن ذلك قوله :

سَنَى ^(١) الليلية الغرّاً وأفتك بالبشرى	وأبدى منها وجه القبول لك البشرى
تهلّل وجه الكون من طرب بها	وأشرقت للدنا بغرّتها الغسراً
لها المنة العظمى بميلاد أحمد	لها الرتبة العليا لها العزة الكبراً
طوى سيره في صدره الدهر مدة	فوافى ربيعاً ناشراً ذلك السراً
حوى شهرة الفضل الشهير وفضله	فأحسّن به فضلاً وأعظم به شهراً
لقد كان ليل الكفر في الليل قد جفا	فأطلع منه في سمة الهدى فجسراً
وفي ليلة الميلاد لاحت شواهد قضت	أن دين الكفر قد أبطل الكُفُوسراً
لقد أخمّدت أنوارها نار فارس	وأرجف كما ارتجّ إيوانه كسرى
له معجزات يعجز القلب كنهها	ويُحصّر إن رام اللسان لها حصراً
معال يكلُّ الشعر عن نيل وُصِفها	وتقصّر عن إدراك مصعده ^(٢) الشعرا
به بشر الرسل الكرام ولم تنزل	شمايله تُتلى وآياتها تتسرا
ففى الصحف الأولى مناقبه العلى	وفى الذكر آيات رخص له قدرا
لقد خصّه هواه بالقرّب والرضى	وحسبك ما قد نص في النجم والإسرا
وردّ عليه الشمس بعد غروبها	وشقّ على رغم العسادة له البدر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هـ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

وكان له في ما به وطعامه
 غدا الماء من بين الأصابع نابعاً
 وكم نايل أولى وكم سائل حبا
 كفى شاهدا أن ردَّ عين قتادة
 وحنَّ إليه الجذع عند فراقه
 وحقَّ له إذ بان عنه حبيبسه
 خليليَّ والدنيا تُجدد للفقر ضروبا
 بعيشكما هل لي إلى أرض طيبة
 مُنا للنفس من تلك المعاهد زورة
 وتعفير خدي في عروق تُراها
 تُعلّني نفسي بإدراكها المنا
 ومن كانت الآمال أقصى اجتهاده
 وكم زجرتها واعظت زمانها
 وكنت لها عصير الشبيبة عاذراً
 وأما وقد ولت ثلاثون حجة
 إذا أنت لم تترك سوى النفس طايعا
 ولم أدخر إلا شفاعة أحمد
 لقد عاقت كف الرجاء بحمله
 هو المرتضى الداعي إلى منهج الرضا
 هو الحاسر الماحي الضلالة بالهدى
 بأي كلام يبلغ المرء وصف من

لطايف ربانية تبهر الفكر
 وعاد قليل الزاد من يمنه كئسرا
 وكم مُشتكٍ أشفى وكم مُذنبٍ أبر
 فكان لها الفضل المبين على الأخر
 ولا حنت الخنساء إذ فارقت صخر
 ومن [ذاق طعم] ^(١) الوصل لم يحمل الهجر
 من الأشواق لو تنفع الذكر
 سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
 أثبت بها شكوى وأشكوها وزرا
 ليمنحو لي ذنبا ويثبت لي أجرا
 وما أجهدت عيشاً ولا مُلكت قفرا
 غدت كفه مما تأمله صنفرا
 فما سمعت وعظاً ولا قبيلت زجرا
 سقاه الحيا ما كان أقصره عصرا
 فلست أرى للنفس من بعدها عذرا
 فلا بد بعد الشيب من تركه قسرا
 لتخفيف وزرٍ شد ما أوثق الظهر
 لعل كسير القلب يقليبسه برأ
 هو المصطفى الهادي الميسر لليسرا
 هو الشافع الواقٍ إذا شهر الحشرا
 مكارهه تستغرق النظم والنشرا

(١) وردت في الإسكوريال (ذا - وبعدها بياض) . والتصويب من الزيتونة .

تَكَرُّ عَلَى الْأَعْقَابِ خَاسِرًا
وَأَرْغَمَ أَنْفَ الرُّوضِ عَاطِرُهَا نَشْرًا
فَنَعْمَاؤُهَا مَا إِنْ يَحِيطُ بِهَا شُكْرًا
فَعَمَّتْ بِهَا الدُّنْيَا وَسَكَانُهَا طُورًا
بِأَفْعَالٍ بَرٍّ أَضْحَكَتْ لِلْهُدَى نَغْرًا
أَقْرَّتْ لَهَا عَيْنَا وَسُرَّتْ لَهَا صَدْرًا
فَأَحْسَنْتَهَا شُكْرًا وَأَوْلَيْتَهَا بِرًّا
وَأَعْقَبَهَا الْإِحْسَانَ وَالنَّائِلَ الْغَمْرًا
تَجَسَّمُ فِيهِ السُّحْرُ حَتَّى بَدَأَ قَضْرًا

خِلَالًا إِذَا الْأَفْكَارُ جَاسَتْ خِلَالُهَا
لَقَدْ غَضَّ طَرْفَ النَّجْمِ بَاهِرُهَا سَنَى
سَقَى لَيْلَةَ حَيَّتْ بِهِ وَاكْفَ الْحَيَا
لَقَدْ خَصَّهَا سَنَدُ الْإِلَهِ بِرَحْمَةٍ
أَقَمْتَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ حَقُوقَهَا
لَقَدْ سِرْتَ فِيهَا إِذْ أَتَيْتَ بِسِرِّهِ
عَرَفْتَ بِهَا حَقَّ الَّذِي عَرَفْتَ بِهِ
وَأَضْحَبْتَهَا الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ وَالتَّقْصَا
لِلَّذِي مَضَعَ مَلَأَ الْعَيْوْنَ مَحَاسِنًا

منها بعد أبيات في المدح للسلطان :

أَعَادَ لَنَا دَهْمَ اللَّيَالِي بِهَا غُرًّا
بِهِمْ نَصَرَ الرَّحْمَنُ دِينَ الْهُدَى نَصْرًا
لَقَيْتُ الْجَنَابَ السَّهْلَ وَالْمَعْقِلَ الْوَعْرًا
أَحَدًا يُنْسِيكَ عَنْهُمْ وَسَلَّ بَدْرًا

رَوَى عَنْ أَبِي الْحِجَاجِ غُرَّ شَمَائِلَ
وَمِنْ كِبَائِي نَصَرَ جَلَالَه مَنُصَّبَ
هَمْ مَا هَمْ إِنْ تَلَقَّوهُمْ فِي مَهْمَةٍ
سَلَالَةَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَسَلَّ

ومن شعره في المقطوعات . قال في التورية العروضية :

بِهَجْرٍ طَالَ مِنْكَ عَلَى الْعَلِيلِ
التَّقْطِيعُ مِنْ شَأْنِ الْخَلِيلِ

لَقَدْ قَطَعْتَ قَلْبِي يَا خَلِيلِي
وَلَكِنْ مَا عَجِيبٌ مِنْكَ هَذَا إِنَّهُ

وقال في التورية النحوية :

بِهَجْرٍ وَمَا مِثْلِي عَلَى الْهَجْرِ يَصْبِرُ
وَعَهْدِي بِالْمَحْبُوبِ لَيْسَ يُغَيِّرُ

لَقَدْ كُنْتُ مُوَصَّوْلًا فَأَبْدِلْ وَصْلَكُمْ
فَمَا بِالْكُمْ غَيْرْتُمْ حَالَ عِبْدِكُمْ

وقال في التورية مداعباً بعض المقرئين للعدد وهو بديع :

لِقَنَاصِ ظَلْمِي سَاحِرِ الْأَلْبَسَابِ
فَالْبَدْرِ يَرِزُقُنَا بِغَيْرِ حَسَابِ

يَا نَاصِبًا عِلْمَ الْحِسَابِ جِيسَالِهِ
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو بِالْحِسَابِ وَصَالِهِ

وقال في التورية العروضية :

لقد كُمل السُودُ بيننا
فإن دخل القَطْعُ في وُصلنا
وقال في تضمين مثل :

ألا اكْتُمُ حَبًّا من أَحَبِّتَ
وإن أبداه دمعٌ أو نحولٌ
وقال :

وأشْنَبُ الثُّغْرُ له وَجَنَسَةٌ
ما ذاك إِلَّا حَسْدٌ إذ رَأَتْ
وقال في التورية بأسماء كُتِبَ فقهية جوابا غير مُعَمَّى :

لك الله من خلِّ حِبَانِي بِرُقْعَةٍ
رسالة رُمز في الجمال نهاية
وقال في التورية أيضاً :

إلى الله أشكو عُذْرًا تَرَدَّدَا
لقد خدعوني إذ أروني مَوَدَّةً
وقال يخاطب رجلا من أصحابه :

أيا حَسَنُ إن شئت الدهر شملنا
وإن حُلْتُ عن عهد الإخاء فلم
وهبني سَرَّتْ مني إلبك إساءة
وقال في النسب :

إن كان باب القُرب قد سُدَّ بيننا
ولم يبق لي في نَيْلِ وَصْلِكَ مطمع

(١) وردت هذه الشطرة في الإسكورييل؛ كالآد (وال فلما لاح سري لم حال وا) .
ووردت في الزيتونة كالآتي (ال فلما لاح سرام خال) .

وَأَخْفَرْتَ عَهْدِي دُونَ ذَنْبِ جَنَيْتُهُ
وَأَصْبَحَ وُدِّي فِيكَ وَهُوَ مُضَيِّعٌ
وَلَمْ تَرْتِ لِي عَمَّا أَلَاقِي مِنَ الْأَمْسَى
وَصِرْتُ أَنَادِي مِنْكَ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ
وَضَاقَتْ بِي الْأَحْوَالُ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
فَمَا أُرْتَجِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَوْ سَعُ
وَمَا نَظَمَهُ فِي التَّضْمِينِ مَخَاطِبًا بَعْضَ الْمُنتَحِلِينَ لِلشَّعْرِ قَوْلُهُ :

لَقَدْ صِرْتُ فِي غَضَبِ الْقَصَايِدِ مَاهِرًا
فَمَا اسْمُ جَمِيعِ [الشعر] ^(١) عِنْدَكَ غَزِيلٌ
وَلَمْ تُبْقِ شِعْرًا لِأَمْرِي مُتَقَسِّمٌ
وَلَمْ تَبْقِ شِعْرًا يَا بِنَ بَشْتِ ^(٢) لِأَوَّلِ
فَشِعْرُ جَرِيرٍ قَدْ غَضِبْتَ وَرُوَيْسَهُ
وَشِعْرُ ابْنِ مَرْجِ الكُحْلِ وَابْنِ المَرْحَلِ
وَإِنْ دَامَ هَذَا الْأَمْرُ أَصْبَحْتَ تَدْعَى
قِيمَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

ومن المقرئين والعلماء

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدي الكوَّاب

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد الخطيب ، المقرئ

حاله

من « الصُّلَّة » : كان رحمه الله أَتَقَنَّ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي تَجْوِيدِ كِتَابِ اللَّهِ العَزِيزِ ، وَأَبْرَعَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْفَعَهُمْ لِلْمَتَعَلِّمِ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ ، وَتَرَكَ بَعْدَهُ جُمْلَةً يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَيُعْمَلُ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ نَبِيَهُ الْأَغْرَاضِ ، فِي جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي عِلْمِهِ [ذَا كِرَا لِالِاخْتِيَارَاتِ الَّتِي تَنْسَبُ لِلْمَقْرئين] ^(٣) ، مِنْ يُرْجَحُ وَيُعَلَّلُ ، وَيَخْتَارُ وَيُرَدُّ ، مَوْفِقًا فِي

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) كذا في الإسكوريال والزيتونة .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت بحرفة في الإسكوريال كالآتي :

(ذاكرا لاختيات المقرئين) .

ذلك ، صابرا على التعليم : دايماً عليه نهاره وليله ، ذاكرا لخلاف السبعة . رحل الناس إليه من كل مكان ، خاصتهم وعامهم ، وملاً ببلده تجويدا وإتقاناً ، وكان مع هذا فاضلاً ورعا جليلاً . خُطب بجامع غرناطة وأمّ به مدة طويلة ، إلى حين وفاته .

مشيخته

أخذ القراءات عن الحاج أبي الحسين بن كوثر، وأبي خالد بن رفاعه ، وأبي عبد الله بن عروس . ورحل إلى بياسة ، فأخذ بها القراءات عن أبي بكر ابن حسون ، وأخذ مع هؤلاء عن جعفر بن حكّم ، وأبي جعفر بن عبد الرحيم ، وأبي الحسن الصدفي الفاسي ، وسمع عليه كثيرا من كتاب سيبويه تفقها ، وأجاز له كتابة القاضي أبو بكر بن أبي جَمرة مع آخرين ممن أخذوا عنه .

من أخذ عنه

روى عنه الناس أهل بلده وغيرهم : منهم ابن أبي الأخص ، وأبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ .

وفاته

توفي في سنة ثلاث وثلاثين وستاية ، ودفن بمقبرة باب البيرة .

عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكِناني

من أهل غرناطة . يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن سلمون

حاله

كان رحمه الله ، نسيجاً وحده ، دينياً وفضلاً ، وتخلّقاً ودماثة ، ولين

جَانِب ، حَسَن اللِّقَاء . سَلِيم ^(١) الباطن ، مُعْرِقًا فِي الخَيْر ، عَظِيم الهِشَّة ^(٢) والقَبُول ، كَرِيم الطَّوِيَّة ، عَظِيم الانْقِيَاد ، [طَيِّب اللُّهْجَة] ^(٣) ، مُتَهَالِكًا فِي التِّمَاس الصَّالِحِينَ ، يَتَقَلَّب فِي ذَلِكَ بَيْن الخَطَأِ وَالإِصَابَةِ ، صَدْرًا فِي أَهْلِ الشُّورَى . قَرَأ بِبَلَدِهِ وَسَمِعَ وَأَسْمَعَ وَأَقْرَأ ، وَكُتِبَ الشُّرُوطُ مَدَّةً ، مَأْتُورٌ العَدَالَةَ ، مَعْرُوفٌ النِّزَاهَةَ ، مِثْلًا فِي ذَلِكَ ، وَيَقُومُ عَلَى العَرَبِيَّةِ وَالْفِئَةِ ، خَاصًّا بِبَابِ البُيُوعِ ، وَيَتَقَدَّمُ السَّبَاقَ فِي مَعْرِفَةِ القَرَاءَاتِ ، مُنْقَطِعُ القَرِينِ فِي ذَلِكَ ، أَشَدُّ النَّاسِ خُفُوفًا فِي الحَوَائِجِ ، وَأَسْرَعُهُمْ إِلَى المِشَارَكَةِ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى الأُسْتَاذِ الكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ بَغْرِنَاطَةَ ، وَلازَمَهُ ، فَانْتَفَعَ بِهِ ، دَرَايَةً وَرَوَايَةً . وَقَرَأَ عَلَى الخَطِيبِ أَبِي الحَسَنِ بْنِ فَضِيلَةَ ، وَالمُكْتَبِ أَبِي الحَسَنِ البَلُوطِيِّ ، وَأَبِي مُحَمَّدِ النَّفْزِيِّ ، وَالخَطِيبِ أَبِي جَعْفَرِ الكُحَيْلِيِّ . وَبِمَالِقَةَ عَلَى الأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدِ البَاهِلِيِّ . وَبَسَبْتَةَ عَلَى الأُسْتَاذِ المَقْرِيِّ رُحْلَةَ وَقَتَهُ أَبِي القَاسِمِ بْنِ الطَّيِّبِ ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ الكَثِيرَ . وَعَلَى الأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّرَاجِ ، وَلازَمَ مَجْلِسَ إِقْرَائِهِ ، وَعَلَى الشَّيْخِ المَعْمَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الخَطَّارِ الكَامِيِّ ، وَهُوَ أَعْلَى مَنْ لَقِيَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْبَةِ . وَأَخَذَ بِالإِجَازَةِ عَنِ العَدْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النُّوَلِيِّ ، وَرَوَايَتَهُ عَالِيَةً . لَقِيَ أَبَا الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ ، وَلَقِيَ بِسَبْتَةَ الشَّرِيفِ الرَّأْوِيَةَ أَبَا عَلَى الحَسَنِ بْنِ أَبِي الشَّرَفِ رَبِيعٍ ، وَالأَدِيبِ الكَاتِبِ أَبَا عَلَى الحَسَنِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ الحَسَنِ ابْنِ رَشِيقٍ . وَبِمَنَاسِ الفَقِيهِ أَبِي غَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سالم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الهيبة) .

(٣) هذه العبارة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

المَغِيلِي . وقرأ على الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد . وسمع على ذى
الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم . ولقى الأديب المعمر مالك بن المرحل .
وأجازه أبو عمران موسى بن الخطيب أبي الحسن الدارِي برُندة . وأجازه
من أهل المشرق كثير ، منهم عز الدين أحمد بن محمد الحسنِي بقبية
الأشراف بالديار المصرية ، وجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله
الظاهري ، ونجم الدين أحمد بن حمدان الحرَّاني ، وجمال الدين أحمد
ابن أبي الفتح الشَّيباني ، وأحمد بن عبد المنعم الصُّوفي ، ومولده عام
أحد وستماية ، وأحمد بن سلمان بن أحمد المقدسي ، وأحمد بن عبد الحميد
ابن عبد الهادي ، وشمس الدين ابراهيم بن سرور المقدسي ، والخطيب
بالمسجد الأعظم ببجاية أبو عبد الله بن صالح الكِناني ، وأبو عبد الله محمد
أبي خمسة^(١) محمد بن البكري بن أبي بكر ، وأبو عبد الله محمد بن علي
ابن وهب بن مُطيع بن أبي الطاعة القُشيري ، وابن دقيق العيدتقى الدين ،
وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ، والشيخة الصالحة
أم محمد عائشة بنت أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السُّكوني .
وأجازه نحو من المائتين من أهل المشرق والمغرب . ولقى بفاس الشيخة
الأديبة الطيبة الشاعرة ، سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبيَّة
وأجازته ، وألبسته خرقه التصوف .

قال ، وأنشدتني قصيدة أجابت بها الخطيب المحدث ، أبا عبد الله

ابن رُشيد ، أولها يعنى قصيدة ابن رُشيد :

سرى نسيم من حمى سارة عاد به كل نسيم عاطرا
وجال أفكار الدنيا ذكرها فسار فيها مثلا سايرا

(١) هكذا وردت في المخطوطين .

دايرةٌ والمجدُّ قطبٌ لها دارت عليه فلَكَّا دايرا
فقالَت :

وإني قريضٌ منكم مذ غدا
أطلع من أنفاسه الحجبا
أعاد ميتَ الفكر من خاطري
يَبْهَرُ طَرْفِي حَسَنُ مَنْظَرِهِ
فقلتُ لها هالني حُسْنُهُ
أم روضة هذي التي قد نوى^(١)
أم ضربٌ من فمه سايل
لله ما أَعْدَبَ أَلْفَاظِهِ
يا ابن رُشيد بل أبا الرُشد
خذ ما فَدَّتْكَ النفس يا سيدي
ما تصل الأنثى بتَقْصِيرِهَا
لازلت تُحْيِي من رُسوم العُلا
لبعض أوصافكم ذاكرا
ومن شذاه نفساً عاطرا
من بَعْدَ دَفْنٍ في الثرى ناشرا
أَحْيَبُ بِهِ نَظْمًا غدا باهرا
أشاعراً أصبح أم ساحرا
أم بدرٌ تيم قد بدا زاهرا
أم جوهر أضحي لنا نائرا
وأَنوَرَ الباطن والظَّاهرا
يا من لم يزل لطيِّ العُلَى ناشرا
وكن لمن نَظَمَهَا عاذِرا
لأنَّ تُباري ذَكَراً ماهرا
ما كان منها دارساً دائرا

تصانيفه

الكتاب المسمى « بالشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير
والتبصرة والكافي » لا نظير له .

مولده

ولد بغرناطة بلده في الثاني والعشرين لذي قعدة من عام تسعة وستين
وست مائة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قرا) .

وفاته

فُقد في الواقعة العظمى بطريف يوم الإثنين السابع لجمادى الأولى من عام أحد وأربعين وسبعماية . حدث بعض الجند أنه رآه يتحامل ، وجرحٌ بصدرة يُتَعَب دماً ، وهو رابط الجأش ، فكان آخر العهد به . تقبَّل الله شهادته .

عبد الله بن سهل الغرناطي

يكنى أبا محمد ، ويُنبز (١) بالوجه نافخ (٢)

حاله

من كتاب ابن حمارة ، قال عني بعلم القرآن والنحو والحديث ، عناية تامة ، وبهذا كنت أسمع الثناء عليه من الأشياخ ، في حال طفولتي (٣) بغرناطة ، ثم شهر بعد ذلك بعلم المنطق ، والعلوم الرياضية ، وسائر العلوم القديمة ، وعظم بسببها ، وامتدَّ صيته من أجلها ، وأجمع المسلمون واليهود والنصارى ، أن ليس في زمانه مثله ، ولا في كثير من تقدّمه ، وبين هذه المِلال الثلاثة من التّحاسد ما عُرف . وكانت النصرارى تقصده من طليطلة ، تتعلّم منه أيام كان ببياسة (٤) ، وله مع قسيسهم مجالس في التناظر ، حاز فيها قصب السبق . قال ، ثم خرج عن بياسة ، وسار إلى نظر ابن هُمّشك (٥) عند خروج النصرارى عن بياسة . وله توالييف . وهو الآن بحاله .

(١) ينبز منهاها بلقب .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . في الزيتونة (النافخ) .

(٣) وردت في الإسكوريال (قفولتي) والتصويب من الزيتونة .

(٤) بياسة ، وبالإسبانية Baeza ، بلدة أندلسية قديمة تقع شمال شرق جيان بينها وبين

أبدة ، وقد سبق التعريف بها .

(٥) ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة (ص ٢٩٦ - ٢٠٣) .

قلت ، تاريخ هذا القول ، عام ثلاثة وخمسين وخمسمائة .

عبد الله بن أيوب الأنصاري

يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن خروج ، من أهل قلعة أيوب^(١) .

حاله

فقيه حافظٌ لمذهب مالك . استوطن غرناطة وسكنها .

تواليايفه

ألّف في الفقه كتابا مفيدا سماه « المنوطة » على مذهب مالك ، في ثمانية أسفار أتقن فيها كل الإتقان :

وفاته : توفي بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وقد قارب المائة .

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري

مالقي ، قرطبي الأصل ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالقرطبي ، وقرأ بقرناطة .

حاله

كان في وقته ببلده ، كامل المعارف ، صدرا في المقرئين والمجودين ، رئيس^(٢) المحدثين وإمامهم ، واسع المعرفة ، مكثرا ، ثقة ، عدلا ، أميناً ، مكين الرواية^(٣) ، رايق الخط ، نبيل التقييد والضبط ، ناقدا ، ذا كرا

(١) قلعة أيوب ، وبالإسبانية Calatayud ، بلدة حصينة من أعمال النغر الأعلى تقع جنوب غربي سرقسطة على نهر خالون أحد أفرع نهر إبيرو (إبره) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (رأس) .

(٣) وردت في الإسكوريال (يكر الدراية) . والتصويب من الزيتونة .

أسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم ، وما حلوا به من جرحٍ وتعديل ، لا يدانيه أحد في ذلك : عزيز النظر ، متيقظاً ، متوقد الذهن ، كريم الخلال ، حميد العشرة ، دمثاً ، متواضعاً ، حسن الخلق ، مُحبباً إلى الناس ، نزيه النفس ، جميل الميعة ، وقورا : مُعظماً عند الخاصة والعامّة ، ديناً ، زاهداً ، ورعا ، فاضلاً . نحوياً ماهراً ، رياناً من الأدب ، قائلاً الجيد من الشعر ، مقصداً ومقطعاً . وكان له بجامع مالقة الأعظم ، مجلس عام ، سوى مجلس تدريسه ، يتكلم [فيه] ^(١) على الحديث ، إسناداً ومثناً ، بطريقة عجز عنها الكثير من أكابر أهل زمانه . وتصدر للإقراء ابن عشرين سنة .

« من أخباره في العلم والذكاء » : قالوا قُرىء عليه يوماً باب الابتداء بالكلم التي يُلفظ بها في إيضاح الفارسي ، وكان أحسن الناس قياماً عليه فنكلم على المسألة الواقعة في ذلك الباب ، المتعلقة بعلم العروض ، وكان في الحاضرين من أحسن صناعته ، فجاذبه الكلام ، وضايقه المباحثه ، حتى أحس الأستاذ من نفسه التقصير ، إذ لم يكن له قبل كبير نظير في العروض ، فكفّ عن الخوض في المسألة ، وانصرف إلى منزله ، وعكف ساير اليوم على تصفّح علم العروض ، حتى فهم أغراضه ، وحصل تواليقه وصنّف ^(٢) فيه مختصراً نبيلاً ، لخص في صدره ضروبه ^(٣) ، وأبدع فيه بنظم مثله ، وجاء به من الغد ، مُعجزاً من رآه أو سمع به ، فبُهِت الحاضرون وقضوا العجب من اقتداره وذكائه ، ونفوذ فهمه ، وسهوّ همته .

ومن أخباره في الدين : قال أبو أحمد جعفر بن زعرور العمالي المالقي تلميذه الأخصّ به ، بتُّ معه ليلة في دُويرته التي كانت له بجبل

(١) الزيادة من الذيل والنكلة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والذيل والنكلة . وفي الإسكوريال (وضبط) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فرشه) .

فَارَهُ^(١) للإقراء والمطالعة . فقام ساعة كنت فيها يقظانا ، وهو ضاحك مسرور ، يَشِدُّ يده كَأَنَّهُ ظفر بِشَىءٍ نَفِيسٍ ، فسألته فقال ، رأيت كَأَنَّ الناس قد حُشروا في العَرَضِ على الله ، وأنى بالحدثين ، وكنت أرى أبا عبد الله النَّمِيرِي يُؤْتِي به . فيوقف بين يدي الله تعالى . فيعطى براءته ، من النَّار ، ثم يُؤْتِي بي ، فأوقفت بين يدي ربِّي ، فأعطاني براءتي من النَّار ، فاستيقظت ، وأنا أشدُّ عليها يدي اغتباطا بها وفرحا ، والحمد لله .

مشيخته

تلا بمالقة على أبيه ، وأبي زيد السَّهيلي ، والقاسم بن دَحْمَانَ ، وروى عنهم ، وعن أبي اللُّحْجَاجِ بن الشيخ ، وأبوي عبد الله بن الفَخَّار ، وابن نوح ، وابن اليتيم ، وابن كامل ، وابن جابر ، وابن بُونَةَ . وبالمَنْكَبِ عن عبد الوهاب الصَّدْفِي . وحضر بمالقة مجلس أبي إِسْحَقِ بن قرقول . وبإشبيلية عن أبي بكر بن الجَدِّ ، وابن صاف ، وأبي جعفر بن مَضَاء ، وأبوي الحسن عبد الرحمن بن مسلمة ، وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي القاسم بن عبد الرزاق ، وأبي محمد بن جُهور . وبغرناطة عن أبوي جعفر بن حَكَمِ الحَصَّار ، وابن سُراحيل ، وأبي عبد الله بن عروس ، وأبوي محمد عبد الحق النُّوالشي ، وعبد المنعم بن الفَرَس . وبمرسية عن أبي عبد الله بن حُمَيْد ، وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وبسبته عن أبي محمَّد الحجري . وأجاز له من الأندلس ابن مُحرز وابن حُسُون وابن خَيْرَةَ ، والأرْكَشِي ، وابن حنص وابن سعادة ، ويحيى المَجْرِيطي ، وابن بَشْكُوَال ، وابن قُزْدَانَ . ومن أهل المشرق جماعة كبيرة .

(١) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، مكان مرتفع بشرق مالقة . وقد سبق التعرف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

شعره وتصانيفه

ألّف في العروض مجموعات نبيلة ، وفي قراءة نافع : ولخص أسانيد
الموطأ . وله المبدى لخطب الرندي . ودخل يوما بمجلس^(١) أقرأ به أبو
الفضل عياض ، وكان أفتى منه ، غير أن الشيب جار عليه ، وتأخر شيب
الأستاذ ، فقال يا أستاذ شينا وما شيتم ، قال فأنشده ارتجالا :

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرقي وقد شاب أترابي وشباب لِدائي
لئن كان خطب الشيب يوجد حسه^(٢) يتربى فمعناه يقوم بذاتي
ومن شعره في التجنيس :

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها بسكّانها إلا طريق مجاز
حقيقتها أن المقام بغيرها ولكنهم قد أولعوا بمجاز
ومما يؤثر أيضا من شعره قوله :
سهرت أعينٌ ونامت عيون لأُمور تكُون أولا تكُون
فاطرُدمهم ما استطعت عن^(٣) النفس فحملانك المهموم جنون
إن ربا كضالك بالأمس ما كان فسيفيك في غد ما يكون

مولده

ولد أبو محمد قريب ظهر يوم الإثنين لثمان بقين من ذى القعدة عام
ستة وخمسين وخمسمائة . «وفاته» سحر ليلة السبت أو سحر يومها ،
ودفن إثر صلاة العصر من اليوم السابع لربيع الآخر سنة أحد عشر وستمائة

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بمسجد) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الدليل والتكلمة (عينه) .

(٣) وردت هذه الشطرة في الزيتونة كالاتي (فاطر دمهم عن النفس ما استطعت) .

من رثاه

رثاه الأديب أبو محمد عبد الله بن حسون البرجسي من قصيدة حسنة

طويلة :

خليليُّ هُبًّا ساعداني بعبسرة	وقولا لمن بالرّي ويحكم هُبوا
نبكى العلي والمجد والعلم والتقى	فماتمُّ أحزاني نوائحه ^(١) الصحب
فقد سلب الدين الحنيني رُوحة	ففى كل سِرْبٍ من نياحته نهب
وقد طُمِسَتْ أنوار سنّة أحمد	وقد خلّت الدنيا وقد ظن الركب
مضى الكوكب الوقاد والمرهف الذى	يُصَحِّحُ فى نصّ الحديث فما ينبُ
تمنى علاه النيران ونوره	وقالا بزعم أنه لهما سِرْبُ
أأسلُو وبحر العلم غيَضت مياهُه	ومُحِي رسوم العلم يَحْجُبُه الثُرب
عزيزٌ على الإسلام أن يُودع الثرى	مُسَدِّدُه الأَسْرَى ^(٢) وعالمه النُذبُ
بكى العالم العلوى والسبع حسرة	أولئكم حِزْبُ الله ما فوقهم حِزْبُ
على القرطبي الحبرِ أستاذنا الذى	على أهل هذا العصر فضله الرب
فقد كان فيما مضى من زمانه	به تحسُنُ الدنيا ويَلْتَمِمْ الشعب
ويجمع سِرْب الأُنس روض حياته	فقد جَفَّ ذاك الرّوضُ وافترق السّرْبُ
فَسُحِقًا لدُنْيا خادَعْتنا بمكرها	إذا عاقبت سلما فتمصّدُها حَرْبُ
رَكِبنا السَّهْلَ الذَّلُولَ فقادنا	إلى كل ما فى طيِّه مركبٌ صعِبُ
ونغفل عنها والرّدى يَسْتَفِرُّنا	كنسى واعظنا بالموت لو كان لى لب

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (بواحه) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى الذيل والتكلمة (الأهدى) .

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن
 إسماعيل بن سِماك العاملي^(١)
 يكنى أبا محمد ، مالقي الأصل .

حاله

كان فقيهاً أديباً ، بارع الأدب ، شاعراً مطبوعاً ، كثير النادر ، حُلُو
 الشَّمائل ، أدرك شيوخاً جِلَّةً ، ووُلَّى قضاء غرناطة مدَّةً .

مشيخته

روى عن جده لأمه وابن عم أبيه أبي عمر أحمد بن إسماعيل ، وأبي علي
 [الغسَّاني ، وأبي الحسن علي بن عبيد الرحمن بن سَمْحون والمرسائي^(٢) الأديب ،

شعره

الروض مُخَضَّرُ الرَّبِّي مُتَجَمَّلٌ	للناظرين بأجمل الألوان
وكأنما بَسَطَتْ هناك سِوارها	خُودٌ زَهَتْ بقلائد العِقيان
وكأنما فَتَقَّتْ هناك نوافِحُ	من مِسْكة عُجنت بِعَرَفِ البان
والطَّير يَسْجَعُ في الغُصُونِ كأنما	تقرأ القِيان فيه على العيدان
والمساء مُطَرَّدٌ يَسِيلُ عُبابه	كسلاسل من فِضَّةٍ وِجْمان
بهجات حُسْنٍ أَكْمَلتْ فِكائِها	حُسْنُ اليَقِينِ وبهجةِ الإيْمان

وكتب إلى الكاتب أبي نصر الفتح بن عبيد الله^(٣) في أثناء رسالة :

تفتحت الكتابة عن نسيم	نسيم المسك في خلق الكريم
أبا نصر رسمت لها رسوما	تخال رسومها وضح الشعوم

(١) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 223 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزينونة

(٢) هكذا في الإسكوريال .

(٣) هو الفتح بن خاقان من أشهر كتاب عصر الطوائف ، ومؤلف كتاب « قلائد العقيان » .

وقد كانت عَفَّتْ فَأَثْرَتْ مِنْهَا سراجاً لآح في اللَّيْلِ البَهِيمِ
فَتَحَّتْ مِنَ الصَّنَاعَةِ كُلِّ بَابٍ فسارةً في طريقِ مستقيمِ
فكُتِّبَ الزَّمانَ وَلَسْتَ مِنْهُمْ إذا رآهوا مَرَامَكَ في هُمُومِ
فما نِقْسٌ بِأَبْدَعِ مِنْكَ لَفْظاً ولا سَحْبَانِ مِثْلِكَ في العُلُومِ

« وفاته » : في السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة أربعين وخمسة مائة
وهو ابن أربع وثمانين سنة .

ومن ترجمة القضاة

عبد الله بن أحمد^(١) بن محمد بن سعيد بن أيوب بن الحسن بن

مُنخَلِ بن زيد العافقي

من أهل غرناطة وأعيانها ، يُكنى أباً محمد ، ويُنسب إلى غافق بن
الشَّاهد^(٢) بن عك بن عدنان ، لا إلى حِصْنِ غافق .

حاله

من « العايد » كان رجلاً صحيح المذهب ، سليم الصدر ، قليل
المصانعة ، كثير الحركة والمهنة ، والجدّة ، ملازم الاجتهاد والعكوف ،
لا يفتر عن النسخ والتقييد والمطالعة ، على حال الكِبَرَةِ ، قديم التعمين
والأصالة ، وُلِّيَ القضاةَ عُمره بمواضع كثيرة ، منها بيرة ورُنْدَة ثم مالقة ،
مضافاً إلى الخطابة بها .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أب أحمد) .

(٢) وردت في الإسكوريال (الشاهك) . والتصويب من الزيتونة .

مشيخته

حجّ في حدود سبعة وثمانين وستمائة ، وروى عن جِلَّة من أهل المشرق ، كالإمام تقى الدين بن دقيق العيد ، والحافظ أبي محمد عبد المؤمن الدُمياطي ، وشمس الدين المصنّف^(١) أبي عبد الله بن عبد السلام . وأجازه من أهل المغرب شيخ الجماعة بالأندلس أبو جعفر بن الزبير ، والقاضي ابن أبي الأحوص ، والخطيب أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن ابن الصّايغ الإشبيلي ، وأبو جعفر الطّباع ، وغيرهم .

توالياًفه

ألّف كتاباً سماه « بالمنهاج في ترتيب مسائل الفقيه المشاور أبي عبد الله ابن الحاج » .

مولده

ولد بقرناطة في حدود ستين وستمائة .
« وفاته » : توفي بقرناطة يوم عاشوراء من عام أحد وثلاثين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن

أبي زَمَنِين المرّبي

يكنى أبا خالد .

حاله

كان فقيهاً جليلاً ، وولى القضاء ببعض جهات قرناطة .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (المضف) .

(٤) وردت هذه الترجمة في لوحة 224 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

مشيخته

أخذ الفقه عن أبي جعفر بن هلال ، وأبي محمد بن سِماك القاضي .
والعربية عن الخضر بن رضوان العبدي . والحديث عن الحافظ أبي بكر
ابن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ، والإمام أبي الحسن علي بن أحمد ،
والقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض أيام قضائه بقرنطة .

مولده

ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة .
« وفاته » : توفي في ذى قعدة سنة أربع وأربعين وخمسة مائة .

عبد الله بن يحيى بن محمد^(١) بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن
يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا محمد ، من أهل قرنطة ، شرقي الأصل ، مُرسيه ، من
بُيوتاته النبوية ، وقد مر ذكر أخيه .

حاله

كان على طريقة حسنة من دماثة الأخلاق ، وسلامة السجية ، والتزام
الحشمة ، والاشتغال بما يعنى . وُلّي القضاء دون العشرين سنة ، وتصرف
فيه عمُرُه بالجهات الأندلسية ، فأظهر فيه عدلا ونزاهة ، ولم يختلف
عليه اثنان مدة حياته ، من أهل المعرفة بالأحكام ، والتقدم في عقد الشروط ،
وصناعة الفرائض ، علماً وعملاً ، ثاقب الذهن ، نافذاً في صناعة العَدَد .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (عمر) .

مشيخته

قرأ على أبيه القاضى أبى بكر بن زكريا ، وله رواية عالية عن أعلام من أهل المشرق والمغرب . وقرأ على أبى الحسن بن فضيلة الولى الصالح ، والقاضى أبى عبد الله بن هشام الأئشى ، والأستاذ أبى جعفر بن الزبير ، والحاج أبى محمد^(١) بن جابر ، وأبى بكر القللىوسى . وقرأ العَدَد وما أشبهه على الأستاذ التعلیمی أبى عبد الله الرقَام ، ولازمه ، [وأجازه]^(٢) طايفة كبيرة . أخبرنى ولده الفاضل أبو بكر ، قال : وَرَدَ سَوَالٌ من تونس مع تاجر وصل فى مَرَكِبٍ إلى مدينة المُنَكَّب أيام قضاائه بها ، فى رَجُلٍ فَرَطَ فى إخراج زكاة ماله سنين مُتَعَدِّدة ، سُمِّيت فى السؤال مع نِسْبَةِ قدر المال ، وطلب فى السؤال ، أن يكون عَمَلُهَا بالأربعة الأعداد المُنَّاسِبَةِ ، إذ عَمَلُهَا بذلك ، أصعبُ من عملها بالجبر والمُقَابِلَةِ ، فَعَمِلَهَا وأخرجها بالعمَلَيْنِ ، وعبرَ عنها بعبارة حسنة ، وكتبها فى بطاقة بخطِّ جميل ، فذكر التاجر أنه لم يبق بتونس فقيه ، إلا ونسخ منها نسخة ، واستحسنها .

مولده

ولد يوم الخميس السابع عشر لجمادى الآخرة عام خمسة وسبعين وستمائة .

« وفاته » : توفى قاضيا ببسطة فى التاسع عشر من رمضان عام خمسة وأربعين وسبعماية .

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الملى) .

(٢) هذه الكلمة واردة فى الزيتونة . وساقطة فى الإسكوريال .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبي جرة الأزدي

من أهل مُرسية ، نزيل غرناطة ، يُكنى أبا محمد ، وبنته بمرسية من
أعلام بيوتاتها ، شهير التّعين والأصالة ، ينكح^(١) فيه الأمراء .

حاله

كان من أعلام وقته فضلا وعدالة وصلاحا ووقارا ، طاهر النشأة ،
عفّ الطعمة ، كثير الحياء ، مليح التخلُّق . نشأ بمرسية ، ثم انتقل
إلى غرناطة فتولّى القضاء ببيرة وجهاتها ، ثم جاز إلى سبتة ، وانعقدت
بينه وبين رؤسائها المُصاهرة في بعض بناته . ثم آب إلى غرناطة عند
رجوع إيالة سبتة إلى أميرها ، فتقدّم خطيبا بها .

مشيخته

روى بالإجازة عن الخطيب الحافظ أبي الربيع بن سالم وأمثاله .

وفاته

الغريبة المُستحسنة . قال بعض شيوخنا ، كنت أسمعُه عند سجوده ،
وتبثّله وضراعتُه إلى الله . يقول اللهم أمّتنى ميّنةً حسنةً ، ويكرّر ذلك .
فأجاب الله دعاءه ، وتوفاه على أتم وجوه التائب طهارةً وخشوعاً وخضوعاً
وتأهباً ، وزمانا ومكاناً ، عندما صعد أول درج من أدراج المنبر ، يوم
الجمعة الثالث والعشرين لشوال من عام أحد عشر وسبع مائة ، فكان يوما
مشهودا لا عهد بثله ، مارّنى أكثر باكياً منه ، وأكثر الناس من الشناء عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيوتة ، ومعناها هنا (يُزوج من بناته الأمراء) .

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن
حوط الله الأنصاري الحارثي الأزدي

يكنى أبا محمد .

حاله

من « الصُّلَّة » : قال، القاضى المحدث الجليل العالم ، كان فقيهاً
جليلاً أصولياً ، نحويّاً ، كاتباً ، أديباً ، شاعراً ، مُتَمَنِّناً في العلوم ،
ورعاً ، دينياً ، حافظاً ، ثبِتاً ، فاضلاً . وكان يُدرِّس كتاب سيبويه ،
وَمُسْتَضْنِي أَبِي حَامِد ، ويميل إلى الاجتهاد في نظره ، ويُغَلِّب طريقة الظَّاهِرِيَّة (١) ،
مشهوراً بالعقل والفضل ، معظماً عند الملوك ، معلوم القدر لديهم ، يخطب
في مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية ، مُقَدِّماً في ذلك ، بلاغةً وفصاحة
إلى أبعد مضمار . وللملوك الموحدين به اعتناء كبير . وهو كان أستاذ الناصر (٢)
وإخوته ، وكان له عند المنصور والدهم ، بذلك أكرم أثره ، مع ما كان
مشهوراً به من العلم والدين والفضل . وُلِّي القضاء بإشبيلية وقرطبة ومرسية
وسبته وسلا وميورقة ، فتظاهر بالعدل ، وعُرف بما أبطن من الدين والفضل ،
وكان من العلماء العاملين ، سُنِّيّاً ، مُجَانِباً لأهل البدع والأهواء ، بارع
الخط ، حسن التقييد .

مشيخته

تردّد في طلب العلم ، فسمع ببليسية وشاطبة ومرسية وألمرية وقرطبة
(١) طريقة الظاهرية أي المذهب الظاهري ، وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من
الإحاطة ص ٢٠٩ حاشية) .
(٢) الناصر هو الخليفة المرحدي محمد الناصر الدين الله ولد الخليفة يعقوب المنصور ،
وقد حكم من سنة ٤٩٥ - ٦١٠ هـ (١١٩٩ - ١٢١٣ م) ، وهو المهزوم في موقعة العقاب
الشهيرة بالأندلس في سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) .

وإشبيلية ومالقة ، وغيرها من البلاد الأندلسية ، وتحصل له سماعٌ جمٌ لم يشاركه فيه أحد من أهل المغرب . قرأ القرآن على أبيه ، وعلى أبي محمد عبد الصمد الغسّاني ، وأخذ عن ابن حميد كتاب سيبويه تفقهاً . وعن غيره ، وسمع عن ابن بشكّو وال ، وقرأ أكثر من ستين تأليفاً بين كبار وصغار ، وكمّل له على أبي محمد بن عبد الله ، بين قراءة وسماع نحو من ستة وثلاثين تأليفاً ، منها الصّحيحان . وأكثر عن ابن حُبَيْش ، والسّهيلي ، وابن الفخّار وغيرهم . واستيفاءً مشيخته يشق .

شعره

قال الأستاذ ، أنشدنيّه ابنه أبو القاسم ، ونقلت من خطه :
 أتدرى أنّك الخطأءُ حقاً وأنك بالذي تدرى رهين
 وتعتب^(١) الألى فعلوا وقالوا وذاك الظن والإفك المبين

مولده

في محرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .
 « وفاته » : كان آخر عمره قد أعيد إلى مرسية ، قصدها من الحضرة ، فمات بغرناطة سحر يوم الخميس الثاني لربيع الأول اثنتي عشرة وستماية ، ونُقل منها في تابوته الذي أُجِد فيه ، يوم السبت التاسع عشر لشعبان من السنة إلى مالقة ، فدفن بها .

عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن

عبد الرحمن بن ربيع الأشعري

من أهل قرطبة . يكنى أبا القاسم ويعرف بابن ربيع .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وتفتابوا) .

حاله

كان رحمه الله أديبا . كاتباً شاعراً ، نحويًا . فقيهاً أصولياً ، مشاركاً في علوم : مُحبّاً في القراءة ، وطياً^(١) عند المناظرة ، مُتَناصفاً ، سنياً ، أشعري المذهب والنسب ، مُصمماً على طريقة الأشعرية ، مُلتزماً للمذهب أهل السنة المالكي ، من بقايا الناس وعليتهم ، ومن آخر طلببة الأندلس المشاركين الجيلة ، المُصممين على مذهب أهل السنة . المُنافرين للمذاهب الفلسفية ، والمُبتدعة ، والزَّبيع . وُلِّي قضاءً مواضع من الأندلس . منها مدينة شَرِيش ورُنْدَة ومالقة ، وأمَّ وخطبَ بجامعها . ثم وُلِّي قضاء الجماعة^(٢) بحضرة غرناطة ، وعقدَ بها مجلساً للإقراء . فانتفع به طلبتها ، واستمر على ذلك ، وكانت ولايته غرناطة نحواً من سبعة أعوام .

مشيخته

أخذ عن أبيه أبي عامر وتفقه به ، وعن الخطيب أبي جعفر بن يحيى الجيمري ، وتلا عليه ، وتآدب به . وعن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وروى مع هؤلاء عن القاضي أبي القاسم بن بَقِي . وأبي محمد بن حَوْطِ الله ، وأبي عبد الله بن أَصْبَغ وغيرهم ، وأجاز له الشيخ المُسنُّ أبو الحسن علي ابن أحمد بن علي الغافقي الشَّقُوري ، وله به علوٌّ . وبالأستاذ الخطيب المُسنُّ أبي جعفر بن يحيى المتقدم .

وفاته

توفي في السابع عشر لشوال سنة ست وستين وسبعمائة . ولم يَخْلِف بعده مثله . ولا مَنْ يُناربه .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مرضيا) .

(٢) منصب قاضي الجماعة في النظام القضائي الأندلسي هو منصب قاضي القضاة ، أو ريامة

القضاة العليا .

عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي
من ولد عاصم بن مسلم الداخل في طلعة بلج الملقب بالعريان ، أخو
الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، شقيقه ، يكنى أبا محمد .

حاله

كان طبيباً ماهراً ، كاتباً شاعراً ، ذا كراً للغة ، صنيع^(١) اليمين ،
متقدماً في أقرانه نباهة وفصاحة^(٢) ، معدوم النظر في الشجاعة والإقدام ،
يحضر الغزوات ، فارساً وراجلاً ، ولقى بفحص غرناطة^(٣) ليلاً ، نصرانياً
يتجسس ، فأسره وجره ، وأدخله البلد ، ولم يلتفت إلى ثمنه ، استكتاما
لتلك القيلة .

مشيخته

أخذ القرآن عن الأستاذ أبي عبد الله بن مستقور^(٤) ، وروى عن أبي
يحيى بن عبد الرحيم ، وأبي الوليد العطار ، وأبي القاسم بن ربيع [وأبي
الخطار بن خليل ، وأخذ عن أبي عمر بن حوط الله بمالقة ، وابن أبي ريحانه .
وبسببته على أبي بكر بن]^(٥) مشليون . وأجاز له أبو بكر بن محرز ، وأبو الحسن
الشاري . وأخذ عن الأستاذ الناقد أبي الحسن علي بن محمد الكِنَانِي .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (كأصابع) والأولى أرجح . وصنع
اليمين أي ماهر في الأعمال اليدوية .

(٢) وردت في الإسكوريال (فصا) فقط . وهي ساقطة في الزيتونة .

(٣) فحص غرناطة أو مرج غرناطة La vega de Granada ، هو البسيط الأخضر الذي
يقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩ حاشية) .

(٤) وردت في الإسكوريال (مسنور) . وفي الزيتونة (مسفور) وهو تحريف .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في الزيتونة ، وسقط في الإسكوريال .

مولده

وُلد بغرناطة لسبع عشرة ليلة خلت من ذى قعدة سنة ثلاث وأربعين وستماية .
وفاته : توفى بها سحر أول يوم من ذى قعدة سنة ثلاث وثمانين وستماية .

عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي

يكنى أبا يحيى .

حاله

طالب نبيل فاضل ، ورع زاهد ، مؤثر في الدنيا بما تملكه ، تال لكتاب
الله في جميع الأوقات .

أخباره [في الإيثار]^(١)

وجّه له السيد [أبو اسحاق]^(٢) ابن الخليفة ابن يعقوب خمسمائة
دُنيّر^(٣) ليُصلح بها من شأنه . فصرفَ جميعها على أهل السّتر في أقل من
شهر . ومرّ بفتى في إشبيلية ، وأعوان القاضى يحملونه إلى السّجن ، وهو
يبكى فسأله ، فقال : أنا غريبٌ ، وطولبت بخمسين دُنيّرا . وببدي
عقود ، وطولبت بضامن فلم أجده ، فقال ، له الله ، قال نعم ، قال ،
فدفع له خمسين دُنيّرا ، قال أشهد لك بها ، فضجّر وقال إن الله إذا أعطى
عبده شيئا لم يُشهد به عليه ، وتركه وانصرف لشأنه ، وكانت عنده
معرفة وأدب .

« مولده » بغرناطة في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة^(٤) .

(١) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال . (٢) الزيادة من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (دينار) .

(٤) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 226 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر

أن الناسخ كان قد نسبها فائتها في هذا الموضع .

ومن ترجمة الكتاب والشعراء بين أصلي وطاريء

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي

من أهل بَلَش يكنى أبا محمد . ويعرف بابن المُرابع^(١)

حاله

من نُبهاء أدباء البادية ، خَشِن الظاهر ، مُنطَوٍ على لَوَدَعِيَّة ، مُتَوَارِيَّة في مظهر جَفْوَة ، كثير الانطِباع عند الخُبرة ، قادر على النظم والنثر ، متوسط الطَبقة فيهما ، مُستَرَفِدٌ بالشعر ، سيال القريحة ، مرهُوب الهجاء ، مشهور المكان ببلده ، يعيش من الخِدم^(٢) المخزنيَّة ، بين خارِص^(٣) وشاهد وجدَّ بذلك وقته ، يوسِّط^(٤) رِقَاعَتَه ، فتنجح الوسيلة ، [ويتمشَّى له بين الرِّضا والسُّخط الغرض]^(٥) .

وجرى ذكره في « التاج » بما نصه : « طويل القوادم والخوافي ، كَلِفٌ على كبر سنه بعقاييل القوافي ، شاب في الأدب وشبٌّ ، ونَشِق رِيح البيان لما هبَّ ، فحاول^(٦) رَفِيعَه ، وجَزَلَه . وأجاد جَدَه وأَحْكَم هَزَلَه . فإن مَدَح صَدَح ، وإن وَصَف أَنْصَف ، وإن عَصَف قَصَف . وإن أنشأ ودون ، وتَقَلَّب في أفانين البلاغة وتلون ، أفسد ما شاء الله وكوَّن : فهو شيخُ الطريقة الأدبيَّة وفتاها ، وخطيب حَفَلها^(٧) كلما أتاها . لا يتوقَّف عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ابن الربيع) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الخدمة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (خارج) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يوسع) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ويتر له بين نسخط والرضى)

(٦) وردت في الإسكوريال (فحاور) . والتصويب من النفع .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع ، وفي الزيتونة (حلفه) وهو تحريف

من أغراضها غرض ، ولا يَضِيعُ لديه منها مُفترض . ولم تنزل برؤفه تتألق ،
ومعانيه بأذيال الإحسان تتعلّق . حتى برَزَ في أبطال الكلام وفرسانه ،
وذعرت القلوب لسطوة لسانه ، وألقت إليه الصنّاعة زمامها ، ووقفت
عليه أحكامها . وعبرَ البحر ، مُنتجعاً بسعره ، ومُنْفِيقاً في سوق الكساد من
شعره ، فأبرق وأرعَد ، وحذّر وتوعَد^(١) ، وبلغ جهْدَ إمكانه ، في التعريف
بمكانه ، فما حرك ولا هزَّ ، وذلك في طلب الرّفد وقد عزَّ ، وما برح أن يرجع
إلى وطنه الذي اعتاده ، رجوع الحديث إلى قتاده .

شعره

قال في « التاج » ، وقد أثبت من نزعاته ، وبعض مُخترعته ، ما يدل
على سعة باعه ، ونهضة ذِراعِهِ . فمن النسيب قوله :

ما للمُحِبِّ دواء يُذهب الألما	عنه سوى لِمَمٍ فيه ارتشاف لِمَا
ولا يَرُدُّ عليه نَومٌ مُقلته	إِلَّا الدنوُّ إلى من شفّه سَقَمَا
ياحاكماً والهوى فينا يُؤَيِّدُهُ	هواك فيّ بما ترَضاه قد حَكَمَا
أشغلتني بك شُغلاً شاغلاً	فلما تناسى فديتك عنى بعد ذلك لما
ملكْتَ رُوحى فأرْفِقْ قد علمت بما	يلقى ولا حجةً تبقى لمن عَلِمَا
ما غيبتَ عنى إلا غاب عن بصري	بدرأ إذا لاح يُجلى نوره الظلما
ما لُحِتَ لى فدنا طرْفى لغيرك يامولى	لحاح فيه جَفنى النوم قد حُرَمَا
طَوعاً لطيعك لا أعصيك فافضِ بما	ترضاه أرضى بما ترضى ولاجرما
إنَّ الهوى يمتضى ذلاً لغيرك لو	أفادنى فيك قريباً يُبرِّد الألما
سَلِمْتَ من كل عَيْبٍ يا محمداً	كن قَلْبِ صَبِّكَ من عَيْنِكَ ما سَلَمَا

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (وأوعد) .

ومن مخاطباته الأدبية . ما كتب له إلى شيخ الصوفية ببلده مع طالع
من ولده :

مُماليكم قد زاد فيكم مُربَعٌ	من الأفق الكَوْنِي بِالْيَمَنِ طالع
بأنواركم يهدى إلى سُبُل الهدى	ويَسْمُو لما تَسْمُو إليه المَطالع
فواسوه منكم بالدُعَاءِ فَإِنَّهُ	مُجَاب بفضل الله للخلق نافع
أفاض عليه الله من بَرَكَاتِكُمْ	وأبقاكم ذو العرش ماجنٌ ساجع ^(١)

فوقَّع له الشيخ المخاطب بها : أبو جعفر بن الزيات رحمه الله ، بما نصه :

عسى الله يؤتية من العلم حصّة	تُصَوَّب على الأبواب منها يتابع
ويجعله طرفاً لكل سجيّة	مُطَهَّرَةً للناس فيها منافع
ويُلجِّقه في الصالحات بجده	فيثني عليه الكلُّ دانٍ وشاسع
وذو العرش جلّ إسما عميمٌ نواله	وخير الورى في نصّ ما قلت شافع
فما أنت دوني يا أباه مُهنأً به	فالسرور الكلُّ بابنك جسامع

وله يستدعى إلى الباكور :

بَدَار بَدَار قد آن السِّدَار	إلى أكواس باكورٍ تُدَار
تبدّت رافلاتٍ في مُسوح	له لون الدِّياجي مُستعمار
وقد رَقمت بياضاً في سواد	كأنَّ الليل خالطه النهار
وقد نَضجت وما تُطبخت بنار	وهل يُحتاج للباكور نَسار
ولا تحتاج مَضغاً لا وليس ^(٢)	عجيبٌ لا يُشَقُّ له غِبَار
فقل للخلق قُل للضُّرس دَعْنِي	ففى البَلع اكتفاءً واقتصار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتون (شافع) .

(٢) هكذا وردت في الزيتون . وفي الإسكوريال (لا لسر) .

ومما وقع له أثناء مقامات تشهد باقتداره ، مقطوعة سهلة وهي :

رَعَى اللهُ عَهْدًا حَوَى مَا حَوَى لِأَهْلِ الْوِدَادِ وَأَهْلِ الْهَوَى
 أَرَاهُمْ أُمُورًا حَلَا وَرُدُّهُمَا وَأَعْطَاهُمْ السُّؤْلَ [كَيْفَ نَوَا] ^(١)
 وَمَا حَلَا الْوَصْلَ صَالُوا لَهُ وَرَأْمُوهَ مَلُؤُوا وَمَا رَوَا
 وَأَوْرَدَهُمْ سِرًّا سِرَارَهُمْ وَرُودًا إِلَى الْكُلِّ ذَا دَوَا
 وَمَا أَمَلُ طَال إِلَّا وَهَامَا وَلَا أَمَلُ صَال إِلَّا هَوَا

وقال يرثي ديكاً فقدته ، ويصف الوجد الذي وجده ، ويبكى من عدم
 أذانه ، إلى غير ذلك من مُستطرف شأنه :

أوودى به الحنّف لما جاءه الأجل ديكاً فلا عِوض منه ولا بدل
 قد كان لي أملٌ في أن يعيش فلم يثبّت مع الحنّف في بُغْيالها أمل
 فقدتته فلعمري إنها عِظْسة وبالمواعظ تدرى دمعها المُقل
 كأنّ مطرفاً وثى فوق ملبسه عليه من كل حُسن باهر حُلل
 كأنّ إكليل كِسرى فوق مفرقه وتاجه فهو على الشّكل مُحتفل
 مؤقتٌ لم يكن بطريق له خطأ فيما يُرتّب من وِردٍ ولا خطل
 كأنّ زرقيسل فيما مرّ علمه عِلم المواقيت فيما رتّب الأول
 يرحل الليل يُحبي بالصّراخ فما يصدّه كَلَلٌ عنه ولا ملل
 رأيتُه قد وهنت منه القوى فهوى للآرض فعلا يُريه الشّارب الشّمل
 لو يُفتدى بديوك الأرض قلّ له ذاك الفِدا ولكن فاجأ الأجل
 قالوا الدّواء فلم يُغن الدّوا ولم ينفعه من ذاك ما قالوا وسافعلوا

(١) هكذا وردت في الزيتونة ووردت بحرفه في الإيسكوريال (كلا بهوا) .

أَمَلْتُ فِيهِ ثَوَاباً أَجْرٌ مُخْتَسَبٌ إِنَّ قَلْتُ ذَاكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
 وَأَمْرَهُ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَادِسُ الْمُلُوكِ النَّصْرِيِّينَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ،
 وَقَدْ نَظَرَ إِلَى شُلَيْبٍ ^(١) . وَتَرَدَّى بِالثَّلْجِ وَتَعَمَّمَ ، وَكَمَّلَ مَا أَرَادَ مِنْ بَزْتِهِ ^(٢)
 وَتَعَمَّمَ ، أَنْ يَنْظُمَ أَبْيَاتاً فِي وَصْفِهِ ، فَتَمَّالَ بِدِيَهَةِ :

وَشَيْخٌ جَلِيلٌ الْقَدْرُ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ وَمَا عِنْدَهُ عِلْمٌ بِطُولٍ وَلَا قِصْرٍ
 عَلَيْهِ لِبَاسٌ أَبْيَضٌ بَاهِرُ السَّنَا وَلَيْسَ بِثَوْبٍ أَحْكَمْتَهُ يَدُ الْبِشْرِ
 وَطَوْرًا تَرَاهُ كُلَّهُ كَأَسِيًّا بِهِ وَكُسُوتِهِ فِيهَا لِأَهْلِ الثُّهْمَى عِبرُ
 وَطَوْرًا تَرَاهُ عَارِيًّا لَيْسَ يَشْتَكِي لِحَرٍّ وَلَا بَرْدٍ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 وَكَمْ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَهُوَ كَمَا تَرَى عَلَى حَالِهِ لَمْ يَشْكُ ضَعْفًا وَلَا كِبَرَ
 فَذَاكَ شُلَيْبٌ شَيْخٌ غَرْنَاطَةُ الَّتِي لِبَهْجَتِهَا فِي الْأَرْضِ ذَكَرْتُ قَدْ انْتَشَرَ
 بِهَا مَلِكٌ [سَامِي الْمَرَاقِي أَطَاعَهُ] ^(٣) كِبَارُ مَلُوكِ الْأَرْضِ فِي حَالَةِ الصَّغَرِ
 تَوَلَّاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْهُ بِعِصْمَةٍ تَحْمِيهِ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ مَا ضَرَرَ

نشره

ونشره كثير ما بين مخاطبات وخطب [ومقطعات] ^(٤) ولعب ، وزرديات
 شأنها عجب . فمن ذلك ما خاطب به الرئيس أبا سعيد بن نصر يستجدي
 أضعحية :

يقول شاكر الأيادي ، وذاكر فخر كل نادى ، وناشر غرر العرر
 للعاكف والبهادي ، والرايح والغادي . إسمعوا مني حديثاً تلذذه الأسماع ،

(١) شليبر هو الجبل الشهير المعروف على غرناطة ، ويسمى كذلك جبل البلخ ، وبإسبانية Sierra Nevada . وقد سبق العريف به (أنظر الجزء الأول من الإحاطة ص ٩٦ حاشية)
 (٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الربتونة (حرثه) ومعناها الأيام المذمومة
 أو السحاب الماطر . والأول أرجح .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الرسوبه (ساس الراير بلطامة) .

(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

وَيَسْتَطْرِفُهُ الْاسْتِمَاعَ . وَيَشْهَدُ بِحُسْنِهِ الْإِجْمَاعَ . وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْإِحْتِمَاعُ . وَهُوَ مِنْ
الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَمْ تَنْفَقْ إِلَّا لِثَلَاثِيهَا وَلَا ذَكَرْتَ عَنْ أَحَدٍ قَبْلِي . وَدَلَّكَ يَا مَعْشَرَ الْأَلْيَا ،
وَالْمُخْلِصَاءِ الْأَحْيَاءِ . أَنِّي دَخَلْتُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ دَارِي . فِي بَعْضِ أَذْوَارِي ،
لَأَقْضِيَ مِنْ أَخْذِ الْغِذَاءِ أَوْطَارِي . عَلَى حَسَبِ أَطْوَارِي . فَقَالَتْ لِي رَبَّةُ
الْبَيْتِ ، لَمْ جِئْتِ . وَتَمَا أَتَيْتِ . قُلْتُ جِئْتُ لِكَذَا وَكَذَا فَهَاتِ الْعَدَا ،
فَقَالَتْ لَا عَدَا لَكَ عِنْدِي الْيَوْمَ . وَلَوْ أَوْدَى بِكَ الصَّوْمُ . حَتَّى تَسَلَّ
الاسْتِخَارَةَ ، وَتَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ زَوْجُ الْجَارَةِ ، طَيَّبَ اللَّهُ نِجَارَهُ . وَمَلَأَ
بِالْأَرْزَاقِ وَجَارَهُ . قُلْتُ وَمَا فَعَلَ قَرِينِي . وَأَرْنِي مِنَ الْعَلَامَةِ مَا أَحْبَبْتِ [أَنْ]
تَرِينِي . قَالَتْ إِنَّهُ فَكَّرَ فِي الْعِيدِ . وَنَظَرَ فِي أَسْبَابِ التَّعْيِيدِ . وَفَعَلَ فِي ذَلِكَ
مَا يَسْتَحْسِنُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ . وَأَنْتِ قَدْ نَسِيتِ ذِكْرَهُ ؛ وَمَحَوْتَهُ مِنْ بَالِكَ ،
وَلَمْ تَنْظُرِي إِلَيْهِ نَظْرَةَ بَعِينِ اهْتِبَالِكَ . وَعِيدِ الْأَضْحَى فِي الْيَدِ . وَالنَّظْرِي فِي
شِرَاءِ الْأَضْحَى الْيَوْمَ أَرْفَقَ مِنَ الْعَدِ . قُلْتُ صَدَقْتِ ، وَبِالْحَقِّ نَطَقْتِ ،
بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، وَشَكَرَ جَمِيلَ تَحْفِيكَ . فَلَقَدْ نَبَّهْتِ بَعْلِيكَ لِإِقَامَةِ السُّنَّةِ ،
وَرَفَعْتَ عَنْهُ مِنَ الْعَقْلَةِ مَنَّةً . وَالْآنَ أَسِيرُ لِأَبْحَثَ عَمَّا ذَكَرْتَ . وَأَنْظُرِي فِي
إِحْضَارِ مَا إِلَيْهِ أَشْرَتِ . وَبِتَانِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِسَعْدِكَ . وَتَنَالِينَ فِيهِ مِنْ
بَلُوغِ الْأَمْرِ غَايَةَ قَصْدِكَ . وَالْجَدُّ لَيْسَ مِنَ الْهَزْلِ ، وَالْأَضْحَى لِلْمَرْأَةِ وَاللَّرْجَلِ
الْغَزَلِ . قَالَتْ ذَعْنِي مِنَ الْخِرَافَاتِ . وَأَخْبَارِ الزَّرَافَاتِ . فَإِنَّكَ حَلَوُ اللِّسَانِ ،
قَلِيلُ الْإِحْسَانِ . تَخَذْتَ الْعُرْبَةَ صُحْبَتَكَ إِلَى سَاسَانَ . فَتَهَاوَنْتِ بِالنِّسَاءِ ،
وَأَسَأْتِ فِيمَنْ أَسَا . وَعُوْدَتْ أَكَلِ خُبْزِكَ فِي غَيْرِ مَنَدِيلِ . وَإِبْقَادِ الْفَتِيلِ
دُونَ قَنَدِيلِ ، وَسُكْنَى الْخَانَ . وَعَدَمِ ارْتِفَاعِ الدُّخَانِ . فَمَا تَقِيمِ مَوْسِمًا ،
وَلَا تَعْرِفِ لَهُ مَيْسِمًا . وَأَخَذْتِ مَعِي فِي ذَلِكَ بِطَوِيلِ وَعَرِيضِ . وَكَلَانَا فِي
طَرَفِي نَقِيضِ . إِلَى أَنْ قُلْتُ هَا إِزَارُكَ وَرِدَائِي ، فَقَدْ تَفَاقَمَ بِكَ أَمْرُ دَائِي ،

وما أظنك إلا بغض^(١) أعدائي . قالت مالك والإزار ، شطُّ بك المزار ،
لعلك تريد إرمانه في الأضحية والأبزار ، أخرج عنى يا مقبیت ، لا عميرتُ
معك ولا بقیت ، أوعدمت الدين ، وأخذ الورق بالعين . يلزمنى صوم
سنة ، لا أغفیتُ معك سنة ، إلا إن رجعت بمثل ما رجعت به زوج جارتي ،
وأرى لك الربيع في تجارتي . فقامت عندها وقد لوت رأسها وولولت^(٢) ،
وابتدرت وهزلت ، وجالت في العتاب وصولت ، وضمت بنتها وولدها ،
وقامت باللجج ، والانتصار بالحجج أودها ، فلم يسعنى إلا أن عدوت
أطوف السكك والشوارع ؛ وأبادر لما غدوت بسبيله وأسارع ، وأجوب
الآفاق ، وأسبل الرفاق ، وأخترق الأسواق ، وأقتحم زريبة بعد زريبة ،
وأختبر منها البعيدة والقريبة ، فما استرخضته استنقضته ، وما استغلبته
استغلبته ، وما وافق غرضى ، اعترضنى دونه عدم غرضى ، حتى انقضى
ثلثا يومى ، وقد عييت بدورانى وهوى ، وأنا لم أتحصل من الابتياح على
فايدة ، ولا عادت على فيه من قضاء الأرب عابدة ، فأومأت الإياب ، وأنا
أجد من خوفها ، ما يجد صغار الغنم من الذئاب ، إلى أن مررت بقصاب
[يقصب]^(٣) فى مجزره ، قد شد فى وسطه مئزره ، وقصر^(٤) أثوابه حتى
كشف عن ساقيه ، وشمر عن ساعديه حتى أبدى مرفقيه ، وبين يديه عنز
قد شد يديه فى رقبتة^(٥) ، وهو يجذبه فيبرك ، ويجره فما يتحرك ، ويروم
سيره فيرجع القهقري ، ويعود إلى ورا ، والقصاب يشد على إزاره ، خيفة

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتون (من جملة) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتون (وولت) .

(٣) هذه الزيادة من الزيتون .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتون (وربط) .

(٥) وردت فى الإسكوريال (روقيه) . والتصحيح من الزيتون .

من فراره ، وهو يقول : اقتله من جانِّ باغٍ ، وشيطان طاغٍ ، ما أشده
وما ألذه ، وما أصده ، وما أجده ، وما أكثره بشخْم . وما أطيبه بلحم ،
الطلاق يلزمه ، إن كان عاين تَيْساً مثله أو أضحية تشبهه قبله ،
أضحية حَفِيلَة ، ومنحة جليلة . هنا الله من رزقها ، وأخلف عليه رزقها .
فاقتحمت المزدحم ، أنظر مع من نظر ، وأختبر فيمن اختبر . وأنا والله
لا أعرف في التقليل والتخمين . ولا أفرق بين العجف والسمين ، غير أني
رأيت صورة دون البغل وفوق الحمار ، وهي كلا يُخبرك عن صورة العُمَّار ،
فقلت للقصَّاب كم طلبك فيه ، على أن تمهل الثمن حتى أوفيه ، فقال
ابغني فيه أجيرا ، وكن له الآن من الدَّبَّح مُجيرا ، وخُذْه بما يرضى ، لأول
التقضي . قلت استمع الصوت ، ولا تخف الفوت . قال ابتغعه مني نسيَّة
وخُذْه هدية ، قلت نعم ، فشقَّ لي^(١) الضمير . وعاكسني فيه بالنَّقير
والقَطْمير . قال تضمن لي فيه عشرين دينارا^(٢) أقبضها منك لانقضاء
الحول دُنَيْراً دُنَيْراً^(٣) . قلت إن هذا لكثير ، فاسمح منه بإحاطة السير .
قال والذي فلقَ الحَبَّة ، وبرأ النَّسْمَة ، لا أنقصك من هذا ، وما قلت لك
سِمْسِمَة ، اللهم إن شئت السَّعة في الأجل . فأنقضى لك ذلك دون أجل ،
فجلبني للابتتياع منه ، الإنساء في الأمد^(٤) . وغلبنى بذلك فلم أفتقر منه
لرأى والد ولا وكَّد ، ولا أحوجت نفسي في ذلك لمشورة أحد ، وقلت قد
اشتريته منك ، فضع البركة ، ليصحَّ النُّجح في الحركة . فقال فقيه ،
بارك الله فيه ، قد بعته لك . فاقبض متاعك . وثبتت ابتياعك . وها هو في

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فشقني) .

(٢) وردت في الإسكوريال (كبارا) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (دينارا دينارا)

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأجل) والمؤدى واحد

قَبِيضِكَ ، فاشدُّ وثاقه ، وهلمَّ لنعمد عليك الوثاقه . فأنحدرت معه لدكان التوثيق ، وابتدرت من السعة إلى الضيق ، وأوثقني بالشادة تحت عمد وثيق ، وحملني من ركوب الدين ولحاق الشين في أوعر طريق . ثم قال لي هذا تيسك فشانك وإياه ، وما أظنك إلا تعصياه ^(١) ، وأت بحمالين أربعة ، فإنك لا تقدر أن ترفعه ، ولا يتأتى لك أن يتبعك ولا أن تتبعه ، ولم يبق لك من الكلفة إلا أن يحضل في محللك ، فيكمل سرور أهلِكَ . وانطلقت للحمال ، وقلت هلم إلي ، وقم الآن بين يدي ، حتى انتهينا إلى معجزة القصاب ، والعنز يُطلب فلا يُصاب ، فقلت أين التيس يا أبا أويس . قال إنه قد فر ، ولا أعلم حيث استقر . قلت أنضِيع عليّ مالي ، لتخب آمالي ، والله لا يحزنك بالعصا كمن عصا ، ولا رفعتك إلى الحكام ، تُجري عليك منهم الأحكام . قال مالي علم به ، ولا بمنقلبه ، لعله فر لأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، فعليك بالبريح . فاتجهت أنادي بالأسواق ، وجيران الزقاق ، من ثمف لي تيساً فله الإشارة ، بعد ما أتى بالأمارة ، وإذا برجل قد خرج من دهليز ، وله هدير وهزيز ، وهو يقول من صاحب العنز المشوم ، لا عدِم به الشوم ، إن وقعت عليه عيني ، يرتفع الكلام بينه وبينى . قلت أنا صاحبه فما الذي دهاك مني أو بلغك عني . قال إن عنزك حين شرد ، خرج مثل الأسد ، وأوقع الرهج ^(٢) في البلد ، وأضر بكل أحد ، ودخل في دهليز الفخارة ، فقام فيه وقعد ، وكان العمل فيه مطبوعاً ونياً ، فلم يترك منه شياً ، ومنه كانت معيشتي ، وبه استقامت عيشتي ، وأنت ضامن مالي ، فارتفع معي إلى الوالي ، والعنز مع هذا يلور وسط الجمهور ،

(١) مكدا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (إلا أنك تنماه) .

(٢) مكدا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الرهجة) .

ويُكْرَ كَرَّةَ العِفْرِيتِ المزجور ، ويأتى بالكسر على ما بقى فى الدهليز من الطَّوْاجِنِ والقُدُورِ ، والخَلْقُ قد انحسروا للضعيج ، وكثُر العِيَاطُ والعَجِيجُ وأنت تعرف عَفْرَطَةَ البَاعَةِ ، وما يحوون من الوضاعة ، وأنا أحاول من أَخَذَهُ ما أستطيع ، وأرُومُ الإِطَاعَةِ من غير مُطِيع ، والبَاعَةُ قد أَكْسَبَتْهُ من الحِمَاقَةِ ، ما لم يَكُنْ لى به طاقَةٌ . ورجل يقول المُحْتَسِبُ ، واعرف ما تَكْتَسِبُ ، وإلى من تَنْتَسِبُ ، فقد كثر عنده بك التَّشْكِي ، وصاحب الدهليز قُبَالَتِهِ يبكى ، وقد وَجَدَ [عنده] ^(١) عَلَيْكَ وَجَدَ الشُّكُوى ، وأيقن أنك كَسَرْتَ الدَّعوى ، وأمر بإحضارك ، وهو فى انتظارك ، فشدَّ وَسَطَكَ ، واحفظ إِبْطَكَ ، وإِنَّكَ تقوم على من فتح باعه للحكم على الباعة ، ونُصِبَ لأرباب البراهين على أرباب الشواهين ، ورفع على طبقة ، ليهلاً طبقة ، ثم أمسكنى باليمين ، حتى أُوْصَلَنى لِلْأَمِينِ ، فقال لى أرسلت التيس للفساد كأنك فى نِعَمِ الله من الحُسَادِ . قلت إنه شَرَدَ ، ولم أدر حيث وَرَدَ ، قال ولم لا أخذت ميثاقه ، ولم تشدّد وِثاقه ، يا شرطى طَرَدَهُ ، واطرح يدك فيه وجرده . قلت أنتجرّدنى الساعة ، ولست من الباعة ، قال لا بدّ من ذاك أو تضمن ما أفسده هناك . قلت الضمان الضمان ، الأمان الأمان . قال قد أُمِنْتُ إن ضَمِنْتُ ، وعليك الثُّقاف ، حتى يقع الإنصاف ، أو ضامنٌ كافٌ ، فابتدر أحد إخوانى ، وبعض جيرانى ، فأدّى عنى ما ظهر بالتقدير ، وآلت الحال للتقدير . ثم أردت الانصراف بالتيس ، لا كان كيانه ، ولا كونه مكانه ، وإذا بالشرطى قد دار حولى ، وقال لى كُلفَ فعلى بأداء جعلى ، فقد عطلت من أجلك شغلى ، فلم يك عندى بما تكسر سورتى ، ولا بما تُظفى جمرته ، فاسترهن مِزْرَى فى بيته لياخذ مايرته ^(٢) . وتوجهت لدارى ، وقد

(١) زائدة فى الزيتون . (٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتون (هافته) .

تقدّمت أخبارى . وقدمت بغيرى . وتغيّر صغارى وكبارى . والتّيس على
كاهل الحمال . يرغو كالبعير . ويزأر كالأسد إذا فصلت العير . فلقنت
للحمال إنزله على مهل . فهلال^(١) التّعيد قد استهلّ ، فحين طرحه في
الأسطوان . كراً إلى العُدوان ، وصرخ كالشيطان . وهمّ أن يقفّز الحيطان ،
وعلا فوق الجدار ، وأقام الرّهجة في الدار ، ولم تبق في الزقاق عجزاً
إلا وصلّت لئراه ، وتسلّ عما اعتراه ، وتقول بكم اشتراه ، والأولاد قد
[دارت به]^(٢) ، وأرهقهم لهُفه ، ودخل قلوبهم خوْفه ، فابتدرت ربّة
البيت . وقالت كيت وكيت ، لا خلّ ولا زيت ، ولا حيّ ولا ميّت ،
ولا موسم ولا عيد ، ولا قريب ولا بعيد . سقت العُصريت إلى المنزل ،
ورجعت بمعزل ، ومن قال لك اشتره ، ما لم تره ، ومن قال لك سقّه
حتى توثقه ، ومتى تفرح زوجتك ، والعنز أضحيتك ، ومتى تطبخ القدور
وولّدك منه معذور . وبأى قلب تأكل الشويّة ، ولم تخلّص لك فيه النيّة
واقلة سغدها ، وأخلف وعدّها . والله لو كان العنز يُخرج الكنز ، ما عمّر
لى داراً . ولا قرّب لى جواراً . أخرج عنى يا كيع ، فعمل الله بك وصنع ،
وما حبّسك عن الكباش السّمان . والضّان الرّفيعة الأمان ، يا قليل التّحصيل ،
يا من لا يعرف الخياطة ولا التّفصيل . أدلّك على كبش سمين . واسع
الصدر والعجين . أكحلّ عجيب . أقرن مثل كبش الخطيب . يعبق من
أوداكه كلّ طيب . يغلب شحمه على لحمه . ويسيل الودك من عظمه ،
قد عُلف بالشّعير . ودبّر عليه أحسن تدبير . لا بالصّغير ولا بالكبير ،
تصلّح منه الألوان . ويُسْتَطرف شواه في كل أوّان . ويُسْتَحسن ثريده

(١) و دت في الإسكوريال (هـ) . و تصوب من التريوتة .

(٢) تزيادة من التريوتة

وقديده في سائر الأحيان . قلت بيّنى لى قولك . لأتعرّف فِعْلك . وأين تُوجد هذه الصّفة . يا قليلة المَعْرِفة . قالت عند مولانا ، وكَهْفِنَا ومَأْوَانَا الرئيس الأعلى ، الشّهَاب الأَجَلَى ، القمر الزّاهِر . الملك الظّاهر ، الذى أعزّ المسلمين بنِعْمَتِهِ ، وأذلّ المشركين بنِقْمَتِهِ . واسترسل في المدح فأطال وفيما ثَبَّت كِفَايَةَ .

وفاته

في كاينة الطاعون ببلده بلّش في أواخر عام خمسين وسبعماية ودفن بها .

عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى^(١) الصنهاجى

الأديب المصنف ، يكنى أبا محمد .

حاله وأوليته

أبو أدیب مدينة الفرج بوادى الحجاره^(٢) ، المصنّف للمأمون بن ذى النون^(٣) كتاب « مغنيطاس الأفكار فيما تحوى عليه مدينة الفرج من النظم والنثر والأخبار » ، وكان أبو محمد هذا ما هراً ، كاتباً ، شاعراً ، رجلاً . سكن مدينة شلب^(٤) . بعد استيلاء العدو على بلاده « بالشغر » .

(١) نسبة إلى مدينة « وادى الحجاره » .

(٢) مدينة الفرج هو اسم يطلق على مدينة وادى الحجاره وبالإسبانية Guadalajara وهى مدينة أندلسية حصينة ، تقع على أحد أفرع نهر التاجه على مقربة من منابه جنوبى النهر الأعلى . وكانت أيام المسلمين من المواقع الأندلسية الأمامية ، ونشبت حولها خلال المصور المتوالية ، وقائع عديدة بين المسلمين والنصارى .

(٣) المأمون بن ذى النون ، هو من ملوك الطوائف ، وقد حكم طليطاة من سنة ٤٣٥ إلى سنة ٤٦٧ هـ وكان من أعظم ملوك بنى ذى النون ، وأعظم ملوك الطوائف .

(٤) شلب Silves هى مدينة صغيرة . بولاية الغرب الأندلسى تقع جنوبى البرتغال ، وإليها ينتسب الشاعر الكبير ابن عمار ، وقد كانت أيام بنى عباد قاعدة منطقة الغرب القصى ، وما زالت بها بعض أطلال قصر الشرايبت الشهير .

وله في التَّحْوُلُ أشعار وأخبار . قَدَمَ غرناطة ، وقصد عبد الملك بن سعيد صاحب القلعة^(١) من بُنيَّاتِها : واستأذن عليه في زىٌ موحِش ، واستخَفَّ به القاعدون ببابه ، إلى أن لاطف بعضهم ، وسأله أن يُعرِّف به القايد ، فلما بُلِّغَ عنه ، أمر بإدخاله . فأنشده قصيدة مطلعها :

عليك أحوالي الذِّكر الجميل فجيتُ ومن ثنائِك لي دليل
أتيتُ ولم أقدِّم من رسول لأنَّ القلب كان هو الرسول
منها في وصف زِيِّه البدوي المُستقل وما في طيِّه :

ومثلي بدنٌ فيه خمير يخف بها ومنظره ثقيل
فأكرم نزله ، وأحسن إليه ، وأقام عنده سنة ، حتى أَلَّفَ بالقلعة كتاب « المُشهب في غرايب المغرب » ، وفيه التَّنبيه على الحُلَى البِلادية والعبادية . وانصرف إلى قصد ابن هود برُوطَة ، بعد أن عدَّله عن التَّحْوُل عنه ، فقال النَّفس تواقَّة ، ومالي بالتَّغرُّب طاقة ، ثم أفكَّر وقال :

يقولون لي ماذا الملل تقيم في محلِّ فعند الأُنس تذهب راحلا
فقلت لهم مثل الحَمَام إذا شدا على غُصْنِ أَمْسَى بآخر نازلا

نكبته

قال علي بن موسى بن سعيد^(٢) : ولما قصد الحِجْراري رُوطَة . وحلَّ

(١) القلعة أو قلعة بني سعيد أو قلعة يحصب ، وهي الآن Alcalá la Real (القلعة الملكية) ببلدة حصينة تقع شمال غرناطة . وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

(٢) علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي من سادة قلعة بني سعيد التي سبقت الإشارة إليها . وهو أديب ورحالة . وسليل أسرة من الأدباء والمؤرخين ، وهو آخر من صنف من أسرته كتاب « المغرب في حلل المغرب » الشهير ، والذي توالى على تصنيفه عدة من أسلاف أسرته . وقد توفي بدمشق سنة ٦٧٣ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

لدى أميرها المستنصر بن عماد الدولة بن هود^(١) . وتحرك لغزو من قصده من البشكنس^(٢) ، فهزم جيشه ، وكان الحجاري أحد من أسر في تلك الواقعة ، فاستقر ببسقاية^(٣) ، وبقي بها مدة ، يُحرِّك ابن هود بالأشعار ويحثه على خلاصه من الأسار ، فلم يجد عنده زِمَامَة ، ولا تحرك له اهتمامه ، فخطب عبد الملك بن سعيد بقوله :

أصبحت في بسقاية مسلماً إلى الأعدى لا أرى مسلماً
مُكَلِّفاً ما ليس في طابقتي مُصَفِّداً مُنْتَهِراً مُرْغِماً
أطلب بالخدمة واحسرتي وحالتي تقضى بآن أخذما
[فهل كريم يرتجى للأسير يفكُّه أكرم به مُنْتَمَا]^(٤)

وقوله :

أرئيس الزمان أغفلت أمري وتلذذت تاركاً لي بأسر
ما كذا يعمل^(٥) الكرام ولكن قد جرى على المعود دهرى
فاجتهد في فدايه ، [ولم يمر شهر]^(٦) إلا وقد تخلص من أسره ،

(١) المستنصر بن هود ولد عماد الدولة عبد الملك بن المستعين بن هود ، وهو آخر بني هود ملوك سرفسطة . وكان بعد سقوط سرفسطة في أيدي المرابطين (سنة ٥٠٣ هـ) قد لجأ إلى بلدة روضة الحصينة الواقعة على نهر خالون جنوبي سرفسطة واستقر بها . ولما توفى خلفه في الإمارة ولده أبو جعفر أحمد الملقب بسيف الدولة المستنصر بالله ، واستمر في حكم روضة وما حوفا تحت حماية ملك أراجون حتى خلع عنها سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) .

(٢) البشكنس Vascones هم سكان مملكة ولاية نذار (نبوة) الواقعة شمال غرب الثغر الأعلى بين سفوح البرنيه وخليج غسقونية .

(٣) بسقاية وبالإسبانية Vizcaya ، هي إحدى ولايات مملكة نافاراو نبوة ، السالفة

الذكر .

(٤) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة . وفي الإسكوريال كالاتي (فهل كريم يرتجى له فكاك يا أكرمهم مبتا) وهو نص محرف .

(٥) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (ويفعل) .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي (ولم تمر به أشهر)

واستقرّ لديه . فكان طليق آل سعيد . وفيهم يقول

وجدت سعيداً مُنجباً خيراً عُصبة هم في نبي أعصارهم ^(١) كالمواسم
مُشَنَّفَةٌ أَسْمَاعُهُمْ بِمَدَائِحِ ^(٢) مُسَوِّرَةٌ أَيْمَانَهُمْ بِالصَّوَرَامِ
[فكم لهم في الحرب من فضل ناثِرٍ وكم لهم في السلم من فضل ناظِمٍ] ^(٣)

تواليفه

وتواليف الججاري بديعة . منها « الحديقة » في السديع . وهو كتاب مشهور . ومنها « المسهب في غرائب ^(٤) المغرب » . وافتتح خطبته بقوله : « الحمد لله الذي جعل العباد من البلاد بمنزلة الأرواح من الأجساد ، والأسياف من الأعماد » . وهو في ستة مجلدات ^(٥) .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد
ابن الخطيب السلمي

يكنى أبا محمد .

« أوليته » ، تُنظر في اسم جدّه .

حاله

حسن الشكل . جيد الفهم ، يُعْطَى منه [رماد] ^(٦) السُّكُونِ جَمْرَةَ حَرَكَةٍ ، مُنْقَبِضٌ عَنِ النَّاسِ ، قَلِيلُ الْبِشَاشَةِ . حَسَنُ الْخَطِّ . وَسَطُ النَّظْمِ . كَتَبَ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب (أزمهيم)

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب (بفضاير)

(٣) هذا البيت وارد في كتاب المغرب ، وساقط في الإسكوريال والزيتونة

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي المغرب «فضاير» .

(٥) لم يذكر لك ابن الخطيب تاريخ وفاة الججاري وقد توفي في سنة ٥٢٠ هـ (١١٥٥م)

(٦) الزيادة من نفع الطيب

عن الأمراء بالمغرب ، وأنشدهم . واقتضى خلعهم وصكوكهم بالإقطاع والإحسان . ثم لما كانت الفتننة ، كتب عن سلطان وطنه ، مُعزَّز الخُطَّة بالقيادة ، وأنشدهم .

مشيخته

قرأ على قاضي الجماعة ، الشيخ الأستاذ الخطيب أبي القاسم الحسنی ، والأستاذ الخطيب أبي سعيد فرج بن لب التَّغْلبي ، واستظهر بعض المبادئ في العربية ، واستُجيز له من أدركه ميلادُه من أهل المشرق والمغرب .

شعره

وشعره مُترَفِّع عن الوَسَط إلى الإِجَادَة ، بما يكفله ^(١) عُدْر الحَدَاثَة ، وقد ثَبَت في اسم السلطان لهذا العهد ، أبي عبد الله بن نصر ، أيده الله ، ما يدل على جودة قَرِيحَتِه ، وذكائه طَبَعِه . ومما دَوَّن الذي ثَبَت له حيث ذكر قوله :

لِمَنْ طَلَّلَ بِالرَّقْمَتَيْنِ مُحِيلٌ عَفَّتْ دِمْنَتَيْهِ شِمَالٌ وَقَبُولٌ
يلوح كباقي الوَشْمِ غَيْرِهِ البَلِي وجادت عليه السُّحْبُ وهى هَمُولٌ
فيا سَعْدُ مَهْلًا بِالرُّكَّابِ لَعَلَّنَا نُسَائِلُ رَبْعًا فَاَلْمَجِبُّ سَسْئُولُ
قِفِ الْعَيْسَرَ نَنْظُرَ نَظْرَةَ تُذْهِبُ الْأَسَى وَيُشْفَى بِهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ غَلِيلِ
وعرَّجْ على الوادى المقدسِ بالحِجَى فطاب لديه مَرَبَعٌ وَهَمِيمٌ
فيا حَبِذَا تلكَ الدِّيارِ وحَبِذَا حديثُها للعاشقين طَوِيلِ
دَعَوْتُ لَهَا سَتِيًّا الحِمَى [عندما سَرَى] ^(٢) وَمِيضٌ وَعَرْفٌ لِلنَّسِيمِ عَلِيلِ
وأرسلتْ دَمْعِي لِلغَمَامِ مُسَاجِلًا فسال على الخَدَّيْنِ مِنْهُ مَسِيلِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يكلفه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ مكانها كلمة (وربوعه)

فَأَصْبَحَ ذَاكَ الرَّبِيعُ مِنْ بَعْدِ مَخْلِهِ رِيَاضاً مَهَا الْعُضُنُ الْمُرُوحُ ^(١) يَمِيلُ
لَيْنِ حَالِ رَسْمِ الدَّارِ عَمَا عَهْدَتِهِ فَعَهْدُ الطُّوَى فِي الْقَلْبِ لَيْسَ يَحُولُ
وَمَا شَجَانِي بَعْدَ مَا سَكَنَ الْهُوَى بِكَاءِ حَمَامَاتٍ لُنَّ هَدَيْلُ
تَوْسَدُنْ فَرْعَ الْبَانِ وَالنَّجْمَ مَائِلُ وَقَدْ آنَ مِنْ جَيْشِ الظَّلَامِ رَحِيلُ
فِيَا صَاحِبِي دَعُ عَنْكَ لَوْمَى فَإِنَّهُ كَلَامٌ عَلَى سَمْعِ الْمُحِبِّ ثَقِيلُ
تَقُولُ اصْطَبَاراً عَنْ مَعَاهِدِكَ الْأُلَى وَهِيَهَاتَ صَبْرِي ^(٢) مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَلِلَّهِ عَيْنًا مِنْ رَأْيِي وَلِلْأَسَا غُدَاةً اسْتَقَلَّتْ بِالْخَلِيطِ ^(٣) حُمُولُ
يُطَاوِلُ لَيْلِ التَّمِّ مَنِي مُسْهَدٍ ^(٤) وَقَدْ بَانَ عَنِي مَنْزَلٌ وَخَلِيلُ
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ مَا مَضَى وَهَلْ يَسْمَحَنَّ الدَّهْرُ وَهُوَ بِخَيْلٍ ^(٥)

نشره

أجابني لما خاطبتُ الجملة من الكتاب ، والسلطان رضى الله عنه ،
بالمُنْكَب . في رحلة أعملها بما نصه :

« لله من فِدَّةِ المعاني ، حيثَ مَشُوقِ الفؤادِ عاني . لما أَنارتَ بها المَعَانِي ،
غَنِينِ عَنِ مُطَرَّبِ الأَغَانِي ، يَا صَاحِبَ ^(٦) الإِدْعَانِي ، أَجِبْ بِاللَّهِ مِنْ دَعَانِي ،
إِذَا صِرتَ مِنْ كَثْرَةِ الأَمَانِي . بِالشُّوقِ وَالوَجْدِ مِثْلَ مَانِي . وَرَدَّتْ سَحَابَاتُ
سَيْدِي الَّتِي أَنْشَأَتْ لِعَمَامِ الرَّحْمَةِ . عِنْدَ اشْتِدَادِ الأَزْمَةِ رِيَاحاً . وَمَلَأَتْ

-
- (١) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (الرطب) .
(٢) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال (بكى) . والأول أرجح .
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع ، ووردت في الزيتونة (ينجيط) .
(٤) وردت في الإسكوريال والزيتونة (سعدة) والتصحيح من النفع .
(٥) نشرت القصيدة بأكملها في نفع الطيب (ج ٤ ص ٣٦٨-٣٦٩) وهي في خمس بيت .
(٦) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (يا صاحبي) .

العيون محاسناً ، والصُّدور انشراحاً ، وأصبح رحيب قِرطاسها ، وعميم
فضلها [ونوالها]^(١) ، وأيناسُها لفرسان البلاغة ، مَعْدَى ومَرَاحاً . فلم
أذُرْ أَصْحِيفَةَ نُسختِ مسطورة ، أم رَوْضَةَ نُفِحتِ مَمْطورة ، أَطِيبُ من
المِسْكِ مُنْتَشِفاً ، وَأَحْسَنُ من السلكِ مَتَسَقاً ، فَمَلَكْتُهَا مَقَادَةَ خَاطِرِي ،
وأودعْتُهَا سَوادِ قَلْبِي وناظِرِي ، وَطَلَعْتُ عَلَيَّ طُلُوعَ الصُّبْحِ ، على عقب
السُّرَى ، وَخَلَصْتُ خُلُوصَ الخِيالِ مع سِنَةِ الكَرَى . فَلَله ما جَلَبَتُ من
أُنْسٍ ، وَأَذْهَبَتُ لطايفةَ الشيطانِ من مَسٍّ ، وَهاجَتِ من الشوقِ ، الذي شَبَّ
عمرُهُ عن الطُّوقِ ، والوَجْدُ الذي أَصْبَحَ وارِي الزَّنْدِ . فَأَقْسَمَ بِبارِي النَّسَمِ ،
وواهبِ الحِظوظِ والقَسَمِ ، لو أَعْطَيْتُ لِلنَّفْسِ مَقادِئَها ، وَسَوَّغْتُها إِرادِئَها ،
ما قَنِعْتُ^(٢) بِنِيبابَةِ القِرطاسِ والمِدادِ ، عن مُباشرةِ الأرواحِ والأجسادِ ، وإن
أَعْرَضْتُ عَقْبَةَ للشُّعيرِ ، ورأسَ المِزادِ [وَشَمَخَ بِأَنفِهِ وَزاد]^(٣) ، وما بين
ذلكِ من عَلمٍ باذِخِ ، وطوِدٍ شامِخِ ، قد أَذْكَرْتَ العِقابَ عُقابِها ، وصافِحتِ
النجومِ هَضابِها ، قد طَمَحَ بِطَرْفِهِ . وَشَمَخَ بِأَنفِهِ ، وسالَ الوِقارَ على عَظْفِهِ :

مَلَكْتُ عِنانَ الرِّيحِ^(٤) راحَتَهُ فِجِياذُها من تَحْتِهِ تَجْرِي
وَأما الحَمَلُ^(٥) الهايِجِ ، وَالبحرُ المُتَمايِجِ ، وَالطَّلُّ المايِلِ ، وَالذَّنْبِ
الشَّايِلِ ، فَمُساجِلَةُ مولاى في ذلكِ المِجالِ ، من المِحالِ ، إِذِ العِمدُ قُصاراهِ
أَلْفاظُ مَرَكِبَةٍ ، غيرَ مَرْتَبَةٍ :

هو جَهدُ المَقِيلِ وَاهاكِ مِنِّي إِنَّ جُهدَ المَقِيلِ غيرُ قَليلِ

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (تمت) .

(٣) هذه العبارة وازدة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الرمح) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (الجمال) .

وأقرأ على مولاي ، أبقاه الله . سلاما عميما ، تنسم روضه نسيما ،
ورف نظره ، وعبق شميما ، والأوفر الأذكي منه عليه مُعادا ، ما سَحَّ
السحاب إرعادا ، وأبرق الغمام رعدا والحُسام أبعادا ، ورحمة الله وبركاته .
من عبده الشَّيق لوجهه . عبد الله بن الخطيب ، في الخامس عشر لجمادى
الأولى عام تسعة وستين وسبعماية .

مولده : بحضرة غرناطة . يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة
وأربعين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن ساره البكري

شَنَتَرِينِي^(١) ، سكن ألمرية وغرناطة ، وتردد مادحاً ومنتجماً [شرقاً
ومغرباً]^(٢) ويضرب في كثير من البلاد .

حاله

كان ذا حظّ صالح من النحو واللغة ، وحفظ الأشعار ، أديباً ماهراً ،
شاعراً مُجيداً ، مطبوع الاختراع والتّوليد . تجوّل في شرق الأندلس وغربها ،
مُعَلِّماً للنحو ، ومادحاً ولاتها ، وكتبَ عن بعضهم ، وتعيّش بالوراقة زمانا ،
وكان حسن الخطّ ، جيّد النقل والضّبط .

مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر .

(١) نسبة إلى شترين . وبالبرتغالية Santarem ، وهي بلدة أندلسية قديمة من بلاد
الغرب الأندلسي وتقع على نهر التاجه ، شمال شرق أشبونة .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن مسعود ، وأبو جعفر بن
الباذش ، وأبو عثمان بن مروان ، وأبو الظاهر التميمي . وأبو العباس بن
علي اللص ، وأبو العلاء بن الجثنان . وأبو محمد بن يوسف القضاعي ،
وإبراهيم بن محمد السبتي .

شعره

وشعره كثير [جيد] ^(١) شهير . منه في جِرْفَةِ الْوِرَاقَةِ قوله :

أما الْوِرَاقَةُ فهي أَيْكَةُ جِرْفَةٍ أغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بإبرة خايطٍ يكسو العسرة وظهْرهُ عريان

وقال في نَجْمِ الرَّحِيمِ ، وهو من التَّشْبِيهِ الْعَقِيمِ :

وكوكبٌ أبصر العفريت مُسترقاً فانقضى يدكي سريراً خلفه لُبّه
كفارسٍ حلَّ إخصاراً عمامته تجرُّها كلها من خلفه عُدْبَه

وقال منه في المواعظ :

يا من يُصَيِّحُ إلى داعي السَّفادِ وقد نادى به النَّائِبَانِ الشَّيْبُ وَالْكَبِيرُ
إن كنت لا تسمع الذِّكْرَ ففيم تَبْرِي في رأسك الواعيان السَّعِ وَالْبَهْمَرُ
ليس الأصمُّ ولا الأعمى سيوى رجلٍ لم يهداه الغادريان العَيْنُ وَالْأَنْسَرُ
لا الدهرُ يبتغي على حالٍ ولا الفلَّكُ الأعلى ولا النَّيرانُ الشمسُ وَالنَّهْمَرُ
لأَرْحَمَنَّ عن الدنيا ولو كَرُّهاً فراقها انشاويان البَدْهُ وَالْحَضْرُ

وقال في موت ابنته له :

ألا ياموتُ كُنْتُ بنا رؤوفاً فجددت السُّرورَ لنا بزورة
حَمِدْنَا سعيك المشكورَ لما كَفَيْتْ مؤنة وسرَّتْ عورة
فأنكحنا الضُّريحَ بلا صدقٍ وجهزنا العروسَ بغيرِ ثسورة

(١) الزيادة من الزيتونة .

وفاته

توفي عبد الله بن ساره سنة تسع عشرة وخمسمائة .

عبد الله بن محمد الشرط

يكنى أبا محمد ، من أهل مالقة .

حاله

طالبٌ جليل . ذكى ، مدرك ، ظريف . كثير الصلِّف والخترُوانة^(١) والإزراء بمن دونَه ، حادُّ النَّادرة ، مرسلٌ عِنان الدُّعابة . شاعرٌ مُكثَّر ، يقوم على الأدب والعربية ، وله تقدُّمٌ في الحساب ، والبُرهان على مسايله . استُدعى إلى الكتابة بالباب السلطاني . واخنصَّ بولى العهد . ونيط به من العمل ، وظيفٌ نبيه^(٢) ، وكاد ينمو عُشبه ، ويتأشَّب^(٣) جاهُه ، لو أن الليالي أمهَلتَه ، فاعتبِطَ لأمد قريب من ظهوره ، وكانت بينه وبين الوزير أبي عبد الله بن الحكيم ، إخنةٌ . تخلَّصه الحمام لأجلها ، من كفِّ انتقامه .

شعره

وشعره كثير ، لكنى لم أظفر منه إلا باليسير . نقلت من خطِّ صاحبنا القاضى المؤرخ أبي الحسن بن الحسن ، من نظم أبي محمد الشرط . فى معنى ، كان أدباء عصره ، قد كَلِّسوا بالنظم فيه ، يظهر من هذه الأبيات فى شَمعة :

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزبيونة (الحدومونة) والخمر هو لغت

والإفساد ، والمدر أحياناً .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . ود الزبيونة (بيل) .

(٣) من تأشَّب أى تجمع .

وكننت أَلِفْتُ قبل اليوم إلفاً
 وكنناً مثل وصل العهد وضلاً
 ففرق بيننا صرف الليسالى
 فصبرت غداة يوم البين شسعا
 فدمعى لا يتم أسى وجسمى
 ثم فى المعنى أيضا :

حالى وحالك أضحت آية عجباً
 إذا دنوت فإنى مشعر طرباً
 كذاك الشمع لا تنفك حالته
 ومن ذلك أيضا :

رحلتى وخلفتى مشوفكم نسيا
 فضاقت على الارض واعتاص مذهبي
 وما باختيار شئت الدهر بيننا
 فذا أضلعي لم تحب من أجلكم جوى
 كأننى شمع فى فؤادٍ وأدمع
 وذكر لى ، أن هذا صدر عنه فى مجلس أنس مع الوزير أبى عبد الله
 ابن عيسى بمالقة ، بحضرة طائفة من ظرفاء الأدباء .

وفاته

كان حيا سنة سبعمائة ، وتوفى بغرناطة ، وهو على حاله من الكتابة ،
 رحمه الله .

(١) هكذا وردت فى الزيتون ، وفى الإسكوريال (ينط) والأول أراجع .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتون (نوى) .

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان التُّجَارِي^(١)
يكنى أبا القاسم ، ويعرف باسم جدّه ، من أهل مالقة ، وصاحب القلم
الأعلى لهذا العهد بالمغرب .

حاله

هذا الفاضل نسيحٌ وحده : فهماً وانطباعاً ، ولودعيّة ، مع الدين
والصّون ، مُعِجٌ ، مخولٌ في الخير ، مُسْتَوِلٌ على خصال حميدة ، من خطِّ
وأدبٍ وحِفظ ، مشاركٌ في معارف جملة . كتب ببليده عدداً رُضِي ، وأنشد
السلطان عند حلوله ببليده . ورحل عن بلده إلى المغرب ، فارتسم في كتابة
الإِنشاء بالباب السلطاني ، ثم بان فضله ، ونَبَّه قدره ، ولَطَّف محله ،
وعاد إلى الأندلس ، لما جَرَّت على سلطانه الهزيمة بالقيروان^(٢) ، ولم يَنْتَشِلْهُ
الدهر بعدها مع جملة من خواصّه . فلما استأثر الله بالسلطان المذكور ،
موسوم التَّمحيص ، وصير أمره إلى ولده بعده ، جَنَح إليه ، ولحق
ببابه ، مُقترن الوفاة ، بيمن الطَّيِّر : وسعادة النِّصبة ، مظنة الاصطناع ،
فحصّل على الحُطوة ، وأصبح في الأمد القريب ، محلاً للبتِّ وجليساً في
الخلوة ، ومؤتمناً على خُطّة العلامة ، من رجل ناهض بالكلِّ ، جَلِد على
العمل ، حذرٍ من الذُّكر ، متقلِّص ذبل الجاه ، مُتَهَيِّب^(٣) ، غزير المشاركة ،

(١) هكذا وردت واضحة في الإسكوريال والزيتونة وجذوة الاقتباس . ووردت في
الكتيبة الكامنة (بيروت ص ٢٥٤) البخاري وهو تحريف .

(٢) من الواقع أن ابن الخطيب يشير هنا أولاً إلى السلطان أبي الحسن المريني ، ثم يشير
ثانياً إلى ولده السلطان فارس أبي عنان ، وهو الذي خرج عليه عقب هزائمه في حملته إلى تونس ،
وانزعج الملك نفسه (٧٥٢ هـ) واستمر في الحكم حتى وفاته في سنة ٧٥٩ هـ . وقد أشار ابن خلدون
في التعريف إلى ذلك صراحة عند ذكره لابن رضوان ، حيث قال إنه كان من ورد في جملة السلطان
أبي الحسن . (راجع التعريف - القاهرة ١٩٥٢ - ص ٢٢ و ٢٣) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (متصّب) .

مطْفَفٍ فِي حَقِّ الدُّوَلِ ، عِنْدَ انْخِفَاضِ الأَسْعَارِ ، جَالِبٍ لِسُوقِ المُلْكِ مَا يُنْفَقُ فِيهَا . حَارٌّ النَّادِرَةُ . مَلِيحُ التَّنْدِيرِ ، خُلُوُ الفِكَاةِ . غَزَلٍ مَعَ العِفَّةِ . حَافِظٌ لِلعيونِ . مُقَدِّمٌ فِي بَابِ التَّحْسِينِ وَالتَّنْقِيحِ . لَمْ يَنْشِبِ المَلِكُ أَنْ أُنِسَ مِنْهُ بِهَذِهِ الحَالِ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ يَدَ العِيبَةِ . وَأَنْشَبَ فِيهِ فِيهِ بَرَاثِنِ الأَثَرَةِ ، وَرَمَى إِلَيْهِ بِمَقَالِيدِ الخِدْمَةِ . فَسَمَا مَكَانُهُ ، وَعَلَا كَعْبُهُ . وَنَمَا عُسَّهُ . وَهُوَ الآنَ بِحَالِهِ الموصوفةِ ، مِنْ مَفَاخِرِ قُطْرِهِ . وَمَنَاقِبِ رِطْنِهِ . كَثُرَ اللهُ مِثْلَهُ .

مشيخته

قَرَأَ بِيَلَدِهِ عَلِيَّ المَقْرِيَّ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ أَيُّوبَ ، وَالمَقْرِيَّ الصَّالِحَ أَبِي عَبْدِ اللهِ المِهْنَدِسَ^(١) ، وَالأُسْتَاذَ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنَ أَبِي المَجِيشِ وَالقَاضِيَ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ عَبْدِ الحَقِّ ، وَرَوَى عَنِ الخَطِيبِ المَحْدُثِ أَبِي جَعْفَرَ البُنَّجَالِيِّ ، وَالقَاضِيَ أَبِي بَكْرَ بْنَ مَنْظُورٍ . وَبِغَرْنَاطَةَ عَنِ جِلَّةٍ ، مِنْهُمْ شَيْخُنَا رَئِيسُ الكِتَابِ أَبُو الحَسَنِ بْنِ الجِيَّابِ . وَقَاضِيَ الجَمَاعَةِ أَبُو المِقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ الحَسَنِيَّ ، وَلازِمَ بِالمَغْرِبِ الرِّيسَ أَبَا مُحَمَّدَ عَبْدِ نُهَيْجَةَ العَضَمِيَّ ، وَالقَاضِيَ أَبَا إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمَ بْنَ أَبِي يَحْيَى ، وَأَبَا العِمَاسَ بْنَ رَبِيعَةَ السَّبْتِيَّ . وَبِتِلْمَسَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الأَبَلِيِّ . وَأَبِي عَبْدِ اللهِ سِرِّ النُّجَاشِيِّ وَغَيْرِهِمَا . وَبِتُونِسَ عَنِ قَاضِيِ الجَمَاعَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ . وَعَنِ جَمَاعَةِ غَيْرِهِمْ .

شعره

وَنظَمَهُ وَنَشَرَهُ مَتَجَارِيانَ لِهَذَا العَهْدِ فِي مِيْدَانِ الإِجَادَةِ . أَمَّا شِعْرُهُ فَمُنْتَسِبٌ الوَضْعِ . سَهْلٌ المَأْخُذِ ، ظَاهِرُ الرُّوَاءِ . مُحْكَمٌ الإِمْرَةِ لِلتَّنْفِيحِ . وَأَمَّا نَشْرُهُ

(١) مَكْتَابُ الإِسْكُورِيَّةِ . وَفِي الرِّبَوَةِ (العَدَسِيَّ)

فطَّرِيف السَّجْع ، كثير الدَّالَّة ، مُطِيع للدَّعوة البَدِيهية ، وربما استعمل الكلام المرسل ، فجرى يراعُه في ميدانه مليء عِنَانِه .

وجرى ذكره في « التاج » أيام لم يَفْهَق حوضُه ، ولا أزهَر روضُه ، ولا تبايَنت سَمَاوُه ولا أرضُه . بما نصه : أديب أحسن ماشا ، وفتح قلبه^(١) فملاً اللُّو وبلَّ الرُّشا . وعانى على حدائته الشعر والإنشا ، وله ببلده بيتٌ معمور بفضل وأمانة ، ومجدٍ وديانة . ونشأ هذا الفاضل على أتم العفاف والصَّون . فما مال إلى فسادٍ بعد الكون . وله خطُّ بارع . وفهم إلى الغوامض مُسارع . وقد أثبت من كلامه ، ونفثات أقلامه ، كلُّ مُحكم العقود ، زارياً بنت العنقود . فمن ذلك قصيدة أنشدتها للسلطان أمير المسلمين^(٢) ، مهنيًا بهلاك الأسطول الحربى بالزُّقاق الغربى^(٣) ، أجاد أغراضها وسبك المعانى وراضها ، وهى قوله :

لعلَّكما أن ترعيا^(٤) لى وسايلا فبالله عوجا بالركاب وسايلا
بأوطانٍ أوطار قفا ومآربى^(٥) وبالحبِّ خُصًا بالسَّلام المنازلا
ألا فانشلدا بين القيباب من الحما فوآد شج^(٦) أضحى عن الجسم راحلا

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (قليله) .

(٢) أمير المسلمين المشار إليه هنا ، هو السلطان يوسف أبو الحجاج ملك الأندلس الذى حكم من سنة ٧٣٣ إلى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٣٣ - ١٣٥٤ م) .

(٣) الزقاق الغربى يقصد بها هنا مضيق جبل طارق أو جبل الفتح كما كان يسمى عندئذ ، وكان النصرارى (القشتاليون) قد ضربوا حوله الحصار فى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) بقصد الإستيلاء عليه . ولكنهم منوا بالفشل ، ودب الوباء إلى قواتهم . وهلك فيه ملكهم ألفونسو الحادى عشر ، وهلكت معظم سفنهم المحاصرة ، وانسظروا إلى ترك الحصار والانسحاب ، وذلك فى سنة ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) .

(٤) هكذا ورد فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (تعوجا) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ومآرب) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (شجى) .

وَبُنَا صَبَّأً بَاتَ هُنَالِكَ وَاشْرَحَا
 رَعَى اللَّهُ مَثْوَاكُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
 وَهَلْ لَزِمَانٍ بِاللَّوَى سَقَى اللَّوَى
 فَجَطَّيْ... بَعِيدُ الدَّارِ مِنْهُ بِقُرْبِهِ
 لَقَدْ جَارَ دَهْرِي أَنْ نَأَى بِمِطَالِبِي
 وَحَمَلْنِي مِنْ صَرْفِهِ مَا يُوْدُنِي ^(١)
 عَتَبْتُ عَلَيْهِ فَاغْتَدَى لِي عَسَاتِبَا
 أَتَعْتَبْنِي إِذْ قَدْ أَفَدْتِكِ مَوْفَسَا
 مَلِيكَ حَبَاهُ اللَّهُ بِالْخُلُقِ الرِّضَا
 مَلِيكَ عَلَا فَوْقَ السَّمَالِكِ فَطَرَفَهُ
 إِذَا مَا دَجَا لَيْلُ الْخَطُوبِ فَيَشْرُهُ
 نَمَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ غَرَّ أَكَابِرُ
 تَلَوَا شُورَ النِّعْمَاءِ فِي حِزْبِهِمْ كَمَا
 تَسَامَتْ لَهُمْ فِي الْمَعْلُوتَاتِ مَرَاتِبُ
 عِصَابَةِ نَصْرِ اللَّهِ طَابَتْ أَوْ اخْسَرَا
 لَقَدْ كَانَ رَبُّعُ الْمَجْدِ مِنْ قَبْلِ خَالِيَا
 إِذَا يُوسُفُ مِنْهُمْ تَلْسُوحُ يَمِينِهِ
 كِتَابِيهِ فِي الْفَتْحِ تَكْتَبُ أُسْطُرَا
 عَوَامِلُهُ بِالْحَذْفِ تَحْكُمُ فِي الْعِدِّ
 يَبْدُدُ جَمْعَ الْكُفْرِ رُعبَا وَهَيْبَةً

لَهُمْ مِنْ أَحَادِيثِي عَرِيضًا وَطَائِلَا
 وَلَا زَالَ هَامِي السُّحْبِ فِي الرَّبْعِ هَامِلَا
 مَا رَبَّ فَمَا أَلْقَى مَدَى الدَّهْرِ حَائِلَا
 وَيُورِدُ فِيهِ مِنْ مُنَاهِ مَنْهَا هِلَا
 وَظَلَّ بِمَا أَبْقَى مِنَ الْقُرْبِ مَا طَلَا
 وَمَكَّنْ مِنْهُ الْخَطُوبَ شِوَاغِلَا
 وَقَالَ اصْخُحْ لِي لَا تَكُنْ لِي عَاذِلَا
 لَدَى أَعْظَمِ الْأَمْلاكَ حِلْمًا وَنَائِلَا ^(٢)
 وَأَعْلَى لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ الْمَنَازِلَا
 غَدَا كَهَلَالٍ ^(٣) الْأُفُقِ يُبْصِرُنَا عَلَا
 صَبَاحٌ وَبَدْرٌ لَا يُرَى الدَّهْرُ آفِلَا
 لَهُمْ شِيمٌ مَلَأَ الْفَضَاءَ فَضَائِلَا
 جَلُّوا صُورَ الْأَيَّامِ غُرًّا جَلَائِلَا
 يُرَى زُحُلٌ دُونَ الْمَرَاتِبِ زَا حِلَا
 كَمَا قَدْ زَكَتْ أَصْلَا وَطَابَتْ أَوَائِلَا
 وَمِنْ آلِ نَصْرِ عَادَ يُبْصِرُ آهْلَا
 تَقُولُ سَحَابُ الْعُجُودِ وَالْبِئْسَ هَا طَلَا
 تَسِينُ مِنَ الْأَنْفَسَالِ فِيهَا الْمَسَائِلَا
 كَمَا حَكَمُوا فِي حَدْفِ جَزْمٍ عَوَامِلَا
 كَمَا بَدَّدَتْ مِنْهُ الْيَمِينَ النَّوَائِلَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يؤده) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ودايلا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (هلال) ، والأول أرجح .

ومنها في وصفه الأسطول واللقاء :

ولما استقامت بالزقاق أساطل
 رآها عدو الله فانفض جمعسه
 ومن دهش ظن السواحل أبحرا
 ومن جندكم هبت عليه عواصف
 تفرقهم أيدي سسبا وتبيدهم
 وعهدى بمر الریح للنار هوقدا
 وكان لهم برد العذاب ولم يكن
 حداهم هواهم للإسار وللفنسا
 فهم بين عان في القيود مصفد
 ستهلك ما بالبر منهم جنودكم^(١)

واستقلت نلسعود محاسلا
 وأبصر أمواج البحار أساطلا
 ومن رعب خال البحار سواحلا
 تدمر أدناها الصلاب الجنادلا
 فقد خلقت فيهم حساما وذابلا
 فقد أطفأت تلك الحروب المشاعلا
 سلاماً وما كادوه قد عاد باطلا
 فما أفلتوا من ذا وذاك حبايلا
 وفان عليه السيف أصبح صايلا
 كما أهلكت من كان بالبحر عاجلا

وقال أيضا يمدحه :

نشرت لواء النصر واليمن والسعد
 أعدت لنا الدنيا نعيماً ولسدة
 بنوركم والله يكلاً نوركم
 تحلى لسكم بالملك نحر ولبنة
 مآثركم قد سطرته يد العسلا
 بمدحكم للقرآن أنثى منزلا
 كفاكم فخارا أنه لسكم أب
 ثناؤكم هذا أم الوسك نافع

وأطلعت وجه اليسر والأمن والرشد
 ألا للمعالى ما تعيد وما تبد
 تبدت لنا سبل السعادة والرشد
 فراق كذاك الجيد يزدان بالعقد
 على صفحات النخر أو مفرق الحما
 وقد حزتم مجدا بجذكم سعد
 ومن فخره إن أنت تدعوه بالجدا
 وذكركم أم عساطر العنبر الورد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جودم) والأول أنسب للمعنى

أَجَلٌ ذَكَرَكُمْ أَزْكَى وَأَذْكَى لِنَاشِقٍ
 طَلَعَتْ عَلَى الْآفَاقِ نَوْرًا وَبِهَجَّةٍ
 وَفِي جَمَلَةِ الْأَمْلَاقِ عَزٌّ وَرَفْعَةٌ
 وَلَوْ أَنَّنِي فُغِّمْتُ سَحْبَانَ وَاسِلٍ
 لَمَا قَمْتُ بِالْمِعْشَارِ مِنْ بَعْضِ مَا لَكُمْ
 وَقَالَ فِي شَيْخِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَنْظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

جَلَالُكَ أَوْلَى بِالْعُلَا الْمَخْلُودِ
 لِمَجْدِكَ كَانَ الْعِزُّ يَذْخَرُ وَالْعُلَى
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُشْرِفًا
 فَهَنَيْتَ بِالْفَخْرِ السَّنَى مَحَلَّهُ
 شَهَدْتُ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ عَوَارِفٍ
 وَمَا حُزَّتْ مِنْ مَجْدِ كَرِيمٍ نِجَارِهِ
 لَقَدْ نَبَّأْتَنِي بِالرَّوَّاحِ (٢) لِعَزِّكُمْ
 تُحَدِّثُنِي نَفْسِي وَإِنِّي لَصَادِقُ
 دَلِيلِي بِهَذَا أَنَّكَ الْمَاجِدُ الَّذِي
 لِيَفْخُرَ أَوْلُو الْفَخْرِ الْمَنِيْفِ بِأَنَّكُمْ
 إِمَامُ عُلُومٍ مُعْتَلَى الْقَدْرِ لَمْ يَزَلْ
 وَقَاضٍ إِذَا الْأَحْكَامُ أَشْكَيلَ أَمْرَهَا
 إِذَا الْحَقُّ أَبْدَى نَوْرَهُ عِنْدَ حُكْمِهِ
 وَإِنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي الْحَقِّ عِنْدَهُ

وَذَكَرَكَ أَعْلَى الذِّكْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 وَأَنَّكَ لِلأُولَى بِأَرْفَعِ سُودِدٍ
 بِمَقْعَدِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
 وَهَنَيْتَ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمُجَدِّدِ
 وَخَوَّلْتَ مِنْ نِعْمِي وَأَسَدَيْتَ مِنْ يَدِ
 وَمَا لَكَ مِنْ مَجْدٍ وَرِفْعَةٍ مَخْتِدِ
 مَخَائِلِ إِسْعَادِ تَرْوِجٍ وَتَغْتَسِدِ
 بِأَنْ سَوْفَ تَلْقَى كَامِلًا كُلَّ مَقْصِدِ
 تَسَامَى عَلُوًّا فَوْقَ كُلِّ مَمَجَّدِ
 لَهُمْ عِلْمٌ أَعْلَى بِهِ الْكُلُّ مُقْتَدَى
 رِءَاءِ الْمَعَالَى وَالْعَوَارِفِ يَرْتَدِ
 جَلَالًا بِرَأْيِ الْحَقِيقَةِ مُرْشِدِ
 رَأَيْتَ لَهُ حَدَّ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ
 سَوَاسِيَةَ مَا بَيْنَ دَانٍ وَسَيْدِ

(١) وردت هذه القصيدة في هامش اللوحة 234 من مخطوط الإسكوريال . وم ترد في مخطوط الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بالعام) .

بتقاضٍ حلِيمٍ في القضاء مُسَدِّدٍ
وأحيا بما أولاه شريعة أحمد
لأمر بعرف أو ليزام بمسجد
وللشريعة البيضاء يهدى ويهتدى
وإحسانه للمعتفين بمرصد
فما إن بني عن مُطلق أو مُقيدٍ
بشيمته الغراء في الفضل يُبتدى
ويا طارقاً يطوى السرى كلَّ فذقد
تجد خيرَ نارٍ عندها خيرَ موقد

هنيئاً لنا بَلُّ للقضاء وفضله
أَمَاتَ به الرحمن كل ضلالة
وكاين تراه لا يزال ملازماً
وما زال قِدماً للحقيقة حامياً
ويمنح أفضالاً ويولى أيادياً
يُقيد أحراراً بمنطق جموده
نعم إن يكن للفضل شخص فلنما
أيا نائراً أسنى المعارف والغنا
ألا الق عصا التسيار واعش لناره
ومن مقطوعاته قوله :

برحماك آمالي فصيح يقيني
وحسبي يقيني باليقين بقيتي

تبرأت لمن حولي إليك وأيقنت
فلا أرهب الأيام إذ كنت ملجأ

ومن شعره لهذا العهد منقولاً من خطه ، قال مما نظمه فلان ، يعني نفسه

في كتاب الشفا ، نفع الله به :

هل زانها إلا الأيمة معشر
آئى الكتاب وخارتها الأعصر
يوم القيام إذا يهول المحشر
فخراً هديهم للنعم الأكبر^(١)
منهم وحوله الفخار الأظهر

سل بالعلی وسنى المعارف يَبهر
وهل للمفاخر غير ما شهدت به
هم ما هم شرفاً ونيل مراتب
ورثوا الهدى عن خير مبعوث به
وعياض^(٢) الأعلى قِداحاً في العلى

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزينونة كالآتي : (فخارهم حول العظيم الأكبر) .

(٢) هو الفقيه الحافظ عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٤٧٦-٥٤٤هـ) . وسوف يترجم له

ابن الخطيب فيما بعد في الإحاطة .

بشفايه^(١) تشفى الصدور وإنه
هو لتتوالف روح صورتها وقل
أفنت محاسنه المدايح مثل ما
وله اليد البيضاء في تأليفه
هو مورد الهيم العطاش هفت
فيه ننال من الرضى ما نبتغى
أنظر إليه تميمه من كل ما
لكائنى بك يا عياض مهنا
لكائنى بك يا عياض منعمما
لكائنى بك يا عياض متوججا
لكائنى بك راويا من حوضه
فعلى محبته طويت ضمائرا
ها إنهن لشرعة الهسادى الرضا
فجزاك رب العالمين تحية
وسقى هزيم الودق مضجعك الذى
وقال فى محمل الكتب :

أنا الحبر فى حمل العلوم وإن تقل
أقيد ضروب العلم ما دمت قائما
خدمت بتقوى الله خير خليفه
أبا سالم لزال فى الدهر سالما

بأنى حلى عن حلاهن تَسُدل
وإن لم أقم فالعلم عنى بمغزل
فبوالى من قربه خير منزل
يسوغ من شرب المنا^(٢) كل منهل

(١) الإشارة هنا إلى كتاب القاضى عياض « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » وهو أشهر كتبه . وظاهر أن القصيدة كلها تقرىظ ومدح للتامضى عياض وكتابه المذكور .
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الغلا) .

وكان قد رأى ليلة الإثنين الثانية لجمادى الأولى عام ستين وسبعماية في النوم ، كأن الوزير أبا علي بن عمر بن يخلف بن عمران القُدودي ، يأمره أن يجيب عن كلام من كتَّب إليه . فأجاب عنه بأبيات نظمها في النوم ، ولم يحفظ منها غير هذين البيتين :

وإني لأُجزى^(١) بما قد أتاه
بتمكين وُدِّ وإثبات عهد
صديقٍ احتمالا لفعل الحرفاء
وإجزال حَمْدٍ وبذل حياء
ومن نظمه في التورية :

وبخيلٌ لِمَا دَعُوهُ لِسُكْنِي
قال لي مَخْزَنٌ بداري فيه
منزلٌ بِالْحِجَانِ ضَنْ بِذَاكَ
جلُّ ما لي فلست للدار شاك
لا تعرِّجُ على الحِجَانِ بِسُكْنِي
ولتكن ساكناً بمخزن مالك
ومن ذلك أيضا :

يا رَبِّ مُنْشَأَةً عَجِبْتُ لَشَأْنِهَا
سَكَنْتُ بِجَنْبِهَا عَصَابَةَ شَدَّةٍ
وقد احتوت في البحر أعجب شان
حلَّت محلَّ الروح في الجُمان
فتحرَّكت بإرادةٍ مع أَنْهَا
وجرَّت كما قد شاء سُكَّانُهَا
ومن ذلك أيضا قوله :

وذي خِدَاعٍ دَعُوهُ لِاشْتِغَالِ
فأَظْهَرَ زُهْدَهُ وَغَنَى بِمَسَالِ
وما عرفوه غثاً من سمين
وجيشُ الحِرْصِ منه في كَمِينِ
وأقسَمَ لا فَعَلْتُ بِمَنْ خَبَّ
يَقْدُ بِسِيرِهِ وَبِمِينِ حِلْفِ
فيسا عجباً لخلاف مُهين
ليأْكُلَ باليسار وباليمين

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لانتجز) .

شئ من نشره

خاطبته من مدينة سلا بما نصه ، حسبما يظهر من غرضه :
 مرضتُ فأيامى لذاك مريضة وبرؤك مقرون ببرىء اعتلالها
 فما راع ذاك الذات للضر رافع ولا وُسِمت بالسقم^(١) غرُّ خلاها
 وينظر باقى الرسالة فى خبر التعريف بمؤلف الكتاب^(٢)
 فراجعنى عن ذلك بما نصه :

متى شئت ألى من علايك كل ما يُنيل من الآمال خير مناسها
 كبر اعتلال من دعايك زارنى وعادات بر لم ترم عن وصاها
 أبقي الله ذلك الجلال الأعلى متطوِّلاً بتأكيد البر ، متفضلاً بموجبات
 الحمد والشكر . وردتني سِمة سيدى المشتملة على معهود تشريفه ، وفضله
 الغنى عن تعريفه ، متحفياً فى السؤال عن شرح الحال ، ومُعلنأ ما تحلّى
 به من كرم الخلال ، والشرف العال ، والمعظم على ما يسرُّ ذلك الجلال ،
 الوزارى ، الرياسى ، أجراه الله على أفضل ما عوده ، كما أعلى فى كل
 مكرمة يده ، ذلك ببركة دُعائه الصالح ، وحبِّه المُخيم بين الجوانح .
 والله سبحانه المحمود على نعمه ، ومواهب لطفه وكرمه ، وهو سبحانه
 المسئول أن يسنى لسيدى قرارَ خاطر ، على ما يسره فى الباطن والظاهر .
 بِمَنُّ الله وفضله ، والسلام على جلاله الأعلى ورحمة الله وبركاته . كتبه
 المعظم الشاكر ، الداعى المحب . ابن رضوان وفقه الله .

ومما خالبنى به ، وقد حَرَّت بينى وبين المتغلب على دبلتهم ، رِقاعٌ ،
 فيها سلم وإيتماع ما نصه :

(١) كذلك وردت فى الإسكوريال . وفى الزبونة (بالسر) .

(٢) تشغل ترجمة ابن الخليل نفسه السفر الثانى عشر من كتاب «الإحاطة» الذى يبدأ
 ببلوحيه ٤٢٥ ، من مخطوط الإسكوريال (١٦٧٣ ديرنبور) ، وهو خاتمة أسفار الكتاب .

يا سيدي الذي علا مجده قَدْرًا وخطراً ، وسما ذكره في الأندية الحافلة
 ثناءً وشكراً ، وسما فخره في المراتب الدينية والديوية حمداً وأجراً ،
 أبقاك الله جميل السعي ، أصيل الرأي ، سديد الرمي ، رشيد الأمر والنهي ،
 ممدوحاً من بُلغاء زمانك ، بما يقصر بالتواضع^(١) والعشي ، مفتوحاً لك
 باب القبول ، عند الواحد الحق . وصلني كتابك الذي هو للإعجاز آية ،
 وللإحسان غاية ، ولشاهد الحسن تبريز ، ولثوب الأدب تطريز ، وفي النقد
 إبريز ، وقفت منه على ما لا تفي العبارة بعجائبه ، ولا يحيد الفضل كله
 عن مذاهبه ، من كل أسلوب طار في الجو إغراباً وإغراباً ، وملك من سحر
 البيان خطاباً ، وحُمِد ثناه مُطالاً وحديثاً مُطاباً ، شأن من قَصَرَ عن شأو
 البلغاء ، بعد الإغناء ، ووقف دون سباق البديع بعد الإغناء ، فلم يُشَقُّ
 غُبارَه ، ولا اقتُفِيَتْ إلا بالوهم آثاره ، فله من سيدي إتخاف سرّ ما شاء ،
 وأحكَم الإنشاء ، وبرّ الأكابر والأنشاء ، فما شئت من إفصاح وكتابة ،
 وبرّ ورعاية ، وفهم وإفهام ، وتخصيص وإبهام ، وكبح لطف النفس وقمع ،
 وخفض في الجواب ورفع ، وتخرج وتورع ، وترقص وتوسع ، وجماع
 وأصحاب ، وعتب وإعتاب ، وإدلال على أحباب ، إلى غير ذلك من أنواع
 الأغراض ، والمقاصد السالمة جواهرها من الأعراض ، جملة جمعت المحاسن ،
 وأمتعت السامع والمُعَيْن ، وحلّت من امتناعها مع السهولة الحرَم ، إلا من
 زاد الله تلك المعارف ظهوراً ، وجعلها في شرع المكارم دُلى ونوراً . وأما
 شكر الجناب الوزاري ، أسماه الله ، بحكم النياية عن جلالكم . فقد
 أبلغت فيه حددي ، وبذلت ما عندي ، ووُدّي لكم وُدّي ، ووَرَدِي لكم

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزينونة (بالتواضع) .

من المُخالصة لكم وِرْدَى ، وكل حالات ذلك الكمال ، مُجْمَع على تفضيله ،
مُعْتَمَد من الشناء العاطر بإجماله وتفصيله . وَأَمَّا مُؤَدِّيهِ إِلَيْكُمْ أَخِي وَسَيْدِي
الفقيه المعظم ، قاضي الحضرة وخطيبها ، أَبُو الْحَسَنِ ، أَدَامَ اللَّهُ عَزَّتْهُ ،
وَحَفِظَ أُخُوَّتَهُ ، فَقَدْ قَرَّرَ مِنْ أَوْصَافِ كِمَالَاتِكُمْ ، مَا لَا تَنْبِي بِتَقْرِيرِهِ
الْأَمْثِلَةَ مِنْ أَوْلَى الْعِلْمِ بِتِلْكَ السَّجَايَا الْغُرِّ ، وَالشِّيمِ الزُّهْرِ ، وَمَا تَحْلِيَّتُمْ بِهِ
مِنَ التَّقْوَى وَالْبِرِّ ، وَالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ ، وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ ، وَلِحَمْلِ الْمُتَاعِبِ
فِي أُمُورِ الْجِهَادِ ، وَتَرْكِ الْمَلَاذِ وَالِدُّعَةِ فِي مَرَضَاةِ رَبِّ الْعِبَادِ ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ
الْفَانِيَةِ ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْبَاقِيَةِ ، فَيَا هَا مِنْ صِفَاتِ خَلَعَتِ السَّعَادَةَ عَلَيْكُمْ
مَطَارِفَهَا ، وَأَجْرَلَتْ عَوَارِفَهَا ، وَجَمَعَتْ لَكُمْ تَالِيدَهَا وَطَارِفَهَا ، زَكَّى اللَّهُ ثَوَابَهَا
وَجَدَّدَ أَثْوَابَهَا ، وَوَصَلَ بِالْقَبُولِ أَسْبَابَهَا . وَذُكِرَ لِي أَيْضًا مِنْ حَسَنَاتِكُمْ ،
الْمُنْقَبَةِ الْكَبِيرَةِ ، وَالْقُرْبَةِ الْأَثِيرَةِ ، فِي إِقَامَةِ الْمَارِسْتَانِ بِالْحَضْرَةِ ^(١) ،
وَالْتَسَبُّبِ فِي إِنْشَاءِ تِلْكَ الْمَكْرَمَةِ الْمُبْتَكِرَةِ ، الَّتِي هِيَ مِنْ مُهْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ
بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى ، وَمِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ بِالْمَزِيَّةِ النَّضْلِيِّ ، وَمَا ذَخَّرَهُ الْقَدَرُ
لَكُمْ مِنَ الْأَجْرِ ، فِي ذَلِكَ السَّعْيِ الْمَشْكُورِ ، وَالْعَمَلِ الْمَبْرُورِ ، فَسَرَّنِي لِتِلْكَ
الْمَجَادَةِ ، إِحْرَازِ ذَلِكَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، وَالْفَوْزِ بِثَوَابِهِ الْكَرِيمِ ، وَفَخَرَهُ
الْعَمِيمِ . وَمَعْلُومٌ ، أَبْقَاكُمْ اللَّهُ ، مَا تَقَدَّمَ مِنْ ضِيَاعِ الْغُرْبَا وَالضَّعْفَا ، مِنْ
الْمُضِيِّ فِيهَا سَلْفِ هُنَالِكَ ، وَقَبْلَ مَا قُدِّرَ لَهُمْ مِنَ الْمُرْتَفِقِ الْعَظِيمِ وَبِذَلِكَ ،
حَتَّى أَنْ مِنْ حَقِيقِ قَوْلِ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَاللَّهُ لَوْ ضَاعَتْ نَخْلَةٌ بِشَاطِئِ
النَّارِ . لَخِيفَتْ أَنْ يُسْأَلَ اللَّهُ عَنْهَا عَمْرٌ . لِأَشْكَ فِي أَنْ مِنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ

(١) يشير الكاتب هنا إلى المارستان الكبير الذي أنشاه ابن الخطيب بحضرة غرناطة أيام
وزارته الثانية . وذكر لنا أنه كان يفوق بسعته وروعة تنظيمه . ارسلنا القاهرة الشهير (راجع المجلد
الثاني من الإحاطة ص ٥٠٠) .

الأمر هُنَالِكُمْ ، لا بَدَّ مِنْ سِوَالِهِ عَسَّ ضَاعَ لِعَدَمِ الْقِيَامِ بِهَذَا الْوَاجِبِ الْمُغْفَلِ .
والْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا خَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَزِيَّةِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا
أَرَادَ اللَّهُ بِخَلْقِهِ خَيْرًا ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ
ذَكَرَ أَعَانَهُ .

وَأَمَّا « كِتَابُ الْمَحَبَّةِ » ^(١) فَقَدْ وَقَفَ الْمُعْظَّمُ عَلَى مَا وَجَّهْتُمْ مِنْهُ ،
وَقَوِّفًا ظَهَرَ بِمَزِيَّةِ الْعَامِلِ ، وَعَلِمَ مِنْهُ مَا تَرَكَ لِلْآخِرِ لِلْأَوَّلِ ، وَلَمْ يَشْكُ فِي
أَنَّ الْفَضْلَ لِلْحَاكِي ، وَشَتَّانَ بَيْنَ الْبَاكِي وَالْمُتَبَاكِي . حَقًّا لِقَدْ فَاقَ التَّأْلِيفَ
جَمْعًا وَتَرْتِيبًا ، وَذَهَبَ فِي الطَّرْقِ الصُّوفِيَّةِ مَذْهَبًا عَجِيبًا . وَلَقَدْ بَهَّرَتْ مَعَانِيهِ
كَالْعُرَائِسِ الْمَجْلُوءَةِ حَسَنًا وَنَضَارَةً ، وَبَرَعَتْ ^(٢) بِدَائِعِهِ وَرَوَائِعُهُ سَنَى وَإِنَارَةً ،
وَأَلْفَاظًا مُخْتَارَةً ، وَكُوُوسًا مُدَارَةً ، وَغِيُوثًا مِنَ الْبَرَكَاتِ مُدْرَارَةً ، أَحْسِنَ
بِمَا أَدَتْهُ تِلْكَ الْغُرُورِ السَّافِرَةِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَالْخَمَائِلِ النَّاطِرَةِ ، وَاللَّائِيءِ
الْمُفَاخِرَةِ ، وَالنَّجُومِ الزَّاهِرَةِ . أَمَّا إِنَّهُ لِكِتَابٍ تَفْصِيحٌ زُبْدَةُ الْعُلُومِ ، وَثَمَرَةُ
الْفُهُومِ ، وَإِنْ مَوْضُوعُهُ لِلْبَابِ الْبَابِ ، وَخُلَاصَةُ الْأَبَابِ ، وَفَذَلِكَ الْحِسَابِ ،
وَفَتَحَ الْمَلِكُ الْوَهَّابِ ، سَنَى اللَّهُ لَكُمْ وَلَنَا كَمَالَهُ ، وَبَلَغَ الْجَمِيعَ مَنَا آمَالَهُ ،
وَجَعَلَ السَّعْيَ فِيهِ خَالِصًا لِوَجْهِهِ ، وَكُنْفِيًّا بِمَعْرِفَتِهِ بِمَنِّهِ وَكِرْمِهِ ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ
يُبْقِي بَرَكَاتِكُمْ ، وَيَكْفُلُ ذَاتِكُمْ الْكَرِيمَةَ وَحَوْزَتِكُمْ ، بِفَضْلِهِ [وَطَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ] ^(٣)
وَالسَّلَامَ الْكَرِيمَ ^(٤) يَخْتَصُّكُمْ بِهِ كَثِيرًا أَثِيرًا ، مُعْظَمٌ مَقْدَارِكُمْ ، وَمُلْتَمَزٌ
إِجْلَالِكُمْ وَإِكْبَارِكُمْ ، ابْنُ رِضْوَانٍ ، وَفَقَّهُ اللَّهِ ، وَكُتِبَ فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ
لِرَجَبٍ مِنْ عَامِ سَبْعَةٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) « كِتَابُ الْمَحَبَّةِ » أَوْ « رَوْضَةُ التَّعْرِيفِ بِالْحَبِّ الشَّرِيفِ » هُوَ مِنْ أَعْمِ سَبِّ ابْنِ الْحَرَمِيِّ .
وَبِرَاجِعٍ فِي التَّعْرِيفِ بِهِ وَأَسْبَابِ تَأْلِيفِهِ ، أَنْجَلَهُ الْأَوَّلُ مِنَ الْإِحَاطَةِ (ص ٦٢) .
(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (وَبَهْرَتِ) .
(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (وَقُوَّتِهِ وَحَوْلِهِ) .
(٤) وَرَدَّتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (الْكَتِيرِ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

وهو الآن بحاله الموصوفة : أعانه الله . وله ترددٌ إلى حضرة غرناطة ،
واجتياز وإمام^(١) .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن
محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن
عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر
غرناطى ، قَلعى^(٢) الأَصلى ، سكن مالقة .

حاله

قال صاحب « الطالع »^(٣) هو المشهور باليربطول^(٤) . زاد على أخيه بخفة
الروح ، وطيب النوادر ، واختار سكنى مالقة ، فما زال بها ، يمشى على
كواهل ما تعاقب فيها من الدول ، ويقلَّب طَرَفه ، مما نال من ولاياتها^(٥) ،
بين الخَيْل والخَوْل ، حتى أَنَّ ابن عسكر ، قاضى مالقة وعالمها ، كان من
جملة مَنْ مَدَّحه ، وتوسَّل به إلى بلوغ أغراضه عند القوم ، وصنَّف له
شجرة الأنساب السَّعيدية . وكان قبيلح المنظر ، مع كونه من رياحين الفضل
والأدب . فمن الحكايات المتعلقة بذلك ، أَنه دخل يوما على الوالى
بغرناطة ، السيد أبى إبراهيم ، وجعل يساره ، وكان مُختصا به ، واقتضى

(١) توفى ابن رضوان التجارى بألف سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (جذوة الأقباس - القسم
الثانى - ص ٤٣٧) .

(٢) قلعى الأصل نسبة إلى قلعة بحمص . أو قلعة بن سعيد . وقد سبق التبريد بها .

(٣) هو كتاب « الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد » لأبى الحسن على بن موسى المعروف
بأبى سعيد الأندلسى وقد سبقت الإشارة إليه .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (اليرطول) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ولايها) .

ذلك أن رَدَّ ظهره للشيخ الفقيه الجليل ، عميد البلدة ، أبي الحسن سهل بن مالك ، ثم التفت فردَّ وجهه إليه ، وقال اعْتَذِرْ لَكُمْ بِأَمْرٍ ضَرُورِي فقال أبو الحسن ، إنما تعتذر لسيدنا ، فانقلب المجلس ضَحِكًا . ومنها أنه خرج إلى سوق الدواب مع ابن يحيى الحضرمي المشهور أيضا بخُفَّة الروح ، وكان مَسَلَّطًا على بني سعيد ، فبينما هو واقف ، إذ النخاس ينادى على فَرَسٍ ، فمُ يشرب من القادوس ، وعَيْنٌ تحصد بالمنجل ، فقال له يا قائد أبا محمد ، سِرْ بنا من هنا لئلا تؤخذ من يدي ، ولا أقدر لك بحيلة ، فعلم مقصده ، ولم يخف عليه أن تلك صورته ، فقال سل جارتك عنها ، فمضى لأمه ، وأوقع بينها وبينه ، فحلف أن لا يدخل عليها الدار . قال أبو عمران بن سعيد ، واتفق أن جُزَّتْ بدار أم الحضرمي ، فرأيته إلى ناحية ، وهو كَثِيبٌ مُنْكَسِرٌ ، فقلت له ما خبرك يا أبا يحيى ، فقال لي عن أمه وعن نفسه ، النساء يرمين أبناء الزنا صغارا ، وهذه العجوز الفاعلة الصانعة ، ترميني ابن خمسين سنة ، فقلت له وما سبب ذلك ، فقال ابن عمك يوسف الجمال ، لا أخذ الله له بيد ، فمازلتُ حتى أَصْلَحْتُ بينها وبينه .

ومن نوادر أجوبته المُسَكِّتة ، أنه كان كثير الخِلْطَةِ بِمَرَّاكَشٍ لِأحد السَّادَةِ ، لا يفارقه ، إلى أن وُلِيَ ذلك السَّيد . وتموَّل . واشتغل بدُنْيَاهِ عَنْهُ . فقيل له ، نرى السيد فلانا أضرب عن صُحْبَتِكَ ومُنَادِمَتِكَ ، فقال . كان يحتاج إلى وقتاً كان يَتَبَخَّرُ بي . وأما اليوم فإنه يَتَبَخَّرُ بِالْعُودِ وَالسَّنَدِ وَالْعَنْبَرِ . وقال له شخص كان يُلَقَّبُ « بِفُسَيْوَاتٍ » في مجلس خاص . أى فائدة في « اليربطول » ، وقيم ذا يُحْتَاجُ إليه ، فقال له لا تَقُلْ هذا ، فإنه يقطع رايحة الفسا . فودَّ أنه لم ينطق . وتكلم شخص من المُتَرْفِينِ

فقال ، أمس بعنا الباذنجان التي بدار خالتي ، بعشرين مثقالا ، فمقال
لو بعتم الكريز التي فيها لساوي أكثر من مائة .
وأخباره شهيرة ، قال أبو الحسن علي بن موسى ، وقعت في رسايل
الكاتب الجليل ، شيخ الكتاب أبي زيد الفمازاي ، علي رسايل في حق
أبي محمد اليربطول ، ومنه إليه ، فمنها في رسالة عن السيد أبي العلاء
صاحب قرطبة ، إلى أخيه أبي موسى صاحب مالقة ، ويصلكم به إن شاء الله ،
القايد الأجل الأكرم ، الحسيب الأجد الأنجد ، أبو محمد أدام الله
كرامته ، وكتب سلامته ، وهو الأكيد الحرمة ، القديم الخدمة ، المرعى
[المائة والذمة]^(١) المستحق البر في وجوه كثيرة ، ولِمعان أثيرة ، منها
أنه من عقب عمار بن ياسر رضوان الله عليه ، وحسبكم هذا مجداً مؤثلاً ،
وشرفاً موثقاً ، ومنها تعين بيته وسلفه ، واختصاصهم من النجابة
والظهور ، بأنوّه الاسم وأشرفه ، وكونهم بين معتكف على مضجعه ، أو
مجاهد بمرهقه ومثقه ، ومنها سبقتهم إلى هذا الأمر العزيز ، وتميزهم
بأثرة الشفوف والتميز ، ومنها الانقطاع إلى أخيكم ، مُمدّ موره ومصدره ،
وكرم مغيبه ومحضره ، وهذه وسايل شتى ، وأدمة قل ما تتأتى لغيره .

وفاته

كانت وفاته بمالقة بعد عشرين وستماية ، قال الرئيس ، أبو عمر بن
حكّم ، شاهده قد وصل إلى السيد أبي محمد البياسي أيام ثورته^(٢) ، وهو
بشنتلية^(٣) مع وفد مالقة بالبيعة سنة ثنتين وعشرين وستماية .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزينونة (الأمانة والحرمة) .
(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان سنيا اضطرب أمر
الخلافة الموحدية في أوائل القرن السابع الهجري وأيام مله ، فلما نهى السيد عبد الله بن يعقوب
المصنوع بالأندلس ، داعيا نفسه بالخلافة ، ونسبى لعائلته ، وخرج عليه ، وأهين بدوره يدعو
النفسه بالخلافة في منطقة حنان ، واستولى إلى حنان على أباته وبباسة ثم مرطبة . وتوفى بعد
بالبياسي واستمرت ثورته زهاء ثمانية أعوام ، ثم مات ، وبأهل قرطبة لإفرانله في مخالفة الذم لاريس . وقاناوه
حتى قتل (٦٢١ - ٦٢٣ هـ)
(٣) شنتيلة أو شنتيالة بلدة أندلسية تقع على مقربة من نهر شبل جنوب قرطبة وشرق إستجة .

ومن الصوفية والفقراء

عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد بن محمد بن أشعث الرعيبي
من أهل أرجدونه^(١) من كورة ريه ، يكنى أبا محمد ، ويعرف
بأبي المجد .

حاله

كان من أعلام الكور سلفاً ، وترتّباً ، وصلاحاً ، وإنابةً ، ونيةً في
الصالحين ، متّسع الذرع للوارد ، كثير الإيثار بما تيسر ، مليح التخلّق ،
حسن السمّت ، طيب النفس ، حسن الظن ، له حظ من الطّلب ، من
فقه وقراءات وفريضة ، وخوض في طريقة الصوفية ، وأدب لا بأس به ،
قطع عمره خطيباً وقاضياً ببلده ، ووزيراً ، وكتب بالدار السلطانية ، في
كل ذلك لم يفارق السّداد .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الجليل أبي جعفر بن الزبير . رحّل إليه من وطنه عام
اثنين وتسعين وستائة ، ولازمه وانتفع به ، أخذ عنه الكتاب العزيز
والعربية ، وسمع عليه الكثير من الحديث ، وعلى الخطيب الصوفي
المحتّم أبي الحسن فضل بن محمد بن فضيلة المعافى ، وعلى الخطيب
الحديث ، أبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد ، وسمع على الشيخ القاضي
الرائد أبي محمد النّبعلدي ، والوزير النّعمر المحدث الحسيب أبي محمد
بن النعم بن سيمك العاملي ، والعدّل الراوية أبي الحسن بن مستقور .
وذاً بمالقة على الأستاذ أبي بكر بن الفخّار ، وأجازه من أهل المشرق طائفة .
(١) أرجدونه أو أرشدونه وبالإسبانية Archidona هي بلدة أندلسية قديمة تقع شمال
مالقة في منطقة وعة تحيط بها الجبال .

شعره

مما حدثني ابن أخته صاحبنا أبو عثمان بن سعيد . قال نظم الفقيه
القاضي الكاتب أبو بكر بن شيرين بيت الكتاب مألّف الجملة ،
رحمهم الله ، هذين البيتين :

ألا يا مُجِبَّ المصطفى زِدْ صِباةً وَضَمِّخْ لسانَ الذِّكرِ منه بِطِيبِهِ
وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّمَا عِلْمُهُ حَبُّ اللَّهِ حَبُّ حَبِيبِهِ

فأخذ الأصحاب في تذييل ذلك . فقال الشيخ أبو الحسن بن العيَّاب رحمه الله :
فمن يَعْمُرُ الأوقاتُ طُرّاً بِذِكرِهِ فليس نَصِيبٌ في الهُدَى كَنَصِيبِهِ
ومن كانَ عَنْهُ مُعْرَضاً طُولَ دَهْرِهِ فَكَيْفَ يَرَجِيهِ شَفِيعُ ذُنُوبِهِ
وقال أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية :

أليس الذي جَلَى دُجَا الجَهِلِ هَدْيُهُ بِمُورِ أَقْمَنَّا بَعْدَهُ نَهْدَى بِسِهِ
ومن لم يَكُنْ من ذَأْبِهِ شُكْرُ مُنْعَمٍ فَمَشْهُدُهُ في النَّاسِ مِثْلُ مَغِيبِهِ

وقال أبو بكر بن أرقم :

نبيُّ هَدَانَا من ضلالٍ وَحيرةٍ إلى مُرْتَقَى سَامِي المَحَلِّ خَصِيْبِهِ
فهل يَذْكَرُ المَلْهُوفَ فَضْلَ مُجِيرِهِ وَيَغْمِطُ شَاكِي الداءِ شُكْرَ طَبِيبِهِ

وانتهى القول إلى الخطيب أبي محمد بن أبي المجد فقال رحمه الله ما يزال كذلك :

ومن قال مَغْرُوراً حِجَابُكَ ذَكَرَهُ فَذَلِكَ مَغْمُورٌ طَرِيدٌ عَيْبُوبِهِ
وَذَكَرُ رسولَ اللَّهِ فَفَرْضٌ مُؤَكَّدٌ وَكُلُّ مُحَرِّقٍ قَسَائِلُ بوجُوبِهِ

وقال يوماً شيخنا أبو الحسن بن العيَّاب دانين البيتين على عادة الأدباء في
اختيار الأذهان :

جَاهِدِ النَّفْسَ جَاهِداً فَإِذَا مَسَا فَانْسَبِ عَنكَ فَهْيَ عَيْنِ الوجودِ
وَلِيَكُنْ حِكْمُكَ المَسْدَدُ فِيهَا حَكْمُ سَعْدِ نِي قَتْلِهِ لِلْيَهُودِ

قال ، فأجابه أبو محمد بن أبي المجد :

أيها العارف المُعَبِّرُ ذوقنا عن معانٍ غزيرة في الوجود
 إن حال الفنا عن كل غير لمقام المُراد غير المُريد
 كيف لي بالجهاد^(١) غير معان وعدوه مُظاهرٌ بجنسود
 ولو أني حكمت فيمن ذكرتم حُكم سَعَدٍ لكنت جدُّ سعيد
 فأراها صِباة^(٢) بي فتونسا وأراني في حبِّها كيمزيد
 سوف أسلوب بحبكم عن سواها^(٣) ولو أبَدت فعل المحبِّ الودود
 ليس شيءٌ سوى إلآهك يبقَى واعتبر صدق ذا بقولٍ لبيد

وفاته

توفي رحمه الله، ليلة النصف من شعبان المكرم عام تسعة وثلاثين وسبعماية . وكان يجمع الفقراء ويحضر طائفتهم ، وتظهر عليه حالٌ ، لا يتمالك معها ، وربما أَوْحِشت من لا يعرفه بها .

عبد الله بن فارس بن زيان

من بني عبد الوادي ، تلمسائي يكنى أبا محمد ، وينتمي إلى بني زيان من بيت أمراءهم .

كذا نقلت من نخط صاحبنا الفقيه القاضى أبي الطاهر ... قاضى الجماعة أبي جعفر بن فركون ، وله بأحواله عناية ، وله إليه تردد كثير وزيارة . قال ورد الأندلس مع أبيه . وهو طفل صغير . واستقر بقرية

(١) هكذا وردت في الزبوتونة . وفي الإسكوردن (بالجماد) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في الزبوتونة . وفي الإسكوردن (حباة) .

(٣) هكذا وردت في الزبوتونة . وفي الإسكوردن (هداها) والأولى أرجح .

في ديوان غزائها . ولما توفي أبوه ، سلك مسلكه برهة ، ورفض ذلك ، وجعل يتردد بين الولد ، وانقطع لشأنه .

حاله

هذا الرجل غريب النَّزعة في الانقطاع عن الخلق ، ينقطع ببعض جبال بني مشرف ، واتخذ فيها كهوفاً وبيوتاً من الشعر أزيد من أربعين عاماً ، وهلم جراً ، منفرداً ، لا يُدْخل أحداً ، ولا يُلبسه من العرب ، ويجعل الحلفاء في عنقه^(١) اختلف فيه ، فمن ناسب ذلك إلى التلبيس وإلى لوثته تأتيه ، وربما أثناب بشيء ، ويطلبون دُعاه ومُكالمته ، وربما أفهم ، وربما أبهم .

محنته

ذكروا أنه ورث عن أخ له ما لا غنياً ، وقدم مالقة ، وقد سرق تاجر بها ذهباً عينا ، فاتهم بها ، فمَجرت عليه محنة كبيرة من الضرب الوجيع ، ثم ظهرت براءته ، وطلب الحاكم الجابر منه العفو ، فعفا عنه ، وقال لله عندى حقوق وذنوب ، لعل بهذا أكفرها ، وصرف عليه المال فأباه ، وقال لا حاجة لى به فهو مال سوء ، وتركه وانصرف ، وكان من أمر انقطاعه ما ذكر .

شيء من أخباره : استفاض عنه بالجهة المذكورة شفاء المرضى ، وتفريج الكُرْبَات^(٢) إلى غير ذلك من أخبار لا تحصى كثيرة . وهو إلى هذا العهد بحاله الموصوفة ، وهو عام سبعين وسبعماية .

مولده : بتلمسان عام تسعين وستماية . ودخل غرناطة غير ما مرة .

(١) هنا كلمات محاة استحالت قراءتها .

(٢) هنا بقية قائمة يتخلها المحو ، فرأينا الإغضاد عنها .

قال الفقيه أبو الطاهر منها في عام عشرة وسبعماية^(١) .

عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي

يعرف بابن العسال ، ويكنى أبا محمد ، طليطلى الأصل . سكن
غرناطة واستوطنها ، الصالح المقصود التربة ، المبرور البقعة ، المفزع
لأهل المدينة عند الشدة .

حاله

قال ابن الصيرفي ، كان رحمه الله ، فذاً في وقته ، غريب الجود ،
طرفاً في الخير والزهد والورع ، له في كل جو متنفّس ، يضرب في كل
علم بسهم ، وله في الوعظ تواليف كبيرة ، وأشعاره في الزهد مشهورة ،
جارية على ألسنة الناس ، أكثرها كالأمثال جيدة الرضعة ، صحيحة المباني
والمعاني . وكان يُحلق في الفقه . ويجلس للوعظ . وقال الغافقي ، كان
فقيهاً جليلاً ، زاهداً ، متفناً ، فصيحاً لساناً ، الأغلب عليه حفظ الحديث
والآداب ، والنحو ، حافظاً ، عارفاً بالتفسير ، شاعراً مطبوعاً . كان له
مجلس ، يُقرأ عليه فيه الحفظ والتفسير ، ويتكلم عليه ، ويقص من
حفظه أحاديث . وألف في أنواع من العلوم ، وكان يعظ الناس بجامع
غرناطة ، غريباً في وقته ، فذاً في دهره ، عزيز الوجود .

مشيخته

روى عن أبي محمد مكّي بن أبي طالب ، وأبي عمرو ، المقرئ الداني ،
وأبي عمر بن عبد البر ، وأبي إسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيري الزاهد ،

(١) وردت هذه الترجمة، في بضعة أسطر قاتمة وممحة في آخرها، في هامش اللوحة 239
إسكوريال . ولم ترد في الزيتونة . وقد رأينا أن نسبها هنا بالرغم مما تظلمها من الخو والسقط الكثير .

وعن أبيه فرَج ، وعن أبي زيد الحشاش^(١) القاضي ، وعن القاضي أبي الوليد الباجي .

شعره

وشعره كثير ، ومن أمثل ما روى منه قوله :
 لست وجيها [لدى إلهي]^(٢) في مبدل الأمر والمعاد
 لو كنت وجيها لما براني في عالم الكون والفساد

وفاته

توفي رحمه الله يوم الاثنين لعشر خلون من رمضان عام سبعة وثمانين وأربعمائة [وألحد ضحى يوم الثلاثاء بعده بمقبرة باب البيرة بين الجبانتين . ويعرف المكان إلى الآن بمقبرة العسال . وكان له يوم مشهود ، وقد نيف على الثمانين رحمه الله ، ونفع به]^(٣) .

ومن الملوك والأمراء والأعيان والوزراء

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، أمير المؤمنين الناصر لدين الله الخليفة الممتنع ، المجتود ، المظفر ، البعيد الذكر ، الشهير الصيت .

حاله

كان أبيض ، أشهل ، حسن الوجه ، عظيم الجسم ، قصير الساقين .

(١) هكذا الإسكوريال . وفي الزيتونة (النشا) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة (هذا الأمر) .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في هامش الإسكوريال ، استكمال واستدراك . ووارد في

مكانه بالزيتونة .

أول من تسمى أمير المؤمنين ، ولي الخلافة ، فعلاً جده ، وبعد صيته ، وتوطأ ملكه ، وكان خلافته كانت شمساً نافية للظلمات ، فبايعه أجداده وأعمامه وأهل بيته ، على حداثة السن ، وجدّة العمر ، فجدد الخلافة ، وأحيا الدعوة ، وزين الملك ، ووطد الدولة ، وأجرى الله له من السعد ، ما يعظم عنه الوصف ، ويجلُّ عن الذكر ، وهياً له استئزال الثوار والمنافقين ، واجتثاث جراثيمهم .

بنوه : أحد عشر ، منهم الحكّم الخليفة بعده ، والمنذر ، وعبد الله ، وعبد الجبار .

حُجَّابُه : بدر مولاة ، وموسى بن حُدَيْر .

قضاة : جملة منهم أسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن بوق ، ومنذر ابن سعيد البلوطي .

نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض .

أمه : أم ولد تسمى مُزَنَّة . وبويج له في ربيع الأول من سنة تسع وتسعين ومائتين (١) .

دخوله إلى البيرة

قال المؤرخ ، أول غزوة غزاها بعد أن استَحَجَب بدرا مولاة ، وخرج إليها يوم الخميس رابع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثلاثمائة مَفْوِضاً إليه ، ومُستدعياً نصره ، واستيلاف الشَّارِدِينَ ، وتأمين الخائفين . إلى ناحية كورة جيان ، وحصن المُتَمَلِّون ، فاستنزل منه سعيد بن هذيل ،

(١) هكذا ورد هذا التاريخ في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تسع وسبعين ومائتين) وكلاهما خطأ . والصواب أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (الناصر) بويج له في سَهْل ربيع الأول سنة ٣٠٠ هـ .

وأَناب إليه من كان نافرأ عن الطاعة ، مثل ابن اللبانة وابن مَسْرَةَ ودحون الأعمى^(١) ، وانصرف إلى قرطبة ، وقد تجول ، وأنزل كل من بحصن من حصون كورة جيان . وبَسَطَةَ وناجِرَةَ^(٢) وإلبيرة وبجانة والبُشْرَةَ وغيرها بعد أن عرض نفسه عليها . وعلى عهده توفي ابن حَفْصُونَ . وجرت عليه هزيمة الخندق في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وطال عمره ، فملك نيفاً وخمسين سنة ، ووجد بخطه ، أيام السُّرور التي صَفَتْ لى دون كدر يوم كذا ويوم كذا ، فَعُدَّتْ ، فوجدت أربعة عشر يوماً .

وفاته

في أول رمضان من سنة خمسين وثلاثمائة^(٣) .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية

يكنى أبا المُطَرِّف ، ويلقب بالمُرْتَضَى .

حاله وصفته

- (١) هكذا وردت هذه الأسماء في المخطوطين . وليس فيها ما يوافق الاسم الصحيح سوى ابن مسرة . وهو الفقيه الفيلسوف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي (٢٦٩ - ٣١٩ هـ) . وقد اتهم أيام الناصر بالكفر والزيف ، وأصدر الناصر في حقه خطابه المشهور بدحض بعض آرائه وتكفيرها (راجع كتابي دولة الإسلام في الأندلس - الطبعة الرابعة - ص ٤٣٠ - ٤٣٤ و ص ٦٩٨ - ٦٩٩) .
- (٢) وردت في المخطوطين (وتاجلة) . وهو تحريف ونعتقد أن الصواب ما أثبتناه .
- (٣) هذه الترجمة التي اختصرها الناسخ من الترجمة الأصلية لعبد الرحمن الناصر ، هي مع الأسف ترجمة ضئيلة مضطربة ، مليئة بالأخطاء التاريخية ، وهي بهذه الصورة لا يمكن نسبتها كما هي إلى ابن الخطيب ، وقد كتب ابن الخطيب عن عبد الرحمن الناصر فصلاً قويا جزلاً قيماً في كتابه « إعمال الأعلام » (طبع بيروت) ص ٢٨ - ٤١ . وراجع ما ورد عن عبد الرحمن الناصر من فصول متعاقبة في كتابي دولة الإسلام في الأندلس (الطبعة الرابعة) ص ٣٧٢ - ٤٦٣ .

كان أبيض أشقر أفنى ، مخضف البدن ، مُدور اللحية ، خيراً ، فاضلاً . من أهل الصلاح والتقوى ، قام بدولته خيران العامرى ، بعد أن كثر السؤال عن بنى أمية ، فلم يجد فيهم أسداً للخلافة منه ، بورعه وعفافه ، ووقاره ، وخاطب في شأنه ملوك الطوائف على عهده ، فاستجاب الكلُّ إلى الطاعة ، بعد أن أجمع^(١) الفقهاء والشيوخ ، وجعلوها شورى ، وانصرفوا يريدون قرطبة ، وبدأوا^(٢) بصنّهاجة بالقتال ، فكان نزوله بجبل شقشتر على محجة واط .

وفاته

يوم لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة تسع وأربعمائة . وكانت الهزيمة على عساكر المُرتضى ، فتركوا المحلات وهربوا ، وفشى^(٣) فيهم القتل ، وظفرت صنّهاجة من المتاع والأموال ، بما يأخذ الوصف ، وقتل المُرتضى في تلك الهزيمة ، فلم يوقع له على أثر ، وقد بلغ سنه نحو أربعين^(٤) .

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن
أبي العاصى بن أمية بن عبد شمس

يكنى أبا المُطرف ، وقيل أبا زيد ، وقيل أبا سليمان ، وهو الداخل إلى الأندلس ، والمُجدد للخلافة بها لذريته ، والملقب بصقر بنى أمية^(٥) .

-
- (١) وردت في الزيتونة (أجمعوا) وهو تحريف اقتضى التصويب .
 (٢) وردت في الزيتونة (أبدوا) والتصويب أنسب للسياق .
 (٣) وردت في الزيتونة (وفشوا) وهو تحريف اقتضى التصويب .
 (٤) وردت هذه الترجمة في الزيتونة فقط . ولم ترد في الإسكوريال .
 (٥) المعروف المتداول أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل يلقب « بصقر قریش » وليس « بصقر بنى أمية » .

حاله

قال ابن مفرّج ، كان الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، راجح العقل ، راسخ العلم ، ثابت الفهم ، كثير الحزم ، فذّ العزم ، بريئاً من العجز ، مستخفاً للثقل ، سريع النهضة ، متصل الحركة ، لا يخلد إلى راحة ، ولا يسكن إلى دعة ، ولا يكلّ الأمور إلى غيره ، ثم لا ينفرد بإبرامها برأيه . وعلى ذلك فكان شجاعاً ، مقداماً ، بعيد الغور ، شديد الحذر ، قليل الطمأنينة ، بليغاً ، مفوهاً ، شاعراً مُحسِّناً ، سَمِحاً ، سَخِيحاً ، طَلِقاً^(١) اللسان ، فاضل البنان ، يلبس البياض ، ويعتمُّ به ويؤثره . وكان أُعْطِيَ هَيْبَةً من وليه وعدوه لم يُعْطِهَا واحد من الملوك في زمانه . وقال غيره ، وألْفَى الأمير عبد الرحمن الأندلس ثغراً من أنشأ الشغور القاصية ، عُفْلاً من سَمَةِ المُلْكِ ، عاطلاً من جَلِيهِ الإمامة ، فَأَرْهَبَ أهله بالطاعة السلطانية ، وحرَّكهم بالسيرة الملوكية ، ورفعهم بالأداب الوسطية^(٢) ، فألبسهم عما قريب المودَّة ، وأقامهم على الطريقة . وبدأ يدوّن الدواوين ، وأقام القوانين ، ورفع الأووين . وفرَّض الأَعطية ، وأنفَذ الأَقْضية ، وعقد الأَلوية ، وجنَّد الأَجناد ، ورفع العِماد ، وأوثق الأوتاد ، فأقام للملْك آلته ، وأخذ للسلطان عُدَّتَه .

نبذة من أوليته

لما ظهر بنو العباس بالمشرق ، ونجا فيمن نجا من بنى أمية ، معروفاً بصفته عندهم ، وخرج يؤمُّ المغرب لأمرٍ كان في نفسه ، من مُلْك الأندلس ، اقتضاه جِدْثان . فسار حتى نزل القَيْرُوان ، ومعه بَدْرٌ مولاه ، ثم سار حتى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حلو) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الواسطية) .

لحق بأحواله من نِنزَة : ثم سار بساحل العُدوة ، في كنف قوم من زنّاة ، وبعث إلى الأندلس بدرأ ، قد اخل له بها من يوثق به ، وأجاز البحر إلى المُنكَب ، وسأل عنها ، فقال نكَبُوا عنها ، ونزل بشاط من أحوازا ، وقدم إليه أولو دعوته ، وعقد اللّوا ، وقصد قرطبة في خبر يطول ، وحروب مُبيرة ، وهزم يوسف الفِهرى ، واستولى على قرطبة ، فبُوع له بها يوم عيد الأضحى من سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهو ابن خمس وعشرين سنة .

دخوله إلى البيرة

قالوا ، ولما انهزم الأمير يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، لحق بالبيرة فامتنع بحصن غرناطة ، وحاصره الأمير عبد الرحمن بن معوية ، وأحاط به ، فنزل على صلح ، وانعقد بينهما عقد ، ورهنه يوسف ابنيه أبا زيد وأبا الأسود ، وشهد في الأمان وجوه العسكر ، منهم أمية بن حمزة الفهري ، وحبيب بن عبد الملك المرواني ، ومالك بن عبد الله القرشي ، ويحيى بن يحيى اليحصبي ، ورزق بن النعمان الغسالي ، وجدار بن سلامة المذحجي . وعمر بن عبد الحميد العبدري ، وثعلبة بن عبيد الجذامي ، والحريش ابن حوار السلمي ، وعتاب بن علقمة اللخمي ، وطالوت بن عمر اليحصبي ، والجراح بن حبيب الأسدي ، وموسى بن خالد ، والحُصين بن العقيلي ، وعبد الرحمن بن منعم الكلبي ، إلى آخرين سواهم ، بتاريخ يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين ومائة . نقلت أسماء من شهد ، لكونهم ممن دخل البلدة ، ووجب ذكره ، فاجتزأت بذلك ، فرارا من الإطالة ، إذ هذا الأمر بعيد الأمد ، والإحاطة لله .

بلاغته ونثره وشعره

قال الرّازي ، قام بين يديه رجل من جند قنّسرين ، يستنجد به .
وقال له ، يا ابن الخلايف الراشدين والسّادات الأكرمين ، إليك فرّزنا .
وبك عُذت من زمنٍ ظلوم ، ودهرٍ غشوم ، قلل المال ، وذهب الحال .
وصيرّ إلىّ بذاك المنال ، فأنت وليّ الحمد ، ورؤي المجد ، والمرجو للرّفد .
فقال له ابن معاوية مسرعا ، قد سمعنا مقالتك ، فلا تعودنّ ولا سواك لمثله ؛
من إراقة وجهك ، بتصريح المسّلة ، والإلحاف في الطّلبة ، وإذا ألمّ بك
خَطْبٌ [أو دهاك أمر ، أو أحرقتك حاجة]^(١) فارفعه إلينا في رُقعة
لا تعدو ذكيا ، تَسْتُرْ عليك خِلَّتكَ ، وتكفُّ شماتة العدوِّ بك ، بعد
رَفْعِها إلى مالِكنا ومالِكها ، عن وجهه ، بإخلاص الدُّعاء ، وحسن النية
وأمر له بجائزة حسنة . وخرج الناس يعجبون من حسن منطقته ، وبراعة
أدبه .

ومن شعره قوله ، وقد نظر إلى نخلة بمُنية الرّصافة ، مُفردة ، هاجت
شَجْنَه إلى تذكّر بلاد المشرق :

تنبّهت لنا وسط الرّصافة نخلة	تنامت بأرض الغرّب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرّب والنوى	وطول التّنائى عن بنيى وعن أهلى
نشأت بأرض أنت فيها غريبة	فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلى
سقتك غوادى المزن من صوم الذى	يسحّ ويستمرى السّماكين بالوبل

وفاته

توفى بقرطبة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين لربيع الآخر سنة اثنتين

(١) هكذا وردت هذه الجملة في الزيتونة . ووردت مكانها في الإسكوريال عبار
(واحرقك أمر) .

وسبعين ومائة ، وهو ابن تسعة وخمسين عاما ، وأربعة أشهر ، وكانت
مُدَّة مُلكه ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وأخباره شهيرة .

وجرى ذكره في الرَّجَز المسمى بقطع السلوك ، في ذكر هذين من
بنى أمية ، قولى في ذكر الداخل :

وغمر الهول كَقَطْع الليل	بفِتْنَةِ الفِهرى والصَّمِيلِ
وجَلَّت الفِتْنَةُ فى أندلس	فأَصْبَحَتْ فَرِيسة المُفْتَرَسِ
فأسْرَعَ السَّيْر إليها وابْتَدَرَ	وكلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ وَقَدَرِ
صَقَّرُ قريش عابِدِ الرحمن	باني المعالى لبني مروان
جدَّد عهد الخلفاء فيها	وأَسَّس الملك لِمُتَرَفِيها
ثم أجاب داعي الجِمام	وخَلَّف الأمر إلى هشام
وقام بالأمر الحفيد الناصر	والناس مَحْصُور بها وحاصر
فأقبل السَّعد وجاء النَّصر	وأشْرَق الأمن وضاء القصر
وعادت الأيام فى شبابٍ	وأَصْبَح العبدو فى تِبابِ
سطى وأعطى ونغاضى ووَفا	وكلما أقدره الله عَمَفا
فعاد من خالَف فيها وانتزا	وحارب الكفار دأبا وغزا
وأوقع الروم به فى الخَنْدِق	فانقلب الملك بسعى مُخْفِق
واتصلت من بعد ذا فتوحُ	تَغْدُو على مَسْواه أو تَرُوحُ
فاغتنموا السَّلم لهذا الحين	ووصلت إرسال قُسطنطين
وساعد السَّعد فنال واقتنسا	ثم بنى الزَّهرا فيما قد بُنا
حتى اذا ما كَمُلْت أيامه	سبحان من لا ينقضى دوامه

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي

من أهل رُنْدَةَ وأعيانها ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الحكيم ،
وجده يحيى ، هو المعروف بابن الحكيم ، وقد تقدم ذكر جُمْلَة من هذا
البيت .

حاله

كان رحمه الله عين بلده المشار إليه ، كثير الانقباض والعُزلة ،
مجانبا لأهل الدنيا ، نشأ على طهارة وعِفَّة ، مَرَضَى الحال ، معدودا في
أهل النِّزَاهة والعدالة ، وأفرط في باب الصَّدقة ، بما انقطع عنه أهل الإثراء
من المُتَصَدِّقين ، ووقفوا دون شأوه . ومن شهير ما يُروى من مناقبه في
هذا الباب . أنه أعتق بكل عضو من أعضائه رَقَبَةً ، وفي ذلك يقول
بعض أدباء عصره :

أَعْتَقَ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ رَقَبَةً وَاَعْتَدْتُ ذَلِكَ ذَخْرًا لِيَوْمِ الْعَقَبَةِ

لا أجدُ مَنْقَبَةً مثل هذه المنقبة

مشيخته

روى عن القاضي الجليل أبي الحسن بن قَطْرَال ، وعن أبي محمد بن
ابن عبد الله بن عبد العظيم الزهرى ، وأبي البركات بن مَوْدُود الفارسي .
وأبي الحسن الدباج ، سمع من هؤلاء وأجازوا له . وأجاز له أبو أمية
ابن سعد السُّعُود بن عُفَيْر ، وأبو العباس بن مكنون الزاهد ، قال الأستاذ
أبو جعفر بن الزبير ، وكان شيخنا القاضي العالم الجليل أبو الخطَّاب
ابن خليل ، يَطْنُب في الثناء عليه . ووقفت على ما خاطبه به معربا عن ذلك .

شعره

منقولاً من « طرفة العصر » من قصيدة يرددها المؤذنون منها :

كم ذا أعلل بالتسويف والأمل قلبا تغلب بين الوجد والوجدل
 وكم أجرد أذيال الصبا مرحاً في مسرح اللهو وفي ملعب الغزل
 وكم أماطل [نفسى بالمتاب] ^(١) ولاعزم فيوضح لي عن واضح السبل
 ضللتُ والحق لا تخفى معاملة شتان بين طريق الجد والهزل

وفاته

يوم الاثنين التاسع والعشرين لجمادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وسماية

عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الفرس ، ويُلقَّب بالمُهر ، من أعيان

غرناطة .

(٢)

حاله

كان فقيهاً جليلاً القدر . رفيع الذكر ، عارفاً بالنحو واللغة والأدب ،
 ماهر الكتابة ، رايق الشعر . بديع التوشيح ، سريع البديهة ، جارياً على
 أخلاق الملوك في مركبه وملبسه وزيه . قال ابن مسعدة ^(٣) : وطىء من
 درجات [العز] ^(٤) والمجد أعلاها ، وفرع من الأصالة ^(٥) منهاها . ثم علت

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي (نفساً بالعتاب) .

(٢) أغفلت في المخطوطين . ورد رأينا إبتابها جرننا على أسوب ابن الخعيب في ترتيب مادة تراجمه .

(٣) هكذا في زيتونة ، وفي الإسكوريال (أبو مسعدة) .

(٤) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البطنة) وهو تحريف .

هَمَّتْهُ إِلَى طَلَبِ الرِّيَاسَةِ وَالْمُلْكِ ، فَارْتَحَلَ إِلَى بِلَادِ العُدُوَّةِ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، فَجَاجَبَهُ إِلَى ذَلِكَ الخَلْقُ الكَثِيرُ . وَالعَجْمُ الغَفِيرُ . وَدَعَّوهُ بِاسْمِ الخَلِيفَةِ ، وَحَيَّوهُ بِتَحِيَّةِ المَلِكِ . ثُمَّ خَانَتْهُ الأَقْدَارُ . وَالدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ غَدَّارٌ ، فَاحْطَطَتْ بِهِ جِيُوشُ النَّاصِرِ بْنِ المَنْصُورِ ، وَهُوَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ مِنَ البَرْبَرِ ، فَقَطَّعَ رَأْسَهُ ، وَهَزَمَ جَيْشَهُ ، وَسَيَّقُ إِلَى بَابِ الخَلِيفَةِ ، فَعَلَقَ عَلَى بَابِ مَرَاكُشَ ، فِي شَبَكَةِ حَلِيدٍ ، وَبَقِيَ بِهِ مَدَّةً مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً (١) .

قال أبو جعفر بن الزبير ، كان أحد نبهاء وقته ، لولا حدة كانت فيه ، أدت به إلى ما حدثني به بعض شيوخى من صحبه . قال ، خرجنا معه يوماً على باب من أبواب مراکش برسم الفُرْجَةِ ، فلما كان عند الرجوع نظرنا إلى رؤوس مُعلَّقة ، وتعوذنا بالله من الشر وأهله ، وسألناه سبحانه العافية . قال ، فأخذ يتعجب منا ، وقال ، هذا خورُ طريقةٍ وخساسةُ هممٍ ، والله ما الشرف والهمة إلا فى تلك ، يعنى فى طلبِ الملك ، وإن أدى الاجتهاد فيه إلى الموت دونه على تلك الصِّفة . قال ، فما برحت الليالى والأيام ، حتى شرع فى ذلك ، ورام الثورة . وسيق رأسه إلى مراکش ، فعلق فى جملة تلك الرؤوس ، وكتب عليه ، أوقيل فيه :

(١) إن عبد الرحيم بن إبراهيم بن الفرس المذكور هو فى الأصل أندلسى ينتمى إلى قبيلة «جزولة» البربرية . ويعرف بالمهر وبأبى قسبة . وكان على جانب كبير من العلم والمعرفة . نزح إلى المغرب ، وحضر ذات يوم مجلس الخليفة الموحدى يعقوب المنصور ، وبدرت منه بعض آراء خشى عاقبتها فاختفى حيناً ، ثم ظهر بعد وفاة المنصور فى السوس فى منازل قبيلته جزولة ، وانتحل الإمامة ، وادعى أنه «القحطاني» الذى ورد ذكره فى الحديث بأنه لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان ، يقود الناس ، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وذاعت دعوته فى بلاد السوس والتفت حوله جموع كثيرة ، وجردت عليه حكومة مراکش عدة حملات صغيرة متوالية ، كان يهزمها تباعاً . ثم جهز الخليفة الناصر الموحدى حملة كبيرة لمحاربه وسحقه ، فانفض عنه معظم جموعه ، وقتل منهم من وقف إلى جانبه ، وقبض على الدعوى . وقتل واحتر رأسه ، وعلق على باب . اكش ، وكان مصرع ابن الفرس والهيبار ثورته على هذا النحو سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠٢ م) .

لقد طَمَّحَ المُهَرُّ الجُمُوحَ لغاية ففَطَّعَ أعناقَ الجِيادِ السَّوابِقِ
جَرَى وَجَرَتْ رِجالَهُ لَكِنَّ رَأْسَهُ أَتى سَابِقاً والجِسمَ ليسَ بِسابقِ
وكانت ثورته ببعض جهات دَرْعَةٍ من بلاد السُّوسِ .

مشيخته

أخذ عن صهره القاضي أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم . وعن غيره من أهل بلده ، وتفقه بهم ، وبهر في العَقَلِيَّاتِ والعلومِ القَدِيمَةِ ، وقرأ على القاضي المحدث أبي بكر بن أبي زَمَنِينِ ، وتلا على الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن عروس ، والأدب والنحو على الأستاذ الوزير أبي يحيى بن مَسْعُودَةٍ . وأجازَه الأستاذ الخطيب أبو جعفر العَطَّارِ . ومن شعره في الثورة :

قولوا لأولاد^(١) عبد المؤمن بن علي تَأهبوا لوقوعِ الحادثِ الجليلِ
قد جاء فارسُ قحطانِ وسيدها^(٢) ووارثِ الملكِ والغلابِ للدولِ^(٣)

ومن شعره القصيدة الشهيرة وهي :

الله حَسْبِي لا أريدُ سِواه هل في الوجودِ الحقِ إلاَّ اللهُ
ذاتِ الإلهِ بها تقومُ دولتنا هل كان يوجدُ غيره لولاه
يا من يَلوذُ بذاته أنتَ الذي لا تطمعُ الأبصارُ في مرآه
لا غرو أنَّا قد رأيناها بها فالحقِ يظهرُ ذاته وتراه^(٤)
يا من له وجِبَ الكمالِ بذاته فالكلِ غايةَ فوزهم^(٥) لقياه

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي نص آخر (لابناء) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر (قد جاء سيد قحطان وعالمها) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر (ومتهى القول والغلاب للدول)

(٤) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال وفي الزيتونة كالاتي : (لأغروأنا قد رأيناها :

داخلق يظهر يظهر ذاته وتراه) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قدرهم) .

أنت الذى لما تعالى جده قصرت خطا الأبواب دون حماه (١)
 أنت الذى امتلأ الوجود بحمده لما غدا ملاّن من نعمساه
 أنت الذى اخترع الوجود بأسسه ما بين أعلاه إلى أدناه
 أنت الذى خصصتنا بوجودنا أنت الذى عرفتنا معناه (١)
 أنت الذى لو لم تلج أنواره لم تُعرف الأضداد والأشياء
 لم أفش ما أودعتني به إنه ما صان سرّ الحق من أفشاه
 عجز الأنام عن امتداحك إنه تعضّاعل الأفكار دون مبداه
 من كان يعلم أنك الحق الذى بهر العقول فحسبه وكفله
 لم ينقطع أحد إليك محبة إلا وأصبح حامدا عُقباه
 وهى طويلة ..

من أهل غرناطة يكنى أبا ورد ويعرف بابن القصبة
 عديم رواء الحس ، قريب العهد بالنجعة ، فاروق وطنه وعيصره ،
 واستقبل المغرب ... الوفادة ، وقدم على الأندلس فى أخريات دولة الثانى
 من الملوك النصرين ، فمهد جانب البر له ، وقرب مجلسه ، ورعى وسياته ،
 وكان على عمل بر ، من صوم واعتكاف وجهاد .

نباهته

ووقف بن ولده الشريف أبو زيد عبد الرحيم ، على رسالة كتب بها أمير
 مكة على عهده إلى سلطان الأندلس ثانى الملوك النصرين رحمهم الله ، وعبر
 فيها عن نفسه ، من عبد الله المؤيد بالله محمد بن سعد الحرسنى ، فى غرض
 المواصلة والمودة والمراجعة عن بر صدر عن السلطان رحمه الله من فصولها :

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال ، وساقط فى الزيتونة .

«ثم أنكم رضى الله عنكم، بالغنم في الإحسان للسيد الشريف أبي القاسم الذي انتسب إلينا، وأويتموه من أجلنا، وأكرمتموه، ورفعتموه احتراماً لبيته الشريف، جعل الله عملكم معه وسيلة بين يدي جدنا عليه السلام» وهي طويلة وتحميدها ظريف، من شنشنة أحوال تلك البال بمكة المباركة.

وفاته: توفي شهيداً في الواقعة بين المسلمين والنصارى بظاهر ألمرية عندما وقع الصريخ لإنجادها، ورفع العدو البرجلوني عنها في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عام عشرة وسبعمائة^(١).

ومن ترجمه المقرين والعلماء والطلبة النجباء من ترجمة الطارئين منهم

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن

حسن بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخشمي

مالقي [يكنى] ^(٢) أبا زيد، وأبا القاسم، وأبا الحسين، وهي قليلة،

شهر بالشهبلي.

حاله

كان مُقرباً مجوداً، متحققاً بمعرفة التفسير، غواصاً على المعاني البديعة، ظريف التَهْدِي إلى المقاصد الغريبة^(٣)، محدثاً واسع الرواية، ضابطاً لما يحدث به، حافظاً متقدماً، ذا كرا للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب، مبرزاً في الفهم، ذكياً، أديباً كاتباً بليغاً، شاعراً مجيداً، نحوياً عارفاً

(١) وردت هذه الترجمة بهامش اللوحة 242 إسكوريال، مطموس أولها، وغير واضح اسم صاحبها (الذي ذكر فيها بعد أنه الشريف أبو القاسم)، فرأينا أن نقلها كما هي، وأن نتخذ مكانها بعد ترجمة ابن الفرس.

(٢) ساقطة في الإسكوريال وواردة في الزيتونة.

(٣) مكذبا في الإسكوريال، وفي الزيتونة (الطريقة).

بارعا ، يَقْظَأُ ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . اسْتَدْعَى آخِرًا إِلَى التَّدْرِيسِ بِمَرَاكَشَ ، فَانْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ مَالِقَةَ ، مَحَلَّ إِقْرَائِهِ ، وَمُتَّبِعًا وَإِفَادَتِهِ ، فَأَخَذَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ ، إِلَى حَيْثُ وَفَاتِهِ .

مشيخته

تلا بِالْحَرَمَيْنِ عَلِيَّ خَالَ أَبِيهِ الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَبِالسَّيِّحِ عَلِيَّ أَبِي دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى ، وَعَلَى أَبِي عَلِيٍّ مَنْصُورَ بْنِ عَلَاءٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ خَلْفِ بْنِ رَضِيٍّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَابْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَابْنِ قَدْلُكَةَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ ، وَابْنِ عَيْسَى ، وَيُونُسَ بْنِ مُغِيثٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ فِي عِلْمِ اللِّسَانِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَفِيدَ^(١) مَكِّيٍّ ، وَابْنَ أُخْتِ غَانِمٍ ، وَابْنَ مُعَمَّرٍ ، وَابْنَ نَجَاحٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ يُونُسَ ابْنَ يَمُنَّ اللَّهِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ ابْنَ الْأَبْرَشِ ، وَابْنَ الرَّمَّامِ ، وَأَبِي مُحَمَّدِ ابْنَ رَشْدٍ ، وَالْقَاسِمِ بْنِ دَحْمَانَ ، وَأَبِي مَرْوَانَ بْنَ بُونَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ . وَنَاطَرَ فِي « الْمَدُونَةِ » عَلِيَّ ابْنَ هِشَامٍ . وَأَجَازَ لَهُ وَلَمْ يَلْتَقِهِ ، أَبُو الْعَبَّاسِ عَبَّادُ بْنُ سَرْحَانَ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنِ وَرْدٍ .

من روى عنه

روى عنه أَبُو إِسْحَاقَ الزَّوَالِي . وَأَبُو إِسْحَاقَ الْجَانِي ، وَأَبُو أُمِيَّةَ بْنِ عُفَيْرٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنِ دَحْمَانَ ، وَابْنُ قَنْتَوَالٍ . وَالْمَحْمُودُونَ ابْنَ طَلْحَةَ ، وَابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَابْنَ عَلِيٍّ جُوَيْحَمَاتٍ . وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، وَالْحَفَّارَ وَسَهْلَ بْنَ مَالِكٍ ، وَابْنَ الْعَفَّاصِ ، وَابْنَ أَبِي الْعَافِيَةِ . وَأَبُو الْحَسَنِ السَّرَّاجَ ، وَأَبُو سَلِيمَانَ بْنِ حَوْطِ اللَّهِ ، وَالسَّمَاتِيَّ . وَابْنَ عِيَّاشِ الْأَنْدَرُسِيِّ ، وَابْنَ عَطِيَّةَ ،

(١) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

وابن يربوع ، وابن رُشيد ، وابن ناجح ، وابن جَمْهُور ، وأبو عبد الله بن عيَّاش الكاتب ، وابن الجِذع : وأبو علي الشُّلُوبين ، وسالم بن صالح ، وأبو القاسم بن بَقِي ، وأبو القاسم بن الطَّيْلَسَان ، وعبد الرحيم بن الفَرَس ، وابن المَلْجُوم ، وأبو الكرم جُودِي : وأبو محمد بن حَوْط الله ، إلى جملة لا يحصرها الحدُّ .

دخل غرناطة . وكان كثير التأميل والمدح لأبي الحسن بن أضحى قاضيها ورئيسها^(١) . وله في مدحه أشعار كثيرة : وذكر لي من أرخ في الغرناطيين ، وأخبرني بذلك صاحبنا القاضي أبو الحسن بن الحسن كتابة عمَّن يثق به .

تواليفه

منها كتاب « الشَّريف والإعلام بما أنبهم في القرآن من أسماء الأعلام » . ومنها شرح آية الوصية ، ومنها « الرُّوض الآئِنف والمشرع الرُّوا فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى » . وابتدأ إملأه في محرم سنة تسع وستين وخمسماية ، وفرغ منه في جمادى منها . ومنها « حِلْيَةُ النَّبِيلِ فِي مَعَارِضَةِ مَا فِي السَّبِيلِ » . إلى غير ذلك .

شعره

قال أبو عبد الله بن عبد الملك : أنشدني أبو محمد القَطَّان ، قال أنشدني أبو علي الرُّندي ، قال أنشدني أبو القاسم السُّهيلي لنفسه :

أسايل عن جيرانه من لَقِيته وأعرض عن ذكراه والحال تنطق

(١) هو من ثوار الأندلس في أواخر عهد المرابطين . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٥٠٤ حاشية) .

ومالى إلى جيرانه من صبابه ولكن قلبي عن صَبُوح^(١) يوفِّق
ونقلت من خطِّ الفقيه القاضى أبي الحسن بن الحسن ، من شعر أبي
القاسم السَّهيلي ، مديلاً بيت أبي العافية في قطعة لزومية :

ولما رأيتُ الدهر تسطو خطوبه بكل جَلِيد في الورى وُهَدَانِ
ولم أر من حِرْزٍ أَلُوذٍ بظَلْسِه ولا مَنْ له بالحادِثَاتِ يُدَانِ
فَزَعَتْ إلى من تَمَلَّكَ الدهر كَفَهْ ومن ليس ذو مُلْكَ له بِمِرَانِ
وأَعْرَضَتْ عن ذِكر الورى متبرِّماً إلى الرَّبِّ من قاص هناك ودَانِ
وناديتُه سرا ليرحم عِبْرَتِي وقلت رجائي قَادِي وهَدَانِ
ولم أدعه حتى تطاول مفضلاً على بِالْهَامِ الدُّعَاءِ وَعَانِ^(٢)
وقلت أَرْجِي عطفه مَثَلًا ببِيتِ لَعْبُدِ صَايِلِ بَرْدَانِ
تغطيت من دهرى بظُلِّ جَنَاحِه فَعَسَى تَرَى دَهْرِي وليس بَرَانِي
قلت ، وما ضَرَّهُ ، غفر الله له ، لو سَلِمَتْ أَسَاتِه من بَرْدَانِ ، ولكن
أَبَتْ صِنَاعَةَ الذَّحْوِ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ أَعْنَاقُهَا .

ومن شعره قوله :

تواضع إذا كنتَ تَبْغِي العِلا وكنتَ راسيا عند صَفْوِ الغَضْبِ
فحَفْضُ الفَتَى نَفْسِه رِفْعَةُ له واعتبر برُسُوبِ الذَّهَبِ
وشعره كثير ، وكتابته كذلك ، وكلاهما من نمط يقصر عن الإِجَادَةِ .
وقال ملغزاً في محمل الكُتُبِ ، وهو مما استُحْسِنَ من مقاصده :
حامل للعلوم غير فقيهه ليس يرجو أمراً ولا يتَّقِيه

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هواه) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال مرة أخرى (وهدان) .

يحمل العِلم فاتحا قدميه
ومن ذلك قوله في المجنبات :

شَعَفَ الفؤاد نواعمُ أبكار
أذُكى من المسك العتيق لنا
وكانَّ من صافي اللجين بطونها
صَفَتْ البيواطن والظواهر كلها
عجبا لها وهي النعيم يصوغها
ومن شعره وثبت في الصلّة :

إذا قلتُ يوما سلام عليك
شِفَاءً إذ قلتُها مُقبِلا
فاعجَب لحال اختلافيهما
مولده : عام سبعة أو ثمانية وخمسمائة .

وتوفى في مراكش سحر ليلة الخامس والعشرين من شعبان أحد وثمانين
وخمسمائة ، ودفن لظُهره بجبانة الشيوخ خارج مراكش ، وكان قد عمى
سبعة [عشرة]^(٢) عاما من عمره

[عبد الرحمن بن هاني اللخمي]

يكنى أبا المطرف ، من أهل فرقد من قرى إقليم غرناطة .

حاله

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (انفضتا) .
(٢) واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

كان فقيهاً فاضلاً ، وتجوّل في بلاد المشرق . قال أنشدني إمام الجامع^(١)
بالبصرة :

بلاءٌ ليس يشبهه بلاءٌ عداوةٌ غير ذى حَسَبٍ ودين
يُنِيَاكُ منه عِرْضاً لم يَصُنْه وَيَرْتَعُ منك في عِرْضٍ صُونٌ^(٢)

[عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي]

من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن القصير .

حاله

كان فقيهاً^(٣) جليلاً ، بارع الأدب ، عارفاً بالوثيقة ، نقّادا لها ، صاحب رواية ودراية ، تقلّب ببلاد الأندلس ، وأخذ الناس عنه بمرسية وغيرها . ورّحل إلى مدينة فاس ، وإفريقية ، وأخذها ، ووُلّي القضاء بتقرش من بلاد الجريد .

مشيخته

روى عن أبيه القاضي أبي الحسن بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان ، وعن أبوي الحسن ابن دُرّي ، وابن الباّذش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحق بن رشيق الطليلطي نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن ابن وَكَب ، وأبي محمد عبد الحق بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخِصال ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الصلاة) .

(٢) وردت هذه الترجمة الموجزة في موضعها المعتاد بالزيتونة . وأشار إليها الناسخ بالإسكوريال في هامش اللوحة 244 بقوله (قلت سقط هنا في جملة من اختصرتهم عبد الرحمن بن ماني اللخمي) وأورد البيهقي .

(٣) مكانها كلمات غير مقروءة .

وأبي الحسن يونس بن مغيث . وأبي القاسم بن وُرد ، وأبي بكر بن مسعود الخُشني ، وأبي القاسم بن بَقِي ، وأبي الفضل عِياض بن موسى بن عِياض ، وغيرهم .

توآلفه

له توآلف وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب من أدركه من أهل عصره ، واختصر كتاب الجُمَل لابن خاقان الإصبهاني ، وغير ذلك ، وألف برنامجاً يضم رواياته .

من روى عنه

روى عنه ابن الملجوم ، واستوفى خبره

وفاته

ركب البحر قاصدا الحج ، فتوفي شهيداً في البحر ، قتله الروم بمرسى تونس مع جماعة من المسلمين ، صبح يوم الأحد ، في العشر الوسط من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة^(١) .

عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري

يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن الفصائل .

حاله

هذا الرجل فاضل عريق في العدالة . ذكي ، نبيل . مُختصر الجرم ، شعله من شعل الإدراك ، مليح المحاوره ، عظيم الكفاية . طالب مُتتِن .
(١) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 244 من مخطوط الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

قرأ على مشيخة بلده ، واختص منهم بمولى النعمة على أبناء جنسه ، أنى سعيد ابن لب ، واستظهر من حفظه كتباً كثيرة ، منها كتاب التفریح في الفروع ، وارتسم في العُدول ، وتعاطى لهذا العهد الأدب ، فبرز في فنّه .

أدبه

مما جمع فيه بين نظمه ونثره ، قوله يخاطب الكتاب ، ويُشعر ببراعته الألباب :

لعل نسيم الريح يسرى عليه فأهدى صحيح الود طي سقيم
لتحملها عنى وأزكى تحية لقيته كهف ممانح ورقيم
ويذكر ما بين الجوانح من جوى وشوق إليهم مُعبد ومقيم^(١)

يا كُتّاب المحلّ السامى ، والإمام المُتسامى ، وواكف الأدب البسامى ، أناشدكم بانتظامي في محبتكم وارتسامي ، وأقسم بحقكم على وحبنا إقسامي ، ألا ما أمددتم بأذهانكم الثاقبة ، وأسعدتم بأفكاركم النيرة الواقعة ، على إخراج هذا المُسمّى ، وشرح ما أهمه المُعمّى^(٢) ، فلعمري لقد أحرقت مزاجي ، وفرقت امتزاجي ، وأظلمت به وهاجبي ، وغطيت على مرآة ابتهاجي ، فأعينوني بقوة ما استطعتم ، وأقطعوني من مددكم ما قطعتم ، وآتوني بذلك كله إعانةً وسداً . وإلا فما هو بين يديكم ، ففكوا غلقه ، واسرودوا خلقه ، واجمعوا مُضغّه المتباينة وعلقه ، حتى يستقيم جسداً قائماً بذاته ، متصفاً بصفاته المذكورة ولذاته ، قايلًا بتسلييه أسلوباً مُصححاً كان أو مقلوباً . وإن تأبى عليكم وتمنع ، وأدركه الحياء [فتستّر]^(٢) وتقتنع ، وضرب على آذان

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) زائدة في الزيتونة .

الشُّهَدَا ، وربط على قلوبهم من الإرشاد له والاهتداء : فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ إِلَى
المدينة لِيَسْأَلَ عَنْهُ خَدِينَهُ :

أَحَاجِي ذَوِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مَنِ	تَرَى شُعْلَةَ الْفَهْمِ مِنْ زَنْدِهِ
عَنْ اسْمِهِ هُوَ الْمَوْتُ مَهْمَا دَنَا	وَإِنْ بَاتَ يُبْكِي عَلَى فَقْدِهِ
لذِيدٌ وَلَيْسَ بِنَدَى طَعْمِ	وَيُؤْمَرُ بِالغُسْلِ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَطِيبٌ مَا يَجْتَنِيهِ الْفَتَى	لدى رَبِّهِ الْحَسَنُ أَوْ عَبْدِهِ
مَضْجَعُهُ عَشْرُ الثَّلَاثِ فِي حِسَابِ	المُصْحَفِ مِنْ خَسَدِهِ
وَإِنْ شَبَّتْ قُلُوبَ مَطْعَمِ ذَمِّهِ	الرَّسُولِ وَحُضَّ عَلَى بُعْدِهِ
رَقْدَ جَاءَ فِي الذِّكْرِ إِخْرَاجِهِ	لِقَوْمِ نَيْبِي عَلَى عَهْدِهِ
وَتَصْحِيفِ ضِدِّهِ لَهْ آخِرِ	يُبَارِكُ لِلنَّحْلِ فِي شَهْدِهِ
وَتَصْحِيفِ مَقْلُوبِهِ رَبِّهِ	تَرَدَّدَ مِنْ قَبْلِ فِي رَدِّهِ
فَهَاكُم مَعَانِيهِ قَدْ بَدَتْ	كَنَارُ الْكَرِيمِ عَلَى نَجْدِهِ

وكتب للولد أسعده الله ، يتوسل إليه ، ويروم قضاء حاجته :

أَيُّهَا السَّيِّدُ الْعَزِيزُ تَصَدَّقْ	فِي الْمَقَامِ الْعَلِيِّ لِي بِالْوَسِيلَةِ
عِنْدَ رَبِّ الْوَزَارَتَيْنِ أَطَالَ اللَّهُ	أَيَّامَهُ حَسَانًا جَمِيلَةً
عَلَيْهِ أَنْ يَجِيرَنِي مِنْ زَمَانِ	مَسْنَى الضَّرِّ مِنْ خُطَاهِ الثَّقِيلَةِ
وَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ بِالنَّهْبِ جَوْرًا	مِنْ يَدَيْهِ الْخَفِيفَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ
لَمْ تَدْعُ لِي بِضَاعَةَ غَيْرِ مُزْجَاةٍ	وَنَزَرِ أَهْوَؤُنْ بِهِ مِنْ قَلْبِيهِ
وَإِذَا مَا وَفَى لِي الْكَيْلَ يَوْمًا	حَشَفًا مَا يُكِيلُهُ سِوَى كَيْلِهِ
فَشَفَى بِي غَلِيلَهُ لَا شَفَى بِي	دُونَ ابْنِيهِ الْجَمِيعِ غَلِيلِهِ
مِنْ لِهَذَا الزَّمَانِ مُدُّ نَالِ مَنِّي	لَيْسَ لِي بِالزَّمَانِ وَاللَّهُ حِيلَةَ
غَيْرَ أَنْ يَشْفَعَ الْوَزِيرُ وَيَدْعَى	عَبْدَهُ أَوْ خَدِيئَهُ أَوْ خَلِيلَهُ

دُمْتَ يَا بِنَ الْوَزِيرِ فِي عِرْكَ السَّامِي وَدَامَتْ بِهِ اللَّيَالِي^(١) كَفِيلَةَ

سیدی الذی بعزّة جاهه أصول^(١)، وبتوسل بعنايته أبلغ المأمول والسؤل، وأروم لما أنا أحوم عليه الوصول، ببركة المشفوع إليه والرسول، المرغوب من مجدك السامى الصريح، والمؤمل من ذلك الوجه السننى الصبيح، أن تقوم بين يدي نجوى الشفاعة، هذه الرقاعة، وتعين بذاتك الفاضلة النفاة، من لسانك مضقاعة، حتى ينجلي حالى عن بلج، وأتسنم من مهبات القبول طيب الأرج، وتتطلع مستبشرات فرحتى من ثنّيات الفرّج، فإن سيّد الجماعة الأعلى، وملاذ هذه البسيطة وفحلها الأجلّ، فسح الله تعالى فى ميدان هذا الوجود بوجوده، وأضفى على هذا القطر ملابس السّر برأيه السديد وسعوده، وبلغه فى جميعكم غاية أمله ومقصوده، قلما تضيع عنده شفاعة الأكبر من ولده، أو يخيب لديه من توسل إليه بأزكى قطع كبده، ويحققك ألا ما أمرت هذه الرقعة بالمشول بين يدي ذلك الرّكى الذات الطاهر البقعة، وقل لها قبل الحلول بين يدي هذا المولى الكريم، والمؤئل الرحيم، بعظيم التوقير والتبجيل، واعلمى يا أيتها السائل، أن هذا الرجل هو المؤمل، بعد الله تعالى فى هذا الجيل، والحجّة البالغة فى تبليغ راجيه أقصى ما يؤملونه بالتعجيل، وخاتمة كلام البلاغة، وتمام الفصاحة، الموقف عليه ذلك كله بالتسجيل، وغرّة صنفح دين الإسلام المؤيدة بالتعجيل. وهذا هو مدبر فلک الخلافة العالیه بإيالته. وحافظ بندر سماها السامية مهالته، فقيرى بالمشول بين يديه عيناً. ولتقد قضيت على الأيام بذلك دينا، وإذا قيل ما وسيلة

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال. وفى الزيتونة (الأول).

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال. وفى الزيتونة (المول).

مُؤمِّلِكَ ، وحاجة مُتوسِّلِكَ ، فوسيلته تشيِّعه في أهل ذلك المعنى ، وحاجته يتكفَّلُ بها مجدكم الصميم ويُعنى ، وليست تكون بحرمة جاهكم من العرَضِ الأدنى ، وتَمَنِّفَانِ لِلإِنْسَانِ هُنَالِكَ مَا تَمَنَّى ، وتوَلَّى تَكْلِيفَ مِرْسَلِي بِحَسَبِ مَا وَسَّعَكُمْ ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ . ثم اثن العِنَانِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانَ ، وَأَعِيدِي السَّلَامَ ، ثم عودِي بِسَلَامٍ .

وخطاب قاضي الحضرة ، وقد أنكر عليه لباس ثوب أصفر :
 أبقى الله المثابة العلية ، ومثلها أعلى ، وقيدحها في المعلوات المعلى ،
 ما لها أمرت ، لا زالت بركاتها تنثال ، ولأمر ما يجب الامتثال ، بتغيير
 ثوب الفاقع اللون ، وإحالته عن معتاده في الكون ، وإلحاقه بالأسود الجون
 أصبغه حداداً ، وأيام سيدي أيام سرور ، وبنو الزمان يعدله ضاحك
 ومسرور ، ما هكذا شيممة البرور ، بل لو استطعنا أن نزهو له كالميلاد ،
 وننزيا في أيامه بزى الأعياد ، ونرفل من المشروع في مخبر وموروس ،
 ونتجلى في حلال العروس ، حتى تقرأ عين سيدي بكتيبة دفاعه ، وقيمة^(١)
 نوافله وإشفاعه ، ففى علم سيدي الذي به الاهتداء ، وبفضله^(٢) الاقتداء ،
 تفضيل الأصفر الفاقع ، حيثما وقع من المواقع ، فهو مهما حضر نزهة
 الحاضرين ، وكفاه فاقع لونها تسر الناظرين . ولقد اعتمه جبريل عليه
 السلام ، وبه تطرز المخبرات والأعلام ، وإنه لزي الطرفاء ، وشارة أهل
 الرفاء ، اللهم إلا إن كان سيدي ، دام له^(١) البقاء ، وساعده الارتقاء ،
 ينهى أهل التبريض ، عن مقارنة لون الذهب الإبريز ، خيفة أن تميل
 له منهم ضريبة . فيزنوا بريية ، فنعم إذا ونعمى عين . وسمعا وطاعة
 لهذا الأمر الهين اللين ، أتبعك لا زيدا وعمراً . ولا أعصى لك أمراً ، ثم

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قيم) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بلمه) مرة أخرى والأول أرجح .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (أدام الله له) .

لا ألبس بعدها إلا طمراً ، وأتجرد لطاعتك تجريداً ، وأسلك إليك فقيراً
ومزيداً ، ولا أتعرض للسُّخَطِ بلبس شفيف ، استنشق هباه ، وألبس
عباه ، وأبرأ من لباس زى يُنشئ عتاباً ، يلقي على لسانٍ مثل هذا كتاباً ،
وأثوب منه متاباً ، ولولا أنى الليلة صفر اليدين ، ومُعْتَقَلِ الدِّينِ ، لباكرت
به من حانوت صَبَاغِ رَأْسِ خَابِيَةِ ، وقاع مظلمة جابية ، فأصيرُه حالكاً ،
ولا ألبسه حتى استفتى فيه مالِكاً ، ولعلى أجدُ فأرضى سیدی بالتزني بشارته ،
والعمل بمقتضى إشارته ، والله تعالى يُبقيه للحسنات ، يُنبه عليها ، ويوى
بعمله^(١) وحظه إليها ، والسلام .

وخاطبني وقد قديم في شهادة المواريث بحضرة غرناطة :

يا منتهى الغايات دامت لنا غايتك القُصوى بلا قوت
طلبتُ إحيائي بكم فانتهى من قبله حالي إلى الموت
وحق ذلك الجاهِ جاء العُلا لايتُ إلا أن أتى وقت

مولاي الذي أتأذى^(٢) من جور الزمان بذيما جلاله ، وأتعوذ من نقص
شهادة المواريث بنام كماله ، شهادةً يأبأها المُعسر والحى ، ويودُّ أن لا يوافيه
أجله عليها الحى ، مُناقضةً لما العبدُ بسبيله ، غير مُربح قَطْوِيرُها من
قليله ، فإن ظهر لمولاي إعفاء عبده ، فمن عنده . والله تعالى يُمتنع الجميع
بدوام سعده ، والسلام الكريم ، يختص بالظاهر من ذاته ومجده ، ورحمة
الله وبركاته ، من عبد إنعامكم ابن الفصَّال لطف الله به :

قد كنت أسترزق الأحياء مارزقوا شيئا ولا وفونى بعض أقوات
فكيف حال لما أن شكوتهم رجعت أطلب قوتى عند أموات
والسلام يعود على جناب مولاي ورحمة الله وبركاته :

(١) مكذافي الإسكوريال . وفي الزيتونة (بعله) .

(٢) مكذاوردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (اتلذذ) والاولى أرجح .

وخطب أحد أصحابه ، وقد استخفى لأمر قرف به ، برسالة افتتحها
بأبيات على حرف الصاد ، أجابه المذكور عن ذلك بما نصه ، وفيه إشارة
لغلط وقع في الإعراب :

يا شُعلةً من ذكاءٍ أرسلت شررا إلى قريبٍ من الأرجاء بعد قص
وشبهةً حملت دعوى السفاح على فحلي يليق به مضمونها وخص
رحمك بي فلقد جرعتني غصصا آثار تعريضها المكتوم من غص
بليتني بنكاة القرح في كبدى كم مثل مرتجف المجذوم بالبرص

أيها الأَخ الذي رقى ومسح ، ثم فصَح ، وغشَّ ونصح ، ومزَّق ثم
نصح ، وتلاعب بأطراف الكلام المشقَّق فما أفصح ، ما لسحاتك ذات
الجيد المنصوص ، توهم سِمة الوُدِّ المرصوص ، ثم تعدل إلى التأويلات
عن النُصوص ، وتونس على العموم ، وتوحش على الخصوص ، لا درُّ
دره من باب برِّضاع مفتاحه ، وتأنيس حرِّ سبق بالسجن استفتاحه ، ومن
الذي أنهى إلى أخى خبر ثِقافى ، ووثيقة تحببسى وإيقافى ، وقد أبى ذلك
سَعْدُ فرعه باسق ، وعزُّ عقده متناسق . ويا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق
[بنبيأ] ^(١) ، بل المشوى والحمد لله جنات وغرف ، والمُنْتَهى مجد وشرف ،
فإن كان وليي مكترثاً فيحق له السرور ، أو شامتاً ، فلي الظل وله الحرور .
أنا لا أزنُّ والحمد لله بها من هناه ، ولما أدين بها من عزى ومناه ، ولا تمرُّ لي
ببال فلست بذى سيف . ولست بنكال نفسى أرق شيمة . وأكرم مشيمة .
وعيني أغزُر ديمة ، لو كان يُسئل لسان عن إنسان . أو مُجاولته بملعبه
خِوان ، أو قفنى إخوان لا بمأزق غدوان . لا رسمتُ منه بديوان . لا يُغنى

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقفة في الإسكوريان .

في حربِ عَوَان . عين هذا الشكل والحمد لله فراره . وعنوان هذا الحدِّ غراره . وأما كوفي من جملة الصُّفْرَة . ومن أجهز سيدي الفقار على ذي الفمرة . فأقسم لو ضرب القَتِيل ببعض البقرة . لتعين مقدار تلك العفْرة . اللهم لو كنتُ مثل سيدي ممن تتصاعل النخلة السَّحوق لقامته ، ويعترف^(١) عوجٌ لديه بتماعته ودمامته . مُقبِل الطَّعْن كالبُدُور في سحاب الخُدُور ، وخليفة السيد الذي بلغت سراويله تندوة العدو الأيِّد ، أطلت بباعٍ مديد ، وساعدني الخَلْقُ بمساعدٍ شديد . وأنا لي جسمٌ شحت ، يحف به بخت ، وحسبٌ مثلي أن يعلم في ميدان هوى ، تُسَلُّ فيه سيوف اللِّحَاط على ذوى الحِفَاط ، وتشرع سيوف القُدُود . إلى شكاة الصُّدُود^(٢) ، وتسطو أولو الجُفُون السُّود بالأُسُود ، فكيف أخشى تبعَّةً تزلُّ عن صفاتي ، وتنافي صفتاتي ، ولا تطمع أسبابها في التفتاتي ، ولا تستعمل في حربها قنا ألفتاتي . والله يشكر سيدي على اهتباله . ويعجل كريم سباله ، على ما ظهر لأجلي من شَغفٍ باله ، إذ رَفَع ما يُتصَب ، وغير ما لو غيرَه الحجاج ، لكان مع الهيبة يُحصَب^(٣) ، ونكَّتْ بآن نَفَقَت بالحظسوق . وظهر لأجله فُسُوق^(٤) ويا حبذا هو من شَفِيع رَفِيع ، ووسيلة لا يخالفها الرَعْيُ ، ولا يخيب لها السَّمَى . والله ذرُّ القمايل .

لله بالإنسان في تعليمه بوساطة القلم الكريم عناية

فالخطُّ خطُّ والكتابة لم تزل في الدهر عن معنى الكمال كناية

وما أقرب يا سيدي هذه الدعوى لشهامتك . وكبير هامتك :

(١) هكذا وردت في الربتونة . وفي الإسكوريال (يقترف) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الصمود) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بصب) وهو تحريف .

(٤) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بسوى) .

لو كنت حاضرهم بخندق بلحج ولحمل ما قد أبرموه فصال
 لخصصت بالدعوى التي عموا بها ولتقيل^(١) فصل جلاه الفصال
 وتركت فرعون بن موسى عبرة تتقدمته بسيفه الأوصال

فأحمد الله الذي نجاك من حضور وليمتها ، ولم تشهد يوم حلیمتها .
 وأما اعتذارك عما يقبل من تمتد الكنز ، ومنتطح العنز ، فورع في سیدی
 أتم من أن يتهم بغيبة ، ولسانه أعف من أن ينسب إلى ريبة ، لما اتصل به
 من فضل ضريبة ، ومقاصد في الخير غريبة ، إنما يستخف سیدی أفرط
 التهم ، رمى العوامل بالتهم ، فيجری أصح مجرى أختها ، ويلبسها ثياب
 تحنها ، بحيث لا إثم يترتب ، ولا هو ممن تعنيه ، وعلى الرجال فجنايته
 عذبة الجناء ، ومقاصده مستطرفة^(٢) لفصح أو كنى . أبقاه الله رب نفاضة
 وجرادة ، ولا أخلى مبرده القاطع من برادة ، وعوده الخير عادة ، ولا أعذمه
 بركة وسعادة ، بفضل الله . والسلام عليه من وليه المستزيد من ورش^(٣)
 وكيه ، لا بل من قلايد حليه . محمد بن فركون القرشي . ورحمة الله وبركاته

فراجعه المترجم بما نصه ، وقد أتهم أن ذلك من إملاي :

يا ملبس النصح ثوب الغش متهما يلقى النصيحة عنه غير منتكص
 وجاهلا باتخاذ الهزل مادبسة أشد ما يتوقى محمل الرخص
 نصحته فقمصاني فانقلبت إلى حال يغص بها من جملة الغصص
 بالأمس أنكرت آيات القصاص له واليوم يسمع فيه سورة القصص
 ممن استعرت يابابلي هذا السحر . ولم تسكن بناصية السحر . ولا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ولقت) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مستطرفة) .

(٣) وردت في الإسكوريال (ورش) . وفي الزيتونة (ورش) (ورش) .

أعملت إلى بابل هاروت امتطاءً ظهر ، ومن أين جيت بقلايد ذلك النحر ،
أمن البحر ، أو مما وراء النهر . ما لمثل هذه الأريجبة الفاتقة ، استنشقتنا
مهيك ، ولا قبل هذه البارقة الفايقة ، استكثرتنا غيك . يا أيها الساحر ادع
لنا ربك . أأضغات أحلام ما تريه الأقلام ، أم في لحظة تلد الأيام ،
فرايد الأعلام . لقد عهدت بربعك مُحسن دُعابة ، ما فرعت شعابه ، أو
مُصيباً في صُبابه ، ما قرعتُ بابه ، ولا استرجعت قبل أن أعبرُ عبابه .
اللهم إلا أن تكون تلك الآيات البيئات ، من بنات يراعتك ، لا براعتك
ومُعترسُ تلك الزهر ، الطالعة كالكوكب الزهر ، مختلس يد استطاعتك ،
لا زراعتك ، وإلا فنطرح مصايد التعليم والإنشاء ، وننتظر معنى قوله
عز وجل ، يؤتى الحكمة من يشاء ، أو نتوسل في مقام الإلحاح والإلحاف .
أن ننقل من غابلة الحسد إلى الإنصاف ، وحسبي أن أطلعتُ بالحديقة
الأنيقة ، ووقفتُ من مثلي تلك الطريقة على حقيقة ، فألفيتُ بها بيانا
قد وضح تبياناً أو أطلق عنانا ، ومحاسنَ وجدتُ إحسانا ، فتمثلت إنسانا ،
سرح لسانا ، وأجهد بنانا ، إلا أن صادح أيكنتها يتململ في قيظ ، ويكاد
يتميز من الغيظ ، فيفيض ويغيبض ، ويهيض وينهض ، ثم يهيض ، ويأخذ
في طويل وعريض ، بتسبيب وتعريض ، ويتناهض في ذلك بغير مهيض ،
وفاتن كمايها^(١) تسلُّ عن الصادح ، ويتلقف عصا استعجاله ما يُفكِّه
المادح ، ويحرق بناره زناد القادح ، ويتعاطى من نفسه بالإعجاب ، ويكاد
ينادى من وراء حجاب ، إن هذا لشيءٌ عجاب . إيه بغير تمويه ، رجع
الحديث الأول ، إلى [ما عليه المعول]^(٢) ، لا در درها من نصيحة غير

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتون (كأينها) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتون كالآتي (ما إليه أمل)

صحيحة ، ووصية مودة صريحة ، تعلقت بغير ذى قريحة ، فهي استعجلتني
 بداهية كاتب ، واستطالة ظالم عاتب [قدسل مُرَهَمَه واستنجد مُتَرْفَه] (١) ،
 وجَهَّزها نحو كِتَابَتَه تُسْفِر عن تَحْجِيل ، بغير تَبْجِيل [وسحابة سَجَل ترمى
 بِسَجِيل] (٢) ما كان إلا أن استَقَلَّت ، وَرَمْتَنِي بدائها وانسلت ، وألقت
 ما فيها وتخلت ، فحَسَبِي اللهُ ، تُغَلِّب على فَهْمِي ، وَرُمِيَتْ بِسَهْمِي ، وَقَتِلت
 بسلاحى ، وَأَسْكَرت براحى ، بُرِيَتْ بِرُيْت ، مما به دُهِيَتْ ، أَنْت أَبْكَاءُ اللهُ
 لَمْ تَدْنِ (٣) بها منى منالاً وعزاً ، فكيف بها تنسب إلى بَعْدِكَ وتُعْزَا ، نفسى
 التى هى أَرْقُ وَأَجْدَرُ بالمعالي وَأَحَقُّ ، وشكلى أَخْفُ على القلوب وَأَدْقُ ،
 وشمايلى أَمَلِكُ فلا تُسْتَرْق ، ولسانى هو الذى يُسْتَلُّ فلا يُفَلُّ ، وَقَدْرِي
 يُعْزَهُ وَيُجَلُّ ، عما فَخَّرْت أَنْت به من مَلْعَبِ مايدة ، ومجال رِقَابِ مُمَايدة ،
 فحاشى سِيدِي أَنْ يَقَع منه بذلك مَفْخَرٌ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَلْهُو وَيَسْخَرُ ، وَمَوْجُ بَحْرِهِ
 بِالطَّيِّبِ وَالخَبِيثِ (٤) تَزْخَرُ ، وَعَيْنُ شَكْلِي هِيَ بِحَمْدِ اللهِ ، عَيْنُ الظَّرْفِ (٥)
 المُشَارِ إليه بِالْبَنَانِ وَالظَّرْفِ . وَأما تعريض سِيدِي بِصِغَرِ القامة ، وتكبيره
 لِغَيْرِ إِقامة ، فمُطَرِّدٌ قَوْلٌ ، وَمُدَامَةٌ غَوْلٌ ، وفريضة (٦) نَشَأَ فِيهَا عَوْلٌ ،
 إِذْ لا مِبَالاةَ تَجَسَّمُ كائِنَا ما كان ، أَوْ ما سمعت أَنَّ السَّرْفِيَّ السُّكَّانَ ، وَإِنَّمَا
 الْجَسَدُ لِلرُّوحِ مَكَانٌ [ولم يبق إليه فقد يروح] (٧) ، وقد قال ، ويستلونك

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالآتى (قد لله
 مذهبه واستنجد مضربه) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالآتى (وسحابة
 بسجيل ترمى بتنجيل) .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (تدر) .

(٤) هذه الكلمة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

(٥) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

(٦) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (فراضة) .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة فى الزيتونة ، وفى الإسكوريال (ولم ين اليه بد سروح) .

عن الرُّوح ، والمرءُ بقلبه ولسانه ، لا بمُسْتَظْهَرِ عِيَانِهِ ، واللهُ دُرُّ الْقَبَائِلِ :

لم يُرَضِّنِي أَنِي بِجِسْمِ هَائِلٍ وَالرُّوحُ مَا وَفَّتْ لَهُ أَغْرَاضُهُ
وَلَقَدْ رَضِيَتْ بِيَّ أَنَّ جِسْمِي نَاحِلٌ وَالرُّوحُ سَابِغَةٌ بِهِ فِضْفَاضَةٌ

ولما وَقَعَ سَيْدِي بِمَكْتُوبِي عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَنْصُوبِ ، وَظَفِرَتْ يَدُهُ بِالْمَغْضُوبِ ،
وَالْبَاحِثِ الْمَغْضُوبِ ، لَمْ يُقْلِعْهَا ^(١) زَلَّةَ عَالِمٍ . وَإِنِّي وَقَدْ وَجَدْتُهَا مُنِيَّةَ حَالِمٍ ،
فَعَدَّدُ وَأَعَادُ ، وَشَدَّدُ وَأَشَادُ ، هَلَّا عَقِلَ مَا قَالُ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمُقْبِيلَ سَيَكُونُ مَقَالُ ،
[وَزَلَّةَ الْعَالِمِ لَا تُقَالُ] ^(٢) وَأَنَّ الْحَرْبَ سَجَالُ . وَقَبْضَةٌ غَيْرُهُ هُوَ الْمُتَلَاعِبُ
فِي الْحِجَالِ ^(٣) ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلَيْكَ الْفَضْلُ يَا سَيْدِي ، مَا اعْتَنَى بِمَعْنَاكَ ، وَارْتَفَعَ بَيْنَ
مَعَانِي الْكِرَامِ مَعْنَاكَ ، فَمَدَّةُ رَكُوبِكَ الْحُمْرَانُ ^(٤) لَا تُجَارَى ، وَلَا يَشْقُ أَحَدُكَ
غُبَارًا . أَبَيْتُكَ اللَّهُ تَحْفِظُ عُرَى هَذَا الْوِدَادِ ، وَيَشْمَلُ الْجَمِيعَ بَرَكَةَ ذَلِكَ
النَّادِ ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ مِنْ ابْنِ الْفِضَالِ ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .

وَجَعَلْنَا إِلَى التَّحْكِيمِ ، وَفَوْضًا لِنَظَرِي التَّفْضِيلِ فَكَتَبْتُ :

واذكر ما أتى في سورة القصص	بارك عليها بذكر الله من قصص
وقد أحال بين حال كيده وعي	حيث اغتدى السحر يلهو بالعقول
من كافل الصون بعد الكون جحر ووص	عقائل العقل والسحر الحلال قوت
بسحر من فللك النذور في حصص	وأقبلت تتهادى كالبذور إذا
المثل غير مطيع والمثلان عص	من للبذور وربات الخدور بها
قيست بمن سوى من جملة القرص	ما قرصة البدر والشمس المنيرة أن

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يلقها) .

(٢) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المجال) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

تالله ما حُكِّمَهَا يوماً بِمُنْتَقِصٍ كَلَاءً وَلَا بَدْرَهَا يوماً بِمُنْتَقِصٍ
 إِنْ قَالَ حُكْمِي فِيهَا بِالسَّوَادِ فَقَدْ أُمِنْتُ مَا يَحْذَرُ الْقَاضِي مِنَ الْعُصْصِ
 أَوْ كُنْتُ أَرَخَصْتُ فِي التَّرْجِيحِ ^(١) مَجْتَهِدًا لَمْ يَقْبَلِ الْوَرَعَ الْفُتْيَا مَعَ الرَّخَصِ
 يَا مُدْلِجَ لَيْلِ التَّرْجِيحِ قِفْ ، فَقَدْ خَفِيَتِ الْكَوَاكِبُ ، وَيَا قَاضِي طَرْفِ
 التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ ، تَسَامَتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَنَاقِبِ ، وَيَا مُسْتَوْكِفَ خَيْرِ
 الْوَقِيعةِ مِنْ وَرَاءِ أَقْتَامِ الْوَقِيعةِ ^(٢) ، تَصَالَحَتِ الْمَوَاكِبُ . خَصَّصَ الْحَقُّ
 فَارْتَفَعَ اللَّجَاجُ ، وَتَعَارَضَتِ الْأَدْلَةُ فَسَقَطَ الْاِحْتِجَاجُ ، وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ
 أَوْزَارَهَا فَسَكَنَ الْعَمَاجُ ، وَطَابَ تَحَلُّلُ الْأَقْلَامِ بِأَزْهَارِ الْأَحْلَامِ ، فَطَابَ
 الْمُجَاجُ ، وَقَلَّ لَفْرَعُونَ الْبَيَانَ وَإِنْ تَأَلَّهْ ، وَبَلَّدَ الْعُقُولَ وَبَلَّهْ ، وَوَلَّى بِالْفُرُورِ
 وَدَلَّهْ . أَوْسَعَ الْكِنَانِينَ ^(٣) نَثَلًا ، وَدُونِكَ أَبَدًا شَثَلًا ، وَشَخْرًا حَثَلًا ، لَا خَطْمًا
 وَلَا أَثَلًا . إِنْ هَذَا لِسَاحِرَانِ إِلَى قَوْلِهِ ، وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمَثَلِي ، وَإِنْ
 أَثَرَتْ أَدَبَ الْحَلِيمِ مَعَ قِصَّةِ الْكَلِيمِ ^(٤) ، فَقَلَّ لِمُجْمِلِ جِيَادِ التَّعَالِيمِ ،
 وَوَضَعَ جِغْرَافِيَا الْأَقَالِمِ ، أَنْذَلْنَا مَا عَلِمْتَ بِلَدِ الْأَجَمِّ ، لَا سُودَ الْعَجَمِ ،
 وَمِنَاحِضِ السَّقُوطِ ، عَلَى شَوْكِ قَتَادِ الْقُوطِ ، وَلَمْ يَنْدِرْ إِنْ مَحَلَّ ذَاتِ الْعَجَائِبِ
 وَالْأَسْرَارِ ، الَّتِي تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَبَاطُ النُّجَابِ فِي غَيْرِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ . وَهَذَا
 الْوَطْنَ بِشَهَادَةِ الْقَلْبِ الْحَوْلِ . إِنَّمَا هُوَ رَسْمٌ دَارِسٌ . لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْوَلٍ .
 فَهِنَالِكَ يَتَكَلَّمُ الْحَقُّ فِيُفْصِحُ وَيُعْجِمُ ، وَيُرَدِّ الْمَدَّ عَلَى النُّفُوسِ الْجَرِيَّةِ ،
 مِنْ مَطَالِعِ الْأَضْوَاءِ ^(٥) فِيحَدِّثُ وَيُلْهِمُ . وَيَجُودُ خَازِنُ الْأَمْدَادِ ، عَلَى

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (التَّحْرِيجِ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْوَقِيعةِ) مَرَّةً أُخْرَى .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْكِنَى) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْحَكِيمِ) .

(٥) كَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْأَصُولِ) .

المُتوسِّل بوسيلة الاستعداد ، فيقطع ويُسهِم . وأما إقليدنا الرابع والخامس ،
بعد أن فكَّافأت المناظر والملايس ، وتناصف الليل الدَّامس واليوم الشَّامس ،
باعْتدال ربيعي ، ومجرى طبيعي . وذكى بليد ، ومعاش وتوليد ، وطريف
في البداوة وتليد ، ليس به برياه ولا هَرَم ، يخدم بها دربٌ مُحترَم ، ويشبُّ
لقرياته حُرَم ، فيفيد روحانيا يتصرف ، وريسا يتعرَّض ويتعرَّف ،
كلما استنزل صاب^(١) ، وأعمل الانتصاب ، وجلب المآرب ، وأذهب
الأوصاب ، وعلم الجواب ، وفهم الصواب . ولو فرضنا هذه المدارك ذوات
أمثال ، أو مسبوقة بمثال ، لتلقينا منشور القضاء بامثال ، لا كِنَّا نخاف
أن نميل بعض الميل ، فتجنى بذلك أبخس الجرى وإرضا الذميل ، ونجر
تنازع الفهري مع الصميل . فمن خير ميز ، ومن حكَم أزرى به وتُهكَم ،
وما سلَّ سيوف الخوارج في الزمن الدارج ، إلا التَّحكيم ، حتى جهل^(٢)
الحكيم ، وخلع الخِطام^(٣) ، ونزع الشكيم ، وأضرَّ بالخلق نافع ،
وذهب الطفل لجراه واليافع ، ودم اللُّعام ورُدَّ الشافع ، وقَطَر سيف
قَطْرَى بكل نجيع طرى ، وزار الشيب الأسد المصور ، وصلت الغزالة
بمسجد الثَّقفي وهو محصور ، وانتهبت المقاصير والقصور ، إلا أن مُستأهل
الوظيفة الشرعية ، عند الضرورة يُجبر ، والمُنتدب للبرِّ مُجبي عند الله
ويُجبر ، واجعلنى^(٤) على خزائن الأرض ، وهو الأوضح والأشهر ، فيها به
يُسْتَظهر . وأنا فإن حكمتُ على التعجيل ، فغير مُشهد على نفسى بالتَّسجيل ،
إنما هو تَلْفِيح يرضى وتَطْفِيل ، يُعْتَب عليه من تصدع بالحق ويمضى إلا أن

(١) كذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الصاب) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سجل) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخصام) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وجعلنى) .

يُغْضَى ، ورأى فيها المراضاة والاستصلاح ، وإلا فالسلاح والرُّكاب الطلّاح ،
والصلح خير ، وما استُدْفِعَ بمثل التَّسامح ضَيْر . ومن وقف عليه ، واعتبر
مالديه ، فليعلم أنّي صَدَعْتُ وقطعتُ ، والحقُّ أَطَعْتُ ، وإن أُريدُ إلّا
الإصلاح ما استطعتُ ، والسلام .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر
ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي

من ذرية عثمان أخي كُريب المذكور في نبهاء ، ثوار الأندلس . وينتسب
سلفهم إلى وائل بن حُجر ، وحاله عند القُدوم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم معروف .

أوليته

قد ذكر بعضٌ منها . وانتقل سلفه من مدينة إشبيلية عن نباهة وتعين
وشهرة عند الحادثة بها ، أو قبل ذلك ، واستقرّ بتونس منهم ثالث
المحمدين ، محمد بن الحسن ، وتناسلوا على سراوة وحشمة ورسوم حسنة ،
وتصرف جد المترجم به للموكها في القيادة

حاله

هذا الرجل الفاضل حسن الخلق ، جم الفضائل^(١) باهر الخصل ،
رفيع القدر ، ظاهر الحياء ، أصيل المجد . وقور المجلس ، خاصي الزّي ،
عالي الهمة ، عزوف^(٢) عن الضيم ، صعب المقادة ، قوى الجأش ، طامح

(١) وردت في الإسكوريال (الفضل) والتصويب من النفع .

(٢) وردت في الإسكوريال (عزوب) وهو تحريف .

لقُسنن الرياسة ، خاطبٌ للحظّ : متقدم في فنون عقليّة ونقلية ، متعدّد المزايا ، سديد البحث ، كثير الحفظ . صحيح التصوّر ، بارع الخط ، مُعزّى بالتجلّة ، جواد الكفّ ، حسن العشرة ، مَبْدُول^(١) المشاركة ، مقسم لرسوم التّعين ، عاكف على رَعَى خِلال^(٢) الأصالة ، مَفْخَرَة من مفاخر التُّخوم المغربيّة .

مشيخته

قرأ القرآن ببلده على المُكْتَب ابن برال . والعربية على المقرئ الزواوى وابن العربي ، وتادّب بأبيه ، وأخذ عن المحدث أبي عبد الله بن جابر الوادى آشى ، وحضر مجلس القاضى أبي عبد الله بن عبد السلام ، وروى عن الحافظ عبد الله السطى . والرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمى ، ولازم العالم الشهير أبا عبد الله الأبلّى ، وانتفع به .

توجهه إلى المغرب

انصرف عن إفريقية منشئه . بعد أن تعلقّ بالخدمة السلطانية على الحدّاث وإقامته لرسوم العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة . وعُرف فضله ، وخطبه السلطان مُنْفَق سوق العلم والأدب أبو عنان فارس بن على ابن عثمان ، واستقدمه . واستحضره بمجلس المذاكرة ، فعرف حقه ، وأوجب فضله ، واستعمله في الكتابة أوائل عام ستة وخمسين ، ثم عظم عليه حملُ الخاصّة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التأنّى ، وشفوفه بثقوب الفهم ، وجودة الإدراك . فأغروا به السلطان إغراءً عنده ما جُبل عليه عندئذ من إغفال التّخنُّظ . مما يريب لديه . فأصابته شدّة تخلّصه

(١) وردت في الإسكوريال (بنول) . والتصويب من النسخ .

(٢) وردت في الإسكوريال (طلل) وهو تحريف .

منها أجله ؛ كانت مغربة في جناء ذلك الملك ، وهناة جواره ، وإحدى العواذل لأولى الهوى في القول بفضله ، [واستأثر به الاعتقال باق أيام دولته على سنن الأشراف من الصبر]^(١) وعدم الخشوع ، وإهمال التوسل ، وإبادة المكسوب في سبيل النفقة ، والإرضاخ على زمن المحنة ، وجار المنزل الخشن ، إلى أن أفضى الأمر إلى السعيد ولده ، فأعتهب قيم الملك لحينه ، وأعادته إلى رسمه . ودالت الدولة إلى السلطان أبي سالم ، وكان له به الانصال . قبل تسوُّغ المحنة^(٢) ، بما أكد حطوته ، فقلده ديوان الإنشاء مُطلق الجرايات ، محرر السهام ، نبيه الرتبة ، إلى آخر أيامه . ولما ألفت الدولة مقادها بعده إلى الوزير عمر بن عبد الله ، مُدبر الأمر وله إليه [قبل ذلك]^(٣) وسيلة ، وفي حليته^(٤) شركة ، وعندد حق رابه تقصيره ، عما ارتمى إليه أمّله ، فساء ما بينهما إلى أن آل إلى انفصاله عن الباب الميريني .

دخوله غرناطة

ورد على الأندلس في أوائل شهر ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية ، واهتز له السلطان . وأركب خاصته لتلقيه ، وأكرم وفادته ، وخلع عليه ، وأجلسه بمجلسه الخاص . ولم يدخر عنه برا ومؤاكله ومطايبة وفكاهة .

وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الآن

فأجبتة عنها بقولي :

حللت حلول الغيث في البلاد المحل على الطائر الميمون والرحب والسَّهل

(١) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النسخ .

(٢) وردت في الإسكوريال (المتيحة) . والتصويب من النسخ .

(٣) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النسخ .

(٤) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال (جلبه) .

يميناً بمن تَعْنُو الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المهدي^(١) والكهل
لتمد نَشَأَتْ عندي للقمياك غبطة تُنسى اغتباطي بالشيبية والأهل
أقسمت بمن حجت قريش لبيته ، وقبر صرفت أزمة الأحياء لميته ،
الذي زيارته الأمنية السنية ، والعارفة الوارفة ، واللطيفة المطيفة ، بين
رَجْع الشَّباب يَقْطُرُ ماءً ، ويرِفُ نَمَاءً ، ويُغازلُ عُيون الكواكب ، فضلاً عن
الكواكب ، إشارةً وإيماءً ، بحيث لا الوَخْط يَلْمُ بسِيَّاحِ لِمَتِهِ ، أو يقْدَح
ذُبالة في ظلمته ، أو يقوم حواريه في ملته ، من الأحابش وأُمته ، وزمانه
روح وراح ، ومغدى في النعيم ومراح ، وقصف صراح ، ورقى وجراح ،
وانتخاب واقتراح ، وصدور ما بها إلا انشراح ، ومسرات تردفها أفرح .
وبين قُدومك خليع الرسن ، ممتعاً والحمد لله ، باليقظة والوسن ، مُحكماً
في نَسك الجنيد ، أو فتك الحسن ، ممتعاً بظرف المعارف ، مائلاً أكف
الصيارف ، ما حياً بأزوار البراهين شبه الزخارف - لما اخترت الشباب ،
وإن شاقني زمنه ، وأعياني ثمنه ، وأجرت سحاب دمي دمه . فالحمد لله
الذي رقي جنون اغترابي ، وملكني أزمة آرابي ، وغبطني بمائى وترابي ،
ومألف أترابي ، وقد أغصني بلذيد شرابي ، ووقع على سطورهِ العتيرة
إضرابي ، وعجلت هذه مغبطة بمناخ المطية ، ومنتهى الطية ، ومُلْتَقَى للسعود
غير البطية ، وتَهْنَى الآمال الوثيرة الوطية ، فما شئت من نفوس عاطشة
إلى ربك ، متجملّة بزيبك ، عاقلة خطى مُهْرِيك ، ومولى مكارمه نشيدة
أمثالك ، ومطائر مثالك ، وسيصدق الخبر ما هنالك ، ويسع فضل مجدك
في التخلف عن الأصحاح ، لابل اللقاء من وراء البحار ، والسلام .

ولما استقر بالحضرة ، جرت بيني وبينه مكاتبات ، أقطعها الظرف

(١) هكذا وردت في النسخ ، وفي التعريف بابن خلدون ، ووردت في الإسكوريال
(المصعب) .

جانبه ، وأوضح الأدب فيها مذاهبه . فمن ذلك ما خاطبته به ، وقد تسرى
جارية روميةً إسمها هند [صبيحة الابتناء بها]^(١)

أوصيك بالشيخ أبي بكره لا تأمنن في حالة مكره
واجتنب الشك إذا جئته جنبك الرحمن ما تكره

سیدی ، لازلت تتصف بالوالج ، بين الخلاخل والدماج ، وتركض
فوقها ركض الهمالج . اخبرني كيف كانت الحال ، وهل حطت بالقاع
من خير البقاع الرحال ، وأحكم بمروء المرودة الاكتحال ، وارتفع بالسقيا
الإمحال ، وصح الانتحال ، وححصص الحق وذهب المحال ، وقد
طولعت بكل بشري وبشر ، وزفت هند منك إلى بشر ، فله من عشيّة
تمتت من الربيع بفرش موشية ، [وابتدلت منها أى وساد وحشية]^(٢)
وقد أقبل ظبي الكناس من الدماس ، ومطوق الحمام من الحمام ، وقد
حسنت الوجه الجميل النظرية ، وأزيلت عن الفرع الأثيث الأبرية ،
وصقلت الخدود فهي كأنها الأمرية ، وسلطت الدلك على العلود ، وأغرقت
النورة بالشعر المولود ، وعادت الأعضاء يزلق^(٣) عنها اللمس ، ولا تناظا
البنان الخمس ، والسحنة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم ،
والمسواك يلبي من ثنية التنعيم ، والقلب يرى من الكف الرقيم بالمقعد
المقيم ، وينظر إلى نجوم الوشوم ، فيقول إني سقيم . وقد تفتح ورد الخفر ،
وحكم لزنجي الظفيرة بالظفر ، واتصف أمير الحسّن بالصدود المغتفر ،
ورش بماء الطيب ، ثم أغلقت بباله دُخان العود الرطيب . وأقبلت الغادة

(١) هذه العبارة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في النفع كالاتي

(وابدلت منها أى آساد وحشيتها) .

(٣) هكذا وردت في النفع . وفي المخطوطين (يزل) والأولى أرجح .

يهدبها اليمُن . وتزفُّها السعادة ، فهي تمشي على استحياء ، وقد ذاع طيب
الريأ ، وراق حُسن المُحيا ، حتى إذا نزع الخُف ، وقُبِلت الأَكْف ،
[وصَحِب المزمِر]^(١) وتجاوب الدَّف ، وذاع الأَرَج ، وارتفع الحَرَج ،
وتجوز اللّوا والمنعرج ، ونزل على بشر بزيارة هند الفَرَج ، اهتزت الأرض
وربّت ، وغوصت الطُّباع البشرية فأبّت . والله در القائل :

ومرت فقالت متى نلتقى فهش اشتياقاً إليها الخبيث
وكاد بمزق سرباله فقلت إليك بساق الحديث

فلما انسدل جَنح الظلام ، وانتصفت من غريم العشاء الأخيرة فريضة
الإسلام ، وخاطت خيوط المنام ، عُيون الأنام ، تأنى دُنُو الجلسة ، ومُسارقة
الجلسة ، ثم عَضَّة^(٢) النهد ، وقبله الفم والنخد ، وإرسال اليد من النجد
إلى الوهد ، وكانت الإمالة القليلة قبل المد ، ثم الإفاضة فيما يُغبط
ويُربغ ، ثم الإماطة لما يُشوّش ويُشغِب ، ثم إعمال المسير إلى السّير .
وصيرنا إلى الحُسنى ورقّ كلامنا ورَضّت فذات صَمْعَة أَى إِذْلال

هذا بعد منازعة للأطواق يسيرة ، يراها الغيد من حسن السيرة ،
ثم شُرِع في حل التُّكة ، ونزع الشكة ، وتهيئة الأرض الغرار^(٣) عمل السُّكة ،
ثم كان الوحى والاستعجال . وحَمَى الوطيس والمجال ، وعلا الجزء الخفيف ،
وتضافرت الخُصور الهيف ، وتشاطر الطُّبع العفيف ، وتواتر التقبيل ،
وكان الأخذُ الوَبيل ، وامتاز الأَنوك من النَّبيل ، ومنها جائر وعلى الله قَصْدُ
السَّبيل ، فيالها من نِعَم مُتداركة ، ونفوس في سبيل الفِحة مُتهالكة ،

(١) وردت في الإسكوريال (وصحب المزمِر) وفي الزيتونة (وصحب المزمِر) .
والتصويب من النفع .

(٢) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال والزيتونة (عض) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العرار) . وفي النفع (الغراز) .

وَنَفْسٌ يَقْطَعُ حُرُوفَ الْحَلْقِ . وَسِبْحَانُ الَّذِي يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ . وَعَظُمَتِ
 الْمَهَانَةُ ، وَكَثُرَتْ بِالْيَدِ الْمُصَانَعَةِ ، وَطَالَ التَّرَاوُغُ وَالتَّرَاوُرُ . وَشَكِيَ التَّجَاوُرُ ^(١)
 وَهِنَالِكَ تَخْتَلِفُ الْأَحْوَالُ . وَتَعْظُمُ الْأَهْوَالُ : وَتُخْسَرُ أَوْ تُرْبِحُ الْأَمْوَالُ ،
 فَمَنْ عَصَا تَنْقَلِبُ ثَعْبَانَا مُبِينَا ، وَنُونُهُ تَصِيرُ تَنِينَا ، وَيَبْطُلُ لَمْ يَهْلُهُ
 الْمُعْتَرِكُ الْهَائِلُ ، وَالْوَهْمُ الزَّائِلُ ، وَلَا حَالُ بَيْنِهِ وَبَيْنَ قُرَّتِهِ الْحَائِلُ ، فَتَعْدَى
 فَتَكَةُ السُّلَيْكِ إِلَى فَتَكَةِ الْبِرَاضِ ، وَتَقْلُدُ مَذْهَبَ الْأَزَارِقَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي
 الْإِعْتِرَاضِ ، ثُمَّ شَقَّ الصَّفَّ ، وَقَدْ خَصَّبَ الْكُفَّ ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَصِيبُ
 الْبِرَى ^(٢) بِطَعْنِهِ ، وَيَبْهَوُّ بِمَقَّتِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ :

طَعَنْتَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) طَعْنَةً ثَائِرَةً لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا
 وَهِنَاكَ هَدَأَ الْقِتَالُ ، وَسَكَنَ الْخَبَالُ ، وَوَقَعَ الْمَتَوَقَّعُ فَاسْتَرَاحَ الْبِبَالُ ،
 وَتَشَوَّفُ إِلَى مَذْهَبِ الشُّنُوبَةِ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلتَّوْحِيدِ بِمُبَالٍ ، وَكَثُرَ السُّؤَالُ
 عَنِ الْبِبَالِ بِمَا بَالُ ، وَجَعَلَ الْجَرِيحُ يَقُولُ ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى دَمِهِ يَسِيلُ عَلَى
 قَدَمِهِ :

أَنْتَى لَهُ عَنِ دَمِي الْمَسْفُوكِ مُعْتَذِرٌ أَقُولُ حَمَلْتُهُ فِي سَفْكَهِ تَعْبًا
 وَمِنْ سِنَانِ عَادِ عِنَانَا ، وَشَجَاعِ صَارِ هِدَانَا ^(٤) جِبَانَا ، كَلِمَا شَابَتْهُ
 شَائِبَةُ رَيْبَةٍ ، أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، فَانْجَحَرَتِ الْحَيَّةُ ، وَمَاتَتِ الْغَرِيْزَةُ
 الْحَيَّةُ ، وَهِنَاكَ يَزِيغُ الْبَصْرُ ، وَيُخْذَلُ الْمُتَّصِرُ ، وَيَسْلَمُ الْأَسْرُ ، وَيَغْلِبُ
 الْحَصْرُ ، وَيَجِفُّ الثُّبَابُ ، وَيُظْهِرُ الْعَابُ ، وَيُخْفِقُ الْفُؤَادُ ، وَيَكْبُو الْجَوَادُ ،
 وَيَسِيلُ الْعَرَقُ ، وَيَشْتَدُّ الْكَرْبُ وَالْأَرْقُ ، وَيَنْشَأُ فِي مَحَلِّ الْأَمْنِ الْفَرَقُ ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (التحاور) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (البؤسى) والأولى أرجح .

(٣) هكذا في الزيتونة والنسخ . وفي الإسكوريال (ابن عبد القيس) .

(٤) واردة في المخطوطين . وساقطة في النسخ .

ويُدرِك فرعونَ الغرق . وَيَقْوَى اللُّجَاجَ وَيَعْظَمُ الخَرْقُ . فلا تزيد الحال إلا شِدَّةً ، ولا تعرف تلك الجارحة^(١) المؤمنة إلا رِدَّةً :
 إذا لم يكن عَوْنٌ من الله للفتى فَاكْثُرْ^(٢) ما يجنى عليه اجتهاده
 فكم مُعَرَّى بطول اللبث ، وهو من الخبث ، يؤمل الكربة ، ليزيل
 المعرة ، ويستنصر الخيال ، ويعمل باليد الاحتيال :

إنك لا تشكو إلى مُصمت فاصبر على الحِمل الثقيل أو مُت
 ومُعْتذر بمرض أصابه ، جَرَّعه أو صابه . ووجع طَرَفه ، جَلَبَ أَرْقه ،
 وخطيب أرتج عليه أحياناً ، فقال سيحدث الله بعد عشر يسرا ، وبعد عى
 بيانا ، اللهم إنا نعوذ بك من فضائح الفروج إذا استغلقت أفعالها ،
 ولم تُسم^(٣) بالتجميع أفعالها^(٤) ، ومن معرات الأقدار ، والنكول عن
 الأبيكار ، ومن النزول عن البيطون والسُرر ، والجوارح الحسنة الغرر ،
 قبل نقب الدرر ، ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر بالقدادة ، وتعلم منه
 كلال الأداة ، وهو مجال فضحت فيه رجال ، وفراش شكيت فيه أوجال ،
 وأعملت روية وارتجال . فمن قاتل :

أرفعه طورا على إضْبَسَعِي ورأسه مضطربة^(٥) أسفله
 كالحذش المقتول يلقى على عود لكى يطرح في مزبلة

أو قايل :

عديت من أيرى قوى حسه يا حصرة المرء على نفسه

-
- (١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المجارحة) . وفي النفع (الجائحة) .
 (٢) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (فأول) .
 (٣) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (تسم) .
 (٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال والنفع (اغفالها) . والأولى أرجح .
 (٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة والنفع (مضطرب) .

تراه قد مال على أضلسه كحائط خرَّ على أسه

وقايل :

أيخسِدُنِي إبليس دَاعَيْنِ أَصْبَحَا
برجلى ورأسى دُمُلا وزُكاما
رَخاوة أير لا يريد قيساما

وقائل :

أقول لأيرى وهو يرقب فتكة
به خبت من أير وغالتك داهية
إذا لم يكن للأير بختُ تعذرت
عليه وجوه من كل ناحية

وقايل :

تعفّف فوق الخصيتين كدانه
رشاء إلى جنب الركبة ملتف
كفرخ ابن ذى يومين برفع رأسه
إلى أبويه ثم يدركه الضعف

وقايل :

تكرش أيرى بعدما كان أملسا
وكان غنياً من قواه فأفلسا
وصار جوايى للمها أن مرزنى بي
مضى الوصل إلا مُنية تبعث الأسي

وقايل :

بنفسى من حبيته فاستخفّ بي
ولم يخطر المجران منه ^(١) على بال
وقابلنى [بالمزء والنجة] ^(٢) بعدما
حططت به رجلى وجرّدت سيرىالى
وما ارتجى من موسر فوق دكة ^(٣)
عرضت له شيئاً من الحشّف البالى
علل ^(٤) لا تزال تُبكى ، وعلل على الدهر تشكى ، وأحاديث تُقص
وتحكى . فإن كنت أعزك الله من النمط الأول ، ولم تُقل . وهل عند

(١) هكذا فى المخطوطين . وفى النسخ (يوما) .

(٢) هكذا فى الإسكوريان . وفى النسخ (بالنور والنجد) . والبيت ساقط فى الزيتونة .

(٣) هكذا فى المخطوطين . وفى النسخ (تكة) .

(٤) هكذا فى المخطوطين . وفى النسخ (هموم) .

رسم دارس من معول ، فقد جَنِيَتْ الشَّمْر . واستَطَبَّت السَّمْر ، فاستدع
الأبواق من أقصى المدينة ، واخرج على قومك في ثياب الزينة . واستبشز
بالوفود ، وعرف السمع عارفة الجود ، وتبجح بصلافة العود ، وإنجاز
الوعود ، واجن رمآن النهود . من أغصان القُدود ، واقطف بيبنان^(١) اللثم
أقاح الثغور وورد الخُدود . وإن كانت الأخرى ، فاخف الكمد ، وأرض
الشمذ ، وانتظر الأمد ، واكذب التوسم ، واستعمل التبسم ، واستكتم
النسوة ، وأفض فيهن الرشوة ، وتقلد المغالطة وارتكب ، وحيء على
قميصك^(٢) بدم كذب ، واستنجد الرحمن . واستعن على أمورك^(٣) بالكتمان

لا تظهرن لعاذلٍ أو عاذرٍ حالك في [السراء والضراء]^(٤)

فلرحمة المتنجسين حرارة في القلب مثل شماتة الأعداء

وانتشيح الأرج ، وارثقب الفرج . فكم غمام [طيق وما هَمَى]^(٥) ،

ومارميت إذرميت ، ولكن الله رمى ، وأملك بعدها عنان نفسك ، حتى
تُمكِّنك الفرصة ، وترفع اليك القبضة ، ولا تشتته^(٦) إلى عمل لا تنبئ
منه بتمام ، وخذ عن إمام ، ولله در [عروة بن حزام]^(٧) .

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مهرى بأشقر مزيد

وعلمت أني إن أقاتل دونهم أقتل ولم يضرر عدوي مشهدى

- (١) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الزيتون (بنار) .
- (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (قميصه) . والعبارة ساقطة في الزيتون .
- (٣) هكذا في المخطوطين . وفي النفح (أمرك) .
- (٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . ووردت في النفح (السراء والسراء) .
- (٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مكانها في النفح (طما) .
- (٦) هكذا في المخطوطين . وفي النفح (نسرع) .
- (٧) هكذا ورد هذا الاسم في الإسكوريال . ولم يرد في الزيتون سوى كلمة (عروة) .
وردد في النفح (الحرث بن هشام) .

ففررتُ منهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعتاب يوم مُفسد
واللبنات تَلين وتَجْمح ، والمآرب تَدنو وتَنزح ، وتَحْرُن ثم تَسْمَح ،
وكم من شُجاعٍ خام . ويَقْظِ نام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضلَّ الفريق ،
والله عز وجل يجعلها خلةً موصولة ، وشملاً أكنافه بالخير مشمولة ، وبنيّة
أركانها لركاب^(١) اليمن مأمولة ، حتى يكثُر خَدَم سيدي وجواريه ،
وأسرته وسراريه ، وتَصْنُو عليه نعمة^(١) باريه ، ما طُورِد قَيْنِص ، وأقْتَحَم
عَيْص ، وأذْرِك مرامٌ عويص ، وأعطى زاهد وحُرْم حريص . والسلام .

تواليفه

شرح القصيدة المسماة بالبردة شرحاً بديعاً ، دلَّ فيه على انفساح
ذَرْعِه ، وتفنُّن إدراكه ، وغزارة حِفْظِه . ولخَّص كثيراً من كُتُب ابن رشد .
وعلَّق للسلطان أيام نظره في العلوم العقلية ، تمييداً مفيداً في المنطق ،
ولخَّص مُحصِّل الإمام فخر الدين ابن الخطيب [الرازي]^(٣) . وبذلك
داعبته أول لُقمية لتميته ببعض منازل الأشراف ، في سبيل المبرة بمدينة
فاس ، فتملت له لي عليك مُطالبة ، فإنك لخَّصت « مُحصِّلِي » . وألف
كتاباً في الحساب . وشرع في هذه الأيام في شرح الرَّجَز الصادر عنى في
أصول الفقه ، بشيء لا غاية ورائه في الكمال^(٤) . وأما نشره وسُلْطانيّاته ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (لركائب) .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ (نعم) .

(٣) يعرف الإمام فخر الدين الرازي (وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المتوفى

سنة ٦٠٦ هـ) يعرف بابن الخطيب .

(٤) ورد في آخر اللوحة 252 إسكوريال ، بعد هذه الكلمة ، ما يأتي مدوناً بقلم الناسخ :
« قلت هذا المقدر هو الذي ذكره الشيخ ابن الخطيب عن تواليف هذا الفاضل المترجم به لمكان وفاة
الشيخ قبل المترجم . ولو علم الشيخ رحمه الله بكتابه المشهور ، الذي سحر به الخاص والجمهور
المسمى « بكتاب العبر وديوان المتبدا والخبر في أيام العرب والعجم » والبربر ، ومن عاصرهم من
ذوى السلطان الأكبر » لجله بما يجب في حقه ، وإن انتهى إلى غاية فلا يتأدى في صدقه . ولقد =

مُرْسَلُهَا وَمُسَجَّعُهَا ، فَخُلِجَ بِبَلَاغَةِ ، وَرِيَاضِ فَنُونِ ، وَمَعَادِنِ إِيدَاعِ ، يُفْرَغُ
عَنْهَا يِرَاعُهُ الْجَرِيُّ ، شَبِيهَةُ الْبَدَائِعَاتِ بِالْخَوَاتِمِ ، فِي نِدَاوَةِ الْحُرُوفِ :
وَقُرْبِ الْعَهْدِ بِجَرِيَّةِ الْمِدَادِ ، وَنَفُوذِ أَمْرِ الْقَرِيحَةِ ، وَاسْتِرْسَالِ الطَّبَعِ .
وَأَمَّا نَظْمُهُ ^(١) ، فَنَهَضَ لِهَذَا الْعَهْدِ قُدُمًا فِي مِيدَانِ الشُّعْرِ . وَأَغْرَى نَقْدَهُ
بِاعْتِبَارِ أَسَالِيْبِهِ ، فَانْثَالَ عَلَيْهِ جَوْهُ ، وَهَانَ عَلَيْهِ صَعْبُهُ ، فَأَتَى مِنْهُ بِكُلِّ
غَرِيْبَةٍ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَخَاطِبُ السُّلْطَانَ مَلِكَ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْكَرِيمِ
عَامِ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةَ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

وَأَطْلَنَ مَوْقِفَ عَبْرَتِي وَنَحِيْبِي	[أَسْرَفَنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعْذِيْبِي
لُودَاعِ مَشْغُوفِ الْفُؤَادِ كَثِيْبِ	وَأَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيِّنِ مَوْقِفَ سَاعَةِ
قَلْبِي رَهِيْنَ صَبْسَابَةٍ وَوَجِيْبِ	لِلَّهِ عَهْدِ الظَّاعِنِيْنَ وَغَسَادِرُوا
فَشَرِقَتْ بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُرُوبِي	غَرَبَتْ رَكَائِبُهُمْ وَدَمَعِي سَافِحِ
رَحْمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيْبِي	يَا نَاقِعًا بِالْعَتَبِ غُلَّةَ شَوْقِهِمْ
مَاءِ الْمَلَامِ لَدَيْ غَيْرِ شَرِيْبِ	يَسْتَعْذِبُ الصَّبَّ الْمَلَامِ وَإِنِّي
لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْزِلِ وَحَبِيْبِ	مَا هَاجَنِي طَرْبٌ وَلَا اعْتَادَ الْجَوِي
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كِنَاسِ رَبِيْبِ	أَهْفُو إِلَى الْأَطْلَالِ كَانَتْ مَطْلَعًا
فِي عِظْفِهَا لِلدَّهْرِ آيِ نُحُطُوبِ	عَبَّئْتُ بِهَا أَيْدِي الْبِلَى وَتَرَدَّدْتُ
لِيَجِدَّهَا وَصَفِي وَحُسْنِ نَسِيْبِي	تَبَلَى مَعَاهِدَهَا وَإِنْ عَهُودَهَا
هَسْرَتُهُ ذَكَرَاهَا إِلَى التَّشْبِيْبِ	وَإِذَا الدِّيَارُ تَعَرَّضَتْ لِمُتِيْمِ
أَلْوَى بَدِيْنِ فُؤَادِي الْمَنْهُوبِ	إِلَيْهِ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيْلِ فَإِنَّهُ

= اخترع فيه ، من بين المناحي مذهبا عجيبا ، وطريقة مبتدعة وأسلوبا ، وسلك فيه من الحديث على العلوم ، وتفتيح الفهوم ، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض الذاتية والخيالات والخلوم ، مسلكا غريبا . رحم الله مبدعه ، ومتع في أعلى عليين مخترعه .

(١) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطين (شعره) . وقد أثرنا الأول تجنبنا للتكرار

لم أنسها والدهر يثنى صَرفه
 والدار مُونقة محاسنها بما
 يا سائق الأظعان تَغْتَسِفُ الفلا
 تُتَهافتاً عن رَحْل كل مُذَلَّل
 تَتَهَيَّبُذِبُ النَّفْحَاتِ فَضَّلُ رِذَائِهِ
 إن هام من ظُلمة الصَّبَابَةِ صَحْبُهُ
 في كَلِّ شَعْبٍ مُنِيَّةٍ مِنْ دُونِهَا
 هَلَا عَطَفَتْ صِدُورُهُنَّ إِلَى التِّي
 فَتِيَّةٌ مِنْ أَسْتِنَافٍ يَشْرِبُ مَأْمِنًا
 حَيْثُ النِّسْوَةُ أَيُّهَا مَجْلُوءَةٌ
 سرُّ غَرِيبٍ لَمْ تَحْجِبْهُ الشَّرَى
 بَأْسِيْدِ الرِّسْلِ الكِرَامِ ضِرَاعَةٌ
 عَاقَتْ ذُنُوبِي عَنْ جَنَابِكَ وَالْمَنَى
 لَا كَالْآلَاءِ صَرَفُوا الْعِزَائِمَ لِلتَّقَى
 لَمْ يُخَلِّصُوا اللَّهَ حَتَّى فَرَّقُوا
 كَبَّ لِي شَفَاعَتِكَ الَّتِي أَرْجُو بِهَا
 إِنَّ النِّجَاةَ وَإِنْ أُتِيحَتْ لَأَمْرِي
 إِنِّي دَعْوَتِكَ وَاثِقًا بِإِجَابَتِي
 قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنْ يَكُ طَيِّبًا
 مَا دَاعَسِي يَبْغِي المَطِيلَ وَقَدَحَوِي
 يَا هَلْ تُبَلِّغُنِي اللِّيَالِي زَوْرَةَ
 أَمْحُو خَطِيئَاتِي بِإِخْلَاصِي بِهَا

وَيَغْضُ طَرْفِي حَاسِدٍ وَرَقِيبِ
 لَيْسَتْ مِنَ الأَيَّامِ كُلِّ قَشِيبِ
 وَتَوَاصَلَ الآسَادُ بِالتَّأْوِيبِ
 نَشْوَانٍ مِنْ أَيْنٍ وَمَسِّ لُغُوبِ
 فِي مُلْتَقَاهَا مِنْ صَبَأٍ وَجَنُوبِ
 نَهَلُوا بِمُورِدِ دَمْعِهِ المَسْكُوبِ
 هَجَرَ الأَمَانِي أَوْ لِقَاءِ شُعُوبِ
 فِيهَا لُبَانَةٌ أُعْيِنُ وَقَلُوبِ
 يَكْفِيكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْ تَشْرِيبِ
 تَقْلُو مِنْ الأَثَارِ كُلِّ غَرِيبِ
 مَا كَانَ سرُّ اللَّهِ بِالمَحْجُوبِ
 تَقْضَى مِنْ نَفْسِي وَتَذْهَبُ حُوبِ
 فِيهَا تُعَلِّلُنِي بِكُلِّ كَسُوبِ
 فَاسْتَأْثَرُوا مِنْهَا بِخَيْرِ نَصِيبِ
 فِي اللَّهِ بَيْنَ مُضَاجِعِ وَجُنُوبِ
 صَفْحًا جَمِيلًا عَنْ قَبِيحِ ذُنُوبِ
 فَيَفْضَلُ جَاهَكَ لَيْسَ بِالتَّسْبِيبِ
 يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَخَيْرَ مُجِيبِ
 فِيهَا لِذِكْرِكَ مِنْ أَرِيحِ الطَّيِّبِ
 فِي مَدْحِكَ القُرْآنِ كُلِّ مَطِيبِ
 تُدْنِي إِلَيَّ القَمُوزَ بِالمَرْغُوبِ
 وَأَحْطُ أَوْزَارِي وَإِضْرَ ذُنُوبِي

في فتية هجروا المنى وتعودوا
 يطوى صحائف ليّلمهم فوق الغلا
 إن رنم الحادى بذكرك رددوا
 أو غرد الركب الخلى بطيبة
 ورثوا اعتساف اليد عن آبائهم
 الطاعينون الخيل وهى عوايس
 والواهبون المقربات هواتنا
 والمانعون الجار حتى عرضهم
 تخشى بواذرهم ويرجى حلمهم
 ومنها بعد كثير :

سائل به طامى العباب وقدسرى
 تهديه شهب أسنة وعزازم
 حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه
 يا ابن الألى شادوا الخلافة بالتقى
 جمعوا بحفظ الدين آى مناقب
 لله مجدك طارفاً أو تالداً
 كم رهبة أو رغبة لك والعلا
 لا زلت مسرورا بأشرف دولة
 تحبى المعالى غادياً أو رائحاً
 [تزجى بريح] ^(١) العزم ذات محبوب
 يصدعن ليل الحادث المرهوب
 وسطا الهدى بفريقها المغلوب
 واستأثروك بتاجها المعصوب
 كرموا بها فى مشهد ومعيب
 فلقد شهدنا منه كل عجيب
 تقتاد بالترغيب والترهيب
 يبدو الهدى من أفتها المرقوب
 وجديد سئلك ضامن المطلوب

وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان . وفيها الحيوان

الغريب المسمى بالزرافة :

(١) وردت هكذا فى الإسكوريال والفتح . وفى التريف (تزجيه ربح) .

قَدَحَتْ يَدِ الْأَشْوَاقِ مِنْ زَنْدِي وَكَمَّتْ بِقَلْبِي زَفْرَةَ الْوَجْدِ
 وَنَبَذَتْ سَالُوَانِي عَلَى ثِقَةٍ بِالْقُرْبِ فَاسْتَبَدَلْتُ بِالْبُعْدِ
 وَلرُبُّ وَصَلٌ كُنْتُ آملُهُ فاعْتَصَمْتُ مِنْهُ مَوْلِمَ الصَّدِّ
 لَا عَهْدَ عِنْدَ الصَّبْرِ أَطْلِبُهُ إِنَّ الْغَرَامَ أَضَاعَ مِنْ عَهْدِي
 يَلْحَى الْعَذُولُ فَمَا أَعْتَفُهُ وَأَقُولُ ضَلُّ فَايَبْتَنِي رُشْدِي
 وَأَعَارِضُ النَّفْحَاتِ أَسَاطِمَا بَرْدَ الْجَوَى فَتَزِيدُنِي الْوَقْدِ
 يَهْدِي الْغَرَامَ إِلَى مَسَالِكِهَا لِتَعْلِي بضعيف مَا تُهْدِي
 يَا سَائِقَ الْوَجْنَاءِ^(١) مُعْتَسِفَا طَى الْفَلَاةَ لَطِيَّةَ الْوَجْسِدِ
 أَرِحِ الرِّكَابَ فِي الصَّبَا نَبَاً يُغْنِي عَنِ الْمُسْتَنَةِ الْجُرْدِ
 وَسَلِ الرُّبُوعَ بِرَامَةٍ خَبِيرَاً عَنِ سَاكِنِي نَجْدٍ وَعَنْ نَجْدِ
 مَا لِي تُلَامَ عَلَى الْهَوَى خُلُقِي وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي سَوَى الْحَمْدِ
 لِأَيُّتُ إِلَّا الرُّشْدَ مَذْوَضِحْتِ بِالْمُسْتَعِينِ مَعَالِمِ الرُّشْدِ
 نَعَمِ الْخَلِيقَةَ فِي هُدًى وَتَقَى وَبِنَاءِ عِزٍّ شَامِخِ الطُّوْدِ
 نَجَلُ السَّرَاةِ الْغُرِّ شَانُهُمْ كَسَبَ الْعُلَا بِمَوَاهِبِ الْوَجْدِ

ومنها في ذكر خلوصه إليه : وما ارتكبه فيه :

اللَّهُ مِنِّي إِذْ تَأَوَّبْتَنِي ذَكَرَاهُ وَهُوَ بِشَاهِقِ فَرْدِ
 شَهْمٌ يَفْلُ بَوَاتِرُ قُضْبَا وَجَمُوعِ أَقْيَالِ أُولَى أَيْدِ
 أَوْرَيْتُ زَنْدَ الْعِزْمِ فِي ظَلِي وَقَضَيْتُ حَقَّ الْمَجْدِ مِنْ قِصْدِي
 وَوَرَدْتُ عَنْ ظَمَأٍ مَنَادِلُهُ فَرَوَيْتُ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ رِفْدِ
 هِيَ جَنَّةُ الْمَأْوَى لِمَنْ كَلِمَتِ آمَسَالِهِ بِمِثَالِ الْمَجْدِ
 لَوْلَمْ أَعْتَلَّ بِوَرْدِ كَبْرَتِهَا مَا قَلَّتْ هُنْدَى جَنَّةِ الْخُلْدِ

(١) مكداني الإسكوريالك وفتح . وفي التعريف (الأطمان) .

من مُبْلَغٍ قَوِيٍّ وَدُونِهِمْ
إِنِّي أَنْفَتُ عَلَى رَجَائِهِمْ
وَمِنْهَا

ورقيمة الأعطاف حالية
وحشية الأنساب ما أنست
تسمو بجيد بالغ صَعْدًا
طالت رؤوس الشامخات به
قطعت إليك تنائفا وصلت
نَحْدَى عَلَى اسْتِصْعَابِهَا ذُلًّا
بسعودك اللامئى ضمن لنا
جاءتك في وفد الأحابش لا
وأفوك أنضاء تُقَلِّبُهُمْ
كالطيف يستقرى مضاجعه
يُثْنُونَ بِالْحُسْنَى الَّتِي سَبَقَتْ
ويرون لَحْظَكَ مِنْ وَفَادَتِهِمْ
يا مُسْتَعِينًا جَلًّا فِي شَرَفٍ
جازاك رَبُّكَ عَنْ خَلِيقَتِهِ
وبقيت للندى وساكنها
موشية بوشائج البُرد
في موحش البيداء بالقود^(١)
شرف الصروح بغير ما جَهَّه
ولربما قصرت عن الوهد
آسأدا بالنص والوخد
وتبيت طوع القين والقيد
طول الحياة بعيشة رغد
يرجون غيرك مكرم الوفد
أيدي السرى بالغور والنجد
أو كالحسام يسئل من غمد
من غير إنكار ولا جحد
فخرًا على الأتراك والهند
عن رتبة المنصور والمهدى
خير الجزاء فنعيم ما يسدى
في عزة أبدا وفي سعد^(٢)
وقال يخاطب صدر الدولة فيما يظهر من غرض المنظوم^(٣) :

(١) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النسخ (بالقرد) وهو تحريف .
(٢) كل ما تقدم من شعر ابن خلدون المحصور بين الخاصرتين ، رآد في الإسكوريال
وماقط في الزيتونة .
(٣) المقصود بصدر الدولة هنا هو الوزير عمر بن عبد الله مدير ملك المغرب يومئذ .

نادى لشكوى البتِّ خَيْرَ سَمِيعٍ
 بالقرب كنت لها أَجَلَ شَفِيعٍ
 منها فأصبح في الأجاجِ شِروعي
 ليس الزمان لشمها بصنوع
 إني المصون وأنت غير مُضِيعٍ
 دون الأنام هَواك قبل نُزوع
 فصَدَدْتهم عني وكنْتَ مَنِيعِي
 وتقطعت أنفاسهم بصنِيعِي
 حسداً فرأوني بكلِّ شَنِيعٍ
 قد صُنَّتْها عنهم بفضول قُنُوعِي
 ما كان طِيعُهُ لهم بمُطِيعٍ
 حسي بعلمك^(٢) ذاك من تفرِيعِي
 اعتدُّها لفؤادِي المَصْدُوعِ
 فتحول ما بيني وبين هُجُوعِي
 نَفَثَ الإِبَاءُ صُلُودَهُم في رُوعِي
 وأروح أَعْرُثُ في فضول دِموعي
 فتُسِيرُ في الأوهام كل مِروعي
 حملُ الهموم تَجُولُ بين ضلوعي
 بحوادث جاءت على تنويع

يا سيِّدَ الفضلاءِ دعوة مُشْفِقِ
 مالي وللاقصاءِ بعد تَعَلِّةٍ
 وأرى الليالي رَنَقَتْ لي صافِيا
 ولقد خَلَصْتُ إليك بالقرب التي
 ووثقتُ منك بآيٍ وعد صادقٍ
 وسما بنفسِي للخليفة طاعةً
 حتى انتحاني الكاشِحون بسعيهم
 رَغِمَتْ نفوسهم^(١) بنُجُوحِ وسائلِي
 وبَغَوْا بما نَقِمُوا على خلائقِي
 لا تُطْمِعْنَهُمْ ببَدَلٍ في السِي
 أُنِي أضام وفي يدي القَلَمُ الذي
 ولي الخصائص ليس تَأْبِي رُتْبَةَ
 قسماً بمجدك وهو خير أَلِيَّةٍ
 إني لَتَصْطَحِبُ الهموم بمضجِمي^(٣)
 عطفاً على بوخلدتي عن معشرٍ
 أغدو إذا باكرتهم مُتَجَلِّداً
 حيرانٌ أوجس عند نفسي خيفةً
 أطوى على الزفَّرات قلباً إده
 ولقد أقول لَصْرَفِ دهر رابِني

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الاسكوريال والنفح (أنوفهم) .

(٢) هكذا وردت في الاسكوريال والزيتونة . وفي النفح (بعلبي) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال والنفح . ووردت في الزيتونة كالآتي (اني ليضطجع

الدم بمضجمي) .

مَهْلًا عَلَيْكَ فليس خَطْبُكَ ضَائِرِي
 إِنِّي ظَفِرْتُ بِعَصْمَةٍ مِنْ أَوْحَدٍ
 وَأَنْشُدُ السُّلْطَانَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبَا الْحِجَّاجِ ،
 لِأَوَّلِ قُدُومِهِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْكَرِيمِ ، مِنْ عَامِ أَرْبَعَةٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ :

[حَىُّ الْمَعَاهِدِ كَانَتْ قَبْلُ تُحْيِي
 إِنْ الْأُلَى نَزَحَتْ دَارِي وَدَارُهُمْ
 وَقَفْتُ أَنْشُدُ صَبْرًا ضَاعَ بَعْدَهُمْ
 أُمِّثْلُ الرَّبْعِ مِنْ شَوْقٍ وَأَلْثُمِهِ
 وَيَنْهَبُ الْوَجْدُ مَنِي كُلِّ لَوْلُوَّةٍ
 سَقَّتْ جَفُونِي مَغَانِي الرَّبْعِ بَعْدَهُمْ
 قَدْ كَانَ لِلْقَلْبِ عَنْ دَعَايِ الْهُوَى شُغْلٌ
 أَحِبَابُنَا هَلْ لِعَهْدِ الْوَصْلِ ^(٢) مَدَّكَرٌ
 مَالِي وَاللَّطِيفُ لَا يُعْتَادُ ^(٣) زَائِرُهُ
 يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ وَسَاكِنُهَا
 أَعِنْدَكُمْ أَنِّي مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ
 أَصْبُوا إِلَى الْبَرْقِ مِنْ أَنْجَاءِ أَرْضِكُمْ
 يَا نَازِحًا وَالْمَنَى تُدْنِيهِ مِنْ خَلْدِي
 أَسْأَلِي هُوَاكَ فَوَادِي عَنْ سِوَاكَ وَمَا
 تَرَى اللَّيَالِي أَنْسَتَكَ أَذْكَارِي يَسَا

بِوَاكِفِ الدَّمْعِ يُرِيهَا وَيُظْمِي
 تَحْمَلُوا الْقَلْبَ فِي آثَارِهِمْ دُونِي
 فِيهِمْ وَأَسْأَلُ رَسْمًا لَا يُنَاجِي
 وَكَيْفَ وَالْفِكْرُ يُدْنِيهِ وَيُقْصِي
 مَا زَالَ جَفْنِي ^(١) عَلَيْهَا غَيْرَ مَأْمُونٍ
 فَالِدَمْعُ وَقَفَّ عَلَى أَطْلَالِهِ الْجُونِ
 لَوْ أَنَّ قَلْبِي إِلَى السُّلْوَانِ يَدْعُونِي
 مِنْكُمْ وَهَلْ نَسَمَةٌ مِنْكُمْ تُحْيِي
 وَلِلنَّسِيمِ عَلِيلًا ^(٤) لَا يُدَاوِينِي
 حُسْنًا سِوَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْعَيْنِ
 إِلَّا أَنْشَيْتُ كَأَنَّ الرَّاحَ تُنْشِي
 شَوْقًا وَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ يُضْهِبُنِي
 حَتَّى لِأَحْسِيهِ قُرْبًا يُنَاجِي
 سِوَاكَ يَدْرِمَا بِحَالِ عَنكَ يُسَلِّبُنِي
 مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَهُ الْأَيَّامُ تُنْسِي

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ وَالنَّفْحِ . وَفِي التَّعْرِيفِ (قَلْبِي) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالنَّفْحِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْوَدِ) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالنَّفْحِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (يَمُودِ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالنَّفْحِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (عَلِيلِ) .

ومنها في ذكر التفريط :

أبعد مرّ الثلاثين التي ذهبت أولى الشباب بإحساني وتحسيني
أصعّتُ فيها نفساً ما وردتُ به إلا سراب غرور ليس يرويني
واحسرتنا من أمانيّ كلّها خدعُ تريش غيبي ومرّ الدهر يُبريني
ومنها في وصف المشور المبتني لهذا العهد :

يامضناً شيدت منه السعود حمى لا يطرق الدهر مبناه بتوهين
صرح يحار لديه الطرف مُفتتنا فما يروك من شكل وتلويين
بُعداً لإيوان كسرى إن مشورك السامى لأعظم من تلك الأواوين
ودع دمشق ومغناها فقصرك ذا أشهى إلى القلب من أبواب جبرون^(١)

ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرافه من المغرب لأجله :

من مبلغ عنى الصّحْب الألى جهلوا وُدَى وضاع حماهم إذ أضاعوني
إني أويت من العلياً إلى حرمٍ كادت مغانيه بالبشرى تحيني
وإنني ظاعن لم ألق بعدهم دهراً أشاكي ولا خصماً يُشاكيني
لا كالتى أخفرت عهدي ليالى إذ أقلب الطرف بين الخوف والهون
سُقياً ورعياً لأيامى الى ظفرت يداى منها بحظ غير مغبون
ارتاد منها ملياً لا يماطلنى وعداً وأرجو كريماً لا يعنيني
وهاك منها قواف طيها حكّم مثل الأزاهر في طى الرياحين
تلوح إن جليت دُرّاً وإن تليت تُثنى عليك بأنفاس البساتين
عانيتُ منها بجهدى كلّ شاردة لولا سُعودك ما كانت تُواتيني
يمانع الفكر عنها ما تقسمه من حزن بطى الصدر مكنون

(١) ما بين الحاصرتين من بداية هذه القصيدة ساقط في «الزيتونة». ولم يرد منها فيه سوى قسمها الأخير في التعريض بالوزير عمر بن عبد الله.

لكن بسعدك ذلّت لي شوارِدُها فُرضتُ منها بتحبير وتزيين
 بقيت دهرِك في أَمْنٍ وفي دَعَةٍ ودام مُلْكُك في نَصْرِ وتَمَكِينِ
 وهو الآن قد بدا له في التَّحول ، طوع أَمَلٌ ثاب له في الأَمير أبي عبد الله
 ابن الأَمير أبي زكريا بن أبي حفص ، لما عاد إليه مُلك بجاية ، وطار إليه
 بجناح شِراع ، تَفِيئاً ظله ، وصكُّ من لدنه رآه مستقراً عنده ، يُدعِم ذلك
 بدعوى تقصير خفي أَحَسَّ به ، وجعله عِلَّةً مُتَقَلِّبه ، وتجنُّ سار منه في
 مَذْهَبه وذلك في^(١) من عام ثمانية وستين وسبعمائة . ولما بلغ بجاية
 صَدَق رأيه ، ونجحت مُخِيلته ، فاشتمل عليه أميرها ، وولاه الحجابة بها .
 ولم يَنْشِب أن ظهر عليه ابن عمه الأَمير أبو العباس صاحب قسنطينة ،
 وبمَلِك البلدة بد مهلكه ، وأجرى المترجم به على رَسْمه بما طرق إليه الظَّنَّة
 بمداخلته في الواقع . ثم ساء ما بينه وبين الأَمير أبي العباس ، وانصرف عنه ،
 واستوطن بِسُكْرَة ، متحوّلاً إلى جوار ربيسها أبي العباس بن مَزْنِي ، متعلِّلاً
 برفقه إلى هذا العهد .

وخطيبته برسالة في هذه الأيام ، تنظر في اسم المؤلف في آخر الديوان .

مولده

بمدينة تونس ببلده ، حرسها الله ، في شهر رمضان من عام اثنين وثلاثين
 وسبعمائة^(٢) .

(١) هنا بياض في المخطوط . ونقول تكلّة السياق إن استيلاء الأمير أبي عبد الله محمد الحفصى
 على بجاية كان في رمضان سنة ٧٦٥ هـ ، وأن ابن خلدون غادر الأندلس ، تلبية لدعوة الأمير ، حسبما
 يحدثنا في « التعريف » ، في منتصف عام ٧٦٦ هـ ، وأطلع من ثغر المرية ، فوصل إلى بجاية لخمس
 أيام من سفره (رجب سنة ٧٦٦ هـ) (راجع التعريف بابن خلدون ص ٩٧ و ٩٨ - وراجع كتابي
 « ابن خلدون » (الطبعة الثالثة - ص ٥٠ و ٥١) .

(٢) توفي ابن خلدون بمدينة القاهرة المعزية في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة
 ٨٠٨ هـ الموافق ١٦ مارس سنة ١٤٠٦ م ، ودفن ، حسبما يذكر لنا السخاوى في ترجمته ، « بمقابر
 الصوفية » خارج باب النصر .

[عبد الرحمن بن الحاج بن القمبي الإلبيري]

حاله : كان شاعراً مجيداً، هجا القاضي أبا الحسن بن توبة قاضي
غرناطة ، ومن نصره من الفقهاء ، فضربه القاضي ضرباً وجيعاً ، وطيف به
على الأسواق بغرناطة ، فقال فيه الكاتب أبو إسحاق الإلبيري الزاهد ،
وكان يومئذ كاتباً للقاضي المذكور ، الأبيات الشهيرة :

السَّوْطُ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ قِيلٍ وَمِنْ نِيْاحِ سَفِيهِ بِالْأَبَا طَيْلٍ
مِنَ الدَّارِ كَحَرِّ النَّارِ أَبْسْرَاهُ يَعْقِلُ النَّقَاضِي أَيْ تَعْقِيلُ^(١)

عبد الرحمن بن يخلف بن أحمد بن تفلت الفازازي

يكنى أبا زيد .

حاله

كان حافظاً نظّاراً [ذكياً]^(١) ذا حظٍّ وافر من معرفة أصول الفقه
وعلم الكلام ، وعناية بشأن الرواية ، مُتَبَدِّلاً في هيئته ولياسه ، قلماً يرى
راكباً في حُضْرٍ إلا للضرورة ، فاضلاً ، سَنِيّاً ، شديد [الإنكار]^(٢) والإنحاء
على أهل البدع ، مُبَالِغاً في التحذير منهم ، عامر الإثناء^(٣) ، يطلب العلم
شَغْفاً به ، وانطباعاً إليه ، وحبّاً فيه ، وحرصاً عليه ، آية من آيات الله في
سرعة البديهة ، وارتجال النظم والنثر وفُور مادّه ، وموالة استعمال ،
لا يكاد يُقْمِدُ ، ولا يصرفه عنه ، إلاّ نسخ أو مطالعة علم . أو مذاكرة

(١) وردت هذه الترجمة الموجزة في مخطوط الزيتونة (لوحة ١٨١ من الجزء الثاني)
ولم ترد في مخطوط الإسكوريال فرأينا إثباتها .

(٢) واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

(٣) وردت في الإسكوريال (أثناءه) . وفي الزيتونة (لآناه) ، ونعتقد أن التصريب

فيه ، حتى صار له ملكة ، لا يتكلف معها الإنشاء ، مع الإجادة ، وتمكن
اليراعة . وكان متلبساً بالكتابة عن الولاة والأمراء ، ملتزماً بذلك ، كارها
له ، حريصاً على الانتطاع عنه ، واختص بالسيّد أبي إسحق بن المنصور ،
وبإخيه أبي العلاء ، وبلازمتهما استحق الذكر فيمن دخل غرناطة ،
إذ عُدَّ ممن دخلها من الأمراء .

مشيخته

روى عن أبيه أبي سعيد ، وأبي الحسن جابر بن أحمد ، وابن عتيق بن
مون ، وأبي الحسن بن الصايغ ، وأبي زيد السهيلي ، وأبي عبد الله التُّجيبِي ،
وأبي عبد الله بن الفخَّار ، وأبي محمد بن عبّيد الله ، وأبي المعالي محمود
الخراساني ، وأبي الوليد بن يزيد بن بَقي وغيرهم . وروى عنه ابنه
أبو عبد الله ، وأبو بكر بن سيّد الناس ، وابن مهدي ، وأبو جعفر بن علي
ابن غالب ، وأبو العباس بن علي بن مروان ، وأبو عمرو بن سالم ،
وأبو القاسم عبد الرحيم بن سالم ، وابن عبد الوهاب بن عبد الرحمن
ابن سالم ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران ، وأبو يحيى بن سليمان
ابن حَوطِ الله ، وأبو محمد بن قاسم الحرار ، وأبو الحسن الرُّعيني ،
وأبو علي الماقري .

توالياه ومنظوماته

له المُعشَّرات الزُّهدية ، التي ترجمها بقوله : «المعشَّرات الزُّهدية ،
والمذكرات الحقيقية الجديّة . ناطقة بالسنة الرّجلين المُشْفِقين ، شايقة
إلى مناهج السّالكين المُشْتَبِقين . نظمها متبركاً بعبادتهم^(١) متيهناً بأغراضهم
وإشاراتهم ، قابضاً عنان الدّعوى عن مُداناتهم ومُجاراتهم ، مهتدياً إهداءً

(١) هكذا وردت في الزبوتنة ، وفي الإسكوريال (بعبادتهم) .

السُّنن الخمس ، بالأشعة الواضحة من إشاراتهم ، مُخلِّداً دون أفقهم العالى ، إلى حضيرضه ، جامعاً لحسن أقواله . وقبح أفعاله ، بين الشئىء ونقيضيه . عبد الرحمن . « له » المعشَّرات الحَيِّية ، وترجمتها النّفحات القَلْبِيَّة ، واللّفحات الشُّوقِيَّة ، منظومة على ألسنة الذاهبين وَجداً ، الدّايبين كَمداً ، وَجهداً ، الذين غَرَبوا ، وبقيت أنوارهم ، واحتجَبوا وظهرت آثارهم ، ونطقوا وصممت أخبارهم ، ووفوا العبودية حقها ، ومَحَضوا المحبة مُسْنَحَةً ، نَظْمٌ من نَسَج على منوالهم ، ولم يشاركهم إلا فى أقوالهم فلان . والقصايد ، فى مدح النّبى صلى الله عليه وسلم ، التى كل قصيدة منها عشرون بيتاً ، وترجمتها الوسائل المُتَقَبِّلَة ، والآثار المسلمة المُقْبِلَة ، مُودَعَة فى العشرنية^(١) النبوية ، والحقايق اللفظية والمعنوية ، نَظْمٌ من اعتقدها من أزكى الأعمال ، وأعدّها لما يستقبله من مُدهش الأهوال ، وفرع بخاطره لها ، على توالى القواطع ، وتتابع الأشغال ، ورجا بركة خاتم الرّسالة ، وغاية السُّود والجلالة ، مَحَوَّماً لسلفه من خطأ فى الفعل ، وزلزل فى المقال ، والله سبحانه ولّى القبول للتوبة ، والمنان بتسويغ هذه المنة المطلوبة ، فذلك يسير فى جنب^(٢) قدرته ، ومعهود رحمته الواسعة ومغفرته .

شعره

وشعره كثير جداً ، ونشره مشهور وموجود . فمن شعره فى غرض الشكر لله

عز وجل ، على عَيْثِ جَاءَ بَعْدَ قَحْطِ :

نعم الإله بشكره تتميماً فالله يُشكر فى النّوال ويُحمد
مُدَّتْ إليه أَكْفُنَا محتاجةً فأنالها من جوده ما نعهد

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الشعرية) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (جنب) .

وَأَغَاثِنَا بَغَمَايِمَ وَكَافِسَةً
 حَمَلْتِ إِلَى ظَمَأِ الْبَسِيطَةِ رِيَّةً
 فَالْجَوْ بَرَّاقٍ وَالشُّعَاعُ مُنْضَضٌ
 وَالْأَرْضُ فِي حَلِي الْأَيْتِيِّ كَأَنَّمَا
 وَالرُّوضُ مَطْلُوقُ الْخَمَايِلِ بِاسْمِ
 تَاهَتِ عَقُولُ النَّاسِ فِي حَرَكَاتِهَا
 فَيَقُولُ أَرْبَابُ الْبِطَالَةِ تَنْشَى
 وَإِذَا اهْتَدَيْتِ إِلَى الصَّوَابِ فَإِنَّهَا
 مَذَا هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي لَا يَنْقُضِي
 إِحْضَرَ فَوَادِكَ لِلْقِيَامِ بِشُكْرِهِ
 وَانْقُضَ يَدِيكَ مِنَ الْعِبَادِ فَكُلُّهُمْ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى سِوَاهِ فَإِنَّمَا
 نَعِمَ الْإِلَهِ كَمَا تَشَاهَدُ حُجَّةً
 فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِهِ الَّتِي
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالِدَلِيلِ مُبْلَغٌ
 مِنْ ذَا الَّذِي يَرْتَابُ أَنَّ إِلَهَةً
 كُلُّ يَصْدِرُحِ حَالِهِ وَمَقْسَالِهِ
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً قَوْلُهُ :

عَجَباً لِمَنْ تَرَكَ الْحَقِيقَةَ جَانِباً
 وَابْتَاعَ بِالْحَقِّ الْمُصَحِّحِ حَاضِراً
 وَغَدَا لِأَرْبَابِ الصَّوَابِ مُجَانِباً
 مَا شَاءَ لِلزُّورِ الْمُعَلَّلِ عَسَائِباً

(١) وردت في الإسكوريال (المجلد) . والتصويب من الزيتونة .

وأشدَّ عادية^(١) وأمضى قاضبها
 حتى ترى الإحضرار منه عواقبها
 دون الصَّواب هوى وأصبح غالباً
 كتبُ تعبٌ من الضلال كتابها
 طاليس ودونهما تسلك طريقاً لاجباً^(٢)
 ومتمالم تأنى الأحق الواجبها
 أعزَّز على بآن تعمر جانبها
 في بحر هلك ليس يُنجي عاطبها
 حتى جعلت له الحير^(٣) شايها
 فيمن تسرى إلا دعياً كاذبها
 فارتد مسلوباً ويُحسب سالبها
 من أن أكون عن المحجَّة ناكبها

من بعد ما قد صار أنفذ أسهما
 لا تخذعك سوابق من سابق
 فربما اشتدَّ الخيسال وعاقه
 وليكم إمامٌ قد أضرب بفهمه
 فأنحرف بأفلاطون وأرسطا
 ودع الفلاسفة الذميمة جميعهم
 ياطالب البرهان في أوضاعهم
 أغرضت عن شط النجاة ملججاً
 وصفا الدليل فما نفعت بصفوه
 فانظر به ذلك هل ترى متفلسفا
 أعيته أعباء الشريعة شدة
 والله أسل عصمة وكفاية

ومن شعره :

ومنك وجدت اللطف في كل نايب
 وهل مستحيل في الرجاء كرايب
 شماتة عدو أو إساءة صاحب
 وسترك ضاف من جميع الجوانب
 وكانت شجاً بين الحشا والترايب
 سوى حسن ظني بالجميل المواهب

إليك مددت الكف في كل شدة
 وأنت ملاذ والأنام بمغزل^(٤)
 فحقق رجائي فيك يارب واكفني
 ومن أين أخشى من عدو إساءة
 وكم كربة تعجبتني من غمارها
 [فلا قوة عندي ولا لي حيلة]^(٥)

(١) وردت في الإسكوريال (عاليه) وفي الزيتون (عليه) . ونعمتد أن التصويب أنسب

للسياق . (٢) الطريق اللاحق أى الطريق الواضح .

(٣) هكذا وردت في الزيتون . وفي الإسكوريال (الجبى) . والأول جمع .

(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتون ، وساقطة في الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت هذه الشطرة في الزيتون . وفي الإسكوريال (فلا قوة عندي إل حيلة) .

فيا مُنْجِي المُضْطَّرِّ عِنْدَ دُعَايِهِ
 رَجَاؤُكَ رَأْسُ الْمَالِ عِنْدِي وَرَبِّحَتُهُ
 إِذَا عَجَزُوا عَنِ نَفْعِهِمْ فِي نَفْسِهِمْ
 فَيَا مَحْسِنًا فَيَمَا مَضَى أَنْتَ قَادِرٌ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
 [فِصْلٌ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ]

وقال في مُدْعَى قِرَاءَةِ الْخَطِّ دُونَ نَظَرٍ :

[وَأَدُورُ مِيَّاسَ الْعَوَاطِفِ أَصْبَحْتُ
 يُدِيرُ عَلَى الْقِرْطَاسِ أَنْمُلَ كَفِّهِ
 فَسَالُ فَرِيقٌ سِخْرُ بَابِلَ عِنْدَهُ
 فَقَلْتُ لَهُمْ لِمَ تَنْفَعُمُو^(٤) سِرَّ دَرَكِهِ
 سَتَكْفِهِ^(٥) حُبُّ الْقَلُوبِ فَأَصْبَحْتُ
 وَفَاتِهِ : اسْتَقْدَمَهُ الْمَأْمُونُ^(٦) عَلَى
 حَالِ وَحْشَةٍ ، كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فُورِدَ
 وَرُودَ الرُّضَا عَلَى مَرَاكُشٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتْمَايَةَ . وَتَوَفَّى فِي
 ذِي قَعْدَةِ بَعْدَهُ ، وَدُفِنَ بِجِبَاانَةَ الشَّيْخِ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَرْنَاهِمَا ،
 رَحِمَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ .

انتهى السفر التاسع بحمد الله

- (١) زائدة في الزيتونة .
- (٢) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .
- (٣) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .
- (٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تدرکوا) .
- (٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فتكفه) .
- (٦) هو الخليفة الموحدى أبو العلاء . ولد الخليفة يعقوب المنصور ، وقد تولى الخلافة في ربيع الأول سنة ٦٢٧ هـ ، وتوفى في أواخر سنة ٦٢٩ هـ .

ومن السفر العاشر العمال الأتراك في هذا الحرف

عبد الرحمن بن أسباط

الكاتب المُنجِب ، كاتب أمير المسلمين ، يوسف بن تاشفين .

حاله

لحق به بالعدوة ، فاتصل بخدمته ، وأغراه بالأندلس ، إذ ألقى إليه أمورها على صورتها ، حتى كان ما فرغ الله عز وجل ، من استيلائه على ممالكها ، وخلَّعه لرؤسائها . وكان عبد الرحمن قبل اتصاله به ، ممتدورا عليه في رزقه ، يتحرَّف بالنسخ ، ولم يكن حين الخط ، ولا مُعرب اللفظ ، إلى أن تسيَّر للكتابة في باب الديوان بالمرية ، ورأى خلال ذلك ، في نومه ، شخصا يوقظه ، ويقول له قم يا صاحب رُبْع الدنيا ، وقصَّ رؤياه على صاحب له بمثواه ، فبشَّره ، فطلب من ذلك الحين السمو بنمسه ، فأجاز البحر ، وتعلَّق بحاشية الحرة العلياً زينب^(١) ، فاستكثبته . فلما توفيت الحرة . أقره أمير المسلمين كاتباً ، فزال ماشاء ، مما ترتبى إليه الهمم . جاهاً ومالاً وشهرة . وكان رجلاً حصيفاً ، سكوناً ، عاقلاً ، مُجادى الجاه . حَسِين الوساطة ، شهير المكانة .

توفي فجأة بمدينة سبته . في عام سبعة وثمانين وأربعمائة . وتقلد

(١) هي زينب بنت إسحاق السفراءية ، زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وكانت من قبل زوجة لابن عم أبي بكر التتوي . ففلقها ونزل له عنها ، حيناً اعتزم السير إلى الغزو في الصحراء ، حتى لا تشاطره حياة الفقر الحثثة ، وكانت زينب من أجل وأذكى نساء عصرها .

الكتابة بعده ، أبو بكر بن القصيرة . ذكره ابن الصيرفي (١) .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري

وتكرر مالك في نسبه

أوليته

قالوا من ولد عُقبَة بن نعيم الداخِل الى الأندلس ، من جند دمشق ، نزيل قرية شكنب من إقليم تاجرة الجمل من عمل بلدنا لَوْشَة ، غرناطي يكنى أبا محمد .

حاله

كان أبو محمد هذا أحد وزراء الأندلس ، كثير الصنایع ، جزل المواهب ، عظيم المكارم ، على سنن عظماء الملوك ، وأخلاق السادة الكرام . لم يُر بعده مثله في حال الأندلس ، ذاكرا للفقهِ والحديث ، بارعا في الأدب ، شاعراً مجيداً و كاتباً بليغاً ، حُلُو الكتابة والشعر ، هُشًا مع وقار ، ليناً على مضاء ، على الهمة . كثير الخادم والأمل .

من آثاره الماثلة إلى اليوم الحمام ، بجوف الجامع الأعظم من غرناطة . بدأ بناه أول يوم من جمادى الأولى سنة تسع وخمسمائة . وشرع في الزيادة في سقف الجامع من صحنه سنة ست عشرة ، وعوض أرجل قسيه ، أعمدة الرخام ، وجلب الروس والموايد من قرطبة . وفرش صحنه بكُذَّان الصُخيرة . ومن مكارمه أنه لما وُلِّي مُستخلص غرناطة وإشبيلية ، وجَّه أميره علي بن يوسف بن تاشفين إلى طرطوشة برسم بناها ، وإصلاح خللها ، فلما استوفى

(١) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

الغاية فيها ، قلّده ، واستصحب جملة من ماله لمؤنته المختصة به ، فلما احتلّها سال قاضيها ، فكتب إليه جملة من أهلها ممن ضَعُف حاله وقلّ تصريفه ، من ذوى البيوتات ، فاستعملهم أمناء في كل وجه جميل ، ووسّع أرزاقهم ، حتى كَمَل له ما أراد من عمله . ومن عَجَزَ أن يستعمله ، وصله من ماله ، وصَلَر عنها وقد أنعش خلقا كثيرا .

شعره

من قوله في مجلس أطربه ساعه ، وبَسَطَه احتشاد الأُنس فيه واجتماعه :
 لا تَلْمَنِي إِذَا طَرِبْتُ لَشَجْوٍ يبيعث الأُنس فالكريم طَرُوبِ
 ليس شَقُّ الجيوب حتما علينا إنما الحقُّ أن تُشَقَّ القلوب
 وقال ، وقد قَطَفَ غلام من غلمانه نَوَّارة ، ومدَّ بها يده إلى أبي نصر
 الفتح بن عبيد الله^(١) . فقال أبو نصر :

وبَدَرُ بدا والطَّرْفُ مطلعُ حسنه وفي كَفِّهِ من رايق النور كوكب
 يروح لتعذيب النفوس ويَعْتَدِي ويَطْلُعُ في أفق الجمال ويَعْتَرِبُ
 فقال أبو محمد بن مالك :
 وَيَحْسِدُ منه الغُصْنُ أَيُّ مُهْنَهفٍ يجيءُ على مثل الكَنَيْبِ ويذهب

نشره

قال أبو نصر ، كتبتُ إليه مودِّعا ، فكتب إلي مُستَدْعِيا ، وأخبرني رسوله أنه لما قرأ الكتاب وضعه ، وما سَوَى ولا فَكَّرَ ولا رَوَى :

ياسيدي ، جرت الأيام بجمع افتراقك ، وكان الله جارك في انطلاقك ،
 فَغَيْرُكَ رُوِّعَ بِالظُّعْنِ ، وَأَوْقَدَ لِلدَّوَاعِ جَامِحِ الشَّجَنِ ، فَأَنْتَ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا

(١) هو أبو نصر الفتح بن خافان مؤلف « فلانة العقبان » ، المتوفى سنة ٥٢٥ هـ ، وقد سبقت الإشارة إليه غير مرة .

الزمن ، خليفةُ الخُضر ، لا يستقرُّ على وطن ، كأنَّك والله يختار لك ما تأتيه وما تدعه ، مُوكَّل بفضاء الأرض تذرعه ، فحسبُ من نوى يعشرتك الاستمتاع ، أن يعدَّك من العواري السريعة الارتجاع ، فلا يأسفُ على قِلَّة الثوى وينشد : وفارقتُ حتى ما أبالي من النوى .

وفاته

اعتلَّ بإشبيلية فانتقل إلى غرناطة ، فزادت علته بها ، وتوفى رحمه الله بها في غرة شعبان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، ودفن إثر صلاة الظهر من يوم الجمعة المذكورة بمقبرة باب البيرة ، وحضر جنازته الخاصة والعامة .

« من رثاه » : رثاه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله ،

لقال :

إن كنت تشفق من نزوح نواه	فهنالك مقبرةٌ وذا منواه
قسّم زمانك عبيرةً أو عبيرةً	وأجل تشوقه على ذكره
وأعدده ما امتدت حياتك غائباً	أو عاتباً إن لم تزر زرنه
أو نائماً غلبت عليه رفة	لمشهد لم تغتمض عيناه
أو كوكبا سرت الركاب بنوره	فمضى وبلغنا المحل سنه
فمتى تبعد والنفوس تزوره	ومتى تغيب والقلوب تسره
يا واحداً عدل الجميع وأصلحت	دنيا الجميع ودينهم دنياه
طالت أذاتك بالحياء كرامة	والله يكرم عبده بأذاه
لشهادة التوحيد بين لسانه	وجنانه نور يرى مسره
ويوجهه سيمى أغرُّ محجل	مهما بدا لم تلتبس سيماه
وكانما هو في الحياة سكينه	لولا ادتزاز في الندى يغشاه
وكانه لحظ العفاة توجعا	فتلازمت فوق الفؤاد يده

أَبْدَى رِضَى الرَّحْمَنِ عَنْكَ ثَنَاؤُهُمْ
 يَا ذَا الَّذِي شَغَفَ الْقُلُوبَ بِهِ
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ فَرَعٌ زَكَا
 فَالْيَوْمَ أَوْدَى كُلَّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ
 مَاذَا يُؤْمَلُ فِي دِمَشْقٍ مُسْهَدٌ
 يَعْتَادُ قَبْرَكَ لِلْبَيْكَا أَسِفًا بِمَا
 يَا تُرْبَةُ حَلِّ الْوَزِيرِ ضَرِيحَتِهَا
 وَسَرَى إِلَيْكَ وَمَنْكَ ذَكَرٌ سَاطِعٌ
 إِنْ الثَّنَاءُ عِلَامَةٌ لِرِضَاهِ
 وَذَا لَا تَرْتَجِيهِ وَذَاكَ لَا تَخْشَاهُ
 وَسِعَ الْجَمِيعَ بِظِلِّهِ وَحَنَاهُ
 وَنَعَى إِلَى النَّفْسِ مَنْ يَنْعَاهُ
 قَدْ كُنْتَ نَاطِرُهُ وَكُنْتَ تَرَاهُ
 قَدْ كَانَ أَضْحَكُهُ الَّذِي أَبْكَاهُ
 سَقَاكَ بَلِّ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ
 كَالْمَسْكَ عَاطِرَةٌ بِهِ الْأَفْوَاهُ^(١)

عبد الرحمن بن عبد الملك الينيشي

يكنى أباً بكر ، أصله من مدينة باغة^(٢) ، ونشأ بلوشة ، وهو محسوب من الغرناطين .

حاله

كان شيخاً يبدو على مخيلته النبيل والدهاء ، مع قُصُور أدواته . ينتحل النظم والنثر ، في أراجيز يتوصل بها إلى غرضه ، من التصرف في العمل . وجرى ذكره « في التاج المحلى » وغيره بما نصه : قارض حاج ، مُدَاهِنٌ مُدَاج ، أَخْبَثُ مِنْ نَظَرٍ مِنْ طَرْفِ حَفِيسِي ، وَأَغْدَرُ مِنْ تَلْبَسٍ بِسَعَارِ وَفِي ، إِلَى مَكِيدَةِ مَبْثُوتَةِ الْحَبَايِلِ ، وَإِغْرَاءِ بَقْطَعٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَايِلِ ، مِنْ شِيُوخِ طَرِيقَةِ الْعَمَلِ ، الْمُتَقَلِّبِينَ مِنْ أَحْوَالِهَا ، بَيْنَ الصَّحْوِ وَالشُّمْلِ ، الْمُتَعَلِّلِينَ بِرِسُومِهَا ، حِينَ اخْتَلَطَ الْمَرْعَى بِالْمَهْمَلِ . وهو ناظم أَرْجَاز ، ومستعمل

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريبار ولم ترد في الزيتونة .

(٢) باغة وبالإسبانية Priego بلدة أندلسية من إقليم غرناطة تقع شمال لوشة ، وعلى مقربة

من قلعة يوحصب .

حقيقة ومجاز . نظم مُختَصِر السَّيرة ، في الألفاظ اليسيرة ، ونظم رَجْزاً في الزَّجْر والفعال ، نَبَّه به تلك الطريقة بعد الإغفال ، فمن نظمه ما خاطبني به مستدعياً إلى إعدار ولده :

أريد من سيدي الأعلى تكلفه
يزيدني شرفاً منه ويُبصر لي
صناعة القاطع الحجَّام في ولدي
فأجبتَه :

يا سيدي الأُوحد الأسمى ومُعتمدي
دَعَوْتُ في يوم الاثنين الصُّحَّاب ضُحَى
يوم السَّلام على المولى وخدمته
والعُذر أوضح من نَسارٍ على عَسَم
يقيت في ظل عيش لا نفاذ له
ومنه أيضاً :

قل لابن سيّد والديه لقد علّا
ما ساد والده فيُحمد أمره
وتجاوز المقدار فيما يَفْخَر
إلّا صغير العنْز حتى يَكْبُر
وصدرت عنه مقطوعات في غير هذا المعنى مما عَدَّب به الميجنى ، منها قوله :

إنَّ الولاية رفعةٌ لسكنها
فانظر فضائل من مضى من أهلها
أبدا إذا حَقَّقتها تنتقل
تجد الفضائل كلَّها لا تُعزل
وقال :

هنيا أبا إسحق دُمت موفِّقاً
فأنت كمثل البدر في الحسن والتي
سعيدا قرير العين بالعرْس والعرس
تملكتها في الحسن أسنى من الشمس
فقلت نعم إنَّ أَلِفَ الجِنس للجنس
وقالوا عَجيبٌ نور بَدْرَيْنِ ظاهر
وكتب إلى :

إذا ضاق دُرْعِي بالزَّمان شكوتَه
لمولاي من آل الخطيب فينْفَرَج

هو العُدَّة العظمى هو السيد الذى بأوصافه الحُسنى المكارم تَبْهَج
 وزيرٌ علا ذاتاً وقدراً ومُنْصِباً فمن دونه أعلا الكواكب يَنْدَرَج
 وفى بابِه نِلْتُ الأمانى وقادى دليلٌ رشادى حيث رافَقنى الفَرَج
 فلا زال فى سَعْدٍ وعزٍّ ونعمةٍ تُصان به الأموال والأهل والمُهَج
 توفى فى الطاعون عام خمسين وسبعماية بفرنائة^(١)

وفى سائر الأسماء التى بمعنى عبد الله وعبد الرحمن ، وأولاد الأمراء
 عبد الأعلى بن موسى بن نصير مولى لخم
 أوليته

أبوه المنسوب إليه فتح الأندلس ، ومحلُّه من الدين والشهرة ،
 وعِظَم الصِّيت معروف .

حاله

كان عبد الأعلى أميراً على سُنن أبيه فى الفضل والدين ، وهو الذى
 باشر فتح غرناطة ومالقة ، واستحق الذكر لذلك . قال الرأزى ، وكان
 موسى بن نصير ، قد أخرج ابنه عبد الأعلى فىمن رتبته من الرجال إلى
 إلبيرة وتُدْمير ، لفتحها ، ومضى إلى إلبيرة ففتحها ، وضَمَّ بها إلى غرناطة
 اليهود ، مستظهِراً بهم على النصر ، ثم مضى إلى كورة رِيه ، ففتحها^(٢)

عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى
 يكنى أبا محمد ، أوليته معروفة .

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ، ولم ترد فى الزيتونة .

(٢) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ولم ترد فى الزيتونة .

وفسّد ما بين أبيه وبين جدّه . أمير المسلمين ، بما أوجب انتيادّه إلى سكنى مدينة سِجِلْمَاسَة ، مُعَزَّزَةً له ألقابُ السلطان بها . مَدُونُحاً ما بأحوازها من أماكن الرياسة ، منسوبة إليه بها الآثار ، كالسّد الكبير الشهير ، وقُصور الملك . فلما نزل عنها على حكم أخيه أمير المسلمين أبي الحسن ، وأمضى قتلته بالفِصَاد ، نشأ ولده ، وهم عدّة بباب عمّهم ، يَسَعُهُمْ رِفْدُهُ ، ويقودهم ولده ، ثم جلاهم إلى الأندلس لبُنه السلطان أبو عِنان ، عندما تصير الأمر إليه ، فاستقرّوا بقرنطة . تحت برّ وجراية ، فليقاً بمكانهم من جلاهم ومن بعده ، لإشارة عيون الترشّيح إليهم ، مغازلة من كتب ، وقعودهم بحيث تَعَثَّرَ فيهم المظنّة . إلى أن كان من أمرهم ما هو معروف .

حاله

هذا الرجل من أهل الخير والعفاف والصّيانة ، ودَمَّتْ الخُلُقُ ، وحسن المداراة ، يألّف أهل الفضل ، خاطبٌ للرُتبة بكل جهد وحيلة ، وسُدَّ عنه باب الأطماع . حُذِرَ من كان له الأمر بالأندلس من لُدُن وصوله ، كى لا تختلف أحوال هذا الوطن في صرّف وجود أهله إلى غزو عدو البلّة ، ومُحوّل القبيلة ، وإعراضهم عن الإغماض في الفِتنة المُسلمة ، وربما نمت عنهم الحركات والهموم . فثَقَّفُوا من فيها عليهم . إلى أن تبرأ ساحتهم ويظن به السكون . فلما دالت الدولة ، وكانت للأخابث الكرّة ، واستقرّت بيد الرئيس الغادر الكرّة ، وكان ما تقدّم الإلماع به من عمل السلطان أبي سالم ملك المغرب . على إجازة السلطان وليّ مُلك الأندلس ، المُزَعج عنها بعلّة البغى . ذهب الدّائل الأخرق إلى المقارضة . فعندما استقرّ السلطان أبو عبد الله بجبل الفتح . حاول إجازة الأمير عبد الحليم إلى تِلْمَسَان بعد مفاوضة . فكان ذلك في أخريات ذى قعدة ، وقد قضى الأمر

في السلطان أبي سالم . وانحلت العُقدة ، وانتكثت الميريرة ، وولى الناس الرجل المعتوه . وقد إلى تلمسان من لم يَرْض محله من الإدالة، ولا قويت نفسه على العوض ، ولا صابرت غصّ المخافة ، وحرك ذلك من عزمه ، وقد أنجده السلطان مُستدعيه بما في طَوْفة . ولما اتصل خبره بالقيام بالأمر بفاس ، ومُعويل التدبير على سلطانه . أعمل النظر فيهم ، زعموا بتسليم الأمر ، ثم حذّر من لحق به من أصداده ، فصمّم على الحصار ، واستراب بالقبيل المريني ، وأكثف الحجاب دونهم بما يحرك أنفتهم ، فنفروا عنه بواحدة أول عام ثلاثة وستين وسبعماية ، واتفق رأيهم على الأمير عبد الحليم ، فتوجّهت إليه وجهوهم اتفاقا ، وانثالوا عليه اضطرارا ، ونازل البلد الجديد ، دار الملك من مدينة فاس ، يوم السبت السادس لشهر المحرم من العام . واضطربت المحلات بظاهره ، وخرج إليه أهل المدينة القُدنى ، فأخذ بيعتهم ، وخطب الجهات ، فألقت إليه قواعدها باليد ، ووصلت إليه مخاطباتها .

ومن ذلك ما خوطب به من مدينة سلا ، وأنا يومئذ بها :

يا إمام الهدى وأيّ إمام . أوضح الحق بعد إخفاء رسمه

أنت عبد الحليم حلمك نرّ . جو فالسمّى له نصيب من اسمه

وسلك مَسلكا حسنا في الناس ، وقسح الآمال ، وأجمل اللقاء ، وتحمل الجفاء ، واستفزّ الخاصة بجميل التناثي وأخذ العفو ، والتظاهر بإقامة رسوم الديانة ، وحارب البلد المحصور في يوم السبت الثالث عشر لشهر الله المحرم المذكور ، كانت الملاقاة التي برز فيها وزير الملك ومُدير رحاه بمن اشتملت عليه البلدة من الروم والجند الرُّحل ، واستكثّر من آلات الظهور وعُدّد التّهويل ، فكانت بين الفريقين حربٌ مرّة تولى كبرها الناشئة ،

فأرسلت على القوم حَواصب النُّبيل ، غارت لها الحَيْلُ ، واقتشعرت الوجوه ،
وتقهقرت المواكب . وعندها برز السلطان المغتوه ، مصاحبة له نَسمة
الإقدام ، وتهور الشجاعة عند مفارقة الخلال الصَّحِيَّة ، وتوالت الشَّدات ،
وتكالبت الطَّايِفة المحصورة ، فتمرَّست بأختها . ووقعت الهزيمة ضَحوة
اليوم المذكور على قبيل بني مرين ومن لَفَّ لَفَّهُم ، فصَرَفوا الوجوه إلى
مدينة تازي ، واستقرَّ بها سلطانهم ، ودخلت مِكناسة في أمرهم ، وضاق
ذرع فاس للملِّك بهم ، إلى أن وصل الأمير المُستدعى ، طِيَّة الصبر ، وأجدى
دفع الدِّين ، ودخل البلد في يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفر من العام .
وكان اللقاء بين جيش السلطان ، لنظر الوزير ، مُطعم الإمهال ومُعَوِّد
الصُّنع . وبين جيش بني مرين ، لنظر الأخ عبد المؤمن ابن السلطان
أبي علي . فرحل القوم من مِكناسة ، وفرَّ عنهم الكثير من الأولياء ، وأخلُّوا
العُرْضة ، واستقروا أخيراً ببلد أبيهم سِجِلْماسة ، فكانت بين القوم
مُهادنة . وعلى أثرها تَعَصَّب للأخ عبد المؤمن معظم عرب الجهة ، وقد برز
إليهم في شأن استخلاص الجبابة ، فرجعوا به إلى سِجِلْماسة . وخرج
لمدافعتهم الأمير عبد الحلِيم ، بمن معه من أشياخ قبيله والعرب أولى
مظاهر ، فكانت بينهم حرب أجَلَّت عن هزيمة الأمير عبد الحلِيم ،
واستلَّحِم للسيف جملة من المشاهير . كالشيخ الخاطب في حَبْلِه ، نِجْدن
النُّكْر وقادح زَنَد الفِتنَة ، الدَّابن بالحَمَل على الدول على التفصيل
والجُملة . المُعتمد بالمغرب بالرأى والمشورة ، يحيى بن رَحْو بن مَسْطى
وغيره . وأذعن عبد الحلِيم بعدها للخَلْع ، وخرج عن الأمر لأخيه ، وأبقى
عليه ، وتحرَّج من قتله . وتُعَرَّف لهذا الوقت صَرَفُه عنه إلى الأرض
الحجازية على صحراء القِبيلة ، فانتهى أمره إلى هذه الغاية .

دخوله غرناطة

قدم على الحضرة مع الجملة من إخوته وبنى عمه في (١)
 جلاهم السلطان أبو عنان ، عندما تصير له الأمر ، فاستقرُّوا بها ، يناهز
 عبد الحلیم منهم بلوغ أشده .
 وتوفى (١) وستين وسبعماية (٢)

عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى

أخو الأمير عبد الحلیم يكنى أبا محمد

حاله

كان رجلا وقورا ، سكونا ، نحيفا ، آية الله في جمود الكف ، وإيثار
 المسك ، قليل المداخلة للناس ، مشتغلا بما يُغنيه من خويصة نفسه ،
 موصوفاً ببسالة وإقدام ، حسن الهيئة . دخل الأندلس مع أخيه ، وعلى
 رسمه ، وتحرك معه ، وابن أخ لهما ، فتولى كثيرا من أمره ، ولقى المؤل
 دونه . ولما استقرُّوا بسجلماسة ، كان ما تقرُّ من توبته على أمره ، والعمل
 على خلعه ، مُعتذرا زعموا إليه ، موفيا حقه ، موجبا تجلته إلى حين
 انصرافه ، ووصل الأندلس خطابه ، يُعرف بذلك بما نصه في المدرجة .
 ولم ينشب أن أحس بحركة جيش السلطان بفاس إليه . فخاطب عميد
 المساكه (٣) ، عامر بن محمد المنتاقى ، وعرض نفسه عليه . فاستدعاه .

(١) بياض بالخطوط .

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٣) نسبة إلى مسكورة وهي إحدى القبائل البربرية المغربية ، البشارية في بلاد اسوس

جنوب شرق مراكش ، وغرب سلجلماسة .

وبَدَّلَ له أماناً . ولما تحصَّلَ عنده ، قبض عليه . وثقفه ، وشدَّ عليه يده ،
وحصَّلَ على طلبه دهيةً ، من التَّوعُدِّ بمكانه ، واتخاذ اليد عند السلطان
بكفٍّ عاديته إلى هذا التاريخ^(١)

ومن الأفراد أيضاً في هذا الحرف وهم طاروون

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق

الأمير المُخاف بعد أبيه أمير المسلمين أبي الحسن بمدينة الجزائر ، بعد
ما توجهَّ إلى المغرب ، وجرت عليه الهزيمة من بني زيَّان .

حاله

كان صبياً ظاهر السكون والأدب ، في سِنِّ المراهقة ، لم يَنْشِبْ أن
نازله جيشُ علوه ، ومالاه أهل البلد ، وأخذ من معه لأنفسهم وله الأمان ،
فنزل عنها ولحق بالأندلس . قال في كتاب « طُرْفَةُ العصر » ، وفي ليلة
العاشر من شهر ربيع الأول اثنين وخمسين وسبعمائة ، اتَّصل الخبر من
جهة الساحل ، بنزول الأمير عبد الحق ابن أمير المسلمين أبي الحسن ومن
معه ، بساحل شلوبانية^(١) ، مُفْلِتَيْنِ من دَهْقِ الشُّدةِ ، بما كان من منازل
جيش بني زيَّان مدينة الجزائر ، وقيام أهلها بدعوتهم ، لما سَيَمَوْه من
المطاولَةِ ، ونَهَكهم من الفِتنة ، وامتنع الأمير ومن معه بقَصَبَتِها ، وأخذوا
لأنفسهم عهداً ، فنزلوا وركبوا البحر ، فرافقتهم السَّلامَةُ ، وشملهم سِتْرُ
العِصمة . ولحين اتَّصل بالسلطان خبره ، بادر إليه بمركبين ثَقِيلِي الحِليةِ ،
وما يناسب ذلك من بَزَّةٍ ، وعجَّل من خدامه بمن يقوم ببره . وأصحابه

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٢) شلوبانية وبالإسبانية Salobrena ثغر أندلسي صغير يقع على البحر المتوسط جنوبي غرناطة
وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ١١٢ من المجلد الأول حاشية) .

إلى منزل كرامته ، ولرابع يوم من وصوله . كان قدومه ، وبرز له السلطان
 بروزاً فخماً ، ونزل له ، قارضاً إياه أحسن القرض ، بما أسلفه من يد ،
 وأسداه من طول . وأقام ضيفاً في جواره ، إلى أن استدعاه أخوه ملك
 المغرب ، فانصرف عن رضى منه ، ولم ينشب أن هلك مغتالاً في جملة
 أرواهم الترشيح ^(١) .

عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني

يكنى أباً ملك . وبيته في الموحديين الملوك بتونس . وأبوه سلطان
 إفريقية المترقى إليها من رتبة الشياخة الموحدية .

حاله

كان رجلاً طوالاً نحيفاً ، فاضلاً حسيباً ، مقبلاً للرؤوم الحسيبة ،
 حسن العشرة ، معتدلاً الطريقة . نشأ بالبلاد الشرقية ، ثم اتصل بوطنه
 إفريقية ، وتقلد الإمارة بها برهة يسيرة ، ثم فر عنها ولحق بالمغرب ،
 وجاز إلى الأندلس ، وقدم على سلطانها ، فرحب به ، وقابله بالبر ، ونوه
 محلّه ، وأطلق جرابته ، ثم ارتحل أدراجه إلى العُدوة ، ووقعت بيني وبينه
 ضحبة ، أنشدته عند وداعه :

أبا ملكٍ أنت نجلُ الملوك	غيوثُ الندى وليوثُ النزال
ومثلك يرتاح للمكرّمات	ومالك بين الورى من مثال
عزيزٌ بأنفسنا أن نرى	ركابك مؤذنة بارتحال
وقد خبرتُ منك خلقاً كريماً	أناف على درجات الكمال

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وفازتْ لديكِ بساعاتِ أنسٍ كما زار في النومِ طيفَ الخيالِ
فلولا تعلُّدنا أننا نَزُورُكَ فسوقِ بساطِ الجلالِ
ونبلغُ فيكَ الذي نَشْتَهِيهِ وذلك على السَّهْلِ الحَنالِ
لما فَتَرْتِ أنفُسُ من أَسَىٍّ ولا بَرِحَتْ أَدْمَعُ في انْهِمَالِ
تَلَقَّيْتِكَ حيثِ اجْتَلَدْتِ السُّعُودَ وكان لك اللهُ على كلِّ حالِ^(١)

ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأماثل والكبرا
عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن يحيى

يكنى أبا إدريس ، شيخ الغزاة بالأندلس .

حاله

كان شجاعاً عفيفاً تقياً ، وقوراً جليداً ، معروف الحق ، بعيد الصيت .
نازع الأمر قومَه بالمغرب ، وانتزى بمدينة تازى ، على السلطان أبي الربيع ،
وأخذها البيعة لنفسه . ثم ضاق ذرعُه ، فعبر فيمن معه إلى تلمسان .
ولما هلك أبو الربيع ، وولى السلطان أبو سعيد ، قدم للكاتب في شأنه إلى
سلطان الأندلس ، وقد تعرف عزمه على اللحاق ، ولم ينشِب أن لحق
بالمريّة من تلمسان ، فثقف بها ، قضاةً لحق من خاطب في شأنه . ثم بدا
للسلطان في أمره ، فأوعز لرُقبايه في الغفلة عنه . وفر فلحق ببلاد النصرى^(٢)
فأقام بها ، إلى أن كانت الواقعة بالسلطان بغرناطة ، بأحواز قرية العطشا
على يد طالب الملك أمير المسلمين أبي الوليد . وأبى يوماً منذ شيخ الغزاة
حمو بن عبد الحق ، وترجع الرأي في إطلاقه وصرّفه . إعلاناً للتهديد .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٢) ومعناها هنا النصرى أى بلاد ملك النصرى أو ملك قشتالة .

فنجحت الحيلة ، وعُزل عن الخُطة ، واستدعى عبد الحق هذا إليها ، فوصل غرناطة ، وقُدِّم شيخا على الغزاة . ولما تغلَّب السلطان أبو الوليد على الأمر ، واستنوسق له ، وكان ممن شمله أمانه ، فأقره مرووساً بالشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء برهة . ثم لحق بأمره المخلوع نصر ، المستقرُّ مُوَادِعاً بوادي آش ، وأوقع بجيش المسلمين مُظَاهر الطاغية ، الواقعة الشَّنيعة بقَرْمُونَة ، وأقام لدية مُدَّة . ثم لحق بأرض النَّصرى ، وأجاز البحر إلى سَبْتَة . مظاهراً لِأَمِيرها أبي عمرو يحيى بن أبي طالب العزقي ، وقد كشف القِناع في مُنابذة طاعة السلطان ، ملك المغرب ، وكان أَمَلِك لما بيده . وأُتيح له ظَفَرٌ عَظِيم على الجيش المُضَيِّق على سبتة ، فبيته وهزمه . وتخلَّص له ولده ، الكاين بمضرب أمير الجيش في بيت من الخشب رهينة ، فصُرف عليه ، فما شئت من ذِياع شهرة ، وبُعد صيت ، وكرَم أُحْدُوثة . ثم بدا له في التَّحول إلى تلمسان ، فانتقل إليها ، وأقام في إيالة ملكها عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين إلى آخر عمره .

وفاته

توفى يوم دخول مدينة تلمسان عتوة . وهو يوم عبد الفطر من عام ثمانية وثلثين وسبعماية ، قُتل على باب منزله ، يُدافع عن نفسه ، وعلى ذلك فلم يُشهر عنه يومئذ كبير غناء ، وكُور واستلحَم ، وحُزَّ رأسه . وكان أسوة أميرها في المَحْيَا والمَمَات . رحم الله جميعهم . فانتقل بانتقاله وقتل بعقته . وكان أيضاً علماً من أعلام الحروب . ومثلاً في الأبطال . وليثاً من ليوث النزال^(١) .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزبيرية .

عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه

حالهما

قال ابن مسعدة : أبو محمد وأبو مروان توليا خُطَّة الوزارة في الدولة الحَبُوسِيَّة^(١) ، ثم توليا القيادة بشغور الأندلس ، وقهرا ما جاورهما من العدو ، وغلباه . وسَمَيَاهُ كَأْسَ المنايا ، وجَرَّعَاهُ . ولم يزالا قائمين على ذلك ، ظاهرين عَلمَيْنِ ، إلى أن اسْتَشْهَدَا رَحِمَهُمَا اللهُ^(٢) .

عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري

حاله

قال ابن مسعدة ، كان بارع الأدب ، شاعرا . نحويا ، لُغَوِيَا ، كاتباً متوقِّدَ الذهن ، عنده معرفة بالطَّب ، ثم اعتزل الناس ، وانقَبَضَ ، وقصد سُكْنَى البِشَارَاتِ^(٣) ، لينفرد بها ، ويُخْفِي نفسه ، فرارا من الخدمة ، فتهيأ له المُرَاد .

شعره

وكان شاعرا جيِّد القريحة سريع الخاطر ، ومن شعره :

يا صاح لا تعرض لزَوْجِيَّةٍ كلُّ البَلا من أجلها يَعتَرِي
الفقر والذلُّ وطول الأسي لستُ بما أذكره مُفتَرِي

(١) نسبة إلى حبوس بن ماكسن ، أمير غرناطة . وأول أمرائها من البربر أيام الطوائف وقد حكم من سنة ٤١١ إلى سنة ٤٢٨ هـ .

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٣) هي المنطقة الجبلية الواقعة بين جبال سيرا نفادا (جبل شلير) وبين البحر جنوبي غرناطة ، وقد سبق التعريف بها . (أنظر ص ١٦٨ من هذا المجلد من الإحاطة) .

ما في فم المرأة شيء سوى اشترلي واشترلي واشترلي^(١)

القضاة الفضلاء وأولا الأصيلون

عبد الحق بن غالب [بن عطية]^(٢) بن عبد الرحمن بن غالب بن

عبدالرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن

عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي

أوليته

من ولد زيد بن محارب بن عطية ، نزل جده عطية بن خفاف بقرية
قسلة من زاوية غرناطة ، فأنسل كثيراً ممن له خطرٌ ، وفيه فضل .

حاله

كان عبد الحق فقيها ، عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه ،
والنحو والأدب واللغة ، مُقَيِّداً حسن التقييد ، له نظم ونثر ، وُلِّي القضاء
بمدينة ألمرية في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وكان غاية في الدهاء
والذكاء ، والتهمم بالعلم ، سرى الهمة في اقتناء الكتب . توخى الحق ،
وعَدَل في الحكم ، وأعزَّ الخُطَّة .

مشيخته

روى عن الحافظ أبيه ، وأبوي علي الغساني والصدفي ، وأبي عبد الله
محمد بن فرج مولى الطلاع ، وأبي المطرف الشعبي ، وأبي الحسين بن البيان ،
وأبي القاسم بن الحصار المقرئ ، وغيرهم .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

تواليفه

ألف كتابه المسمى « بالوجيز في التفسير » فأحسن فيه وأبدع ، وطار
بحسن نيته كل مطار . وألف برنامجاً ضمنه مرويَّاته ، وأسماؤه شيوخه ،
وجرَّز وأجاد .

شعره

قال الملاحى ، ما حدثنى به غير واحد من أشياخه عنه ، قوله :

وليلة جيت^(١) فيها الجذع مُرتديا بالسيف أسحب أذبالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجا غرق والبدر في طيلسان الليل كالعلم
كأنما الليل زنجى بكاهله جرح فينغب أحيانا له بدم

وقال يندب عهد شبابه :

سُقياً لعهد شباب ظلت أمرح في ريعانه وليالى العيش أسحار
أيام روض الصبا لم تلو أغصنه ورونتق العمر غض وهوى حمار
والنفس تركض في تضمين ثرتها طرفاً له في زمان اللهو إحضار
عهداً كريماً ليسنا منه أردية كانت عيوناً ومُحيت فهمى آثار
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسي كوني سلاماً أو برداً فيه يا نار
أبعد أن نعت نفسي وأصبح في ليل الشباب لصبح الشيب أسفار
ونازعتنى الليالى وانثنت كسراً عن ضيغم ماله ناب وأظفار
ألا سلاح خلال أخلصت فلها في منهل المجد إيراد وإصدار
أصبو إلى روض عيش روضه خضل أو ينثنى بي عن اللقبا إقصار
إذا تعطلت كفى من شبا قلم آثاره في رياض العلم أزهار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بات) .

من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن أبي جَمْرَةَ ، وأبو محمد بن عبد الله ، وأبو القاسم بن حُبَيْش ، وأبو جعفر بن مَضَاء ، وأبو محمد عبد المنعم ، وأبو جعفر ابن حَكَم ، وغيرهم .

مولده : ولد سنة إحدى وثمانين وأربع مائة .

وفاته : توفي في الخامس والعشرين لشهر رمضان سنة ست وأربعين وخمس مائة بمدينة لُورَقَة^(١) . قَصَدَ مرسية يتولى قضاءها ، فَصُدَّ عنها ، وَصُرَفَ منها إلى لُورَقَة ، اعتداءً عليه .

عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن الفَرَس ، وقد تقدم ذكر طائفة من أهل بيته .

حاله

كان حافظاً جليلاً ، فقيهاً ، عارفاً بالنحو واللغة ، كاتباً بارعاً ، شاعراً مطبوعاً ، شهير الذكر ، عالى الصيت . وُلِّيَ القضاء بمدينة سُقْر ، ثم بمدينة وادي آس ، ثم بجيَّان ، ثم بغرناطة ، ثم عُزِلَ عنها ، ثم وليها الولاية التي كان من مُضْمَنَ ظهيره بها ، قول المنصور له ، أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هرون ، إخْلِفْنِي فِي قَوْمِي ، وَاصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ، وجعل إليه النظر في الحِسْبَة ، والشُّرْطَة ، وغير ذلك ،

(١) سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٤١٢ حاشيته) .

فكان إليه النظر في الدماء فما دُونها ، ولم يكن يُقطع أمرٌ دُونه ببلده وما يرجع إليه .

وقال ابن عبد الملك ، كان من بيت علم وجمالة ، مُستبحراً في فنون المعارف ، على تفاريقها ، متحققاً بها ، نافذاً فيها ، ذكياً القلب - حافظاً للفقهِ . استظهر أوان طلبه للكُتابين ، المُدَوِّنة ، وكتاب سيبويه وغيرهما ، وعُني به أبوه وجدّه عناية تامة . وقال أبو الربيع بن سالم ، سمعت أبا بكر ابن الجَدِّ ، وحسبُك شاهداً ، يقول غير ما مرة ، ما أعلمُ بالأندلس ، أخفَظَ لمذهب مالك من عبد المنعم بن الفرس ، بعد أبي عبد الله بن زرقون .

مشيخته

روى عن أبيه الحافظ أبي عبد الله ، وعن جده أبي القاسم ، سمع عليهما قرأ ، وعن أبي بكر بن النَّفَّيس ، وأبي الحسن بن هُدَيْل ، وأبي عبد الله ابن سعادة ، وأبي محمد عبد الجبار بن موسى الجذامي ، وأبي عامر محمد ابن أحمد الشُّلبي ، وأبي العباس أحمد وأخيه أبي الحسن ابني زيادة الله . هذه جملة من لقي من الشيوخ وشافهه وسمع منه . وأجاز له من غير لقاء وبعضهم باللقاء من غير قراءة ، ابن ورد ، وابن بَقِي . وأبو عبد الله ابن سليمان التونسي ، وأبو جعفر بن قبال ، وأبو الحسن بن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وابن مُعَمَّر ، وشُريح ، وابن الوحيدى ، وأبو عبد الله ابن صاف . والرُّشاطي ، والحَميرى ، وابن وِضَّاح ، وابن موهب ، وأبو مروان الباجي ، وأبو العباس بن خلف بن عيشون ، وأبو بكر بن

طاهر ، وجعفر بن مكي ، وابن العربي ، ومساعد بن أحمد بن مساعد ،
وعبدالحق بن عطية ، وأبو مروان بن قزمان ، وابن أبي الخصال . وعياض
ابن موسى ، والمآزري ، وغيرهم .

تواليافه

ألف عدة تواليافه ، منها كتاب الأحكام ، ألفه وهو ابن خمسة وعشرين
عاماً ، فاستوفى ووفى ، واختصر الأحكام السلطانية ، وكتاب النسب
لأبي عبيد بن سلام ، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين ، وكتاب
المختسب لابن جنى . وألف كتاباً فى المسائل التى اختلف فيها النحويون
من أهل البصرة والكوفة ، وكتاباً فى صناعة الجدل . ورد على ابن غرسية
فى رسالته فى تفضيل العجم على العرب . وكتب بخطه من كتب العربية
واللغة والأدب والطب وغير ذلك .

من روى عنه

حدث عنه الحافظ أبو محمد القرطبي ، وأبو على الرندي ، وإبنا
خوط الله ، وأبو الربيع بن سالم ، والجهم الغفير .

شعره

وَحَسْبُكَ بِالدمعِ السَّفوحِ مُتْرَجِماً	[أَبِي ما بقلبي اليوم أن يتكثما
يُبِينُ للواشين ما كان مُبْهِماً	وأعجب به من أخرسبات مُفْصِحاً
سباقاً فأمسى النهر مُخْتَضِبا دما	فكم عبرة فى نهر شقْرِ بعثتها
كشكوى الجريح للجريح نالماً	يرجع ترجيع الأنين اضطراره
شقايق نَعمان على متن أرقما	كَمَلَن بصحبي فى قوفة الدمع نائراً
راداً بانوار النجوم مُنْمِئِما	ولله ليلٌ قد لَبِست ظلامه

أناوح فيه الورق فوق غصونها
 ومالي إلا للفرقدين مُصاحب
 أبيتُ شتيت الشَّمْل والشَّمْل فيهما
 هياقاصداً تُدْمِير عَرَج مُصافحا
 وأعلمُ بآبواب السلام صَبَابِي
 وإن طُفْتُ في تلك الأَجَارِع لَأَتَضِع
 وما ضرَّها لو جاذبت ظَبِيَةَ النُّقَا
 فيئثنى قضيباً أثمر البدر مايساً
 وما كنتَ إلا البدر وافي غمامةً
 وما ذاك من هَجْرٍ ولكن لشقوة
 فياليتني أصبحتُ في الشعر لَفْظَةً
 والله ما أذكي نَسِيمِكَ نَفْحَةً
 والله ما أشقى لِقَاكَ لِلجَوَى
 وما الرِّاح بالماء القَسْرَاح مشوبةً
 فمالي وللأَيام قد كان شَمَلْنَا
 وما جَنَيْتُ الطَّيِّبَ من شَهِدٍ وَضَلَّهَا
 وقد ذُقت طعم البَيِّنِ حتى كَانَنِي
 فمن لَفُؤَادِ شَطْرِهِ حَاذِهِ المَسْوَى
 وياليت أن الدَّار حَانَ مزارُها
 ولو صحَّ قَرَبُ الدَّارِ لِي لَجَعَلْتُهُ إِلَى
 فقد طال ما ناديت سِرّاً وَجَهْرَةً
 ومن شعره :

فكم أوزقُ منهنَّ قد بات مُعْجَماً
 ويرا بُعْدُ حَالِي في الصَّبَابَةِ مِنْهُمَا
 جَمِيعٌ كما أبصرتُ عِقْدًا مُنْظَماً
 نسألك رَسْمًا بالعَقِيْقِ وَمَعْلَمًا
 كما كان عَرَفَ المِسْكَ بالمِسْكَ عَلمًا
 بحقِّ هَوَاهَا إن لم تُلِمَّ مُسَلِّمًا
 فضول رداء قد تَغَشَّتْهُ مَعْلَمًا
 بحَقِّفٍ مَسِيلٍ لَفِّهِ السَّيْلُ مُظْلَمًا
 فما لَاحَ حتى غابَ فيها مُغَيِّمًا
 أبتُ أن يكون الوَصْلُ منها مُتَمِّمًا
 تردُّدُنِي مَهْمَا أَرَدتُ تَفْهَمًا
 أنتِ أَعْرَتِ للرَّوْضِ طَيبًا تَنَسِّمًا
 كأنَّكَ قد أصبحتِ عَيْسَى بنَ مَرِّمًا
 بأَطْيَبَ من ذِكْرِكَ إن خَامَرَتْ فَمَا
 جَمِيعًا فَأَضْحَى في يَدَيْهَا مُقْسَمًا
 جَنَيْتُ من التَّبْدِيدِ للوَصْلِ عَلمًا
 لأَلْفَةٍ من أهْوَاهِ ما ذُقت مَطْعَمًا
 وشَطْرٌ لِإِحْرَازِ الثَّوَابِ مُسَلِّمًا
 فلو صحَّ قَرَبُ الدَّارِ أَدْرَكَتْ مَغْنَمًا
 مُرْتَقٍ السُّلُوَانِ وَالصَّبْرِ سَلِّمًا
 عَيْسَى وَطَنَ يَدُنُو بِهِمُ وَلَعَلَّمًا ؟

سلامٌ على من شَفَّنِي بعدُ داره
ومن هو في عَيْنِي أَلَدُّ من الكَرَى
سلام عليه كلما ذرَّ شارق
لَعَمْرُكَ ما أَحْسَى غداة وداعنا
وسال على البخدين دمعُ كأنه
وعانقتُ منه غُضْنَ بانٍ منعمًا
وأصبحتُ في أرضٍ وقلبي بغيرها
نأى وجهٌ من أهوى فأظلم أفقه
سَلِ البرق عن شَوْقِي يُخْبِرُكَ بالذى
وهل هو إلا نارٌ وَجَدَى وكلما
ومن شعره أيضا رحمة الله عليه :

أَقْرَأُ على شِنْجِلٍ^(٢) سلاما
من مُغْرَم القلب ليس ينسى
إذا رأى مَنْظَرًا سواه
وإن أتى مَشْرِبًا حميدا
وَقَفَ بِنَجْدٍ وَقُوفٌ صَبٌّ^١
وَأَنْدَبُ أَرَاكًا بِشُعْبِ رَضْوَى
وَأَذْكَرُ شَبَابًا مَضَى سريعا

(١) هذا الشعر المحصور بين الحاصرتين وارد في الاسكوريال وسائط في الترجمة .
(٢) شنجل يقصد بها هنا نهر شنجيل ، وهو فرع الرادى الكبير الذى تقع عليه غرناطة ،
ويعرف عند الأندلسيين أيضا بنهر سنجيل أو شنجيل محرفا عن اسمه اللاتينى Singilis . وقد سبق
التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٦٨)

هيهات ولى وجاء شيبٌ وكيف للقلب أن يهيما
 ما يصلح الشيب غير تقوى تحجب عن وجهه الجعما
 في كل يوم له ارتحال أعجب به ظاعناً مقيما
 ما العمر إلا ليديه دين قد آن أن يقضى الغريما
 فعند إلى تسوية نصح وارج إلهاً بنا رحيماً
 قد سبق الوعد منه حتى أطمع ذا الشقوة النعيما

مولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة

« وفاته » : عصر يوم الأحد الرابع من جمادى الآخرة سنة سبع
 وتسعين وخمسمائة . وشهد دفنه بباب البيرة الجم الغفير ، وازدحم الناس
 على نعشه حتى حملوه على أكفهم ومزقوه . وأمر أن يكتب على قبره :
 عليك سلام الله يا من يسلم ورحمته ما زرتنى تترحم
 أتحسبني وحدي نُقلت إلى هنا ستلحق بي عما قريب فتعلم
 فيا لمن يُمسى لدنياه مؤثرا ويُهمل أخراه ستشقى وتندم
 فلا تفرحن إلا بتقديم طاعة فذاك الذي يُنجى غدا ويُسلم

ومن غير الأصليين

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الملك بن يحيى بن باسيو بن تاذررت

الشمالي اليدرأزبيني ثم الواغديني

أصله من تينملل^(١) من نظر مراكش ، وانتقل جده عبد الملك مع

(١) تينملل بلدة من بلاد السوس بالمغرب الأقصى ، تقع فوق سفح جبال الأطلس جنوب
 غربي مراكش . وقد اتخذها المهدي ابن تومرت في أواخر حياته مركزاً لدعوته ورياسته ، وأقام
 بها مسجده الذي ما زال باقياً إلى اليوم ، ثم دفن فيه عقب وفاته .

الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى إقليم بجاية . ونشأ عبد الملك ببجاية ، وانتقل إلى تونس في حدود خمسة وثمانين . وورد أبو محمد الأندلس في حدود سبعمائة .

حاله

من تعريف شيخنا أبي البركات : كان من أهل المعرفة ، بالفقه وأصوله ، على طريقة المتأخرين . وكان مع ذلك رجلاً كريم النفس . صادق اللهجة ، سليم الصدر ، مُنصفاً في المذاكرة . قلتُ يجمع هذا الرجل إلى ما وصفه به ، الأصالة ببلده إفريقية . وثبت اسمه في « عايد الصلة » بما نصه : الشيخ الأستاذ القاضي ، يكنى أبا محمد . كان رحمه الله من أهل العلم بالفقه ، والقيام على الأصولين ، صحيح الباطن ، سليم الصدر ، من أهل الدين والعدالة والأصالة . بثَّ في الأندلس علم أصول الفقه ، وانتفع [به] ^(١) . وتصرف في القضاء في جهات .

مشيخته

منقولاً من خطِّ ولده الفقيه أبي عبد الله صاحبنا ، الكاتب بالدار السلطانية . قرأ ببلده على الفقيه الصَّادر أبي علي بن غنَّوان ، والشيخ أبي الطاهر بن سرور . والإمام أبي علي ناصر الدين المِشدالي ، والشيخ أبي الشَّمل جماعة الحلبي ، والشيخ أبي الحجاج بن قسوم وغيرهم . [ومن خطِّ المحدث أبي بكر بن الزيات ، يحمل عن أبي الطاهر بن سرور ، وعن أبي إسحق بن عبد الرقيق] ^(٢) .

(١) أضفنا ه الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) ما بين الغاصرتين وارد في نهاية الفقرة الخاصة « بتوايغه » ولكننا رأينا أنها أولى

بأن توضع مع « المشيخة » .

توآلفه

من توآلفه : « المعانى المُبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم الفقهية » ،
« والإيجاز فى دلالة المجاز » ، ونُصرة الحق ، وردُّ الباغى فى مسألة الصدقة
ببعض الأضحية ، والكُراس المرسوم « بالمباحث البدعية فى مقتضى الامر
من الشريعة » .

مولده

ببجاية فى أحد لجمادى الأولى من عام ثلاثة وستين وستائة .
وتوفى قاضيا بشالش^(١) يوم الجمعة ، و الرابع عشر لجمادى
الأولى من عام ثلاثة وعشرين وسبعماية . ودفن ببجانة باب إلبيرة
بمقربة من قبرولى الله أبى عبد الله التونسى . وكانت جنازته مشهورة^(٢) .

ومن المقربين والعلماء

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون بن جلهمة^(٣) بن

العباس بن مرداس السلمى

أصله من قرية قورت ، وقيل حصن واط من خارج غرناطة ، وبها
نشأ وقرأ .

حاله

قال ابن عبد البر . كان جماعا للعلم ، كثير الكتب . طويل اللسان ،

(١) لم نجد فى القرى الغرناطية المعاصرة ، أية بلدة يتفق إسما أو يقترب من اسم هذه البلدة
والظاهر أنها من الأماكن التى دثرت .

(٢) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى الزيتونة .

(٣) كذا فى الإسكوريال والزيتونة ، وفى ترتيب المدارك (الرباط ج ٤ ص ١٢٢) .

فقيها ، نحويا ، عَرَضِيَا ، شاعرا . نَسَابَة ، إخباريًّا . وكان أكثر من
يختلف إليه ، الملوك وأبناؤهم . قال ابن مخلوف ، كان يأتي إلى معالي
الأمور . وقال غيره ، رأيتَه يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ،
بين طالب حديثٍ ، وفرايض ، وفقه ، وإعراب ، وقد رتَّب الدُّول
عليه : كل يوم ثلاثين دولة ، لا يُقرأ عليه فيها شيءٌ الا توألفه ،
وموطأً مالك . وكان يلبس الخَزَّ والسَّعيد^(١) . قال ابن نمير ، وإعما كان
يفعله إجلالا للعلم ، وتوقيرا له . وكان يلبس إلى جسمه ثوب
شعر ، وكان صَوَامًا قَوَامًا . وقال المغاسي ، لو رأيتَ ما كان على
باب ابن حبيب ، لآذرتَه غيره . وزعم الزبيدي ، أنه نعى إلى سُحنون^(٢)
فاسترجع ، وقال مات عالم الأندلس . قال ابن الفَرَضِي ، جمع إلى إمامته
في الفقه ، التبجُّح في الأدب ، والتفنُّن في ضروب العلوم ، وكان فقيها
مُفتيا . قال ابن خَلْف أبو القاسم الغافقي ، كان له أرضٌ وزبتون بقرية
بيرة من طوق غرناطة ، حبس جميع ذلك على مسجد قرطبة . وله ببيرة
مسجد ينسب إليه . وكان يهبط من قرية قورت يوم الإثنين والخميس
إلى مسجده ببيرة ، فيقرأ عليه ، وينصرف إلى قريته .

مشيخته

روى عن صَعَصَعَة بن سلام ، والغازي بن قيس ، وزباد بن عبد
الرحمن . ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين . وهو ابن ثلاث وثلاثين

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (السميري) .

(٢) سُحنون بن سعيد من أعظم أقطاب الفقه المالكي ، وازدهرت مدرسته الفقهية بالقرين وان

في أوائل القرن الثالث ، وتوفي بها سنة ٢٤٠ هـ .

سنة ، وكانت رحلته من قريته بفحص غرناطة^(١) . وسمع فيها من عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف بن عبد الله ، وأصبغ بن الفرج ، وابنه موسى ، وجماعة سواهم ، وأقام في رحلته ثلاثة أعوام وشهورا . وعاد إلى البيرة ، إلى أن رحله عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ، في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين .

« من روى عنه » : سمع منه إبنناه محمد وعبد الله ، وسعيد بن نمر ، وأحمد بن راشد ، وإبراهيم بن خالد : وإبراهيم بن شعيب ، ومحمد بن قُطيس . وروى عنه من عظماء القرطبيين ، مطرف بن عيسى ، وبقي بن مَخْلَد ، ومحمد بن وصّاح ، والمقامي في جماعة .

تواليافه

قال أبو الفضل عياض بن موسى ، في كتابه في أصحاب مالك^(٢) قال بعضهم ، قلت لعبد الملك بن حبيب . كم كُتُبك التي ألفت ، قال أَلَفْتُ كتاب وخمسون كتابا . قال عبد الأعلى ، منها كتب المواعظ سبعة ، وكتب الفضائل سبعة ، وكتب أجواد قریش وأخبارها وأنسابها خمسة عشر كتابا ، وكتب السلطان وسيرة الإمام ثمانية كتب ، وكتب الباه والنساء ثمانية ، وغير ذلك . ومن كتب سمعته في الحديث والفقہ ، وتواليافه في الطب ، وتفسير القرآن . ستون كتابا . وكتاب المغازي ، والناسخ والمنسوخ ، وרגائب القرآن ، وكتاب الرهون والحديثان^(٣) . خمسة وتسعون كتابا . وكتاب مقام رسول الله صلى عليه وسلم ، اثنان وعشرون

(١) فحص غرناطة La Vega de Granada ، هو البسيط الأخضر الواقع جنوب

شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩) .

(٢) هو كتاب « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » .

(٣) وردت في الإسكوريال (المغازي) مرة أخرى ، والتصويب من الزيتونة .

كتابا ، وكتاب فى النسب ، وفى النجوم ، وكتاب الجامع ، وهى كتب فيها مناسك النبى ، وكتاب الرغائب ، وكتاب الورع فى المال ، وكتاب الربا . وكتاب الحُكْم والعُدل بالجوارح . ومن المشهورات الكتاب المسمى بالواضحة . ومن تواليفه كتاب إعراب القرآن ، وكتاب الحِسبة فى الأمراض ، وكتاب الفرائض ، وكتاب السخاء واضطناع المعروف ، وكتاب كراهية الغناء .

شعره

أنشد ابن الفرضى مما كتب بها إلى أهله من المشرق سنة عشر ومايتين :
أحبُّ بلادَ الغربِ والغربُ موطنى ألا كلُّ غربيٍّ إلى حبيب
فيا جَسَدًا أضناه شوقُ كائنه إذا انتُضيت عنه الثياب قَضيب
ويا كِبِدًا عادت زمانا^(١) كأنما يلدغُها بالكاويات طبيب
بليت وأبلاني اغترابي ونأيسه وطولُ مُقامي بالحجماز أجوب
وأهلى بأقصى مغرب الشمس دارهم ومن دونهم بحرٌ أجش مهيب
وهـ سول كَرِه ليلُه كنهاره وسيرٌ حثيث للركاب دُوب
فما الداء إلا أن تكون بخريةٍ وحسبك داءٌ أن يُقتال غريب
فيا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بأكناف نهر الثلج حين يصب
وحولى أصحابي^(٢) وبنتي وأمها ومعشرُ أهلى والرؤوف مُجيب
وكتب إلى الأمير عبد الرحمن فى ليلة عاشوراء :

(١) وردت فى الإسكوريال (أزمانا) والتصويب من المدارك (ج ٤ ص ١٣٩) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (وأصحابي) ، والتصويب من المدارك .

لا تَنَسِ لا يُنْسِكِ الرَّحْمَنُ عَاشُوراءَ واذكره لازلت في الأحياء مذكورا
قال الرسول صلاة الله تَشْمَلُهُ قولا وجدنا عليه الحق والنورا
من بات في ليل عاشوراء ذا سَعَةِ يَكُنْ بِعَيْشِهِ فِي الْحَوْلِ مَحْبُوراً
فارغب فِدَيْتُكَ فِيمَا فِيهِ رَغَبْتَنَا خَيْرِ الْوَرَى كُلَّهُمْ حَيًّا وَمَقْبُوراً

وفاته

توفي في ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين . وقيل تسع وثلاثين ومائتين .
قال ابن خَلْف ، كان يقول في دعائه ، إن كنت يارب راضيا عني ،
فاقبضني إليك قبل انقضاء سنة ثمان وثلاثين ، فقبضه الله في أحبِّ
الشهور إليه ، رمضان من عام ثمانية وثلاثين ، وهو ابن أربع وستين
سنة ، وصلى عليه ولده محمد ، ودفن بمقبرة أم سلمة بقبلي محراب
مسجد الضيافة من قرطبة . قالوا ، والخبر متصل ، إنه وُجِدَ جسده
وكفنه وافرين لم يتغيرا بعد وفاته ، بتسع وأربعين سنة ، وقُطِعَتْ من
كفنه قطعة ، رُفِعَتْ إلى الأمير عبد الله ، وذلك عندما دُفِنَ محمد بن
وضَّاح إلى جنبه ، رحمهم الله . ورثاه أبو عبد الله الرَّشَّاش وغيره ، فقال :

لئن أَخَذْتُ مِنَ الْمَنائِيا مُهَدَّباً وقد قُلَّ^(١) فيها من يُقال المَهْدَبُ
لقد طاب فيه الموت والموت غِبْطَةً لمن هو مغموم الفؤاد مُعَذَّبُ

ولأحمد بن ساهى فيه :

ماذا تَضَمَّنَ قَبْرُ أَنْتَ ساكُنُهُ من التُّقى والتُّدى يا خَيْرِ مَفْقُودِ
عجبتُ لِلأَرْضِ في أنْ غَيَّبَتْكَ وقد مَلَأَتْها جِكمًا في البِيضِ والسُّودِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وى الزيتونة (قين)

قلت^(١) . فلو لم يكن من المفاخر العرناطية إلا هـ الحنر نكني

ومن الطارئين عليها

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي الماتقي ، الشهير بالباهلي

حاله

كان رحمه الله بعيد المدى ، منقطع القرين في الدين المتين والصلاح .
وسكون النفس ، ولين الجانب . والتواضع . وحسن الخلق . إلى وسامة
الصورة . وملاحة الشيبة ، وطيب القراءة . مولى النعمة على الطلبة
من أهل بلده . أستاذا حافلا ، متفننا ، مضطلعا ، إماما في القراءات .
حائزا خصل السباق إتقاناً . وأداة . ومعرفة . ورواية . وتحقيقاً . ماهرا
في صناعة النحو ، فقيها ، أصولياً ، حسن التعليم ، مستمر القراءة ،
فسيح التخليق . نافعا . متحجبا ، مقسوم الأزمنة على العلم وأهله . كثير
الخشوع والخشوع ، قريب اللمعة . أقرأ عمره . وخطب بالمسجد الأعظم
من مالقة وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس

مشيخته

قرأ على الأستاذ الإمام أبي جعفر بن الزبير . وكان من مفاخره .
وعلى القاضي أبي علي بن أبي الأحوص . وعلى المقرئ الضرير أبي عبد الله
محمد بن علي بن الحسن بن سالم بن خلف السهيلي . والراوي أبي الحجاج
ابن أبي ريحانة المربلي . وكتب له بالإجازة العامة . الراوية أبو الوليد
العطار . والإمام أبو عبد الله بن سمعون الطائي . وسع على الراوية أبي عمر
عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري . وقرأ على القاضي أبي القاسم . قاسم

(١) مكذا و ابرسكور مال و الزيتونة (قال ابن الخطيب)

ابن أحمد بن حسن الجبجبرى الشهير بالسكوت الملقب . وأخذ عن الشيخ الصالح أبى جعفر أحمد بن يوسف الهاشمى الطنجالى ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم . ويحمل عن خاله ولى الله أبى محمد عبد العظيم ابن ولى الله محمد بن أبى الحجاج ابن الشيخ رحمه الله .

«توالمفه» : شرح التيسير فى القراءات . وله توالمف غيره فى القرآن والفقه .

شعره

حدّث الشيخ الفقيه القاضى أبى الحجاج المُنْتَشَافرى . قال ، رأيت فى النَّوم أبأ محمد الباهلى أيام قرائتى عليه بمالقة فى المسجد الجامع بها ، وهو قائم يذكّر الناس ويعظهم . فعلمت من قوله ، أَنحسبوننى غنياً فقيراً ، أنا فقير ، أنا . فاستيقظت وقصصتها عليه ، فاستغفر الله ، وقال ، يا بنى حتما ما رأيت . ثم رفع إلى ثانى يوم تعريفه ، رُقعة فيها مكتوب :

لئن ظن قوم من أهل الدنيا بأن لهم قسوة أو غنسا
لقد غابوا ويحهم بجمع ما لهم فتاهوا عقولا وعموا أعينا
فلا تحسبونى أرى رأيهم . فإنى ضعيف فقير أنا
وليس افتقارى وفسرى معنا إلى الخالق^(١) فما عند خالق غنا
ولكن إلى خالق وحداء وفى ذلك عزٌ ونيل المنا
فمن ذلّ للحق يرق العلاء ومن ذلّ للخالق يذل العنا

وفاته

ببإيادى مالقة رضى الله عنه . ونفّع به . فى خامس دى القعدة من عام خمسة وسبعماية . وكان الحفل فى جنازته عظيماً . وحف الناس زرعشه ، وحمله الطلبة وأهل العلم على رؤوسهم . سكن غرناطة وأقرأ بها .

(١) مكة وردت فى اربونه . روى بسوى يل (خلق) .

ومن الكتاب والشعراء في هذا الحرف
عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن
أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي

صاحبنا الكاتب للدولة الغادرة .

حاله

كان هذا الرجل في حال اللدعة التي استصحبها ، وقبل أن تبته
أيدي الفضول ، بعفاف وطهارة ، إلى خصل خط ، نشط البنان ، جلد
على العمل . ونظمه وسط ، ونشره جمهوري^(١) عامي ، مبین عن
الأغراض . وولى ببلده الخطابة والقضاء . . .^(٢) في الحداثة . ثم
انتقل إلى غرناطة ، فجاجات به الكتابة السلطانية باختيارى ، مُستظهرة
منه ببطل كفاية ، وباذل حمل كلفة ، فانتقل رئيسا في غرض إعانتى ،
وانتقالى من الكلفة ، على الضعف وإلام المرض ، والترفع عن الابتدال ،
والأنفة من الاستخدام ، فرفع الكلل ، ولطف من الدولة محلله . ثم لما
حال الأمر ، وحتم التميميص ، وتُسورت القلعة ، وانتشر النظم ، واستأثر
به الاضطناع ، كشفت الخيرة منه عن سوعة لا تُوارى ، وعورة لا يُرتاب
في أشنوعتها ولا يُتمارى ، فسبحان من علم النفس فجورها وتقواها ،
إذ لصق بالذليل الفاسق . فكان آلة انتقامه ، وجارحة صيده ، وأحبولة

(١) وردت في الإسكوريال (جهوزى) ، والتصويب أرجح

(٢) بياض بالإسكوريال .

كَيْدِهِ ، فَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، وَهَتَكَ الأَسْتَارَ ، وَمَزَّقَ الأَسْبَابَ ، وَبَدَّلَ الأَرْضَ
 غَيْرَ الأَرْضِ ، وَهُوَ يَزُقُّهُ فِي أُذُنِهِ . فَيُؤْمِ النِّصِيحَةَ ، وَيُنَحِّلُهُ لِقَبْلِ الهُدَايَةِ ،
 وَيَبْلُغُ فِي شِدَّةِ أَرْزِهِ إِلَى الغَايَةِ : « عُنْوَانُ عَقْلِ الفَتَى اخْتِيَارُهُ . يَجْرَى فِي
 جَمِيلِ دَعْوَتِهِ » . طَوَالاً ، أُخْرِقَ ، بُسِيءُ السَّمْعِ ، وَيَنْسَى الإِجَابَةَ ،
 بِدَوِيئاً ، قُبْحاً ، جَهَّوْرِيّاً ، ذَاهِلاً عَنِ عَوَاقِبِ الدُّنْيَا وَالأَخْرَةِ : طِرْفُفُ فِي سُوءِ
 العَهْدِ ، وَقَلَّةُ الوَفَا ، مُرْدُوداً فِي الحَافِزَةِ . مُنْسَلَخاً مِنْ آيَةِ السَّعَادَةِ ، تَشْهَدُ
 عَلَيْهِ بِالعَمَلِ يَدُهُ ، وَيَقِيمُ عَلَيْهِ الحُجُجَ شَرُّهُ ، وَتَبُوهَ هَفَوَاتِ النَّدَمِ
 جِهَالَتِهِ . ثُمَّ أَسْلَمَ المَحْرُومَ مُضْطَّنِعَهُ ، أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ ،
 وَلَحِقَتْهُ بَعْدَهُ مُطَابِقَةٌ مَالِيَّةٌ . لَقِيَ لِأَجْلِهَا ضَعْفًا . وَهُوَ الآنَ بِحَالِ خِزْيٍ ،
 وَاجْتِنَابِ تَبِعَاتٍ ، خَلَصْنَا اللهُ مِنَ وَرَطَاتِ الدُّنْيَا وَالأَخْرَةِ .

أُولَيْتِهِ وَشِيُوخِهِ

وَبَسْطُ كَثِيرٍ مِنْ مُجْمَلِ حَالِهِ حَسَبًا نَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ .

قَالَ يَخَاطِبُنِي بِمَا نَصَهُ :

يَا سَيِّدًا فَاقَ فِي مَجْدٍ وَفِي شَرَفٍ	وَفَاتَ سَبَقًا بِفَضْلِ الذَّاتِ وَالسَّلَفِ
وَفَاضِلًا عَنِ سَبِيلِ النَّدَمِ مُنْحَرَفًا	وَعَنِ سَبِيلِ المَعَالِي غَيْرَ مُنْحَرَفٍ
وَتَحْفَةَ السَّرْمَنِ الآتِيِ فَلَقَدْ	أَرَبِيَّ بِمَا حَازَهُ مِنْهَا عَلَى التُّحْفِ
وَمَعْدِنًا لِنَفِيسِ الدَّرِّ فَهُوَ لِمَا	حَوَاهِ مِنْهُ لَدَى التَّشْبِيهِ كَالصِّدْفِ
وَبِحَرِّ بَعْلَمِ جَمِيعِ النَّاسِ مُتَعَرِّفٌ	مِنْهُ وَنَيْلِ المَعَالِي حِظًّا مُتَعَرِّفٍ
وَسَابِقًا بَدَّ أَهْلَ العَصْرِ قَاطِبَةً	فَالكُلِّ فِي ذَاكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُخْتَلَفِ
مَنْ ذَا يُخَالِفُ فِي نَارٍ عَلَى عِلْمِ	أَوْ يَجْهَدُ الشَّمْسَ نُورًا وَهُوَ غَيْرُ خَفِ
مَا أَنْتَ إِلَّا وَحِيدُ العَصْرِ فِي شَرِيمِ	وَفِي ذِكَاؤِ وَفِي عِلْمِ وَفِي ظَرْفِ
لِلَّهِ مِنْ مُنْتَمِ لِلْمَجْدِ مُنْتَسِبِ	بِالْفَضْلِ مُتَمِّمِ بِالعِلْمِ مُتَصِفِ

لله من حَسَبٍ عُدَّ ومن كسرم
 أيه أيا من به تَبَيَّ الوزاره إذ
 يا صاحب القلم الأعلى الذي جُمعت
 يا من يَقْصُرُ وَضْفِي في علاه ولو
 شرفتنى عندما استَدْعيت من قبلي
 وربنا راق ثَغْرُ في مَباسمه حتى
 أجلُّ قَدْرِكَ أن ترضى لِمُنْتَجِع
 هذا ولو أنى فيما أتيتُ به
 لكنك أفضى إلى التَّقْصير من خجل
 فحَسْبِي العَجْزُ عما قد أشرتُ به
 لكن أجبتُ إلى المطلوب مُمْتَثِلاً
 فانظر إليها بعين الصَّفْح عن زَلل
 بقيتَ للدهر تطوِّيه وتنشره

جيتك ، أعزك الله ، ببضاعة مُرْجاة ، وأَعْلَقْتُ رَجاي من قبولك
 بأُمْنِيَّة مُرْجاة ، وما مثلك يُعامل بِسَقْط المتاع ، ولا يُرضى له بالحَشْف
 مع بَخْسِ المدِّ والصَّاع . لكن فضلك يُغْضِي عن التَّقْصير ويسمح ، ويتجاوز
 عن الخطأ ويصْفح ، وأنت في كل حال إلى الأَدْنَى من الله أَجْنَح . ولولا
 أن إشارَتَكَ واجبة الامتثال ، والمُسارعة إليها مُقَدِّمة على سائر الأعمال ،
 لما أتيتُ بها تَمْشِي على اسْتِحْياء . ولا عَرَّضْتُ نفسي أن أقف مَوْقف
 حِشْمَة وحياء . فما مثلي فيما أَعْرَضه عليك ، أو أقدِّمه من هذا الهَدَر بين
 يديك ، إلا مَثَلُ من أهدي الخرز لجالب الدر ، أو عارض لِلوَشَل موج
 البحر ، أو كائر بالحصى عدَدَ الأنجم الزهر . على أنى لو نظمتُ الشُعْرى

شِعراً . وَجِيتُكَ بِالسُّحْرِ الْحَلَالِ نِظْماً وَنَشْراً ، وَنَافَحْتُكَ بِمِثْلِ تِلْكَ الرُّوضَةِ
الْأَدْبِيَّةِ ، الَّتِي تَعْبُقُ أَزَاهِرَهَا نَشْراً . لَمَّا وَصَفْتُكَ بِبَعْضِ الْبَعْضِ مِنْ نَفَائِسِ
خُلَاكَ ، وَلَا وَفَّيْتُ مَا يَجِبُ مِنْ نَشْرِ مَآثِرِ عُلَاكَ . فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي تِلْكَ
الْمَآثِرِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَالذَّاتِ الْمَوْسُومَةِ بِاسْمِ التَّعْرِيفِ وَالْعِلْمِيَّةِ ، أَوْ أُعْبِرَ عَنْهُ
فِي وَصْفِ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ الْأَدْبِيَّةِ ، وَالْمَفَاخِرِ الْحَسَبِيَّةِ . إِنْ وَصَفْتَ مَا لَكَ مِنْ
شَرَفِ الذَّاتِ ، مِلْتُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ ، وَقَلْتُ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ . وَإِنْ ذَهَبْتُ
إِلَى ذِكْرِ مَفَاخِرِكَ الْبَاهِرَةِ الْآيَاتِ ، بَلَغْتُ فِي مَدَى الْفَخْرِ وَالْحَسَبِ إِلَى أَبْعَدِ
الغَايَاتِ ، وَإِنْ حَلَّيْتُكَ بِبَعْضِ الْحُلَا وَالصِّفَاتِ ، سَكَبْتُ مَحَاسِنَ الرُّوضِ
الْأَرِيحِ النَّفْحَاتِ . فَكَمْ لَكَ مِنَ التَّصَانِيفِ الرَّايِقَةِ ، وَالْبِدَائِعِ الْفَائِقَةِ ،
وَالْآدَابِ الْبَارِعَةِ ، وَالْمَحَاسِنِ الْجَامِعَةِ . فَمَا شِيتَ مِنْ حُدَايِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ ،
كَأَمَّا جَادَتْهَا سُحْبُ نَيْسَانَ ، وَجَنَّتْ ثَمَرَاتُهَا صِنُونًا وَغَيْرُ صِنُونًا ،
تُزْرَى بِبِدَايِعِ بَدِيْعِ الزَّمَانِ ، وَتُخْجَلُ الرُّوضُ كَمَا يُخْجَلُ الْوَرْدُ ابْتِسَامِ
الْأُقْحُونَ . نِظْمٌ كَمَا انْتَشَرَ الدُّرُّ ، وَنَشْرٌ تَتَمَنَّى الْجَوْزَاءُ ، أَنْ تَتَقَلَّدَهُ
وَالْأُنْجُمُ الزُّهْرُ ، وَمَعَانٍ أَرْقُ مِنْ نَسِيمِ الْأَسْحَارِ ، تَهَبُّ عَلَى صَفْحَاتِ الْأَزْهَارِ .
فَأَهْلًا بِكَ يَا رُوضَةَ الْآدَابِ ، وَرَبَّ الْبَلَاغَةِ ، الَّتِي شَمْسُ آيَاتِهَا لَا تَتَوَارَى
بِالْحِجَابِ ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا حَسَنَةُ الزَّمَانِ ، وَمَالِكُ أَرْمَةِ الْبَيَانِ ، وَسَبَّاقُ
غَايَاتِ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ . وَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فِي إِوْصَافِكَ ،
وَمَا فِي تَحْلِيكِكَ بِالْفَضَائِلِ وَاتِّصَافِكَ . لَكِنِّي رَأَيْتُ أُنَى لَوْ مَدَدْتُ فِي ذَلِكَ
بَاعَ الْإِطْنَابِ ، وَأَتَيْتُ فِيهِ بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ ، فَلَيْسَ لِي إِلَّا تَقْصِيرٌ عَنِ الْمَطَاوِلَةِ
وَالْمَسَاكِ ، وَالْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكِ . إِيَّهَا السَّيِّدُ الْأَعْلَى ، وَالْفَاضِلُ
الَّذِي لَهُ فِي قِدَاحِ الْفَخْرِ ، الْقِدْحُ الْمُعْلَى ، فَإِنَّكَ أَمَرْتُ أَنْ أَعْرَضَ عَلَيْكَ
لِتَعْرِيفِ بِنَفْسِي وَمَوْلَدِي ، وَذِكْرِ أَشْيَاخِي الَّذِينَ بِأَنْوَارِهِمْ أَقْتَدَى ،

فعلتُ أن هذا إنما هو تهمُّ منكَ بشائى . وجَرَى على مُعتاد الفضل الذى يَقْضِرُ عنه لسانى . وفضل جميل لا أزال أَجْرَى فى الثناء عليه مِثْلُ عِنائى . وإلا فمَنْ أنا فى الناس حتى أُتْسَبَ . أو من يذهب إلا أنت هذا المذهب .

اما التّعريف بنفسى . فأبدأ فيه باسم أبى . هو أبو القاسم محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب ابن عطية المحاربى . وجدى عطية هو الدّاخل إلى الأندلس عام الفتح ، نزل بالبيرة ، وبها تفرّغ من تفرّغ من عقّبه . إلى أن انتقلوا إلى غرناطة ، فتأثّل بها حالهم . واستمر بها استيطانهم ، إلى حدود المائة السابعة ، فتسبّب فى الانتقال من بقى منهم ، وهو جدّى الأقرب الأنساب ، وقضى ارتحاله إلى مدينة وادى آش ، ولكل أجل كتاب . وذلك أنه استقضى بنظر ما فى دولة أمير المسلمين الغالب بالله ، أول ملوك هذه الدولة النصرية ، نصر الله خلفها ، ورحم سلفها . فاتخذ فيها صهراً ونسباً ، وكان ذلك لاستيطانه بها سبباً ، واستمر مقامه بها إلى أن ارتحل إلى المشرق لأداء الفريضة ، فكان إلى أشرف الحالات مُرتحله ، وقضى فى إيبابه من الحج أمله . واستمرت به الاستيطان . وتعدّرت بعوده إلى غرناطة بعدما نبت فيها الأوطان . على أنه لم يعد من الله السّتر الجميل . ولاحظ من عنايته بإيصال النّعمة كَفَيْل . فإنه سبحانه حَفِظَ مَنْ سَلَفَ فيمن خلّف ، وجعلهم فى حال الاغتراب . فيمن اشتهر بنباهة الحال واتّصف ، وقبض لمصاهرتهم من خيار المجد والشرف . وبذلك حَفِظَ اللهُ بيتهم ، وشكّل باتصال النّعمة جيّهم وميّنهم . فالحمد لله ، بجميع محامده . على جميل عوايده . وتخلّف بوادى آش أبى وأعمامى . تغمدهم الله وإبائى برحمته ، وجمع شملنا فى جنّته .

وأما التعريف بهم ، فأنت أبقاك الله ، بمن سَدَفَ قديما منهم أَعْلَمَ ،
وسبيلك في معرفتهم أَجْدَى وَأَقْوَم . بما وهبكم الله من عَوَارِفِ المَعَارِفِ ،
وجعل لكم من الإِحَاظَةِ بِالتَّالِدِ مِنْهَا وَالطَّارِفِ . وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَقَعْ بِهِ تَعْرِيفٌ ،
مَنْ بَعْدَهُمْ . فَمَنْ اقْتَنَى رَسْمَهُمْ فِي الطَّرِيقَةِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَلَمْ يَتَجَاوَزْ جِدَهُمْ
وَهُوَ جَدِّي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ وَرَابِعَ أَجْدَادِي . كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ
مَنْ جَرَى عَلَى سُنَنِ آبَائِهِ ، وَقَامَ بِالْعَالَمِ أَحْسَنَ قِيَامٍ ، وَنَهَضَ بِأَعْيَابِهِ .
أَلَّفَ كِتَابًا فِي « الرِّقَائِقِ » ، فَفَاتَ فِي شَأْوِهِ سَبَقُ السَّابِقِ ، وَتَصَدَّرَ بِبِلْدِهِ
لِلْفُتْيَا ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ ، وَكَانَ شَيْخَهُمُ الْمُقَدِّمِ . وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَارِيخِ
مَوْلَدِهِ وَلَا وَفَاتِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ تَوَفَّى فِي حُدُودِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ ،
وَأَمَّا مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْآبَاءِ ، كَجَدِّي الْأَقْرَبِ وَأَبِيهِ وَمَنْ خَلَفَهُ مِنْ بَنِيهِ .
فَمَا مِنْهُمْ مَنْ بَلَغَ رُتْبَةَ السَّابِقِ ، وَلَا قَصُرَ أَيْضًا عَنْ دَرَجَةِ اللَّاحِقِ ، وَإِنَّمَا
أَخَذَ فِي الطَّلَبِ بِنَصِيبٍ ، وَرَمَى فِيهِ بَسْمَهُمْ مُصِيبٌ .

وأما مولدي فبوادي آش في أواخر عام تسعة وسبع مائة . وفي عام
ثلاثة وعشرين ، ابتدأت القراءة على الأستاذ أبي عبد الله الطُّرْسُونِي وَغَيْرِهِ
مَنْ يَأْتِي ذِكْرَهُ . ثُمَّ كَتَبْتُ بَعْدَ سِتَّةِ أَعْوَامٍ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا مِنَ الْقَضَاةِ أَوْلَى
الْعَدَالَةِ وَالسِّيَرِ الْمُرْتَضَاةِ ، وَلَمْ يَطَّلِ الْعَهْدَ حَتَّى تَقَدَّمْتُ فِي جَامِعِهَا الْأَعْظَمِ
خَطِيْبًا وَإِمَامًا ، وَارْتَسَمَتْ فِي هَذِهِ الْخُطَّةِ الَّتِي مَازَلْتُ عَلَى مَنْ أَحْسَنَ
عَمَامًا ، وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ عَامِ ثَمَانِيَّةٍ وَثَلَاثِينَ . ثُمَّ وُلِّيتُ الْقَضَاءَ بِهَا ،
وَبِمَا يَرْجَعُ إِلَيْهَا مِنَ النَّظَرِ ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ ،
وَاسْتَمَرَّتِ الْوَلَايَةُ إِلَيَّ حِينَ انْتَقَلَى لِلْحَضْرَةِ ، آخِرَ رَجَبٍ مِنْ عَامِ سِتَّةِ
وَخَمْسِينَ ، أَسْأَلُ اللَّهَ الْإِفَالَةَ وَالصَّفْحَ عَمَّا اقْتَرَفْتُ مِنْ خَطِيءٍ أَوْ زَلَلٍ ،
أَوْ ارْتَكَبْتَهُ مِنْ عَمْدٍ وَسَهْوٍ ، فِي قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ بِمَنَّةٍ .

واما أشياخي ، فإني قرأت بالحضرة على الأستاذ الخطيب أبي الحسن
القيجاطي ، والأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جُزى . وبمألقة على الأستاذ
القاضي أبي عمرو بن مَنظور . وبالمريّة على الأستاذ القاضي أبي الحسن بن
أبي العَيْش ، وسيدى القاضي أبي البركات بن الحاج ، والأستاذ أبي
عثمن بن ليون ، وبوادي آش على الأستاذ القاضي أبي عبد الله بن غالب ،
والأستاذ أبي عامر بن عبد العظيم . كل هؤلاء قرأت قراءة تفقه ، وعَرَضْتُ
على أكثرهم جملة كتب في النحو والفقه والأدب ، أكبرها كتاب المقامات
للحريري . وأما من لقيته من المشايخ واستفدت ، منهم أبو الحسن بن
الجبّاب بالحضرة ، وبمألقة القاضي أبو عبد الله بن بكر ، والقاضي أبو
عبد الله بن عيَّاش ، والأستاذ أبو عبد الله بن حفيد الأمين . ومن لقيته
لقاءً بترك ، سيدى أبو جعفر بن الزيات ببلس ، وبمألقة الخطيب أبو عبد الله
الساحلي ، والصوفي أبو الطاهر بن صفوان ، والمُقري أبو القاسم بن
درهم . وبالمريّة الخطيب أبو القاسم بن شُعب ، والخطيب ابن فرخون .
ولقيت أيضا القاضي أبا جعفر بن فرعون القرشي ، والقاضي الخطيب أبا
محمد بن الصايغ . ومن رأيت بوادي آش ، وأنا إذ ذاك في المكتب ،
وأخذت بحظ من التبرك به ، سيدى أبو عبد الله الطنجالي نفع الله به .
والحمد لله رب العالمين .

شعره

من مطولاته قوله . ومن خطّه نقلت :

ألا أيها الليل البطي الكواكب متى يَنجلى صبحُ بنيل المسارب
وحقّ متى أرمى النجم - يوم مُراقبا فمن طالع منها على إثر غارب
أحدت نفسي أن أرى الركب سايرا وذنبى يُقَصِّيني بأقصي المغارب

فلا فزتُ من نَيْلِ الأمانِ بطايلِ
 وكم حَدَّثتني النفسُ أن أبلغَ المنا
 وما قَصُرْتُ بي عن زيارةِ قبره
 ولا حبُّ أوطانِ نَبَتِ بي رُبوعها
 ولكن ذنوبٌ أَثَقَلتني فهأنا من
 إيلسك رسولَ الله شوقٌ مُجَدِّدٌ
 وأعملت في تلك الأباطحِ والرُّبى
 وقضيتُ من لثمِ البَقِيعِ لُبانتى
 ورويتُ من ماءِ زمزمِ غُلَّتى
 حبيبي شَفِيعى مُنتهى غايتى التى
 محمد المختار والحاشير السدى
 رؤوفٌ رحيمٌ خصَّه الله باسمه
 رسول كريم رفع الله قَدره
 وشرفه أصلاً وفرعاً وَمَحْتِداً
 سراجُ الهدى ذو الجاه والمجد والعلا
 هو المصطفى المختار من آل هاشم
 هو الأَمَدُ الأَقصى هو الملجأ الذى
 إمام النبیین الكرام وإنه لَكا لُبْدُرَ فيهم بين تلك المواكب
 بشير^(١) نذير مفضل متطوّل
 شريف مُنيّف باهر الفضل كاملٌ نفيس المعالى والحُلا والمنساقب
 عظيم المزاييسا ماله من تماثُلِ كريم السجاييا ماله من مُناسِبِ

(١) وردت في الإسكوريال محرفة (نسير).

يلوذ به من بيسن آتٍ وذاهب
 نظيرٌ ووصف الله حجةً غالب
 إلى خير مجد من لؤى بن غالب
 بدور الدِّياجسى أو بدور الركايب
 وآيات صدقٍ مالها من مُغالِب
 وماذاك عمَّن حاد عنها بعاب
 ونور سنى لا تختفى للمُراقب
 وهل بعد نور الشمس نورٌ لطلاب
 له في مقام الرُّسل أعلى المراتب
 جلا نوره الأسنى دياجى الغياهب
 فلا غرو أن للفخر ضربةٌ لازب
 بنور شهابٍ نيرٍ الأفق ثاقب
 وإن نال من مولاه أسنى الرغائب
 وذكر الكرام الطاهرين الأطايب
 فسار على نهجٍ من الرشد لا يجب
 بتخليد سلطانٍ وحسن عواقب
 غرايب صنع فوق كلِّ الغرايب
 بسُمِّ العوالى أو ببيض القواضب
 بما سوف يبقى ذكره في العجايب
 أراه بعين الرُّشد أسنى المطالب
 لموهبةً فانت جميع المواهب

ملاذٌ منيع ملجأٌ عاصم لمن
 حلِيم^(١) جميل الخلق والخلق ماله
 وناهيك من فرع نمته أصوله
 أولى الحسب العدُّ الرفيع جنبه
 له معجزات مالها من مُعارض
 تهدى بهنَّ الخلق شرقاً ومغرباً
 فدونها كالأنجُم الزهر عدَّة
 فأحصارها مهما تتبعت مُعوز
 لقد شرف الله الوجود بمُرسل
 وشرف شهره فيه مولسده الذى
 ف شهر ربيع فى الشهور مقدم
 فله منه ليلسةٌ قد تلالأت
 ليهنَّ أمير المسلمين بها المنا
 على حين أحياها بذكر حبيبه
 وألف شملاً للمحبسين فيهم
 فسوف يُجازى عن كريم صنيعه
 وسوف يُسريه الله فى لهم دينه
 فيحمى حمى الإسلام عن يرومه
 ويعتزُّ دين الله شرقاً ومغرباً
 إلهى مالى بعد رحماك مطلبٌ
 سوى زورة القبر الشريف وإنها

(٢) وردت فى الإسكوريال (حليل).

عليه سلام الله ملاح كوكب وما فارق الإطعمان حادى الركائب
وقال فى غرض المدح والتهنئة بعرض الجيش ، وتضمن ذلك وصف
حاله فى انتقاله إلى الحضرة :

يا قاطع البید يطوى السهل والجبالا
ينكى فى آفاق أرض لا يؤنسه
أوطبية أذكرت عهد التواصل تحكى
أستغفر الله فى تلك اللحاظ فقد
أو هادل فوق غصن البان تحسبه
أو لامع البرق إذ تحكى إنارته
ماذا عسى أن تقضى من زمانك فى
وكم معالم أرض أو مجاهلهها
إن كنت تأمل عزاً لا نظير له
فالعز مرسى بعيد لا ينال سوى
والدر فى صدق قلت نفاسته
فارباً بنفسك عن أهل وعن وطن
وانس الديار التى منها نأى وطنى
وعد عن ذكر محبوب شغفت به
واقصد إلى الحضرة العليا وحطها
غرناطة لا عقار رسم بها أبداً
آفهى التى شرف الله الأنام بمسن
خليفة الله مولانسا وموئلنسا

وَمُنْضِيَا فِي الْفِيَا فِي الْخَيْلِ وَالْإِيْلَا
إِلَّا تَذَكَّرُ عَهْدَ لِلْحَبِيبِ نَحْلَا
اللُّحَاظِ الَّتِي عَاهَدْتِ وَالْمُقَلَا
أَرْبَى بِهَا الْحُسْنَ عَنْ ضَرْبِ الْمَهَا مَثَلَا
صَبَا لَفَقْدِ حَبِيبِ بَانَ قَدْ ثَكَلَا
كَفَا خَضِيْبًا مُشِيرًا بِالسُّدَى عَدَلَا
قَطَعَ الْمَهَامَةَ تَرْجُو أَنْ تَنَالَ عُلَا
قَطَعْتَهَا لَا تَعْمَلُ السَّرِيْثُ وَالْعَجَلَا
وَتَبْتَغِي السُّؤْلَ فِيهَا شَيْتَ وَالْأَمَلَا
بِعِزْمٍ مَنْ شَدَّ عِزْمَ الْبَيْتِ وَارْتَحَلَا
وَلَمْ يَبَيِّنْ فِخْرَهُ إِلَّا إِذَا انْتَقَلَا
..... أ (١)

وعهد أنس به قلبُ المحب سلا
ولا تلم به مدحا ولا غزلا
رخلا ولا تبغ عن أرجائها جولا
ولا سلا قلب من يبغى بها بدلا
فى مقعد الملك من حمراتها نزلا
وخيسر من أمن الأرجاء والسبلا

(١) فى المخطوط بياض مكان هذه الشطرة .

محمد بن أبي الحجاج أفضل من
 من آل نصر أولى المسلمين الذي
 هو الذي شرف الله البلاد ومن
 أقام عدلا ورفقا في رعيته
 فهو المٌجَار به من لا مُجِير له
 إن المدائح طرّاً لا تنى أبداً ببعض
 بالحزم والفهم والإقدام شيمته
 إن قال أجمل في قولٍ وأبدعه
 يؤلى الجميل ويُعطى عزّاً نابسه
 من سألني عن بني نصر فما أحد
 هم الذين إذا ما استمنحوا منحوا
 هم الألى مهّدوا أرجاء أنسلس
 فإن تسلّ عنهم يوم الرّهان فلم
 من ذا يجاريهم في كل مكرمة
 مولاي يا خير من للنصر قد رفعت
 لله عيني لما أبصرتك وقد أعددت
 وأنت في قبة يسمو بها عمدة
 والجيش يعشى عيون الخلق منظره
 لا غرو أن شعاع الشمس يشمل ما
 وراية النصر والتأييد خافضة
 والخيل قد كسبت أثواب زينتها
 ترى الحماة عليها يوم عرضهم

قد قام فينا بحقّ الله إذ عدلا
 بهرت علاه كالشمس لما حلت الحملا
 فيها بدولته إذ فاقت الدولا
 وكان أرحم من آوى ومن كفلا
 لم يخش إحن الليالي فادحا جللا
 ما قد تحلّا من نفيس عـلا
 والجد مما على أوصافه اشتملا
 والفعل أجمل منه كلما فعلا
 من قد رجاه ولا استجدى ولا سالا
 منهم بابلغ منهم كلما سالا
 أسنى العطا وأبدوا بعده الخجلا
 إذ حكّموا في الأعادي البيض والأملا
 يعدل بأحلتهم في سنّه بطللا
 أيشبه البحر في تمثيله الوشلا
 راياته ولسواء الفخر قد حملا
 بسين يديك الخيسل والخولا
 أقام مئنا دامر الدين فاعتدلا
 لما اكتسى منك نور الحق مكتملا
 أضحى عليه إذا ما لاح منسدلا
 قد أسبل الله منها النصر فأنسدلا
 فمن براقعها قد ألبست حُسملا
 يمشون من فرط زهو مشية الخيلا

فمن رُماةِ قِيسِ العُربِ عُدَّتْهُنَّ
ومن كُماةِ شِدادِ البِئاسِ شَأْنُهُنَّ
بِسَعْدِكَ انتَظَمْتَ تلكَ الجِيشِ لأنَّ
وَخَلَّدَ اللهُ مُلْكاً أَنْتَ ناصِـسـرُه
لأزَلتَ تَزْدادُ بِها نُعْمى مِضاعِفُه
ومن ذلك قولُه :

يا عاذِلُ في الهوى أَقصرَ عن العَدَلِ
فكَيْفَ أَصغى إلى عَدَلِ العَدولِ وقد
تَمَلَّكته كما شاءتَ بِنَظَرِها
مُعبرَةٌ عن نَفيسِ اللُرِّ فاضِحُه
من نورِ غُرْمِها شَمْسُ تَروقِ سَـئِـ
يا حَبِذاً عَهْدُنْسا وَالشَّمْلُ مُنتَظِمُ
أَيامِ أَعْيُنِ هذا الدهرِ نائِمُه
وَخَبِذاً أَرْبِغُ قد ظَمالَ ما نَظَمْتَ
قَضِيتُ مِنْها-أَماني النَّفْسِ في دَعَه
سَطى الغنَمِ رُباهَا كَلَّ مِنْهُمِرِ
وَجادها من سماءِ الجُودِ صوبُ حَيَا
خَلِيفَةُ اللهُ والمِساخِ بِسِيرَتِـه
مُحمَدُ بنُ أبى الحِجاجِ أَفضَلُ من
والباعِثِ الجِيشِ في سَهْلِ وِى جَبَلِ
من آلِ نَصْرِ أُولى الفِخْرِ الَّذِينَ لَهُم
مِهما أَرَدتَ غَناءَ في الأُمورِ بِهِ

وعن حديثي مع المحبوب لا تسَل
تَمَلَّصِ القَلبِ مِنى صايدِ المُقَمَّلِ
فَتانَةُ الطَّـرِفِ وَالألْحِياظِ تَهْدِلُ
بِقَدِّها الغَضُّ المِـئـاسِ في الوِيسَلِ
تَحْتَلُّ مِنْها مَعجَلُ الشَّمسِ في الحَمَلِ
بِجانِبِ الغُورِ في آيائِنا الأَوَّلِ
عَنا وَأَحادِثُه مِنا عِلى وَجِـسَلِ
عِقدِ التَّواصِلِ في عِيشِ بِها خَـصِلِ
مِنَ الزمانِ مُوقَى الأَنسِ والجِذَكِ
وَكَمِ سَطَّطَها دِموعى كَلَّ مِنْهُمِلِ
بِالعارضِ المَظِلِ ابنِ العارضِ المَظِلِ
رَسَمِ الضَّلالِ ومُحِبِّى واضِحِ السُّبُلِ
سارتَ أَحاديثُ عَلِياهِ سُرَى المَثَلِ
حَتى تُغصُّ نِواحِى السَّهْلِ والجَبَلِ
مِزِيَّةُ أورِثتُ مِن خاتِمِ الرِـسَلِ
شاهَدتُ مِنْه جَمِيعَ الخَلْقِ في رَجَلِ

لن يستظلَّ بعليّاه أخو أمل
 ولا استجار به مَنْ لا مُجِير له
 يُنمى إلى معشر شاد الآله لهم
 بمُلْكهم قد تحلَّى الدهر فهو به
 هم الألى نصرُوا أرجاء أندلس
 هم الألى مهَّدوا دين الهدى فسَمَت
 من أمهم صادى الآمال نال بهم
 أو أمهم ضاحياً أضحى يُجرر من
 إن الفضائل أضحت لاسمِه تبعاً
 مولاي خذها تروق السامعين لها
 لكننى باعتبار عِظَم ملكك لم أُجد
 فإن خبِرت كذاك الخلق أجمعهم
 لازلت فخر ملوك الأرض كلَّهم
 ودُمتَ للدهر تطويبه وتنشره
 ومن ذلك ما نظمه ليُنقش في بعض المباني التي أنشأتها :

أنا مَصْنَعٌ قد فاق كل المصانع
 فرسمى إذا حَقَّقْتَه واغترته
 فقد جمع الله المحاسن كلَّها
 ظلَّ كما جُمعت كل الفضائل في الذى
 وزير أمير المسلمين وحسبُه
 وذو القلم الأعلى الذى فِعلُه
 ومطلع آيات البيان لمُبصر

فما منزلٌ زهى بمثل بسدائع
 لكل المعاني جامعٌ أى جامع
 لدى فيا لله إبسداع صانع
 بسكناى قد وافاه أيمن طالع
 مزيّة فخير ما لها من مدافع
 لمس يؤمله مثل السيوف القواطع
 كشمس الضحى حلت بأسنى المطالع

وإنسان عَيْن الدهر قرَّت لنابسه
هو ابن الخطيب السيد المُنْتَمِي
لقد كنت لولا عَطْفَة من حَنَانِه
فصيرتني مَغْسِنِي كَرِيمَا وَمُرْبَعَا
فها أنا روضُ يروق نَسِيمُه
وقد جَمَعْتُنَا نسبة الطَّبِيع عندما
فأشبهه إزهارى بطيب ثنائه
فلازلتُ معموراً به في مسرة
ولا زال من قد حلَّسني أو يحلُّسني
ودام لمولانا المؤيد سعدُه

وفي التهنية يا بلال من مرض :

الآن قد قامت الدنيا على قدم
والآن قد عادت الدنيا لبهجتها
والآن قد عمت البُشْرَى براحتِه
لا سيما عند مثلي ممن اتَّضحت
فكيف لي وأيادي فضله ملكت
وصيرتني في أهلي وفي وطني
وأحسبت أملى الأقصَى لغايته
وماذا عسى أن أوفى من ثنای أو
ولو ملكتُ زمام الفضل طَوَّع يدي
يُهْنِك بَشْرَى قد استبشرت مذ وردت
ومذ دَعَتْ هذ البشرى بتَهْنِيَة

لما استقلَّ رئيس السيف والقلم
مذ أنست بُرْءه من طارق الألم
فلم تزل للوردى من أعظم النعم
منه دلائل صدق غير متهم
رقى بما أجزلت من وافر القسم
وبين أهل النهى نزاراً على علم
إذ صرتُ من جاهه المأمول في حرم
أنهى إلى مجده من فاضل الشيم
قصرتُ في ضمن منشور ومنتظم
بها لعرك وهو البرُّ في الضيم
فنحن أولى ومحض العهد والكرم

لازلت للعزة القعساء مُتطيباً مُتصحباً لعلاءٍ غير مُتصممه
ودمتَ بذرَ سُنَى تَهْدِي إِنْارته فِي حَيْثُ يَعْضَلُ خَطْبُ أَوْ يَحَارُ عَمِ
ولا عِدمتَ بِفَضْلِ اللَّهِ عَافِيَةً تَسْتَصْحَبُ النَّعْمَ الْمُتَهَلِّةَ الدِّيمِ
وليس لهذا العهد للرجل انتحالٌ لغير الشعر والكتابة . وغير هذا
للشعر فِراره . فقلَّ أن ينتهى الشعرُ في الضَّعة والاسْتِزْدَالِ إل ما دون هذا
النَّمط . فهو بعيرٌ^(١) ثانٍ : شِعراً وشكلاً وبلداً ، لَطْفَ اللَّهِ بِهِ . وهو لهذا
العهد . على ما تقدم من النكبة ، واتصال السُّخْطِ مِنَ الدَّوْلَةِ . تَعْمُدُنَا اللَّهُ
وَإِيَّاهُ بِلُطْفِهِ . ولا نَكْصُ عِناً ظَلَّ عِنَايَتَهُ وَسَتْرَهُ .
« مولده » : حسبما تقدم من بسْطِ حاله مما قَيَّدَهُ بِخَطِّهِ فِي عَامِ تِسْعَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري

من أهل قرية الأنجرون من إقليم غرناطة ، أبو محمد .

حاله

فقيه أديب كاتب سري . موصوف بكرم نفس . وحسن خلق .
لقى أشياخا وأخذ عنهم

شعره

يا مُنَعَمًا مازال من أمِّه يَسْرِفُ فِي السَّابِغِ مِنَ أُمَّيَّتِيهِ
ويا حُسَامًا جَرَدَتَهُ الْعُلَا فَرِيحُ صَرْفِ الدَّهْرِ مِنْ سَكْوَتِهِ
عَبْدُكَ قَدْ سَاءَتْ هُنَا حَالُهُ شَوْقًا لِمَنْ خَلَّفَ مِنْ إِخْوَتِهِ

(١) ورد في هامش المخطوط تعليقاً على هذه الكلمة من بيتي . . . والله أعلم أنه كاد

يشبه للشيخ عبد العليم الوادي آتى المنقب بالبعير .

شوقها يبث الجمر في قلبه ويخلع للسهد على مقتله
فسكن المؤلم من شوقه وانس المقلق من وخشته
وامن عليه بيلوغ السنأ في علمكم من مقتضى بغيته
وهاكها نفثة ذى خجلة تفهم ما يلقيه من نفثته
إذا شدا مداحكم ساجعاً يحسده الطيَّسار في نغمته
« وفاته » : سنة إحدى وسبعين وخمسمائة عن سن عالية (١) .

عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسى

من أهل قلعة بحصب (٢) من عمل البيرة .

حاله ونسبه

هو عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد
ابن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمَّار بن ياسر ،
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عيناً من أعيان الأندلس ،
مُشاراً إليه في البيت والرأى . والجزالة والفضل . علقت به الآمال ،
ورُفعت إليه المادح ، وحُطت لديه الرِّحال . وكان من أولى الجلالة
والنِّبَاهة . والطلب والكتابة الحسنة . والخطُّ البارِع . واشتمل على
حُظرة الأمير يحيى بن غانية اللِّمْتُونى . وكتب عنه . بلده قلعة بنى
سعيد : فثقفها ، وجعل بها أكبر بنيه عبد الرحمن ضابطاً لها
وحارساً . فحصَّنها أبو مروان ومهداها بالعمارة . فكانت في الفتنة مثابةً

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الريبونة .

(٢) قلعة بحصب أو قلعة بنى سعيدة سبق التعرف بها . (راجع المجلد الأول من الإحاطة

ص ١١١ حاشية) .

وأُمنّا . وحِرْزًا له ولبنيه . فانجَلت الناس إليها من كل مكان . ولما قَبِض ابن غانية ^(١) على القُمت مَرين وأصحابه النصارى عندما وصلوا لاستنجاز الوعد في الخروج عن جِيان . وتحصّلوا بيده بإشارة عبد الملك ابن سعيد ، حسبما ثبت في اسم الأمير يحيى . ثَقَّفهم بالقلعة بيد ثِقته المذكور وأمينه أبي مروان ، فتحصلوا في مَعقل حَرير ، عند أمير وافر العقل ، سديد الرأى . ومات ابن غانية بغرناطة لأيام قلائل ، واختلف قومه ، فنظر أبو مروان لنفسه ، وعاهد القُمت مَرين ومن معه من الزعماء على عهود ، أخذها عليهم وعلى سلطانهم . أن يَكُون تحت أَمْنٍ وحفظ طول مدته ، فأجريت القلعة في الأَمْن والحماية ، وكفَّ أيدي التَّعدى مجرى ما لمُلك النَّصرى ^(٢) من البلاد ، فشَمِل أهلها الأَمْن ، واتسعت فيها العمازة ، وتنكبتهما التَّكبات ، وتحاشتتها الغارات . ولم يزل أبو مروان بها إلى أن دخل في أمر الموحدين . ووصل هو وابنه إلى السيد أبي سعيد بغرناطة ، وحضر معه غزوة ألمرية . ثم دخل بجملته ، فكمل له الأَمْن ، وأقبر على القلعة ، وأمر بسكنى غرناطة بولده . ثم وصل ثانية إلى مراکش صحبة السيد أبي سعيد . ولقى من البرِّ ولُطف المكانة عادته . واستكَّتب ابنه أحمد بن أبي مروان الخليفة في هذه الوجهة . وانتظم في جملة الكُتَّاب والأصحاب .

مبحثه

وعاد أبو مروان وبَنُوهُ إلى غرناطة صُحبة واليها السيد أبي سعيد ،

(١) هو يحيى بن غانية كبير فواد المرابطين في الأندلس وقد سبق التعريف به (راجع

المجلد الأول من الإحاطة ص ٢٧ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ومنها هنا النصارى . وأن تعمم القلعة بالسلام

نسوة بأمالك ملك النصارى

فبنى في جملة العسكر عند دخول ابن مَرْدَنِيْش وصهره غرناطة . وقد اضطربت الفتنة . وفَسَد ما بين السيد وبين أنى جعفر بن أبى مروان منهم ، بما تقدّم في اسمه من حديث حفصة^(١) . ولما ظهرت دلائل التغيير ، وخافوا على أنفسهم ، أداروا الرأى في الانحياز إلى خدمة ابن مردنيش ، ونهّاهم والدهم أبو مروان . وأشار عليهم بمصابرة الأمر ، فلحق عبد الرحمن بالقلعة . وفرّ أحمد لما انكشف الأمر ، وعُثِر عليه بجهة مالقة ، فقتل . وانجرت بسبب ذلك النكبة على عبد الملك وابنه محمد ، فبقيا بغرناطة ، ومن يُشار إليه من أهل بيتهما ، واستصْفِيَتْ أموالهما ، واستخلصت^(٢) ضياعهما ، إلى أن ورد كتاب الخليفة أبى يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن على بإطلاقهم ورد أموالهم، بما اقتضته السياسة من استمالة من نزع منهم عن الطاعة ، وأمر عبد الملك باستيلاف نافرهم . ولما هلك ابن مردنيش ، ورُدّ من اتصل به صحبة المُستأمنين من أولاد الأمير الهالك ، فقدموا على رجب وسعة . وثاب جاه أبى مروان . واتصل عزه ، واتسعت حُظوته ، إلى أن هلك بعد أن ولى بمراكش النَّظَر في العُدّة والأسلحة ، والقيام على دار الصنعة .

« وفاته » : بغرناطة سنة ستين وخمسمائة^(٣) .

عبد العزيز بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن

محمد بن عبد العزيز بن يسمت^(٤)

من أهل غرناطة ، يكنى أبا سلطان .

(١) راجع المجلد الأول من الإحاطة (ص ٢١٧ - ٢١٩) .

(٢) إستخلصت ضياعهما ، أى وضعت في المستخلص أو الأملاك السلطانية .

(٣) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وى زبونة (كتب)

حاله

فاضل . حَيِّيّ ، حسن الصورة ، بادی الحشمة ، فاضل البيت ، سریه . كتب في ديوان الأعمال ، وترقى إلى الكُتُب مع الجملة بالدار السلطانية ، وسَقَرَ في بعض الأغراض الغريبة ، ولازم الشيخ أبا بكر بن عتيق بن مُقَدِّم ، من شيوخ الصُّوفية بالحَضْرَة ، فظهرت عليه آثار ذلك في نظمه ومقاصده الأدبية .

شعره

وشعره لا بأس به ، ومن أمثله قوله ما أنشد له في ليلة الميلاد الأعظم :
القلب يعشق والمدامع تنطق بـرح الخفاء فكل عضو منطوق
[قلت ، قد ذكرها ابن الخطيب في جملة ما أنشد في الميلاد الأعظم
في السفر الخامس ، فلا فائدة في تكرارها هنا]^(١) .
ومما خاطبني به :

أطلتُ عَتَبَ زَمانٍ فلَّ من أَمَلٍ	وسِمته السِّدْمُ في حِلِّ ومُرْتَحِل
عاتبته ليلسين للعتب جانبيه	فما تراجع عن مَطْل ولا بُخْل
فعدت أمنحه العُتبي ليشفق بي	فقال لي إنَّ سمعي عنك في شَغْل
فالعُتْب عندي والعُتبي فلست أرى	أضغى لمدحك إذ لم أضغ للعَدَل
فقلت للنفس كُفِّي عن مُعاتبَةٍ لا	تنقضى وجواب صيغ من وَجَل
من يَعتَلق بالدُّنا بابن الخطيب فقد	سما عن الدُّل واستوى على الجَدَل
فقلت من لي بتقريبى لخدمته	فقد أجاب قريبا من جوابك لـ
قد اشتغلتُ عن الدنيا بآخرى	وكان ما كان في أيامي الأول

(١) واضح أن ما بين الحاصرتين ، هو من إنشاء ناسخ المخطوط ، وقد وردت هذه القصيدة في نفع الطيب ج ٣ ص ٤٦٦

وقد رَعَيْتُ وما أَهْمَلتُ من مَنَحٍ
 ولست أَرْجِعُ لِلدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
 أَلَسْتُ تَبْصُرُ أَطْمَارِي وَبُعْدِي عَن
 فَقَالَ ذَلِكَ قَوْلُ صَاحِّ مُجْمَلِهِ
 مَا أَنْتَ طَالِبُ أَمْرٍ تَسْتَعِينُ بِهِ
 وَلَا تُجِلُّ حَسْرَامًا أَوْ تُحَرِّمَ مَا
 وَلَا تَبْغِ أَجَلَ الدُّنْيَا بِعَاجِلِهَا
 وَأَيْنَ عَنكَ الرَّشَاءُ إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُهَا
 هَلْ أَنْتَ تَطْلُبُ إِلَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى
 فَمَا لِأَوْحَدٍ أَهْلَ الكَوْنِ قَاطِبَةً
 لَمْ يَلْتَفِتْ نَحْوَ مَا تَبْغِيهِ مِنْ وَطْرٍ
 إِنْ لَمْ تَقَعْ نَظْرَةً مِنْهُ عَلَيْكَ فَمَا
 فَدُونِكَ السَّيِّدُ الأَعْلَى فَمَطْلِبِكُمْ
 فَقَدْ خَبِرْتُ بَنِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهِمْ
 فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَبِيهِ
 قَصْدَتِكَ يَا أَسْمَى الْوَرَى نَسْبًا
 حَوَاكِ لِمَا أَمَلْتُ مِنْ أَمَلٍ
 لِحَالِي فَقَدْ رَقَّ الحَسُودُ لَهَا
 لِنَسَائِنَا وَلِدِينِ اللَّهِ تَرْفَعُهُ
 نَ مُعْتَلِيَا عَن كُلِّ حَادِثَةٍ

فكيف يختلط المرعى بالهسل
 بعد شيب غدا في الرأس مُشتعل
 نيل الحظوظ وإعدادٍ إلى أَجَلٍ
 لسكن من شأنه التفصيل للجمل
 على المظالم في حالٍ ومقتبيل
 أحل ربك في قول ولا عمل
 كما الولاية تبيع السيم بالوشل
 هذا لعمرى أمرٌ غير مُنفعل
 كتب المقام الرفيع القدر في الدول
 وأسمح الخلق من حافٍ ومُنتعل
 ولم يشد الذي قد بان من خلل
 يصبو لديك للذي أملت من أمل
 قد نيط منه بفضلٍ غير مُنفضل
 من عالم وحكيم عسارفٍ دول
 قلّ النّظير له عندي فلا تسئل
 وليس لي عن عليّاك من حيول
 وليس لي عنك من زينغٍ ولا ميل
 واخيم زمانة ما قد ساء من علل
 ما أعقبت بكر الإصباح بالأصل
 كما علّت ملّة الإسلام في الملل

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن النعماني
وادي آثى الأصل . يكنى أبا محمد .

حاله

كان من جلة الأدباء . وفحول الشعراء . وبرعة الكتاب . كتب
عن الأمير أبي زكريا يحيى بن إسحق بن محمد بن علي المسوفي الميورقي^(١) .
الثائر على منصور بن عبد المؤمن^(٢) ، ثم على من بعده من ذريته إلى
أيام الرشيد منهم ، وانقطع إليه وصحبه في حركاته . وكان آية في بُعد
الهمة ، والذهاب بنفسه ، والعناء ، ومواقف الحرب . فإنه دهم في المثل .
أشبه امرأاً يعرض بزّه ، فقد كان أليق الناس بصحبة الميورقي ، وأنسبهم
إلى خدمته .

« مشيخته » : روى عن أبي زيد بن السهيلي .

بعض أخباره

في البأ والصرامة . حدثنا شيخنا أبو الحسن بن الجيآب عن حدثه
من أشياخه ، قال ، وجّه الميورقي في عشية يوم من أيام حروبه إلى المأزق .
وقد طال العراك ، وكاد يكلُّ الناس عن الحرب . إلى أن يباكروها من
الغد ، فنفد لما أمر به . ولما بلغ الصدر . اشتد على الناس . وذعر أرباب
الحفيظة . وأنبى إليهم العزم من أميرهم في الحمله . فانهزم عدوهم
شرّ هزيمة ، ولم يعد أبو محمد إلا في آخر الليل بالأسلاب والغنيمة .

(١) سبق التعريف بأبي زكريا يحيى بن إسحق المسوفي في المعروفين بيننا .

(راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٣١١ - حاشية) .

(٢) الإشارة هنا إلى الخليفة الموحد أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن المتوفى

بمعقوب المنصور الذي حكم من سنة ٥٨٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ (١١٨٤ - ١١٩٩ م) .

وقال له ما حملك على ما صنعت ، فقال له . الذي عمّلت هو شأنى ، وإذا أردت من يصرف الناس عن الحرب ويذهب ربحهم ، فانظر غيرى .
 وحدثنى كذلك أنّ ولدًا له صغيرًا ، تشاجر مع تَرْب له من أولاد أميره أبى زكريا ، فنال منه ولد الأمير ، وقال وما قدر أبىك . ولما بلغ ذلك أباه ، خرج مُغضِبًا لحينه ، ولقى ولد الأمير المخاطب لولده ، فقال حَفِظْكَ اللهُ ، لست أشك فى أنى خديم أبىك . ولكنى أحبُّ أن أعرفك بمقدارى ومقداره ، إعلم أن أباك وجهنى رسولًا إلى الخليفة ببغداد بكتاب عن نفسه ، فلما بلغتُ بغداد نزلت فى دار اكتريت لى بسبعة دراهم فى الشهر ، وأجرى لى سبعة دراهم فى اليوم ، وطُوع بكتابى ، وقيل من الميورقى الذى وجهه ، فقال بعض الحاضرين ، هو رجل مغربى ثائر على أستاذه . وأقمت شهرًا ، ثم استدعيت إلى الانصراف ، ولما دخلت دار الخلافة ، وتكلمت مع من بها من الفضلاء ، أرباب المعارف والآداب ، اعتذروا لى ، وقالوا للخليفة ، هذا رجلٌ جهل بمقداره ، فأعدتُ لى محل ، اكتريت بسبعين درهما ، وأجرى على مثلها فى اليوم ، ثم استدعيت ، فودعت الخليفة^(١) ، واقتضيت ما تيسر من جوابه ، وصدر لى شيء له خطرٌ من صلته . وانصرفتُ إلى أبىك . والمعاملة الأولى كانت على قدر أبىك عند من يعرف الأقدار ، والثانية كانت على قدرى والمنّة لله . وأخبار ابن قُرسان كثيرة .

شعره

وقد تعمم الأمير بعمامة بيضاء ، ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء ،

فقال :

(١) وردت فى الإسكوريهك (الخلافة) . والتصويب أنسب للسياق .

فديتك بالنفس التي قد ملكتها
تسوددت للحسن الحقيسي بهجة
ولما تلاً نور غرّسك السّي
تلقفتها خضراء أحسن ناظر
وأسدلت حُمُر الملابس فوقها
وأصبحت بدرا طالعا في غمامة
ومن شعره ، ولا خفاء ببراءته :

ندى مُخضلا ذاك الجناح المُنمّا
أعدّهنّ ألحانا على سَمْع مُعرب
وطِر غير مقصوص الجناح مرفّها
وقال أيضا رحمه الله :

كني حَزنا أن الرماح صقيلة
وأن بياذيق الجوانب فرزنت
وأن الشبا رهنّ الصدا بدمابه
ولم يعدّ رخّ الدّست بيت بنايه^(١)

عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حستان الغساني

جلياني^(٢) من أهل وادي آش . وتردد إلى غرناطة ، يكنى أبا
محمد ، وأبا الفضل .

حاله

(١) وردت هذه الترجمة في الإيسكو بال ولم ترد في الزيتونة .
(٢) نسبة إلى جليانة وهي محلة قديمة من أعمال وادي آش كانت تسمى جليانة نفاج لانتشار
هذه المنطقة بإنتاج النفاج الجيد الفخر (ياموت) . ونسكها دثرت اليوم ، ولا حد لها أثر في
خرائط شمال غرناطة أو وادي آش الجديدة .

تجول ببلاد المشرق سائحا . وجعّ ونزل القاهرة . وكان أدبيا ،
بارعا حكما . ناظما ناثرا .

تواليفه

وله مصنفات منها « جامع أنماط السائل في العروض والخطب
والرسائل » ، أكثر كلامه فيه نظما ونثرا .
« مشيخته ومن روى عنه » . روى عنه أبو الحسن علي بن عبد الله
ابن عبد الرحيم الخطيب بضرريح الخليل ، وأبو عبد الله بن يحيى المرسي .

شعره

قال من شعره :

ألا إنما الدنيا بحارٌ تسلّطت فما أكثر الغرقى على الجنّات
وأكثر من لاقيت يُغرق إلفه وقلّ فتى ينجو من الغمرات
« وفاته » : سنة ثلاث وستماية^(١) .

تم المجلد الثالث
من كتاب الإحاطة

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

فهارس المجلد الثالث

من كتاب « الإحاطة »

صفحة

- ١ - فهرست التراجم ٥٨٠
- ٢ - فهرست الرسائل والقطع النثرية ٥٨٩
- ٣ - فهرست الشعر والشعراء ٥٩١
- ٤ - فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب ... ٥٩٧
- ٥ - فهرست القبائل والطوائف والدول ٦٠١
- ٦ - فهرست البلدان والأماكن ٦٠٢
- ٧ - فهرست الأعلام ٦٠٧

استدراك

ذكرنا في مقدمة هذا المجلد من « الإحاطة » أننا سوف نتمضي في تراجمه حتى ترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين العكبي ، وأنه سوف يشمل من مخطوط الإسكوريال مائة وثمان وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . بيد أننا رأينا بعد ذلك ، لأسباب فنية ، أن ينتمى هذا المجلد بترجمة عبد العظيم بن عمرا بن عبد الله بن حسان الغساني ، مشتملا على مائة واحد وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٧٦ إسكوريال .

فهرست التراجيم

صفحة	مقدمة
٣	
١١	محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد الغزفي .
١٧	محمد المسكودي .
٢٣	محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي .
٢٧	محمد بن محمد بن محمد بن بيشش العبدري
٣١	محمد بن محمد الثمري الضرير .
٣٣	محمد بن عبد الولي الرعيبي .
٣٥	محمد بن علي بن أحمد الخولاني
٣٨	محمد بن علي بن محمد البلنسي .
٣٩	محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقي
٤١	محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري
٤٣	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي
٦٠	محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكي
٦٤	محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغساني
٦٥	محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجي
٦٦	محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغساني
٦٧	محمد بن أحمد الرقوطي المرسى
٦٨	محمد بن إبراهيم بن المفرج الأوسى .
٦٩	محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى .
٧٠	محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مأمون الأنصاري
٧٢	محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق الحذامى
٧٤	محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف بن خلف الأنصاري

صفحة

- ٧٥ محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري
 محمد بن محمد بن إدريس بن مالك ... بن عبد الواحد بن أحمد
 ٧٥ ابن عبد الله القضاعي
 ٧٨ محمد بن محمد بن محارب الصريحي ..
 ٧٩ محمد بن محمد بن لب الكناني
 ٨١ محمد بن محمد البدوي
 ٨٥ محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري
 ٨٨ محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم الفيرى ..
 ٨٩ محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجحد الفهري ..
 ٩١ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي
 ٩٦ محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني
 ٩٧ محمد بن علي بن محمد العبدري
 ١٠٣ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي ...
 ١٣٠ محمد بن عبد الرحمن بن سعد التيمي التسلي الكرسوطي
 ١٣٤ محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري.
 محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد ... بن عمر
 ١٣٥ ابن رشيد الفهري
 ١٤٣ محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي
 ١٥٤ محمد بن يحيى العبدري
 ١٥٦ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير
 ١٥٨ محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني
 ١٥٩ محمد بن أحمد بن محمد اللدوسي
 محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن روبيل
 ١٦٠ الأنصاري
 ١٦٢ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المري

صفحة

- ١٦٣ محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي .
- ١٦٥ محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي
- ١٦٧ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني
- ١٦٨ محمد بن محمد بن علي بن سودة المري
- ١٧١ محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي
- ١٧٢ محمد بن عبد الله بن أبي زنين
- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد . . . بن أبي زنين
- ١٧٢ عدنان بن بشير بن كثير المري
- ١٧٤ محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم . . . بن هاني اللخمي القايصي ...
- ١٧٥ محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف بن أحمد الغساني .
- محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج . . . بن سعيد بن محمد بن
- ١٧٦ حقل الغافقي
- ١٧٧ محمد بن علي بن عبد الله اللخمي
- ١٧٩ محمد بن علي بن فرج القربلياني
- ١٨٠ محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني
- ١٨٢ محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري
- ١٨٣ محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي البيري
- ١٨٤ محمد بن أحمد بن محمد . . . بن أبي بكر بن خميس الأنصاري ...
- ١٨٦ محمد بن أحمد بن عبد الله العطار
- ١٨٧ محمد بن أحمد بن المراكشي
- ١٨٩ محمد بن بكرون بن حزب الله
- ١٩٠ محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الخزرجي
- ١٩١ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي
- ١٩٣ محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي
- ١٩٤ محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي

صفحة

- محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري ١٩٦
- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري ٢٠٠
- محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري. ٢٠٢
- محمد بن أحمد بن محمد بن الأكلحل ٢٠٤
- محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي ٢٠٧
- محمد بن محمد بن حسان الغافقي ٢٠٧
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن قاسم الحميري
- المدعو بابن الحاج ٢٠٩
- محمد بن عبد الرحمن الكاتب ٢١١
- محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن عبد الله بن
- سعيد بن عمار بن ياسر ٢١٣
- محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن عمار بن
- ياسر العنسي ٢١٥
- محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري ٢١٧
- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي ٢١٨
- محمد بن محمد بن شعبة الغساني. ٢٢٣
- محمد بن محمد بن العراقي ٢٢٥
- محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن فرتون الأنصاري ٢٢٦
- محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل ٢٢٧
- محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي ٢٢٨
- محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري ٢٢٩
- محمد بن أحمد الأنصاري ٢٣٠
- محمد بن حسن بن الحميري ٢٣١
- محمد بن محمد البكري ٢٣٢
- محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري ٢٣٣

صفحة

- محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن محمد . . . بن زيد بن عامر بن
 ٢٣٤ نصر بن حفاف السلمى
 محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن
 ٢٣٦ صفوان القيسى
 ٢٣٩ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى
 ٢٤١ محمد بن أحمد بن قاسم الأمى
 محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر . . . بن عبد الرحمن بن حميد
 ٢٤٥ الهاشمى الطنجالى
 ٢٤٨ محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلغيتى ، ابن الحاج
 ٢٥٢ محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد . . . بن يحيى بن عباد النغزى
 ٢٥٦ محمد بن يوسف بن خelvون
 ٢٦٨ محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ . . . بن يوسف العراقى
 ٢٦٩ محمد بن أحمد بن شاطر الجمحى المراكشى
 ٢٧١ محمد بن محمد بن عبد الرحمن التيمى ، ابن الخلفاوى
 محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللوانى
 ٢٧٣ (ابن بطوطة)
 مزدلى بن تيولتكان بن حنى بن محمد بن ترقوت . . . بن واباتن
 ٢٧٤ الصنهاجى اللحتونى
 ٢٧٥ موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الهنتانى
 ٢٧٦ منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو . الأمير أبو زيان
 ٢٧٨ المطرف بن عبد الله بن محمد . . . بن عبد الرحمن بن معاوية
 ٢٨١ منذر بن يحيى التجيبى
 ٢٨٦ موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمراسن بن ريان ، أبو حو
 ٢٩٢ مبارك ومظفر الأميران موليا المنصور بن أئى عامر
 ٢٩٨ منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو

صفحة

- ٣٠٠ مقال بن عطية البرزالي .
- ٣٠٢ مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي .
- ٣٠٣ المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي
- مالك بن عبد الرحمن بن علي ... بن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرّج ،
- ٣٠٣ ابن المرحل .
- ٣٢٤ منصور بن علي بن عبد الله الزواوي ..
- ٣٣٠ مسلم بن سعيد التتملي .
- ٣٣١ مؤمل ، مولى باديس بن حبوس
- نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ... بن عقيل الخزرجي
- ٣٣٤ الأنصاري ، السلطان
- ٣٤٢ نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري
- ٣٤٤ زهون بنت القليعي
- ٣٤٥ الصميل بن حاتم بن عمر بن جلدع بن شمر بن ذى الجوشن الكلبي
- ٣٤٩ صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس التجيبي
- صالح بن يزيد بن صالح بن موسى ... بن شريف النفزي (أبو الطيب
- ٣٦٠ الرندي)
- عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي (الرئيس أبو محمد بن
- ٣٧٦ إشقيولة)
- عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد
- ٣٧٩ الصنهاجي
- ٣٨٢ عبد الله بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس أبو محمد بن إشقيولة
- ٣٨٤ عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي
- ٣٨٥ عبد الله بن الحبير بن عثمان بن عيسى بن الحبير اليحصبي
- ٣٨٦ عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني .
- ٣٩٢ عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي

صفحة

٣٩٩	عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكواب
٤٠٠	عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكنانى
٤٠٤	عبد الله بن سهل الغرناطى
٤٠٥	عبد الله بن أيوب الأنصارى...
٤٠٥	عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصارى
٤١٠	عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى . . . بن سماك العاملى
٤١١	عبد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد . . . بن منخل بن زيد الغافقى
٤١٢	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن . . . بن أبي زمنين المرى
٤١٣	عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد . . . بن يحيى بن زكريا الأنصارى
٤١٥	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد . . . بن أبي حمزة الأزدى
٤١٦	عبد الله بن سليمان بن داود . . . بن حوط الله الأنصارى
٤١٧	عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن . . . بن ربيع الأشعرى..
٤١٩	عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفى العاصمى
٤٢٠	عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجى
٤٢١	عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدى (ابن المربع)
٤٣٢	عبد الله إبراهيم بن وزمر الحجارى الصنهاجى
٤٣٦	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد . . . بن الخطيب السلمانى
٤٣٩	عبد الله بن محمد بن ساره البكرى
٤٤١	عبد الله بن محمد الشراط
٤٤٣	عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجارى
							عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد . . . بن عبد الله بن
٤٥٦	سعید بن عمار بن ياسر .
٤٥٩	عبد الله بن عبد البر بن سليمان . . . بن أشعث الرعینى
٤٦١	عبد الله بن فارس بن زيان
٤٦٣	عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبى

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية ، الناصر لدين الله ٤٦٤
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، المرتضى ٤٦٦
- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ٤٦٧
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي ٤٧٢
- عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي (ابن الفرس) ٤٧٣
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن . . . بن فتوح الخثعمي . ٤٧٧
- عبد الرحمن بن هاني اللخمي ٤٨١
- عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي ٤٨٢
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري ٤٨٣
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر . . . بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ٤٩٧
- عبد الرحمن بن الحاج بن القمبي الإلبيري... .. ٥١٧
- عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تغليت الفازازي ٥١٧
- عبد الرحمن بن أسباط ٥٢٣
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري ٥٢٤
- عبد الرحمن بن عبد الملك الينشقي ٥٢٧
- عبد الأعلى بن موسى بن نصير ٥٢٩
- عبد الحلیم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو... .. ٥٢٩
- عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو ٥٣٣
- عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ٥٣٤
- عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني ٥٣٥
- عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محبو . . . ٥٣٦
- عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه ٥٣٨
- عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري ٥٣٨

صفحة

- عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن . . . بن أسلم بن مكتوم
 ٥٣٩
 عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي (ابن القرس) ... ٥٤١
 عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الله . . . التتالي اليدرأز تيني الواغديني ... ٥٤٦
 عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون . . . بن مرداس السلمي ... ٥٤٨
 عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد ، الشهير بالباهلي ... ٥٥٣
 عبد الحق بن محمد بن عطية . . . بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية
 ٥٥٥
 عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري .. ٥٦٩
 عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي . . . ٥٧٠
 عبد العزيز بن علي بن أحمد . . . بن عبد العزيز بن يست ... ٥٧٢
 عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغساني . . . ٥٧٥
 عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني .. ٥٧٧

فهرست الرسائل والقطع النثرية

صفحة

- رسالة خاطب بها محمد بن محمد البدوي ابن الخطيب ٨٣
رسالة كتب بها محمد بن علي بن محمد العبدري إلى ابن الخطيب ردا على
ما طلبه منه أن يثبت له شيئا من شعره ٩٩
رسالة يرحب فيها ابن مرزوق العجيسى بمقدم ابن الخطيب إلى فاس .: ١٠٩
رسالة كتب بها ابن الخطيب إلى ابن مرزوق يرسم فيها دستورا لخدمة
الملك ١١٨
رسالة كتب بها محمد بن هاني السبتي إلى القاضي الشريف أبي القاسم
الحسني ١٤٧
رسالة يخاطب بها ابن الخطيب محمد بن القاسم الأنصاري على أثر توليه
منصب الحسبة ١٩٧
رسالة لأبي القاسم بن خلصون يستعرض فيها نظريات الغزالي ، ثم
نظريات ابن رشد ٢٦٤
رسالة كتب بها مالك بن المرغل إلى أبي بكر بن يوسف الفخار وأبي
القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري ٣٢٠
ما كتبه منصور بن علي الزواوي إلى ابن الخطيب عن مشيخته ٣٢٦
ما كتب نثرا على قبر السلطان نصر بن محمد بن محمد بن يوسف ... ٣٤١
ما كتبه صفوان بن إدريس التجيبي في تهنئة القاضي أبي القاسم بن بقي . ٣٥٨
نبذة مما كتبه أبو الطيب الرندي (صالح بن يزيد بن شريف النفزي)
في كتابه « روضة الأنس » ٣٧٣
ما كتب نثرا على قبر الرئيس أبي محمد بن لإشقيالولة ٣٧٨
ما كتبه عبد الله بن إبراهيم الأزدي (ابن المربع) في وصف جولته
للبحث عن أضحية لعيد الأضحى ٤٢٥
رسالة بعث بها عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الخطيب إلى والده لسان اللاتين
بالمناكب ٤٣٧

صفحة

- رسالة ابن رضوان النجاري إلى ابن الخطيب ردا على رسالته التي بعث بها إليه من 'سلا' ٤٥٢
- رسالة أخرى من ابن رضوان النجاري إلى ابن الخطيب ينوه فيها بمناقبه وبمؤلفه « كتاب المحبة » ٤٥٣
- رسالة لعبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري (ابن الفصال) يخاطب بها الكتاب ٤٨٤
- رسالة إلى أحد أصحابه ، وقد استخفى لتهمة نسبت إليه ٤٨٩
- رسالة رد بها المترجم ، وقد اتهم بأن ذلك من إملاء ابن الخطيب ... ٤٩١
- رسالة ابن الخطيب في التحكيم بين الرسالتين ٤٩٤
- رسالة ابن الخطيب في الترحيب بابن خلدون حينما وصل إلى حضرة غرناطة ٤٩٩
- رسالة منه إليه يخاطبه في شأن جاريته هند صبيحة الابتداء بها... .. ٥٠١
- رسالة يخاطب بها عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي ، ابن الخطيب... ٥٥٦

فهرست الشعر والشعراء (١)

صفحة	صفحة
٤٦ ... يبدأ كهلال العيد وقت طبوعه ..	ابن بقی ، محمد بن سعد بن محمد بن لب
٤٧ .. لا تمذلاه فما ذو الحُب معقول ..	كم أرى مدمن لهُ ودعة ... ٤١
٥٠ هو العلم لا كالعلم شيء تراوده ..	ابن بيش العبدري ، محمد بن محمد
٥٦ تفردت لما أن جمعت بذات ...	يا ساكننا قلبى المعنى ... ٢٨
٥٧ كتم اللسان ومدعى قد باحا ...	أنا ملك الغر التي سيب جودها... ٢٩
٥٧ نور نجدك أم توقد نار... ..	أساجمة بالواديين تبتوى ... ٢٩
٥٧ و٥٨... .. مقطوعاته المختلفة .	ديار خطها مجد قديم ... ٢٩
ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين	ابن جزى الكلبي ، محمد بن أحمد بن محمد
راحت تذكرفي كؤوس الراح . ١٠٨	لكل بئى الدنيا مراد ومقصد ... ٢٢
شفاء عياض للصدور شفاء ... ١٢٧	أروم امتداح المصطفى ويردنى ... ٢٢
أزاهير رياض ١٢٧	يارب إن ذنوبى اليوم قد كثرت ٢٣
حييت يا مختط سبت بن نوح ... ١٢٨	وكم من صفحة كالشمس تيدو . ٢٣
يادرها المغدى الهمام موسى ... ٢٩٢	ابن جزى الكلبي عبد الله بن محمد
ثم تقضى معظم الزمان ... ٣٢٨	سنى الليلة الغراء وافتك بالبشرى . ٣٩٥
حتى إذا استوفى زمان سعده . ٣٨	لقد قطعت قلبى يا خليلي ٣٩٧
ابن خلدون الحضرمي ، عبد الرحمن بن محمد	لقد كنت موصولا فأبدل وصلكم ٣٩٧
أسرفني في هجرى وفي تمذيرى . ٥٠٨	يا ناصبا علم الحساب حباله ... ٣٩٧
قدحت يد الأشواق من زندي . ٥١١	لقد كل الود بيننا ... ٣٩٨
يا سيد الفضلاء دعوة مشفق ... ٥١٣	ألا اكتم حب من أحببت ... ٣٩٨
حتى المعاهد كانت قبل تحييتى ... ٥١٤	وأشرب الثغر له وجنة ... ٣٩٨
ابن خلدون ، محمد بن يوسف	إلى الله من شل حباتى برقة ... ٣٩٨
هل تعلمون مصارع المشاق ... ٢٥٨	إلى الله أشكو عذرا ترددا ... ٣٩٨
أعد الحديث إذا وصفت جماله .. ٢٥٨	أيا حسن إن شئت الدهر شملنا... ٣٩٨
إن كنت تزعم حينا وهوأنا .. ٢٥٩	إن كان باب القرب قد سد بيننا ٣٩٨
لو خيال من حبيبي طرقا ٢٦٠	لقد صرت في غضب القصايد
دعوت من شفتى رفقا على كيدى ٢٦٠	ماهرا ٣٩٩
ركبنا مطايا شوقنا نبتنى السرى ... ٢٦٠	ابن الحاج النمري ، محمد بن عبدالله بن ابراهيم
يا نايمًا يطلب الاسرار اسرارا ... ٢٦١	مولاي يا خير أعلام السلاطين . ٢١٠
أطالب ما في الروح من غامض السر . ٢٦٢	ابن حوط الله الانصارى ، عبد الله بن سليمان
مشاهدق مغناك يا غايبي وقت ... ٢٦٢	أتدرى أنك الخطاء حقا ... ٤١٧
	ابن حيان النغزى ، محمد بن يوسف

(١) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

صفحة

ابن دراج القسطل ، ابو عمر

- بشراك من طول الترحل والسرى . ٢٨١
 أنورك أم أوقدت بالليل فارك .. ٢٩٣
 ابن رشيد الفهري ، محمد بن عمر بن محمد
 حينئذ لمي أن رأته نعل أحد ... ١٣٨
 أقول إذا هب النسيم المعطر ... ١٣٨
 شباب ثوى شابت عليه المفارق . ١٤١
 سرى نسيم من حمى سارة ... ٤٠٢
 ابن رضوان النجاري ، عبد الله بن يوسف
 لملكنا ترعيا لي وسايلا ... ٤٤٥
 نشرت لواء النصر واليمن والسعد ٤٤٧
 جلالك أولى بالملا الخلد . ٤٤٨
 تبرأت من حولي إليك وأيقنت .. ٤٤٩
 سل بالملى وسنى المعارف يهر .. ٤٤٩
 أنا الخبر في حل العلوم وإن تقل . ٤٥٠
 وبخيل لما دعوه لسكنى ... ٤٥١
 يارب منشاء عجبت لشأنها ... ٤٥١
 وذى خدع دعوه لاشتغال ... ٤٥١

ابن دويبل الانصارى . محمد بن ابراهيم
وما زير مهما آقى ابتهجت به .. ١٦١

- ابن الزبير ، محمد بن احمد بن ابراهيم
 نوالى الشكر للرحمن فرضا ... ١٥٧
 ابن سماك العاهل ، عبدالله بن احمد
 الروض محضر الربى متحمل ... ٤١٠
 تفتحت الكتابة عن نسيم . ٤١٠
 ابن سوذة الموى ، محمد بن محمد

جاد الحمى صوب الغمام هتونه . ١٦٩
ابن شبرين ، ابو بكر

- قد كان ما قال الزيد . ١٥٢
 ناعين سحى بدمع واكف سرب .. ٢٢٠
 ابن شعبة الغساني ، محمد بن محمد
 وأق البشير فوائى الأوس والخذل ٢٢٤
 ابن صفوان القيسي ، محمد بن احمد
 هونت بدمى إليه فلم يكن فى ٢٣٨
 ابن عباد النفري ، محمد بن يحيى
 سرى يسر من أنك تار لى .. ٢٥٣
 هذا المقيق نسل معانف نانه ٢٥٣

صفحة

يا للرجال ألا حب يساعدى ... ٢٥٥
 ابن الفخار الملقى ، محمد بن عبد الرحمن
 أنظر إلى ورد الرياض كأنه ... ٩٥

ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد الخزرجي
 أبى ما يقبلى اليوم أن يتكلم . ٥٤٣
 سلام على من شفى بمد داره .. ٥٤٥
 أقرأ على شنجل سلاما ... ٥٤٥
 عليك سلام الله يا بن مسلم ... ٥٤٦
 ابن الموابغ ، عبد الله بن ابراهيم الأزدى
 ما للحب دواء يذهب الألمنا ... ٤٢٢
 بدار بدار قد آن البدار . ٤٢٣
 رعى الله عهدا حوى ما حوى .. ٤٢٤
 أودى به الخنف لما جاءه الأجل . ٤٢٤

ابن مرزوق العجيسى ، محمد بن احمد
 أنظر إل النوار فى أغصانه. ... ١٠٧
 يا قادما واقى بكل نجاح ١٠٧
 ايا نسيم السحر ١١١

ابن ميمون العيسوى
 لا تكترت بفراق أوطان الصيا ٨٧
 توسلت ياربى بانى مؤمن ... ٨٨
 ابن وزمر الحجارى ، عبد الله بن ابراهيم
 عليك أحوالى الذكر الجميل ... ٤٣٣
 يقولون ماذا الملال تقيم فى ... ٤٣٣
 أصبحت فى بسقاية مسلما ... ٤٣٤
 أرييس الزمان أغفلت أمرى .. ٤٣٤
 وجدنا سيدنا منجبا خير عصبة . ٤٣٥
 ابن يسيث ، عبد العزيز بن على بن احمد
 أطلت عتب زمان فل من أمل ... ٥٧٣

ابو الأجرى ، شاعر الصميل
 بنى لك حاتم بيت رقيعا .. ٣٤٧
 دون الصميل شربة مورودة .. ٣٤٧
 ابو الحسن الكرمانى
 أكرم دأركش دنرا .. ٩١
 ابو اسحق بن قسوم الزاهد
 يروقتك نوم العيد حسن .. ٥
 أبو بكر بن سعيد
 من له ألف خير ٣٤٥

صفحة

- إن كنت تشفق من نزوح نواهم .. ٤٢٦
ابو عبد الله القرى
 لما رأيتك بعد الشيب يا رجل .. ٣٢٩
ابو عبد الله بن شرف
 يا رحمة الله للراجر ونقمته .. ٣١٤
ابو عمرو الزاهد
 تختبر الدينير في ميلق ٦٥
ابو محمد بن ابي الجعد
 أها العارف المعب ذوقاً .. ٤٦١
ابو الطرف بن عمره
 خذ في الأشمار على الخيب ... ٢٧٦
سارة بنت احمد بن عثمان الحلبي
 واني قريض منكم مذ غداً ... ٤٠٣
صفوان بن ادريس بن ابراهيم التميمي
 جاد الزمان بأنة الجرعاه ... ٣٥٠
 ألا سمح الزمان به كتابا ... ٣٥٢
 هل رسول البرق يفتنم الأجرا .. ٣٥٤
 يا قمرًا مطلقه أضلحى ... ٣٥٧
عبد البر بن فرسان الفسائي
 فديتك بالنفس التي قد ملكتها .. ٥٧٧
عبد الحق بن غالب بن عطية المعادبي
 سة يالهد شباب ظلت أمزح ٥٩٠
عبد الحق بن محمد عطية المعادبي
 يا سيدا قد فاق في مجد وفي شرف ٥٥٦
 ألا أيها الليل البلي الكواكب ٤٦١
 يا قاطع اليد يطوى السهل والجبل ٥٦٤
 يا عاذل في الهوى أقصر من العذل ٥٦٦
 أنا مصنع قد فاق كل المصانع ... ٥٦٧
 الآن قد قامت الدنيا على قدم .. ٥٦٨
عبد الرزاق بن يوسف الأشعري
 يا منعما مازال من أمه .. ٥٦٩
عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي
 قل لابن سيد والديه لقد علا .. ٥٢٨
 إن الولاية رفعة لكها .. ٥٢٨
عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافري

صفحة

- ابو الحسن بن حريق**
 أبعد الشيب هوى وصبا ٢٧٦
ابو الحسن الورداد
 أبعد ولي الله دمعى يسجم ... ٢٤٣
ابو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد النغزي
 سرى والحب أمر لا يرام ... ٣٦١
 أوصلتني يوما وهاجرتي ألفا .. ٣٦٤
 يا طلعة الشمس إلا أنه قمر ... ٣٦٤
 أطال ليل الكد ٣٦٥
 وليلة نهبت أجفانها ... ٣٦٦
 البحر أعظم مما أنت تحسبه ... ٣٦٧
 وأزرق محفوف بزهر كأنه .. ٣٦٧
 ما أحسن العقل وآثاره .. ٣٦٧
 وكتيبة بالدارعين كثيفة .. ٣٦٧
 وأبيض صيغ من ماء ومن لب .. ٣٦٨
 وأصفر كالصب في رونق ... ٣٦٨
 تفاخز السيف فيما قبل والقلم .. ٣٦٩
 أنا صمصامة الكتابة مالى .. ٣٦٩
 ومعتقين ما اشتهرا بعشق ... ٣٦٩
 الورد سلطان كل زهر .. ٣٦٩
 وأزرق كمثل السماء ... ٣٦٩
 وأخضر فسحق اللون غض .. ٣٦٩
 وغانية يغنى عن العود صوتها ... ٣٧٠
 لله رمانة قد راق منظرها ... ٣٧٠
 غريب كلما يلقى غريب .. ٣٧٠
 برزت من الحمام تمسح وجهها ٣٧١
 ومتم لو كان صور نفسه ... ٣٧٢
 واني وقد زانه جمال .. ٣٧٢
 الدهر لا يبق على حالة .. ٣٧٢
 الموت سر الله وخلقته ... ٣٧٢
 خليل بالود الذي بيننا اجعلا .. ٣٧٥
ابو عبد الله بن ابي الخصال

صفحة

حال وحالك أصبحت آية عجبا ٤٤٢
رحلتم وخلفتم مشوقكم نسيا .. ٤٤٢
عبد الملك بن حبيب بن سليمان
أحب بلاد الغرب والغرب موطنى ٥٥١
لا تنس لا ينسك الرحمن عاشورا. ٥٥٢

الفتح بن خاقان

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه... ٥٢٥

مالك بن المرحل ، مالك بن عبد الرحمن بن الفرج

ذئف تستر بالفرام طويلا ... ٣٠٧
أعدى على هواه خصم جفونه ... ٣٠٨
هو الحبيب قضى بالجزور أم عدلا... ٣٠٩
انصب إلى الجمال مايل... ٣١٠
يا راحلين وبى من قريهم أمل... ٣١١
عبرت ربع الهوى بقلب... ٣١٢
يا خاطب الدنيا طلبت غرورا .. ٣١٣
أشف الوجد ما أبكى العيوننا ... ٣١٣
شوق كما رفعت نار على علم ... ٣١٤
جماله كرياض جاورت نهرا .. ٣١٦
عداوة لا لكفك من قدتم ... ٣١٦
سأرت مشيبي بالخصاب تعلقا ... ٣١٦
لايدون ميل إلى جهة فلا ... ٣١٦
لا نمجبوا للمرى يجهل قدره .. ٣١٦
أرى المتعلمين عليك أعداء ... ٣١٦
يصنع اثنان صاحب الجاه فيهم . ٣١٦
يا من اشبح قد أسن وقد عفا .. ٣١٧
الله أكبر فى منار الجامع ... ٣١٧
زر غريبا بمقره... ٣٢٤

محمد بن أحمد بن داود اليكى

لقد حاز أصاب الحديث وأهله ٦٢
عليك بالصبر وكن راضيا ... ٦٢

محمد بن أحمد بن عبد الله العطار

دعاني على طول البعاد هواها .. ١٨٦

صفحة

لا تلمنى إذا طربت لشجو... ٥٢٣

عبد الرحمن بن يخلفتن الازاى

نعم الإله بشكره نتقيد .. ٥١٩
عجبا لمن ترك الحقيقة جانبا ... ٥٢٠
إليك مددت الكف فى كل شدة ٥٢١
وأدور مياس المواطف أصبحت . ٥٢٢

عبد العظيم بن عمر بن عبد الله الفسائى

إلا إنما الدنيا بحار تلاطمت ... ٥٧٨

عبد القهار بن مفرج الفزاري

يا صاح لا تعرض لزوجية ... ٥٣٨

عبد الله بن الجبير اليحصبي

يا هاجر بن أضل الله سعيكم ... ٣٨٦

عبد الله بن الحسن الانصارى

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرق ٤١٨
لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها .. ٤٠٨
سهرت أعين ونامت عيون ... ٤٠٨

عبد الله بن حسون البرجى

خليل هيا ساعدانى بعبرة ... ٤٠٩

عبد الله بن سعيد بن على السلمانى

الطب والشعر والكتابة .. ٣٩٠
وقالوا قد نأوا فاصبر ستشقى .. ٣٩٠
عليك بالصبر فكم ناطق .. ٣٩٠
أنا بالدهر يا بنى خبير .. ٣٩١

عبد الله بن محمد بن الخطيب السلمانى

من طلل بالرقمتين محيل ... ٤٣٦

عبد الله بن محمد بن سارة البكرى

أما الوراقة فهى أيكة حرفة ... ٤٤٠
وكذوك أبصر المغيرت مسترقا ... ٤٤٠
يا من نصيخ إلى داعى السعاه وقد ... ٤٤٠
ألا يا موت كن يد رؤوف ... ٤٤٠

عبد الله بن محمد الشراط

وكنت ألفت قبل النوم إنفا .. ٤٤٢

- محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل
راجوتك بعد الله يا خير منجد.. ٢٠٥
- محمد بن أحمد بن المناهل العبدي
عمادي ملاذى مويل وموئل ... ٢١٨
- محمد بن أحمد بن يوسف العراقي
عبيد بيباب الملا واقف .. ٢٦٩
- محمد بن سعيد بن خلف بن عماد بن ياسر
العنسي
- ما بين زينب عمرى ... ٢١٦ ...
يا هذه لا تروى .. ٢١٦ ...
فمخرنا بالحديث بعد القديم ... ٢١٧ ...
- محمد عبد الرحمن بن عبد السلام القسائي
الشعب م قبيلة وعمارة .. ١٧٥ ...
- محمد بن عبد الرحمن الكاتب
شكوت فأضى الخجد برح شكاته.. ٢١٢
- محمد بن عبد الله اللوش
ويوم ندى الناس شهاب المحامد . ٠٣٧
- محمد بن عبد الملك بن سعيد بن عماد بن ياسر
فلا تظنن ما كان في الصدر كامنا ٢١٤
- محمد بن علي بن محمد العبدي
أما القرام فلم أخلل بمذهبه ... ٩٩
آيات حسنك حجة للقال . ١٠١ ...
فديتك صاحب السمة المليحة .. ١٠٢
- محمد بن علي بن هانيء السبتي
لولا مشيب بفودي للفواد عصا... ١٤٥
غنيت في دون غيرى الدهر عن مثل ١٤٦
يا أوحد الأدبا يا أوحد الفضلا... ١٤٧
- محمد بن علي بن يوسف السكوني
يا من عليه اعتادى ... ١٨١ ...
أمن بعد ما لاح الشيب بمفرقى ... ١٨١
- محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري
يد من به أبدا عرفت ومن أنا ... ١٩٩
- محمد بن محمد بن إبراهيم الشربشى
في شادن أهيف مهمى اتنى ... ١٦٧
يا أجمل الناس ومن غدت ... ١٦٨...
- محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري
أرى الكلاب بشتم الناس قد ظلمت . ٢٧٤
- محمد بن محمد بن ادريس . القضاء
علاه رياض أورت مجاهد . ٧٧٠...
أطلع بأفق الراج كأس الراج . ٧٧٠...
- محمد بن محمد البدوي
خال على خدك أم عنبر... ٨٢...
عيناي تفهم من عينيك أسرار ٨٢
أيها الظبي ترفق ... ٨٣ ...
أمولاي بالباب ذو فاقة .. ٨٣ ...
الجد تخبر عن صدق مآثره ... ٨٤
- محمد بن محمد البكري
يا غاديا في غفلة ورايحا . ٢٣٢ ...
- محمد بن محمد بن حسان الغافقي
لكم أياد لكم أياد ... ٢٠٨ ...
أضحى الزمان بأضحى وهو مبتم ٢٠٨
- محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي
إلهي أجرني إلى لك تايب ... ٢٢٠ ...
سنى الخلافة فتحت لك بابها ... ٢٢١
- محمد بن محمد العراقي
أأصمت ألفا ثم أنطق بالخلف... ٢٢٥
- محمد بن محمد التميمي القريو
سلام كرشح الطل في مبهم للورد ٣٢
- محمد المكوذي
غرامى فيك جل عن قياس ... ١٨ ...
بعثت بخر فيه ماء وإيمان . ١٨ ...
رحاك بي فلقد خلدت في حلدى ١٩
- محمد بن يحيى بن عبد الله المزلي
أوديك يا ربح الصبا .. ١٢ ...

صفحة	صفحة
موسى بن يوسف .. بن يعقوب بن زيان	وليت بقماس أمور القضا ... ١٢
تذكرة أطلال الربوع الطوامم . ٢٨٨	دع عنك قول عواذل ووشاة .. ١٣
نزهون بنت القليم،	إذا لم ألق نحو نجد وصولا ... ١٤
حللت أبا بكر محلا منته ... ٣٤٥	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي
ما كتب نظما على قبر السلطان نصر	يحييك عن بعض المنازل صاحب ٣٢٩
يا قبر جاد ثراك صوب غمام . ٣٤٢	يا من وجدناه لفظا ... ٣٢٩
ما كتب نظما على قبر الرئيس أبي محمد بن	منصور بن عمر .. بن عبد الحق بن معيو
سقلولة	سوف نثال المني وثرقي . ٢٩٩
قبر عزيز علينا ٣٧٨	

فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

إملاء فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل ؛ ٩٤

أنس الفريد ؛ ١٧٣

إنشاد الضوال وإرشاد السوال في لحن العامة ؛

١٤٥

أتماط السائل في العروض ، ٥٨٧

ب - ث

البحر المحيط ؛ ٤٥

البردة ؛ ٥٠٧

بغية السالك في أشرف المسالك ؛ ١٩٣

بهجة الأنفس وروضة الأنس ؛ ٣٤٦

بهجة الأنوار ؛ ١٣٣

البيان في حقيقة الإيمان ؛ ١٦٦

التاج المحلى ؛ ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ٤٤٢١

٤٤٥ ، ٥٢٧ .

تاريخ علماء البصرة ، ١٧٧ .

تاريخ مالقة ، لابن عسكر ؛ ٦٤

تاريخ مالقة ، لإبي الحسن بن الحسن ؛ ١٩٣

التجر الربيع في شرح الجامع الصحيح ؛ ١٩٣

تجوير نظم الجمان في تفسير أم القرآن ؛ ٩٣

تحفة المتوسل في سنة الطب ؛ ١٧٩

تمهيد الفوائد ؛ ٤٥ - ٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤

تصنيف في الفرائض ؛ ٣٦٠

تفسير القرآن ؛ ١٧٣

تقريب الوصول إلى علم الأصول ؛ ٢١ ، ٣٩٣

تقييد في المنطق لابن خلدون ؛ ٥٠٧

التكلمة والتبرية ، في إعراب البسمة والتعليلية ؛

٩٤

التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والمجتبية ؛

٢١

التنزيه لابن بشر ؛ ٣١ ، ١٣٢

الإحاديث الأريمون بما يتتبع به القارئون

والسامعون ؛ ٩٤

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ - ٦

الأحكام السلطانية ؛ ٥٤٣

الإختيار على مذاهب الأئمة الأختيار ؛ ١٦٦

الأريمون حديثا ، ١٦٥ ، ١٧٧

الأصول إلى معرفة الله وبنوة الرسول ؛ ١٦٦

الإكامل الأزاهر فيمن فصل عنه نظم الجواهر ؛

١١ ، ١٤٣ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٣٨٨

الأنوار السنية في الكلمات السنية ؛ ٢١ ، ٣٩٣

الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن ؛ ١٦٦

أجوبة الإقتناع والإحساب في مشكلات الكتاب ؛

٩٤

أرجوزة في العروض ، ٣٠٧

أرجوزة في شرح كتاب الفصيح ؛ ٧٦

إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن

مالك ؛ ٩٤

إرشاد المسائل لمنهج الوسائل ؛ ١٩٣

أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٢٣

استهواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج ؛ ٩٤

أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأكتاف ؛

١٩٣

أصول القراءة الستة غير نافع ؛ ٢٢

إعلان الحجية في بيان رسوم المحجة ؛ ٢٤١

إعمال الأعلام ؛ ٤

إقتباس الأنوار ، للرشاطي ؛ ١٧٥

إنذاع الطلبة النبهاء في إجماع السبعة القراء ؛

٩٤

ثورة المرطبين ٦٠٠

ج - ز

الجامع للترمذى ٢٩٢

جلوة الاقتباس ٣

جزء على حديث جبريل ٣٦٠

الجهاد الأكبر ١٧٩

جواب البيان على مصارعة أهل الزمان ٩٤

الجوابات المجتمعة عن السؤالات المنوعة ٩٤

الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين

بلاد الروم ٩٤

حلبة الأسانيد وبغية التلاميذ ٣٩٣

حلية النبيل في معارضة ما في السبيل ٤٧٩

حياة القلوب ١٧٣

الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار ٤

٢١

الدرر في اختصار الطرر ١٣٢

الدرة المكنونة في محاسن إسطنبول ٧٦

ذيل تاريخ مالقة ١٩٣

الذيل والتكلمة لكتابي الموصول والصلة ٤

١٧٦ ، ٣

رجز في أصول الفقه ٥٠٧

رجز الدول ٢٩٢

رجز في الزجر والغال ٥٣٨

رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٩٨ ، ٣٩٤

رسالة الشعوبية لابن غرسية ٢٢٩

رسالة طراد الجهاد في الميدان ، في تفضيل

مرسية على غيرها من البلدان ٣٥٤

الرمي بالخصا ٣٠٧

الروض الآنف والمرشح الروا ، فيما اشتمل

عليه كتاب السيرة واحتوى ٤٧٩

روضة الأنس ونزعة النفس ٣٦١ ، ٣٧٣

زاد المسافر ٣٥٠٤

الزريج القويم ٧٠

س - ط

سح مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب ٩٤٤

السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من

البقاع ١٦١

سلك المنخل لمالك بن المرحل ٣٠٧

سنن أبي داود ٣٩٣

الشافى في تجربة ما وقع من الخلاف بين

التيسير والتبصرة والكافي ٤٠٣

الشجرة في الأنساب ١٧٧

شرح البخارى ٣٠٣

شرح التسهيل لابن مالك ١٤٤

شرح العمدة ، لابن دقيق العيد ٣٩٤

شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح

البخارى ١٦٦

التعريف والإعلام بما أهم في القرآن من أسماء

الأعلام ، ٤٧٩

شعر من لا شعر له ٦٢ ، ٨٩

الشهاب للقضاى ١٧٥ ، ١٩٨

صحيح البخارى ، ٩٠ ، ٣٩٢

صحيح مسلم ٣٩٢

الصدور والمطالع ٣٠٦

صلة الصلة ٣ ، ٤٢ ، ١٥٥ ، ١٧٦

صنعة الشعر : ٣٦٠

الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٤٥٦

طرفة المصر في تاريخ دولة بنى نصر ، ٣٣٤ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٧٣

ع - ك

عايد الصلة ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ،

٧٨ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٣٥ ،

- كتاب التفريع والفروع ؛ ٤٨٤
 كتاب التلقين ؛ ٣٩٤
 كتاب التيسير لأبي عمرو اندلسي ؛ ٣٩٣
 كتاب الجامع ؛ ٥٥١
 كتاب الجمل ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٣٩٤ ،
 ٤٨٣
 كتاب الجواهر والأربعين ؛ ٢٦٥
 كتاب الجواهر الثمينة ؛ ٦٤ ، ٣٩٤
 كتاب الحكم والعدل بالحوارج ؛ ٥٥١
 كتاب الحيوان والخواص ؛ ٧٠
 الكتاب الخزائبي ، ٣٤٦
 كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة ؛ ٣٩٣
 كتاب الرحلة لصفوان ؛ ٣٥٠
 كتاب الرهون والحدثان ؛ ٥٥٠
 كتاب السنن للنسائي ؛ ٢٩٣
 كتاب سيبويه ؛ ٧٦ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، ٣٩٣
 ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٤٢ ،
 كتاب الشفالعياض ؛ ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٤
 كتاب الشمايل للترمذي ؛ ٣٩٣
 كتاب الصلة ؛ ٢٩٩ ، ٤١٦
 كتاب الفرائض ؛ ٥٥١
 كتاب الكافي لابن شريح ؛ ٣٩٣
 كتاب الحجية ؛ ٢٥٨ ، ٤٥٥
 كتاب المراج للحاتمي ؛ ٢٥٨
 كتاب المقدمات ؛ ٩٠
 كتاب ميزان العمل ؛ ٢٦٥
 الكتاب المزمع على أدباء أبناء زمن ؛ ١٩٥
 كتاب الزنب ؛ ٤٤٣ ، ٥٥١
 الكراس المرسوم بالمباحث البدئية في مقتضى
 الأمر من الثريفة ؛ ٤٤٨
 ل - س
 المراتب والرجاء ؛ ١ ، ٣٠

- ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ؛
 ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ؛
 ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧١ ، ٤١١ ؛
 ٥٤٧
 عجلة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من
 المشايخ دون من أجاز ؛ ١٠٥
 العمدة في الحديث ؛ ٣٩٤
 غرائب النجب في رغبات الشعب ؛ ١٩٣
 الغرر في تكميل الطور ؛ ١٣٢
 النرة الطالعة في شعراء المائة السابعة ؛ ١٤٥
 غنية الخطيب بالاختصار والتقريب ؛ ١٩٣
 الفتق والرتق في أسرار حكمة الشرق ؛ ٢٥٨
 فصيح ثعلب ؛ ١٩٨
 فضائل القرآن ؛ ١٧٧
 الفوائد العامة في لحن العامة ؛ ٢٢
 الفیصل المتضمن المهوروز في الرد على من أنكر
 صيام النيروز ؛ ٩٤
 القصيدة الخزرجية ؛ ٣٩٣
 قطع السلوك ؛ ٣٣٧ ، ٤٧١
 قمع اليهودي عن تعدى الجيود ؛ ١٧٩
 القوازين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية ؛
 ٢١
 قوت المقيم ؛ ١٤٥
 كتاب ابن الحاجب ؛ ٣٢٧ ، ٣٩٤
 كتاب الأحكام لابن العربي ؛ ٣٩٤ ، ٥٤٣
 كتاب الأعرار ؛ ١٩٣
 كتاب إعراب القرآن ؛ ٥٥١
 كتاب الإيضاح ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ،
 ٣٩٤ ، ٣٩٣
 كتاب البيان والتحصيل ؛ ٩٠
 كتاب التاج للجوهري ؛ ١٣٣
 كتاب التحبير في أسماء الله الحسنى ؛ ٢٣١
 كتاب التحصيل والتفحيف ؛ ٣٩٤

- المبدى لخطام الرندى ؛ ٤٠٨
 المحتسب لابن جنى ؛ ٥٤٣
 محصل الإمام فخر الدين الرازى ؛ ٥٠٧
 المختصر البارع فى قراءة نافع ؛ ٢٢
 مختصر الفليطلى ؛ ١٣٢
 المدونة للإمام مالك ؛ ٣٩٤ ، ٤٣٨
 مستصن أبى حامد ؛ ٤١٦
 المسهب فى غرائب المغرب ؛ ٢١٤ ، ٤٣٣
 مشارق الأنوار ؛ ٤٢
 مشاهد الأفتكار فى مأخذ النظر ؛ ٨٦
 المشتل فى أسول الوثائق ؛ ١٧٣
 المشرع السلس فى الحديث المسلسل ؛ ٣٩٣
 المعانى المبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم
 الفقهية ؛ ٥٤٨
 المعشرات الحبية للفازازى ؛ ٥١٩
 المعشرات الزهدية للفازازى ؛ ٥١٨
 المغرب فى اختصار المدونة ؛ ١٧٣
 مغنيطاس الأفتكار فيما تحوى عليه مدينة الفرج
 من النظم والنثر والاختبار ؛ ٤٣٢
 المقتبس لابن حيان ؛ ٣٤٨
 المقصورة لحازم ؛ ٣٩٤
 مقامات الحريرى ؛ ٨٦ ، ٥٦١
 ملاحن ابن دريد ؛ ٧٦
 ملل العيبة فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين
 الكريمتين إلى مكة وطيبة ؛ ١٣٧
 المجتمع فى تهذيب المقنع ؛ ٦١
 منازل السارى إلى الله ؛ ٢٣٧
 مناسك الحج ؛ ١٩٣
 منتخب الأحكام ؛ ١٧٣
 منظوم الدرر فى شرح كتاب المختصر ؛ ٩٤
 المهذب فى تفسير الموطأ ؛ ١٧٣
 منهج الضوابط المقسمة فى شرح توافير
 المقدمة ؛ ٩٤
 المنوطة فى الفقه ؛ ٤٠٥
 الموطأ لمالك ؛ ٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
 الموطأ ؛ ٣٠٧
 ناسخ القرآن ومنسوخه ؛ ٥٤٣
 نحو اللغة الفارسية ؛ ٢٦٨
 النصائح المنظومة ؛ ١٧٣
 نصيح المقالة فى شرح الرسالة ؛ ٩٤
 نظم سلك الجواهر فى جيد معارف الصدور
 والأكابر ؛ ١٩٣
 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛ ٣
 النفعة القدسية ؛ ١٩٣
 النفعة الأرجية فى الغزوة المرضية ؛ ١٨٥
 التكت والأمال فى الرد على الغزالي ؛ ١٦٦
 النور المبين فى قواعد عقايد الدين ؛ ٢٢
 واسعة السواك فى سياسة الملوك ؛ ٢٨٧
 الواضحة ؛ ٣٢٧
 الواقى فى علم القوافى ؛ ٣٦٠
 الوجيز فى التفسير ؛ ٥٤٠
 وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم ؛ ٢١ ،
 ٣٩٣
 وصف السلوك إلى ملك الملوك ؛ ٢٥٨

فهرست القبائل والطوائف والدول

صنهاجة ، الصنهاجية ؛ ٢٩٧ ، ٤٦٧	الأشعرية ؛ ٨٠ ، ١٦٥ ، ٢٦٦
الصفوية ؛ ١٧٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧	آل البيت ؛ ٣٥٩
الظاهرية ؛ ٤١٦	البربر ؛ ٤٧٤
عرب أقبيلة ؛ ٢٨٧	البشكنس ؛ ٤٣٤
الفرنجية ؛ ٢٨٥ ، ٢٨٦	بنو إشقيلولة ؛ ٣٥٩
قريش ؛ ٢٨٠	بنو أمية ؛ ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١
قنسرين ؛ ٤٧٠	بنو برزال ؛ ٢٩٩
المتونيون ؛ ٣٠٠	بنو الحطيب ؛ ٣٨٧
المتكلمون ؛ ٢٦٦	بنو زيان ؛ ٣٣٨ ، ٤٦١ ، ٥٣٤
المسلمون ؛ ٦٨ ، ٤٠٤	بنو العباس ؛ ٤٦٨
مضر ؛ ٢٢٩	بنو عبد الواد ؛ ٣٣٦ ، ٤٦١
المتزلة ؛ ٢٦٦	بنو مودين ؛ ٥٣٤
مارك الطوائف ؛ ٤٦٧	بنو نصر ؛ ٤٧٦
النصارى ؛ ٦٨ ، ٢٨٥ ، ٤٠٤	بنو بوزير ؛ ٣٨٦
نفزة ، قبيلة ؛ ٤٦٩	الحشوية ؛ ٢٦٦
الهاماكرة - هسكرة ؛ ٥٣٣	ربيعة ؛ ٢٢٩
الموحدون ؛ ٥٣٥ ، ٥٧١	الدولة النصرية ؛ ٣٤٣
اليهود ؛ ٦٨ ، ٤٠٢ ، ٥٢٩	الروم ؛ ٣٠٠ ، ٣٣٥ ، ٤٨٣ ، ٥٣١
	زنازة ؛ ٤٦٩

مهرست البلدان والأماكن

٤٨٢ ، ٤٩٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣

٥٤٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٣

أيسانة ؛ ٢٩٩

ب - ث

باب إلبيرة ؛ ٣١ ، ٢٧٣

باب الشريعة ؛ ١٣

باب العسفا ؛ ١٣٦

باب الفتوح ؛ ١٣ ، ١٤٣

باب قشتالة ؛ ٢٤٢

باديس ؛ ١٣٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

باغة ؛ ٥٢٧

بيشتر ؛ ٢٧٩

بجاجة ؛ ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٩

بجاية ؛ ٧٠ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ٢٤٠ ،

٢٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٤٤٦٦

٥١٦ ، ٥٤٨

بحر الزقاق ؛ ١٣٣

بسطة ؛ ٦١ ، ٢١٩ ، ٤١٤ ، ٤٦٦

بسقاية ؛ ٤٣٤

بمكرة ؛ ٥١٦

البشارة ، البشرات ؛ ١٦٨ ، ٣٠٦ ،

٤٦٦ ، ٥٣٨

بغليوس ؛ ٢٢٦

بلاد الجريد ؛ ٤٨٤

بلاد السودان ؛ ٢٧٤

بلد السجن ؛ ١٨

بلنج ؛ ٤١٩

البلد الجديد ؛ ٥٣١

بلشن مالقة ؛ ٦١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،

٩٧ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،

٤٢١

آخشارش ؛ ٤٠٤

أرشدونة ؛ ٤٥٩

أركش ؛ ٩١

إسطبونة ؛ ٧٥

الإسكندرية ؛ ٢٢٨

إشبيلية ؛ ٤٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٦ ،

١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٧ ،

٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٩٧ ،

٥٢٤ ، ٥٢٥

إطرابلس ؛ ٣٣٧

إفريقية ؛ ٢٥ ، ١٣٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ،

٥٤٧ ، ٥٣٥

إلبيرة ؛ ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٧٩ ،

٣٠٢ ، ٣٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ،

٥٥٠ ، ٥٢٩

ألرية ؛ ٢٤ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٣٩ ،

٣٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٥٧٣ ،

٥٣٦ ، ٥٧١

أندرش ؛ ٢٠٩

الأندلس ؛ ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ١٤٤ ،

٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١١ ،

١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،

١٥٥ - ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،

٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ - ٣٦٠ ،

٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤١٢ ، ٤١٠ ، ٤٤٣ ،

٤٦١ ، ٤٦٦ - ٤٦٥ ، ٤٧٦ ،

جبل فاره ؟ ٢٤٢
 الجزائر ؟ ١٠٦ ، ١٩١ ، ٥٣٤
 الجزيرة الخضراء ؟ ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ،
 ١٣١ ، ١٨٤ ، ٢٧٧ ، ٣٣٩
 جيان ؟ ٢٥٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٧٠
 الحجاز ؟ ١٠٠ ، ٥٢٦
 الحرم ؟ ١٠٦
 حصن أركش ؟ ٩٥
 حصن أريول ؟ ٣٤٢
 حصن أشكر ؟ ٢٠٦
 حصن روضة ؟ ٢٥٧ ، ٤٣٣
 حصن شقشقر ؟ ٤٦٧
 حصن القيذاق ؟ ٣٣٩
 حصن قسطانية ؟ ٢٧٥
 حصن المتلون ؟ ٤٦٥
 حصن يسر ؟ ٧٨
 حصون البراجلة ؟ ٢٠
 الحمراء ؟ ٢٥٤ ، ١٠٧ ، ٣١٨ ، ٣٠٦
 ٣٤٠
 الحمة ؟ ٩٦ ، ٩٧
 حوز مؤمل ؟ ٣٣٣
 د - ز
 دار الحديث الأثرية ؟ ١٣٨
 دار الرخام ؟ ٢١٥
 دار الصناعة السلطانية ؟ ٢٨
 دار الكتب التونسية ؟ ٣
 دمشق ؟ ١٣٨ ، ٥٢٤
 رباط العقاب ؟ ٣٢٩
 الرياض ؟ ٣٨٦
 رياض البيازين ؟ ٣٤٠
 رياض الفخارين ؟ ٢٣١
 رندة ؟ ٥٩ ، ٢٥٢ ، ٣٦٥ ، ٤٠٢ ،
 ٤١١ ، ٤١٨

بلنسية ؟ ٧٢ ، ٢٩٢ ، ٤١٦
 بونة ؟ ٢٥٤
 بيباسة ؟ ٢٣١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤
 بين القصرين ؟ ٤٥٤
 بيرة ؟ ٢١٨ ، ٤١١ ، ٥٤٩
 قاجرة-الجمال ؟ ٥٢٤
 تسمير ؟ ٥٢٩
 قلسان : ١٨ ، ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ،
 ١٩٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧
 تونس ؟ ٤٤ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٦٣ ،
 ٢٠٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٧ ، ٤١٤ ، ٤٤٤ ، ٥١٦ ، ٥٣٥
 تيزي - قازي ؟ ١٣٥ ، ٣٣٦ ، ٥٣٢ ،
 ٥٣٦
 الثغر ؟ ٢٨١ ، ٤٣٢

ج - ح

جامع بجاية ؟ ٤٠٢
 جامع البصرة ؟ ٢٨٢
 جامع الجزيرة ؟ ٢٧٠
 جامع الربض ؟ ٧٨ ، ٤٠٠
 جامع الزيتونة ؟ ٣
 جامع غرناطة : ١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٠٠ ،
 ٢١٥ ، ٤٠٠ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤
 جامع قصبة وادي آش ؟ ٣٤١ ، ٥٦٠
 جامع مالقة ؟ ٦٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٨ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٥٢
 جبانة جبل فاره ، ٢٤٢
 جبانة الشيوخ ؟ ٤٨١ ، ٥٢٢
 جبل شلير ؟ ٤٢٥
 جبل طارق-جبل الفتح ؟ ١٤٤ ، ١٥٢ ،
 ٣٣٩ ، ١٥٦

طريف - كايبة ؛ ٢٣ ، ٦٥ ، ٣٨٩ ،

٣٩١ ، ٤٤٠

طليطلة ؛ ٢٠٧ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤

طنجة ؛ ٢٧٣ ، ٣٣٦

المدونة ؛ ١١ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ١٣٦

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٩

١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٣٥

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦

٢٧٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٥٢٣

٥٣٥

المراق ؛ ١٨٤ ، ٢٧٣

المطشاة قرية ؛ ٥٣٦

غرب الأندلس ؛ ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢

غرناطة ؛ ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣

٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٩

٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠

٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥

٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٣

١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٢

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٦٠

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣

٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٨

٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧

٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٣٣

٣٠٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤

٣٤٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩

٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٥

٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩

٤٤٤ ، ٤٥٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

٤٩٩ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥

٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ٥٤١

٥٤٨

الزاب ؛ ١٠٦

الزقاق الغربي ؛ ٤٤٥

س - غ

سبتة ؛ ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٧٩ ، ٨٩

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٣٢ ، ١٣٧

١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٩٩

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤

٣١٥ ، ٣٣٦ ، ٣٨٤ - ٤٠١

٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٥٢٣

٥٣٧

سجلماسة ؛ ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣

سمرقطة ؛ ٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٦

سلا ؛ ١٢٧ ، ٢١٤ ، ٤١٦ ، ٤٥٢

٥٣١

السند ؛ ٢٧٣

سهيل ؛ ٢٧٦

شاطبة ؛ ٤١٦

شالن ؛ ٥٤٨

الشام ؛ ٢٣٥ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦

شوننة ؛ ٢٧٩

شرق الأندلس ؛ ٢١٢ ، ٤٣٩

شريش ؛ ٩٢ ، ٩٥ ، ٤١٨

شقورة ؛ ١٧٧

شكيب (غرناطة) ؛ ٥٢٤

شلب ؛ ٤٣٢

شلوبانية ؛ ٥٣٤

شنتلية ؛ ٤٥٨

صحراء القبلة ؛ ٥٣٢

الصين ؛ ٢٧٣

طخشارش ؛ ١٦٢

طرش ؛ ١٨٣

طرطوشة ؛ ٥٢٤

مردوف ؛ ١٣٣

قمارش ؟ ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٧

قوت ؟ ٥٤٨

القيروان ؟ ٤٤٣ ، ٤٦٨

الكبة ؟ ١٣٦٤

كنيسة قسطنطينية المظني ؟ ٢٧٣

كورة جيان ؟ ٤٦٥ ، ٤٦٦

كورة ريه ؟ ٤٥٩ ، ٥٢٩

الكوفة ؟ ٣٤٥ ، ٣٤٦

ل - م

ليلة ؟ ٩١

لورقة ؟ ٥٤١

لوشة ؟ ٢٠١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧

الوريات ؟ ٢٧٩

مالقة ؟ ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٤

٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥

٩٧ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٨٢

١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢

٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩

٢٤٠ ، ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤

٣٠٥ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢

٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١١

٤١٦ - ٤١٩ ، ٤٤١ - ٤٤٣ ، ٤٥٦

٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ، ٥٢٩

٥٥٤ ، ٥٦١

المدرسة الصالحية ؟ ٤٥

المدرسة النصرية ؟ ٣٦ ، ٧٩ ، ٣٢٥

المدينة ؟ ١٠٥

مدينة شقر ؟ ٥٤١

مدينة الفرح ؟ أنظر رادى الحجارة .

مراكش ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ،

٢١١ ، ٢١٤ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٥٧

ف - ك

فاس ، ١٧ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٧ ،

١١١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ،

٢١٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ،

٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧ ، ٥٣١ ،

٥٣٣

فحص غرناطة ؟ ٤١٩

فرقد ؟ ٤٨١

القاهرة ؟ ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٧٨

قربليان ؟ ١٨٠

قرطبة ؟ ٤٣ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٧٥ ،

٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ،

٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦ - ٤٧٠ ،

٥٢٤ ، ٥٥٠

قرمونة ؟ ٥٣٧

قرية الجيظ ؟ ٢٣٦

قرية قنب قيس ؟ ١٧٦

قرية قنبجة ؟ ٢٣٦

قرية نبله ؟ ٢٧٣

القسطنطينية ؟ ٢٧٣

قسطنطينية الهواء ؟ ٢٢٥ ، ٥٢٦

قشالة ؟ ٣٣٨

قصبه أركش ؟ ٩٥

قصبه سبتة ؟ ٣٨٤

القصبه القديمة ؟ ٢٣١

قصر إنسية ؟ ٢٩٣

قصر عبد الكريم ؟ ٣٧٩

قصر كتامة ؟ ٣٧٧ ، ٣٧٨

قلعة أيوب ؟ ٤٥٥

قلعة غرناطة ؟ ٣٤٥

قلعة يحصب ؟ ٢١٥ ، ٤٣٣ ، ٥٧٠

مقبرة باب الحيوة : ٤٦٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٨ ،
 مقبرة تاغزوت : ٨٨
 مقبرة السبيكة : ٣٤١
 مقبرة فاس : ٣٢٤
 مكتبة الإسكوريال : ٣ ، ٥
 المكتبة الزيدانية : ٣ ، ٥
 مكتبة : ٩٧ ، ٥٣٢
 مكة : ١٠٥ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
 الملاحة : ١٧٦
 ملابس : ٦٥
 المنكب : ٣٧٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٣٧ ،
 ٤٦٩
 موقعة ثقندة ، ٣٤٨
 ميورقة ، ٤١٦
 فاجرة : ٤٦٦

أ - ح

الهند : ٢٧٣
 وادي آس : ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،
 ٢١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤٨٢ ، ٥٤١ ،
 ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٧
 وادي الحجارة : ٣٠٤ ، ٤٣٢
 وادي شنجيل : ٢١١
 واقعة الخندق : ٤٦٦
 وقيعة الربض : ٣٨٦
 وقيعة الطاعون : ٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،
 ١٨٧ ، ٢٤٢
 وقيعة العقاب : ٧٤
 العين : ٢٧٣

٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٥٢٢ ،
 مربلة : ٢٧٧
 مرسية : ٦١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،
 ٢٣١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٤٠٠ ،
 ٤١٥ - ٤١٧ ، ٤٨٢ ، ٥٧١
 المستخلص : ٢١١ ، ٢٣٣
 مسجد البيازين : ٢٥
 مسجد الجزيرة الخضراء : ١٨٤ ، ٢٧٠
 المسجد الحرام : ١٥٧
 مسجد الرايات : ١٣١
 مسجد الصواع : ١٩١
 مسجد قرطبة : ٥٤٩
 مسجد قصبة الحمراء : ١٦٨
 المسجد النبوي : ١٠٥
 المشايخ : ٣٨٠
 المشرق : ٤٧ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١٣٦ ،
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ - ١٩٤ ،
 ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
 ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ، ٥٤٩
 مصر : ٤٣ ، ٤٣ ، ١٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ،
 ٢٧٣ ، ٤٠٢
 المغرب : ٣٦ ، ٤٢ ، ٦١ ، ٧٨ ، ١١٨ ،
 ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ ، ٣٧٧ ،
 ٣٧٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٤٣ ،
 ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥
 مقبرة أدمانة : ٥٥٢

فهرست الأعلام

٥٤٢ - ٤٨٢
 ابن بران : ٤٩٨
 ابن يشكوال ، أبو القاسم : ١٧٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٦ ،
 ابن بطوطة - محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي :
 ٢٧٣
 ابن بقر : محمد بن سعد بن عبد الرحمن : ٣٩٩ ،
 ١٣٦ - ٣٠٦ ، ٣٥٨ ، ٤١٨ ، ٤٧٩ ،
 ٥٤٢ - ٥٨٣
 ابن بيتس العبدري ، محمد بن محمد : ٢٧ ،
 ٣٩٤
 ابن جابر أنوادي آشي : ٤٩٨
 ابن أحمد القهري ، محمد بن عبد الله بن يحيى :
 ٨٩ - ٣٦٠ ، ٤٠٧ ، ٥٤٢
 ابن حزي الكلابي ، محمد بن أحمد بن محمد :
 ٢٠ - ٦١ ، ١٩٨ ، ٥٦١
 ابن جزى الكلابي ، عبد الله بن محمد بن أحمد :
 ٣٩٢
 ابن جرة الكناني ، محمد بن إبراهيم بن سعد :
 ١٠٦ ، ٤٠٢
 ابن جهور : ٤٧٩
 ابن الخاج البلقيني ، أبو البركات : ٢٣٤ ، ٦٢ ،
 ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٣
 ٣٣٨ - ٣٩٣ ، ٥٤٧ ، ٥٦١
 ابن الخنيج ، محمد بن عبد الله بن إبراهيم النخيري ،
 ٢٠٩ - ٢١٠ ، ٢٤٨
 ابن حربث . أبو عبد الله : ٣٦ ، ٨٩ ،
 ٩٠ - ١٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٥١
 ابن الحسين بن مجير : ٧٢
 ابن حسون : ٢٠٧
 ابن حنصر سين : ٧٧
 ابن حفصون . : ٤٦٦
 ابن حنق سسي قورنجي : ٢٣٤
 ابن الحكيم ، أبو عبد الله : ٧٦ ، ٧٧ ،
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨

أ

أبان بن عيسى بن دثير : ١٧٣
 إبراهيم بن أبي يحيى : ٤٤٤
 إبراهيم بن خالد : ٥٥٠
 إبراهيم بن زرزار اليهودي : ١٦٩
 إبراهيم بن شعيب : ٥٥٠
 إبراهيم بن محمد السبي : ٤٤٠
 إبراهيم بن محمد الطبري : ٢٤٧
 إبراهيم بن مسعود الآبلي المصري : ١٠٦
 إبراهيم بن مسعود الألبيري : ١٧٣ ، ٤٦٣
 ابن أفي السداد الباهلي ، أبو محمد عبد الواحد :
 ٦٤ ، ٦٧ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٩
 ١٩٤ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ ، ٤٤١ ، ٥٥٣
 ابن أبي الأحوص ، أبو محمد علي : ٢١ ،
 ١٨٥ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٢
 ابن أبي الأحوص ، أبو علي : ٤٤ ، ٦١ ،
 ٦٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٥٥٣
 ابن أبي جرة الأزدي ، عبد الله بن محمد :
 ٤١٥
 ابن أبي خيشمة ، ٣٣٢
 ابن أبي ريحانة المريلي ، أبو الحجاج : ٢٤٥ ،
 ٤١٩ ، ٥٥٣
 ابن أبي زنتين المرى ، عبد الله بن محمد بن
 عبد الرحمن : ١٧٢ ، ٤١٢
 ابن أبي زنتين المرى ، محمد بن إبراهيم بن
 عبد الله : ١٦٢ ، ١٧٧
 ابن أبي العافية : ٤٧٨
 ابن أبي العيش ، أبو الحسن : ٢٤ ، ٩٧
 ابن أخت غانم : ٨٦ ، ٤٧٨
 ابن أرقم النخيري : ٨٩
 ابن أزرقي : ٢٨٦
 ابن البادش ، أبو جعفر : ٨٥ ، ٤٤٠ ،

ابن الرمالية ، محمد بن جابر ؛ ٢٦
 ابن روييل الأنصاري ؛ ١٦٠
 ابن سابق ؛ ٧٣
 ابن سارة البكري ، عبد الله بن محمد ؛ ٤٣٩
 ٤٤١
 ابن سبعين المكي ؛ ٣ ، ٥
 ابن سيدبونة ، غالب بن حسين ؛ ٢٤
 ابن شامس ، جلال الدين السعدي المصري ؛ ٤
 ابن الشاط ، قاسم بن عبد الله ؛ ٢١ ، ٣٦
 ٨٩ ، ١٣٥ ، ١٥٧
 ابن شاطر الجمحي ، أبو عبد الله ؛ ٢٦٩
 ابن شعبة ، محمد بن محمد ؛ ٢١٩ ، ٢٢٣
 ابن شقرال اللخمي ؛ ٢٣
 ابن صاحب الصلاة ؛ ٢١٣
 ابن صاف ؛ ٤٠٧
 ابن صفوان القيسي ، محمد بن أحمد ؛ ٣٦
 ابن صلتان ؛ ٧٢
 ابن صناديد ، أبو عبد الله ؛ ٣٥٩
 ابن الصيرفي ؛ ١٥٩ ، ٢٧٥ ، ٣٣١
 ٣٣٣ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤
 ابن عباد النغزي ، محمد بن يحيى بن إبراهيم
 ٤ ، ٢٥٢
 ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف ؛ ٤٦٣
 ابن عبد الحلق التلمساني ؛ ٧٢
 ابن عبد الملك المراكشي ؛ ٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤
 ابن عبد النور ، أبو جعفر أحمد ؛ ٤٣ ، ٨٩
 ٢٢٤ ، ٢١٩
 ابن عروس ، أبو عبد الله ؛ ٧٤ ، ١٧٧
 ٤٥٠ ، ٤٧٥
 ابن عساكر جاد الله أبو العين ؛ ١٣٦
 ابن عساكر ، أبو محمد بن دبة الله ؛ ١٦٤
 ٢٤٧

٤٠٢ ، ٤٤١
 ابن الخلقاوي ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ؛
 ٢٧١
 ابن حامة ، محمد بن أيوب ؛ ٤٠٤
 ابن حيان ، أبو مروان ؛ ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
 ٢٩٢ ، ٣٤٦
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ؛ ٤ ،
 ٥ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٨٠ ،
 ٥٧٧
 ابن خلاد ؛ ٣٠٤
 ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن
 الحسن بن جابر ؛ ٥ ، ٤٩٧
 ابن خلتون ، محمد بن يوسف ؛ ٤ ، ٦٨ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤
 ابن خيرة ؛ ٤٠٧
 ابن الدباغ الإشبيلي ؛ ٦٨ ، ٣٠٥
 ابن دراج القسطلي ؛ ٢٨١ ، ٢٩٣
 ابن دقيق العيد ، تقي الدين ؛ ١٥٦ ، ٢٠٢ ،
 ٤١٢ ، ٤٠٢
 ابن ربيع الأشعري ؛ ٩٧
 ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ، ٨٥ ، ٩٠ ،
 ١٧٤ ، ٢٦٦ ، ٣٤٩ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧
 ابن رشيد الفهري ، محمد بن عمر ؛ ٢٤ ،
 ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٩٠ ، ١١٢ ،
 ١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
 ٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩
 ابن رضوان النجاري ؛ ٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢ ،
 ٤٥٦
 ابن الرقام ؛ ٦٩ ، ٣٣٤
 ابن الرماحس ؛ ١٨٣ ، ١٨٤
 ابن الرماك ، أبو العباس يوسف ؛ ٤٧٨

ابن عسكر الملقب ، أبو عبد الله . ٣٠٥ و
 ٤٥٦
 ابن عطاء الله السكندري ، تاح الدين ؛ ٢٣٤ ،
 ٢٣٥
 ابن عمران الأنصاري ؛ ٤٤
 ابن عمري ؛ ١٨٣
 ابن عميرة الشهيد ؛ ٧١
 ابن عياش الأندلسي ؛ ٤٧٨
 ابن عيشون اللخمي ؛ ٦١ ، ٥٤٣
 ابن غرسية ، أبو عامر ؛ ٢٢٩
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ؛ ٣٢٤ ،
 ١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨
 ابن الفخار ، محمد بن علي الخولاني ؛ ٣٥ ،
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨
 ابن الفخار الجذامي الشريشي ؛ ٩١ ، ٩٧ ،
 ٣٦٠
 ابن الفرات الحسني ؛ ٤٤
 ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ؛ ٧١ ،
 ٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١
 ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ؛
 ٢٢٦
 ابن فرح القيسي ؛ ٧١
 ابن الفرس ، عبد الرحيم ؛ ٤٣٣ ، ٤٧٩
 ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد
 الرحيم الخزرجي ؛ ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ،
 ٥٤٢
 ابن فرحون ؛ ٥٦١
 ابن الفرضي ؛ ٥٥٠
 ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ؛ ٣٣٥ ،
 ٥٦١
 ابن الفصال ، عبد الرحمن بن إبراهيم ؛
 ٤٨٨ ، ٤٨٣
 ابن فطيس ، محمد ؛ ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٥٥٠
 ابن الفياض ؛ ٢٨٠
 ابن القاضي ؛ ٣
 ابن قترال ؛ ٧١
 ابن قترال ، أبو الحسن ؛ ٤٧٢
 ابن قندلة ؛ ٧١ ، ٤٧٨
 ابن القرطية ؛ ٣٤٦
 ابن الكناد ، أبو عبد الله ؛ ٢١٤ ، ٢٨ ، ٦٦ ،
 ٨٢ ، ٩٧ ، ١٥٧ ، ٣٩٣
 ابن مأمون الأنصاري ؛ ٧٠
 ابن المحروق محمد بن أحمد ؛ ٢٥
 ابن مدور ؛ ٢٨٦
 ابن المربيع ، عبد الله إبراهيم الأزدي ؛ ٤٢١
 ابن مردنيش ، محمد بن سعد ؛ ٥٧٢
 ابن مرزوق العجيسي ، محمد بن أحمد ؛ ٤ ،
 ٤٥ ، ١٠٣ ، ١٢٥
 ابن مسرة الجلي ؛ ٤٦٦
 ابن مسعدة ، أبو جعفر ؛ ٨٩ ، ١٩٢ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥٣٨
 ابن مفرج ؛ ٤٦٨
 ابن الملجوم ؛ ٩١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣
 ابن المؤبد الهنداني ؛ ٤٤
 ابن المناصف ؛ ٨٦
 ابن منخل بن زيد الفائق ؛ ٤١١
 ابن موهب ؛ ٧١
 ابن همشك ، إبراهيم ؛ ٤٠٤
 ابن هود ، المستنصر ؛ ٣٣٥ ، ٤٣٣
 ابن واجب ؛ ٢٨٦
 ابن ورد ؛ ٥٤٢
 ابن وزمر البخاري ، عبد الله بن إبراهيم ؛
 ٤٣٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٢ ، ٤
 ابن حبي بن شام ؛ ٧٣

ابن عسكر الملقب ، أبو عبد الله . ٣٠٥ و
 ٤٥٦
 ابن عطاء الله السكندري ، تاح الدين ؛ ٢٣٤ ،
 ٢٣٥
 ابن عمران الأنصاري ؛ ٤٤
 ابن عمري ؛ ١٨٣
 ابن عميرة الشهيد ؛ ٧١
 ابن عياش الأندلسي ؛ ٤٧٨
 ابن عيشون اللخمي ؛ ٦١ ، ٥٤٣
 ابن غرسية ، أبو عامر ؛ ٢٢٩
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ؛ ٣٢٤ ،
 ١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨
 ابن الفخار ، محمد بن علي الخولاني ؛ ٣٥ ،
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨
 ابن الفخار الجذامي الشريشي ؛ ٩١ ، ٩٧ ،
 ٣٦٠
 ابن الفرات الحسني ؛ ٤٤
 ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ؛ ٧١ ،
 ٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١
 ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ؛
 ٢٢٦
 ابن فرح القيسي ؛ ٧١
 ابن الفرس ، عبد الرحيم ؛ ٤٣٣ ، ٤٧٩
 ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد
 الرحيم الخزرجي ؛ ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ،
 ٥٤٢
 ابن فرحون ؛ ٥٦١
 ابن الفرضي ؛ ٥٥٠
 ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ؛ ٣٣٥ ،
 ٥٦١
 ابن الفصال ، عبد الرحمن بن إبراهيم ؛
 ٤٨٨ ، ٤٨٣
 ابن فطيس ، محمد ؛ ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٥٥٠

٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ،

٤٧٤ ، ٥٥٣

أبو جعفر بن شاذله ؛ ٨٦

أبو جعفر بن شراحيل ؛ ٤٢

أبو جعفر الشقورى ؛ ٤٥ ، ٦٠

أبو جعفر بن صابر ؛ ٣٩٤

أبو جعفر الطباع ، علي بن محمد الرعيى ؛ ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١٦١ ، ٢٤٧ ،

٤١٢

أبو جعفر الطنجالى ؛ ٤٤٤ ، ٥٥٤

أبو جعفر بن عبد الرحيم ؛ ٤٠٠

أبو جعفر بن عبد الحق ؛ ٤٤٤

أبو جعفر بن عبد المجيد ؛ ٤٧٨

أبو جعفر العطار ؛ ٤٧٥

أبو جعفر بن علي بن غالب ؛ ٥١٨

أبو جعفر بن الغاسل ؛ ١٩١

أبو جعفر بن قبال ؛ ٥٤٢

أبو جعفر الكحيلى ؛ ٤٠١

أبو جعفر الكزنى ؛ ١٦١ ، ١٧١

أبو جعفر بن مضاه ؛ ٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن هلال ؛ ٤١٣

أبو جعفر بن يحيى الحميرى ؛ ٤١٨

أبو حاتم بن أبي القاسم العزفى ؛ ٢٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٦٠ ، ٣٨٤

أبو حامد الغزالى ؛ ٢٦٥ ، ٢٦٦

أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٢١ ، ٧٤ ، ١٠٧

أبو الحجاج الطرسوفى ؛ ٣١٧

أبو الحجاج بن قسوم ؛ ٥٤٧

أبو الحجاج القنالى ؛ ٧١

أبو الحجاج المشافرى ؛ ٥٥٤

أبو الحجاج بن موسى النكلى ؛ ١٦٥

أبو الحسن بن أبي الحسن ؛ ٣٦٥ ، ٤٤١ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ؛

٤١٣

أبو بكر انقرطى ، حميد ؛ ٢٥١

أبو بكر بن قزمان ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤ ، ٤٠٧

أبو بكر بن القصيرة ؛ ٥٢٤

أبو بكر الكندى ؛ ١٧٧ ، ٣٤٤

أبو بكر بن محمد الرندى ؛ ٢٣٥

أبو بكر بن مسعود الخشنى ؛ ٤٤٠ ، ٤٨٣

أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩

أبو بكر بن مغاور ؛ ٣٤٩

أبو بكر بن منظور ؛ ٤٤٤

أبو بكر المهندس ؛ ٤٥

أبو بكر بن النفيس ؛ ٦٢ ، ٥٤٢

أبو بكر بن ميمون ؛ ٨٧

أبو بكر بن يوسف الفخار ، ٣٢٠ ، ٣٢٠ ، ٤٦٩

أبو تاشفين ، عبد الرحمن بن موسى ؛ ٣٣٦

أبو ثابت ، عامر ؛ ٣٣٦

أبو جعفر بن أيوب ؛ ٧١

أبو جعفر بن ثعبان ؛ ٧١

أبو جعفر بن جراح ؛ ٧٣

أبو جعفر الجزيرى ؛ ٣٤

أبو جعفر الجليار ؛ ٧١

أبو جعفر الحرار ؛ ٢٤٠

أبو جعفر بن حكيم الحصار ؛ ٧٤ ، ١٧٧ ،

٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن خلف بن الهيثم ؛ ١٦٥

أبو جعفر اللدواح ؛ ١٩٨

أبو جعفر بن الزبير ؛ ٤ ، ٣ ، ٤ ، ٢٣ ،

٢٨ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٤ ،

٣٠٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ،

- أبو الحسن الصدوق القاسى ؛ ٤٠٠
أبو الحسن الصايغ الإشبيلي ؛ ٤٤ ، ٩٣ ،
١٦١ ، ٤١٢ ، ٥١٨
أبو الحسن بن الطراوة ؛ ٤٧٨
أبو الحسن بن عباس ؛ ٤٧٨
أبو الحسن عبد الجليل ؛ ٨٦
أبو الحسن بن عزمون ؛ ٧٢ ، ١٨٥
أبو الحسن الغزال ؛ ٢٤٧ ، ٢٥١
أبو الحسن بن فضيلة المعافى ؛ ٤٤ ، ٨٩ ،
١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٤٠١ ،
٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٥٩
أبو الحسن بن القاسم ؛ ٣٤٩
أبو الحسن القرافي ؛ ٢٠٢
أبو الحسن القرطاجنى ، حازم بن محمد ؛ ١٣٦
أبو الحسن القيجاطى ؛ ١٣١ ، ١٣٢ ، ٥٦١
أبو الحسن الكرمانى ؛ ٩١
أبو الحسن بن كاشة ؛ ٢٢٤
أبو الحسن الكرواب ؛ ٢٣٨ ، ٣٩٩
أبو الحسن بن كوثر ؛ ١٧٧ ، ٤٠٠
أبو الحسن بن لب ؛ ٦١
أبو الحسن المريضى ، السلطان ؛ ١٠٤ ، ١٠٦ ،
٥٣٠
أبو الحسن المزدغى ؛ ١٣٢
أبو الحسن المتيوى ؛ ٩٣
أبو الحسن بن مؤمن ؛ ٨٦
أبو الحسن النباهى ؛ ٦٤ ، ٧٧
أبو الحسن بن هنديل ؛ ٧١ ، ٥٤٢
أبو الحسن الوراد ؛ ٢٤٢
أبو الحسن بن وهيب ؛ ٤٨٢
أبو الحسن بن وشاش ؛ ١٣٢
أبو الحسين بن أبي الربيع ؛ ٢٠٣ ، ٣٨٤
أبو الحسين التلمسانى ؛ ٣٠٦
أبو الحسين المتفريدى ؛ ٣٨٧
أبو الحسن بن أبي ربيع ؛ ٧٧ ، ٨١ ، ٩٣ ،
١٣٦ ، ٣٤٧ ، ٢٥٠
أبو الحسن بن أبي العيش ؛ ٢٤ ، ٩٧ ، ٥٦١
أبو الحسن بن أحمد ؛ ٤٨٢
أبو الحسن بن الأخصر ؛ ٩٠ ، ٤٣٩
أبو الحسن بن إشقياولة ؛ ٣٧٧
أبو الحسن بن أضحى ؛ ١٦٢ ، ٤٧٩
أبو الحسن البصرى ؛ ٩٣
أبو الحسن البلوطى ؛ ٣٣٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١
أبو الحسن بن البيان ؛ ٥٣٩
أبو الحسن بن ثابت ؛ ٧١
أبو الحسن بن الحبيب ؛ ١٨٨ ، ٢٣٢ ،
٢٤٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٤٤٢ ،
٤٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٥
أبو الحسن بن حريق ؛ ٢٧٦
أبو الحسن بن الحصار التلمسانى ؛ ٩٣
أبو الحسن بن خروف ؛ ١٥٥ ، ٤١٨
أبو الحسن بن خلف الرشاطى ؛ ٥٤٣
أبو الحسن بن الخطار ؛ ١٣٦
أبو الحسن بن خلف العنسى ؛ ١٦٥
أبو الحسن بن الديق ؛ ٦٩ ، ٣٦٠ ، ٤٧٢
أبو الحسن بن درى ؛ ٤٨٢
أبو الحسن الرعيى ؛ ٥١٨
أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٣ ، ٩٠ ، ١٨٢ ،
٣٦٠
أبو الحسن بن السراج ؛ ٩١ ، ٢٥٠ ، ٤٧٨
أبو الحسن السفاح الرندى ؛ ٢٤٧
أبو الحسن بن سليمان ؛ ٩٧ ، ١٣١
أبو الحسن الشاذلى ؛ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤١٩
أبو الحسن بن شريح ؛ ٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،
٤٧٨ ، ٥٤٢
أبو الحسن الشقورى ؛ على بن أحمد ، ٤١

٤٢٥ ، ٥٣٦

أبو سعيد الموحدى ، السيد ؛ ٨٩
 أبو سعيد الميمون بن بدر اللمتوفى ؛ ٢١٥
 أبو سليمان بن حوط الله ؛ ٧٢ ، ٤٧٨
 أبو الشمل جماعة الحلبي ؛ ٥٤٧
 أبو طالب المرتضى ؛ ٧٣
 أبو الطاهر التميمي ؛ ٤٤٠
 أبو الطاهر الخشوعي ؛ ٧٥
 أبو الطاهر بن سرور ؛ ٥٤٧
 أبو الطاهر السلفي ؛ ٢١
 أبو الطاهر بن صفوان ؛ ٥٦١
 أبو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد بن شريف
 النفري ؛ ٣٦٠ ، ٣٧٥

أبو عامر بن ربيع ؛ ٣٩٣

أبو عامر بن عبد العظيم ؛ ٥٦١

أبو العباس أحمد الحسنى ، ٣٦ ، ١٥٧ ،

١٩٩

أبو العباس أمير قسنطينة ؛ ٥١٦

أبو العباس بن الينا ؛ ٢٧٠

أبو العباس بن خيس ؛ ٩٧

أبو العباس بن خلف بن عيشون ؛

أبو العباس بن خليل ؛ ٩١

أبو العباس بن راشد العمراني ؛ ١٣٢

أبو العباس الزواوى ؛ ١٩٩

أبو العباس بن عبد الملك ؛ ٢٥٠

أبو العباس بن العريف ؛ ١٩١

أبو العباس العزقي ؛ ٢٩ ، ٧٢

أبو العباس بن علي بن مروان ، ٥١٨

أبو العباس بن علي اللص ؛ ٤٤٠

أبو العباس الغبريني ؛ ١٦٣

أبو العباس بن العزاز الخرجي ؛ ١٦٣ ،

٢٠٢

أبو الحكم بن يوجان ؛ ١٩١

أبو حيان النحوى ، محمد بن يوسف ؛ ١٦٤ ؛

٣٩٥

أبو خالد بن رفاعة ؛ ٤٠٠

أبو خالد المروائى ؛ ١٦٥

أبو الخطار بن خليل ؛ ٤١٩ ، ٤٧٢

أبو داود بن يحيى ؛ ٤٧٨

أبو رجال بن غلبون ؛ ٣٤٩

أبو ذر الخشني ؛ ١٥٥

أبو ذر الهروي ؛ ٣٠٣

أبو الربيع بن سالم ؛ ٣٤٩ ، ٤٠١ ، ٤١٥ ،

٥٣٣ ، ٥٤٢

أبو الربيع سليمان ، السلطان ؛ ٥٣٦ ، ٥٣٤

أبو زكريا البرشاني ؛ ٢١

أبو زكريا الجعفرى ؛ ٧٢

أبو زكريا المرجعي ؛ ٨٦

أبو زكريا بن هذيل ؛ ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٣٩١

أبو زيد البرناسي ؛ ٣٠٥

أبو زيد الجزولي ؛ ١٣١ ، ١٩٩

أبو زيد الحشا ؛ ٤٦٤

أبو زيد السهيلي ؛ ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٤٠٧ ،

٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٧٥

أبو زيد بن عبد الرحيم الشريف ؛ ٤٧٦

أبو زيد الفازازي ؛ ٤٥٨

أبو زيد بن زار ؛ ١٦٦

أبو زيد الموحدى ، السيد ؛ ٢١١

أبو زيد الهزيميرى ؛ ٢٦٩ ، ٢٧٠

أبو زيان ، الأمير ؛ ٢٧٨

أبو سالم ، السلطان ؛ ١١٧ ، ٤٩٩ ،

٥٣٠ ، ٥٣١

أبو سعيد بن لب ؛ ٤٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣٦ ،

٤٨٤

أبو سعيد بن نصر ، الرئيس ؛ ٣٣٥ ، ٣٤٠ ،

أبو عبد الله الجثناني ٧١٠
 أبو عبد الله البخيدى (الفراق) ٩٣
 أبو عبد الله بن الحسن ٢٠٩
 أبو عبد الله بن حسن البجلي ١٦٠ ، ٣٢٨
 أبو عبد الله بن حسن السبتي ٧٣
 أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الغنى المقدسى ١٦٣
 أبو عبد الله بن الخطار الكامى ٤٠١
 أبو عبد الله الحضرمى ١٨٥
 أبو عبد الله بن الحلوة ٢٤٠
 أبو عبد الله بن حميد ٤٠٧ ، ٤٦٦
 أبو عبد الله بن الخصار ٢٠١
 أبو عبد الله بن خلف الأيسرى ٨٦
 أبو عبد الله بن نحيس ٩٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ،
 ٢٦٨
 أبو عبد الله الدراج ٤٠١
 أبو عبد الله بن راجع ٤٥
 أبو عبد الله بن ربيع الأشعرى ٦٦ ، ٨٩ ،
 ١٥٧
 أبو عبد الله الرصافى ، محمد بن غالب ٢١٤ ،
 ٣٥٤ ، ٢٧٣
 أبو عبد الله بن رزيق الشافعى ٢٤٧
 أبو عبد الله الرئدى ٣٢٨
 أبو عبد الله الرشاش ٥٥٢
 أبو عبد الله الرقام ٤١٤
 أبو عبد الله بن زرقون ٤٠٧ ، ٥٤٢
 أبو عبد الله بن سعادة ٥٤٢
 أبو عبد الله بن سليمان التونسى ٥٤٢
 أبو عبد الله بن سمعون الطائى ٥٥٣
 أبو عبد الله الشاطبى ٨٧
 أبو عبد الله بن شهيد المرى ١٦٢
 أبو عبد الله بن صاف ٥٤٢
 أبو عبد الله بن صالح الكنانى ٤٠٢
 أبو عبد الله بن الصقيل المرسى ١٦٦

أبو العباس بن محمد الجذامى ١٦٥
 أبو العباس المرسى ٢٣٤ ، ٢٧٥
 أبو العباس بن مزنى ٥١٦
 أبو العباس المكناسى ١٩٩
 أبو العباس بن مكنون ٢٣٢ ، ٤٧٢
 أبو العباس بن اليتيم ١٧٦ ، ٤٠٧
 أبو العباس بن يربوع السبتي ٣٢٨ ، ٤٤٤
 أبو عبد الله بن الأبار ٢٥٠ ، ٣٤٤
 أبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ ٤٠٠
 أبو عبد الله بن أبى البقاء ٣٤٩
 أبو عبد الله بن أبى الجليش ٤٤٤
 أبو عبد الله بن أبى انفصال ٤٨٢ ، ٥٢٦ ،
 ٥٤٣
 أبو عبد الله بن أبى زكريا بن أبى حفص
 ٥١٦
 أبو عبد الله بن أبى عامر بن ربيع ٢١ ،
 ١٨٥
 أبو عبد الله الأبل ٤٩٨
 أبو عبد الله بن أجروم الصنهاجى ٩٧ ،
 ١٣١
 أبو عبد الله الأزدي ٢٥٥
 أبو عبد الله الإستجى ٧٤ ، ٣٠٥
 أبو عبد الله بن أصبغ ٤١٨
 أبو عبد الله بن الأعور ٢٤٠
 أبو عبد الله الأندرشى ٧٢
 أبو عبد الله بن بكر ٦٦ ، ٧٨ ، ٥٦١
 أبو عبد الله البكرى ٧٣
 أبو عبد الله البيانى ٣٩٤
 أبو عبد الله بن تجلات ٢٧٠
 أبو عبد الله التجيبى ٥١٨
 أبو عبد الله التونسى ١٦٠

أبو عبد الله الطرغوثي ٥٦٠ ؛
 أبو عبد الله بن طرته ٤٠ ؛
 أبو عبد الله الطنجالي ؛ ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،
 ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ؛
 ٥٦١
 أبو عبد الله بن عامر بن ربيع ؛ ٨٩
 أبو عبد الله بن عامر ؛ ٤٠ ؛
 أبو عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي ؛ ١٣٢
 أبو عبد الله بن عبد السلام ؛ ٨٢ ، ٤١٢ ،
 ٤٤٤ ، ٤٩٨
 أبو عبد الله بن عبد الملك ؛ ٩٥ ، ٣٠٦ ،
 ٤٧٩ ، ٣٠٧
 أبو عبد الله بن عبد المنعم ؛ ١٨٥ ، ١٩٩
 أبو عبد الله بن عبد الولي ؛ ٢٣٠ ؛
 أبو عبد الله العلوي ؛ ١٦٩
 أبو عبد الله بن العنسي ؛ ٤٥ ؛
 أبو عبد الله بن عياش ؛ ١٩٢ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٤٧٩ ، ٥٦١
 أبو عبد الله بن عياض ؛ ٦٩ ، ٢٥١
 أبو عبد الله بن عيسى ؛ ٤٤٢
 أبو عبد الله بن غالب ؛ ٥٦١
 أبو عبد الله بن غريون ؛ ١٥٧
 أبو عبد الله الغماري ؛ ٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٠١
 أبو عبد الله القرطبي ؛ ٣٦ ، ٩٧
 أبو عبد الله القطان ؛ ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،
 ٤٧٩
 أبو عبد الله بن لب ؛ ٢٤٠
 أبو عبد الله المردودي ؛ ٣٣٧
 أبو عبد الله بن مستنور ؛ ٢٤٧ ، ٤١٩
 أبو عبد الله بن المقرئ ؛ ٢٦٩ ، ٢٧٠
 أبو عبد الله بن مكي ؛ ٨٦

أبو عبد الله بن ملك المقرئ ؛ ١٦٢ ، ٣٢٩
 أبو عبد الله المهندس ؛ ٤٤٤
 أبو عبد الله بن النجار ؛ ٤٤٤
 أبو عبد الله بن نصر ، السلطان ؛ ٤٢٥ ،
 ٤٣٦ ، ٤٣٧
 أبو عبد الله التولي ، محمد بن عبد الرحمن ؛ ٤٠١
 أبو عبد الله بن هرون ، ٢٠٢
 أبو عبد الله بن هشام الألباني ؛ ٣٩ ، ٤٠ ،
 ٤١٤
 أبو عبد الله بن هاني ؛ ١٣٢
 أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري ؛ ٣٩٤
 أبو عبد الله بن يحيى المرسي ؛ ٥٧٨
 أبو عبد الله بن يربوع ؛ ٧١ ، ٧٢ ، ١٨٥ ،
 ٤٧٩
 أبو عبد الله بن يعلى ؛ ٩٧
 أبو عثمان بن سعيد ؛ ١٨٥ ، ٤٦٠
 أبو عثمان بن ليون ؛ ٥٦١
 أبو عثمان بن هرون ؛ ٤٤٠
 أبو العلاء بن الجنان ؛ ٤٤٠
 أبو العلاء المعري ؛ ٢١ ، ١٠٠ ، ٢٠٦
 أبو علي البغدادي ؛ ١٨٣ ، ١٨٤
 أبو علي بن حسن البجلي ؛ ١٦٠ ، ٣٢٨
 أبو علي الرندي ؛ ٤٧٩ ، ٥٤٣
 أبو علي الشلوبين ؛ ٣٠٥ ، ٤٧٩
 أبو علي الصدفي النسافي ؛ ١٩٠
 أبو علي القرشي ؛ ٣٩٤
 أبو عمرو بن حكيم ؛ ٤٥٨
 أبو عمران بن إسحق ؛ ٧٢
 أبو عمرو بن حوط الله ؛ ٩٣ ، ٢٤٧ ،
 ٣٤٩ ، ٤١٩ ، ٥٥٣
 أبو عمرو الداري ؛ ٢٠٣
 أبو عمرو الداني ؛ ٤٦٣
 أبو عمرو بن الرندون ؛ ٧٦
 أبو عمرو الزاهد ؛ ٦٥

أبو القاسم السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ؛

١٨٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو القاسم الصقر ؛ ٦١

أبو القاسم بن الطيب ؛ ٢٠١ ، ٤٠١

أبو القاسم بن الفيلسان ؛ ٤٧٩

أبو القاسم بن عبد الرازق ؛ ٤٠٧

أبو القاسم الغافق ؛ ٥٤٩

أبو القاسم القشيري ؛ ٢٣١

أبو القاسم بن قطبة ؛ ٢٩٩

أبو القاسم اللاسكلان ؛ ٢٣٨

أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ؛ ١٦٤

أبو القاسم المرید ؛ ٢٣٩

أبو القاسم بن المغربي ؛ ٣٠٧

أبو القاسم الملاحي ، محمد بن عبد الواحد . بن .

حقل الغافق ؛ ٢٦ ، ٤٢ ، ١٧٦ ، ١٨٢

٢١٥ ، ٢٩٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٦٣

٥٤٠

أبو القاسم بن منظور ؛ ٩٠

أبو القاسم بن ورد ؛ ٤٨٣

أبو محمد بن أبي الحيد ؛ ٤٦٠

أبو محمد الأصفهاني ؛ ٣٠٣

أبو محمد بن إشتيولوة ، عبد الله بن إبراهيم

٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

أبو محمد بن أيوب ؛ ٤٤٤

أبو محمد البياسي ؛ ٢٧٥ ، ٤٥٨

أبو محمد بن جابر ؛ ٤١٤

أبو محمد بن جمهور ؛ ٩٠ ، ٤٠٧

أبو محمد الحجري الأندلسي ؛ ٣٤٩ ، ٠٧

أبو محمد الحضرمي ؛ ٣٩٥

أبو محمد بن حاط الله ؛ ٧٤٦ ، ٤١٦ ، ١٨

٤٧٩

أبو عمرو بن سالم ؛ ٣٠٥ ، ٢٤٩ ، ٥١٨

أبو عمرو بن منظور ؛ ٨٢ ، ١٣٢ ،

١٩٢ ، ٥٦١

أبو عثمان فارس ، السلطان ؛ ١٣ ، ١٠٥

١١٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣

أبو فارس الجروى ؛ ٢٠٣

أبو الفضل بن هرون الأزدي ؛ ٧٣

أبو القاسم بن أبي الحجاج بن أبي الحفالة ؛

٣٧٥

أبو القاسم بن أبي عامر بن أبي ربيع ؛ ٩٣

أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية ؛ ٤٦٥

أبو القاسم بن إدريس ؛ ٣٤٩

أبو القاسم بن الأصهر الحارثي ؛ ٦١

أبو القاسم التحجبي ؛ ١٨٥ ، ١٩٩

أبو القاسم بن جزى ؛ ٣٩٢

أبو القاسم الجيفاني ؛ ٩١

أبو القاسم بن حبيش ؛ ٣٤٩ ، ٤٠٧ ،

٤١٧ ، ٥٤١

أبو القاسم بن أحمد الحسني ؛ ١٤٥ ، ١٤٧ ،

١٥٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤

أبو القاسم الحصار ؛ ٥٣٩

أبو القاسم بن حماد الحضرمي الليدي ؛ ١٦٤ ،

٢٠٢

أبو القاسم بن حدين ؛ ٢٧٥

أبو القاسم بن خير ؛ ٢٠٣

أبو القاسم بن داود ؛ ٤٧٨

أبو القاسم بن درهم ؛ ٥٦١

أبو القاسم بن رجا الحضرمي ؛ ٩٧

أبو القاسم بن ربيع ؛ ٨١ ، ١٩٢ ، ٤١٩

أبو القاسم بن السكوت ؛ ٦٤ ، ١٥٩ ،

١٩٤ ، ٢٠٣

أبو القاسم بن سمحون ؛ ٤٢ ، ١٧٧

أبو الوليد بن يزيد بن بقر ٥١٨ ؛
 أبو مهذب عيسى الزيات ؛ ١٧٨
 أبو يحيى أبو بكر الضرير ؛ ٨٦
 أبو يحيى بن أبي عمران ؛ ٢١٢
 أبو يحيى بن عبد الرحيم ؛ ٤١٩ ، ٤٥٧
 أبو يحيى بن الفرس ؛ ٢٥١
 أبو يحيى بن مسعدة ؛ ١٥٩
 أبو يعقوب المحاسبى ؛ ٢٥١
 أبو يعقوب بن عقاب ؛ ٢٠٣
 أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ؛ ٥٧٤
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة ؛
 ٢١١
 أبو يوسف بن عبد الحق ، السلطان ؛ ٢٤٩ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧
 أحمد بن حمدان الحراني ، نجم الدين ؛ ٤٠٢
 أحمد الرازى ؛ ٤٧ ، ٥٢٩
 أحمد بن سليمان بن أحمد المقدسى ؛ ٤٠٢
 أحمد بن عبد المنعم الصوفى ؛ ٤٠٢
 أحمد بن عتيق الشاطبي ؛ ٣٩٤
 أحمد بن عمر ، أبو القاسم ؛ ١٦٥
 أحمد بن عمران السامري البانيوى ؛ ٣٢٨
 أحمد بن محمد الجعدالة السلمى ؛ ٣٨٧
 أحمد بن محمد الحسنى ، عز الدين ؛ ٤٠٣
 أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري ؛ ٤٠٢
 أحمد بن مروان القيروانى ؛ ٧٣
 أحمد بن مفضل المالحى ؛ ٩٥
 أحمد بن موسى بن عيسى البطرفى ؛ ١٦٤
 أحمد بن يوسف بن يعقوب اللبلى ؛ ١٦٤
 أدفونش (ألفونسو السادس) ؛ ٢١٣ ، ٣٨٠
 أسلم بن عبد العزيز ؛ ٤٦٥
 إسماعيل الروبى ؛ ٢٣٧ ، ٢٣٨

أبو محمد بن دلف بن اليسر ؛ ٧٢
 أبو محمد بن رشد ؛ ٤٧٨
 أبو محمد بن زيدان ؛ ١٥٥
 أبو محمد بن سلمون الكنانى ؛ ٣٩٤ ، ٤٠٠
 أبو محمد بن سمحون ؛ ١٥٨ ، ١٧٤
 أبو محمد بن الصايغ ؛ ٣٩٥ ، ٥٦١
 أبو الملا بن المنصور ، السيد ؛ ٥١٨
 أبو محمد بن عبد الحق ؛ ٩١
 أبو محمد بن عبد الصمد النسافى ؛ ٤٢ ، ٤٥٧
 أبو محمد بن عبد العزيز بن حمدين ؛ ١٦٥
 أبو محمد عبد المنعم ؛ ٥٤١
 أبو محمد بن عتاب ؛ ٨٥ ، ٩٠ ، ١٧٤
 أبو محمد بن قاسم الحرار ؛ ٥١٨
 أبو محمد القرطبي الحافظ ؛ ٧٠ ، ٩٠ ، ٥٤٣
 أبو محمد بن قورش ؛ ٧٣
 أبو محمد التفزى ؛ ٤٠١
 أبو محمد بن يوسف القضاى ؛ ٤٤٠
 أبو مروان الباجى ؛ ٥٤٣
 أبو مروان بن بونه ؛ ٤٧٨
 أبو مروان بن سراح ؛ ٧٣
 أبو مروان بن الصقيل الوثقى ؛ ٧٣
 أبو المطرف بن عميرة ؛ ١٤٥ ، ٢٧٦
 أبو المعالى الجوينى ؛ ١٦٦
 أبو الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، السلطان ؛
 ٣٥٣ ، ٣٤٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٥٣٦
 أبو الوليد الباجى ؛ ٧٣
 أبو الوليد بن الحجاج ؛ ٧٢
 أبو الوليد الحفصمى ؛ ٢١
 أبو الوليد بن خيرة ؛ ١٦٦
 أبو الوليد بن طريف ؛ ٨٦ ، ٩٠
 أبو الوابد الطار ؛ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩ ،
 ٥٥٣

الحكم المستنصر بالله والخليفة ؛ ١٨٣ ، ١٨٤ ،
٤٦٥

حكيم بن محمد ؛ ٤٥

الحكم بن هشام ، الأمير ؛ ٣٨٦

حمدة بنت زياد المكتوب ؛ ٢١٦

حوين بن عبد الحق ؛ ٥٣٦

حيان بن أبي يربوع ؛ ١٨٢

خالد بن أبي زكريا ، السلطان ؛ ٣٣٧

خالد بن خالد ؛ ١٧٨

خالد بن عيسى ؛ ٤٥

الخضر بن رضوان العبدري ؛ ٤١٣

خضر بن عبد الرحمن المجبى ؛ ١٠٥

خلف بن عبد العزيز القبتوري ؛ ١٦٤ ، ٢٠١

خلف الله الحياصي ؛ ١٣٢ ، ١٩٩

خيران العامري ؛ ٤٦٧

داود بن يزيد السعدى ؛ ١٧٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ٢١٣ ،

٢٤١ ، ٣٥٩ ، ٤٩٧ ، ٥١٩

رضوان بن خالد ، أبو النعيم ؛ ٣٠٥

رضى الدين بن إبراهيم الطبرى ؛ ١٦٤

زياد بن الصفار ؛ ١٦٥

زياد بن عبد الرحمن ؛ ٥٤٩

زيد بن محارب بن عطية ؛ ٥٣٩

زيدان الحسى ، السلطان ؛ ٥

زينب بنت اسحق النفزاوية ؛ ٥٢٣

زينب بنت زياد ؛ ٢١٦

س — ط

سارة بنت أحمد بن عثمان الحلبيية ؛ ٤٠٢

سالم بن صالح بن سالم ؛ ٢٢٨

سحتون بن سعيد ؛ ٥٤٩

سعد الحفار ، أبو عثمان ؛ ٧٢

السميد ، السلطان ؛ ١١٧ ، ٤٩٩

سعيد بن عمر البطرقي ؛ ٦١

أضحى الحمداني ، أبو المال ؛ ٣٨٧

أمين الدين بن عساكر ؛ ٢٠٣

أمية بن حمزة الفهري ؛ ٤٦٩

ب — ث

باديس بن حبوس ؛ ٣٣٢

البخارى ، الإمام ؛ ١٣٢

بدر (بن أحمد) حاجب الناصر لدين الله ؛

٤٦٥

بدر مولى عبد الرحمن الداخل ؛ ٤٦٨ ، ٤٦٩

بدر الدين بن جماعة ؛ ١٦٣

بقي بن مخلد ؛ ٤٠٠ ، ٥٥٠

بلج بن بشر القشيري ؛ ٣٤٦

بلقين بن باديس بن حبوس ؛ ٣٠٠

تقى الدين بن أبي الحسن ؛ ٢٤٧

تقى الدين بن عبد الخالق المصرى ؛ ١٦٤

تميم بن بلقين ؛ ٣٨١

ثعلبة بن عبيد الجذامى ؛ ٤٦٩

ج — ز

جابر بن أحمد ، أبو الحسن ؛ ٥١٨

جعفر بن حكيم ؛ ٤٠٠

جعفر بن مكى ؛ ٥٤٣

حبيب بن عبد الملك المروانى ؛ ٤٦٩

حسام بن ضمرار الكلبي ، أبو الخطار ؛ ٢٠

الحسن بن أبي الشرف ربيع ؛ ٤٠١

حسن بن الجزائر ؛ ٧٣

الحسن بن محمد الجيافي ؛ ٤٥

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق ؛ ٤٠١

الحسين بن العقيل ؛ ٤٦٩

الحسين بن علي ؛ ٣٥٠ ، ٣٤٦

حفص بن المرة ؛ ٢٧٩

حفص بن نجيح ؛ ١٨٣

حفصة بنت الحاج ؛ ٥٧١

- عائشة بنت محمد بن أحمد السكوتى ، أم المخيد ؛
٤٠٢
- العباس أحمد بن عبد الله الطبرى ؛ ٢٤٧
عباس بن الطفيل ؛ ١٨٥
عباس بن مرداس ؛ ٢٤٨
- عبد الأعلى بن موسى بن نصير ؛ ٥٢٩
عبد البر بن فرسان بن إبراهيم التستاق ؛ ٥٧٥
عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥
عبد الجبار بن موسى الجداوى ؛
عبد الحق بن يونه ؛ ٧٣ ، ٧٤ ، ٤٠٧
- عبد الحق بن عثمان بن محمد ... بن محيو ؛ ٥٣٦
عبد الحق بن عطية ؛ ٧١ ، ٥٤٣
عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يعقوب ؛
٥٣٤
- عبد الحق بن غالب بن عطية الحاربي ؛ ٥٣٩
عبد الحق بن محمد بن عطية الحاربي ؛ ٥٥٥ ، ٥٥٠
عبد الحق بن يزيد العبدري ؛ ١٧٦
عبد الحكيم بن الحسين ؛ ٥٤٧
عبد الحكيم ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛
٢٩٨
- عبد الحلیم بن عمر بن عبد الحق بن محيو ؛
٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢
- عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري ؛
٥٦٩
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي ؛ ٤٧٢
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدي ؛ ٤٨٢
عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٥٢٣
عبد الرحمن بن تين ؛ ٨٥
عبد الرحمن بن الحاح بن القمي الإلبيري ؛ ٥١٧
عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ؛ ١٧٧
عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٥٥٠ ، ٥٥١
عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري ؛ ٥٥٣
عبد الرحمن بن عبد الملك الينشي ؛ ٥٢٧

- سميد بن قوسرة ؛ ٨٧
سليمان بن حوط الله ؛ ٥١٨
سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق ؛
٥٣٦
- سليمان بن مفتاح اللجائى ؛ ٩٧
سليمان بن هود ؛ ٢٨٦
سباحة الصنهاجى ؛ ٣٧٩
سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ١٨٢ ، ٤٥٧
سيبويه ؛ ٧٦
- الشافعي ، الإمام ؛ ٢٦٧
الشريف أبو القاسم ؛ ٣٩٣ ، ٤٧٧
شمر بن ذي الجوشن ؛ ٣٤٦
شمس الدين بن المناصف ؛ ٤١٢
صالح بن خلف ؛ ٧٣
صمصمة بن سلام ؛ ٥٤٩
صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي ؛
٣٤٩ ، ١٨١
- الصميلي بن حاتم ؛ ٣٤٥ ، ٣٤٨
خبياء الدين بن عيسى بن أحمد ؛ ٢٥٢
طارق بن موسى ؛ ٧١
طالوت الفقيه ؛ ٣٨٦
طالوت بن عياد بن نصال ؛ ٤٥
طاهر بن أبي الشرف ؛ ٢٠١
الطيب بن هرقال ، أبو القاسم ؛ ٧٢
ظهير الدين بن عبد الخالق الدلاصى ؛ ١٦٤
- ع - غ
- العادل ، الخليفة الموحدى ؛ ٢٧٥
عاصم بن مسلم ؛ ٤١٩
عامر بن محمد الهنتاق ؛ ٥٣٣

٣٨٠٠ ، ٣٧٩٠ ، ٣٣٢٠ ، ٣٣١٠ ، ٣٠٠٠
 عبد الله بن الجبير اليحصبي ؛ ٣٨٥
 عبد الله بن الحسن بن يحيى الأنصاري ؛
 ٤١٣ ، ٤٠٥
 عبد الله بن حمون البرجي ؛ ٤٠٩
 عبد الله بن حكيم ؛ ٢٨٦
 عبد الله بن الخطيب السلماني ؛ ٣٢٩ ، ٤٣٥
 عبد الله بن سراج ؛ ١٨٠ ، ٣٨٥
 عبد الله السطى ؛ ٤٩٨
 عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني ؛ ٣٨٦
 عبد الله بن سهل الترناطى ؛ ٤٠٤
 عبد الله بن الصايغ ؛ ٢١٩
 عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥
 عبد الله بن فرج اليحصبي (ابن السعال) ؛ ٤٦٢
 عبد الله بن فارس بن زيان ؛ ٤٦١
 عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد
 (اليربطول) ؛ ٤٥٦
 عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٩ ،
 ٢٨٠
 عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبدري ؛ ٣٩٩
 عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي ؛ ٢٤٧
 عبد الله بن محمد بن أحمد المزني ؛ ٣٨٣
 عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي حمزة الأزدي ؛
 ٤١٥
 عبد الله بن محمد البيضاوى ؛ ١٩٠
 عبد الله بن محمد الشراط ؛ ٤٤١
 عبد الله بن موسى ... بن حماد الصنهاجى ؛ ٤٢٠
 عبد الله بن هرون الطائي ؛ ٤٤ ، ١٣٦
 عبد الله بن يحيى ... بن ربيع الأشعري ؛ ٤١٧
 عبد الله بن يحيى ... بن زكريا الأنصاري ؛ ٤١٣
 عبد اله بن يوسف الخلاصى ؛ ١٦٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن سيمان ؛ ١٦٦
 عبد الرحمن بن عفان ؛ ١٣١
 عبد الرحمن بن معاوية (الداخيل) ؛ ٤ ، ٥ ،
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤٦٧
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، الخليفة
 الناصر لدين الله ؛ ٤ ، ٥ ، ٤٦٤
 عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافري ؛ ٥٢٤
 عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوى الحسن ؛ ٤٠٧
 عبد الرحمن بن منعم الكلبي ؛ ٤٦٩
 عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين ؛ ٥٣٧
 عبد الرحمن بن هاني اللخمي ؛ ٤٨٠
 عبد الرحمن بن مخلفتن الفزازي ؛ ٥ ، ٥١٧
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن قريش ؛ ٧٢
 عبد الصمد بن عبد الوهاب ؛ ٢٤٧
 عبد الصمد بن محمد بن يعيش التساني ؛ ٧٤ ،
 ١٧٧
 عبد العزيز بن سدير ؛ ٧١
 عبد العظيم بن الشيخ ؛ ٩٣ ، ٢٤٠
 عبد العظيم بن عمر بن حسان التساني ؛ ٥٧٧
 عبد العظيم بن محمد بن الحاج ؛ ٥٥٤
 عبد الغفار بن محمد السعدي المصري ؛ ١٦٣
 عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار الفزازي ؛ ٥٣٨
 عبد الكريم بن صدقة المزني ؛ ١٦٤
 عبد الكريم بن عمران ؛ ٥١٨
 عبد الله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الماصمي ؛ ٤١٩
 عبد الله الأبلي ؛ ٤٤٤
 عبد الله بن أبي بكر بن داود انقيسي ؛ ٩٢
 عبد الله بن أبي ربيع القرشي ؛ ١٥٧
 عبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن سبائك العاملي ؛
 ٤١٠ ، ٤١٣
 عبد الله بن أسعد الشافعي ؛ ١٠٦
 عبد الله بن أيوب الأنصاري ؛ ٤٠٥
 عبد الله بن بلقين بن باديس ؛ ٥ ، ٢٩٩

عبد الملك بن أبي مسلم العمراق ١٩٠٠
 عبد الملك بن أمية ٢٧٩
 عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هروان ؛
 ٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠
 عبد الملك بن سعيد ؛ ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ -
 عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري ؛ ٥٣٨
 عبد الملك بن الماجشون ؛ ٥٥٠
 عبد الملك بن مروان ؛ ١٨٣
 عبد المنعم بن سمالك العامل ؛ ٢٨ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٤٥٩
 عبد المنعم بن عبد الرحيم ؛ ٤٧٥
 عبد المهيمن الحضرمي ، أبو محمد ؛ ٣٢٨ ، ٤٤٤ ،
 ٤٩٨
 عبد المؤمن الخولاني ، أبو محمد ؛ ١٥٩
 عبد المؤمن الدمياطي ، أبو محمد شرف الدين ؛
 ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٤١٢
 عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحدى ؛ ٨٧ ،
 ٤٧٥ ، ٥٤٧
 عبد الواحد بن زكريا اللحياني ؛ ٣٣٧ ، ٥٣٥
 عبد الواحد بن منصور بن المنير ؛ ١٦٤٤ ،
 عبد الوهاب الصدقي ؛ ٤٠٧
 عميدة بن الطيب ؛ ١٨٣
 عبيدة بن يحيى بن يحيى ؛ ١٨٣
 عتاب بن علقمة اللخمي ؛ ٤٦٩
 عثيق بن محمد بن المول ؛ ٣٣٥
 عثمان بن أبي العلاء ؛ ٥٣٧
 عثمان بن أبي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ؛
 ٣٣٦
 عثمان بن جبير ؛ ١٨٣
 عثمان بن عبد الله البهدري ؛ ٩٣
 عثمان بن عيسى ؛ ٢٢٧
 عثمان بن يحيى بن يعمراسن ؛ ١٠٦
 عقبة بن نعيم ؛ ٥٥٤
 علاء الدين القونوي ١٠٦٠
 علي بن إبراهيم السكوتى ؛ ٩٣
 علي بن عبد الرحمن بن سمحون ؛ ١٠٠
 علي بن عبد الله بن عبد الرحيم ؛ ٥٧٥
 علي بن محمد التجيبي ؛
 علي بن محمد الخطيب ؛ ٣٢٩
 علي بن محمد الكناني ؛ ٤١٩
 علي بن موسى بن سعيد ؛ ٤٣٣ ، ٤٥٨
 علي بن يوسف بن قاشقين ؛ ١٩١ ، ٢١٦
 عمر بن جميع ؛ ٧٢
 عمر بن الخطاب ؛ ٤٥٤
 عمر بن عبد الله ؛ ٤٩٩
 عياض بن موسى السبي ، أبو الفضل ؛ ٤٢ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ،
 ٤٤٩ ، ٤٨٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠
 الغازی بن قيس ؛ ٥٤٩
 غالب الشقوري ، أبو تمام ؛ ١٧٢
 ف - ك
 الفتح بن خافان ، أبو نصر ؛ ٥٢٥
 فخر الدين بن البخاري ؛ ٢٠٣
 فرح بن غزلون اليحصبي ؛ ٤٦٤
 قاسم بن أحمد بن حسن الحجري ؛ ٥٥٤
 قاسم بن دحان ؛ ٧٣ ، ٤٠٧ ، ٤٧٨
 قاسم الحصار ، أبو محمد ؛ ٢٥٠
 قطب الدين بن التسلاني ؛ ٢٠٣
 كريب بن خلدون ؛ ٤٩٧
 كلثوم بن عياض القشيري ؛ ٢٤٦
 م - ن
 مالك ، الإمام ؛ ٦٩ ، ٥٥٠
 مالك بن عبد الرحمن بن علي بن 'مرح (اس
 المرحل) ؛ ٢٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 ٤٠٢
 مالك بن وغب ؛ ٩٠

عبد الملك بن أبي مسلم العمراق ١٩٠٠
 عبد الملك بن أمية ٢٧٩
 عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هروان ؛
 ٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠
 عبد الملك بن سعيد ؛ ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ -
 عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري ؛ ٥٣٨
 عبد الملك بن الماجشون ؛ ٥٥٠
 عبد الملك بن مروان ؛ ١٨٣
 عبد المنعم بن سمالك العامل ؛ ٢٨ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٤٥٩
 عبد المنعم بن عبد الرحيم ؛ ٤٧٥
 عبد المهيمن الحضرمي ، أبو محمد ؛ ٣٢٨ ، ٤٤٤ ،
 ٤٩٨
 عبد المؤمن الخولاني ، أبو محمد ؛ ١٥٩
 عبد المؤمن الدمياطي ، أبو محمد شرف الدين ؛
 ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٤١٢
 عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحدى ؛ ٨٧ ،
 ٤٧٥ ، ٥٤٧
 عبد الواحد بن زكريا اللحياني ؛ ٣٣٧ ، ٥٣٥
 عبد الواحد بن منصور بن المنير ؛ ١٦٤٤ ،
 عبد الوهاب الصدقي ؛ ٤٠٧
 عميدة بن الطيب ؛ ١٨٣
 عبيدة بن يحيى بن يحيى ؛ ١٨٣
 عتاب بن علقمة اللخمي ؛ ٤٦٩
 عثيق بن محمد بن المول ؛ ٣٣٥
 عثمان بن أبي العلاء ؛ ٥٣٧
 عثمان بن أبي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ؛
 ٣٣٦
 عثمان بن جبير ؛ ١٨٣
 عثمان بن عبد الله البهدري ؛ ٩٣
 عثمان بن عيسى ؛ ٢٢٧
 عثمان بن يحيى بن يعمراسن ؛ ١٠٦
 عقبة بن نعيم ؛ ٥٥٤

محمد بن حسن بن الحيمري ؛ ٢٣١
 محمد بن حكيم بن باق الجندى ؛ ٧٢ ، ١٦٥
 محمد بن الخطيب السلماني ؛ ٣٢٩
 محمد بن خلف بن موسى الأنصاري ؛ ١٦٥
 محمد بن سعد الحرسى ؛ ٤٧٦
 محمد بن سميد بن خلف ... بن عمار بن ياسر
 الأذى ؛ ٢١٥
 محمد بن سودة المري ؛ ١٦٨ ، ١٨٢
 محمد بن صابر بن حسان العنسى ؛
 محمد بن الصفار جمال الدين أبو عبد الله ؛ ١٦٤
 محمد بن عبد الرحمن الكاتب ؛ ٢١١
 محمد بن عبد الرحمن الكرسوطى ؛ ١٣٠
 محمد بن عبد الرحمن بن هاني أنقايسى ؛ ١٧٤
 محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف العنسى ؛ ١٧١
 محمد بن عبد الله بن داود الغافقى ؛ ٦١
 محمد بن عبد الله الأوشى ؛ ٣٧ ، ٣٦١
 محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل ؛ ٢٢٧
 محمد بن عبد الملك بن حبيب ؛ ٥٥٠ ، ٥٥٢
 محمد بن عبد الملك السبتي ؛ ٢٦
 محمد بن عبد الملك بن سميد ... بن عمار
 ابن ياسر ؛ ٢١٣ ، ٢١٥
 محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى ؛ ٤ ،
 ١٣٤
 محمد بن عبد الولي الرعيني ؛ ٣٣
 محمد بن علي بن أبي الطائفة القشيري ؛ ٤٠٢
 محمد بن علي بن عبد ربه التجيرى ؛ ٢٢٨
 محمد بن علي بن فرح القربلياني ؛ ١٧٩
 محمد بن علي الكايجي (وارباش) ؛ ٩٧
 محمد بن علي بن محمد البانسي ؛ ٣٨
 محمد بن علي بن هاني النسفي ؛ ١٤٣ ، ١٤٥ ،
 ١٥٢ ، ١٩٩
 محمد بن علي بن وهب القشيري ؛ ٢٤٧
 محمد بن علي بن يوسف السكوكي ؛ ١٨٢

المأمون ، الخليفة الموحدى ؛ ٣٨٥ ، ٥٢٢
 مبارك العامري . الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣
 محمد بن إبراهيم العبدري الآبلى ؛ ٢٦٩
 محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري ؛ ٢٢٩
 محمد بن أبي اسحق السلمى البافىقي ؛ ٢٥١
 محمد بن أبي بكر البخاري القرظى ؛ ٤٦
 محمد بن أبي يوسف ؛ ٣٢٨
 محمد بن أحمد الأنصاري (المواق) ؛ ٢٣٠
 محمد بن أحمد بن إبراهيم التلمساني الأنصاري ؛
 ٢٠٠
 محمد بن أحمد بن إبراهيم الزبير ؛ ١٥٦
 محمد بن أحمد ... بن يوسف العراقى ؛ ٢٦٨
 محمد بن أحمد الحنسى ؛ ٣٢٨
 محمد بن أحمد بن خلف النسافي (القليلي) ؛
 ١٥٨ ، ٣٤٤
 محمد بن أحمد الدوسى ؛ ١٥٩
 محمد بن أحمد القوطى المرسى ؛ ٦٧ ، ١٦١
 ٢٥٧
 محمد بن أحمد الشاهي ؛ ٥٤٢
 محمد بن أحمد بن عبد الله بن خميس الأنصاري ؛
 ١٨٤
 محمد بن أحمد بن عبد الله الدلار ؛ ١٨٦
 محمد بن أحمد بن محمد النسافي ؛ ٦٤ ، ٦٥
 محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري ؛ ٢١٧
 محمد بن أحمد المراكشي ؛ ١٨٧
 محمد بن أحمد بن يوسف بن حميد المباشي ؛
 ٢٤٥
 محمد بن بكر بن حزب الله ؛ ١٨٩
 محمد بن جابر بن حسان أنة سى ؛ ١٦٣
 محمد بن الحاج التجيرى ؛ ٦٩
 محمد بن الحسن بن أحمد الأنصاري ؛ ١٩٠
 محمد بن الحسن بن زيد الغافقى ؛ ٢٠٧
 محمد بن حسن بن محمد بن خلف الأنصاري ؛
 ٧٤

محمد بن قاسم بن أحد الأنصارى (الشديد)
١٩٦
محمد المكودي ؛ ١٧
محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني الشريشي ؛
١٦٧
محمد بن محمد بن أحد الأنصارى (السواس) ؛ ٢٣٣
محمد بن محمد بن أحد الطبري ؛ ٢٤٧
محمد بن محمد بن أحد المقرئ ؛ ٣٩٥
محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاعي ؛
٤١٥ ، ٧٦ ، ٧٥
محمد بن محمد بن الأكلح ؛ ٢٠٤
محمد بن محمد البدوي ؛ ٨١
محمد بن محمد البكري ؛ ٢٣٢
محمد بن محمد بن جسان الغافق ؛ ٢٠٨ ، ٢٠٧
محمد بن محمد الرياح ؛ ٩٢
محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؛ ٢٠١
محمد بن محمد بن سويدة المري ؛ ١٦٨
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى الباسحل ؛
١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩
محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغيلي ؛ ٤٠١
محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي ؛ ٢٠١٨
محمد بن محمد عيشون ؛ ٣٤٩
محمد بن محمد بن قسي المومياني ؛ ٢٦٨
محمد بن محمد بن محارب الصريحي ؛ ٧٨
محمد بن محمد بن لب الكناني ؛ ٧٩
محمد بن محمد بن ميمون الخرجي ؛ ١٩٤
محمد بن محمد بن نصر ؛ ٣٨٢ ، ٣٨٣
محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ؛
١٩١
محمد الناصر ، الخليفة الموحدى ؛ ٤١٦ ،
٤٧٤
محمد بن هاني ؛ الإلبيري ٣٦١

بن الوائق ؛ ٣٣٦
محمد بن وضاح ؛ ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢
محمد بن يحيى الباهلي ؛ ٢٢٧ ، ٢٢٨
محمد بن يحيى العبدري ؛ ١٥٤
محمد بن يحيى بن عبد الله العزقي ؛ ٤ ، ٣ ، ٤
١١
محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي الإلبيري ؛
١٨٣ ، ١٨٤
محمد بن يوسف ... بن حيان النفزي ؛ ٤٣
محمد بن يوسف بن الأحمر (الغني بالله) ؛
٣٧٦ ، ٥٣٠
محمود الخراساني ، أبو المعالي ؛ ٥١٨
المختار بن أبي عبيد الثقفي ؛ ٣٤٦
المخزومي الأعمى الشاعر ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤
المرتضى بالله ، الخليفة الأموي ؛ ٢٨٦ ،
٢٩٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧
مزدك بن تيولتكان الصنهاجي ؛ ٢٧٤
مزقة أم عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥
مساعدة بن أحمد بن مساعة ؛ ٥٤٣
مسلم ، الإمام ؛ ١٣٢
مسلم بن سعيد التتملي ؛ ٣٣٠
المطرف بن عبد الله بن محمد ؛ ٤ ، ٢٧٨ ،
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٥٥٠
مطرف بن عيسى ؛ ٥٥٠
مظفر العامري ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣
معاوية بن هشام ؛ ٢٨٠
المعتمد بن عباد ؛ ٢٩٩
مقاتل بن عطية البرزالي ؛ ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣٠١
المقرئ ، شهاب الدين أبو العباس ؛ ٣
مكي بن أبي طالب ؛ ٤٦٣
منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى ؛ ٢٧٦
منذر بن سعيد البلوطي ؛ ٤٦٥
المنذر بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٠

السلطان ؛ ١٨٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٧
 هاشم بن خالد ؛ ١٨٣
 هرانده بن شانجه بن ألنشه ؛ ٣٣٨
 هلال بن سنان الأزدي ؛ ٩٣
 وهب بن مسرة الحجاري ؛ ١٧٣
 يحيى بن أبي طالب المزني ؛ ٨٩ ، ٥٣٧
 يحيى بن رحو بن مسطى ؛ ٥٣٢
 يحيى بن غانية اللبتوني ؛ ٥٧ ، ٥٧١ ،
 ٥٧٩
 يحيى المحريطي ؛ ٤٠٧
 يحيى بن يحيى ؛ ٣٨٦
 يزيد بن معاوية ؛ ٣٤٦
 اليسر بن عبد الله القشيري ؛ ٤٤
 يعقوب المنصور ، الخليفة الموحدى ؛ ٢١٥ ،
 ٤١٦ ، ٥٤١
 يعيش بن القديم ، أبو البقاء ؛ ٨٦
 يوسف بن إبراهيم الجذامى الشاطبي ؛ ١٦٤
 يوسف أبو الحجاج ، السلطان ؛ ٢٢١
 يوسف بن تاشفين ؛ ٢٧٥ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ،
 ٣٨٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤
 يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ؛ ٤٦٩
 يوسف بن موسى المنتشافرى ؛ ٣٧٥
 يونس بن مغيث ؛ ٧١ ، ٨٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣

منذر بن يحيى التجيبي ؛ ٢٨١
 المنصور بن أبي عامر ؛ ٢٨١ ، ٢٩٢
 منصور بن أحمد المشدالي ، ١٥٧ ، ٣٢٧ ،
 منصور بن سلا ؛ ٤٧٨
 منصور بن علي بن عبد الله الزواوى ؛ ٣٢٤ ،
 ٣٢٩ ، ٣٢٧
 منصور بن عمر ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛
 ٢٩٨
 موسى بن أبي تليد ؛ ٤٦
 موسى بن أبي الحسن الأزدي ؛ ٤٠٢
 موسى بن حدير ؛ ٤٦٥
 موسى بن رحو ؛ ٢٧٦
 موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ؛
 ٢٧٥
 موسى بن نصير ؛ ٥٢٥
 موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يفراسن
 (أبو حو) ؛ ٢٨١ ، ٣٣٦ ، ٥
 المهلب بن أحمد بن أبي صفرة ؛ ٣٠٣
 مؤمل مولى باديس ؛ ٣٣١ - ٣٣٣
 مؤمل بن رجا بن عكرمة العقيل ؛ ٣٠٢
 ناصر الدين المشدالي ؛ ١٧٥ ، ٢٤٥ ، ٥٤٧
 نزهون بنت القليحي ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤
 نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٣
 نصر بن محمد بن محمد الخزرجي الأنصاري ،

كامل طبع المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »
بمطابع « الشركة المصرية للطباعة والنشر » بمدينة القاهرة المعزية
في اليوم الخامس عشر من رمضان المعظم سنة ١٣٩٦ هـ الموافق
لليوم التاسع من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٦ م

HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRNDADA

entitled

AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y PortugaI
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib ;ete

Vol. III

Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo

Al-Tibaa Almisriyah Co. Press

Cairo -1976

